تاريخ آداب اللغة العربية

يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته
من العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها . وتراجم العلماء
والادباء والشعراء وسائر ارباب القرائح . ووصف
مؤلفاتهم واماكن وجودها او طبعها
من أقدم ازمنة التاريخ
الى الآن

تأليف

جرجي زيدان

منشئ الهلال

الجزء الثالث

يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول السلاجقة
بغداد سنة ٤٤٧ هـ الى دخول الفرنسويين مصر سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨) .
ويدخل فيه ثمار القرائح والعقول في العصر العباسي الرابع والعصر
المغولي والعصر العثماني . وهي اكثر عصور آداب اللغة نتاجاً
وفيها ظهرت أهم المعاجم والموسوعات وأوسع كتب
التاريخ والجغرافية واللغة مما تتداوله الايدي

مطبعة الهلال بشارع نوبار نمرة ٤ بمصر
سنة ١٩١٣

فضلاً عن تاريخ النهضة الاخيرة في القرن التاسع عشر . فيصير هذا الكتاب موسوعة كبرى لاداب اللغة العربية يجد فيها الناشيء كل ما يخطر له منها

وقع الجزء الثاني

وقع الجزء الثاني من هذا الكتاب موقع الاهتمام لدى الادباء اكثر من الجزء الاول لانه اوسع منه مادة كما ان الجزء الثالث هذا اوسع من كليهما . ونعني بالاهتمام ان الادباء تناولوه بالتقريظ أو الانتقاد . وليس في امكاننا اداء حق الشكر للمقرظين الذين نشطونا بحسن ظنهم بين استحسان اودفاع اواطراء جزاهم الله عنا خيراً . واما المنتقدون فكانوا على الاجمال اكثراعتدالاً وانصافاً من منتقدي الجزء الاول . ولا بأس من كلمة نقولها في منتقدينا نرسم بها صورة من صورآداب اللغة في القرن العشرين

الانتقاد والمنتقدون

لا جدال في ان الانتقاد اكثر فائدة من التقريظ وقد يتبادر الى الاذهان ان انتقاد الكتب يحط من قدرها او يذهب بفضل اصحابها وهو خلاف الواقع . واذا رأينا له مثل هذا التأثير احياناً فلان الكتاب المنتقد لم يكن يستحق عناية المنتقدين . ولو ترك بلا انتقاد لكان اسرع الى السقوط . اما الكتب الهامة فانها تزداد بالانتقاد شيوعاً ورواجاً ويزداد اصحابها رسوخاً في عالم الشهرة . وفي أثناء هذا الكتاب ادلة عديدة على صحة هذه القضية . فانك تكاد لا تجد كتاباً هاما لم يتناوله الادباء بالانتقاد . من كتاب العين للخليل الى كتاب النحو لسيبويه فشعر المتنبي وابي تمام وغيرهما من فحول الشعراء وفطاحل الادباء في العصر العباسي . وقد زادت رغبة الادباء في النقد بالعصور التالية فلم ينج احد من كبار المؤرخين واللغويين من انتقاد او تقريع كما اصاب ابن الاثير وابن خلكان والفيروزبادي وابن خلدون والمقريزي والزبيدي وغيرهم

فالانتقاد مفيد للكتاب وصاحبه وقارئه . ولذلك رأيت كبار المؤلفين في اوربا اذا ظهر لاحدهم كتاب لم ينتقده الادباء عدوا ذلك اهانة لهم . لان المنتقد في نظرهم لا يتصدى لانتقاد كتاب الا لاهتمامه به رغبة في خدمة العلم . اما عندنا فليس الحال كذلك دائماً . ومن الاسف ان بين منتقدينا من ينتقد للتشفي أو التشهير لمنافسة او نحوها مما يضعف عزائم المؤلفين . ونعرف عشرات من الكتاب الناشئين لولا خوفهم من الانتقاد الجارح لثابروا على الكتابة فاستفادوا وافادوا . وكثيراً ما يفتخر المنتقد بما يستخرجه من الخطأ . ولو تدبر نسبة ذلك الى قيمة الكتاب المنتقد . لما راى ما يبعث على الاعجاب . لان الكتاب الذي يعرض للانتقاد تحتوي كل صفحة منه على عشرات

من الحقائق . فقولنا مثلاً « ولد احمد في دمشق سنة ٩٥٠ ورحل الى مصر سنة ٩٧٠ ولقي فيها ابراهيم » مؤلف من عدة حقائق كل منها يحتمل وقوع الخطأ فيه . اذ يمكن ان يكون اسم هذا الرجل « محمد » وليس « احمد » وان يكون مولده في حلب او بغداد بدلاً من دمشق وان تكون سنة ولادته غير ٩٥٠ وان تكون رحلته الى غير مصر وان يلقى غير ابرهيم ونحو ذلك . ولا بد من تحقيق كل هذه الامور قبل نشرها . فهذا سطر واحد يشتمل على سبع حقائق . فالصفحة المؤلفة من ٢٥ سطراً تشتمل على ١٧٠ حقيقة . والكتاب المؤلف من ٣٠٠ صفحة يحتوي على نحو ٥٠ ٠٠٠ حقيقة غير ما يمكن فرضه من الحقائق الاجمالية الناتجة عن ترابط الجمل او الفصول او غير ذلك . فاذا استطاع المنتقد كشف ٥٠ غلطة مثلاً — وكان مصيباً فيها كلها — كانت نسبة ذلك واحد الى الالف فلا موجب للاعجاب . فضلاً عن سهولة الانتقاد بالنسبة الى التأليف

نحن والمنتقدون

لا نظن كاتباً من كتاب العصر لاقى ما لاقيناه من الانتقاد في اثناء اشتغالنا بهذه الصناعة منذ بضع وعشرين سنة . وكنا في اول امرنا نعنى بالانتقادات ونرد عليها ونبين التحامل فيها كما فعلنا في « ردرنان على بشر الهذيان » وردودنا في المؤيد على انتقاد الجزء الاول من تاريخ التمدن الاسلامي . ولم يكن يصح من الاغلاط التي يحاسبوننا عليها واحد في العشرة او العشرين . ثم تكاثرت واجباتنا وضاق وقتنا فعزمنا على السكوت والاقتصار على النظر في الانتقاد فاذا وجدنا فيه اصلاحاً حقيقيا ادخلناه واغضينا عن سواه بلا مناقشة . لان الاخذ والرد في هذه الحال لا يأتي بثمرة تمسك المنتقد برايه والدفاع عنه بكل جوارحه . فالاولى من قضاء الوقت في الجدال نقضيه في التأليف المفيد — فجعلنا جوابنا على الانتقاد المثابرة على العمل في خدمة تاريخ الاسلام وآداب اللغة العربية

اخذنا في هذه الخدمة منذ ربع قرن وتاريخ الاسلام مشتت في كتب القدماء . فرأينا أن نأخذ على عاتقنا استخراجه من مظانه بالبحث والتحقيق . ويشهد الله والمنصفون من القراء اننا اخلصنا النية وبذلنا الجهد في بيان حقيقته . واعترضتنا عقبات مهدناها بالصبر والاغضاء والجد والعمل . تصدينا للكتابة في تاريخ الاسلام والقراء لا يتعودوه والمسلمون معجبون بتاريخهم وغير المسلمين لا يعرفون عن الاسلام الا ما وصلهم من مطاعن الاحزاب المتطرفة . فكان حظنا من المؤاخذة مضاعفاً : غضب بعض المسيحيين لاننا على زعمهم بالغنا في ذكر فضائل الاسلام حتى اتهمنا بعضهم بالمروق من

النصرانية . وقال بعض المسلمين اننا قصرنا في ذكر فضائل الاسلام

ولم يزدنا ذلك الا ثباتاً ونشاطاً لاعتقادنا اننا على هدى وان القراء في حاجة الى هذه المواضيع . فالفنا فيها على اساليب احرزت اقبال العامة ورضى الخاصة . فطبعت مؤلفاتنا مثنى وثلاث ورباع ونقلت الى معظم اللغات الشرقية واهم اللغات الافرنجية . فترجم بعضها او كلها الى الفارسية والهدستانية والتركية العثمانية والتركية الاذربايجانية ولغة التاميل في سنغابور واللغات الفرنساوية والانكليزية والبورتغالية . غير الترجمات التي لم تنشر بعد في الروسية والالمانية وغيرهما . لا نقول ذلك للتفاخر فاننا من ابعد الناس عن التنويه باعمالنا وانما نقوله رغم ارادتنا تقريراً للحقيقة

انتقاد تاريخ آداب اللغة

لا يخفى على المطالع المنصف كثرة جزئيات هـذا الموضوع وتعـدد حقائقه وتزاحمها بين تراجم اصحاب القرائح ووصف ثمار قرائحهم واماكن وجودها وسني طبعها وتسلسل احوال العلوم والاداب وغير ذلك . وقد عزمنا منذ اخذنا في تأليف هذا الكتاب ان نجمع ما يحدث في اثناء طبعه من الفوائد او ما نستدركه من السهو وننشره في ذيل الكتاب كما فعل الاستاذ بروكلمن في ذيل كتابه المتقدم ذكره . مع ما ينبهنا اليه الادباء في انتقاداتهم وموعدنا بذلك اخر الجزء الرابع

لكننا احببنا ان نقول كلمة بشأن ما ظهر من الانتقادات بعد صدور الجزء الثاني من هذا الكتاب ونخص من المنتقدين اربعة من افاضل العلماء اسهبوا في الانتقاد واتعبوا انفسهم في التنقيب ونشكرهم على ما بذلوه من العناية في ذلك وهم :

١ الاب لويس شيخو : نشر انتقاده في المشرق سنة١٥ ج ٨ وهو ينشف عن غيرته على آداب اللغة وانصافه في الحكم . وفيه فوائد كثيرة سندرجها في ذيل الجزء الآتي

٢ مجلة العرفان لمنشئها احمد عارف الزين في صيدا . ظهر في المجلد الرابع منها انتقاد بتوقيع شيعي نجفي من آل كاشف الغطاء في نيف وخمسين صفحة . عاتبنا فيها على [illegible] الشيعة الامامية واكثرهم لم يخلفوا آثاراً تفيد المطالعين . وقد [illegible] لا نذكر غير ما يمكن الرجوع اليـه من الآثار . وشغل قسماً كبيراً من [illegible] في [illegible] ستوفيناه في كتابنا الفلسفة اللغوية . وذكر اصلاحات لغوية [illegible] و [illegible] . و [illegible] مسائل كثيرة نحن ننظر فيها من وجوه لم ينظر [illegible] لا يخلو من فائدة وسننقل منه ما نراه مفيداً

٣ [illegible] : صاحبها الاب انستاس الكرملي في بغداد انتقد الجزء [illegible] الانتقاد بحسن ظنه بالمؤلف . ثم [illegible]

ما وقف عليه من الخطأ سرد عالم مخلص . ودقق في النقد حتى الاغلاط المطبعية وسنقتطف من انتقاده ما يصح عندنا وننشره

٤ الشيخ احمد عمر الاسكندري استاذ تاريخ اداب اللغة العربية في مدرسة المعلمين بالقاهرة نشر انتقاده في مجلة المنار لسنتيها ١٥و١٦وصدره بمقدمة بين فيها انه لم يقدم على الانتقاد الا اجابة لالحاح المستفيدين مع انه كان يختار العافية وحفظ المعرفة بينه وبين المؤلف فنشكره على ذلك . ثم وصف الكتاب وذكر محاسنه واورد مايؤخذ عليه وقسم الكلام الى ١٤ باباً نوارد مناقشته فيها لاستغرق ذلك صفحات عديدة وانما نقول ان انتقاده يشتمل على امور حرية بالالتفات واصلاحات سننظر فيها . لكننا نستأذنه في ملاحظات نرجو ان يستفيد منها كما استفدنا نحن من انتقاده وهي :

(١) انه جعل لهجته في الانتقاد لهجة استاذ يلقي درساً على تلميذه . لكننا نظنه بعد ان عانى التأليف في هذا الموضوع يختار لهجة اخرى

(٢) انه كثير الازدراء بالمستشرقين . وهم اصحاب الفضل الاول على آداب اللغة العربية في هذه النهضة لانهم اول من وجه الانظار الى الاهتمام بها وقد حفظوا آثارها في خزائنهم او نشروها في مطابعهم . قبل ان تظهر المطابع في الشرق كما سنبين ذلك في الجزء الرابع . وهم قدوتنا في البحث والتنقيب . وهذا لا يمنع انهم يخطئون مثل سائر البشر . ومن زعم انه لا يخطىء فقد اخطأ

(٣) اذا خالفه احد في رأي او قول حكم بتخطئته وقد يكون لمخالفه وجه آخر او انه نظر في مسألة من جهة اخرى كما فعل في كثير من مواضع انتقاده . فقد افرد باباً خاصاً سماه تهافت المؤلف على تطبيق قانون النشوء والارتقاء واستشهد على تهافته بقوله ان العصر [illegible] الخلافة الاسلامية والخلافة [illegible] وذلك انه هو من دواعي هذا الناموس مع ان هذا في عصره ليس من الارتقاء بل هو من الانقراض [illegible] نقص قوله بقوله في محل آخر [illegible] النهضة العلمية في العصر العباسي [illegible] الناموس [illegible] الارتقاء [illegible] الصعود او الهبوط . فهو يحصر في هذه النهضة [illegible] حيث معناه اللغوي فقط [illegible] الارتقاء في الناموس الصعود [illegible] مع [illegible] الحركات [illegible] تعريف [illegible] في العلم الطبيعي [illegible] الناموس النشوء والارتقاء يشمل [illegible] الامم [illegible] الارتقاء والهبوط . وفي انتقاد حضرته عدة ملاحظات [illegible] من وجه [illegible]

(٤) انه شديد التمسك باقوال القدماء ولا يرى للمحدثين حقا في مخالفتهم . عرفنا ذلك فيه منذ انتقد كتابنا « تاريخ العرب قبل الاسلام » اذ اكبر علينا ان نرتاب في كون الغساسنة من حمير لاسباب ذكرناها هناك وعد ذلك جسارة منا . ومن هذا القبيل انتقاده وصفنا ابن الرومي لان عبارتنا خالفت بمدلولها عبارة ابن خلكان عنه . ولم يخطر له انه قد يكون لنا رأي يخالف رأي ابن خلكان في هذا الشاعر . على انه انتقد علينا تعويلنا على ابن خلكان في حكاية سيبويه والكسائي ومسألة الزنبور

(٥) انه يتسرع في حكمه على الخطأ . فاذا وقع على غلطة نشرها بلا تحقيق وعظم امرها . وقد تكون سهواً بسيطاً فيجعلها خطأ في الحكم . ومن امثلة ذلك انه أصلح لنا خطأ في نسبة كتاب « الجواهر الحسان في تفسير القرآن » الى ابي منصور الثعالبي (صفحة ٣٨٧) وعدّه خطأ في الحكم : وقال « ان هذا التفسير لثعالبي ابي اسحق » ثم عين السبب الذي وقعنا في هذا الخطأ بقوله « ان كلا الرجلين نيسابوري الموطن وهما متعاصرين وكنيتهما متقاربة » (في اوائل القرن الخامس للهجرة) فالاستاذ يرى ان الجواهر الحسان ليست للثعالبي ابي منصور وهو مصيب في ذلك . لكنه اخطأ بقوله انه للثعالبي ابي اسحق المعاصر لابي منصور . والحقيقة انه للثعالبي ابي زيد المتوفى سنة ٨٧٥ هـ اي بعد ابي اسحق بأربعة قرون ونصف (راجع كشف الظنون مادة الجواهر الحسان وفهرس المكتبة الخديوية ١٦٣ ج ١) اما الثعالبي ابو اسحق فتفسيره سماه الكشف والبيان وليس الجواهر الحسان

وليس هذا [illegible] من تخطئته لنا في اسم سلم الخاسر لاننا قلنا « ويقال سالم » بعد ان ذكرنا [illegible] وشدد علينا النكير . ونحن انما قلنا « ويقال سالم » جزماً [illegible] ابن خلكان لانه سماه سالماً وهو عمدة المحققين للاسماء . وليس ذلك [illegible] في نسخة مطبوعة فقط [illegible] في المكتبة الخديوية نسخاً خطية [illegible] فيها [illegible] . ويؤيد ذلك موقع هذا الاسم في ترتيب الاعلام الهجائي في ذلك الكتاب [illegible] ولو اراد انه سلم لوضعه بعد سعيد [illegible] بل وضعه قبلها كلها . واحتراماً لهذا المؤرخ المحقق [illegible] لا يخلو خطرة المنتقد ان يعد ذلك خطأ يحاسبنا عليه

[illegible] في الجزء الثالث من هذا الكتاب وهو مؤلف من [illegible] في تاريخ العصر الاموي والعصر العباسي فنقول :

العصر العباسي الرابع

٢ - الصليبيون

وفي اثناء هذه المدة حمل الافرنج على سوريا وفلسطين تحت راية الصليب ففتحوهما وتسلطوا عليهما من سنة ٤٩٢ — ٥٨٣ هـ واختلطوا بالاهلين ولا سيما المسيحيين بالزواج وغيره — والافرنج يختلفون باصولهم ولغاتهم وآدابهم وعاداتهم عن العرب اكثر من اختلاف الاتراك والفرس عنهم . فاختلاطهم باهل الشام وفلسطين تسعين سنة خلف في نفوس اهليها آثاراً اجتماعية واخلاقية كان لها تأثير في آداب اللغة

٣ — المغول

وفي اواخر هذا العصر ظهر جنكيزخان القائد المغولي وحمل على المملكة الاسلامية في اول القرن السابع (١) فاكتسحها واخرب مدنها واحرق مكاتبها وقتل اهلها مما لم



هولاكو

يسبق له مثيل . ومن نسله ظهر هولاكو وفتح بغداد واخربها وقتل خليفتها المستعصم سنة ٦٥٦ هـ وفرّ من نجا من العباسيين الى مصر فانتقلت الخلافة العباسية الى هناك . ولهؤلاء المغول تأثير في تاريخ آداب اللغة لكثرة ما احرقوه من الكتب . وقد ظهرت نتائج ذلك في العصور التالية

٤ — الاندلس

وفي هذا العصر ايضاً انحلت دولة الاندلس وذهبت وحدتها وانقسمت الى امارات كما انقسمت الدولة العباسية قبلها . وكما تولى امراء الفرس والاتراك والاكراد والعرب على فروع المملكة العباسية ففروع مملكة الامويين في الاندلس آلت السيادة فيها بعد بني مروان الى امراء اكثرهم من البربر والموالي — تغلب كل منهم على ما في يده من اوائل القرن الخامس للهجرة . فصاروا دولاً صغيرة عرفت بملوك الطوائف .

(١) راجع تفصيل ذلك في تاريخ التمدن الاسلامي ٤ : ١٠٤ ج ٤

وتوالى الانقسام بين تلك الدول والافرنج يغتنمون ضعفهم ويسترجعون بلادهم امارة امارة وبلداً بلداً . حتى اخرجوا المسلمين كافة من اسبانيا . وآخر مدينة فتحها الافرنج غرناطة كانت في حوزة آل نصر وفرّ ملكها ابو عبد الله بن علي سنة ٨٩٧ هـ وهو آخر امراء المسلمين في الاندلس

فالانقلابات السياسية المشار اليها أثرت في الاحوال الاجتماعية لاشتغال الناس بالفتن والحروب وفساد الاحكام . لكن تأثيرها في آداب اللغة لم تظهر ثماره الا في العصر المغولي وما بعده كما سيجيء . اما العصر العباسي الرابع الذي نحن في صدده فظهرت فيه ثمار آداب اللغة الطبيعية التي نمت واورقت وازهرت في العصر العباسي الثالث اذ تسابق الناس الى الاشتغال بالعلم والادب للاسباب التي قدمناها في كلامنا عن ذلك العصر في الجزء الماضي

وتكاثر الامراء المسلمون في هذا العصر واختلفت لغاتهم وعناصرهم لكنهم كانوا يتنافسون في تنشيط اللغة العربية لانها لغة الدين والعلم والسياسة . فازدهت وكثرت فيها المؤلفات الكبرى على اسلوب يخالف اساليب الاعصر الماضية . وساعد على ذلك رغبة السلاطين الايوبيين في العلم واهله فان دولتهم انقسمت الى فروع حكمت مصر ودمشق وحلب وما بين النهرين وحماه وحمص واليمن وهي اهم الاصقاع العربية

٥ — الايوبيون والفاطميون

وكان الايوبيون يقربون الادباء ويخلعون عليهم — والايوبيون اكراد لكنهم تعربوا واحبوا لغة العرب وآدابها ونبغ منهم جماعة من اهل الادب والشعر والعلم . أشهرهم ابو الفداء المؤرخ الشهير . وبهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك المتوفى سنة ٦٢٨ كان شاعراً اديباً . والملك الناصر بن الملك المعظم عيسى المتوفى سنة ٦٥٦هـ كان مشتغلاً بتحصيل الكتب النفيسة ويجيز الادباء . والملك المؤيد صاحب اليمن المتوفى سنة ٧٢١ كان من اهل العلم اشتملت خزانته على مئة الف مجلد . والملك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق المتوفى سنة ٦٢٤ كان رغباً في الادب واهله حتى شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشري مئة دينار وخلعة

غير ما كان للفاطميين قبلهم من العناية باللغة العربية وآدابها . وقد وجهوا عنايتهم خاصة الى لغة الدواوين فعينوا عاملاً بالنحو يراقب لغة الانشاء فيصلح ما قد يقع من الخطأ النحوي او اللغوي . وتولى هذا المنصب عندهم طاهر بن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩هـ وابن البري المتوفى سنة ٥٨٢ وسيأتي ذكرهما في [illegible]

وزد على ذلك ان اتساع دائرة الحروب والفتوح في هذا العصر بعث على اختلاط الامم من الاتراك والمغول والافرنج والجركس والكرج وتعددت الدول الاسلامية المستقلة حتى صارت تعد بالعشرات ــ واختلاط الامم يفتق القرائح والتزاوج بين الاباعد يقوي الابدان والعقول

مميزات هذا العصر

١ — المدارس

يمتاز هذا العصر عما تقدمه بانتشار المدارس في العالم الاسلامي وتغيير طرق التدريس عما كانت عليه قبلاً . لان العلم نضج في الدول الاسلامية ونبغ العلماء والفقهاء والادباء في القرون الاولى للهجرة وليس في الاسلام مدرسة مثل مدارس هذه الايام الى القرن الخامس للهجرة . واول من بناها الاعاجم لاسباب سياسية ذكرناها في تاريخ التمدن الاسلامي (ج ٣) واشتهر بانشاء المدارس في الاسلام نظام الملك الفارسي وزير ملك شاه السلجوقي التركي . واشهر مدارس ذلك العصر المدرسة النظامية في بغداد نسبة اليه . كان لها شأن كبير في العالم الاسلامي ونبغ منها طائفة كبيرة من العلماء وغيرهم . وبالجملة فالعناية كانت متجهة في هذا العصر الى انشاء المدارس كما كانت متجهة في العصر الماضي الى انشاء المكاتب

٢ — المعاجم التاريخية

رأى الادباء والعلماء ما توالى على المملكة الاسلامية من الفتوح وما لحقها من التخريب وشاهدوا أو سمعوا بضياع الكتب بمصر والشام وخراسان والاندلس بالفتن ونحوها فعمدوا الى الاحتفاظ بتلك الآثار واكتنازها بالتلخيص والجمع مع حذف الاسانيد بحيث تجتمع الحقائق الكثيرة في الحجم الصغير ويكون الكتاب الواحد زبدة عشرات من الكتب . كما فعل ياقوت بمعجمه وابن خلكان بوفياته وابن ابي اصيبعة بطبقاته . فاكتفوا تقريباً بجمع ما لديهم وتبويبه وتسهيل الانتفاع به بترتيبه على السنين أو على حروف المعجم . فجاءت مؤلفاتهم ضخمة وافية بينها طائفة من المعاجم التاريخية والجغرافية بحيث يصح ان يسمى هذا العصر عصر المعاجم . وهي من اهم ما بين ايدينا من كتب العلم العربية ومنها اهم ما اخذنا في التاريخ والجغرافية ــ وان كان

بعضها صدر بعد انقضاء هذا العصر بسنين قليلة لكنه يعد من ثماره . ولذلك رأيت في بعض كتابه اعجاباً بأنفسهم لما استطاعوا جمعه من الحقائق ـ يظهر ذلك في مقدمات كتبهم كما فعل ياقوت في مقدمة معجم الادباء وابن الاثير الاديب في مقدمة المثل السائر

٣ — الصناعة اللفظية

ورغبتهم في اتقان التأليف بعثتهم على اتقان الصناعة اللفظية والتفنن في البديع والجناس فوضعوا علم البيان أو دونوه وضبطوه حتى صار علماً قائماً بنفسه واتقنوا المقامات ايضاً وهي من قبيل الصنائع اللفظية . ويقال على الاجمال ان الانشاء او الترسل مال في هذا العصر الى التأنق في اللفظ فوق ما كان في العصر السابق . واصبح عندهم لكل فن من فنون الادب اساليب معينة يختص به عند اهله كالنسيب المختص بالشعر والحمد المختص بالخطب والدعاء المختص بالمراسلات . وقد كان شيء من ذلك قبلاً لكنه اصبح في هذا العصر فناً بقواعد . وهذا التقييد في الانشاء هو ما يسميه الافرنج بالطريقة المدرسية وقد علمت أنها نشأت في العصر الماضي لكنهم وسعوها في هذا العصر وما بعده حتى اوشكت ان تخرج الى عكس المراد بها كما ستراه

ويمتاز هذا العصر بقلة ما ضاع من مؤلفاته بالنسبة الى الاعصر الماضية فقد رأيت في كلامنا عن العصر العباسي الاول وبعده ان بعضهم قد يخلف مئة كتاب او بضع مئات فلا يبقى منها الا بضعة كتب أو لا يبقى منها شيء اما مؤلفات هذا العصر فبقي كثير منها

الشعر

في العصر العباسي الرابع

تغيرت حال الشعر في هذا العصر عما كانت عليه قبله بعد ذهاب سيف الدولة والصاحب بن عباد وغيرهما من الآخذين بناصر الادباء والشعراء. وصارت امور الدولة اكثرها الى الاعاجم وانصرفت القرائح الى الفقه والتصوف وغيرهما من العلوم الدينية . فاصبح الشاعر لا ينظم رغبة في الجائزة أو تنافساً في التقدم لدى ولاة الامر . وانما ينظم في الاكثر ارضاء لقريحته . فتغيرت اغراض الشعراء من النظم وقل النابغون منهم . ومع اتساع المملكة الاسلامية وطول مدة هذا العصر لم ينبغ فيه من الشعراء النابغين نصف ما نبغ في سواه قبله

ونظراً لما توالى على المملكة الاسلامية من الاحن والفتن كسدت سوق الشعر

واصبح المنتجع من الشعراء لا يستنكف من شكوى الفقر وطلب الرفد بصراحة كقول ابن التعاويذي يخاطب عضد الدين بن رئيس الرؤساء :

فيا مولاي هل حُدثت عني　　باني من ملائكة السماء
وان وظائف التسبيح قوتي　　وما احيا عليه من الدعاء
واني قد غنيت عن الطعام الـ　　ـذي هو من ضرورات البقاء
وهل في الناس لو انصفت خلقٌ　　يعيش كما اعيش من الهواء
فلا في جملة الاحرار ادعى　　ولا بين العبيد ولا الاماء

واتجهت القرائح الى الادعية ومدح النبي والراشدين بقصائد ظهر بعضها في اوائل العصر التالي هي ابلغ ما وصل الينا من مدحهم . وكثرت المعاني الصوفية لشيوع التصوف فيه . ولا يرجى مع ذلك ان يكون الفرق بين شعر هذا العصر والذي سبقه كبيراً لرغبة القوم في تحدي اسلافهم والنسج على منوالهم

على ان ما انتاب الشعر من اطوار المدنية والانقلابات الاجتماعية احدث تغييراً في قواعده واساليبه . وقد تقدم ان صناعته نضجت في العصر الماضي كما نضجت سائر آداب اللغة وانتهى الى ابن رشيق فوضع فيه كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده . وهو في الشعر العربي اشبه ببوالو في الشعر الفرنساوي لانه قيد شوارده وعين اساليبه . وتمكن ذلك منه في هذا العصر فاصبحت ابوابه ومناحيه معينة يراد بها الصناعة الشعرية لا التعبير عن الشعور . فصار الفخر مثلاً باباً من تلك الابواب يتسابق الشعراء الى الاجادة فيه بالمبالغة بلا تحمس لمفاخرة في حرب او للتفاخر بالانساب او نحو ذلك . وانما يريدون به مجرد الصناعة الشعرية وممن اجاد في ذلك ابن سناء الملك الشاعر المصري المشهور بمبالغاته وسيأتي ذكره . وقس على ذلك سائر الابواب

وفي هذا العصر نضجت الموشحات في الاندلس وتوسع اهلها بوصف المناظر الطبيعية ووضعوا فنا آخر سموه الزجل شهره واقام عماده ابو بكر بن قزمان الاندلسي القرطبي المتوفي سنة ٥٥٥ ويعرف بامام الزجالين وسيأتي ذكره . واستحدث اهل الامصار في المغرب فناً آخر من الشعر في اعاريض مزدوجة نظموه بلغتهم الحضرية وسموه « عروض البلد » استنبطه ابن عمير الاندلسي . وشاع هذا الفن بفاس فنوعوه اصنافاً سموه المزدوج والكاري والملعبة والغزل وغيرها . كما شاعت الآن انواع الزجل المصري في مصر والقرّيض والمعنى في الشام . وفي اواخر مقدمة ابن خلدون فصل طويل في هذا الموضوع وامثلة يحسن الاطلاع عليها

وفي هذا العصر انتقل التوشيح من الاندلس الى الشرق وشاع فيه واول من استكثر منه واجاد فيه ابن سناء الملك المذكور . ويمتاز هـذا العصر باتقان الصناعة اللفظية على الاجمال كما تقدم ولحق الشعر منه حظ كبير فاصبح الشاعر يصرف همه الى اللفظ ولو سخر له المعنى احياناً حتى يغلق فهم المراد منه . وقد اجاد بعضهم في ذلك الى حد الاعجاز واشهر الامثلة عليه ديوان ابن الفارض

الشعراء

في العصر العباسي الرابع

اما شعراء هذا العصر فقد تكاثروا في اطراف المملكة الاسلامية لكنهم في مصر اكثر منهم في كل عصر قبله . وفيهم جماعة من فطاحل الشعراء . واليك خلاصة تراجم الشعراء حسب مواطنهم مع اعتبار سني الولادة ــ ونبدأ بمصر

اولاً ــ شعراء مصر

السبب في تكاثر الشعراء بمصر في هـذا العصر اعتزاز وادي النيل بالخلافة الفاطمية (٣٥٨ ــ ٥٧٦ هـ) ثم سلطة الايوبيين (٥٧٦ ــ ٦٥٠ هـ) وكانت قبل ذلك امارة تابعة للمدينة او دمشق او بغداد وان استقلت بادارتها في بعض الاحوال . وكان للفاطميين عناية عظيمة باللغة العربية كما تقدم والبلاد انما تجود قرائح اهلها بالعز . واكثر الشعراء المصريين نبغوا في اواخر الدولة الفاطمية هاك اشهرهم حسب سني الوفاة :

١ ــ ابن قَلاقِس

المتوفى سنة ٥٦٧ هـ

هو ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الازهري الاسكندري الملقب بالقاضي الاعز كان شاعراً مجيداً صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر السلفي الاتي ذكره وله فيه مدائح . ودخل في آخر وقته اليمن وامتدح بعض رجالها وحكامها فاثرى فركب البحر فانكسر المركب وغرق ما كان معه عند جزيرة الناموس بالقرب من دهلك . فعاد الى اليمن صفر اليدين ثم انتقل الى صقلية وعاد منها وتوفي في عيذاب سنة ٥٦٧ هـ

له ديوان مرتب على الابجدية فيه كثير من مدائحه في السلفي طبع بمصر سنة

١٣٢٣ هـ وله قصائد متفرقة في اماكن اخرى . ومن امثلة شعره قصيدة قالها بعد الغرق يستغيث بعض ممدوحيه وقد اجازه فقال :

وغلطت في تشبيهه بالبحر فاللهمَّ غفرا
أوليس نلتُ بذا غنى جماً ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل مدًّا وذاك يعود جزرا

(ترجمته في ابن خلكان ١٥٦ ج ٢)

٢ — ابن سناء المُلك

توفي سنة ٦٠٨ هـ

هو القاضي السعيد هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري. كان من الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة . وكان في ايامه مجالس للشعراء في مصر يجري لهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها هو واسطة عقدها . وكان منشئاً حسن الانشاء على طريقتهم . وهو اول من استكثر من الموشحات واجاد فيها من المشارقة . ومن آثاره :

(١) دار الطراز : ديوان موجود في ليدن . وفي الخزانة التيمورية بالقاهرة نسخة منه قديمة في ٢٠٠ صفحة . ومن شعره قصيدته الفخرية الشهيرة التي مطلعها :

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى وغيري بهوى أن يعيش مخلدا

(٢) كتاب فصوص الفصول وعقود العقول مجموع شعر ونثر ومراسلات اكثرها من القاضي الفاضل استاذ المنشئين في ذلك العصر يمدحه ويمدح اباه وجده . وقد صدرها ابن سناء الملك بمقدمة من قلمه يفتخر بذلك المدح . ومن هذا الكتاب نسخة في الاسكوريال وباريس والمكتبة الخديوية (ترجمته في ابن خلكان ١٨ ج ٢)

٣ — كمال الدين بن النبيه

توفي سنة ٦١٩ هـ

هو علي بن محمد بن الحسين كمال الدين بن النبيه المصري مدح بني ايوب واتصل بالملك الاشرف موسى وكتب له الانشاء واقام في نصيبين وتوفي فيها . وله ديوان اكثره في مدح الايوبيين منه نسخة خطية في اكثر مكاتب اوربا وطبع في بيروت سنة ١٢٩٩ هـ وفي مصر سنة ١٨٩٥ وله قصيدة ترجمها كارليل الى الانكليزية ونشرها في كتاب « امثلة من الشعر العربي » في لندن سنة ١٨١٠ (ترجمته في فوات الوفيات ٧١ ج ٢)

٤ — ابن شمس الخلافة

توفي سنة ٦٣٢ هـ

هو ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة الافضلي نسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر ويلقب مجد الملك . كان جميل الخط وكتب كثيراً وله مؤلفات من جملتها ديوان لا نعلم مكانه . وكتاب في الادب منه نسخة في ليدن . ومن شعره في الحكم قوله :

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها وأسى يبشر بالسرور العاجلِ
واذا نظرت فان بؤساً زائلاً للمرء خيرٌ من نعيم زائل

(ترجمته في ابن خلكان ١١٣ج ١)

٥ — عمر بن الفارض

توفي سنة ٦٣٢ هـ

هو ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة وينعت بالشرف . وهو اشهر من ان يعرف لاشتهار ديوانه وكثرة شراحه . كان ينحو في شعره منحى الصوفية ورعاً اذا مشى في المدينة ازدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء . وكان وقوراً اذا حضر مجلساً استولى السكون على اهله . واذا اراد النظم اصابته غيبوبة قيل ان بعضها كان يستغرق عشرة ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك فاذا افاق املى من الشعر ابياتاً . جاور بمكة زمناً وتوفي في القاهرة ودفن في سفح المقطم وقبره معروف هناك

ويمتاز شعره بكثرة الجناس والبديع مع الاجادة فيهما مما كان مستملحاً في عصره . وما زال محل اعجاب الادباء الى عصرنا هذا ثم جنح الناس الى الحقائق واستنكفوا من كثرة التأنق في الصناعة اللفظية . وكان ديوان الفارض الى عهد غير بعيد يعلم في المدارس فيحفظه الاحداث غيباً وان لم يفهموه لكنهم يرون في ذلك فائدة للقريحة الشعرية . وفي اغراض ابن الفارض اختلافٌ بين الشارحين . اشهر شراحه الشيخ حسن البوريني (١٠٢٤ هـ) وشيخ عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ) شرحه البوريني على ظاهر المراد منه اي بحسب المعنى الظاهر وشرحه النابلسي شرحاً صوفياً . وقد جمع رشيد بن غالب بين الشرحين في كتاب طبع في مصر سنة ١٢٨٩ وفي مرسيليا سنة ١٨٥٣ . وترجمت قصيدته التائية الى الالمانية وطبعت سنة ١٨٥٤ وترجم غيرها الى الفرنساوية طبعت بباريس سنة ١٨٨٦ (ترجمته في ابن خلكان ٣٨٣ ج ١)

٦ — جمال الدين بن مطروح

توفي سنة ٦٤٩هـ

هو ابو الحسن يحيى بن عيسى الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر . نشأ هناك واقام في قوص وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات حتى اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح الايوبي وهو نائب عن ابيه الكامل بمصر . فلما اتسعت مملكة الكامل سير ابنه الصالح نائباً عنه في ما بين النهرين . فسار ابن مطروح في خدمته حتى اذا رجع الملك الصالح الى مصر سنة ٦٣٩هـ وتولاها جعل ابن مطروح ناظراً في الخزانة . ثم عينه وزيراً لنائب دمشق وحسنت حاله وارتفعت منزلته . واضطر الملك الصالح لمحاربة صاحب حمص فسير ابن مطروح في حملة الى هناك ثم امره بالرجوع فعاد الى مصر ومات فيها ودفن في سفح المقطم . وكانت بينه وبين ابن خلكان المؤرخ مطارحات ومكاتبات ذكر ابن خلكان بعضها في كتابه وفيات الاعيان (٢٥٧ ج ٢) مع امثلة كثيرة من شعره

له ديوان منه نسخ خطية في برلين والمتحف البريطاني وكوبرلي وقد طبع بالاستانة سنة ١٢٩٨مع ديوان عباس بن الاحنف

٧ — سيف الدين الياروقي

توفي سنة ٦٥٦ هـ

هو الامير علي بن عمر بن قزل بن جلدك سيف الدين التركماني الياروقي . ولد بمصر سنة ٦٠٢ وتوفي بدمشق ودفن في سفح قاسيون وتقلب في بعض المناصب الديوانية ومنها انه تعين مشد الدواوين للناصر يوسف عبد العزيز وكان ظريفاً طيب العشرة

له ديوان منه نسخ في الاسكوريال والمتحف البريطاني . وتجد امثلة من نظمه في فوات الوفيات (٦٣ ج ٢)

٨ — بهاء الدين زُهَير

توفي سنة ٦٥٦ هـ

هو ابو الفضل زهير بن محمد بن علي المهابي العتكي الكاتب .كان من فضلاء عصره واحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ومن اكبرهم مروءة . اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح

المتقدم ذكره وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية وحافظ على ولائه في أثناء نكبته فحفظ له ذلك فلما عاد الصالح الى الملك قربه . وكانت بينه وبين ابن مطروح مودة ومحاضرات وعرفه ابن خلكان واجتمع به واثنى عليه . ويمتاز شعره بالرقة والظرف وخفة الروح — لا تكاد تسمع منه ابياتاً حتى تتبين روح البهاء زهير فيها فتنمّ عليه . وكثير من اشعاره شائع يتمثل به الناس وفي بعضه مجون لطيف . ولولا شيوع ديوانه وكثرة طبعاته لاتينا بامثلة منه . فقد طبع بمصر مراراً ومنه نسخ خطية في اكثر المكاتب الكبرى . وترجمه المستشرق الانكليزي بالمر نظماً الى اللغة الانكليزية وطبعه في كمبريدج سنة ١٨٧٦ في مجلدين وعلق عليه الحواشي والشروح (ترجمته في ابن خلكان ١٩٤ ج ١)

ومن شعراء مصر في هذا العصر ايضاً :

٩ — ابن زقاق البلقيني . توفي سنة ٥٢٨ هـ . له ديوان مرتب على الهجاء في برلين

١٠ — ظافر بن القاسم الحداد الاسكندراني توفي بالقاهرة سنة ٥٢٩ هـ . له ديوان في برلين

ثانياً — شعراء الشام

١ — ابن سنان الخَفاجي

توفي سنة ٤٦٦ هـ

هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي كان يرى رأي الشيعة . وعصي بقلعة عزاز من اعمال حلب وجرت معه وهو هناك النكتة المشهورة بوضع الشدة على النون — وذلك انه كان بينه وبين ابي نصر محمد بن الحسن بن النحاس وزير محمود بن صالح مودة مؤكدة . وكان محمود يريد القبض على الخفاجي فامر ابا نصر بن النحاس ان يكتب اليه كتاباً يستعطفه ويؤنسه وقال « لا يأمن الا اليك ولا يثق الا بك » فكتب اليه كتاباً فلما فرغ منه وكتب « ان شاء الله تعالى » شدد النون من ان . فقرأه الخفاجي وخرج من عزاز قاصداً حلب . فلما كان في الطريق اعاد النظر في الكتاب فرأى التشديد على النون فامسك رأس فرسه وفكر في نفسه وان ابن

النحاس لم يضع الشدة على النون عبثاً فلاح له انه اراد « انَّ الملا يأتمرون بك ليقتلوكَ » فعاد الى عزاز وكتب الجواب « انا الخادم المعترف بانعام الخ » وكسر الالف من انا وشدد النون وفتحها (إِنَّا) فلما وقف ابو نصر على ذلك سرَّ وعلم انه قصد به « انَّا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها » وكتب اليهِ الجواب يستصوب رأيه

وللخفاجي (١) ديوان منه نسخة في المكتبة الخديوية وطبع في بيروت سنة١٣١٦ (٢) سرّ الفصاحة منه نسخة في برلين (ترجمته في فوات الوفيات ٢٣٣ ج ١)

٢ — ابن حَيُّوس

توفي سنة ٤٧٣ هـ

هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الملقب صفي الدوله وكان يدعى بالامير لان اباه كان من امراء المغرب . وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين . لقي جماعة من الملوك ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعاً الى بني مرداس اصحاب حلب ونال جوائزهم . وله ديوان شعر منه نسخة في المكتبة الخديوية مرتب على الابجدية في ٣٥٠ صحيفة (ترجمته في ابن خلكان ١٠ ج ٢)

٣ — ابن مُنير الطرابلسي

توفي سنة ٥٤٨ هـ

هو ابو الحسين احمد بن منير بن مفلح بن احمد الطرابلسي مهذب الدين . كان ابوه ينشد الاشعار ويغني في الاسواق بطرابلس الشام . ونشأ مهذب الدين وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق وسكنها وكان رافضياً كثير الهجاء خبيث اللسان . وكان السيد المرتضى الموسوي نقيباً للاشراف في العراق والشام . فلما كثر منه ذلك سجنه بوري بن اتابك طغتكين صاحب دمشق ثم شفعوا فيه فاطلقه . وجرت بينه وبين ابن القيسراني محمد بن نصر الشاعر مكاتبات واجوبة . وهو غير ابن القيسراني المحدث الاتي ذكره [١]. وكان ابن القيسراني الشاعر وابن منير مقيمين في حلب يتنافسان في صناعتهما . ولابن منير قصيدة حكمية قال فيها :

واذا الكريم رأى الخمول نزيله في منزل فالحزم ان يترحلا

(١) الانساب للسمعاني ٤٦٨

كالبدر لما أن تضاءل جـدّ في طلب الكمال حازه متنقلا

وذكر له صاحب تزيين الاسواق قصيدة رائية طويلة تعرف بالتترية قالها في مملوك له اسمه تتر مطلعها :

عذبت طرفي بالسهر واذبت قلبي بالفكر

ولها حكاية مع الشريف المرتضى ذكرها صاحب تزيين الاسواق . ولم نقف له على ديوان ولكن في ابن خلكان (٤٩ ج ١) طائفة من اشعاره

٤ — ابن الساعاتي

توفي سنة ٦٠٤ هـ

هو ابوالحسن على بن رستم بن هردوز الملقب بهاء الدين ويعرف بابن الساعاتي . ولد في دمشق وتوفي بالقاهرة ودفن في سفح المقطم . وله ديوان شعر في مجلدين منه نسخة في ايا صوفيا . وهوغيرابن الساعاتي الفقيه الآتي ذكره (ابن خلكان ٣٦٢ ج١)

٥ — بهرام شاه بن فرخشاه

توفي سنة ٦٢٨ هـ

هو الملك الامجد ابو المظفر صاحب بعلبك من بني ايوب له ديوان في الغزل والنسيب والحماسة في باريس . وهو صاحب البيتين :

دعوت بماء في اناء فجاءني غلام بها صرفاً فاوسعته زجرا

فقال هو الماء القراح وانما تجلى بها خدي فاوهمك الخمرا

(فوات الوفيات ٨١ ج ١)

٦ — الشوّاء الحلبي

توفي سنة ٦٣٥ هـ

هو ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي الملقب شهاب الدين ويعرف بالشواء الحلبي . اصله من الكوفة وولد في الموصل . كان متقناً لعلم العروض والقوافي وقد عاصر ابن خلكان وبينهما مودة وانشده الشواء كثيراً من شعره ذكره في ترجمة (٤١١ ج ٢) . وذكر له ديواناً كبيراً في اربعة مجلدات منه منتخبات في برلين

٧ — امين الدين الحلبي

توفي سنة ٦٤٣

هو عبد المحسن بن حمود التنوخي امين الدين الحلبي . كان كاتباً ووزيراً لعز الدين ايبك صاحب صرخد وجمع كتاباً في الاخبار والنوادر في عشرين مجلداً لم نقف عليه . وانما وصلنا ديوانه المسمى مفتاح الافراح في امتداح الراح على نسق ابي نواس وفيه مجون منه نسخ خطية في برلين وفينا . ومنه امثلة في ترجمة عبد المحسن في فوات الوفيات (١٠ ج ٢)

٨ — صدر الدين ابن حمويه المتوفى سنة ٦٥٣ هـ

هو محمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي من الادباء . له عدة مؤلفات الفها للملك الكامل محمد . قدم مصر وولي مشيخة الشيوخ ورحل الى القدس والمغرب ودخل مراكش واتصل بخدمة اميرها الملك المنصور بن عبد المؤمن . له كتاب تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم مجموع اشعار واخبار في الادب والغزل واللذات منه نسخة خطية بالمكتبة الخديوية في ١٣٢ صفحة

٩ — نور الدين الاسعردي توفي سنة ٦٥٦ هـ

هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم كان من شعراء الملك الناصر له به اختصاص . وله قصائد سماها الناصريات منها نسخة في الاسكوريال وامثلة في فوات الوفيات (١٦١ ج ٢) وفي شعره ميل الى الخلاعة والمجون . جمع اشعاره المجونية في كتاب سماه سلافة الزرجون لم نقف عليه

١٠ — صدر الدين البصري توفي سنة ٦٥٩

هو علي بن ابي الفرج بن الحسن البصري صاحب الحماسة البصرية . الفها لصلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر سنة ٦٤٧ ورتبها في ١٢ باباً على فنون الشعر: الحماسة والشدة والمديح والتقريظ والتأبين والرثاء والادب والنسيب والغزل والاضياف والهجاء ومذمة النساء والصفات والنعوت والسير والنعاس والاكاذيب والخرافات والانابة والزهد . اختارها من اقوال شعراء الجاهلية وفحول شعراء المسلمين تجنب فيها ما جاء في المجاميع الشعرية الاخرى . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٥٢٦ صفحة كبيرة

ثالثاً — شعراء العراق والجزيرة

١ — الطُّغرائي

توفي سنة ٥١٣ هـ

هو العميد فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي المنشيء الملقب مؤيد الدين ويعرف بالطغرائي نسبة الى مهنته في اوائل حياته . فانه كان طغرائياً أي يكتب الطغرى او الطرة في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه . ثم ما زال يرتقي حتى وزر للسلطان مسعود السلجوقي بالموصل وصار ينعت بالاستاذ ويلقب بالمنشيء وبهذا اللقب عرفه السمعاني في كتاب الانساب . وكان نابغة عصره في النظم والنثر له ديوان شعر كبير أكثره في مدح السلطان سعيد بن ملك شاه ونظام الملك وغيرهما . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية وبرلين والمتحف البريطاني وبطرسبورج وطبع في الاستانة سنة ١٣٠٠ . واشتهر الطغرائي بقصيدته المعروفة بلامية العجم التي مطلعها :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وهي مشهورة وقد طبعت مراراً وشرحها وشطرها كثيرون . وترجمها بوكوك المستشرق الى اللاتينية وطبعها مع تعليقات في أكسونيا سنة ١٦٦١ وترجمها الى اللاتينية ايضاً جولي وطبعت سنة ١٧٠٧ وللطغرائي عدة مؤلفات في الكيمياء القديمة منها نسخ في مكاتب اوربا لا فائدة من ذكرها (ابن خلكان ١٥٩ ج ١)

٢ — دلاَّل الكتب

توفي سنة ٥٦٨ هـ

هو ابو المعالي سعد بن علي الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلال الكتب .كان يبيع الكتب في بغداد وكان شاعراً وله رغبة في جمع الشعر فجمع منه شيئاً كثيراً في كتب اهمها : (١) لمح الملح رتبه على الابجدية منه نسخ في أكسفورد والاسكوريال (٢) الاعجاز في الاحاجي والالغاز الفه برسم الامير مجاهد الدين قايماز المتوفي سنة ٥٩٥ صدره بمقدمة في فنون الالغاز واقسامها جاء بالالغاز مرتبة على الابجدية حسب حروف الروي . ويذكر بعد كل لغز تفسيره وما أُلغز به . منه مجلد في المكتبة الخديوية في ٦٢٤ صفحة ويحتوي على نحو الف لغز (٣ زينة الدهر وعصرة اهل العصر وذكر

الطاف شعر العصر ذيله على دمية القصر للباخرزي الآتي ذكره وفيه اخبار شعراء عصره ومن تقدمهم لم نقف على مكانه (ابن خلكان ٢٠٣ ج ١)

٣ — ابن التعاويذي

توفي سنة ٥٣٨ هـ

هو ابو الفتح محمد بن عبيد الله و يعرف ايضاً بسبط التعاويذي لانه سبط تعاويذي آخر من اجداده اسمه المبارك بن المبارك نسب اليه لانه كفله صغيراً فنشأ في حجره . وكان شاعر وقته ويعتقد ابن خلكان انه لم يكن قبله بمئتي سنة من يضاهيه . عمي في آخر عمره وله في عماه اشعار يرثي بها عينيه وينتدب شبابه . جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وصدره بخطبة ورتبه على اربعة فصول وكلما جدّ بعد ذلك سماه الزيادات . طبع هذا الديوان بمصر سنة ١٩٠٣ مضبوطاً بالشكل الكامل بعناية الاستاذ مرجليوث وقد ذيله بفهرس ابجدي مفيد وصدره باسماء الكتب التي جاء فيها شيء من شعر ابن التعاويذي . وهو كثير الشكوى في اشعاره (ابن خلكان ١٩ ج ٢)

٤ — نجم الدين الهُرْثي

توفي سنة ٥٩١ هـ

هو ابو الغنائم محمد بن علي ويعرف بابن المعلم الواسطي ويلقب نجم الدين الهُرْثي يكاد شعره يذوب من رقته. وهو لطيف الطبع اكثر قوله في الغزل والمدح وفنون المقاصد مع سلاسة اللفظ وصحة المعنى. وبغلبة في شعره وصف الشوق والحب والصبابة والغرام فشاع واستحلاه الناس ومن اشهر شعره قوله :

اجيراننا ان الدموع التي جرت رخاصاً على ايدي النوى لغوالي
اقيموا على الوادي ولو عمر ساعة كلوث ازار او كحلّ عقال
فكم ثمَّ لي من وقفة لو شريتها بنفسيَ لم اغبن فكيف بمالي

له ديوان منه نسخة في الاسكوريال (ابن خلكان ٢٢ ج ٢)

٥ — حسام الدين الحاجري

توفي سنة ٦٣٢ هـ

هو حسام الدين ابو يحيي عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي . كان جنديا من ابناء

الاجناد له معان جيدة وله ديوان تغلب فيه الرقة جمع فيه الشعر والدوبيت والموالبا . ويندر من يجيد في هذه كلها كما اجاد هو . واكثر تغزله بصيغة المذكر ومن لطيف شعره قوله :

ما زال يحلف لي بكل ألية ان لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جفا نزل العذار بخده فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وقوله : لك خالٌ من فوق عر ش شقيق قد استوى
بعث الصدغ مرسلاً يأمر الناس بالهوى

وقد جمع ديوانه عمر الحسيني في دمشق ورتبه على سبعة ابواب طبع بمصر سنة ١٣٠٥ وله ايضاً مسارح الغزلان الحاجرية في المكتب الهندي بلندن

(ابن خلكان ٣٩٨ ج ١)

٦ — ابن الحلاوي

توفي سنة ٦٥٦ هـ

هوابو الطيب احمد بن محمد بن ابي الوفاء شرف الدين الموصلي بن الحلاوي . ولد سنة ٦٠٣ هـ كان في خدمة بدر الدين لولو صاحب الموصل . وفيه لطف وادب وظرف ودعابة . مدح الملوك والخلفاء وله قصائد رنانة شاعت ابياتها شيوع الامثال منها قصيدته التي مطلعها :

حكاه من الغصن الرطيب وريقه وما الخمر الا وجنتاه وريقه

ومن نظمه قوله من ابيات كتبت على مشط للملك العزيز محمد صاحب حلب :

حللت من الملك العزيز براحة غدا لثمها عندي اجل الفرائض
واصبحت مفترّ الثنايا لانني حللتُ بكف بحرها غير غائض
وقبلت سامي كفه بعد خده فلم اخلُ في الحالين من لثم عارض

وفي فوات الوفيات (٦٩ ج ١) امثلة كثيرة من نظمه . ولا نعرف له ديواناً

٧ — الصرصري

توفي سنة ٦٥٦ هـ

هوابو زكريا يحيى بن يوسف الانصاري البغدادي الصرصري نسبة الى صرصر قرب بغداد . له ديوان منه نسخة في المكتبة الخديوية وغيرها. وقصائد متفرقة بالتصوف

ومدائح الرسول ومقاصد اخرى في الاسكوريال وغوطا وبرلين

٨ — محي الدين الوتري البغدادي توفي سنة ٦٦٢ هـ له ديوان في مدح النبي اسمه القصائد الوترية او بستان العارفين في معرفة الدنيا والدين طبع بمصر سنة ١٣١١ وله القصيدة الذهبية في الحجة المكية مع تخميسها في برلين

٩ — فخر الترك : هو الامير علم الدين ايدمير المحيوي من ادباء القرن السابع له ديوان في المكتبة الخديوية بخط قديم

****

رابعاً — شعراء فارس

١ — صُرَّدر

توفي سنه ٤٦٥ هـ

هو الرئيس ابو منصور على بن الحسن الكاتب المعروف بصردر . جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى وفيه طلاوة وبهجة . من ذلك قوله في جارية سوداء :

علقتها سوداء مصقولة سواد قلبي صفة فيها
ما انكسف البدر على تمهِ ونورهِ الا ليحكيها
لاجلها الازمان اوقاتها مؤرخات بلياليها

له ديوان منه نسخة خطية في برلين ولندن وبطرسبورج والمكتبة الخديوية رواية ابي حكيم عبد الرحمن الحيري (ترجمته في ابن خلكان ٣٥٩ ج ١)

٢ — الباخَرْزي

توفي سنة ٤٦٧ هـ

هو ابو الحسن علي بن الحسن من باخرز بين نيسابور وهرات . كان في شبابه مشتغلاً بالفقه الشافعي ثم اشتغل بالكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وتقلب في المناصب وسافر واغترب وغلب ادبه على فقهه . فنظم الشعر وله كثير من المعاني الجديدة ومن غريب معانيه قوله :

واني لاشكو لسع اصداغك التي عقاربها في وجنتيك تحوم
وابكي لدرّ الثغر منك ولي أبٌ فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وله كتاب في تراجم شعراء عصره سماه دمية القصر وعصرة اهل العصر هو تكملة او ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي . منه نسخ خطية في برلين وفينا وغوطا وباريس ولندن وليدن وفي المكتبة المارونية بحلب ومكتبة الازهر في القاهرة . ومنه نسخة في الخزانة التيمورية عليها تصحيحات بخط الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٢٢ ه
(ابن خلكان ٣٦٠ ج ١)

٣ — الطَنْطَرَاني

توفي سنة ٤٨٥ ه

هو احمد بن عبد الرزاق معين الدين كان ينظم لنظام الملك وزير السلاجقة . وله القصيدة الترجيعية المشهورة التي مطلعها :

يا خليّ البال قد بلبلت بالبلبال بالْ بالنوى زلزلتني والعقل بالزلزال زال

منها نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية . وسرت في بعض كتب الادب

٤ — ابن الهبّارية

توفي سنة ٥٠٤ ه

هو الشريف ابو يعلي محمد بن محمد بن صالح البغدادي الملقب نظام الدين . كان شاعراً حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجو والوقوع في الناس والهزل والمجون والخلاعة . والنظيف من شعره في غاية الحسن ومن مجونه قوله :

يقول ابو سعيد اذ رآني عفيفاً منذ عام ما شربتُ
على يد أي شيخ تبت قل لي فقلت على يد الافلاس تبت

وذكر له ابن خلكان ديواناً ضخماً في اربعة مجلدات لا نعلم مكانه

ومن نظمه ايضاً الصادح والباغم على اسلوب كليلة ودمنة وهو اراجيز في نحو ٢٠٠٠ بيت نظمها في عشر سنين واهداه الى المزيدي امير الحلة . طبع في باريس سنه ١٨٨٦ وفي مصر سنه ١٢٩٢ وفي بيروت سنه ١٨٨٦

وله قصائد متفرقة في مكاتب اوربا وغيرها منها ارجوزة في الشطرنج في برلين . ومن شعره امثاله في ترجمته (ابن خلكان ١٥ ج ٢)

٥ — ابن الخياط الدمشقي

توفي سنة ٥١٧ هـ

هو ابو عبد الله احمد بن محمد التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي من الشعراء المجيدين . طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد فارس واجتمع بابن حيوس الشاعر المتقدم ذكرهُ بحلب وعرض عليه شعره . وكتب اليه مرة يستمنحه شيئاً من بره بهذين البيتين :

لم يبق عنديَ ما يباع بحبة وكفاك علماً منظري عن مخبري
الاّ بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع واين اين المشتري

فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال « وانت نعم المشتري لكان احسن » .
ومن قصائده التي سارت بذكرها الركبان البائية التي مطلعها :

خذا من صبا نجد اماناً لقلبهِ فقد كاد رياها يطير بلبهِ

وله ديوان منه نسخة في الاسكوريال والمتحف البريطاني وفي المكتبة الخديوية
(ترجمته في ابن خلكان ٤٥ ج ١)

٦ - ابو اسحق الغزّي

توفي سنة ٥٢٤ هـ

هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي الغزي توفي في خراسان كان يضرب المثل بجودة شعره . ومن لطيف نظمه قولهُ :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلق
لم يبق في الدنيا كريمٌ يرتجى منه النوال ولا مليحٌ يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى . ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وله ديوان في نحو ٥٠٠٠ بيت منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٢٤٢ صفحة اكثره في مدح ابي عبد الله مكرم وشاهنشاه البويهي وغياث الدولة وظهير الدين وغيرهم من اعيان عصره في فارس والعراق على اثر وقائع او عطايا . وفيها مبالغات ومفاخر فضلاً عن الوصف . غير مرتب على الهجاء
(ترجمته في طبقات الادباء ٤٦٢)

٧ — ناصح الدين الأَرَّجاني

توفي سنة ٥٤٤ هـ

هو ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارَّجاني الملقب ناصح الدين كان قاضي تستر وعسكر مكرم وكان في شبابه بالمدرسة النظامية باصبهان. وله شعر في غاية الحسن وهو كثير لم يجمع منه الا عشرهُ في ديوان اكثره قصائد مدح جمعه ابنه ومنه نسخ في مكاتب اوربا وطبع في بيروت (ترجمته في ابن خلكان ٤٧ ج ١)

٨ — صلاح الدين الأَبِيوَرْدِي

توفي سنة ٥٥٧ هـ

هو ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد الابيوردي يتصل نسبه بابي سفيان من بني امية. كان من الادباء المشهورين راوية نسابة شاعراً ظريفاً قسم اشعاره الى اقسام سماها العراقيات والنجديات والوجديات وغيرها. وللنجديات شرح اسمه جهد المقل وجهد المستدل لعمر بن القوام المعروف بالنظام من اهل القرن الثاني عشر شرح منها ما استعجم من الفاظها واعربها وفسر ابياتها منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٥٦ صفحة كبيرة. والعراقيات اكثرها في مدح المقتدر والمستظهر ووزرائهما منها نسخة في باريس وايا صوفيا. والوجديات في برلين ومنشن واكسفورد. وطبع ديوان الابيوردي في لبنان سنة ١٣٠٧

وله ايضاً زاد الرفاق في المحاضرات وتشبه محاضرات الاصبهاني وفيها مناظرات مع اصحاب النجوم ونقض حججهم منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٧٣٠ صفحة بخط جميل. وله مؤلفات في الطبقات والانساب لم نقف عليها (ابن خلكان ١٢ ج ٢)

خامساً — شعراء الاندلس

كانت الاندلس في اكثر هذا العصر في اثناء تمزقها الى ممالك الطوائف. وشعراء الاندلس كثيرون ترى اخبارهم وامثلة من اشعارهم في نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب مما يضيق المقام عنه وانما نأتي باشهرهم ممن خلفوا آثاراً يمكن الرجوع اليها :

١ — ابن عبدون

توفي سنة ٥٢٠ ﻫ

هو عبد المجيد بن عبدون ابو محمد الفهري وزير بني الافطس من ملوك الاندلس . كان اديباً شاعراً كاتباً مترسلاً عالماً بالخبر والاثر اخذ الناس عنه . اشهر شعره القصيدة الرائية التي رثى بها ملوك بني الافطس وذكر فيها من اباده الحدثان من ملوك كل زمان مطلعها :

الدهر يفجع بعد العين بالاثرِ فما البكاء على الاشباح والصورِ

وهي من قبيل القصائد التاريخية تدخل في خمسين بيتاً وقد شرحها كثيرون منهم ابن بدرون الآتي ذكره بين المؤرخين طبع شرحه في ليدن سنة ١٨٤٦ وشرحها عماد الدين اسماعيل بن الاثير المتوفى سنة ٦٩٩ ﻫ سمى شرحه عبرة اولي الاخيار من ملوك الامصار اقتبس كثيراً من ابن بدرون منه نسخة في باريس والمتحف البريطاني (فوات الوفيات ٨ ج ٢)

٢ — ابن خَفاجة

توفي سنة ٥٣٣ ﻫ

هو ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي . كان مقيماً في شرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على اهل الادب . وله ديوان اكثره في مدح ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين منه نسخ في اكثر مكاتب اوربا والمكتبة الخديوية وطبع بمصر سنة ١٢٨٦ (ابن خلكان ١٤ ج ١)

٣ — ابن قُزْمان

توفي سنة ٥٥٥ ﻫ

هو ابو بكر محمد بن عبد الملك تقدم ذكره في مقدمة باب الشعر من هذا العصر (صفحة ١٤) وله ديوان جمع ضروباً من الشعر ولا سيما الزجل صدّره بمقدمة في هذا الفن من الشعر فذكر ما بذل من الجهد والعناية في ضبطه والتبحر فيهِ . منه نسخة في مكتبة بطرسبورج اشتغل دافيد غونزبرج في نشرها مع ترجمة فرنساوية وتعاليق وشروح لغوية واجتماعية وتاريخية مع ترجمة الناظم وبيان اللغة العربية التي كان

يتكلمها الاندلسيون في القرن السادس للهجرة ومقابلتها باللغات التي يتكلمها العرب في البلاد الاخرى . صدر منه مجلد طبع في برلين سنة ١٨٩٦ بالفوتوغراف في ١٤٦ صفحة مع مقدمة فرنساوية

٤ — ابن سهل الاسرائيلي

توفي سنة ٦٤٩ هـ

هو ابراهيم بن سهل الاسرائيلي كان من الادباء . الاذكياء اسلم وتولى الكتابة عند ابن خلاص صاحب سبتة ومات غريقاً معه وهو في الاربعين من عمره وله منظومات حسنة مشهورة بالرقة منها قصيدة في مدح النبي قافيتها العين منها :

وركب دعتهم نحو طيبة فتية فما وجدت الا مطيعاً وسامعاً

ومن لطيف شعره القصيدة المشهورة في الغناء مطلعها :

سل في الظلام اخاك البدر عن سهري تدري النجوم كما يدري الورى خبري

وكذلك التي مطلعها :

ردُّوا على طرفي النوم الذي سلب وخبروني بقلبي اية ذهب

وله ديوان مطبوع في مصر وفي بيروت (فوات الوفيات ٢٣ ج ١)

ومن مشاهير الاندلسيين في الشعر

٥ — ابو الحسن المايورقي من جزيرة مايورقة توفي ببغداد سنة ٤٧٧ هـ وله قصيدة في الاسكوريال

٦ — الخليفة العبادي المعتمد صاحب اشبيلة (سنة ٤٨٤) له قصيدة في غوطا

٧ - ابو العباس الطوتيلي الاعمى من طليطلة (٥٢٠) له ديوان في مدح علي بن يوسف بن تاشفين منه نسخة في المكتبة الخديوية

٨ — عبيد الله بن المظفر توفي سنة ٥٤٩ في دمشق له ارجوزة اسمها معرة البيت في برلين

٩ — ابو بحر صفوان التجيبي المرسي توفي سنة ٥٩٨ له كتاب زاد المسافر في تراجم الشعراء ذيل لقلائد العقيان لابن خاقان منه نسخة في الاسكوريال مع تخاميس

١٠ — ابو زيد عبد الرحمن بن يخلفتن الفزاري المتوفى سنة ٦٢٧ تولى الكتابة لبعض ولاة الاندلس وصاحب ابا اسحق بن المنصور ثم خرج من الاندلس منفيا وجاء مراكش وتوفي فيها وله مجموعة من الشعر والنثر جمعها بعض تلاميذه في الزهد والرسائل الاخوانيات ومخاطبات وقصائد كل منها ٢٠ بيتاً في المدائح النبوية

موجودة في الاسكوريال . وله ٢٩ قصيدة في مدح النبي في برلين

١١ — ابو الحسن الششتري النميري الفاسي اصله من ششتر وتوفي بدمياط سنة ٦٦٨هـ له ديوان اكثره موشحات في التصوف منه نسخة في برلين ومنشن وليدن. وهناك كتاب اسمه رد المفتري عن الطعن في الششتري شرح على بعض قصائده في برلين

سادساً — شعراء المغرب

اشهر شعراء المغرب في هذا العصر هم :

١ — ابو اسحق ابراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني المتوفى سنة ٤٥٣ (او ٤١٣) اقام في القيروان له : (١) كتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة في ٣ اجزاء طبع بمصر سنة ١٣٠٢ (٢) كتاب المصون في سر الهوى المكنون فيه ملح وآداب . في ليدن (٣) نور الطرف ونور الظرف قصائد قصيرة في غوطا والاسكوريال (ترجمته في ابن خلكان ١٣ ج ١)

٢ — المعزّ بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري الصنهاجي صاحب افريقية امير الزيرية توفي سنة ٤٥٤ هـ له قصيدة اسمها النفحات القدسية ذكر فيها استقلاله عن الفاطميين منها نسخة في الاسكوريال (ترجمته ابن خلكان ١٠٤ ج ٢)

٣ — ابو الفضل يوسف بن محمد النحوي التوزري توفي سنة ٥١٣ هـ له عدة مؤلفات اهمها : (١) الوصية في برلين (١) قصيدة الفرج بعد الشدة في غوطا وغيرها ولها شروح في أكثر مكاتب اوربا وتسمى ايضاً القصيدة المنفرجة

٤ — ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن حمديس الصقلي توفي سنة ٥٢٧ في جزيرة مايورقة وهو ماهر في التعبير عن معانيه بالفاظ فخيمة وينصرف في التشبيه ويغوص على المعاني الغريبة . ومن اقواله البديعة في وصف نهر :

ومطرد الاجزاء يصقل متنه صبا اعلنت للعين ما في ضميرهِ
جريح باطراف الحصى كلما جرى عليها شكا اوجاعه بخريره
كأنّ جباباً ريع تحت حبابه فاقبل يلقي نفسه في غديره

وله ديوان مطبوع في بالرم سنة ١٨٨٣ وفي رومية سنة ١٨٩٧ (ترجمته في ابن خلكان ٣٠٢ ج ١)

٥ — ابو الحسن حازم بن محمد الانصاري القرطاجني توفي بتونس سنة ٦٨٤هـ له القصيدة الالفية المقصورة في مدح المستنصر الحفصي منها نسخة في الاسكوريال

سابعاً — شعراء جزيرة العرب

١ — البرعي اليماني له ديوان اكثره في التصوف طبع بمصر غير مرة

٢ — ابو الحسن بن خمارتاش الصوفي توفي سنة ٥٥٤ في زبيد وله قصيدة صوفية تسمى الخمارتاشية منها نسخة مشروحة في ليدن

٣ — امين الدولة الشيزري (٦٢٦) في اليمن له قصيدة اسمها جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام في ليدن

٤ — جمال الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن المقرب بن منصور الابراهيمي توفي ببغداد سنة ٦٢٩ له ديوان في مدح بدر الدين لولو صاحب الموصل والخليفة الناصر لدين الله مرتب على الهجاء طبع بمكة سنة ١٣٠٧ وفي الهند ١٣١٠

وقد اغفلنا ذكر كثيرين من الشعراء لم نقف على اخبار شيء من آثارهم يستحق الذكر . ولكننا نذكر كتاباً من كتب الادب فريداً في بابه فيه فوائد لا توجد في سواه نعني كتاب « المحاسن والمساوىء » لابراهيم بن محمد البيهقي لا يعرف زمنه تماماً وانما يظن انه من اهل العصر العباسي الرابع او قبله قليلاً . والكتاب طبع في ليبسك سنة ١٣١٦ وفي مصر سنة ١٣٢٥ في مجلدين كبيرين . اكثر ما فيه عن الاداب والاخلاق — فاذا ذكر خلقاً او عادة ذكر محاسنها ومساويها واتى بالنوادر والامثال المؤيدة لذلك حتى الدين والصدق وكثير من الفضائل ذكر محاسنها ومساويها

الانشاء

في العصر العباسي الرابع

قد رأيت في كلامنا عن الانشاء في العصر العباسي الثالث انه نضج في ذلك العصر وتعينت له قواعد تحداها من جاء في العصر الرابع وما بعده . ونبغ في هذا العصر جماعة من المنشئين قلَّ من تفرغ منهم للانشاء كما فعل ادباء العصر الثالث فاشتغل بعضهم في التاريخ اوغيره فيأتي ذكر كل منهم في مكانه حسب الموضوع الذي اشتهر به . وانما نقول كلمة في الانشاء على الاجمال — ونريد انشاء الرسائل او الترسل والخطب ومقدمات الكتب

لما تمكنت السيادة للاعاجم اصبح العرب وغيرهم من اهل الادب في حاجة الى التملق . فجرهم ذلك الى تمويه العبارة والمبالغة في الاطراء والتأنق في الانشاء مع ما

تقتضيه طبيعة العمران من التبسط في الحضارة والاسترسال في تزويق العبارة بانواع البديع والجناس — شأن المتحضرين في سائر احوالهم فانهم يجنحون الى اسباب الرخاء والتأنق في كل شيء . فتجاوزوا في الانشاء ما وضعه ادباء العصر الثالث من القواعد التي سميناها مدرسية

كان التنميق في العصر العباسي الثالث يزيد الانشاء رونقاً للاكتفاء بالقدر اللازم على ما يقتضيه الذوق السليم من سجع او جناس او كناية . فاستحسن اهل العصر الرابع ذلك فاسترسلوا فيه وتجاوزوا حده فآل الى عكس المراد — كالثوب ارادوا به في اصل صنعه اتقاء البرد او ستر العورة ثم رأوا انهم اذا تفننوا بشكله من اطالة الذيل او توسيع الاكمام او زركشة الاطراف ببعض الالوان يزداد رونقاً وجمالاً ففعلوا لكن بعضهم يكثر من تلك الزينة ويبالغ في التأنق حتى يتجاوز الحد وينقلب الى الضد . بحيث يصير الثوب كانه وضع للزينة فقط وقد يعود بالضرر — ذلك ما اصاب الانشاء (او الترسل) لما أراد اصحابه الاكثار من تزيينه ولم يكتفوا بالقدر اللازم فاصبح كأن المراد به الزينة دون الفائدة وانصرفت العناية الى اللفظ دون المعنى . وتنافس الكتاب في ذلك بين جناس وبديع وسجع واغراب في اللفظ حتى اصبح الترسل مغلقاً على غير المتبحرين كما فعل عماد الدين الاصفهاني عمدة المنشئين في ذلك العصر فانه بالغ في التأنق حتى استخدمه في كتابة التاريخ فضلاً عن الرسائل والخطب . وتراه ظاهراً في كتابه الفتح القسي الذي ارخ فيه فتح صلاح الدين بيت المقدس . فان في عبارته ما لا يحلّ الا بالتأمل او مراجعة المعاجم وهذا مثال منها : « ثم رحل من عسقلان للقدس طالباً . وبالعزم غالباً . وللنصر مصاحباً . ولذيل العز ساحباً . قد اصحب رَيض مناه . واخصب روض غناه . واصبح رائج الرجاء . أرِج الارجاء . سيب العزف . طيب العرف . ظاهر اليد . قاهر الايد . سني عسكره قد فاض بالفضاء فضاء . وملأ الملأ فافاض الآلاء . وقد بسط عِثير فيلقه ملاءته على الفلق . وكانما اعاد العجاج رأد الضحى جنح الغسق . فالارض شاكية من اجحاف الجحافل . والسماء حاظية باقساط القساطل الخ . » وسيأتي ذكره بين المؤرخين . وقس عليه من عاصره او نسج على منواله من المتأنقين في الانشاء لكن ذلك بحمد الله لم يتناول كتب العلم والتاريخ والادب في هذا العصر الا قليلا

القاضي الفاضل

توفي سنة ٥٩٦ هـ

ومن أئمة الانشاء في هذا العصر القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي وزير السلطان صلاح الدين . كان سريع الخاطر حاضر البديهة حتى قيل ان رسائله زادت على مئة مجلد لم يبق منها الا نتف مشتتة في مكاتب اوربا الكبرى . وقد عاصر عماد الدين الاصفهاني وبينهما مراسلات كثيرة نحو ما تقدم مثاله من التسجيع والتنميق . وقد عرفت طريقة القاضي الفاضل في الانشاء بالطريقة الفاضلية تحداها من جاء بعده من المنشئين . وفي المكتبة الخديوية كتاب خط قديم عنوانه رسائل انشاء القاضي الفاضل كاتب الرسائل والانشاء فيها مراسلات للاصدقاء او الامراء في ١٨٨ صفحة . وفي كتب زكي باشا بالمكتبة المذكورة كتاب اسمه الدر النظيم في ترسيل عبد الرحيم القاضي الفاضل . وقس على ذلك اكثر المنشئين يومئذ . على ان ذلك بعث اهل الادب على انتقاد الانشاء واساليبه — ولنقد الانشاء تاريخ يحسن ايراد ملخصه في هذا المقام :

نقد الانشاء

او النقد البياني

اقدم من تصدى لهذا الموضوع ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ في كتابه ادب الكاتب كما تقدم في كلامنا عن الانشاء في العصر العباسي الثاني من هذا الكتاب (صفحة ١٧٨ ج ٢) . واقتدى به كثيرون ممن جاء بعده من الادباء والبلغاء كالخوارزمي والثعالبي والعسكري والآمدي والماوردي . لكنهم انتقدوا الانشاء عرضاً او في فصل او مقالة . وربما افرد بعضهم كتاباً في انتقاد الالفاظ الشائعة على اقلام الكتاب او ما يشوب انشاءهم من الركاكة او الاغلاط . وقد يأتون ذلك في عرض كلامهم عن بلاغة القرآن كما فعل القاضي ابو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ في كتابه اعجاز القرآن فانه اتى في اثنائه بفوائد انتقادية هامة عن الانشاء والبلاغة . وكان مشهوراً بجودة الاستنباط وهو من كبار علماء الكلام [1]

اما نقد الانشاء من حيث هو فنٌّ ذو قواعد فتصدى له الجرجاني الآتي ذكره في كتابه اسرار البلاغة في علم البيان . وهو واضع اساس هذا العلم في العربية على قواعد راسخة — قال في سبب ما بعثه على ذلك انه رأى فساد ملكة الانشاء

(١) ترجمته في ابن خلكان ٤٨١ ج ١

وانصراف الكتاب عن المعاني الى الالفاظ فوضع كتابه المشار اليه في البلاغة . وتوسع فيه من جاء بعده من أئمة اللغة وارباب البلاغة حتى صار الانشاء علماً يبحث فيه عن المنثور من حيث انه بليغ وفصيح . ويشتمل على الاداب المعتبرة من العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام . وموضوع علم البيان كما عرفه اصحابه « ايراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود بان تكون دلالته بعضها اجلى من بعض»

ويدخل في ذلك ايضاً انتقاد اللغة من حيث صيغ الالفاظ ومعانيها واستعمالها في اماكنها . وهو قديم ادركه ادباء العصر العباسي الاول فالفوا في لحن العامة والخاصة . اشهرهم ابو عبيدة والسجستاني والمفضل بن سلمة والزبيدي والعسكري وغيرهم . ومن هذا القبيل درة الغواص في اوهام الخواص للحريري الآتي ذكره . والانتقادات اللغوية كثيرة منذ اشتغل العرب في تدوين لغتهم وانتشب الجدال بين البصريين والكوفيين . وتصدى جماعة من العلماء لانتقاد المعاجم وغيرها من كتب اللغة مما يطول شرحه وسيأتي ذكره في مكانه

وانما نحصر الكلام الآن في البلاغة او البيان فالجرجاني واضع اسس هذا العلم ثم جاء السكاكي وغيره فتوسعوا فيه واستحسنه المنشئون وبالغوا في التنميق حتى صاروا الى التكلف والتأنق . وتوسعوا في شرح قواعده وزادوا عليه حتى بلغ الى ما نعرفه من امره . ومن الكتب الوافية في علم البيان « المثل السائر » لضياء الدين بن الاثير الجزري الآتي ذكره وقد توسع في ابواب البلاغة وشروطها وانتقادها من حيث الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية . ثم الف كثيرون في الانشاء وانتقاده في سبيل علم البيان او البلاغة او في سبل اخرى . ولابن خلدون في مقدمته فصول في هذه المواضيع جزيلة الفائدة . وكلهم انتقدوا التسجيع الا بشروط عينوها فوضعوا للبلاغة قواعد ترجع في الحقيقة الى الذوق

علوم اللغة

في العصر العباسي الرابع

نريد بعلوم اللغة النحو والصرف والمعاني والبيان والعروض وعلم اللغة والمحاضرات والانشاء جمعناها معاً في هذا الباب لان الادباء في هذا العصر قلما اقتصر احدهم على واحد منها . ونعني من هذه العلوم ما لم ننضج في الاعصر الماضية وتولدت علوم جديدة

وفي هذا العصر وضعت اهم كتب النحو والصرف والبيان التي كان عليها معول العلماء في نشر هذه العلوم واساس ما الفه علماء اللغة في تلك العلوم في سائر العصور الاسلامية الى عهد غير بعيد . نعني كافية ابن الحاجب والفية ابن مالك في النحو ومفتاح العلوم للسكاكي في البلاغة وشافية ابن الحاجب وتصريف العزي للزنجاني في الصرف . وفيه نضج علم المقامات بمقامات الحريري وتمَّ نضج علم اللغة بالقواميس التي ظهرت فيه كاساس البلاغة للزمخشري وغيره وسنعود الى اكثر ما تقدم في ما يلي

واليك اشهر علماء هذا العصر في علوم اللغة مرتبة باعتبار المواطن والوفيات ونبدأ بالعراق لانها كانت لا تزال بؤرة هذه العلوم الى ذلك الحين

علماء اللغة

اولاً — في العراق والجزيرة

١ — ابو زكريا التبريزي

توفي سنة ٥٠٢ ه

هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب كان له معرفة تامة بالنحو واللغة قرأ على ابي العلاء المعري وغيره وتخرج عليه جماعة كبيرة من العلماء . وكان ثقة في اللغة ودرس الادب في المدرسة النظامية ببغداد . نشأ في تبريز ودخل مصر في عنفوان الشباب وعاد الى بغداد حتى مات فيها فجأة وكانت له قريحة شعرية . واهم مؤلفاته :

١ الوافي في العروض والقوافي : منه نسخة في المكتبة الخديوية ومعه في مجلد واحد كتاب العروض لابن الحاجب . ومنه نسخة في برلين باسم الكافي وهو اسمه الحقيقي

٢ الملخص في اعراب القرآن في باريس

٣ شرح المعلقات : وتعرف بالقصائد العشر طبع في كلكتة سنة ١٨٩١

٤ شرح الحماسة طبع في بونيه سنة ١٨٢٨—١٨٤٧ في مجلدين وفي كلكتة سنة ١٨٥٦

٥ شرح ديوان ابي تمام : في ليدن

٦ شرح سقط الزند : منه نسخ في اكثر مكاتب اوربا

٧ تهذيب أصلاح المنطق : أصله اصلاح المنطق لابن السكيت فهذبه التبريزي بحذف المكرر وتفسير الغامض واصلاح الخطأ. والمراد به ضبط لفظ الكلمات التي تختلف معانيها باختلاف حركاتها اوتتشابه معانيها مع اختلاف حركاتها حسب اوزان الفعل الاصلية . وما تغلط به العامة فتجعل واوه ياء اوتفتح مكسوره او بالعكس . اوما ينطقون به على صيغة الثلاثي وهو رباعي مزيد ونحوذلك . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٣٥٢ صفحة (٦٧٦ ورقة) خط قديم

(ترجمته في ابن خلكان ٢٣٣ ج ٢ وطبقات الادباء ٤٤٣)

٢ — الحريري

توفي سنة ٥١٦ هـ

هوابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري صاحب المقامات . كان احد أئمة عصره في علوم اللغة ولد في البصرة سنة ٤٤٦ هـ من اسرة أصلها من مشان واشتهر بمقاماته المعروفة وهي تشتمل على كثير من كلام العرب ولغاتها وامثالها تدل على فضل هذا الرجل . وذكر ابنه السبب الذي بعث اباه على نظمها رواه ابن خلكان في ترجمة الحريري في حديث طويل — وهاك اشهر ما وصلنا خبره من مؤلفات الحريري :

١ المقامات : الفها لشرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فاجاد ووفى الموضوع حقه مما لم يسبقه احد الى مثله . وهي مشهورة لا حاجة الى وصفها . وكان لها وقع عظيم عند طلاب الادب حتى عند الافرنج اهل هذه المدنية . فلما نهضوا لدرس اللغة العربية اهتموا بنشرها وترجمتها وشرحها والتعليق عليها . نشر الاصل العربي دي ساسي في باريس سنة ١٨٢٢ ورينو وديرنبورج سنة ١٨٤٧ كل منهما في مجلدين مع شروح فرساوية . ونشرها ستاينجاس في لندن سنة ١٨٩٦ مع شروح انكليزية وطبعت في القاهرة مراراً وفي بيروت وتبريز وكلكتة

ومن هذه المقامات نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا الكبرى منها نسخة في المتحف البريطاني مزينة بالرسوم مؤرخة سنة ٦٥٤ هـ فيها نحو ٨١ صورة ملونة . تجد في الشكل الثاني صورة أبي زيد السروجي وابنه بين يدي قاضي معرة النعمان . ويريدون بالرجل الآخر الى اليسار الحارث بن همام

وقد ترجم هذه المقامات تيودور برايستن الى الانكليزية في نيف وستماية صفحة

طبعت في لندن سنة ١٨٥٠ وترجمها الى هذه اللغة ايضاً تشنري وستاينجاس وطبعاها مع مقدمة وشروح في مجلدين نحو الف صفحة في لندن سنة ١٨٩٨ وترجمت ايضاً الى اللاتينية وطبعت في هبسبرغ سنة ١٨٣٢ في ثلاثة مجلدات . وترجمت الى الفارسية بقلم محمد شمس الدين وطبعت الترجمة في لكناو الهند سنة ١٢٦٣والى التركيةوطبعت في الاستانة . ونقل بعضها الى العبرانية ونشر في المجلة الاسيوية



ش ٢ : منظر في المقامة الثامنة من مقامات الحريري

ولهـذه المقامات شروح كثيرة اشهرها شرح الشريشي المتوفى سنة ٦١٩ وهو مطبوع في بومباي سنة ١٣٠٠ وفي مصر غير مرة . وشرح المطرزي المتوفى ٥٩٠ والعكبري (٦١٦) والطرائفي (٦١٧) والزبيدي والطبلي والناصري والباجي وغيرهم واكثر هذه الشروح يوجد خطاً في مكاتب اوربا وسيأتي ذكر بعضها في مكانه

٢ درة الغواص في اوهام الخواص : بين فيها اغلاط الكتاب في ما يستعملونه من الالفاظ بغير معناه او في غير موضعه . طبعت في ليبسك سنة ١٨٧١ وبمصر سنة ١٢٧٣ وغيرها . وعليها شرح للخفاجي مطبوع في الاستانة سنة ١٢٩٩

٣ ملحة الاعراب في النحو : هي ارجوزة مطلعها :

اقول من بعـد افتتاح القول   بحمد ذي الطول شديد الحول

طبعت بمصر مراراً . شرحها محمد بن محمد الحضرمي وطبعت بمصر سنة ١٣٠٦ وشروح اخرى خطية . وقد نقلها الى الفرنساوية الموسيو بنتو وطبعت في باريس سنة ١٨٨٥ مع منتخبات شعرية

٤ الرسالة السينية : التزم فيها ان يكون اول كل كلمة سيناً . ورسالة اخرى في الفرق بين الضاد والظاء مرتبة على الهجاء : منهما نسخ في برلين

(ترجمته في ابن خلكان ٤١٩ ج ١ وطبقات الادباء ٤٥٣ وفوات الوفيات ٤٢ ج٢)

٣ — الجواليقي

توفي سنة ٥٣٩ هـ

هو ابو منصور موهوب بن ابي طاهر احمد بن الخضر الجواليقي البغدادي . كان اماماً في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ على التبريزي . اكثر مؤلفاته مهمة في اللغة اهمها :

١ المعرب في ما تكلمت بهِ العرب من الكلام الاعجمي : مرتب على حروف المعجم طبعه زخاو في ليبسك سنة ١٨٦٧ وهومفيد في تعريب المصطلحات العلمية اليوم

٢ التكملة في ما يلحن فيهِ العامة : وهو كالذيل لدرة الغواص المتقدم ذكرها للحريري . طبعت في ليبسك سنة ١٨٧٥

٣ اسماء خيل العرب وفرسانها : منها نسخة في الاسكوريال

٤ شرح ادب الكاتب : منه نسخة بخط ابنه اسماعيل بتاريخ سنة ٥٥٣ هـ في مكتبة نور عثمانية

(ترجمته في ابن خلكان ١٤٢ ج ٢ وطبقات الادباء ٤٧٣)

٤ — ابن الشَّجَري

توفي سنة ٥٤٢ هـ

هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسيني البغدادي المعروف بابن الشجري كان اماماً في النحو واللغة واشعار العرب وكان نقيب الطالبين في الكرخ له مؤلفات عديدة اكبرها كتاب الامالي لم نقف عليهِ . وله ديوان مختارات الشعراء طبع على الحجر بمصر سنة ١٣٠٦ هـ (ترجمته في ابن خلكان ١٨٣ ج ٢)

٥ — ابن الدهّان

توفي سنة ٥٦٩ هـ

هو ابو محمد سعيد بن المبارك يتصل نسبه بكعب الانصاري ويعرف بابن الدهان كان اماماً في النحو من درجة الجواليقي وابن الشجري ولد في بغداد وانتقل منها

الى الموصل قاصداً الوزير جمال الدين الاصفهاني فتلقاه بالاقبال . فاقام عنده مدة وكانت كتبه قد خلفها في بغداد فغرقت داره وما فيها فحملوا اليه كتبه وقد تلفت فاشاروا عليه ان يصلحها بالبخور اللاذن ففعل واكثر من احراقه فوقع على عينيه فاعماه . وذكر له ابن خلكان (٢٠٩ ج ١) مؤلفات كثيرة لم يصلنا منها الا كتاب الفصول في القوافي او المختصر في القوافي منه نسخة في غوطا

٦ — كمال الدين الأنباري

توفي سنة ٥٧٧ هـ

هو ابو البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الانصاري ويلقب كمال الدين سكن بغداد من صباه الى ان مات . تفقه في المدرسة النظامية واقرأ النحو فيها . وقرأ النحو على الجواليقي وصحب ابن الشجري وله مؤلفات نافعة اشهرها :

١ نزهة الالباء في طبقات الادباء : فيه تراجم اهل الادب والنحو واللغة من صدر الاسلام الى عصره مرتبة حسب سني الوفاة — والغالب في كتب التراجم ان ترتب الاعلام فيها على الابجدية . طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٩٤ وهو في جملة ما عولنا عليه في تراجم النحاة والادباء من هذا الكتاب

٢ اسرار العربية : في النحو ذكر فيه مذاهب النحويين طبع في ليدن سنة ١٨٨٦

٣ كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين منه نسخ في مكاتب ليدن والاسكوريال وينيجامع والمكتبة الخديوية . وطبع بعضه في فينا سنة ١٨٧٨ وطبع كله في باريس سنة ١٩١٣ مع شروح وتعاليق

٤ لمعة الادلة : في اصول النحو مرتبة على ثلاثين فصلاً . في ليدن

٥ الاغراب في جدل الاعراب : في باريس — ذكر كشف الظنون هذا الكتاب وذكر وفاة صاحبه سنة ٣٢٨ وهي سنة وفاة ابن الانباري (راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ١٨٢)

٦ عمدة الادباء : في معرفة ما يكتب فيه بالالف والياء . في ليدن

٧ الفاظ الاشباه والنظائر : هو من قبيل فقه اللغة ويشبه كتاب الالفاظ الكتابية للهمذاني طبع في الاستانه سنة ١٣٠٢ في ١٣٢ صفحة . ومن امثلة طريقته قوله في مادة جرّب « جربت الرجل بلوته ابلوه وخبرته واختبرته وعجمته وسبرته

وامتحنته وذقته ورزته وفتشته واستبرأته وزاولته وبلوت حالبيه وحابت اشطريه وذقت طعميه .. الخ » فهو جزيل الفائدة للكتاب والمنشئين (ابن خلكان ٢٧٩ ج ١)

٧ — ابو البقاء العُكْبَري

توفي سنة ٦١٦ هـ

هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله النحوي الضرير ويلقب محب الدين . تعلم في بغداد ومات فيها . وكان في آخر عمره اشهر علمائها في عصره وكان متضلعاً بعلوم كثيرة وانما غلب عليه النحو . وخلف مؤلفات كثيرة لم نعرف منها الاَّ :

١ التبيان : هو شرح على المتنبي منه نسخة في المكتبة الخديوية وفي ايا صوفيا — قال في المقدمة انه لما رأى كثرة شراح المتنبي واختلاف احكامهم فيه الف هذا الشرح . عول فيه على ابي الفتح عثمان والتبريزي وابن العلاء فبدأ بغرائب اعرابه ثم غرائب لغاته ومعانيه . طبع بمصر سنة ١٢٨٧ في مجلدين كبيرين صفحاتهما ١٠٥٠ صفحة كبيرة

٢ الموجز في ايضاح الشعر الملغز : في برلين

٣ اللباب في علل البناء والاعراب : في المكتبة الخديوية

٤ التلقين : في النحو عن اربع مسائل . في ليدن

٥ شرح مقامات الحريري : في المكتبة الخديوية

٦ « الايضاح وتكملته : في النحو منه نسخة في المكتبة الخديوية في مجلدين بخط قديم سنة ٦٢٢

٧ التبيان في اعراب القرآن : في المكتبة الخديوية ٤٤٠ صفحة

٨ المحصل في شرح المفصل : منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣١٦ صفحة خط قديم (ترجمته في ابن خلكان ٢٦٦ ج ١)

٨ — ابن ابي الحديد

توفي سنة ٦٥٥ هـ

هو عبد الحميد بن هبة الله المدائني الفقيه الشاعر الملقب عز الدين . ولد في المدائن قرب بغداد وتوفي ببغداد واشتهر باللغة والنحو والشعر واشهر مؤلفاته :

١ شرح نهج البلاغة : المنسوب للامام علي وجمعه الشريف المرتضي . فقد شرحه ابن ابي الحديد في ٢٠ مجلداً منه نسخة خطية في عشرة اجزاء في المكتبة الخديوية

وطبع في بلاد العجم في مجلدين كبيرين على الحجر وعلى هامشه تقييدات . وطبع بمصر في اربعة مجلدات تدخل في ٢٠٠٠ صفحة . وفي هذا الشرح فوائد تاريخية ودينية وشرعية كثيرة

٢ الفلك الدائر على المثل السائر : آخذ فيه مؤلفه ضياء الدين بن الاثير الآتي ذكره وعنفه . منه نسخة في ليدن

٣ نظم كتاب الفصيح لثعلب : في الاسكوريال

٤ السبع العلويات وهي قصيدة ٦٩ بيتاً يذكر فيها فتح خيبر مطلعها :

الا ان نجد المجد ابيض ماحوب ولكنه جم المهالك مرهوب

منها نسخ في برلين وليدن . وكان اخوه موفق الدين بن ابي الحديد شاعراً ذكر صاحب فوات الوفيات امثلة من اشعاره (ص ٦ ج ١)

٩ — الزنجاني

توفي سنة ٦٥٥ ﻫ

هو عز الدين ابو الفضائل عبد الوهاب بن ابراهيم بن ابي المعالي الخزرجي اشهر مؤلفاته :

١ تصريف العزي : في الصرف تقدم ذكره ويقال له ايضاً تصريف الزنجاني . طبع مع ترجمة لاتينية في رومية سنة ١٦١٠ وفي الاستانة سنة ١٢٣٣ وفي القاهرة سنة ١٣٠٧ وغيرها . وله شروح كثيرة احدها شرح السعد التفتازاني سنة ٧٩٣ شرحه ناصر الدين اللقاني سنة ٩٥٨ وشرح شرح اللقاني احمد بن قاسم العبادي . وكل هذه الشروح موجودة في المكتبة الخديوية . وشرحها غير هؤلاء

٢ الهادي في النحو والصرف : له شرح كبير سماه الكافي يدخل في مجلدين منه نسخة في بطرسبرج وهو غير الهادي للميداني الآتي ذكره

٣ معيار النظار في علوم الاشعار : وهي عنده ١٢ علماً اقتصر في هذا الكتاب على علم العروض ويشتمل على تاريخ اتساع ابحر الشعر . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٢٠٨ صفحات لقب فيها المؤلف بابي المعالي

ثانياً — علماء اللغة في فارس

١ — الجرجاني

توفي سنة ٤٧١ هـ

هو ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي من كبار ائمة النحو واللغة وهو مؤسس علم البيان كما تقدم. وله مؤلفات كثيرة واليك ما بلغنا خبره منها:

١ اسرار البلاغة: في المعاني والبيان طبع بمصر سنة ١٣٢٠

٢ دلائل الاعجاز: في علم المعاني طبع في القاهرة بتصحيح الشيخ محمد عبده سنة ١٣٢٠ وفيه ابحاث في الشعر والنحو والفصاحة والبلاغة وفروعها وعلومها وهو من الكتب الهامة في هذا الفن

٣ العوامل المئة: أو مئة عامل. منه نسخ في اهم مكاتب اوربا وطبع في ليدن سنة ١٦١٧ وفي كلكتة سنة ١٨٠٣ وسنة ١٨١٤ وغيرها. وله شروح عديدة منها نسخ في تلك المكاتب وقد ترجمت الى التركية

٤ كتاب الجمل: هو مختصر في النحو يقال له الجرجانية ايضاً منه نسخ خطية وشروح في مكاتب اوربا

٥ كتاب التتمة: في النحو بالمتحف البريطاني (ترجمته في فوات الوفيات ٢٩٧ ج ١)

٢ — الزَوْزَني

توفي سنة ٤٨٦ هـ

هو ابو عبد الله الحسين بن علي بن احمد له: ١ كتاب المصادر: مرتب على الابجدية كالمعجم منه نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا وفي كوبرلي بالاستانة

٢ ترجمان القرآن: بالعربية والفارسية في غوطا

٣ شرح المعلقات: طبع بمصر سنة ١٣٠٤ وغيرها

٣ — الرّاغب الاصفهاني

توفي سنة ٥٠٢ هـ

هو ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني كان فقيهاً عالماً في اللغة والادب. وله علم واسع ساعده في تأليف الكتب النافعة اهمها:

١ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: هو خزانة ادب وشعر وحكم

وامثال . ويبحث في كل موضوع اخلاقي اجتماعي في العلم والجهل والانصاف والظلم وفي الاخلاق والصفات والابوة والبنوة وفي الصناعات والمكاسب والبخل والكرم وغير ذلك وقد طبع بمصر مراراً

٢ مفردات الفاظ القرآن : او المفردات في غريب القرآن هو معجم مرتب على الحروف مع امثلة من الحديث والقرآن جزيل الفائدة لانه كالمعجم للآيات والاحاديث منه نسخ خطية في مكاتب اوربا والاستانة وطبع بمصر سنة ١٣٢٤ في مجلد ضخم

٣ تفسير القرآن : في ايا صوفيا

٤ . حل متشابهات القرآن : في مكتبة راغب باشا بالاستانة

٥ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين : في المكتبة الخديوية

٦ الذريعة الى مكارم الشريعة : طبع بمصر سنة ١٢٩٩ وله ترجمة فارسية في المتحف البريطاني ٧ كتاب الاخلاق : في برلين

٤ — المَيْدَاني

توفي سنة ٥١٨ هـ

هو ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد النيسابوري الميداني توفي بنيسابور. كان عالماً باللغة وامثال العرب امتاز بذلك فالف فيها ما لم يبلغ فيه احد مبلغه نعني :

١ . مجمع الامثال : او كتاب الامثال وبه اشتهر الميداني فقد حوى من امثال العرب ما لم يحوه كتاب قبله وهو مرجع طلاب الامثال العربية الى الان . طبع مراراً في مصر وفي بيروت سنة ١٣١٢ وطبعة بيروت اتقنها لانها عبارة عن نظم الامثال في ارجوزة عليها شروح للشيخ ابراهيم الاحدب المتوفى في بيروت سنة ١٣٠٨ وقد سماه فرائد اللآل في مجمع الامثال صدر في مجلدين ضخمين يليهما فهارس ابجدية في مئة صفحة وصفحة مما يجعل فوائده مضاعفة . وله مختصرات غير شائعة

٢ السامي في الاسامي : قدمه الى ابي البركات علي بن مسعود بن اسماعيل ثقة الملك واطراه كثيراً . قسمه الى اربعة اقسام (١) في الشرعيات ويدخل فيه اسماء النبي والكتب المنزلة وشرائع الاسلام وسائر الاديان (٢) في الحيوانات وما يضاف اليها ويتفرع عنها من انواع الاطعمة (٣) في العلويات ويدخل فيه الظواهر الجوية والفلك (٤) في السفليات كالجغرافية الطبيعية وغيرها مما على الارض ويشتمل كل قسم على ابواب . وطريقة الكتاب ان يذكر الاسم ويترجمه بالفارسية او يذكر ما

يقابله عند العامة او ما يراد منه في اللغة اوما يناقضه . وفيه فوائد لغوية ومجموعات من الالفاظ المترادفة يفيد المشتغلين في المصطلحات العلمية العربية منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٩٢ صفحة بخط دقيق . وقد طبع في بلاد العجم على الحجر ولخصه ابنه عبيد في كتاب سماه الاسمى في الاسماء

٣ كتاب الهادي للشادي : في النحو مع تعليقات فارسية وشروح منها نسخة في ليدن واياصوفيا . وقد ترجم كاترمير المستشرق الفرنساوي جانباً منه الى الفرنساوية طبع في باريز سنة ١٨٣٧

٤ نزهة الطرف في علم الصرف : رتبه على عشرة ابواب طبع بالاستانة سنة ١٣٠٢

(ترجمته في ابن خلكان ٤٦ ج ١)

٥ — جار الله الزمخشري

توفي سنة ٥٣٨ هـ

هو ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري . املم عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير والحديث كانت تشد اليه الرحال في كل فن منها . وسموه جار الله لانه جاور مكة زمناً . ولد في زمخشر من بلاد خوارزم سنة ٤٦٧ وانتقل الى بغداد وسافر كثيراً . وذكر ابن خلكان انه اصيب في بعض اسفاره ببرد شديد أثر في احدى رجليه حتى قطعت وابدلها برجل من خشب . وكان معتزلي الاعتقاد يتظاهر به ويقول بخلق القرآن — والمعتزلة في تلك الاعصر يشبهون احرار هذه الايام يقولون ما يعتقدون بصراحة . وتوفي بجرجانية خوارزم وقد خلف الزمخشري مؤلفات عديدة في مواضيع هامة لها منزلة كبرى في آداب اللغة على اختلاف مواضيعها وهاك ما عرفناه منها :

١ الكشاف عن حقيقة التنزيل : هو تفسير للقرآن له منزلة خاصة بين سائر التفاسير لما علمت من منزلة صاحبه من الاعتزال . وقد عني الائمة به بين شارح ومحشّ ومادح وناقد ومختصر وملخص . وفي كشف الظنون خمس صفحات كبيرة في بيان ذلك مع اسماء الشارحين والملخصين والناقدين . فمن اراد الاطلاع عليها فليطلبها في كشف الظنون مادة « الكشاف » . اما الكتاب نفسه فقد طبع مراراً في الهند ومصر في مجلدين كبيرين ومع بعض الطبعات جزء ثالث في تفسير شواهده

٢ المفصل في النحو : جعله اربعة اقسام في الاسماء والافعال والحروف والمشترك من احوالها . اختصره وسماه الانموذج . وقد اهتم [illegible] كما اهتم المستشرقون

بالكشاف فشرحوه وعاقوا عليه. وذكر كشف الظنون تفصيل ذلك في مادة « المفصل » وبلغ من تعظيم قدر هذا الكتاب حتى شرط الملك المعظم عيسى الايوبي لمن يحفظه مئة دينار وخلعة . وقد تقدم ذكر ذلك . طبع المتن في كريستيانا سنة ١٨٧٩ وطبع بعض شروحه منها شرح ابي البقاء بن يعيش طبع في ليبسك سنة ١٨٨٢ . وقد ترجم المفصل الى الالمانية وطبع سنة ١٨٧٣ . اما « الانموذج » فقد طبع في الاستانة سنة ١٢٩٨ ومصر سنة ١٢٨٩ وللمفصل نسخ خطية في معظم المكاتب الكبرى

٣ اساس البلاغة : هو معجم في اللغة العربية لا مثيل له في طريقته لانه يبحث على الخصوص في استعمال الالفاظ ومواضعها من الجمل بقطع النظر عن معانيها المستقلة او اشتقاقها . فاذا اراد شرح مادة اتاك بجملة فيها تلك المادة في موضعها من الاستعمال . وهو جزيل الفائدة للكتاب طبع بمصر سنة ١٢٩٩ في مجلدين

٤ مقدمة الادب : الفها لابي المظفر اتسز بن خوارزم شاه وطبعت في ليبسك سنة ١٨٤٣ — ١٨٥٠ في مجلدين صفحاتهما ٥٧٠ صفحة وهي تقسم الى خمسة اقسام في الاسماء والافعال والحروف وتصريف الاسماء وتصريف الافعال . منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية بين سطورها ترجمة فارسية وفي الكتاب فوائد لغوية هامة يسهل تناولها من طبعة ليبسك بواسطة الفهارس والشروح . وترجمت الى التركية منها نسخ في مكاتب الاستانة

٥ المحاجاة في الاحاجي والاغلوطات : في المكتبة الخديوية

٦ القسطاس في العروض : في برلين وليدن

٧ كتاب الفائق : في غريب الحديث منه نسخ في ايا صوفيا وكوبرلي وبني جامع ومكتبة دمشق - د تمد طبع جيد ١١١ر -

٨ كتاب الامكنة والجبال والمياه : هو كالمعجم الجغرافي طبع في ليدن سنة ١٨٥٦ مع ترجمة لاتينية

٩ اطواق الذهب : كالمقامات ترجم الى الالمانية وطبع مع الاصل في فينا سنة ١٨٣٥ وفي ستتجارت سنة ١٨٦٣ وترجم الى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٧٦ وطبع العربي وحده بمصر مراراً . وقد عارضه شرف الدين عبد المؤمن الاصفهاني بكتاب سماه اطباق الذهب طبع في مصر سنة ١٢٨٠ وفي بيروت سنة ١٣٠٩ مع شروح وهو عبارة عن حكم وامثال الفه بايعاز احمد بن محمود بن علي الخوي

١٠ المستقصى في الامثال : وهو معجم للامثال العربية مرتب على الهجاء حسب

اوائل الامثال منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧٨ صفحة وفي مكاتب اوربا

١١ نوابغ الكلم : في اللغة طبع بمصرسنة ١٢٨٧ وله شروح عديدة وطبع ايضاً في باريس مع ترجمة فرنساوية سنة ١٨٧٦

١٢ رسالة في كلمة الشهادة واخرى في نص العشرة في برلين

١٣ ربيع الابرار ونصوص الاخيار : في المحاضرات . قال في مقدمته « هذا الكتاب قصدت به اجمام خواطر الناظرين في الاكتشاف عن حقائق التنزيل الخ » منه نسخ في ليدن وبرلين وله مختصرات كثيرة

١٤ ديوان شعره : مرتب على الابجدية منه نسخة في المكتبة الخديوية

١٥ مقامات الزمخشري : طبعت سنة ١٣١٢

١٦ كتاب نصائح الصغار : في برلين والمتحف البريطاني

١٧ نزهة المتأنس : في اياصوفيا

١٨ القصيدة البعوضية : واخرى في مسائل الغزالي في برلين

١٩ اعجب العجب في شرح لامية العرب : طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ ومعها مقصورة ابن دريد (ترجمته في ابن خلكان ٨١ ج ٢ وطبقات الادباء ٤٦٩)

٦ — ناصر المطرّزي

توفي سنة ٦١٠ هـ

هوابو الفتح ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر والادب . وكان من ائمة المعتزلة ولد سنة وفاة الزمخشري ولذلك سموه خليفته . وهاك اهم موءلفاته :

١ كتاب المصباح : في النحو يشتمل على خمسة ابواب وهو موجود في اعظم مكاتب اوربا وطبع في لكناو . وهو من خيرة كتب النحو. شرحه كثيرون وسموا الشروح باسماء مختلفة ذكرها صاحب كشف الظنون . واكثرها موجود في مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية

٢ المغرب في ترتيب المعرب : في الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب رُتب على الابجدية كالمعاجم منه نسخ في برلين وليدن والمتحف البريطاني وفي المكتبة الخديوية

٣ الاقناع لما حوي تحت القناع : مفردات لغوية مرتبة على الاجناس . منه نسخ في باريس وبرلين والاسكوريال

٤ الايضاح : في شرح مقامات الحريري منه نسخة في المكتبة الخديوية وهومن احسن الشروح صدره بفصول في المعاني والبيان ثم شرح المقامات في ٦١٦ صفحة (ترجمته في ابن خلكان ١٥١ ج ٢)

٧ — السكاكي

توفي سنة ٦٢٦ ﻫ

هوسراج الدين ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي . ولد في خوارزم وتوفي فيها واشتهر بكتابه :

مفتاح العلوم : ذكر في المقدمة اسماء علوم الادب وضمن كتابه منها علم الصرف بتمامه وعلم الاشتقاق ثم علم النحو والمعاني والبيان والعروض وقسمه الى ثلاثة اقسام بهذا الاعتباروقسم كل قسم الى فصول . منه نسخة في المكتبة الخديوية في مجلد ضخم صفحاته ٤٧٢ صفحة كبيرة . وقدعني العلماء فيه بالشرح والتلخيص وتلخيص الشرح وشرح التلخيص (راجع كشف الظنون) واشهر شروحه مفتاح المفتاح للشيرازي وتلخيص المفتاح للقزويني خطيب دمشق وايضاح الايضاح ومفتاح تلخيص المفتاح وشرح تلخيص المفتاح للتفتازاني مطبوع في كلكتة سنة ١٢٢٨ وقس على ذلك كثير من الشروح والاختصارات . وللسكاكي رسالة في علم المناظرة منها نسخة في منشن

٨ — الصغاني

توفي سنة ٦٥٠ﻫ

هو رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الصغاني اللغوي المحدث والفقيه ويقال ايضاً الصاغاني اهم ما وصل الينا من مؤلفاته :

١ العباب الزاخرواللباب الفاخر : معجم في عشرين جزءا يقول انه جمعه من كتب اللغة المشهورة ورتب الفاظه حسب اواخرها كما فعل الفيروزابادي . ويستشهد على صحتها من القرآن والحديث الفه لابن العلقمي وزير المستعصم . وضمنه تراجم اهم اصحاب المعاجم الى ايامه قال صاحب كشف الظنون انه لم يكمله فبلغ فيه الى حرف الميم فوقف عند مادة « بكم » . منه الجزء الاول في المكتبة الخديوية مضبوط بالشكل . ومنه اربعة اجزاء في مكتبة ايا صوفيا

٢ التكملة والذيل والصلة : في اللغة جمع فيها مافات الجوهري وذيّل عليها قال انه

اخذ ذلك من نحو الف كتاب من غريب الحديث واللغة والنحو واخبار العرب وغيرها . منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ستة مجلدات مضبوطة بالحركات كتبت سنة ٦٤٢ وفي ذيلها اسماء الكتب التي عوّل المؤلف عليها

٣ درالسحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة : منه نسخة في المكتبة الخديوية مرتب على احرف الهجاء وهو صغير الحجم في ٦٤ صفحة

٤ مجمع البحرين في اللغة : الفه في ١٢ مجلداً ذكر في المقدمة انه جمع فيه بين كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري وبين كتاب التكملة والذيل والصلة من تأليفه . وعين مأخذكل مادة بحرف ص اذا كانت من الصحاح وت اذا كانت من التكملة منه نسخة في المكتبة الخديوية في مجلدين صفحاتهما ٢٥٠٠ صفحة

٥ كتاب الاضداد : في برلين

٦ مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية : الفه للمستنصر بن الظاهر العباسي جمع فيه الاحاديث الصحاح من كتب ائمة الحديث ورمز امام كل حديث عن مصدره — فالخاء للبخاري والميم لمسلم والقاف لما اتفقا عليه . ورتبه ترتيباً حسناً منه نسخ في المكتبة الخديوية وباريس وبني جامع وغيرها وله شروح ومختصرات عديدة . وله كتب اخرى في الحديث اغضينا عنها

(ترجمته في تاج التراجم طبعة ليبسك صفحة ١٧)

ثالثاً علماء اللغة في الشام

ضياء الدين بن الاثير

توفي سنة ٦٣٧ ه

هو ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري نسبة الى جزيرة ابن عمرو لانه ولد فيها . وهو شقيق عز الدين بن الاثير المؤرخ

وابناء الاثير ثلاثة كل منهم اشتهر بفن من الفنون (١) مجد الدين المحدث توفي سنة ٦٠٦ (٢) عز الدين المؤرخ توفي سنة ٦٣٠ (٣) ضياء الدين اللغوي الاديب هذا . وسيأتي ذكر الآخرين . وهناك ابن اثير رابع اسمه عماد الدين توفي سنة ٦٩٩ جاء ذكره بين سراح قصيدة ابن زيدون

تفقه ضياء الدين في الموصل ودخل في خدمة صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٧ ه

على يد القاضي الفاضل ثم وزر لابنه الملك الافضل . ولما ذهبت دمشق من حوزته وذهب الى صرخد فرَّ ضياء الدين الى مصر . ثم سار في خدمة الملك الظاهر غازي الى حلب وسافر الى الموصل فاربل فسنجار وعاد الى الموصل . وتعين سنة ٦١٨ منشئاً في خدمة ناصر الدين محمود صاحب الموصل وتوفي ببغداد سنة ٦٣٧ ومع ما عاناه في حياته من المشاغل فقد خلف آثاراً ادبية ذات شأن لانه كان شديد الرغبة في الادب وغيره . وللاستاذ مرجليوث رسالة في ضياء الدين هذا قدمها لمؤتمر المستشرقين العاشر . وقد افاض ابن خلكان في ترجمته واتى بامثلة من نظمه ونثره وقابل بينه وبين ابن التعاويذي وهذه اهم مؤلفاته :

١ كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : قسمه الى مقدمة في علم البيان والى مقالتين الاولى في الصناعة اللفظية وما ينطوي تحتها من النظر في الالفاظ المفردة والمركبة والتسجيع والتجنيس والترصيع والموازنة والمعاظلة وغيرها . والثانية في الصناعة المعنوية وما تحتها من الاستعارة والتشبيه والتجريد والعطف والابهام والنفي والاثبات والتقديم والتأخير والاستدراج والايجاز والاطناب والتكرير والتعريض وغيرها من ضروب المعاني . لم يترك شيئاً يتعلق بالكتابة الا ذكره . ويقول علماء البيان « ان المثل السائر للنظم والنثر بمنزلة اصول الفقه لاستنباط ادلة الاحكام » فاتى فيه بما لم يسبقه احد اليه. ولذلك رأيته معجباً بنفسه كما يتضح لمن يطالع مقدمة كتابه المذكور . وقد تصدى لانتقاده ابن ابي الحديد المتقدم ذكره وانتصر له كثيرون [1] وطبع المثل السائر بمصر سنة ١٢٨٢ وبعدها مراراً

٢ كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم : هو من خيرة كتب الادب . رتبه على مقدمة وثلاثة فصول الاول في حل الشعر والثاني في حل آيات القرآن والثالث في حل الاخبار النبوية . طبع في بيروت سنة ١٢٨٩

٣ الجامع الكبير : في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور اوعلم البيان . منه نسخة في المكتبة الخديوية . ونسبه صاحب كشف الظنون الى ابن الاثير صاحب الكامل اخي ضياء الدين خطأً

٤ البرهان في علم البيان : في برلين ٥ رسالة في الازهار : في باريس (ترجمته في ابن خلكان ١٥٨ ج ٢)

---

(١) كشف الظنون ٢٧٥ ج ٢

رابعاً — علماء اللغة بمصر

١ — طاهر بن بابشاذ

توفي سنة ٤٦٩ هـ

هو ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي اصله من الديلم ونشأ بمصر وكان فيها امام عصره في النحو. تولى منصباً رفيعاً في ديوان الانشاء للفاطميين وكان لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله ويصححه من جهة النحو واللغة . وله على ذلك راتب بتقاضاه مما يدلُّ على رغبة القوم يومئذ في ضبط اللغة وسعي ولاة الامر في ذلك . اما مؤلفاته فوصل الينا منها :

كتاب المقدمة في النحو : منها نسخ في اهم مكاتب اوربا لها عدة شروح منها شرح للمؤلف نفسه منه نسخة في المكتبة الخديوية . اسمها المقدمة المحسنية

(ترجمته في ابن خلكان ٢٣٥ ج ١)

٢ — ابن برّي

توفي سنة ٥٨٢ هـ

هو ابو محمد عبد الله بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي لمصري . انتهى اليه علم العربية بمصر في زمانه . تولى في الدولة الفاطمية نحو ما تولاه ابن بابشاذ في ديوان الانشاء ومن مؤلفاته :

١ غلط الضعفاء من اهل الفقه : في باريس ٢ قصيدة خالية : في برلين

(ابن خلكان ٢٦٨ ج ١)

٣ — ابو الفتح البَلَطي

توفي سنة ٥٩٩ هـ

هو عثمان بن عيسى بن هيجون البلطي الاديب النحوي . كان طويلاً ضخماً كبير اللحية يعتم بعمامة كبيرة وثياب كثيرة في الحر . اصله من بلط قرب الموصل اتى مصر في زمن صلاح الدين فرتب له جارياً على جامع مصر يقرىء به النحو والقرآن وكان يحب الخلوة والانفراد . الف عدة كتب في العروض منها كتاب العروض الكبير في ثلاثمائة ورقة وكتب في الادب والخط وغيره وصلنا جزء من كتابه في العروض : في اكسفورد (فوات ٣١ ج ٢)

٤ — ابن عبدالمُعطي الزَواوي

توفي سنة ٦٢٨ ﻫ

هو يحيى بن عبد المعطي الزواوي الملقب زين الدين . كان احد ائمة عصره في النحو بدمشق ورغبه الملك الكامل الايوبي في مصر فانتقل اليها . وتصدر في الجامع العتيق لتعليم الادب براتب معين وما زال حتى توفي ومؤلفاته :

١ الدرة الالفية : قصيدة في النحو في برلين ولها شرح لابن الخباز الموصلي في الاسكوريال

٢ فصول الخمسين في النحو : في برلين (ابن خلكان ٢٣٥ ج ٢)

٥ — ابن الحاجب

توفي سنة ٦٤٦ ﻫ

هوأبو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الفقيه المالكي . كان والده حاجباً للامير عز الدين موسك الصلاحي بمصر وكان كرديا . ولد ابنه هذا في القاهرة وتفقه وتعلم على مذهب مالك وانتقل الى دمشق وعلم في جامعها واكب الخلق على الاستفادة منه . والاغلب عليه علم العربية ثم انتقل الى الاسكندرية فمات فيها ومؤلفاته :

١ الكافية في النحو : مشهورة تكاد لا تخلو مكتبة منها . طبعت مراراً عديدة اقدمها في رومية سنة ١٥٩١ وطبعت في قازان سنة ١٨٨٩ وفي تشقند سنة ١٣١١ وفي دهلي سنة ١٣١٠ ولها شروح يضيق المقام عن ذكرها وقدفصلها كشف الظنون . ومنها نسخ خطية في مكاتب اوربا بعضها مطبوع

٢ الشافية : هي مختصر في النحو طبعت مراراً في كلكته والاستانة ومصر وغيرها ولها شروح عديدة بعضها مطبوع

٣ المقصد الجليل في علم الخليل : قصيدة في العروض في ليدن وبرلين واكسفورد لها شروح عديدة

٤ الامالي النحوية : املاها في دمشق على مواضع من المفصل ومواضع من الكافية . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٦٦ صفحة . وفي باريس

٥ القصيدة الموشحة بالاسماء المؤنثة : في المكتبة الخديوية

٦ منتهى السؤال والامل في علمي الاصول والجدل : على مذهب مالك الفه

مطولاً ثم اختصره وسماه مختصر المنتهى ويعرف بمختصر ابن الحاجب منه نسخة في المكتبة الخديوية

٧ جامع الامهات في الفقه : منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٦٠ صفحة (ترجمته في ابن خلكان ٣١٤ ج ١ وطبقات الادباء ٤٢١)

خامساً — علماء اللغة في المغرب وصقلية

١ — ابن القطاع السعدي توفي سنة ٥١٥ هـ ولد في صقلية وتعلم فيها ولما تملكها الافرنج رحل الى مصر وعاش فيها الى وفاته . ويرجع بنسبه الى الاغالبة ملوك افريقيا له :

١ كتاب ابنية الافعال : له تهذيب منه نسخة في المكتبة الخديوية بين كتب الشنقيطي ٢ العروض البارع في علم العروض في ١٠٤ صفحات ٣ الشافي في القوافي : كلاهما في المكتبة الخديوية (ابن خلكان ٣٣٩ ج ١ ومعجم الادباء ١٠٧ ج ٥)

٢ — ابوعبد الله اللخمي السبتي الصدفي توفي سنة ٥٧٠ مؤلفاته : ١ المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان ٢ السيرة النبوية وكلاهما في الاسكوريال

٣ — ابو اسحق بن الاجدابي الطرابلسي المغربي توفي نحو سنة ٦٠٠ له : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية طبع بمصر سنة ١٢٨٧ وغيرها

٤ — عيسى الجزولي (٦٠٧) صاحب المقدمة الجزولية في النحو بالاسكوريال

سادساً — علماء اللغة في اسبانيا

١ — ابن زَيدون

توفي سنة ٤٦٣ هـ

هو ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي خاتمة شعراء بني مخزوم . كان في قرطبة وانتقل الى اشبيلية في زمن صاحبها المعتضد بالله فجعله من خواصه يجالسه في خلواته كالوزير . وهو حسن النظم اشهر قصائده القصيدة النونية التي كتب بها الى ولادة بنت المستكفي مطلعها :

اضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وكان يصح أن نعده من الشعراء لولا اشتهاره بالانشاء والادب . له رسالة تنسب اليه اسمها رسالة ابن زيدون كتبها الى الوزير ابي عامر بن جهور بن عبدوس يتهكم به فيها على لسان ولادة بنت المستكفي . طبعت في ليبسك في العربية واللاتينية سنة ١٧٥٥ وغيرها . وقد شرحها جمال الدين بن نباتة المصري الآتي ذكره شرحاً سماه سرح العيون طبع بمصر سنة ١٢٧٨ وغيرها . وترجمت الى التركية وطبعت في الاستانة سنة ١٢٥٧

وله قصيدة تعرف بالاندلسية في ٦٠ بيتاً طعناً في الافرنج منها نسخة في غوطا . وله ديوان اكثره في ابن جهور وفيه وصف بعض المواقع والاحوال . منه نسخة خط في المكتبة الخديوية ناقصة صفحاتها نحو ٢٦٠ صفحة

(ترجمته في ابن خلكان ٤٣ ج ١)

٢ — ابو الحجاج الشنتمري ويعرف بالاعلم توفي سنة ٤٧٦ ﻫ ولد في شنتمرية ورحل الى قرطبة ومات في اشبيليه له : ١ شرح الشعراء الستة طبع سنة ١٨٩٢ في منشن ٢ شرح ديوان زهير طبع سنة ١٣٠٦ في ليدن ٣ شرح شواهد سيبويه في اكسفورد (ابن خلكان ٣٥٣ ج ٢)

٣ — ابو جعفر البتي توفي سنة ٤٨٨ﻫ كان في بلنسية له تذكرة الالباب باصول الانساب في المكتبة الخديوية في ١٦ صفحة

٤ — عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي توفي سنة ٥٢١ كان عالما بالادب واللغات سكن بلنسية وتوفي فيها وكان الناس يجتمعون اليه ويقرأون عليه وكان ثقة في اللغة الف كتاب المثلث في مجلدين لم نقف عليه . ولا على شرحه لسقط الزند . وانما وصلنا من كتبه : ١ الاقتضاب في شرح ادب الكاتب لابن قتيبة وهو مطبوع ومشهور ٢ الحدائق في الاصول الدينية في برلين ٣ الانصاف في الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في ارائهم . ويسمى ايضاً التنبيه على الاسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين طبع بمصر سنة ١٣١٩ في ١٣٦ صفحة . عدَّد فيها الاسباب التي ادت الى الاختلاف بين المسلمين حتى صار فيهم المالكي والشافعي والاوزاعي والجبري والقدري وغيرهم (ابن خلكان ٢٦٥ ج ١)

وهو غير البطليوسي (عاصم بن ايوب) شارح ديوان امرىء القيس المذكور صفحة ١٠٤ من الجزء الاول لهذا الكتاب

٥ — ابو طاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي السرقسطي الاشتركوني . توفى سنة ٥٣٨ في قرطبة : له كتاب « المسلسل » وهو غريب في ترتيبه قسمه الى قسمين في ٥٠ فصلاً استهلّ كل فصل بشعر وعمد الى تفسير كل لفظ جاء في ذلك الشعر بلفظ له معنى آخر فيذكر المعنى الاول ويعقبه بالثاني . ويفسر هذا بلفظ آخر له هذا المعنى ومعنى آخر وهكذا بالتسلسل كقوله في لفظ « دليص » وقد جاء في شعر أنشده الشيباني لامرىء القيس فقال « الدليص الذهب والذهب النضير والنضير الناعم والناعم الخافض والخافض الواضع والواضع الساير الجاد والجاد القاطع والقاطع الجازع والجازع الخائف الخ » وكله على هذا النمط . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٢٢٠ صفحة . وقد انتقده الشيخ عبد الله ابو المكارم القادري المغربي من المعاصرين بكتاب سماه البرهان المسلسل في كذب المسلسل منه نسخة في المكتبة الخديوية

٦ — ابن السراج الشنتريني برح اسبانيا سنة ٥١٥ الى مصر واليمن . ثم استقر بالقاهرة لتعليم القرآن ومات فيها بعد سنة ٥٤٥ وله من المؤلفات : ١ تنبيه الالباب في فضائل الاعراب في برلين ٢ تلقيح الالباب في عوامل الاعراب في برلين ٣ جواهر الاداب وذخائر شعراء الكتاب هو ملخص كتاب العمدة لابن رشيق في الاسكوريال

٧ — يوسف بن محمد البلوي عاش في القرن السادس واوائل السابع للهجرة . اشتهر بكتاب له سماه « الف با » طبع في مصر سنة ١٢٨٧ في مجلدين لم ينسج على منواله في المحاضرات . رتبه ترتيباً غريباً وذلك انه ضمنه ٢٩ بيتاً على عدد حروف الهجاء وشرح كل كلمة منها مع مقلوبها ومعكوسها . واورد في اول الشعر ثمانية ابواب وفي آخرها اربع كلمات مزدوجات متشابهات في الحروف . فهو غريب في ترتيبه لكن فيه كثيراً من الفوائد الادبية والتاريخية عن العرب الجاهلية وغيرها من اخبار العلماء والادباء فضلاً عن اللغوية

٨ — ابو الجيش الاندلسي الانصاري القسطي توفي سنة ٦٢٦ له كتاب العروض الاندلسي وهو من الكتب التي عني العلماء بشرحها وتلخيصها . وقد طبع في الاستانة سنة ١٢٦٢

٩ — ضياء الدين ابو الجيش الخزرجي في اوائل القرن السابع اهم مؤلفاته : الرامزة الشافية في علم العروض والقافية وتعرف بالقصدة الخزرجية طبعت في

رومية سنة ١٦٤٢ مع تعاليق ولها شروح عديدة

١٠ — ذو النسبين الكلبي توفي سنة ٦٣٤هـ هو ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ويرجع بنسبه الى دحية الكلبي احد الصحابة ولذلك عرف ايضاً بابن دحية. ويعرف بذي النسبين الاندلسي البلنسي كان من اعيان الحفاظ العلماء عارفاً النحو واللغة وايام العرب واشعارهم وطاب الحديث في أكثر بلاد الاندلس ولقي علماءها. ثم رحل الى افريقية فدخل مراكش فافريقية ومنها إلى مصر فالشام فالعراق فالعجم فخراسان ومازندران في طلب الحديث والاجتماع بأئمته وعاد الى القاهرة فمات فيها ودفن في سفح المقطم ووصلنا من مؤلفاته : ١ تنبيه البصائر في اسماء ام الكبائر (الخمر) وفيه بحث في اشتقاقها اللغوي. في ليدن ٢ المطرب من اشعار اهل المغرب في المتحف البريطاني ٣ الآيات البينات. في الجزائر ٤ الخصائص في المناقب النبوية. في برلين ٥ قصيدة في مدح النبي بباريس (ابن خلكان ٣٨١ ج ١)

١١ — شرف الدين المرسي (٦٥٥) صاحب الضوابط النحوية في علم العربية. في برلين

١٢ — ابو المطرف المخزومي (٦٥٨هـ) صاحب التنبيه على المغالطة واقامة المهال من طريقة الاعتدال ويشتمل على اشعار امرىء القيس والنابغة. في الاسكوريال

١٣ — العنسي العمادي الاندلسي (٦٧٣ هـ) له : ١ جامع المرقصات المطربات في الشعر منه قطع بالمتحف البريطاني ٢ شذور الذهب مجموع اشعار تتعلق بالكيمياء. في باريس ٣ الغرة الطالعة في شعراء المئة السابعة. في مكتبة اهلوارت

١٤ — ابن ابي الربيع القرشي توفي سنة ٦٨٨هـ باشبيلية له الملخص في النحو. في الاسكوريال

سابعاً — علماء اللغة في اليمن

نَشْوان بن سعيد

توفي سنة ٥٧٣ هـ

وظهر في جنوبي بلاد العرب في هذا العصر نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري وكان شاعراً اديباً عالماً باللغة والحديث وصلنا من مؤلفاته :

١ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم وصحيح التأليف والامان من

التحريف : هو من كتب اللغة الهامة الفه في ١٨ جزءاً رتبه على حروف المعجم وقسمه الى ابواب لكل حرف من الهجاء باب وقسم كل باب الى شطرين احدهما للاسماء والآخر للافعال . وجعل لكل كلمة من الاسماء او الافعال باباً يشرحها فيه . فهو معجم لغوي لكنه يمتاز عن سواه من المعاجم اللغوية انه يتضمن شروحا علمية وطبيعية . فاذا عرضت كلمة من اسم حيوان او نبات اومعدن ذكرخصائصها ـ كقوله في لفظ « دجاج » قال «هوجمع دجاجة من الطير لحمها معتدل في الحرارة والرطوبة». وقال في الذهب بعد وصفه اللغوي « والذهب اعدل الاجسام في طبعه لايبليه الثرى ولا تأكله النار ولا يتغير ريحه على المكث واذا برد وخلط في الادوية نفع في ضعف القلب الخ » وكذلك اذا عرض اسم رجل من القدماء ذكر شيئاً عنه كالزباء مثلاً فانه ذكر من هي من حيث التاريخ . وكثيراً ما يأتي بالاحكام الشرعيــة . فالكتاب معجم لغة وعلم نحو دوائر المعارف في هذه الايام . ومنــه في المكتبة الخديوية ثلاثة مجلدات في نحو ١٥٠٠ صفحة كبيرة . ومنه نسخ في مكاتب اوربا . وقد اختصره ابنه في كتاب سماه ضياء العلوم منه نسخة في ايا صوفيا

٢ كتاب القوافي : في ليدن

٣ كتاب الحور العين وتنبيه السامعين : نثر مسجع وفيه بحث في النساء . في برلين

٤ القصيدة الحميرية : نشرنا بعضها في تاريخ العرب قبل الاسلام صفحة ١٣١ ج ١

ثامناً — كتب أخرى في اللغة والادب

وهناك طائفة من ادباء هــذا العصر خلفوا آثاراً ادبية مفيدة نكتفي بذكرها ملخصاً وهي :

١ — قانون الرسائل لتاج الرئاسة ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي من رؤساء كتاب الدولة الفاطمية باواخر القرن الخامس ويشتمل على قوانين المراسلات الرسمية في الدولة الفاطمية عني بطبعه والتعليق عليه علي بك بهجت بمصر سنة ١٩٠٥ مع مقدمة مفيدة

٢ — دستور اللغة في التصريف والحروف في ٢٨ كتاباً بعدد الحروف المناسبة لمنازل القمر ولكل كتاب ١٢ بابا بعدد اشهر السنة لبديع الزمان النطنزي المتوفى سنة ٤٩٩ منه نسخ في ليدن وباريس وفي الخزانة التيمورية

٣— نزهة الانفس في روضة المجالس لمحمد بن علي العراقي (٥٦١ هـ) ذكر فيه

ما استعمله العوام من كلام العرب ولم يعرفوا حقيقته . وما يجوز معرفته من المثل ووجه تصحيف العوام له والقصة التي ورد فيها المثل مرتب على الابجدية منه نسخة في غوطا

٤ — كتاب التذكرة لابن حمدون المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وهو ابو المعالي كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي من بيت مشهور بالرئاسة . وكتابه من خيرة المجاميع في التاريخ والادب والنوادر والاشعار في بضعة عشر مجلداً لم يجمع احد في عصره على مثاله منه نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا . وفي المكتبة الخديوية الجزء الحادي عشر منه في ٣٨٤ صفحة اوله الباب ٢٧ في انواع السير والاخبار وعجائبها وفنون الاشعار وغرائبها ويدخل في ذلك نوادر الادباء والشعراء والمخنثين ونوادر ذوي العاهات والخلعاء والاغبياء والجهلاء فهو من اهم كتب الادب والتاريخ (ترجمته في ابن خلكان ٥١٦ ج ١)

٥ — اتفاق المباني وافتراق المعاني : للدقيقي المتوفى سنة ٦١٤ هـ وهو سليمان بن بنين النحوي الدقيقي الف كتابه هذا برسم الخزانة الاشرفية للاشرف الامين بهاء الدين ابي العباس احمد بن القاضي ابي علي عبد الرحيم . اتى فيه على تاريخ التاليف في هذا الفن ثم بحث في الموضوع فذكر الالفاظ المتفقة في اللفظ والمختلفة في المعنى منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧٠ صفحة كبيرة

٦ — العقد الفريد للملك السعيد : لابي سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي الوزير المتوفى سنة ٦٥٢ هـ في الادب والاخلاق والسلطة واحكامها والشرائع والديات والجباية ونحوها وهو من قبيل كتب السياسة . طبع بمصر سنة ١٢٨٣

٧ — تحرير التحبير في علم البديع : لابن ابي اصبع العدواني المصري المتوفى سنة ٦٥٤ هـ منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٨٠ صفحة في صدره تاريخ التأليف في علم البديع من ابن المعتز فمن بعده وكيف تسلسل ذلك الى التيفاشي وقسمه الى ٦٠ باباً

٨ — الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية : مجموع رسائل للملك الناصر صلاح الدين داود الايوبي جمعها ابنه مجد الدين ابو محمد وصدرها بنسب الملك الناصر واخباره ثم اتى بالرسائل واكثرها في وصف بعض الاحوال وفيها اشعار لاغراض مختلفة منها نسخة في كتب زكي باشا بالمكتبة الخديوية في ٢٨٨ صفحة

التاريخ والمؤرخون

في العصر العباسي الرابع

تمهيد

تفرعت المملكة الاسلامية في هذا العصر وتعدَّد ملوكها وخلفاؤها وسلاطينها وامراؤها . ولكل منهم ديوان واعوان واعمال وفتوح فهو يتطلب تاريخاً لنفسه او لدولته او مملكته او اسرته . فلا عجب اذا تعدد المؤرخون في هذا العصر وقد استقر التاريخ ونضجت مواده ورسخت اصوله وتبارى العظماء في التفاخر بما يدون من اعمالهم فقربوا رجال التاريخ واوعزوا اليهم ان يدونوا مآثرهم . ولذلك كثرت التراجم الافرادية . وتكاثر عمران المدن الاسلامية وخيف عليها فعني جماعة آخرون بتدوين تاريخها وخططها . واشتغل آخرون بجمع شتات التراجم في معاجم تاريخية لزيادة الحرص عليها . غير تواريخ الدول والتواريخ العامة . فكتب التاريخ تقسم في هذا العصر باعتبار ما تقدم الى السير وتواريخ الدول وتراجم المشاهير وتواريخ المدن والبلاد والتواريخ العامة . فنذكر كل طائفة من هذه المؤلفات على حدة مع تراجم اصحابها حسب سني الوفاة

اولاً — اصحاب السير

١ — القاضي ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي توفي سنة ٥٤٤ له كتاب الشفاء في تعريف حقوق المصطفى في السيرة النبوية طبع بمصر سنة ١٢٧٦ وغيرها . وله كتب اخرى في الحديث وغيره موجودة في المكتبة الخديوية بعضها مطبوع

٢ — ابو الكرم عبد السلام الاندرسفاني الفردوسي من محدثي القرن السادس له كتاب المستقصى في السيرة النبوية استخرجها من مسند مسلم والبخاري والموطأ . ويتضمن اخبار الفتوح في زمن الراشدين . كتبه المؤلف بالفارسية وترجمه كمال الدين الخوارزمي الى العربية منه نسخة في المتحف البريطاني

٣ — الموفق بن احمد المتوفى سنة ٥٦٧ له مناقب ابي حنيفة طبع في الهند سنة ١٣٢١ في مجلدين

٤ — أُسامة بن مُنقِذ

توفي سنة ٥٨٤

هو ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصير بن منقذ . وينتهي نسبه الى حمير ويلقب مجد الدين مؤيد الدولة . ويمتازعن سواه من المؤرخين انه أرخ نفسه ووصف سيرة حياته ورحلاته وذكر كثيراً من حوادث تلك الايام وعادات اهلها وآدابهم . ولد في شيراز وهي لبعض اهله وهم امراء . وشاهد في اسفاره اموراً هامة وصفها وفي جملتها وقائع مع الصليبيين وهاك مؤلفاته :

١ كتاب الاعتبار : هو رحلته المشار اليها نشرت في باريس سنة ١٨٨٦ واستخرج المستشرقون منها فوائد اجتماعية عن ذلك العصر

٢ البديع : رتبه على ٩٥ باباً اولها التجنيس وآخرها التهذيب . منه نسخة في المكتبة الخديوية

٣ كتاب العصا : في ليدن (ترجمته في معجم الادباء ١٧٣ ج ٢)

٥ — ابو علي الجواني المصري توفي سنة ٥٨٨ ه له شجرة رسول الله في النسب النبوي مع ملاحظات تاريخية : منها نسخة في برلين

٦ — عِماد الدين الأَصبهاني

توفي سنة ٥٩٧ ه

ابوعبد الله محمد بن صفي الدين الملقب عماد الدين الاصبهاني . ويعرف بابن اخي العزيز نسبة الى عمه عزيز الدين صاحب تكريت . نشأ في اصبهان وأتى بغداد في حداثته ودخل المدرسة النظامية وتعلق بالوزير عون الدين يحيي بن هبيرة ببغداد فولاه النظر في البصرة فواسط . ثم انتقل الى دمشق سنة ٥٦٢ وسلطانها الملك العادل نور الدين وتعرف هناك الى نجم الدين ايوب والد صلاح الدين الايوبي فقربه ونوه بذكره عند السلطان نور الدين فولاه ديوان الانشاء في العربية والفارسية . وحصل بينه وبين صلاح الدين مودة ومازال في رفه حتى توفي نور الدين . ولما علم بمجيء صلاح الدين للاستيلاء على الشام تقرب اليه ولزمه وصار يقيم لقيامه ويرحل لرحيله فقربه وصار من الصدور المعدودين كالوزراء العظام . وما زال في نعمة حتى توفي بدمشق ودفن في مدافن الصوفية . وكان واسع العلم في الادب والشعر والتاريخ والفقه واشتهر بالانشاء المسجع على عادة كتاب ذلك العصر كما تقدم . واما مؤلفاته فهي:

١ الفتح القدسي في الفتح القدسي : ويقال له ايضاً القدح القسي او الفتح القسي في الفتح القدسي . واشار عليه القاضي الفاضل ان يسميه الفيح القسي في الفتح القدسي : وصف فيه فتح صلاح الدين بيت المقدس وهو مسجع العبارة يكاد يكون مغلقاً على قراء هذا العصر لغرابة اسلوبه والفاظه . طبع في ليدن سنة ١٨٨٨ ثم طبع بمصر

٢ البرق الشامي : صدّره بذكر نفسه وشيء من الفتوح الشامية . وشبه اوقاته بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها . ثم بسط اخبار صلاح الدين وفتوحه وحوادث الشام في ايامه في سبعة مجلدات . منه نسخة في اكسفورد

٣ نصرة الفطرة وعصرة القطرة : وهو تاريخ السلاجقة ووزرائهم . اخذ بعضه من تاريخ فارسي لشرف الدين انو شروان وذيل عليه بما عاينه في عصره من حديث الاعيان . منه نسخة خطية في اكسفورد وفي باريس . اختصره صدر الدين بن السيد الشهيد الحسيني كاتب الخليفة الناصر لدين الله في كتاب سماه « زبدة التواريخ » الى وفاة ارطغرل سنة ٥٩٠ واضاف اليه تاريخ الاتابكة الى سنة ٦٢٠ منه نسخة في المتحف البريطاني . واختصره ايضاً الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني في كتاب سماه « زبدة النصرة » طبع في ليدن سنة ١٨٨٩ مع ترجمات فارسية في ثلاثة مجلدات . وطبع العربي وحده بمصر سنة ١٩٠٠ في مجلد واحد باسم « تاريخ دولة آل سلجوق » . جاء في مقدمته انه لما فرغ من انتخاب الكتاب الموسوم بالبرق الشامي من انشاء عماد الدين طالع كتابه الموسوم بنصرة العترة وعصرة الفترة[1] في اخبار الوزراء السلجوقية فوجده قد اكثر فيه من الاسجاع واطلق فيه العنان لبيانه . فاختصره في هذا الكتاب خدمة للسلطان الملك المعظم ابي الفتح عيسى بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب بدأ بذلك سنة ٦٢٣ — فالكتاب تنتهي حوادثه في هذه السنة . وهو يبدأ ببداية حال السلاجقه الى دخول السلطان طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ هـ وما جرى من الحوادث بعد ذلك وما توالى من ملوك السلاجقة ووزرائهم الى وفاة السلطان ارسلان والوزراء بعده . وعبارة الكتاب مسجعة يراها المطالع من اهل هذا العصر مملة . فكيف كانت قبل اختصارها ؟

٤ خريدة القصر وجريدة اهل العصر : في تراجم ادباء القرن السادس للهجرة من معاصريه جعله ذيلاً على زينة دمية الدهر للوراق الحظيري . وهذه ذيل على دمية القصر للباخرزي وهذه ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي . منه نسخ في باريس والمتحف

(١) في تهجئة هذا الاسم اختلاف كثير

البريطاني وليدن ونور عثمانية

٧ — عبد الكريم بن محمد الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣ ﻫ له كتاب سواد العينين في مناقب الغوث ابي العلمين اي السيد احمد الرفاعي طبع بمصر سنة ١٣٠١ في ٣٠ صفحة

٨ — الملك المعظم عيسى بن الملك سيف الدين الايوبي توفي سنة ٦٢٤ ﻫ له كتاب السهم المصيب في الرد على ابي بكر الخطيب في ما ذكره عن ابي حنيفة . وهو دفاع عن ابي حنيفة النعمان منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية كتبت سنة ٦٢٣ ﻫ في ٢٨٤ صفحة

٩ — بهاء الدين بن شدّاد

توفي سنة ٦٣٢ ﻫ

هو ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد قاضي حلب . ولد في الموصل سنة ٥٣٩ فلما اتم علمه رحل الى بغداد وتعين معيداً في المدرسة النظامية . ثم صار استاذاً في مدرسة الموصل الكبرى وعاد من حجه سنة ٥٨٤ الى دمشق فولاه صلاح الدين قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس . ولما توفي صلاح الدين رحل الى حلب وصار قاضياً فيها . ثم اعتزل الاعمال حتى مات . وله اخبار كثيرة اطال ابن خلكان في ذكرها واشهر مؤلفاته :

١ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : هي سيرة صلاح الدين الايوبي طبعت في ليدن سنة ١٧٣٢ مع منتخبات عن صلاح الدين من تواريخ ابي الفداء وعماد الدين وغيرها مع ترجمة ذلك كله باللغة اللاتينية . وقد ترجمت ايضاً الى الفرنساوية وطبعت في باريس سنة ١٨٨٤ وطبعت في لندن سنة ١٨٩٧ مع تعليقات بالانكليزية . وطبعت اخيراً بمصر سنة ١٣١٧

٢ تاريخ حلب : منه نسخة في بطرسبورج

٣ دلائل الاحكام في الفقه : في باريس

٤ ملجأ الحكام عند التباس الاحكام : في المكتبة الخديوية

(ترجمته في ابن خلكان ٣٥٤ ج ٢)

١٠ — النسوي

توفي سنة ٦٣٩ ﻫ

هو محمد بن احمد بن علي بن احمد النسوي . ولد في خرندز قرب نسا بفارس ودخل خدمة السلطان جلال الدين منكبرتي خوارزم شاه بن السلطان محمد بن

تكش . والف كتاباً في :

سيرة السلطان منكبرتي نشرمع ترجمة فرنساوية في باريس سنة ١٨٩١ في مجلدين يبدأ بمقدمة في التتار ومبدأ امرهم من جنكيزخان وما كان من فتوحه واعماله وامراء خوارزم الى السلطان جلال الدين وتفصيل الوقائع في ايامه وفيه تفاصيل عن ذلك العصر لا توجد في سواه . ويتخلل ذلك فوائد اجتماعية وسياسية

١١ — ابو علي الجواني

في اواسط القرن السابع

هو نقيب النقباء بمصر ابو علي محمد بن القاضي الكامل اسعد بن علي الحسيني الجواني النسابة كتب سنة ٦٤٥ هـ :

الشجرة النبوية والنسبة الهاشمية في انساب آل هاشم بشكل الشجرة في جداول دقيقة وفيها الشروح مرتبة على اشكال هندسية وفروع بخطوط جميلة . وفيها نسب النبي واعمامه وسائر آل هاشم . وهو كتاب جميل لا يصح طبعه الا بالتصوير الشمسي او الزنكوغراف منه نسخة في جملة كتب زكي باشا في عشرين ورقة كبيرة

١٢ — شهاب الدين ابو شامة

توفي سنة ٦٦٥ هـ

هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الاصل . نشأ في دمشق وتعلم فيها وفي الاسكندرية ثم رجع الى بلده واشتغل بالتدريس والفتوى والتأليف وخلف مؤلفات كثير هاك ما وصلنا خبره مما يهمّ قراء هذا الكتاب :

١ كتاب الروضتين في اخبار الدولتين الصلاحية والنورية : فيه تفاصيل حسنة عن الحروب الصليبية ولعلها اوسع المصادر العربية لهذه الحروب . منه نسخ خطية في مكاتب اوربا . وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٧ وسنة ١٨٩٢ في مجلدين . وترجم الى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٩٨

٢ ذيل الروضتين من سنة ٥٩١ — ٦٦٥ منه نسخة في برلين والمتحف البريطاني

٣ له شروح على البردة والشاطبية وغيرها مفرقة بمكاتب أوربا

(فوات الوفيات ٢٥٢ ج ١)

ثانياً — تواريخ الدول

١— ابن ظافر الأزدي

توفي سنة ٦٢٣ هـ

هو الوزير جمال الدين علي بن ظافر الازدي المصري . كان بارعاً في الادب والتاريخ واخبار الملوك درس في المدرسة المالكية بمصر وتولى وكالة بيت المال وصلنا من مؤلفاته :

١ الدول المنقطعة : في ٤ مجلدات يدخل فيه تاريخ الدول الحمدانية والساجية والطولونية والاخشيدية والفاطمية والعباسية الى سنة ٦٢٢ هـ منه نسخة في غوطا والمتحف البريطاني وقد نشر تاريخ الساجية منها في بون سنة ١٨٢٣

٢ كتاب بدائع البداية : في الادب جعلها خمسة ابواب . قبلها فصلان الاول في اشتقاق البديهة والارتجال والثاني في الفرق بينهما . طبع بمصر سنة ١٢٧٨ وغيرها

٣ ذيل المناقب النورية قدمها لصلاح الدين : في الاسكوريال (فوات ٥١ ج ٢)

٢— عبد الواحد المراكشي

توفي بعيد سنة ٦٢١ هـ

هو ابو محمد عبد الواحد بن علي محيي الدين التيمي المراكشي . ولد في مراكش ودرس في فاس والاندلس ثم رحل الى مصر سنة ٦١٣ ومنها الى مكة . له كتاب :

المعجب في تلخيص تاريخ المغرب : الفه سنة ٦٢١ وهو تاريخ الموحدين والمرابطين مع تمهيد في تاريخ الاندلس من فتحها الى زمن يوسف بن تاشفين طبع في ليدن سنة ١٨٤٧ مع مقدمة انكليزية لدوزي في ترجمة المؤلف وفذلكة في تاريخ الاندلس . وطبع في ليدن ايضاً سنة ١٨٨١ وفي مصر سنة ١٩٠٦ . ونشر بعضه بالفرنساوية في المجلة الافريقية سنة ١٨٩٣

٣— ابو الفتح البُنْداري

توفي بعيد سنة ٦٢٣

لم نعلم عن ترجمة حياته ما يستحق الذكر . لهُ من الآثار :

١ زبدة النصرة ونخبة العصرة : مختصر كتاب عماد الدين وقد تقدم ذكرهما (ص ٦٢)

٢ ترجمة الشاهنامة من الفارسية وهي الياذة الفرس ترجمها الى العربية للملك المعظم عيسى بن العادل المتوفى سنة ٦٢٤ منها نسخ في برلين والاسكوريال واكسفورد وغيرها

ثالثاً — تراجم الجماعات

نعني بتراجم الجماعات مجاميع التراجم أو المعاجم التاريخية . وقد ظهر كثير منها في هذا العصر . وبين اصحابها جماعة من المحدثين ادخلناهم في هذا الباب رغبة في جمع التراجم في باب واحد . وهذه تراجمهم وآثارهم حسب سني الوفاة :

١ — ابن عبد البر النَّمَري

توفي سنة ٤٦٣ ﻫ

• هو ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي . ولد سنة ٣٦٨ وتعلم في قرطبة وكان اكبر محدثيها في عصره وله علم واسع في التاريخ . والف كتباً كثيرة اكثرها هام اليك ما يهمنا ذكره وبلغنا خبره منها :

١ كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب : هو معجم تاريخي للصحابة او رواة الحديث صدرهُ بسيرة النبي ثم رتب الصحابة فيه على الحروف ترتيب اهل المغرب . طبع في حيدر اباد سنة ١٣١٩ في مجلدين نحو ٨٠٠ صفحة وفيه نحو ٣٥٠٠ ترجمة . وقد لخصه الخليلي في كتاب « اعلام الاصابة » منه نسخة في المكتبة الخديوية

٢ الدرر في اختصار المغازي والسير : هو مختصر السيرة النبوية لابن هشام منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣١٠ صفحات

٣ بهجة المجالس وانس المجالس : في المحاضرات مرتب على ١٢٤ باباً منه نسخة في المكتبة الخديوية

٤ الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء : مالك وابي حنيفة والشافعي : في الاسكوريال

٥ مختصر جامع بيان العلم وفضله : في الادب والعلم والتاريخ يشتمل في تضاعيفه على ٢٨٨ ترجمة « للشعراء والادباء والفقهاء والامراء طبع في مصر سنة ١٣٢٠ اختصار احمد بن عمر المحمصاني البيروتي

وله مؤلفات في الحديث اغضينا عنها (ابن خلكان ٣٤٨ ج ٢)

٢ — ابن ماكولا

توفي نحو سنة ٤٨٦ ﻫ

هو الامير سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن علي . ويتصل نسبه بابي دلف

العجلي . اصله من جرباذقان في نواحي اصبهان . وكان ابوه وزيراً للقائم بامر الله وعمه كان قاضياً في بغداد . ولد ابن ماكولا سنة ٤٢١ ﻫ وكان من كبار الحفاظ والمحدثين لكنه الف في التاريخ واللغة ولذلك وضعناه بين المؤرخين وهاك اهم مؤلفاته :

الاكمال : في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والالقاب : هو معجم تاريخي قال في مقدمته انه اطلع على كتاب المؤتلف والمختلف لابي بكر الخطيب وكتاب الدار قطني وغيرهما في هذه المواضيع فاراد ان يضع فيها كتاباً جامعاً ما في كتبهم وما شذ عنها ففعل ورتبه على حروف المعجم . وطريقته ان يأتي بالاسم المشتبه لفظه وقراءته ويبين الفرق بين صوره المختلفة ومن هو المراد بكل منها . مثال ذلك (اجد بالجيم) واحمد واحمر وهي تتشابه في الخط فذكرها وبين المراد بكل منها فقال مثلاً « اجد بالجيم هو اجد بن جيعان الخ ... واما احمد فهو كثير ... واما احمر فهو احمر بن جزى السدوسي الخ » فهو معجم رجال الحديث مع ضبط اسمائهم منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٦٠٠ صفحة يوجد في برلين والمتحف البريطاني

وله ذيل اسمه « تكملة الاكمال » منه نسخ متفرقة في المكاتب الكبرى . وعليه ذيل لوجيه الدين محتسب الاسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ في المكتبة الخديوية

(ابن خلكان ٣٣٣ ج ١ وفوات الوفيات ٩٣ ج ٢ ومعجم الادباء ٤٣٥ ج ٥)

٣ — الجيَّاني

توفي سنة ٤٩٨ ﻫ

هو ابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني الاندلسي المحدث . كان اماماً في الحديث وله في التراجم كتاب جزيل الفائدة سماه :

تقييد المهمل وتمييز المشكل : ضبط فيه كل لفظ يقع اللبس فيه من اسماء رجال الصحيحين وهو في جزئين . منه نسخة في برلين (ابن خلكان ١٥٨ ج ١) .

٤ — ابن القيْسَراني

توفي سنة ٥٠٧ ﻫ

هو ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني . كان من الرحالين في طلب العلم والحديث فرحل الى الحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واسوطن همذان . وكان

مشهوراً بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث . وله فيه وفي التصوف والتاريخ مؤلفات جمة هاك ما يهمنا ذكره مما وصلنا خبره :

١ كتاب الانساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط : هو معجم ترتبت فيه الاسماء المتشابهة في الصورة المختلفة في المعنى . ويراد بالانساب فيه الانتساب الى الاماكن او الاجداد نحو كتاب الانساب للسمعاني الآتي ذكره . طبع في ليدن سنة ١٨٥٨

٢ الجمع بين رجال الصحيحين البخاري ومسلم : جمع فيه بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصفهاني . وهو معجم تاريخي للرواة والمحدثين طبع في حيدراباد سنة ١٣٢٣ في مجلدين فيهما ٢٥٠٠ ترجمة (ابن خلكان ٤٨٦ ج ١)

٥ — السّمعاني

توفي سنة ٥٦٢ ﻫ

هو تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد التميمي السمعاني المروزي الحافظ . ولد سنة ٥٠٦ وكان لبيت السمعاني مقام وهو وجيههم واليه انتهت رئاستهم . رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض ومغربها وشمالها وجنوبها فبلغ الى ما وراء النهر وطاف خراسان وقومس والري واصبهان وسائر المشرق والجزيرة والشام وغيرها . ولقي العلماء واخذ عنهم حتى زاد عدد شيوخه على ٤٠٠٠ شيخ وتوفي بمرو — هذه اهم مؤلفاته :

١ كتاب الانساب : ويعرف بانساب السمعاني الفه في ثمانية مجلدات . وهو معجم للتراجم ذكره صاحب كشف الظنون وقال انه قليل الوجود . لكن البحاثين من المستشرقين وجدوا منه نسخاً في كوبرلي ويني جامع وايا صوفيا وفي المتحف البريطاني . وقد عنيت لجنة تذكار جيب الانكليزية بطبع نسخة المتحف البريطاني بالزنكوغراف حسب الاصل تماماً . فصدرت سنة ١٩١٢ بمجلد ضخم في ٦٠٨ ورقات او ١٢١٦ صفحة كبيرة بخط دقيق . لو طبعت بحرف الهلال وقطعه لزادت على ٢٠٠ ٢ صفحة . وفي صدره مقدمة انكليزية للاستاذ مرجليوث عن المؤلف وكتابه . وهو ليس في الانساب بمعنى تسلسل الآباء وانما يراد به الانتساب الى بلد او قبيلة أو اب او صناعة او تجارة . كقولنا « الأبَّار » نسبة الى صناعة الابر والبزّاز الى تجارة البز والبخاري الى بخارا والمدائني الى المدائن وهكذا . وقد رتبه على حروف المعجم — فيذكر المادة ويضبط

حروفها وحركاتها لفظاً . ثم يذكر اصل تلك النسبة فاذا كانت الى بلد ذكر مكانه او الى رجل او قبيلة عرفها كما يفعل ابن خلكان في آخر كل ترجمة في وفياته — ولعله اقتبس ذلك من السمعاني . ومتى فرغ السمعاني من هذا التعريف ذكر ترجمة صاحب ذلك الاسم . فهو معجم تراجم مرتبة مواده على الالقاب او الانساب . وقد يشترك باللقب الواحد ثلاثة او اربعة فيفرق بينهم ويترجم كلاً منهم فيذكر ولادته ووفاته . وربما زاد عدد المترجمين فيه على ٤٠٠٠ ترجمة . واكثر عنايتـه في رواة الحديث والمحدثين ومن يلحق بهم . ويظهر انه كان اطول من ذلك لاننا رأينا ابن خلكان ينقل عنه اشياء لم نجدها في هذه الطبعة [1] . وقد لخص هـذا الكتاب ابن الاثير المؤرخ في كتاب سماه « اللباب » في ثلاثة مجلدات منه نسخة ناقصة في المكتبة الخديوية في ثلاثة مجلدات وقطع في مكاتب اوربا . وقد طبع بعضه في غوتنجن سنة ١٨٣٥ واختصره السيوطي في كتاب سماه « لب اللباب » طبع في ليدن سنة ١٨٣٢

٢ ذيل تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب في خمسة عشر مجلداً . له مختصر في ليدن وكمبريدج (ابن خلكان ٣٠١ ج ١)

٦ — الجماعيلي

توفي سنة ٦٠٠ هـ

هو ابو محمد تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور الجماعيلي المقدسي . ولد في جماعيل قرب نابلس سنة ٥٤١ ومات في القاهرة سنة ٦٠٠ وله من المؤلفات :

١ الكمال في معرفة اسماء الرجال : هو معجم مطول لاسماء رجال الحديث ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث الستة من اسماء الرجال ورتبها على الهجاء . منه نسخة في المكتبة الخديوية في مجلدين صفحاتهما ١٢١٦ صفحة كبيرة

٢ الدرة المضية في السيرة النبوية : في باريس

٧ — محب الدين بن النجار

توفي سنة ٦٤٣ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن النجار محب الدين البغدادي . ولد سنة ٥٧٨ وتفقه بابن الجوزي وغيره ورحل في طلب العلم وتولى

(١) راجع ابن خلكان ترجمة الطغرائي صفحة ١٥٩ ج ١ وانساب السمعاني مادة المنشيء ورقة ٥٤٣

لتدريس وتوفي في بغداد ومؤلفاته كثيرة اهمها :

١ الكمال في معرفة الرجال : هو معجم المحدثين والرواة عليه شرح ومختصرات سيأتي ذكرها في ترجمة شمس الدين الذهبي

٢ الدرة الثمينة في اخبار المدينة : في الخزانة التيمورية

٣ ذيل تاريخ بغداد : هو ذيل على تاريخ بغداد استدرك فيه على ابي بكر الخطيب فجاء في ٣٠ مجلداً . اختصره ابن ايبك الحسامي المعروف بابن الدمياطي في كتاب سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧٨ صفحة بخط المؤلف . يبدأ بتراجم المحمدين ثم غيرهم على احرف الهجاء باختصار (فوات الوفيات ٢٦٤ ج ٢)

٨ — جمال الدين القِفْطي

توفي سنة ٦٤٦ ﻫ

هو الوزير ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد وزير حلب جمال الدين القفطي نسبة الى قفط في صعيد مصر لانه ولد فيها . وبعد ان تفقه بالعلم اقام في بيت المقدس ثم جاء حلب وتولى القضاء فيها في زمن الملك الظاهر وسماه القاضي الاكرم او الوزير الاكرم . وكان صدراً محتشماً جمع من الكتب ما لا يوصف وكانوا يحملونها اليه من الآفاق . وكانت مكتبته تساوي خمسين الف دينار ولم يكن يحب من الدنيا سواها وله حكايات غريبة عن غرامه بالكتب ولم يخلف ولداً فأوصى بمكتبته للناصر صاحب حلب . وله مؤلفات عديدة في التاريخ والنحو واللغة . وهاك ما وصلنا خبره منها :

١ اخبار العلماء باخبار الحكماء : او روضة العلماء منها نسخة في يني جامع . ولخصه محمد بن علي بن محمد الزوزني في كتاب طبع في ليبسك سنة ١٩٠٥ بهذا العنوان « تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزني المسمى المنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء باخبار الحكماء » . وطبع في مصر سنة ١٣٢٦ بعنوان « اخبار العلماء باخبار الحكماء » وهو معجم تاريخي للفلاسفة والاطباء والعلماء الطبيعيين واصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم مرتب على الابجدية قلّ من نسج على منواله . ومنه نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا والمكتبة الخديوية

٢ أخبار المحمدين من الشعراء واشعارهم — : يريد الشعراء الذين اسمهم محمد مرتب على الابجدية حسب اسماء آبائهم . ومنه نسخة في باريس

٣ انباء الرواة على انباء النحاة : هو تاريخ النحاة منه نسخة في جملة كتب زكي باشا في المكتبة الخديوية وله مختصر للذهبي في ليدن

٤ اخبارمصر : من ابتدائها الى ايام صلاح الدين في ستة مجلدات لا نعرف مكانه (ترجمته في فوات الوفيات ٩٦ج ٢ ومعجم الادباء ٤٧٧ ج ٥)

تراجم أخرى

ومن اصحاب التراجم في هذا العصر ايضاً :

٩ — ابو اسحق ابرهيم بن يوسف الفيروزابادي المتوفى سنة ٤٧٦ ﻫ له : طبقات الفقهاء يوجد في بني جامع والمكتبة الخديوية

١٠ — قوام الدين اسماعيل بن الفضل التيمي الحافظ الاصبهاني (٥٣٥) له : كتاب سير السلف في تراجم الصحابة والتابعين وغيرهم . في باريس

١١ — ابو عبد الله بن ابي الخصال الغافقي (سنة ٥٤٠) له : مناقب الاصحاب العشرة . في الاسكوريال

١٢ — ظهير الدين البيهقي ابو الحسن (نحو سنة ٥٧٠) له : ١ تاريخ حكماء الاسلام هو ذيل صوان الحكمة . منه نسخة في برلين ٢ تاريخ بيهق بالفارسية اتمه سنة ٥٦٣ ﻫ منه نسخ في برلين وفي المتحف البريطاني

١٣ — ابو علي البغدادي من اهل القرن السادس له : ذيل الذيل في تراجم الشعراء . في الاسكوريال

١٤ — ابو طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ له : معجم شيوخ بغداد في نحو مئة كراس . في الاسكوريال

١٥ — ابو المعالي الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب توفي سنة ٦١٧ ﻫ كان اميراً في الشام وكان يحب العلماء مات في حماة له : ١ طبقات الشعراء . في ليدن ٢ درر الآداب ومحاسن ذوي الالباب . في مكتبة فلايشر

١٦ — نور الدين جحدم الهمذاني كتب بمكة في اواسط القرن السابع كتاب « بهجة الاسرار ومعدن الانوار » في تراجم الفقهاء ورجال الدين . في باريس

١٧ — ابو محمد عبد العظيم المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ له : كتاب التكملة لوفيات النقلة في تراجم علماء الحديث من سنة ٦٢٥ ـ ٦٤٢ في المتحف البريطاني

رابعاً – تواريخ البلاد والمدن

اولاً – في مصر والشام

١ – ابن القلانسي

توفي سنة ٥٥٥ هـ

هو حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي العميد بن القلانسي الكاتب المحدث تولى رئاسة دمشق مرتين . عرفناه بتاريخ الفه عن دمشق سماه :

ذيل تاريخ دمشق : وقد يتبادر الى الذهن انه ذيل لتاريخ ابن عساكر الآتي ذكره لكنه سابق له وقد تعاصرا في بلد واحد . وانما هو ذيل لتاريخ هلال الصابي صاحب تاريخ الوزراء الذي وصفناه في الجزء الثاني من هذا الكتاب (صفحة ٣٢٣) . ولهلال الصابي تاريخ آخر ذيل به تاريخاً لابن قرة – كان ابن قرة قد وصف فيه حوادث زمانه من سنة ٢٩٥ – ٣٦٣ فجعل هلال تاريخه تتمة لهذا من ٣٦٣ الى اواخر ٤٤٧ ولم يخصه بتاريخ دمشق بل توسع في اخبار الدول الاسلامية . وقد ضاع هذا التاريخ الا قطعة عثر عليها امدروز المستشرق الانكليزي ناشر تاريخ الوزراء فاضافها الى ما نشره من هذا التاريخ . فابن القلانسي اخذ من تاريخ هلال الصابي ما يختص بدمشق وزاد عليه ذيلاً سماه ذيل تاريخ دمشق . ضمنه تاريخ دمشق وغيرها من سنة وفاة هلال الصابي ٤٤٨ الى وفاة المؤلف سنة ٥٥٥ هـ . وكان من هذا الذيل نسخة قديمة في مكتبة اكسفورد فنشرها امدروز المشار اليه في بيروت سنة ١٩٠٨ وصدرها بمقدمة تاريخية علق عليها الشروح والفهارس . وهو مرتب على الهجاء (ترجمته في المشرق ٦١٨ مجلد ١١)

٢ – ابو صالح الارمني

في اواسط القرن السادس

كان مقيماً بمصر ينسب اليه كتاب عن مصر ونواحيها يشتمل على وصف الكنائس والاديار بمصر وما يجاورها من البلاد في اواسط القرن السادس . بدا بتاليفه سنة ٥٦٤ هـ طبع الجزء الاول منه في اكسفورد سنة ١٨٩٥ مع ترجمة انكليزية وفهارس في ١٤٢ صفحة للاصل العربي و٣٨٢ للترجمة والشروح

٣ — ابن عساكر الدمشقي

توفي سنة ٥٧١ ﻫ

هو الحافظ ابو القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين . كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية . اشتهر بالحديث ورحل في طلب العلم ولقي مشائخه ورافق السمعاني في بعض رحلاته . وكان حسن الكلام فلما عاد الى بلده تعين استاذاً في المدرسة النورية بدمشق . وما زال في هذا المنصب حتى توفي . واشتهر من بني عساكر غير واحد من العلماء والفقهاء هذا اشهرهم . خلف مؤلفات كثيرة ذكر منها ياقوت في معجم الادباء عشرات لم يصلنا منها الاَّ :

١ تاريخ دمشق : وبه اشتهر الفه على نسق تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب في ثمانين مجلداً . فادهش العلماء بتأليفه لكبره واتساعه وقد اورد فيه تراجم الاعيان والرواة والمحدثين والحفاظ وسائر اهل السياسة والعلم من صدر الاسلام الى ايامه . ممن سكن دمشق اونزلها . توخى فيه الاسناد على طريقة المحدثين . منه اجزاء متفرقة في مكاتب اوربا . وشاهدنا نسخة منه في دمشق منقولة عن نسخة محفوظة في مكتبة الملك الظاهر هناك يظن انها كاملة لكنها تحتاج الى مراجعة وتحقيق . ومنه نسخة في مكتبة الازهر في القاهرة ناقصة في بعض المواضع . وعلمنا ان مطبعة روضة الشام بدمشق اخذت بطبعه بعد حذف الاسانيد وضم المكرر وتفسير بعض الالفاظ . وجاء وصفه مطولا في مجلة الآثار التي تصدر في زحلة سنة ١ ج ١١

ولهذا التاريخ عدة ذيول إهمها ذيل القاسم ولد المصنف . وذيل صدرالدين البكري وذيل عمر بن الحاجب . وله مختصرات احدها لابن شامة المتقدم ذكره . واختصره جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب الآتي ذكره . ولاسماعيل العجلوني الجراح مختصرٌ منه نسخة في مكتبة توبنجن سماه العقد المنظوم الفاخر بتلخيص تاريخ ابن عساكر . واختصره ايضا الشيخ ابو الفتح الخطيب المتوفى بدمشق سنة ١٣١٥ انجز منه خمسة اجزاء الى حرف الصاد رأيناها في الخزانة التيمورية بخط الملخص

٢ المستقصى في فضائل المسجد الاقصى : يشتمل على ما جاء في الحديث عن بيت المقدس منه الجزء ١٢—١٥ في الخزانة التيمورية . لم يذكره مؤرخوه بين مؤلفاته ولا جاء ذكره في كشف الظنون . لكننا قرانا اسم المؤلف على النسخة المذكورة

« ابو محمد القاسم بن الشيخ الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله » وهو ابن صاحب تاريخ دمشق

٣ تبيين كذب المفتري في مانسب الى ابي الحسن الاشعري : منه نسخ في ليدن واكسفورد والاسكوريال وله مختصرات . وقد طبع باوربا سنة ١٨٧٨ وهو من الكتب الهامة في موضوعه حتى قالوا « ان كل سني لا يكون عنده ذلك الكتاب فليس من نفسه على بصيرة »

٤ الاشراف على معرفة الاطراف في الحديث : جمع فيه سنن ابي داود وجامع الترمذي والنسائي واسانيدها وغيرها . ورتبه على حروف المعجم . يوجد في اياصوفيا والمكتبة الخديوية في مجلدين كبيرين

٥ كتاب الاربعين حديثاً : في برلين

٦ تبيين الامتنان بالامر بالاختتان : في المكتبة الخديوية

(ترجمته في ابن خلكان ٣٣٥ ج ١ ومعجم الادباء ١٣٩ ج ٥)

ثانياً — في الحجاز واليمن

١ — ابو العباس الرّازي

توفي بعد سنة ٤٦٠ ﻫ

هو ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد الرازي اصله من صنعاء له :

تاريخ الرازي : في وصف صنعاء وضواحيها واخبارها ومن اقام فيها من الصحابة والاعيان . منها الجزء الثالث في باريس والمتحف البريطاني

٢ — عُمارة اليمَني

توفي سنة ٥٦٩ ﻫ

هو ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان الحكمي اليمني الملقب نجم الدين . ولد في مرطان من وادي وساع باليمن . ورحل الى زبيد سنة ٥٣١ ﻫ واقام بها واشتغل بالفقه في بعض مدارسها . وسيره قاسم بن هاشم صاحب مكة رسولاً الى الديار المصرية سنة ٥٥٠ في خلافة الفائز بن الظافر الفاطمي والوزير الصالح بن رزيك وعاد الى

مكة ثم الى زبيد . ثم كلفه قاسم المذكور برسالة اخرى الى مصر فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان شافعي المذهب شديد التعصب للسنة اديباً شاعراً فاحسن الصالح اليه كل الاحسان وصحبه مع اختلاف العقيدة . وضعفت شوكة الدولة الفاطمية وهو في البلاد . ولما صارت الامور الى صلاح الدين مدحه . ثم اطلع صلاح الدين على دسيسة دبرها عمارة مع جماعة من المتعصبين للفاطميين لاعادة دولتهم فقبض عليهم وشنقهم بالقاهرة سنة ٥٦٩ ﻫ وله عدة مؤلفات اهمها :

١ تاريخ اليمن : الفه للقاضي الفاضل طبع مع ترجمة انكليزية في لندن سنه ١٨٩٢ وفي هذه الطبعة قطعة من تاريخ ابن خلدون عن اليمن وأخرى من تاريخ الجندي عن القرامطة مع ترجمتهما الانكليزية . واهتم الاوربيون بعمارة وكتبوا عنه وعن مؤلفه هذا كثيراً

٢ النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية : يتكلم فيه عن نفسه وعن الوزراء الصالح وشاور والكامل وابنه واشعارهم . طبع في شالون سنة ١٨٩٧

٣ ديوانه : منه نسخة في بطرسبورج . وله قصائد متفرقة

(ترجمته في ابن خلكان ٣٧٦ ج ١)

ثالثاً — في الاندلس والمغرب

١ — ابن حيان المتوفى سنة٤٦٩ هو ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان . ولد في قرطبة وهومن خيرة مؤرخي الاندلس له : ١ كتاب المبين في تاريخ اسبانيا في ستين جزءًا يظن انه يوجد فيمسجد تونس ٢ المقتبس في تاريخ الاندلس عشرة مجلدات وفيه تراجم العلماء منه نسخة في مسجد تونس واجزاء في اكسفورد ٣ معرفة الصحابة . معجم ابجدي منه الجزء الثالث في الاسكوريال . وهو غير ابي حيان التوحيدي الآتي ذكره (ترجمتهُ في ابن خلكان ١٦٨ ج ١)

٢ — ابو زكريا يحيي الورجلاني المتوفى سنة ٤٧١ له : كتاب سير الائمة واخبارهم وهو تاريخ الائمة العبادية في الجزائر . طبع في باريس سنة ١٨٧٨

٣ — ابن ابي نصر الحميدي المتوفى سنة ٤٨٨ ﻫ ولد في الرصافة في قرطبة وتفقه على ابن حزم الظاهري الآتي ذكره ثم رحل الى بغداد ومات فيها . له : كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء الرواة والفقهاء والادباء والشعراء مرتب على الابجدية منه نسخة في اكسفورد . وهي وحيدة في ما هو معروف من المكاتب [illegible]

في مجلدين صفحاتهما نحو ٣٥٠ صفحة (ترجمته في ابن خلكان ٤٨٥ ج ١)

٤ — الفتح بن خاقان الاشبيلي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ هو الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان القيسي الاشبيلي . كان كثير الاسفار سريع التنقلات اشتهر بكتابيه :

١ قلائد العقيان في تاريخ الامراء والوزراء والقضاة والعلماء والشعراء في الاندلس من معاصريه . قدمه للامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين طبع مراراً في باريس وبيروت ومصر وهو مسجع العبارة . نقله الى الفرنساوية بورجاد وطبع بباريس سنة ١٨٦٥ وقد شرحه محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور شرحاً سماه « تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان » منه نسخة في ٣٥٠ صفحة كبيرة بالخزانة التيمورية ٢ مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس . قسمه الى ثلاثة اقسام الاول في الكتاب والثاني في العلماء والقضاة والفقهاء والثالث في الادباء . طبع في الاستانة سنة ١٣٠٢ (ابن خلكان ٤٠٧ ج ١)

٥ — ابن بسام الشنتمري المتوفى سنة ٥٤٢ هـ اشتهر بكتاب « الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة » (الاندلس) وهو تاريخ الاندلس وآدابها في القرن الخامس للهجرة وقد استعان به ابن خلكان وغيره . منهُ نسخة خطية في مكتبة الجزائر وجزء في اكسفورد وآخر في غوطا . والمشهور ان الذخيرة هذه لابن بسام الشاعر الذي يعرف بالبسامي المتوفى سنة ٣٠٢ وقد ذكرناهُ بين الشعراء صفحة ١٦٣ من الجزء الثاني من هذا الكتاب وقلنا انه غير صاحب الذخيرة . ولكن صاحب كشف الظنون نسب الذخيرة اليه وهذا وهمٌ منه : اولاً — لان مؤرخي ابن بسام الشاعر لم يذكروا هذا الكتاب بين مؤلفاته . وثانيا ان ابن خلكان نقل عنه اخبار اناس توفوا في اواخر القرن الخامس فكيف يكون مؤلفه مات في اول القرن الرابع ؟ ولكن وهم صاحب كشف الظنون جرَّ الى شيوع هذا الخطأ — ورأينا في مجلة المشرق (سنة ١٠ صفحة ٩٦١) ذكر كتاب اسمه « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » لمحمد بن احمد بن بسام — غير البسامي الشاعر . فلعله لهذا

٦ — عبد الله الباجي المتوفى سنة نحو ٥٧٠ هـ له كتاب « المن بالامامة على المستضعفين » في عدة اجزاء . منه الجزء الثاني في اكسفورد من سنة ٥٥٤ ـ ٥٦٩ هـ

٧ — ابن بدرون الاشبيلي . هو ابو مروان عبد الملك في اواخر القرن السادس . له شرح قصيدة ابن عبدون التاريخية طبعت في ليدن سنة ١٨٤٦ وقد تقدم ذكره بين الشعراء صفحة ٣٠

٨ — ابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ وهو ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الانصاري القرطبي . من اوثق مؤرخي الاندلس واكبر علمائها له :

١ كتاب الصلة : جعله ذيلاً على تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي (صفحة ٣٢١ من الجزء الثاني من هذا الكتاب) جمع فيه اخبار ائمة الاندلس وعلمائها واعيانها الى ايامه . طبع في مدريد سنة ١٨٨٣ في مجلدين . وهو مرتب على الهجاء فيه ١٤٤٠ ترجمة . وله ذيل اسمه الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . في باريس

٢ كتاب غنية الاسماء المبهمة الواقعة في متون الاحاديث المسندة . وتسمى ايضاً الغوامض والمبهمات حقق فيها اسماء رواة الحديث . منه نسخة في برلين (ترجمته في ابن خلكان ١٧٢ ج ١)

٩ — ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الخثعمي المالقي السهيلي توفي بمراكش سنة ٥٨١هـ له كتاب « الروض الانف والمشرع الروي » في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة وتذليل ما استصعب في ذلك من غوامض الانساب والاعراب . وهو تتمة السيرة النبوية منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٥٢٤ صفحة

١٠ — ابن عميرة الضبي القرطبي . له كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس مع مقدمة في الفتوح . طبع في مدريد سنة ١٨٨٤ عن نسخة خطية قديمة مشوهة

١١ — ابن الابَّار القُضاعي

توفي سنة ٦٥٨ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المشهور بابن الابار . ولد في بلنسية وتولى الكتابة عند محمد بن حفص صاحبها وابنه وقد الف ذيلاً للصلة سماه :

١ تكملة الصلة : طبع في مدريد سنة ١٨٨٦–١٨٨٧ في مجلدين فيهما ٢١٥٢ ترجمة لاعيان الاندلس وعلمائها وشعرائها

٢ المعجم : في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي وفيه ٣١٥ ترجمة لطائفة من الائمة والعلماء الاندلسيين مرتب على الهجاء طبع في مدريد سنة ١٨٨٥

٣ الحلة السيارة : في اخبار المغرب من المئة الاولى للهجرة الى السابعة . تبدأ الثلة الاولى بموسى بن نصير والثانية تبدأ بعبد الرحمن بن معاوية وهكذا الى المئة

السابعة . طبع في ليدن مع الجزء الاول من كتاب البيان المغرب سنة ١٨٤٧ في ٢٦٠ صفحة

٤ اعتاب الكتاب : جمع فيه تراجم الكتاب المنشئين في الدواوين ونوادرهم واخبارهم منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية في مئة صفحة (فوات ٢٢٦ ج ٢)

١٢ — ابن العذاري المراكشي . كتب في اواخر القرن السابع كتاب « البيان المغرب في اخبار المغرب » طبع في ليدن سنة ١٨٤٨ ــ ١٨٨٥١ مع مقدمة فرنساوية وافية بقلم المستشرق دوزي ثم نشر سنة ١٨٨٣ كتاباً تصحيحاً للطبعة المشار اليها . قال في المقدمة « واختلطت به قطع من نظم الجمان لابن القطان » وقال في صدر الجزء الثاني « واختلطت به قطع من تاريخ عريب » يبدأ الجزء الاول بفتح افريقيا وتاريخ ما توالى عليها بعد ذلك في زمن بني امية فالعباسيين فولاية آل الاغلب مفصلاً . فدولة الشيعة العلوية من ظهور عبد الله الشيعي . وما كان من توالي الدولة العبيدية فالصنهاجية فالزيرية وزناتة والمرابطين الى آخر الدولة العبيدية . والجزء الثاني في اخبار الاندلس من فتحها وتاريخها في زمن بني امية واخبار عبد الرحمن الناصر مفصلاً الى ملوك الطوائف وآخرهم المنصور

مجموعات تاريخية

عني بعض المستشرقين في نشر مجموعات تاريخية تتعلق بالاندلس او غيرها في أثناء هذا العصر ولا بأس من ذكر اشهرها وهي :

١ — المكتبة الاندلسية

هي عشرة مجلدات في تاريخ الاندلس ورجالها من اهل العصر العباسي الرابع تقدم ذكر اكثرها — وهي :

المجلد ١ و ٢ كتاب الصلة لابن بشكوال طبع في مدريد سنة ١٨٨٢ ـ ١٨٨٣
« ٣ كتاب بغية الملتمس لابن عميرة الضبي طبع في مدريد سنة ١٨٨٤
« ٤ المعجم لابن الابار . طبع في مدريد سنة ١٨٨٥
« ٥ و ٦ التكملة لابن الابار « « سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧
« ٧ و ٨ تاريخ الاندلس لابن الفرضي « « سنة ١٨٩١
« ٩ ماروواه ابن خليفة الاموي الاشبيلي عن شيوخه في الدواوين والعلوم

وهو اسماء كتب . طبع في سرقسطة سنة ١٨٩٣

المجلد ١٠ فهرس ابجدي عام طبع في سرقسطة سنة ١٨٩٥

٢ — المكتبة الصقلية

هي مجموعة في تاريخ جزيرة صقلية انتخبها المستشرق اماري الايطالي من ٨٥ كتاباً عربياً من زمن المسعودي صاحب مروج الذهب في اوائل القرن الرابع الى زمن حاجي خليفه في اواسط القرن الحادي عشر . طبعت في ليبسك سنة ١٨٥٧ في نحو ٨٠٠ صفحة مع فهرس الاعلام وقائمة باسماء الكتب التي اخذ عنها ومقدمة باللغة الايطالية . ولها ذيلان صغيران طبعا في ليبسك احدهما سنة ١٨٧٥ والآخر سنة ١٨٨٧

٢ — المكتبة الصليبية

هي خمسة مجلدات تختص بالحروب الصليبية طبعت متسلسلة لايضاح هذه الفترة من التاريخ . مأخوذة عن ثقات المؤرخين بعضها مطبوع بالعربية والبعض الاخر مع ترجمة فرنساوية . المجلد الاول منقول من ابي الفداء طبع سنة ١٨٧٢ والثاني تاريخ الدولة الاتابكية لابن الاثير طبع سنة ١٨٧٦ سيأتي ذكره . والثالث مختصر في سيرة صلاح الدين الايوبي من عدة كتب . والرابع من كتاب الروضتين من الترجمة الفرنساوية طبع سنة ١٨٩٨ والخامس من ابي شامة ايضاً طبع سنة ١٩٠٦ في قطع كبير

خامساً — التواريخ العامة

١ — ابن سعيد القرطبي قاضي طليطلة المتوفى سنة ٤٦٢ هـ له كتاب « التعريف بطبقات الامم » منه نسخة في المتحف البريطاني . وله خلاصة في ليدن

٢ — ابو شجاع شيرويه بن شهردار بن فناخسرو الهمذاني الديلمي توفي سنة ٥٠٩ وله : ١ كتاب رياض الانس لعقلاء الانس هو تاريخ النبي والخلفاء باختصار. منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧٢ صفحة انتهى فيها الى المستظهر بالله العباسي . ٢ فردوس الاخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب : جمع فيه ١٠٠٠٠ حديث مع رواتها مرتبة على الابجدية بلا اسناد . منه نسخة في المكتبة الخديوية . وله عدة مختصرات بعضها مطبوع ٣ نزهة الاحداق في مكارم الاخلاق . مختصر في الحديث . في مكتبة الجزائر ٤ مختصر تذكرة الشعراني طبع بمصر سنة ١٣٢٠

٣ — ابن حبيش الانصاري المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ولد في المرية بالاندلس وتولى

القضاء في مرسية ومات فيها . له « كتاب الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة » في المغازي . يشتمل على تاريخ الخلفاء الثلاثة الاولين الذين نشر الاسلام في ايامهم أكثره مأخوذ عن الواقدي والطبري . منه نسخ في برلين وليدن

٤ — عز الدين بن الأثير

توفي سنة ٦٣٠هـ

هو المؤرخ الشهير صاحب « الكامل » واسمه ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ويلقب عز الدين . ولد في الجزيرة ونشأ بها مع اخويه ضياء الدين اللغوي المتقدم ذكره ومجد الدين المحدث الاتي ذكره . ثم انتقل والدهم بهم الى الموصل فسكن عز الدين الموصل واخذ بها العلم عن جلة العلماء وزار بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل لبعض المهام واخذ عن علمائها . ثم رحل الى الشام والقدس ثم عاد الى الموصل ولزم بيته وانقطع الى العلم والتأليف وكان بيته مجمع الفضلاء من اهل الموصل والواردين عليها . وكان اماماً في الحديث والتاريخ خبيراً بانساب العرب وايامهم ووقائعهم . واشهر مؤلفاته :

١ الكامل في التاريخ : ويعرف بتاريخ ابن الاثير وهو اشهر كتب التاريخ المتداولة بين ايدينا . ومن اوثق المصادر التاريخية الاسلامية واوضحها واوعاها بدأ فيه بالخليقة وانتهى الى آخر سنة ٦٢٨ هـ . جعله ١٢ جزءاً كبيراً الاول في التاريخ القديم من الخليقة الى ظهور الاسلام وفيه فذلكة حسنة عن تواريخ الفرس والروم ولا سيما العرب الجاهلية فانه اتى على وقائعهم وايامهم يوماً يوماً او واقعة واقعة وهو من اوعى الكتب لهذه الحقبة من تاريخ الجاهلية . والجزء الثاني يبدأ بتاريخ الاسلام من نسب النبي فظهور الاسلام فالخلفاء الراشدين ومن بعدهم . ويتسلسل هذا التاريخ حسب السنين الى آخر الجزء الثاني عشر . وفي هذا الجزء تفصيل ما عاصر المؤلف من اكتساح جنكيز خان بلاد الاسلام . والكتاب كله مرتب على السنين — تاريخ كل سنة على حدة مع التفريق فيها بين الحوادث حسب الاماكن . وقد جمع فيه خلاصة الكتب التاريخية التي تقدمته . واقتبس تاريخ الطبري كله تقريباً بعد حذف الاسانيد وتحداه في ترتيبه . ويكفي ان تتصفح هذا التاريخ لتتبين سعة اطلاع ابن الاثير وتحريه الحقيقة . على انه تجنب النظر والانتقاد فسار على خطوات معظم المؤرخين المسلمين . طبع الكامل سنة ١٨٥٠ — ١٨٧٤ في ليدن واوبسالا في ١٢ مجلداً بعناية المستشرق

تورنبرج وذيله بمجلد ضخم فيه الفهارس الابجدية والتعاليق وهي طبعة جزيلة الفائدة . ثم طبع بمصر مراراً بلا فهرس ابجدي . وقد نقل المستشرق فنيان ما يتعلق منه بالمغرب واسبانيا الى الفرنساوية وطبع في الجزائر سنة ١٩١٠ في ٦٦٤ صفحة

٢ اسد الغابة في معرفة الصحابة : هو معجم ابجدي في تراجم الصحابة طبع في القاهرة في خمسة مجلدات كبيرة سنة ١٢٨٠ وفيه نحو ٧٥٠٠ ترجمة بالاسانيد

٣ اللباب في مختصر الانساب للسمعاني : منه ثلاث قطع في المكتبة الخديوية خط قديم . وقد تقدم ذكره (صفحة ٦٩)

٤ تحفة العجائب وطرفة الغرائب : في المكتبة العثمانية بحلب

٥ تاريخ الدولة الاتابكية في الموصل : طبع في باريس سنة ١٨٧٦ في ٤٠٠ صفحة مع ترجمة فرنساوية بقطع كبير نصف الصفحة عربي والنصف الآخر فرنساوي في جملة المكتبة الصليبية المتقدم ذكرها

(ترجمته في ابن خلكان ٣٤٧ ج ١)

٥ — ابن ابي الدم

توفي سنة ٦٤٢ هـ

هو ابراهيم بن عبد الله بن عبد المؤمن شهاب الدين بن ابي الدم الهمداني الحموي . ولد في حماه سنة ٥٨٣ وتولى القضاء فيها . وكان له شأن في احوال الدولة هناك ومات في حماه . وهاك اشهر مؤلفاته :

١ كتاب التاريخ ويعرف بتاريخ ابن ابي الدم : يشتمل على تاريخ الاسلام الى سنة ٦٢٨ منه نسخة في اكسفورد

٢ التاريخ المظفري : في ستة مجلدات باسم المظفر امير ميافرقين . وقد ترجم الايطاليان القسم المختص منه بصقلية وطبعوه في بالرم سنة ١٦٥٠

٣ كتاب تدقيق العناية في تحقيق الرواية : في الجزائر

٤ اداب القاضي على المذهب الشافعي : في باريس (ابو الفداء ١٨٢ ج ٣)

٦ — ابو الحجاج البياسي

توفي سنة ٦٥٣ هـ

هو يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي من بياسة في الاندلس توفي في تونس وله :

١ كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام : يشتمل على اخبار الفتوح الاسلامية ثم الفتنة بين المسلمين بعد مقتل عثمان وما جرى بين معاوية وعلي وابنائه وشيعته الى زمن عمر بن عبد العزيز وبعده وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على الرشيد . فهو عبارة عن تاريخ مطول لعصر بني امية في مجلدين منه بالمكتبة الخديوية نسخة ناقصة بخط قديم . وهو من نوادر الكتب من حيث اسهابه في تاريخ الامويين في صدر دولتهم

٢ كتاب الحماسة : جمع فيه منتخبات من اشعار الجاهليين والاسلاميين والمولدين . رتبه مثل ترتيب حماسة ابي تمام في مجلدين له مختصر في غوطا

(ترجمته في ابن خلكان ٤١٣ ج ٢)

٧ — سبط ابن الجوزي

توفي سنة ٦٥٤ هـ

هو شمس الدين يوسف بن قزاوغلي حفيد ابي الفرج بن الجوزي المحدث الآتي ذكره — وذلك ان اباه كان مملوكاً تركياً عند الوزير ابن هبيرة فاعتقه فتزوج بنت ابي الفرج المذكور . ولما ولد يوسف ماتت امه وعني جده بامره ورغب لذلك في علم التاريخ . واتم دروسه في بغداد ثم استقر في دمشق استاذاً للحنفية وواعظاً حتى توفي . واهم مؤلفاته :

١ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان : هو تاريخ عام من الخليقة إلى سنة ٦٥٤ هـ في اربعين مجلداً طعن الذهبي فيه بقوله «نراه يأتي بمناكير الحكايات وما اظنه ثقة فيما ينقله بل يبخس ويجاوز ويترفض» وهو مرتب على السنين يذكر دخول السنة وخلاصة ما جرى فيها يوماً يوماً . ثم يترجم من توفي فيها ويرتبهم على احرف الهجاء نحو ما فعل جده ابن الجوزي المحدث في كتاب المنتظم الآتي ذكره . لانعرف منه الآن الا اجزاء متفرقة في المكاتب الكبرى . منها الاول في المتحف البريطاني والثاني في ليدن والسادس في اكسفورد والحادي عشر في غوطا والتاسع والثالث عشر في الاسكوريال . والاجزاء ٢ و٤ و٩ و١١ في مكتبة كوبرلي والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر في المكتبة الخديوية . ومنها ثلاثة اجزاء في ايا صوفيا . وقس على ذلك بحيث يعسر الحصول على نسخة كاملة في مكان . وقد طبع مجلد منه في الهند على الحجر سنة ١٩٠٧ . اطلعنا على الجزء السابع عشر منه في المكتبة الخديوية وصفحاته ٥٥٦

صفحة كبيرة تحتوي على حوادث ١٤ سنة من سنة ٦٧٢—٦٨٦ ﻫ . وله مختصرات خطية في المكاتب المشار اليها . وله ذيل في اربعة مجلدات لقطب الدين البعلبكي المتوفى سنة ٧٢٦ منه نسخة في المدرسة الاحمدية في حلب وفي ايا صوفيا . وله مختصرات في المكتبة الخديوية واكسفورد

٢ تذكرة خواص الامة بذكر خصائص الائمة : وهو تاريخ الامام علي والائمة الاثني عشر. طبع في فارس سنة ١٢٨٨

٣ الجليس الصالح والانيس الناصح : كتبه لموسى بن ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق المتوفى سنة ٦٣٥ بعضه في مدحه والبعض الآخر في اخباره ومناقبه . في غوطا

٤ كنز الملوك في كيفية السلوك : مجموع حكايات وعظات مرتبة في خمسة ابواب التفويض والتأسي والصبر والرضا والزهد . في باريس (تاج التراجم ٦١)

٨ — ومن كتب التاريخ العام في هذا العصر « كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تاريخ الخلفاء » للفقيه ابي الحسن علي بن ابي عبد الله محمد بن ابي السرور عبد الرحمن الدومي (او الرومي او الدوحي) كتبه في ايام المستعصم العباسي . طبع بمصر سنة ١٣٢٧

كتب ادبية من قبيل التاريخ

١ — ابو محمد جعفر بن احمد السراج القاري البغدادي توفي سنة ٥٠٠ له : « مصارع العشاق » في اخبار العشاق واشعارهم طبع في الاستانه سنة ١٣٠٢ وله خلاصة اسمها اسواق الاشواق من مصارع العشاق للبقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ منها نسخة في باريس والاسكوريال . وخلاصة اخرى اسمها « تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق » لداود الانطاكي الطبيب سيأتي ذكره (ترجمته في معجم الادباء ٤٠١ ج ٢ وابن خلكان ١١٢ ج ١)

٢ — ابن ظفر الصقلي حجة الدين المتوفى سنة ٥٦٥ له : ١ سلوان المطاع : في الادب والتاريخ . الفه لبعض القواد في صقلية سنة ٥٥٤ في قوانين الحكمة ونوادر اخبار السلاطين على لسان الطيور والوحوش . طبع بمصر سنة ١٢٧٨ وفي تونس وبيروت وفي فلورنسا سنة ١٨٥١ وفي لندن وقد ترجم الى التركية والفارسية ٢ انباء نجباء الابناء في اخبار مشاهير الاولاد النجباء . منه نسخة في باريس وله مختصر في برلين وغوطا وطبع بمصر ٣ خير البشر بخير البشر . في علامات النبوة منه نسخة في المكتبة الخديوية وطبع بمصر سنة ١٨٦٣ على الحجر ٤ ينبوع الحياة في التفسير في مجلدين . في باريس والمكتبة الخديوية (ابن خلكان ٥٢٢ ج ١)

وحدودها ومساكنها برًا وبحرًا الخ ... فطلب الكتب التي الفت بالجغرافية والاقاليم (وعدد اسماء الكتب التي تقدمت ثم قال) فلم يجد ذلك مشروحاً فيها مفصلاً . فاحضر لديه العارفين بهذا الشأن فباحثهم فلم يجد عندهم اكثر مما في الكتب . فبعث الى سائر بلاده فاحضر العارفين فيها فسألهم عنها وباحثهم فيها فما اتفق عليه فيه رأيهم وصح عنده نقلهم ابقاه . وما اختلفوا فيه ارجاه اقام في ذلك ١٥ سنة . فلما تم كل شيء امر ان يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن ٤٠٠ رطل رومي في كل رطل منها مئة درهم و١٢ درهماً . ثم امر الفعلة ان ينقشوا عليها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاريها ونوابع انهارها وغامرها وعامرها وما بين كل بلد وغيره من الطرقات المطروقة والاميال المحدودة والمسافات والمراسي المعروفة ولا يغادروا فيه شيئاً . ثم امر ان يؤلفوا كتاباً مطابقاً لما في اشكالها وصورها ويزيد عليها في وصف احوال البلاد والارضين في خلقها وبقاعها واماكنها وبحارها وجبالها ومسافاتها وغلاتها واجناس بنائها والاستعمالات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق بها والتجارات التي تجلب منها والعجائب التي تذكر عنها . مع ذكر احوال اهلها وهيئاتهم وخلقهم ومذاهبهم وزيهم وملابسهم ولغاتهم وان يسمى نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . وكان ذلك في العشر الاول من شهر دسمبر الموافق لشوال من سنة ثمان واربعين وخمس مئة . ومثل الشريف الادريسي فيه الارض [illegible] فيه بصورة الارض [illegible]

القسم المختص منها بمغرب والسودان ومصر والاندلس سنة ١٨٦٤ في ليدن. وطبع روزن ملر وصف الشام وفلسطين في ليبسك سنة ١٨٢٨ وطبع اماري وغيره القسم المختص بايطاليا سنة ١٨٨٥ في رومية وفي كل طبعة شروح وتعاليق. واشتغل غيرهم في ترجمة اقسام منها الى السنتهم وطبعت الترجمات وحدها او مع الاصل العربي. منها ترجمة كوندي لوصف الاندلس الى الاسبانية طبع مع الاصل في مدريد سنة ١٧٩٩ مع تعاليق. وترجمه جوبير الى الفرنساوية وطبعت سنة ١٨٤٠



١ كتاب تحفة الالباب ونخبة الاعجاب : مجموعة رتبها على مقدمة واربعة ابواب. منها نسخة في برلين

٢ نخبة الاذهان في عجائب البلدان : الفها لمكتبة المظفر يحيى بن هبيرة يصف فيها رحلته في اسبانيا وافريقيا والاسكندرية والقاهرة وعسقلان الى بلاد الخزر. منها نسخة في غوطا

٣ عجائب المخلوقات . في اوكسفورد

٤ — ابن جبير

في اواخر القرن السادس

هو ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير بن سعيد الكناني الاندلسي البلنسي . كان من اهل المنزلة العالية في الغرب بالعلم والادب والشعر . رحل في اواخر القرن السادس للهجرة ثلاث رحلات الاولى تبدأ بشوال سنة ٥٧٨ يوم خرج من غرناطة وتنتهي بمحرم سنة ٥٨١ اذ عاد اليها . وقد زار في هذه الرحلة مصر والشام والحجاز والعراق وصقلية وتفقد آثارها ومساجدها ودواوينها ودرس احوالها وذكر ما شهده او كابده في اسفاره . ووصف حال مصر في زمن السلطان صلاح الدين الايوبي والمسجد الاقصى والجامع الاموي والساعة العجيبة التي كانت فيه وانتقد كثيراً من الاحوال . والثانية رحلها بعد فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين تبدأ سنة ٥٨٥ وتنتهي سنة ٥٨٧ والثالثة من سبتة الى مكة وبيت المقدس . ثم تحول الى مصر والاسكندرية فقام يحدث الى ان لحق بربه في اواخر القرن السادس . طبعت رحلته الاولى للمرة الاولى في ليدن سنة ١٨٥٢ مع مقدمة انكليزية للمستشرق رايت . واعيد طبعها في ليدن سنة ١٩٠٧ بنفقة لجنة تذكار جيب . وفي صدرها ترجمة المؤلف نقلاً عن الاحاطة باخبار غرناطة ونفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . وقد ترجمت الى الايطالية وطبعت سنة ١٨٩٦ وترجم منها القسم المختص بصقلية الى الفرنسوية وطبع بباريس سنة ١٨٤٦

(الاحاطة في اخبار غرناطة ١٦٨ ج ٢)

٥ — الشيخ الهروي

توفي سنة ٦١١ هـ

هو ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي السائح . [illegible] ونزل [illegible] حب فضول البلاد واكثر من الزيارات [illegible]

الا قصده ولم يصل موضعاً الا كتب خطه في حائطه . وذكر ابن خلكان في ترجمته انه شاهد ذلك في البلاد التي رآها حتى صار مضرباً للامثال قال الشاعر :

أوراق كديته في بيت كل فتى على اتفاق معان واختلاف روي
قد طبق الارض من سهل ومن جبل كأنه خط ذاك السائح الهروي

وكان يتعاطى السيمياء . وتقدم عند الملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب وبنى له مدرسة دفن فيها — وله مؤلفات وصلنا منها :

١ الاشارات الى معرفة الزيارات : وصف فيها رحلته في حلب والشام وشواطئ سوريا وفلسطين ومصر وديار بكر والعراق ومكة والمدينة واليمن وفارس باختصار . منه نسخة في المكتبة الخديوية واسمها هناك رحلة ابي الحسن

٢ الخطب الهروية : عظات دينية . في برلين

٣ التذكرة الهروية في الحيل الحربية : هو من كتب السياسة والحرب ضمنه ما يحتاج اليه الملوك في سياسة الرعية وما يعتمدون عليه في الحروب وما يدخرونه لدفع المشكلات مما يأول الى بقاء دولتهم وحفظ بلادهم في ٢٤ باباً في واجبات السلطان والوزراء والحجاب والولاة والقضاة وارباب الديوان والجلساء والرسل والحيلة في ارسالهم والجواسيس واصحاب الاخبار وجمع المال والذخائر وآلة الحرب وبناء الحصون وغير ذلك . منه نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا ١٥٦ صفحة (ابن خلكان ٣٤٦ ج ١)

٦ — ابن عبد العزيز

توفي سنة ٦٢٣ هـ

هو ابو جعفر بن عبد العزيز الادريسي كان كاتباً للسلطان الملك الكامل بمصر وصف الاهرام وما يجاورها في كتاب سماه « انوار علو الاعلام في الكشف عن اسرار الاهرام » الفه للملك الكامل . وقد هذبه وصححه عبد القادر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٤ يوجد في منشن وباريس

٧ — ياقوت الحموي

توفي سنة ٦٢٦ هـ

هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار ويلقب شهاب الدين . وهو اشهر جغرافي العرب واوعاهم مادة وابقاهم اثراً واوسعهم فضلاً واكثرهم نفعاً . اصله من بلاد الروم اسر صغيراً وحمل من بلاده فابتاعه تاجر في

بغداد اسمه عسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته . ولم يكن عسكر يحسن الخط . ولما كبر ياقوت قرأ شيئاً من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره ثم اعتقه وابعده عنه سنة ٥٩٦ هـ فاشتغل بالنسخ بالاجرة فاستفاد بالمطالعة وعاد الى مولاه فعطف عليه وسفره في متاجره . ولما عاد وجد سيده قد مات فاخذ من التركة ما كفاه للاتجار . وكان متعصباً على علي بن ابي طالب وتوجه الى دمشق سنة ٦١٣ وناظر بعض المتعصبين لعلي فثار عليه الناس ففرّ فطلبه الوالي فلم يظفر به فوصل حلب خائفاً يترقب . ثم انتقل الى اربل فخراسان واقام بها يتنقل في بلادها وتوطن مرو ثم نسا فخوارزم . فاتفق وهو هناك خروج التتر سنة ٦١٦ بقيادة جنكيزخان . فانهزم بنفسه ليس معه شيء حتى اتى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه الطعام واللباس . ثم انتقل الى سنجار فحلب واقام بظاهرها حتى مات . ولياقوت هذا ملكة في التأليف يندر وجودها فهو يتوخى جمع الحقائق وتنسيقها وتبويبها بحيث تسهل الاستفادة منها كما يظهر من مؤلفاته الآتي ذكرها وهي :

١ معجم البلدان : هو معجم جغرافي كبير باسماء البلاد . بل هو خزانة علم وادب وتاريخ وجغرافية لانه اذا ذكر بلداً اورد شيئاً من تاريخه ومن اشتهر فيه أو نسب اليه من الادباء أو الشعراء او الفقهاء او غيرهم من اهل العلم . في صدره مقدمة في الجغرافية على الاجمال موضحة بالرسوم وفصل في تفسير الالفاظ الاصطلاحيـة التي وردت في ذلك الكتاب ثم اسماء البلدان مرتبة على الهجاء . طبع للمرة الاولى في ليبسك سنة ١٨٦٦ — ١٨٧٠ في اربعة مجلدات ضخمة ومجلدين للفهارس والحواشي . ثم طبع بمصر سنة ١٩٠٩ وتمتاز طبعة ليبسك فضلاً عن الفهارس والتعاليق بان الناشر ووستنفيلد اشار في ذيول صفحات الفهرس الى اماكن وجود تراجم اهم الاعلام الوارد ذكرها في ذلك الكتاب وهي تعدّ بالمئات . وقد لخص هذا المعجم صفي الدين بن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ فاقتصر منه على الجغرافية وسماه « مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع » طبع في ليدن سنة ١٨٥٠ في اربعة مجلدات

٢ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : ذكر فيه البلاد المتشابهة بالاسماء المختلفة بالمواقع طبعه ووستنفيلد في غوتنجن سنة ١٨٤٦ مع الفهارس في نيف وخمسماية صفحة

٣ معجم الادباء : او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : هو معجم تاريخي يشبه معجمه الجغرافي لكنه اكبر منه واوسع . ترجم فيه النحويين واللغويين والنسابين والشعراء والاخباريين والمؤرخين والوراقين والكتاب واصحاب الرسائل وارباب

الخطوط وكل من الف في الادب . يدخل في مجلدات عديدة متفرقة في مكاتب أوربا والاستانة لا يطمع بالحصول على نسخة كاملة منها . فنشط الاستاذ مرجليوث للاشتغال بجمع شتات هذا الكتاب والوقوف على طبعه واهتمت لجنة تذكارجيب بنشر ما يمكن العثورعليه من اجزائه . فوفقا حتى الآن الى نشر خمسة اجزاء منه وهي : الاول والثاني ونصف الثالث من مكتبة اكسفورد والخامس من مكتبة كوبرلي بالاستانة والسادس تحت الطبع ينقص القسم الاخير منه . والسعي متواصل في البحث عن مظان سائر الاجزاء . واخبرنا الاستاذ المشار اليه في الصيف الماضي انه ساع في البحث عن اجزاء اخرى يتوقع وجودها في لكناو الهند . ثم جاءنا كتابه ونحن نصحح هذه المسودة انه لم يوفق الى وجود شيء هناك ولا في مكان آخر . لكن ذلك لا يمنع ان يكون منه شيء في بعض المكاتب الخصوصية التي لم يصله خبرها . فمن وفق الى ذلك وانبأ الاستاذ بوجودها فانه يخدم آداب هذه اللغة خدمة حسنة لان في هذا الكتاب كثيراً من التراجم التي لا وجود لها في سواه فضلاً عن توسعه وتحقيقه

٤ المقتضب من كتاب جمهرة النسب : في نسب العرب . في المكتبة الخديوية

(ترجمته في ابن خلكان ٢١٠ ج ٢)

٨ — عبد اللطيف البغدادي

توفي سنة ٦٢٩ هـ

هو موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي ويعرف بابن اللباد . كان عالماً بالنحو واللغة والكلام والطب والفلسفة ولد ببغداد سنة ٥٥٥ وتوفي فيها سنة ٦٢٩ وكان كثير التنقل في البلاد وقد زار مصر واشتهر بكتابه في وصف آثارها . وكان ذميم الخلقة دقيق الوجه متجعده حتى سماه بعضهم بالجدي الملتحي — وهاك اهم مؤلفاته :

١ الافادة والاعتبار بما في مصر من الآثار : هو رحلته الى مصر في آخر القرن السادس للهجرة . وصف فيها آثارها وسائر احوالها الاجتماعية . وهو على اختصاره يحوي فوائد تاريخية هامة . طبع في اوربا ومصر غير مرة ويسميه الافرنج مختصر اخبار مصر . ترجمه هوايت الى اللاتينية وطبع مع الاصل في اوكسونا سنة ١٨٠٠ وترجمه دي ساسي الى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨١٠

٢ التجريد : من الفاظ رسول الله والصحابة والتابعين . في اوكسفورد

٣ ماخص كتاب مقالات التاج في صفه البي : في المكتبة الخديوية

وله مؤلفات عديدة في الطب والطبيعة والرياضيات اغضينا عنها . وقد ترجمه مطولاً ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء صفحة ٢٠١ ج ٢ وفوات الوفيات ٧ ج ٢

٩ — ابو بكر الزهري الغرناطي (توفي سنة ٥٣٢) له كتاب الجغرافية يوجد في باريس وتونس

١٠ — ومن كتب الجغرافية او الرحلة في هذا العصر كتاب « الاستبصار في عجائب الامصار » لاحد ابناء القرن السادس الفه سنة ٥٨٧ يتكلم عن البلاد ومسافاتها وطبائعها وعادات اهلها يبدأ بطرابلس الغرب ففاس والقيروان وتاريخها وما يليها من البلاد مثل صبرة ورقادة وسائر مدائن المغرب وهو جزيل الفائدة ولكن لغته اقرب الى العامية طبع في فينا سنة ١٨٥٦ وترجم الى الفرنساوية وطبع سنة ١٩١٠

الموسوعات

في العصر العباسي الرابع

بدأت الموسوعات بالظهور في العصر الماضي كما قلنا صفحة ٢٣٢ من الجزء الثاني لهذا الكتاب . وفاتنا ان نذكر هناك كتاب « المقابسات » لابي حيان التوحيدي (المتوفى سنة ٤٠٠ م) وهو من الموسوعات في مئة مقابسة وثلاث في مباحث العلوم . منه نسخة في مكتبة ليدن . لكن الموسوعات لم تنضج الا في هذا العصر وما يليه . ويدخل في هذا الباب العلماء الذين لم يختصوا لفن من الفنون بل كتبوا في اكثر المواضيع وهم كثيرون في العصرين الآتيين . ومنهم في هذا العصر طائفة حسنة اشهرهم اثنان ابن الجوزي وفخر الدين الرازي

١ — ابو الفرج بن الجَوْزي

توفي سنة ٥٩٧ هـ

هو ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي الملقب جمال الدين جد سبط ابن الجوزي لامه . ويتصل نسبه بابي بكر الصديق . كان امام وقته في الحديث والوعظ لكنه الف في فنون شتى . ولد في واسط وتلقى العلم عن ٨٧ شيخاً . وكان امام عصره قضى نحو خمسين سنة في الوعظ ومجلسه يغصّ بالسامعين المستفيدين وهم يعدُّون بالالوف وبينهم الملوك والامراء والوزراء . وخلف مؤلفات يزيد عددها على مئة كتاب

في القرآن والفقه والحديث والطب والتاريخ والسير والتراجم والجغرافية والوعظ والتصوف واللغة هاك اهمها :

١ المنتظم في تاريخ الامم : هو تاريخ عام يبدأ بالخليقة الى ظهور الاسلام . ومنه الى ايام المستضيء بالله العباسي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ مرتب على السنين . يذكر دخول السنة وخلاصة حوادثها . ثم يذكر من مات فيها ويرتب اسماءهم على احرف الهجاء مع خلاصة اخبارهم . منه اجزاء متفرقة في برلين وغوطا واكسفورد وليدن والمتحف البريطاني يختلف عددها . ولكن منه نسخة في ايا صوفيا في سبعة اجزاء . ومنه الاجزاء ١ و ٢ و ٣ و ٥ في كوبرلي و ١ و ٢ و ٣ و ٤ في مكتبة عاشر افندي في الاستانة . وجزء في المكتبة الخديوية في ٥١٠ صفحات كبيرة يبدأ سنة ٢٢٨ وينتهي سنة ٢٨٧ اي تاريخ اقل من ستين سنة . فاعتبر كم يكون حجم الكتاب كاملاً فهو من كتب التاريخ الهامة . وله مختصرات احدها « مختصر المنتظم وملتقط المنتظم » اختصره المؤلف لتسهيل تناوله . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٠٤ صفحات واختصره آخرون

٢ الذهب المسبوك في سير الملوك : منه نسخة في برلين . وله مختصر اسمه « خلاصة الذهب المسبوك » للاربلي عبد الرحمن سنبط قنيتو طبع في بيروت سنة ١٨٨٥ مرتب على السنين يبدأ بترجمة الوليد بن عبد الملك الاموي وينتهي بالمستعصم العباسي آخر الخلفاء العباسيين سنة ٦٥٦ وهو من احسن التواريخ عن الدولة العباسية حسن التبويب

٣ شذور العقود في تاريخ العهود : منه جزء في ليدن وفي كوبرلي

٤ عجائب البدائع : فيه حكايات وحوادث تاريخية . في باريس

٥ تلقيح فهوم اهل الآثار : في مختصر السير والاخبار . طبع في ليدن سنة ١٨٩٢

٦ صفوة الصفوة : مختصر حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ في طبقات الشافعية . صحح رواياتها لاسباب ذكرها في المقدمة . واقتصر على ذكر العاملين الزاهدين في الدنيا . بدأ بذكر النبي فالمشتهرين من الصحابة بالعلم المقرون بالزهد حسب طبقاتهم . ثم المصطفيات من الصحابيات فالتابعين ومن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم — قال « وقد طفت الارض بفكري شرقاً وغرباً واستخرجت كل من يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع ، ورتب البلاد حسب اهميتها في نظره فبدأ بالمدينة فمكة فبغداد فواسط فالكوفة فالبصرة وهكذا الى آخر المشرق . ثم انتقل الى الشام

والعواصم والثغور ومصر فالمغرب فالسواحل والفلوات . وكلما ذكر بلداً ذكر طبقات رجاله من العلماء والزهاد وربما زاد عدد الذين ترجمهم على ٨٠٠ من الرجال و٢٠٠ من النساء . والكتاب يدخل في ستة اجزاء كبيرة صفحات كل جزء نحو ٤٠٠ صفحة منه اربعة اجزاء متتابعة في المكتبة الخديوية والجزء السادس من نسخة اخرى . ومنه خمسة اجزاء في كوبرلي

٧ اخبار الاذكياء : طبع بمصر وغيرها مراراً

٨ كتاب الحمقى والمغفلين . في باريس وبرلين

٩ قصص المذكرين : في ليدن

١٠ الوفا في فضائل المصطفى : في ليدن وفي الخزانة التيمورية

١١ مناقب عمر بن الخطاب : توخى فيه البسط والاسناد فذكر اخبار عمر ذكراً وافياً وافاض في مناقبه وادارة المملكة وكيف دون الدواوين وما كان يجري من المكاتبات والمعاملات مع امرائه وقضاته ورعيته وسائر اعماله في ٨٠ باباً منها نسخة في المكتبة الخديوية ناقصة من اولها صفحاتها ٥٢٠ صفحة

١٢ مناقب عمر بن عبد العزيز : طبع في برلين سنة ١٩٠٠ فيه فوائد هامة نحو ما في ترجمة عمر بن الخطاب . وخلافة ابن عبد العزيز انتقال فجائي في تاريخ بني امية ففي ترجمته فوائد هامة

١٣ مناقب احمد بن حنبل : هومطول في ترجمة هذا الامام في مئة باب اشتملت على تاريخه ومناقبه واعماله وما كان من محنته واخبار مريديه واصحابه ومن صلى معه اوحمل بجنازته . التزم بذلك طريقة الاسناد ويتخلله فوائد اجتماعية وتاريخية . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٧٨ صفحة كبيرة

١٤ المختار من اخبار المختار : في الخزانة التيمورية

١٥ تاريخ الخميس : المسمى مثير عظم الساكن الى اشرف الاماكن في الجغرافية . في برلين واكسفورد ١٦ فضائل القدس : برلين

١٧ تبصرة الاخيار في نيل مصر واخواته من الانهار : في مكتبة الجزائر

١٨ تقويم اللسان : في ما تلحن به العامة مرتب على الابجدية . في اكسفورد وفي مكتبة لاله لي بالاستانة

١٩ المدهش : هو موسوعة في القراءة والحديث واللغة والتاريخ والمواعظ في سبيل المحاضرات . في اكسفورد والمكتبة الخديوية

٢٠ جامع المسانيد والالقاب : بطول في الحديث. وهو مثل سائر مؤلفاته يدل على طول نفس المؤلف في التأليف جمع فيه اشهر المسانيد ورتبها على حروف المعجم لاسماء اصحابها . فمسند ابي كعب يأتي قبل مسند احمد . وبعد مسانيد الرجال ذكر مسانيد النساء على هذا الترتيب . ويأخذ من كل مسند الاحاديث التي ثبتت صحتها عنده . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في خمسة مجلدات ضخمة

٢١ شرح مشكل الغريبين : في المكتبة الخديوية

٢٢ المنطق المفهوم : في الحديث . له مختصر طبع بمصر

٢٣ الموضوعات : في الحديث بالمكتبة الخديوية

٢٤ زاد المسير في علم التفسير : منها نسخة في المكتبة الخديوية في خمسة مجلدات

٢٥ منهاج القاصدين : شرحٌ على احياء علوم الدين للغزالي الآتي ذكره . يوجد في باريس والمكتبة الخديوية

ولابن الجوزي كتب اخرى في المواضيع الدينية منها نحو ٣٠ كتاباً في الوعظ والخطب منها نسخ خطية في مكاتب اوربا وغيرها . وكتب طبية لا محل لها هنا

(ترجمته في ابن خلكان ٢٧٩ ج ١)

٢ — فخر الدين الرّازي

توفي سنة ٦٠٦ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين ويعرف بابن الخطيب الفقيه الشافعي . كان فريد عصره في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل وغيرها وقد الف في فنون عديدة وفي جملتها التفسير والفقه والكلام والطب واللغة . وكان واعظاً بليغاً يعظ في العربية والفارسية يحضر مجلسه في هرات ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل . وله طريقة في تآليفه لم يسبقه اليها احد . وتوفي في هرات ودفن فيها واشهر مؤلفاته :

١ مناقب الامام الشافعي : في المكتبة الخديوية

٢ تاريخ الدول : في مجلدين الاول في سياسة الدولة وتدبير المملكة والثاني في تاريخ الراشدين والبويهيين والسلاجقة والفاطمية . منه نسخة في باريس وقد طبع منه جزء بأوربا

٣ المحصول : في احوال الفقه . في المكتبة الخديوية وله مختصرات

٤ مفاتيح الغيب او التفسير الكبير : طبع بمصر سنة ١٢٨٩ وفي الاستانة سنة ١٣٠٧ في ثمانية مجلدات ضخمة

وله عشرات من المؤلفات في اصول الدين والعقائد وثمانية في الفلسفه والمنطق . وبضعة مؤلفات في التنجيم وغيره منها نسخ خطية في مكاتب اوربا والمكتبة الخديوية ذكرها بروكلمن في كتابه صفحة ٥٠٦ ج ١

(ابن خلكان ٤٧٤ ج ١ وطبقات الاطباء ٢٣ ج ٢)

موسوعات اخرى

ومن الموسوعات في هذا العصر :

١ — كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم : طبع بمصر سنة ١٣٢٧ يقسم الى ابواب في العلوم الدينية على اختلاف مواضيعها وفي الحقوق والادب والتاريخ والسياسة وعجائب البلدان والخواص والمناظرات والحروب والجهاد وغير ذلك . ولم يمكنا تحقيق مؤلف هذا الكتاب فقد قيل في صدر طبعته بمصر انه لجمال الدين ابي بكر الخوارزمي وفي كشف الظنون انه لاحد المغاربة المتاخرين وقال بروكلمن انه لجمال الدين ابي عبد الله القزويني وانه الفه سنة ٥٢٧ هـ

٢ — انموذج العلوم : لابي بكر بن خير البلوي المتوفى سنة ٥٥٩ يشتمل على ٢٤ علماً . منه نسخة في فينا

٣ — الفهرست لابن خليفة الاشبيلي . في ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف وفيه اسماء ١٤٠٠ كتاب في كل علم مع اسانيدها طبع في كازيروكوستا سنة ١٨٩٤ في مجلة اسبانية على يد فرنسيس كوديرا

٤ — جامع الفنون وقامع الظنون : للوادياشي البرار المتوفى سنة ٥٩٦ منه الجزء التاسع في النجوم ببرلين

٥ — ينابيع العلوم اواقاليم التعاليم في الفنون السبعة : التفسير والحديث والفقه والادب والطب والهندسة والحساب منها نسخ في ليدن وباريس وفينا

العلوم الاسلامية

في العصر العباسي الرابع

اخذنا على نفسنا ان نجعل همنا التوسع في علوم الادب والتاريخ والجغرافيا واللغة وغيرها مما تتداوله الايدي من المواضيع المختلفة . ونختصر في كتب الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية او الشرعية لطولها وكثرتها فان الافاضة فيها تستغرق كتاباً مستقلاً . وان نختصر ايضاً في العلوم الطبيعية القديمة لذهاب دولتها . لكن علماء الفقه والحديث وغيرهما من علوم الدين بينهم فطاحل كتبوا في اكثر المواضيع الهامة او كان لهم شأن خاص في العلوم الاسلامية أو تأثير ممتاز في الاداب على الاجمال . فلا يصح اغفالهم فنأتي اولاً على تراجم اهمهم من كبار الائمة ثم نختصر في ما بقي . وهاك مشاهير الائمة في الفقه والتصوف والشرع وغيرها في هذا العصر :

١ — ابن حَزْم الظاهري

توفي سنة ٤٥٦ هـ

هو ابو محمد علي بن احمد يتصل نسبه بيزيد الفارسي من موالي بني امية ويعرف بابن حزم . نشأ في قرطبة بالاندلس وكان من علمائها في الحديث والفقه يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة وكان في اول امره شافعياً ثم مال الى مذهب اهل الظاهر . وكان مشاركاً في علوم كثيرة وبلغ من تفكيره انه رغب عن زخارف الدنيا وبعد ان ادرك الوزارة تخلى عنها واشتغل بالتأليف في الفقه والمنطق والتاريخ واللغة والادب . وكان له علم في كل فن حتى قيل ان مؤلفاته تشتمل على ٤٠٠ مجلد في نحو ٨٠٠٠٠ ورقة لا يزال كثير منها باقياً وهاك اهمها :

١ كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل : هو عبارة عن تاريخ انتقادي للمذاهب البشرية . وفيه ابحاث فلسفية في اصل العالم على رأي الطبيعيين ومذاهب النصارى المعروفة في ايامه واليهود والصابئة والسامريين . ونظر في التوراة والانجيل وتحريفهما وافاض في ذلك وفي الحواريين . وذكر فرق الاسلام ومذاهبها وآراءها وبحث في القرآن واعجازه وفي القدر والتعديل وفصول في الانبياء من آدم وفي القيامة. واختص شيعة الخوارج والمعتزلة والمرجئة بفصول ضافية . وبحث في اشياء اخرى من

قبيل فلسفة الوجود والطبيعيات في ذلك العهد . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٣١٧ في خمسة مجلدات

٢ جمهرة النسب في معرفة قبائل العرب او جمهرة الانساب : منه نسخة في المكتبة الخديوية بين كتب الشنقيطي

٣ ابطال القياس والراي واستحسان التقليد والتعليل : منه نسخة في غوطا

٤ الناسخ والمنسوخ . طبع بمصر على هامش تفسير الجلالين

٥ الاحكام لاصول الاحكام في اصول الدين . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٤٦ صفحة

٦ طوق الحمامة في الادب . في ليدن

(ترجمته في معجم الادباء ٨٦ ج ٥ واخبار الحكماء ١٥٦)

٢ — ابو حامد الغزّالي

توفي سنة ٥٠٥ هـ

هو محمد بن محمد بن احمد الغزالي . فقيه شافعي ولد في طوس ونشأ فيها وتكاثر الفلاسفة في عصره وناهضوا رجال الدين فتصدى ابو حامد لردهم . وكان بصيراً عاقلاً مع ميل الى التدين فاطلع على اقوال الفلاسفة وامعن في ما يخالف ظاهره منها قواعد الدين فوقع في حيرة وتردد وعمد الى التحقيق بنفسه . قضى في ذلك اعواماً وهو يطالع ويفكر ويلقي دروسه في المدرسة النظامية . ثم انقطع عن التدريس سنة ٤٨٨ وسلك طريق الزهد . وقضى عشرة اعوام في الاسفار بين الحجاز والشام وبيت المقدس على طريقة الصوفية . وهو يطالع ويبحث ويناظر فتبين له ان الفلاسفة على ضلال وثبت عنده الدفاع عن الدين فحمل عليهم حملة صادقة بالمناظرة والتأليف . وكان يجادلهم ببراهينهم فسمي لذلك حجة الاسلام . وخلف ما يزيد على سبعين مؤلفاً اكثرها في الجدل والمناظرة ذكرنا اهمها مع ترجمة وافية لابي حامد هذا في الهلال سنة ١٥ صفحة ٣٢٣ يهمنا منها هنا ما يأتي :

١ كتاب البسيط : في الفروع على نهاية المطلب لامام الحرمين . منه نسخة خطية في الاسكوريال وفي المكتبة الخديوية

٢ الوسيط المحيط باقطار البسيط : في الفقه الشافعي ومنه نسخ خطية في منشن واوكسفورد والمكتبة الخديوية . وقد عني العلماء بشرح الوسيط واختصاره ومن

هذه الشروح والمختصرات نسخ متفرقة في مكاتب اوربا ومصر

٣ الوجيز : في الفروع منه نسخة خطية في مكتبة باريس وأخرى في المكتبة الخديوية وله شروح عديدة لم تطبع

٤ تهافت الفلاسفة : طبع في مصر غير مرة وفي بمباي الهند سنة ١٣٠٤ رد فيه على الفلاسفة الطبيعيين وقد ترجم الى العبرانية

٥ مقاصد الفلاسفة : عرَّف فيه مذاهبهم ومقاصدهم . طبع في ليدن سنة ١٨٨٨ مع شروح وله ترجمة لاتينية طبعت في البندقية سنة ١٥٠٦

٦ كتاب المنقذ من الضلال : الفه في نيسابور . وهو مختصر في غاية العلوم واسرارها والمذاهب واغوارها . منه نسخ خطية في مكاتب برلين وليدن وباريس والاسكوريال والمكتبة الخديوية وتكلم عنه مطولاً شمولدرس في كتابه عن فاسفة العرب المطبوع في باريس سنة ١٨٤٢ بالفرنساوية

٧ المضنون به على غير اهله : طبع في مصر سنة ١٣٠٩ في مجموعة ومنه نسخ خطية في المكتبة الخديوية ومكاتب برلين وباريس وليدن وبطرسبورج . وبعضهم ينكر كونه له لمخالفته المعروف من صحة عقيدته

٨ احياء علوم الدين : في المواعظ طبع في مصر سنة ١٢٨٩ و ١٣٠٦ ومنه نسخ خطية في مكاتب فينا وبرلين وليدن والمتحف البريطاني واكسفورد . وعليه شروح عديدة منها اتحاف السادة المتقين طبع في فاس سنة ١٣٠٢ هـ في ١٣ مجلداً وفي القاهرة سنة ١٣١١ في عشرة مجلدات . ومنها منهاج القاصدين لابن الجوزي تقدم ذكره . وروح الاحياء لابن يونس منه نسخة في مكتبة اكسفورد وغير ذلك مما يطول شرحه

٩ كتاب بداية الهداية : في المواعظ طبع في القاهرة عدة مرات . ومنه نسخ خطية في برلين وغوطا ومنشن وباريس واكسفورد والجزائر وبطرسبورج

١٠ سر العالمين وكشف ما في الدارين : يبحث في نظام الحكومات منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية ونسخة في مكتبة برلين

١١ جواهر القرآن : يشتمل على زبدة القرآن . منه نسخ خطية في ليدن والمتحف البريطاني وبطرسبورج وفي المكتبة الخديوية

١٢ فضائح الباطنية : يشتمل على تعاليم القرامطة والاسماعيلية وغيرهم من الطوائف الباطنية والبدع في الاسلام . وقع للمتحف البريطاني نسخة منه فاحتفظ بها

ولعلها الوحيدة في العالم . والكتاب جزيل الفائدة في موضوعه

١٣ غرائب الاول في عجائب الدول : يخاطب بها السلطان محمد بن ملك شاه بنصائح منها نسخة في الخزانة التيمورية

١٤ تنزيه القرآن عن المطاعن . طبع بمصر سنة ١٣٢٩

وله مؤلفات أخرى ذكرناها في ترجمته بالهلال سنة ١٥ وترجمه ابن خلكان ٤٦٣ ج ١

واشتغل في هذه العلوم اخوه احمد الغزالي المتوفى سنة ٥٢٠ (ابن خلكان ٢٨ ج ١)

٣ — ابن تُومَرْت

توفي سنة ٥٢٤ هـ

هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرعي صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب . اصله من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبابه طالباً للعلم فانتهى الى العراق فاجتمع هناك بابي حامد الغزالي المتقدم ذكره وغيره وتوسع في علوم الدين . وكان ورعاً مخشوشناً مخلولقاً متقشفاً كثير الاطراق شديد التمسك بقواعد الدين . وله تاريخ طويل وليس هنا محل الافاضة فيه . اما مؤلفاته فيهمنا منها :

١ كنز العلوم : في الطبيعة والشريعة . منها نسخة في الخزانة التيمورية

٢ كتاب اعز ما يطلب : يشتمل على تعاليق لابن تومرت املاها امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي . وهي تعاليم ابن تومرت طبع في الجزائر سنة ١٩٠٣ مع مقدمات في ترجمة ابن تومرت وملاحظات باللغة الفرنساوية للمستشرق غولتزير

(ابن خلكان ٣٧ ج ٢)

٤ — الشَّهْرَسْتاني

توفي سنة ٥٤٨ هـ

هو ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري . كان اماماً فقيهاً متكلماً له مؤلفات عديدة مفيدة وصلنا منها :

١ كتاب الملل والنحل : يبحث في المذاهب الدينية والفلسفية وتاريخها وخلاصة كل منها . ويدخل في ذلك الشيع الاسلامية وغير الاسلامية وهو جزيل الفائدة طبع في لندن سنة ١٨٤٦ في مجلدين . وفي مصر سنة ١٢٦١ وعلى هامش طبعة الفصل لابن

حزم المتقدم ذكرها . وقد نقله الى الالمانية هاربروكر وطبع في هال سنة ١٨٥١ ونقله الى التركية نوح بن مصطفى المتوفى سنة ١٠٧٠ ومن هذه الترجمة نسخة في غوطا وبرلين . وترجمه الى الفارسية افضل الدين الاصفهاني . في المكتب الهندي . وله عدة شروح

٢ كتاب تاريخ الحكماء : منه نسخة في مكتبة خصوصية للمستشرق بلاند . وله ترجمة فارسية في مكتبة فرازر ابتاعها من احد امراء الهند

٣ نهاية الاقدام في علم الكلام : في اكسفورد وبني جامع

٤ مصارعات الفلاسفة : في غوطا (ابن خلكان ٤٨٢ ج ١)

٥ — ابن العربي

توفي سنة ٦٣٨ ه

هو الشيخ محيي الدين ابو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي الاندلسي صاحب التصانيف المشهورة في التصوف . ولد بمرسية سنة ٥٦٠ ونزح في طلب العلم الى بغداد ومكة ودمشق وبلاد الروم وكتب كثيراً . وانما ينتقدون عليه شطحه في الكلام وكثرة الغازه حتى قال بعض مترجميه « كان محيي الدين رجلاً صالحاً عظيماً والذي نفهمه من كلامه حسن والمشكل علينا نكل امره الى الله تعالى ولا كلفنا اتباعه ولا العمل بما قاله » بلغت مؤلفاته نحو ٢٠٠ كتاب ذكر منها بروكلمن ١٥٦ وذكر اماكن وجودها واكثرها في التصوف وبعضها في الجفر واسرار الحروف فنكتفي باشهرها واهمها للقارىء :

١ الفتوحات المكية : في معرفة الاسرار الملكية في عدة مجلدات . منه نسخة في غوطا وطبع بمصر سنة ١٣٢٩ في اربعة مجلدات كبيرة عن نسخة كانت في قونية

٢ فصوص الحكم في خصوص الكلم : منه نسخ خطية في اشهر مكاتب اوربا

٣ مفاتيح الغيب : طبع بمصر

٤ تاج التراجم : ورقات قليلة في التصوف منه نسخة في المكتبة الخديوية

٥ الاصطلاحات الصوفية : في ليدن والمكتبة الخديوية

٦ محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار : هو خزانة علم وادب طبع بمصر سنة ١٣٠٥

٧ ديوان : طبع بمصر سنة ١٢٧١ (فوات الوفيات ٢٤١ ج ٢)

وهو غير محمد بن عبد الله بن العربي المحدث المتوفى سنة ٥٤٣ (ابن خلكان ٤٨٩ ج ١)

بعض مشاهير المحدثين

ومن مشاهير المحدثين في هذا العصر :

١ — الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٠ له « مصابيح السنة » في الحديث طبع بمصرسنة ١٢٩٤ له مختصرات وشروح عديدة . وله كتب كثيرة في الحديث وفروعه

٢ — ابوالعباس التوجيبي الاقليشي الاندلسي المتوفى سنة ٥٥٠ له : ١ الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي ٢ الدر المنظوم في ما يزيل الهموم والغموم . كلاهما في المكتبة الخديوية

٣ — ابوالسعادات المبارك مجد الدين بن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ شقيق عز الدين المؤرخ وضياء الدين اللغوي المتقدم ذكرهما ولهُ مؤلفات مفيدة اهمها :

١ جامع الاصول في احاديث الرسول : رتب فيه الاحاديث على الابجدية حسب مواضيعها ورتب المواضيع على احرف الهجاء لسهولة البحث . فوضع باب الصوم مثلاً قبل الطلاق . منه نسخة في المكتبة الخديوية في عشرة اجزاء

٢ النهاية في غريب الحديث والاثر : طبع في طهران سنة ١٢٦٩ وبمصر سنة ١٣١١ في اربعة مجلدات مرتب على الابجدية

٣ المرصع في الاباء والامهات والبنات . هو كتاب في الكنى مرتب على حروف المعجم ويراد بالكنى ما يضاف الى الاسماء من اب وابن وذو ونحوها . فاتى بالاسماء التي لها كنى تنوب عنها وفسرها فقال مثلاً « ابو الابرد اسم للنسر وابو الابطال الاسد وابو الاشجع البغل وابو الاشعث البازي وابو الاضياف صاحب المنزل » ومن الابناء كقولهم ابن ابيه زياد المعروف وقس على ذلك الامهات والبنات والذوين . وفيه فوائد لغوية وتاريخية . طبع في ويمار سنة ١٨٩٦ مع فهرس يسهل البحث فيه

٤ تحفة الرسائل بانشائه . منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٣٥٢ صفحة فيها فوائد اجتماعية تاريخية (ابن خلكان ٤٤١ ج ١)

مشاهير الفقهاء وغيرهم

ومن الفقهاء وغيرهم :

١ — ضياء الدين الجويني امام الحرمين (٤٧٨) له « غياث الامم في التياث الظلم » في الامامة وما يتعلق بها يوجد في المكتبة الخديوية في ٢٨٠ صفحة ومنه نسخة خطية قديمة في الخزانة التيمورية

٢ — السرخسي . المتوفى سنة ٤٨٣ له كتاب « المبسوط » في الفقه الحنفي . طبع بمصر في ١٢ مجلداً

٣ — برهان الدين ابو الحسن الفرغاني المرغياني المتوفى سنة ٥٩٣ له كتاب « الهداية شرح البداية » طبع في الهند في مجلدين وهو من امهات كتب الفقه الحنفي له شروح عديدة اكثرها موجود في المكتبة الخديوية . وله كتب اخرى في الفقه الحنفي

٤ — سراج الدين ابو طاهر بن عبد الرشيد السجوندي من اهل القرن السادس له « الفرائض السراجية » طبعت في لندن سنة ١٧٩٩ وكلكتة سنة ١٢٦٠ وترجمت الى الفارسية وطبعت هناك سنة ١٨١١ والى التركية عليها شروح لطورسون زاده منها نسخ خطية في مكاتب اوربا ولها طبعات اخرى

ونبغت طائفة من الفقهاء في هذا العصر لا نرى حاجة الى ذكر مؤلفاتهم وان كانوا من كبار الائمة كالصدر الشهيد وامام زاده وابي اسحق الشيرازي وابي بكر الشاشي وابن الدهان وسيف الدين الامدي ومجد الدين بن تيمية جد ابن تيمية تقي الدين

ومن القراء مثل ابي القاسم الرعيني الشاطبي وعلم الدين السخاوي . ومن الصوفية اشتهر عشرات من خيرة الائمة وخلفوا مئات من الكتب لا يهمنا ذكرها . ولكننا نذكر اسماء بعض اولئك القهارمة منهم عبد الكريم القشيري وعبد الله الانصاري الهروي وتاج الاسلام الكعبي وعدي بن منصور الجيلي وعبد القادر السهروردي وابو محجن الانصاري وعبد المؤمن الجيلاني وابو الحسن الشاذلي وصدر الدين القونوي وغيرهم

ومن مؤلفاتهم التي يهمنا ذكرها :

١ — الرسالة القشيرية في التصوف للقشيري طبعت مراراً

٢ — تراجم الصوفية للهروي طبعت في كلكتة سنة ١٨٥٩

٣ — منابر الابرار للكعبي منها نسخة في المكتبة الخديوية

ونبغ في هذا العصر طائفة من علماء الزيدية من الشيعة اولهم الناطق بالحق المتوفى سنة ٤٢٤ وزيد بن احمد الانسي المتوفى سنة ٦٠٠ وابنه عبد الله وله عدة مؤلفات على مذهب الزيدية . وكذلك ابو الحسن الرصاص والامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦١٤ في كوكبان وكان شاعراً خلف ديواناً منه نسخة في ليدن فضلاً عن مؤلفاته في المذهب

ونبغ غير واحد من الامامية من الشيعة ايضاً منهم ابو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٥٩ ببغداد وخلف كتباً في اصول مذهب الامامية منها « كتاب الاستبصار » طبع بفارس في ثلاثة مجلدات . ورضي الدين الطبرسي سنة ٥٤٨ له « مجمع البيان لعلوم القرآن » طبع بفارس سنة ١٣٠٤ في مجلدين

العلوم الدخيلة

في العصر العباسي الرابع

نضجت العلوم الدخيلة في العصر العباسي الثالث وظهرت ثمارها في الشطر الشرقي من المملكة الاسلامية . فظهر ابن سينا وغيره وانتقلت هذه العلوم الى الاندلس ومنها رسائل اخوان الصفا كما تقدم . فاهتم اهل الاندلس فيها واشتغلوا في علومها على اختلاف مواضيعها فلم يتوسط العصر العباسي الرابع حتى نبغ فيها طائفة كبيرة من الفلاسفة والاطباء ملأت شهرتهم الخافقين هاك اهم آثارهم :

الفلسفة في الاندلس

دخلت الفلسفة الاندلس في القرن الثالث واخذ الاندلسيون بشيء منها واحبوها واستغرقوا في درسها وقاسوا في سبيلها اضطهاد اصحاب السلطة مسايرة للعامة في اضطهادهم الفلاسفة . فما من ملك الا نقم على اصحاب الفاسفة واتهمهم بالكفر . ومن اشهر الحوادث من هذا القبيل نقمة المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس في اواخر القرن السادس للهجرة عليهم فانه اضطهد الفلاسفة ونفاهم من بلاده ومن جملتهم ابن رشد والذهبي وعزم ان لا يترك شيئاً من كتب المنطق والحكمة في بلاده وشدد النكير على المشتغلين بها حتى اطلقوا على المشتغل بالفلسفة لقب « زنديق » وقيدت عليه انفاسه فان زلّ في شبهة رجم بالحجارة — وهاك اشهر فلاسفة الاندلس في هذا العصر حسب الوفاة :

١ — ابن باجة

توفي سنة ٥٣٣ هـ

هو ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ : ويسميه الافرنج Avenpace ويعرف بابن باجه كان مشهوراً بالادب والعربية فضلاً عن الفلسفة والطب والموسيقى وكان جيد اللعب على العود . الف كتباً عديدة في الفلسفة فاصابه ما اصاب غيره من الفلاسفة حتى كان لا يبيت الا وهو في خطر على حياته . وقد توفي شابا في مدينة فاس وقرا عليه كثيرون من جملتهم ابن رشد الآتي ذكره . له مؤلفات عديدة هاك ما وصلنا خبره منها :

١ مجموعة في الفلسفة والطب والطبيعيات : منه نسخة في برلين واكسفورد

٢ رسالة الوداع مترجمة الى العبرانية وغيرها (طبقات الاطباء ٦٢ ج ٢)

٢ — ابن الطُفَيل

توفي سنة ٥٨١ ﻫ

هو ابو بكر محمد بن عبد الملك بن الطفيل من تلاميذ ابن باجة المتقدم ذكره . كان متمكناً من الحكمة حريصاً على الجمع بين الشريعة والفلسفة . له مؤلفات عديدة صلنا منها :

١ كتاب اسرار الحكمة المشرقية : منه نسخة في الاسكوريال وطبع بمصر نة ١٨٨٢

٢ رسالة حي بن يقظان : شبه رواية فلسفية وهي مشهورة وقد طبعت مراراً في سر وغيرها وترجمت الى اللاتينية والانكليزية وغيرهما (ابن خلكان ٣٧٤ ج ٢)

٣ — ابن رُشْد

توفي سنة ٥٩٥ ﻫ

هو ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ويسميه الافرنج Averroes ولد سنة ٥٢٠ في قرطبة واخذ عن ابن باجة وغيره وتفقه بالعلوم الاسلامية فضلاً عن الفلسفة والطب . وله فيهما مؤلفات عديدة اشهرها كتاب الكليات في الطب. لكن اكثرشهرته في الفلسفة . واكثرمؤلفاته فيها ترجمت الى اللاتينية لما نهض الافرنج في القرون الاخيرة واشتغلوا بالفاسفة . فنسبوها اليه وشرحوها ولخصوها وانتقدوها وقرظوها وهاك ما وصلنا خبره منها :

١ فصل المقال في ما بين الشريعةوالحكمة من الاتصال : منه نسخة في الاسكوريال وفي المكتبة الخديوية وقد ترجم الى اللاتينية وطبع في منشن سنة ١٨٥٩ وترجم ايضاً الى العبرانية . ومن الترجمة نسخة في الاسكوريال وغرضه منها التوفيق بين الفلسفة والدين ٢ الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع منها بحسب التأويل من الشبه والبدع المضلة طبع باوربا ٣ المسائل في المنطق . في الاسكوريال ٤ تهافت التهافت . ردَّ به على الغزالي طبع مراراً ٥ الكليات في الطب والترابيوتيا ترجم الى اللاتينية والعبرانية وطبع ٦ فلسفة ارسطو وغيرها من مؤلفات ابن رشد ترجمة الى اللاتينية وطبعت في بيزا بايطاليا سنة ١٨٧٢ وفي فلورنسا سنة ١٨٥٧ ومنها ترجمات أخرى الى العبرانية وغيرها يطول بنا ذكرها .

٧ وقفنا له على كتاب في العربية اسمه « تلخيص كتب ارسطو الاربعة» في المكتبة الخديوية ٨ المقدمات الممهدات في بيان ما اقتضته المدونة طبع بمصر سنة ١٣٢٥
٩ بداية المجتهد ونهاية المقتصد طبع بمصر سنة ١٣٢٩ في مجلدين
(طبقات الاطباء ٧٥ ج ٢)

٤ — اثير الدين الأبهري

توفي سنة ٦٦٣ هـ

هو اثير الدين المفضل بن عمر الابهري له : ١ كتاب هداية الحكمة في المنطق والطبيعيات والالهيات منه نسخ مخطوطة في غوطا وباريس واكسفورد وفي المكتبة الخديوية ولها شروح عديدة ٢ الايساغوجي منها نسخ في اكثر مكاتب اوربا ٣ مختصر في علم الهيئة في باريس وليدن ٤ رسالة في الاسطرلاب في باريس

في الطب والاطباء

اشتهر من اطباء هذا العصر طائفة حسنة في الاندلس وغيرها هاك اشهرهم :

١ — ابن رَضْوان

توفي سنة ٤٥٣ هـ (وقيل ٤٦٠ هـ)

هو ابو الحسن علي بن رضوان ولد في الجيزة قرب مصر ونشأ في القاهرة . وكان في اول امره منجماً يقعد على الطريق ثم مال الى الطب حتى اشتهر والف . وكان مقامه في دار بقصر الشمع عرفت باسمه . وسنذكر مناظرته مع ابن بطلان في ترجمة هـذا . وله نظر في الطب مبني على التجربة . وقد وصلنا من مؤلفاته : ١ كفاية الطبيب في ما صح لديه من التجاريب منه نسخة في غوطا ٢ كتاب الاصول في الطب لم يبق الا الترجمة العبرانية ٣ دفع مضار الابدان بارض مصر . في المكتبة الخديوية . وله رسائل وكتب كثيرة في مكاتب اوربا
(طبقات الاطباء ٩٩ ج ٢ واخبار الحكماء ٢٨٨)

٢ — ابن بطْلان

توفي سنة ٤٥٥ هـ (وقيل ٤٤٤)

هو ابو الحسن المختار طبيب نصراني من اهل بغداد . كانت بينه وبين معاصره ابن رضوان المصري المتقدم ذكره مراسلات ومكاتبات ومناظرات حدة . لا يؤلف احدهما

كتاباً الا حمل الاخر عليه وانتقده وسفه رأيه . فسافر ابن بطلان الى مصر لمشاهدة مناظره فوصل الفسطاط سنة ٤٤١ في زمن المستنصر بالله الفاطمي . فاقام ثلاث سنين جرى في اثنائها بينهما وقائع ومناظرات ونوادر ضمنها كتاباً الفه عند خروجه من مصر. ويرى ابن ابي اصيبعة في التفاضل بينهما ان ابن بطلان كان اعذب الفاظاً واكثر ظرفاً واميز في الادب وما يتعلق به . وان ابن رضوان كان اثبت قدماً في الطب والعلم والفاسفة وما يتبعها . وسافر ابن بطلان من مصر الى الاسكندرية ومنها الى انطاكية ومات فيها . وهاك اشهر مؤلفاته : ١ كتاب تقويم الصحة . منه نسخ في مكاتب اوربا وقد ترجم الى اللاتينية وطبع في اوربا سنة ١٥٣١ والى الالمانية وطبع في استراسبورج سنة ١٥٢٣ ٢ دعوة الاطباء منها نسخة في برلين وغوطا ، بمصر ٣ الامراض العارضة . في غوطا وبرلين

(طبقات الاطباء ٢٤١ج ١ واخبار الحكماء ١٩٢)

٣ — ابن زُهر الاشبيلي

توفي سنة ٥٥٧ ھ

بنو زهر كثيرون توارثوا الطبابة وهذا منهم . وهو ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن زهر . كان ابوه ابو العلاء طبيباً وتفرغ هو للطب واشتهر بكتابه « التيسير في المداواة والتدبير » منه نسخة في اكسفورد وباريس وله ترجمة عبرانية ٢ كتاب الجامع في الاشربة والمعجونات في اكسفورد ٣ كتاب الاغذية في باريس وغيرها

(طبقات الاطباء ٦٦ج ٢)

ومن مشاهير اطباء هذا العصر : ابن ميمون القرطبي توفي سنة ٦٠١ وابن هبل سنة ٦١٠ ونجيب الدين السمرقندي سنة ٦١٩ وغيرهم

في الطبيعيات

ويهمنا من علماء الطبيعيات في هذا المقام

١ — ابو زكريا يحيى بن محمد بن العوام من اهل القرن السادس صاحب كتاب « الفلاحة » نقله عن اليونانية . منه نسخ في ليدن وباريس والمتحف البريطاني والاسكوريال وترجم الى الاسبانية وطبع في مدريد سنة ١٨٠٢ في مجلدين مع الاصل العربي . وترجم الى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٦٦ في مجلدين . وقد ذكرنا

كتب الفلاحة الاخرى في صفحة ٢١٩ في الجزء الثاني

٢ — ومن قبيل الطبيعيات كتاب «ازهار الافكار في جواهر الاحجار» لشرف الدين احمد بن يوسف التيفاشي المتوفى سنة ٦٥١ منه نسخة في غوطا وليدن وباريس والمتحف البريطاني . وفي المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا

٣ — كتاب في المعادن اسمه مطالع البدور . في باريس

٤ — فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولي الالباب . في ٢٤ مجلداً لم نقف عليه لكننا وقفنا على تهذيبه لجمال الدين محمد بن مكرم صاحب لسان العرب وسيأتي ذكره

في الرياضيات والنجوم

وزهت العلوم الرياضية ولا سيما الهندسة في هذا العصر . وقد فاتنا ان نذكر في العصر الماضي ابن الهيثم المتوفى سنة ٤٣٠ وله عشرات من الكتب في هذه الفنون منها طائفة حسنة ذكرها بروكلمن وذكر اماكنها . ومن الرياضيين :

ابو الفتح عمر الخيامي او ابن الخيام الشاعر الفارسي الفيلسوف المتوفى سنة ٥١٥ خلف آثاراً عربية منها : ١ مقالة في الجبر والمقابلة في ليدن وباريس . وقد نقلها المستشرق ويبكي الى الفرنساوية وطبعت سنة ١٨٥١ في باريس ٢٠ رسالة في شرح ما يشكل من مصادرات اقليدس في ليدن ٣ رسالة في الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما . في غوطا . وللخيامي رباعيات في الفارسية مشهورة نقلت الى الانكليزية وطبعت مراراً . وقد نقلها الى العربية وديع افندي البستاني وطبعت بمصر سنة ١٩١٢ ·

السحر والطلسمات

وظهر في هذا العصر علم السحر واسرار الحروف ونبغ فيهما غير واحد اشهرهم الطبسي المتوفى سنة ٤٨٢ هـ وابن ارفع رأس سنة ٥٩٣ وابن علي البوني سنة ٦٢٢ لا يهمنا ذكرهم . لكننا نذكر كتاباً في كشف اسرار المشعوذين والسحرة اسمه :

المختار في كشف الاسرار وهتك الاستار: لزين الدين عبد الرحيم بن عمر الجوبري الدمشقي في اوائل القرن السابع يشتمل على كشف امور كثيرة من اسرار المشعوذين والنصابين الذين يرتزقون بخداع الناس كاصحاب الكيمياء القديمة . وما كان يأتيه دعاة

النبوة او الكرامة من الحيل في اكتساب القلوب . وهو نادر في بابه . منه نسخ خطية في مكاتب اوربا وفي مكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت . ونشرت خلاصته في مجلة المشرق سنة ١٢

في السياسة والادارة

وظهر في اثناء العصر العباسي الرابع جماعة من رجال الاقلام وجهوا عنايتهم الى الابحاث السياسيَة او الادارية مما يتعلق بواجبات ولاة الامور او تنظيم مصالح الحكومة تقدم ذكر بعضهم في جملة المواضيع الاخرى لاشتهارهم بها . وذكرنا مؤلفاتهم في السياسة او الادارة في اثناء ذلك . ككتاب الخراج لقدامة والمسالك لابن خردادبه والتذكرة الهروية للسائح الهروي والعقد الفريد للملك السعيد وغيرها. فنأتي هنا بتراجم الذين تغلبت عليهم هذه الابحاث او كانت اهم مؤلفاتهم فيها وهم :

١ — ابو بكر الطُرطُوشي

توفي سنة ٥٢٠ هـ

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الاندلسي ويعرف بابن ابي رندقة . تفقه على ابن حزم في اشبيلية ورحل الى المشرق ودخل بغداد واخذ عن ائمتها وسكن الشام مدة ودرس بها . وكان زاهداً ورعاً خلف آثاراً حسنة اهمها :

١ سراج الملوك : في السياسة والادارة قدمه للوزير المأمون بالفسطاط . يقسم الى ابواب في مواعظ الملوك وما جاء في الولاة والقضاء وسبة السلطان الى الرعية وشروط السيادة ونظام الدولة وصفات الوزراء والجلساء ونصائح للسلطان وما يصح به الامير والرئيس والمرؤوس وما يشترط في صحبة السلطان وعلاقته ببيت المال والجباية وتدوين الدواوين واحكام اهل الذمة . وغير ذلك مما يدخل في باب السياسة وقد ذكره ابن خلدون في مقدمته واثنى عليه . طبع بمصر مراراً

٢ تحريم الاستماع : منه نسخه في برلين (ابن خلكان ٤٧٩ ج ١)

٢ — عبد الرحمن بن عبدالله

من اهل القرن السادس

هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله كان معاصراً للسلطان صلاح الدين الايوبي والف له كتاباً سماه « المنهج المسلوك في سياسة الملوك » ويقال ايضاً « نهج السلوك »

ويشتمل على طرائف من الحكمة والادب واصول السياسة وتدبير الرعية ومعرفة المملكة وقواعد التدبير وقسمة الفيء وتنظيم الجيش . جعله عشرين باباً وفاتحة منه نسخة في المكتبة الخديوية خط قديم في ٣٤٤ صفحة . وطبع بمصر سنة ١٣٢٦

٣ — ابن مَمَّاتي

توفي سنة ٦٠٦ هـ

هو القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير بن ابي مليح مماتي المصري . كان نصرانياً واسلم هو وجماعته في ابتداء الدولة الصلاحية . وتولى نظارة الدواوين المصرية ثم خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر الى حلب لائذاً بالسلطان الملك الظاهر وتوفي هناك وله من الكتب :

١ قوانين الدواوين : في نظام حكومة مصر وقوانينها في الدولة الايوبية . طبع بمصر سنة ١٢٩٩ وهو من الكتب الادارية الهامة

٢ الفاشوش في احكام قراقوش : في اخبار بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين . منه خلاصة في المكتبة الخديوية

٣ ذكر ابن خلكان انه نظم كليلة ودمنة لم نقف على خبرها

(ترجمته في ابن خلكان ٦٨ ج ١ ومعجم الادباء ٢٤٤ ج ٢)

٤ — عثمان بن ابرهيم

في اواسط القرن السابع

هو الامير عثمان بن ابرهيم النابلسي . كان متولياً النظر في الدواوين المصرية سنة ٦٣٢ فدرس احوالها والف :

كتاب لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية : للخزانة الشريفة السلطانية في ايام نجم الدين بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن نجم الدين ايوب . واشار في المقدمة الى كتاب الخراج لابن قدامة وانه ذكر فيه دواوين امحت آثارها فاقتصر على ما كان في ايامه . وجعله مقدمة وخمسة ابواب فالمقدمة تمهيد والباب الاول في ما يجب حفظه في بيت المال . والثاني في ذكر الولايات واقسامها والثالث في ترتيب الدواوين والرابع في ما اهمله نظار الدواوين والخامس لمع من جنايات المستخدمين . وهو صغير الحجم كثير الفوائد يوجد في المكتبة الخديوية في ٤٨ صفحه

العصر المغولي

من سنة ٦٥٦ — ٩٢٣ هـ

فذلكة تاريخية

يبدأ هذا العصر بسقوط بغداد في قبضة المغول على يد هولاكو سنة ٦٥٦ هـ وينتهي بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة ٩٢٣ هـ وكان العالم الاسلامي في أثنائه اكثره في سيادة المغول سلالة جنكيزخان . او هو انقسم الى ثلاثة اقسام بين المغول والاتراك والعرب : امتدت سلطة المغول فيه من حدود الهند شرقاً الى حدود سوريا غرباً تخللها سيادة الفرس والترك فترة قصيرة في فارس والعراق . وحكم الترك من حدود سوريا شرقاً الى آخر حدود مصر غرباً . وساد العرب او البربر في ما وراء ذلك غرباً الى شواطىء الاتلانتيكي وفي اليمن

كانت مصر والشام في حوزة السلاطين المماليك من سنة ٦٤٨ هـ الى ٩٢٣ هـ وهم اتراك وشراكسة . وكانت اسيا الصغرى في حوزة السلاجقة ثم اخذها العثمانيون وكلاهما من الترك . وكانت العراق وفارس في سلطة الدولة الايلخانية وهي مغولية . ثم صارت فارس الى الدولة التيمورية وهي مغولية ايضاً . وانما تخلل ذلك فترات صارت الامور فيها الى دولتين فارسيتين (الجلايرية والمظفرية) وأخريين تركيتين (القراقيونلية والاقاقيونلية) . وكانت تركستان وافغانستان في قبضة الشغطائية ثم صارتا الى التيمورية وكلتاهما مغولية

تلك هي معظم الممالك الاسلامية في ذلك العصر ليس فيها دولة عربية وانما انحصرت سيادة العرب في اليمن والمغرب . اما اليمن فكانت امارات صغيرة في زبيد وصنعاء وعدن . واما المغرب فتولته دول صغرى في تونس والجزائر ومراكش وغرناطة بعضها عرب وبعضها بربر . واما الهند فلم يفتحها المغول الا بعد ذهاب هذا العصر

وفي اواخر هذا العصر خرج المسلمون من اسبانيا بفرار ابي عبد الله محمد بن علي صاحب غرناطة سنة ٨٩٧ هـ آخر ملوك المسلمين في الاندلس

فاكتساح المغول للمملكة الاسلامية ذهب ببقية العنصر العربي وهدد آداب اللغة العربية بما اتاه اولئك الاقوام في أثناء حروبهم من التخريب والتحريق . لانهم كانوا اذا فتحوا بلداً قتلوا اهله ونهبوا ما فيه واحرقوا ما لا يستطيعون حمله وهدموا المنازل .

فكم احرقوا من المكاتب وقتلوا من العلماء — كما فعلوا في بخارا على عهد جنكيز خان وبغداد على يد هولاكو . وقس عليه سائر فتوحهم على يد تيمورلنك وغيره



ش ٤ : ابو عبد الله آخر ملوك المسلمين في الاندلس كما صوره الاسبان

ويقال بالاجمال ان العالم الاسلامي مرت عليه ثلاثة قرون ليس فيه دولة عربية تستحق الذكر ولم يحكم العرب منه عشر معشاره . فلو ذهبت اللغة العربية في اثنائها وامحت آدابها لم يكن ذلك غريباً . لكنها ظلت حية ونبغ فيها الشعراء والادباء والمؤلفون في كل فن . والسبب في ذلك انها كانت لغة السياسة في معظم تلك الدول . ولغة الدين والعلم فيها كلها تقريباً — حتى المغول الذين قاموا للاجهاز على العرب فان سعيهم في سبيل العلم كان اكثره عربياً واكثر ما الفه علماؤهم الفوه في اللغة العربية

على ان الفضل الاكبر في بقاء آداب اللغة العربية في ذلك العصر يرجع الى مصر والشام وهما في حوزة السلاطين المماليك ومن بقي من الملوك الايوبيين فقد كانتا الملجأ الوحيد لابناء هذا اللسان في فرارهم من وجه المغول عند اكتساحهم خراسان وفارس والعراق . وكانتا مملكة واحدة عاصمتها مصر القاهرة ولغة حكومتها عربية فنبغ فيهما معظم شعراء العصر المغولي وادبائه واطبائه وسائر رجال العلم فيه كما ستراه في مكانه

مميزات هذا العصر

١ — مراكز العلم

اولاً : انتقلت مراكز العلم والادب فيه من بغداد وبخارا ونيسابور والري وقرطبة واشبيلية وغيرها من مدائن العلم في العصور العباسية الى القاهرة والاسكندرية واسيوط والفيوم ودمشق وحمص وحلب وحماه وغيرها من مدائن مصر والشام . واشتهرت مدن اخرى بمن نبغ فيها من الادباء في الهند بظل سلاطين دهلي وفي اسيا الصغرى في عهد السلاجقة والعثمانيين وفي افريقيا تحت سيادة البربر . فكثر في اسماء الشعراء والادباء والعلماء في هذا العصر القاب الدمشقي والحلبي والقاهري والفيومي والاسكندري والمقدسي والحموي والسيوطي والحمصي والتونسي والغبريني واللواتي والكليكوتي والباكوي والبروسوي وغيرهم . على ان القاهرة كانت ملجأ ادباء اللغة العربية وعلمائها يفدون عليها من الشرق والغرب — كانت عاصمة العالم العربي ولا تزال

٢ — نصراء الادب

ثانيا : ذهب عشاق الادب والشعر من الامراء والوزراء والخلفاء وغيرهم من رجال السلطة الذين كانوا يطلبون العلم ويشتغلون به ويلتذون بسماع الشعر وينظمونه . واصبح الملك انما يراد به القهر والتغلب . وبعد ان كان الشاعر أو الاديب تعلو منزلته عند الامير او الخليفة او السلطان بالبيت الواحد او الحكاية الواحدة انصرف هم الملوك المغول الى تدوين حسابات المملكة وضبط الخرج والدخل وتدريب الجند . وانما اهتموا من العلوم بالطب لحفظ الابدان والامزجة والنجوم لاختيار الاوقات . اما السلاطين الاتراك بمصر فمع رغبتهم في تلك العلوم اشتهر غير واحد منهم بحب العلم وتنشيط اهله فالفوا لهم الكتب في التاريخ والادب . وسترى في مؤلفات هذا العصر طائفة من اهم الكتب التاريخية والموسوعات الكبرى — الفت لبعض اولئك السلاطين او وزرائهم او امرائهم او اولادهم او بتنشيطهم . وهكذا كان شأن الملوك الايوبيين في الشام وما بين النهرين

٣ — علوم جديدة والقاب التفخيم

ثالثاً : نضج علم العمران وفلسفة التاريخ بمقدمة ابن خلدون وهي اول كتاب في هذا الموضوع . وقد صرح ابن خلدون في آخر مقدمته انه مستنبط هذا البحث وسماه « طبيعة العمران وما يعرض فيه » وهذا قوله :

« وقد كدنا ان نخرج عن الغرض وعزمنا أن نقبض العنان عن القول في هذا الكتاب الاول الذي طبيعة العمران وما يعرض فيه . وقد استوفينا من مسائله ما حسبناه كفاية ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله على اكثر مما كتبنا فليس على مستنبط الفن احصاء مسائله وانما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه . والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً الى ان يكمل والله يعلم وانتم لا تعلمون » وسنعود الى ذلك

رابعاً : اتقنت في هذا العصر العلوم السياسية والادارية والحربية ووضعت فيها الكتب وضبطت قوانينها ونظاماتها تحت سلطة المماليك

خامساً : ظهر الانتقاد التاريخي وسنفرد له فصلاً خاصاً

سادساً : كثرت القاب التفخيم في المخاطبات وفي تراجم العلماء والوجهاء وزاد التسجيع والتطويل في الترسل والتنميق في العبارة . وشاع التسجيع في اسماء المؤلفات وكان قد ظهر شيء من ذلك في العصر الماضي فتكاثر الان — وزاد في العصر الاتي

٤ — المكاتب والكتب

سابعاً : قلت المكاتب الكبري لذهاب اكثرها حرقاً وغرقاً في اثناء الفتن او في الفتوح على ايدي المغول في الشرق والاسبان في الغرب . وكان احراق الكتب قد بدأ في المملكة الاسلامية قبل ذلك بسبب التنازع بين الفرق الاسلامية فكل فرقة تحاول احراق كتب الاخرى كاحراق السلطان محمود الغزنوي لكتب المعتزلة . وناهيك بما احرق من كتب العلماء المتهمين بالزندقة والفاسفة وهي كثيرة . ولعل بينها ما ليس مثله بين ما بقي . اما التتر فبالغوا في الاحراق والتخريب فاحرق جنكيزخان من المكاتب في بخارا ونيسابور وغيرها من مدائن العلم في فارس ما لا يدرك احصاءه ولم يرد ذكره مفصلاً لانه جاء تابعاً لما اتاه ذلك الطاغية من الهدم والتخريب . اما هولاكو فقد ذكر التاريخ اتلافة كتب العلم في بغـداد وان لم يعين مقدارها تماماً

وكذلك في الاندلس فان الاسبانيين كانوا كلما فتحوا بلداً اخرجوا العرب منه واحرقوا كتبهم على جاري عادة رجال الفتح في تلك الايام . وآخر مكتبة احرقها الافرنج من كتب العرب مكتبة غرناطة علي يد الكردينال زيمنس في آخر القرن التاسع للهجرة كان فيها ٨٠٠٠٠ مجلد على اقل تقدير . فامر باحراقها لانها تحتوي على كتب تخالف الاناجيل . وطافوا في المدينة فاخذوا ما كان في ايدي المسلمين

من الكتب واحرقوها . واصدروا امراً بتحريم اللغة العربية على غير الكهنة فلم يبق من كتبها الا القليل . .اما الكتب العربية في مكتبة الاسكوريال فاصلها ان سفينتين اسبانيتين غزتا في البحر المتوسط ثلاث سفن تحمل كتباً عربية لمولاي زيدان صاحب مراكش في اوائل القرن الحادي عشر للهجرة فقبضوا عليها وغنموا ما فيها وحملوا تلك الكتب الى اسبانيا ووضعوها في الاسكوريال وذهب جانب منها بحريق اصاب تلك المكتبة



ش ٥ : الاسكوريال

وقد شعر علماء العصر المغولي بنقص الكتب في ايامهم فقال السيوطي ـ بعد ذكر حكاية الصاحب بن عباد لما دعي للذهاب الى بعض الملوك فاعتذر بمشقة الانتقال لانه يحتاج الى ستين جملاً ينقل عليها كتب اللغة التي كانت عنده ـ «وقد ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة بين التتر وغيرهم بحيث ان الكتب الموجودة الان في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تجيء حمل جمل واحد »[1] وهذا غلوٌّ من السيوطي لكنه يدل على مقدار شعور العلماء بضياع الكتب بالفتن

على ان لضياع الكتب اسباباً غير الفتن والحروب اذ تبلى اوراقها من نفسها او يمحى حبرها ويعجز صاحبها عن استنساخها لغلاء النفقة . وتحولت العناية في جمع الكتب الى الافراد من العلماء او عشاق الكتب مثل ناصر الدين العسقلاني صاحب

(١) المزهر ٤٩ ـ ١

الانشاء بمصر توفي سنة ٧٣٣ فانه خلف ثماني عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة. ومكتبة القفطي التي تقدم ذكرها . وصارت المكاتب اكثرها في المساجد والمدارس

٥ — المدارس والموسوعات

ثامناً : تكاثرت المدارس في مصر والشام على الخصوص حتى صارت تعد بالمئات واهمها في القاهرة ودمشق . واول من انشأ المدارس في الشام السلطان نور الدين زنكي واقتدى به من جاء بعده من الملوك والسلاطين . واختلفت المدارس عندهم حسب مذاهبها واغراضها للتفسير او الحديث او الفقه للشافعية اوالحنفية او المالكية أو الحنبلية او الطب او الفلسفة أو الرياضيات . وتخرج في هذه المدارس طائفة كبيرة من العلماء وقس على ذلك مدارس حلب وحمص والقدس وغيرها . اما مصر فتعددت فيها المدارس على اختلاف اغراضها كما فصل ذلك المقريزي والسيوطي . واشهرها بل اشهر المدارس الاسلامية في العالم كله مدرسة الازهر بالقاهرة وهي اقدمها يرجع تاريخها الى اواسط القرن الرابع للهجرة

تاسعاً : تكاثرت في هذا العصر الموسوعات والمجاميع وتعدد المكثرون من درس المواضيع المختلفة . واستكثروا من المعاجم في اكثر مؤلفاتهم حتى يصح ان يسمى عصر الموسوعات او المجاميع

٦ — تحويل العلوم

عاشراً : انصرف اصحاب القرائح عن الاشتغال في الفلسفة والفلك والرياضيات الى الابحاث الدينية ولعل السبب في ذلك كثرة ما تولى الناس من الاحن فالتجأوا الى الدين اعظم تعزية لهم واسهلها . فحولوا اكثر تلك العلوم اما الى خدمة الدين او الى الخرافات . فعلم الفلك صار الى التوقيت في المساجد . واستغرق اصحاب الكيمياء في تحويل المعادن الى ذهب . وصار علم النجوم الى التنجيم وضرب الرمل وامثاله من الشعوذات وكثرت المؤلفات في هذه المواضيع

على ان الهمم انصرفت الى حل العويص من المسائل الرياضية مما يفتقر الى استغراق في التفكير كقسمة الدائرة الى سبعة اقسام او رسم المسبع في دائرة . وقد تكاثر هذا على الخصوص في العصر التالي

فلنبحث في علوم هذا العصر كما فعلنا في علوم الاعصر الماضية فنقول :

الشعر

في العصر المغولي

ان استيلاء المغول على رقاب الناس قيد السنتهم وشغل عقولهم . فزادت قرائحهم جموداً عما كانت عليه في العصر السابق ولم ينبغ من الشعراء من يستحق الذكر الا خارج مملكة المغول ولا سيما في مصر والشام . ولا تخلو البلاد الاخرى من شعراء مجيدين لكن يقال بالاجمال ان الشعر اصبح صناعة لفظية بعد ان كان قريحة فطرية . واختلط الشعر بالادب وقلما نبغ شاعر لم يشتغل بغير الشعر فان اكثرهم الفوا الكتب في الادب وجمع الشعر والنكات والمواعظ والحكم ونحو ذلك . وابتذلت الصناعة الشعرية وتعاطاها الناس لقضاء ساعات الفراغ فقط وكثر الناظمون من الباعة وارباب الحرف كالخياطين والنجارين والدهانين ونحوهم . وليس ذلك خاصاً بهذا العصر اذ كثيراً ما ظهرت القرائح الشعرية في طبقات العامة لكنهم كانوا اذا نبغوا استغنوا عن صنائعهم بتقربهم من بعض الامراء او الخلفاء فتشحذ قرائحهم ويأتون بالمعجزات كما اتفق لكثيرين من شعراء العصر الاموي والعباسي . اما في العصر المغولي فنظراً لكساد بضاعة الادب لا يجد صاحب القريحة الشعرية وسيلة للارتزاق بها فيبقى في مهنته ويتعاطى الشعر للتسلية . وكان السلاطين المماليك يقربون الادباء في الغالب ليؤلفوا لهم التاريخ او كتب الحرب أو الادب او العلوم الدخيلة او الاسلامية

البدوي والحوراني

وفي هذا العصر تولد ضرب من الشعر اقتضاه فساد اللغة الفصحى بتوالي الاختلاط بالاعاجم فتولدت طبقة من الشعراء عرفها ابن خلدون بالمستعجمة عن لغة مضر كانوا ينظمون في اعراض الشعر المعروفة النسيب والمدح والرثاء والهجاء مثل من تقدمهم . لكن شعرهم يمتاز بخلوه من الاعراب وباحتوائه على كثير من الالفاظ العامية . ويبتدىء شاعرهم قصيدته بذكر اسمه ثم يستطرق الى النسيب فالموضوع المراد النظم فيه . واشتهر من هولاء الشعراء طائفة كبيرة من اهل المغرب بتونس والجزائر ومراكش وكانوا يسمون قصائدهم « الاصمعيات » ويسميها اهل مصر والشام « البدوي » . وكانوا يغنونه ويسمون الغناء به « الحوراني » نسبة الى حوران منازل العرب البادية . وذكر ابن خلدون امثلة من هذا الشعر في مقدمته . من ذلك قول شاعرهم الشريف بن هاشم يبكي الجازية بنت سرحان في قصيدة مطلعها :

قال الشريف بن هاشم علي ترى كبدي حرًّا شكت من زفيرها [1]

ومن هذا القبيل مطلع لشاعر آخر :

تقول فتاة الحي سعدى وهاضها لها في ظعون الباكين عويل
ايا سائلي عن قبر الزناتي خليفه خذ النعت مني لا تكون هبيل

وفي مقدمة ابن خلدون امثلة كثيرة من هذا الشعر

عروض البلد والمواليا وغيرهما

وتولد فيه ايضاً المربع والمخمس الذي يلتزمون فيه القافية الرابعة من كل بيت . وهو ما احدثه المولدون في القرن الثامن للهجرة . ذكر ابن خلدون فناً من الشعر في اعاريض مزدوجة كالموشح نظمه اهل الامصار للغتهم الحضرية وسموه « عروض البلد » كان اول من استحدثه فيهم رجل من اهل الاندلس نزل بفاس يعرف بابن عمير فنظم قطعة على طريقة الموشح ولم يخرج فيها عن مذاهب الاعراب مطلعها :

ابكاني بشاطي النهر نوح الحمام على الغصن في البستان قرب الصباح
وكف السحر يمحو مداد الظلام وماء الندى يجري بثغر الاقاح

فاستحسنه اهل فاس ونظموا على طريقته مع اغفال الاعراب . ثم نوعوه اصنافاً منها المزدوج والكاري والملعبة والغزل واختلفت اسماؤها باختلاف ازدواجها كقول ابن شجاع وهو من فحولهم :

المال زينة الدنيا وعز النفوس يبهي وجوهاً ليس هي باهيا
فها كل من هو كثير الفلوس ولوه الكلام والرتبة العاليا

ويشبه ذلك نظم العامة في سوريا ما يسمونه « القصيد » او « القرّيض » وهذا الاخير ينظمونه على اوزان بعضها سرياني الاصل

ونضج في هذا العصر ضرب من الشعر العامي يقال له « المواليا » كان في بغداد وتحته فنون كثيرة منها « القوما » و « كان وكان » ومنه مفرد ودوبيت . وانتقل الى القاهرة وشاع فيها من ذلك العهد واجاد فيه المصريون كثيراً من ذلك قولهم :

طرقت باب الخبا قالت من الطارق فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق
تبسمت لاح لي من ثغرها بارق رجعت حيران في بحر ادمعي غارق

ونظراً لطول اقامة الافرنج في سوريا قبيل هذا العصر في اثناء الحروب الصليبية يغلب على الظن ان وجودهم ترك أثراً في نفوس الادباء قد يظهر في اشعارهم

(١) ابن خلدون ٥١١ ج ١

التاريخ الشعري

وفي اواخر هذا العصر ظهر التاريخ الشـعري والمراد به ضبط تاريخ واقعة باحرف تتألف منهـا كلمة او جملة او شطر يكون مجموع جملها يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة يأتي بها الشاعر بعد لفظ « تاريخ » او ما يشتق منها . وهو شائع اليوم لكنه من محدثات العصور الاخيرة . لم نقف على شيء منه اقدم من اوائل القرن العاشر للهجرة على اثر فتح العثمانيين مصر . ويظهر انه اقدم من ذلك عند العثمانيين

كان اهل الحساب في صدر الاسلام يستخدمون له حروف الهجاء كما نستخدم الارقام الهندية وكذلك كان يفعل السريان والعبران . فلما عرف العرب الارقام الهندية اتخذوها لسهولتها وظلوا يستخدمون الحروف ايضاً ردحاً من الزمن . ولهم في ترتيبها طرق تؤدي العدد المطلوب بلا التفات الى معنى الكلمة التي يتألف منها . وكثيراً ما كان يتألف منها الفاظ ذات معنى تخطر لبعضهم على ما يظهر ان يتعمد ذلك بحيث يكون للجملة او الـكلمة التي يتألف منها التاريخ معنى يوافق الحادثة المؤرخة . ولا ندري من تنبه لذلك اولاً ولا متى

على ان هذه الطريقة كانت معروفـة عند اصحاب الجفر واسرار الحروف . ثم استخدمها الادباء نثراً لتدوين الحوادث التاريخية فيجمعون احرفاً مجموع جملها يساوي تاريخ الحادثة وله معنى يلائمها . ومن اقدم ما وقفنا عليه من ذلك تاريخ فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ فقد ارخه العثمانيون بقولهم « بلدة طيبة » وارخ رجل آخر بناء سبيل سنة ٩٦٦ بقوله « رحم الله من دنا وشرب » واستخدموا ذلك نظماً قبل هذا التاريخ كقول بعضهم يورخ وفاة ابن المؤيد الامامي سنة ٩٢٢ بقوله :

قل للذي يبتغي تاريخ رحلته « نجل المؤيد مرحوم ومبرور »

ولم يحسبوا الا الشطر الثاني من البيت

وارخ شاعر آخر وفاة محمد باشا المقتول والي مصر سنة ٩٧٥ بقوله :

قتله بالنـار نورٌ وهو في التاريخ « ظلمه »

ثم توسع الشعراء في فن التاريخ الشعري بعد ذلك حتى صاروا ينظمون القصيدة وكل شطر منها تاريخ ويجتمع من احرف اوائل الابيات الفاظ يتركب منها ابيات كل شطر منها تاريخ او تاريخان كما فعل النحلاوي بقصيدة مدح بها الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٣٦ وعارضها الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة مدح بها ابراهيم باشا سنة ١٨٤٨ وتفنن آخرون بان يتألف من مهمل كل بيت تاريخ ومن معجمه تاريخ وغير ذلك

الشعراء

في العصر المغولي

نقسم الشعراء في هذا العصر حسب مواطنهم ونختص منهم شعراء مصر والشام بفصل مشترك . ونجعل لسائر الشعراء فصلاً آخر ونأتي على اشهرهم ممن خلفوا آثاراً يمكن الوصول اليها . ونرتبهم حسب سني الوفاة :

شعراء مصر والشام

١ — التلعفري

توفي سنة ٦٧٥ هـ

هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري . ولد بالموصل سنة ٥٩٣ واشتغل بالادب ومدح الملوك والاعيان ومنهم الملك الاشرف موسى الايوبي . وكان خليعاً امتحن بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئاً قامر بهِ . فطرده الى حلب فمدح العزيز غياث الدين فاحسن اليه فسلك معه ذلك المسلك فنودي في حلب من قامر مع الشهاب التلعفري قطعت يده . فضاقت عليه الارض فجاء دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام . وأخيراً نادم صاحب حماه الى ان توفي . وله ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠ وفي فوات الوفيات (٢٧٧ ج ٢) امثلة كثيرة من اشعاره

٢ — الشاب الظريف

توفي سنة ٦٨٨ هـ

هو ابن عفيف الدين التلمساني الآتي ذكره لكنه توفي قبله . واسمه محمد بن سليمان ولد بمصر سنة ٦٦١ ومات في عنفوان الشباب . واشتهر شعره بالرقة . وله ديوان مطبوع مراراً بمصر وغيرها . وله كتب ادبية اخرى اهمها المقامات منها نسخ في باريس وبرلين (فوات الوفيات ٢١١ ج ٢)

٣ — عفيف الدين التلمساني

توفي سنة ٦٩٠ هـ

هو سليمان بن علي بن عبد الله والد الشاب الظريف المتقدم ذكره . وهو كوفي الاصل كان يدّعي العرفان ويتكلم على اصطلاح القوم . وكان بعضهم ينسبه الى رقة

الدين والميل الى مذهب النصيرية . وكان حسن العشرة كريم الاخلاق له حرمة ووجاهة خدم في عدة بلاد . وكان مباشراً استيفاء الخزانة بدمشق وله مقام عند سلطانها . وكان متصوفاً بنى في بلاد الروم اربعين خلوة . وكان على الاجمال متقلب الاطوار وتوفي بدمشق سنة ٦٩٠ وله ديوان مرتب على الابجدية منه نسخ في برلين ولندن والاسكوريال. وكتاب في العروض ببرلين (فوات الوفيات ١٧٨ ج ١)

٤ — البوصيري

توفي سنة ٦٩٥ هـ

هو الامام محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري صاحب البردة . كان احد ابويه من بوصير بمصر والاخر من دلاص فسماه بعضهم الدلاصيري ايضاً . وكان يتعاطى الكتابة والتصرف وتوظف بالشرقية ببلبيس واشتهر بقصيدته البردة التي مدح بها النبي ومطلعها :

امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وتعرف بالكواكب الدرية في مدح خير البرية وهي ١٦٢ بيتاً عشرة منها في المطلع و١٦ في النفس وهواها و٣٠ في مدح النبي و١٩ في مولده و ١٠ في دعائه و١٠ في مدح القرآن و٣ في المعراج و٢٢ في جهاده و١٤ في الاستغفار وبقيتها في المناجاة . وقد شرحها كثيرون وطبعت مراراً مما لا محل لذكره . وله قصائد اخرى منها قصيدة نونية يطعن فيها على مستخدمي الشرقية بمصر مطلعها :

نقدتُ طوائف المستخدمينا فلم ار بينهم رجلاً امينا

نشر بعضها في ترجمته بفوات الوفيات (٢٠٦ ج ٢) وله قصيدة همزية في ذكر المعاد على وزن بانت سعاد

٥ — سراج الدين الوراق

توفي سنة ٦٩٥ هـ

هو عمر بن محمد بن حسن الوراق . كان كاتباً للامير يوسف سيف الدين بن سباسلار والي مصر وكان شاعراً كثير النظم صحيح المعاني عذب التركيب قاعد التورية عارفاً بالبديع . قال صاحب فوات الوفيات «ملكت ديوان شعره وهو في سبعة اجزاء كبار ضخمة بخطه الى الغاية وهذا الذي اختاره لنفسه واثبته فاعل الاصل كان من حساب خمسة عشر مجلداً وكل مجلد يكون مجلدين فهذا الرجل اقل ما يكون ديوانه

لو ترك جيده ورديئه في ثلاثين مجلداً . وخطه في غاية الحسن والقوة والاصالة »

ومن هذا الديوان اختارصلاح الدين الصفدي منتخبات رتبها على الابجدية سماها « لمع السراج » منها نسخة في برلين (فوات الوفيات ١٠٧ ج ٢)

٦ – شهاب الدين العَزَازِي

توفي سنة ٧١٠ ﻫ

هو احمد بن عبد الملك العزازي . كان بزازاً في قيسارية جركس في القاهرة . ويتعاطى النظم للفكاهة والمذاكرة . وكان كيساً ظريفاً جيد النظم وقد اجاد في الموشح على الخصوص . وله ميل الى الالغاز واجاد بها . وله ديوان قسمه الى خمسة ابواب في مدائح الرسول ومدائح الامراء والوزراء والولاة والكتاب ونكت وملح والغاز واهاج وفي ما وقع بين ادباء عصره وشعراء زمانه . وغرائب الاوزان من المخمسات والموشحات التي اخترعها الاندلسيون . منه نسخة ناقصة في المكتبة الخديوية في ١٦٠ صفحة . وفي ترجمته بفوات الوفيات (٤٨ ج ٢) امثلة من نظمه . وترجمته في الدرر الكامنة الجزء الثالث (خط)

٧ – ابن دانيال المَوْصِلي

توفي سنة ٧١٠ ﻫ

هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي الطبيب الرمدي بالقاهرة . كان شاعراً راجزاً حلو النظم عذب النثر له الطباع الرقيقة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة . سماه صلاح الدين الصفدي ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره . وفي فوات الوفيات (١٩٠ ج ٢) امثلة كثيرة من شعره لكنه كثير الاحماض . وقد ذكر هناك انه توفي سنة ٦٠٨ ﻫ وهذا خطأ لانه نقل في اثناء ترجمته ان فتح الدين بن سيد الناس رآه . وهذا ولد سنة ٦٦١ وتوفي ٧٣٤ ﻫ فلا يعقل ان ابن دانيال توفي سنة ٦٠٨ وفي كشف الظنون انه توفي سنة ٧١٠ وهو الاصح

ولابن دانيال هذا كتاب سماه « طيف الخيال » في معرفة خيال الظل فريد في بابه وصف فيه لعبة خيال الظل المعروفة ويسميها السوريون « كراكوز » منه نسخة في الخزانة التيمورية في ١٢٠ صفحة . وهي كالرواية الهزلية فيها كثير من المجون والخلاعة والالفاظ البذيئة . ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

٨— ابن نُبَاتة المصري

توفي سنة ٧٦٨ ﻫ

هو جمال الدين ابو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري . ولد في مصر سنة ٦٨٦ وتوفي فيها سنة ٧٦٨ وهو مشهور بالنظم والنثر تحدى في نثره القاضي الفاضل المتقدم ذكره ونسج على منواله وله :

١ ديوان كبير مرتب على الهجاء منه نسخ خطية بالمكتبة الخديوية في ٣٥٦ صفحة . وقد طبع بعضه في الاسكندرية بدون تاريخ وطبع جزء آخر بمصر سنة ١٢٨٨ وفي غيرها . وطبع كله بمصر سنة ١٣٢٣

٢ القطر النباتي : اقتصر فيه على مقاطع شعره . في باريس

٣ تعليق الديوان : مجموع رسائل ونحوها . في برلين

٤ مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : هو كتاب حافل في الادب . منه نسخة في باريس

٥ سجع المطوق : يشتمل على تقاريظ « مطلع الفوائد » المذكور وتراجم اصحابها في دمشق وعلى ما دار بينه وبينهم من المكاتبات . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٢٦ صفحة

٦ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : فيه فوائد تاريخية هامة لان الرسالة المذكورة ذكر فيها اهم شعراء الجاهلية وصدر الاسلام . فجاء الشارح على تراجمهم واخبارهم . منه نسخة خطية في اكسفورد . وقد طبع بمصر في مجلد ضخم

٧ ديوان الخطب : فيه مجموع خطب ابن نباتة . وقد طبع في مصر سنة ١٣٠٢ وفي بيروت ١٣١١

٨ سلوك دول الملوك : هو من قبيل السياسة واداب الدولة . في الملوك وواجباتهم نحو انفسهم ونحو اهلهم ورعاياهم . منه نسخة في اكاذيمية فينا . وله ارجوزة في هذا الموضوع اسمها فرائد السلوك . في برلين

٩ سوق الرقيق : قصيدة غزلية . في برلين وباريس

١٠ تلطيف المزاج في شعر الحجاج : في اكسفورد . وله قصائد وخطب متفرقة في مكاتب اوربا يدخل اكثرها في ما تقدم من كتبه

(ترجمته في الدرر الكامنة ج ٣)

٩ — ابن ابي حجلة

توفي سنة ٧٧٦ هـ

هوابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيي التلمساني نزيل القاهرة . كان ماهراً في الادب والنظم والانشاء والف المقامات والمجاميع الكثيرة هاك اهمها :

١ ديوان الصبابة : هو مجموع شعر وادب في صدره ترجمة المؤلف منقولة عن كتابه مغناطيس الدرالنفيس . والديوان يشتمل على اخبارمن قتله الهوى وهم العشاق على اختلاف طبقاتهم وسائراحوالهم . قال في مقدمته انه اقتصر على النوادر القصار . وقسمه الى ابواب في الحسن والجمال ومن عشق على السماع او على شكل آخر من ضروب العشق وغير ذلك . طبع بمصر سنة١٢٧٩ وغيرها

٢ سكردان السلطان : الفه للسلطان الملك الناصر ويشتمل على انواع مختلفة من جد وهزل ونصائح وآداب وسير ونوادر في اسلوب لطيف يبدأ بالعدد سبعة . وقد قسم الكتاب لذلك الى مقدمة وسبعة ابواب : المقدمة في اقليم مصر . والباب الاول في خواص الاقاليم السبعة والثاني علاقة السلطان بذلك العدد والثالث في مناسبة الاقاليم والرابع في كون ذلك السلطان السابع من السلاطين التركية والخامس في سيرته والسادس في الاتفاقات الغريبة والسابع في تفسير بعض الفاظ الكتاب . ويحتوي على فوائد تاريخية هامة . منها سيرة الحاكم بامرالله وما يتعلق به وما كان من اعماله الغريبة مما لم نقف عليه في مكان اخر. طبع بمصرسنة ١٢٨٨ وعلى هامش المخلاة سنة ١٣١٧

٣ الطارىء على السكردان : الفه في مدح السلطان الملك الناصر في خمسة ابواب . منه نسخة في باريس وغوطا

٤ سلوة الحزين في موت البنين : ٥ منطق الطير : ٦ قصائد اخرى في حرب الاسكندرية سنة ٧٧١ كلها في برلين

٧ جوار الاخيار في دار القرار : في اخبار عقبة وتربته وحسن جواره وغير ذلك مما يتعلق بامور اهل القبور . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٤٠ صفحة

٨ الطب المسنون في دفع الطاعون : في المكتبة الخديوية

١٠ — شمس الدين الهوّاري

توفي سنة ٧٨٠ هـ

هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن جابر الهواري الاندلسي الضرير . ولد في

اسبانيا ورحل الى مصر وانضم الى ابي جعفر الغرناطي . ورحل الى دمشق واستقر اخيراً على الفرات ومات هناك . وخلف آثاراً منها :

١ بديعية العميان : او حلة السرى في مدح خير الورى في برلين . وله شرح عليها سماه طراز الحلة وشفاء العلة في الاسكوريال والمكتبة الخديوية

٢ كتاب الغين في مدح سيد الكونين : مجموع مدائح مرتبة على الهجاء . في برلين

٣ قصيدة نحوية يراد بها التفريق بين المقصور والممدود . وأخرى للتفريق بين الضاد والظاء في اللفظ . كلتاهما في باريس

٤ نظم فصيح ثعلب : لتسهيل حفظه . منه نسخة في باريس

٥ وسيلة الآبق : هي ارجوزة جمع فيها اسماء الصحابة والتابعين على ما رواه ابو نعيم . منه نسخة في مكتبة الجزائر

٦ قصائد في مدح النبي ومواضيع اخرى . في باريس (الدرر الكامنة ج ٣)

١١ — القيراطي

توفي سنة ٧٨١ هـ

هو برهان الدين ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن نجم بن شادي بن هلال القيراطي الطائي . لازم علماء عصره بالقاهرة ودرس في عدة اماكن ومات في مكة سنة ٧٨١ وله :

١ مطلع النيرين : ديوان يشتمل على النظم والنثر طبع بمصر سنة ١٢٩٦ وفيه مراسلات نثرية وشعرية دارت بينه وبين جمال الدين بن نباتة وغيره

٢ الوشاح المفصل في خلق الشباب المحصل : هو مجموع آخر في الادب منه نسخة في غوطا . وله قصائد متفرقة في برلين وبطرسبورج (الدرر الكامنة ج ١)

١٢ — ابن مَكَانس

توفي سنة ٧٩٤ هـ

هو الوزير فخر الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي . وزير دمشق وناظر الدولة بمصر . كان من فحول الشعراء له :

١ ديوان انشاء : جمعه ابنه فضل الله مجد الدين منه نسخ في برلين وفينا وباريس والمتحف البريطاني والمكتبة الخديوية وغيرها

٢ بهجة النفوس الاوانس بمختصر ديوان المجد بن مكانس : اختصره عبدالله الادكاوي سنة ١١٨٢ منه نسخة في غوطا . وله ارجوزتان في ليدن . وقصيدة في برلين واخرى في المتحف البريطاني

١٣ — ابن حِجَّة الحَمَوي

توفي سنة ٨٣٧ ه

ابوالمحاسن تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبدالله بن حجة الحموي القادري . ولد في حماه سنة ٧٦٧ وعرف بالازراري. ورحل في طلب العلم الى الموصل ودمشق والقاهرة وعاد الى بلده . وكان رئيس ادباء عصره ثم يمم القاهرة في زمن المؤيد الشيخ وارتقى في مناصب الحكومة ومات في حماه وهذه آثاره :

١ خزانة الادب وغاية الارب : او تقديم ابي بكر . هي بديعية نظمها بمدح النبي على طرز البردة وقافيتها ووزنها مطلعها :

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم براعة تستهلُّ الدمع في العلم

وهي تشتمل على كل انواع البديع وقد شرحها في هذا الكتاب سرحاً وافياً . طبع الكتاب بمصر مراراً منها سنة ١٢٧٣ و١٢٩١ و ١٣٠٤ ومنها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٦٥٦ صفحة كبيرة

٢ ثمرات الاوراق : كتاب في المحاضرات غزير المادة فيه فوائد تاريخية وادبية مما يحتاج اليه في المجالس والمحافل . وفي ذيله رحلة المؤلف من الديار المصرية الى دمشق وصف بها هذين البلدين . طبعت بمصر مراراً منها سنة ١٣٠٠

٣ تأهيل الغريب : في الادب وهو ذيل ثمرات الاوراق في مثل ترتيبه حسب المواضيع . طبع بمصر سنة ١٣٠٠ مع ثمرات الاوراق

٤ كشف اللثام في التورية والاستخدام : من ابواب البديع . طبع في بيروت سنة ١٣١٢

٥ قهوة الانشاء : مجموع مراسلات ومكاتبات رسمية وغير رسمية من معاصري المؤلف . وهو صورة حية لحال الانشاء والادب في ذلك العصر لنوابغ المصريين وفيهم القضاة والرؤساء وغيرهم . منه نسخة في المكتبة الخديوية وفي الاسكوريال

٦ الثمرات الشهية في الفواكه الحموية : مجموع من اشعاره في برلين والمكتبة الخديوية والاسكوريال

٧ ثبوت الحجة على الموصلي والحلي لابن حجة : بحث انتقادي على بديعيتي صفي الدين الحلي وعز الدين الموصلي . في برلين

٨ مجرى السوابق : هي قصائد في الخيل والسبق بعضها له والبعض الآخر لابن نباتة . منها نسخة في غوطا

٩ تغريد الصادح : في برلين . وله قصائد اخرى متفرقة في المكاتب الكبرى

١٤ — شهاب الدين الحِجازي

توفي سنة ٨٧٤ ﻫ

هو ابو الطيب احمد بن محمد الانصاري الخزرجي القضاعي . درس على كثيرين حتى صار من اعيان الادباء . له عدة مجاميع ادبية منها :

١ روض الآداب : رتبه على ابواب في المطولات والموشحات والازجال والمقاطيع والنثريات والحكايات . ورتب كل باب على الابجدية باعتبار القافية . منه نسخ في اشهر مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية في ٦٨٦ صفحة وطبع في بمباي سنة ١٨٩٨

٢ اللمع الشهابية من البروج الحجازية : هو ديوان شعره . في الاسكوريال

٣ نيل الرائد في النيل الزائد : جداول لزيادات النيل حسب الازمان . فهو كتاب علمي منه نسخ في باريس والمتحف البريطاني

٤ الكناس الحواري في الحسان من الجواري ٥ وجنة الولدان في الحسان من الغلمان . كلاهما في هفنيا ٦ كتاب في العروض في برلين وغوطا

(حسن المحاضرة ٣٣٠ ج ١)

١٥ — ابن سودون

توفي سنة ٨٧٨ ﻫ (وقيل ٨٦٩)

هو نور الدين ابو الحسن علي بن سودون البشغاوي . ولد في القاهرة سنة ٨١٠ وتفقه فيها ورحل الى الشام وتوفي بدمشق سنة ٨٧٨ (وقيل ٨٦٨ و٨٦٩) مؤلفاته :

١ نزهة النفوس ومضحك العبوس : مجموع اشعار ونكات جعله قسمين الاول في المدح والجديات والثاني في الهزليات . منه نسخ في مكاتب اوربا وغيرها وطبع على الحجر بمصر سنة ١٢٨٠

٢ قرة الناظر ونزهة الخاطر : مجموع آخر انتخبه من نزهة النفوس منه نسخة في المكتبة الخديوية . وله مقامتان في برلين

١٦ — تاج الدين بن عَرَبْشاه

توفي سنة ٩٠١ هـ

هو تاج الدين عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن عربشاه بن ابي بكر القرشي العثماني . وهو ابن مؤرخ تيمور الآتي ذكره . ولد في طرخان من قبجاق واتى مع ابيه الى دمشق ثم القاهرة ومات فيها.وله قصائد عديدة متفرقة في مكاتب اوربا منها :

١ شفاء الكليم بمدح النبي الكريم : هي بديعية لها مقدمة وخاتمة في غوطا

٢ مرشد الناسك لاداء المناسك قصيدة في ١٢٠٠ بيت توجد في غوطا . وله قصائد كثيرة في برلين

١٧ — قَنْصو الغُوري

توفي سنة ٩٢٢ هـ

هو احد السلاطين المماليك قتل في مرج دابق في حربه مع السلطان سليم العثماني وكان شاعراً خلف ديواناً منه نسخة في هفنيا . وكتاب المنقح الظريف على الموشح الشريف في غوطا . وذكر كشف الظنون كتاباً بهذا الاسم للسيوطي

شعراء آخرون

واشتهر بمصر والشام شعراء غير هؤلاء اغضينا عن ذكرهم لقلة ما خلفوه من الآثار . وانما نشير الى :

١٨ — برهان الدين الجعبري توفي سنة ٧٣٢ هـ له ديوان طبع بمصر سنة ١٨٢٤

١٩ — شمس الدين الخياط الضفدع المتوفى سنة ٧٥٦ له ديوان في الاسكوريال

٢٠ — ابن سعيد الخفاجي ويعرف بابن سنان الحلبي له : ١ ديوان في الاسكوريال ٢ سر الفصاحة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا

٢١ — اسماعيل الغرناطي ابو الوليد المتوفى سنة ٧٧١ له كتاب البديع في وصف الربيع . فيه منتخبات اشعار الاندلسيين . في الاسكوريال

٢٢ — ابن العطار الدنيسري (٧٩٤) صاحب الموشحات النبوية في غوطا

٢٣ — جلال الدين بن خطيب داريا (٨١٠) له قصيدة في برلين

٢٤ — عز الدين بن ابي الفرات القاهري (٨٥١) له ديوان في برلين

٢٥ — تاج الدين بن ابي الوفاء المقدسي(٨٥٧) له ديوان على الابجدية . في برلين

٢٦ — ابن عيسى المقدسي كتب سنة ٨٧٣ «الجوهر المكنون في السبعة الفنون» فنون الشعر . منه نسخة في الاسكوريال

٢٧ — شهاب الدين ابن الهائم . له ديوان مرتب على الهجاء . في فينا وباريس والاسكوريال

٢٨ — ابن الجيعان القبطي نحو سنة ٩٠٠ له كتاب « مسايل الدموع على ما تفرق من الجموع » في المتحف البريطاني

٢٩ — شهاب الدين احمد العزازي توفي سنة ٩١٢ له ديوان في اكسفورد

٣٠ — ابن مليك الحموي (٩١٧) له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٢

٣١ — محمد رشيد الحابي (٩٢٠) له مجموع اشعار معاصريه في برلين

الشعراء خارج مصر والشام

١ — صفيّ الدين الحِلّي

توفي سنة ٧٥٠ هـ

هو اشهر شعراء العصر المغولي خارج مصر والشام . واسمه عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم . ويعرف بصفي الدين الطائي السنبسي الحلي نسبة الى الحلة في العراق . ولد سنة ٦٧٧ هـ وكان شاعر الدولة الارتقية في ماردين ورحل الى القاهرة في زمن السلطان الملك الناصر سنة ٧٢٦ ومدحه بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبي التي مطلعها « بابي الشموس الجانحات غواربا » فقال في مطلعها :

اسبلن من فوق النهود ذوائبا   فتركن حبات القلوب ذوائبا

ثم عاد الى ماردين . وتوفي في بغداد سنة ٧٥٠ وقد اجاد في القصائد الطوال والمقاطيع واشتهر بسهولة اللفظ وحسن السبك وله :

١ ديوان شعره : جمعه بنفسه ورتبه على ١١ باباً حسب ابواب الشعر من الفخر والمدح والوصف والاخوانيات والغزل والرثاء وغيرها . وقد طبع في دمشق سنة ١٣٠٠ وفي بيروت سنة ١٨٩٢ في ٥٢٨ صفحة مذيلة بامثلة من نثره وتفننه في المهمل والمتشابه وحل المنظوم والارتقيات الآتي ذكرها . ومنه نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية . وقد انتقد اهل زماننا ما فيه من

المجون والاحماض . واما شاعريته فلا خلاف في انه اشعر اهل زمانه . وله مخترعات في النظم منها الموشح المضمن كقوله من موشح ضمنه قصيدة ابي نواس البائية :

وحق الهوى ما حات يوماً عن الهوى   ولكن نجمي في المحبة قد هوى
ومن كنت ارجو وصله قتليَ نوى   واضنى فؤادي بالقطيعة والنوى
ليس في الهوى عجب   ان اصابني النصب
حامل الهوى تعب   يستفزه الطرب

٢ درر النحور في مدائح الملك المنصور : وهي « القصائد الارتقيات » ٢٩ قصيدة على احرف الهجاء . التزم في كل قصيدة حرفاً في اول البيت وفي آخره . وهي في مدح الملك المنصور ابي الفتح بن ارتق الغازي صاحب ماردين . منه نسخ في ليدن وباريس والاسكوريال والمكتبة الخديوية . وطبع بالقاهرة سنة ١٢٨٣ ومع ديوانه في بيروت سنة ١٨٩٢

٣ العاطل الحالي والمرخص الغالي : في الزجل والموالي وكان وكان والقوما . تابع لديوانه . منه نسخة في منشن

٤ الكافية البديعية : في مدح النبي . في المكتبة الخديوية وغيرها وطبعت مع ديوانه سنة ١٨٩٢

٥ قصيدة في مدح الصالح الارتقي : ترجمت الى اللاتينية وطبعت في ليبسك سنة ١٨١٦

٦ وصف الصيد بالبندق : يصف هذا الضرب من الصيد . وبما انه بطل الآن ففي وصفه فائدة وقد سماه « الخدمة الجليلة » منها نسخة في برلين

٧ ديوان صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء . في الاسكوريال

٨ الاغلاطي : معجم للاغلاط اللغوية . في الاسكوريال (فوات ٢٧٩ ج ١)

سائر الشعراء خارج مصر والشام

في العراق والجزيرة :

٢ — الامير خليل بن احمد بن سليمان سيف الدين الايوبي المتوفى سنة ٨٤٦ من الاسرة الايوبية صاحب حصن كيفا . له كتاب « الدر المنضد » مجموع اشعار في عشرة ابواب والعاشر بالتركية منه نسخة في برلين . وكان جده سليمان شاعراً ايضاً

٣ — علاء الدين المارديني شاعر الامير خليل المذكور له منظومات فيه وفي غيره منها نسخ في المتحف البريطاني وليدن وبطرسبورج

في اليمن :

٤ — شرف الدين جارالله الآثاري القرشي المتوفى سنة ٨٢٨ له : ١ ديوان مفتاح باب الفرج في مدح النبي قصد فيه تنويع البدائع ورتبه على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة وضمنه تخميس بانت سعاد وتخميس البردة . منه نسخة في باريس ٢ العقد البديع في الاسكوريال وباريس ٣ البديعيات في برلين ٤ الحلاوة السكرية وهي ارجوزة في نحو ١٠٠ بيت عليها شرح اسمه القلادة الجوهرية منه نسخة في المكتبة الخديوية ٥ العروض في المكتبة المذكورة

٥— المتوكل على الله المطهر بن محمد الامام الزيدي المتوفى سنة ٨٧٩ له ديوان جمعه ابنه يحيى منه نسخة في المتحف البريطاني

٦ — ابو بكر بن عبدالله العيدروس اليمني المتوفى سنة ٩٠٩ له ديوان في برلين

في فارس وما وراءها :

٧ — القاضي نظام الدين الاصفهاني المتوفى سنة ٦٧٨ له ديوان اسمه ديوان المنشآت في المتحف البريطاني

٨ — احمد بن محمد بن المعظم الرازي كتب سنة ٧٣٠ « المقامات الاثني عشرية » نشرها سليمان الحريري في باريس سنة ١٢٨٢

٩ — فضل الله بن الحميد الزوزوني الاصل الصيني المولد نظم سنة ٧٤٠ : ١ الصينيات في الحكم مثل الذيل لنجديات الابيوردي (صفحة ٢٩) ٢ كفاية الكافية . شرح على كافية ابن الحاجب وكلتاهما في المكتبة الخديوية

١٠ — هندو شاه بن سنجر الصاحبي الغيراني من اهل القرن الثامن . له «موارد الادب » في المتحف البريطاني

١١ — جنيد بن محمود . كتب لمظفر الدين شاه يحيى سلطان كرمان سنة ٧٩٠ كتاب « حدائق الانوار وبدائع الاشعار» منه نسخة في باريس

١٢ — اختيار الدين بن غياث الدين الحسيني قاضي هرات (٩٢٨) له : ١ كتاب اساس الاقتباس : وهو مجموع آيات واحاديث وحكم وامثال ونحوها قسمه الى ابواب وفصول سماها «كلمات» و«اسطر» و«احرف» حسب المواقف واختلاف الاحوال مما يقال للسلاطين والملوك والخلفاء أو ما يستحسن من المواعظ والحكم . يستعان به في الانشاء وتنميق الرسائل طبع سنة ١٢٩٨ في الاستانة ٢ مقامات الحسيني في نور عثمانية

في المغرب :

١٣ — برهان الدين بن زقاعة (سنة ٨١٦) له ديوان اشعار دينية وغيرها . في بطرسبورج وبرلين

١٤ — شهاب الدين احمد بن محمد بن الخلوف التونسي (٨٩٩) شاعر السلطان عثمان الحفصي له : ١ ديوان مرتب على الهجاء في برلين وليدن وباريس وبطرسبورج وطبع في بيروت سنة ١٨٧٣ ٢ موشح . في برلين

١٥ — شهاب الدين القسنطيني (٨٩٨) له ديوان في هفنيا

في الاندلس :

١٦ — ابن مقاتل المالقي في الاندلس سنة ٧٣٩ له ازجال في برلين

١٧ — ابن خاتمة الانصاري من اهل المرية بالاندلس (سنة ٧٧٠) له : ١ ديوان في الاسكوريال ٢ رائق التحلية في فائق التورية مجموع اشعار في الاسكوريال ٣ تحصيل غرض القاصد في تفصيل مرض الواصل في برلين

١٨ — ابو عبيد الله بن زمرك تلميذ لسان الدين بن الخطيب في غرناطة وخلفه في الوزارة (٧٩٥) له قصيدة في برلين

١٩ — ابو الحسن سلام الاشبيلي الباهلي (٨٣٩) له كتاب الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق طبع بمصر سنة ١٢٩٨

ادباء لم يشتغلوا بالنظم

نعني طائفة من الكتاب اشتغلوا بما لا يدخل في باب من ابواب علوم اللغة كالنحو واللغة وغيرهما ولا هم شعراء . وانما الفوا في الادبيات ونحوها في مواضيع هامة أو اشتغلوا بجمع الاشعار والامثال . هاك اشهرهم حسب سني الوفاة :

١ — ياقوت المُستَعصِمي

توفي سنة ٦٩٨ هـ

هو غير ياقوت الرومي صاحب المعجمين . واسمه ابو الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي . اشتهر بجودة الخط وله مؤلفات :

١ اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة . طبع في الاستانة سنة ١٣٠٢

٢ اسرار الحكماء : طبع في الاستانة سنة ١٣٠٠

٢ — جمال الدين الوَطوَاط

توفي سنة ٧١٨ هـ

هو محمد بن ابرهيم بن يحيى بن علي الانصاري جمال الدين الكتبي الوراق . ولد سنة ٦٣٢ وهو من خيرة العلماء في كثير من الفنون الادبية وغيرها هاك اهم مؤلفاته :

١ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة : مجموع لطيف في الاخلاق وضروبها يحتوي على نثر ونظم في المحامد والمذام المتخلفة عن نفوس الخواص والعوام . قسمه الى ١٦ باباً قدم منها ابواب المحامد . وفيه كثير من الفوائد التاريخية لا توجد في سواه من المظان. وفيه فصل في سبب وضع الشطرنج واخبار كثيرة عن الشعراء والملوك وغيرهم . طبع بمصر سنة ١٢٨٤ وغيرها . ومنه نسخ خطية في مكاتب اوربا والمكتبة الخديوية وتونس . وله مختصرات منها «محاسن الغرر ومساوىء العرر» اختصره ابن جاني بك للسلطان قايت باي منه نسخة في غوطا . و«خصائص الغرر ونقائص العرر» في فينا

٢ مباهج الفكر ومناهج العبر : هو موسوعة في اربعة اجزاء الاول في السماء أو الفلك وتوابعه من قبيل علم الهيئة . والثاني في الارض وما عليها في الجغرافية . والثالث في الحيوان والرابع في النبات . منه الجزءان الاول والثاني في الخزانة التيمورية . والجزء الرابع في المكتبة الخديوية في ٢٠٠ صفحة قسمها الى تسعة ابواب في النبات وما يوافقه من الارضين وفلاحة الحبوب والقطاني واصناف البقول وسائر انواع النبات . ومنه اجزاء متفرقة في برلين ونسخة في المكتبة المارونية بحلب . والكتاب علمي يخالطه وصف ادبي .وله مختصر في تونس وكوبرلي

٣ رسائل الوطواط : طبعت بمصر سنة ١٣١٥ (الدرر الكامنة ج ٣)

٣ — ابن فَهْد

توفي سنة ٧٢٥ هـ

هو ابو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي الحنبلي صاحب ديوان الانشاء عند السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وله :

١ منازل الاحباب ومنازه الالباب : في الهوى العذري . منه نسخ في برلين وليدن والمتحف البريطاني . وله مختصر في غوطا

٢ حسن التوسل الى صناعة الترسل : في الانشاء منه نسخ في باريس وكوبرلي

ونور عثمانية . وطبع بمصر سنة ١٢٩٨ وغيرها

٣ اهنى المقائح باسنى المدائح : في مدح النبي . في كوبرلي

٤ ذيل على الكامل لابن الاثير . في برلين

٤ — علاء الدين البهائي

توفي سنة ٨١٥ هـ

هو علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي . اصله من البربر له :

مطالع البدور في منازل السرور : خزانة شعر وادب وحكم واخبار ترجع الى تحسين المجالس والمنازل وآلاتها واسبابها وما قيل فيها من المعنى البليغ . مرتبة على خمسين باباً في انتقاء المكان المتخذ للبنيان واحكام وضعه واخبار الجار والصبر على اذاه . وفيها باب خاص في ذم الحجاب وآخر في الخدم والدهليز وسائر اقسام البيت . ثم ما يحيط به من النسيم ولطفه والفرش والمساند والارائك والمروحة والطيور والشطرنج والفانوس والصاحب والنديم والشعراء والستارة والمائدة والمطبخ والاكل والشرب . وفي الهدايا والتحف والحساب والوزراء وخزائن السلاح والخيل والدواب وغيرها . فاذا ذكر احد هذه الابواب اورد ما جاء فيه من شعر او نكتة او قصة . فهو يشتمل على فوائد تاريخية واجتماعية هامة طبع بمصر سنة ١٣٠٠ في مجلدين

٥ — القَلْقَشَنْدِي

توفي سنة ٨٢١ هـ

هو شهاب الدين احمد بن علي بن احمد القلقشندي المصري نزيل القاهرة ــ هكذا سماه صاحب شذرات الذهب . ورأينا اسمه في صدر كتابه قلائد الجمان في التعريف بقبائل العربان الآتي ذكره هكذا « شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سليمان بن اسماعيل القلقشندي المصري الشافعي الشهير بابن ابي غدة » ويختلف بعض الاختلاف في اماكن اخرى . ولكن الاتفاق واقع على انه ابو العباس شهاب الدين احمد . سمي القلقشندي نسبة الى قرية بجوار قليوب . تفقه بالادب وكان قوي الحافظة وعى في ذاكرته اهم علوم الادب في عصره . وتولى كتابة الانشاء سنة ٧٩١ في دولة المماليك بمصر وعانى هذه الصناعة ودرسها . ونبغ غير واحد من هذه الاسرة هذا اشهرهم والف كتباً جزيلة الفائدة عرفنا منها :

١ صبح الاعشى في صناعة الانشا : هو اهم كتاب في بابه . وقد سبقه غير واحد الى الكتابة في هذا الموضوع اشهرهم ابن فضل الله العمري الآتي ذكره نعني كتابه « التعريف بالمصطلح الشريف » . ومنهم ابن ناظر الجيش الف تتمة لكتاب العمري سماها « تثقيف التعريف » واضاف اليه زيادات هامة . وتجد امثلة من صناعة الانشاء ايضاً في كتاب ابن الصيرفي المتقدم ذكره وغيره . وقد اطلع القلقشندي على التعريف والتثقيف وذكرهما وانتقد نقصهما . اما صبح الاعشى فيمتاز باحرازه كل ما يتعلق بالانشاء وادواته وشروطه . وهو مؤلف من سبعة مجلدات كبيرة كأنها موسوعة في الادب . منها نسخة كاملة في المكتبة الخديوية واخرى في مكتبة زكي باشا

وقد نشرت المكتبة الخديوية الجزء الاول منه سنة ١٩٠٣ في ٥٧٣ صفحة وهو يبحث في فضل الكتابة ومدلولها وفي الكتاب وآدابهم وصفاتهم والتعريف بحقيقة ديوان الانشاء وقوانينه وترتيبه ووظائف اصحابه . وما يحتاج اليه الكاتب من المعارف والعلوم الادبية والتاريخية والاجتماعية والشرعية والطبيعية — استغرق وصفها ٤٠٠ صفحة من هذا الجزء . واخيراً معرفة الازمان والاوقات ثم الادوات التي تستخدم في الكتابة كالدواة والاقلام وانواعها . والكتاب كله مؤلف من مقدمة وعشر مقالات فاستغرق الجزء الاول المطبوع المقدمة والمقالة الاولى فقط

وتشتمل الاجزاء الباقية على مقالة في المسالك والممالك وهو علم تقويم البلدان مفصلاً بما ينطوي عليه من وصف الممالك سياسياً وجغرافياً بمصر والشام وفارس وغيرها . ومقالة في شروط المكاتبات باعتبار المراتب والولايات من الالقاب والكنى وقطع الورق واشكالها وما تفتتح به المكاتبات وتختم به وامثلة عديدة يطول ذكرها . ومقالة في المكاتبات ومقدماتها ومصطلحاتها الدائرة بين كتاب الاسلام من الصدر الاول الى زمن المؤلف . ومقالة في الولايات وطبقاتها وما بلغ من التفاوت بينها في الرتب . والبيعات ومعناها وانواعها ومعنى العهد وغيرذلك . ومقالة في الوضايا الدينية والمسامحات والاصطلاحات وتحويل السنين والتذاكر . واخرى في الايمان وما يتعلق منها بالخلفاء والملوك . ومقالة في عقد الصلح والنصوص الواردة على ذلك وأخرى في فنون من الكتابة يتداولها الكتاب ويتنافسون فيها . والخاتمة في امور تتعلق بديوان الانشاء غير الكتابة كالبريد وتاريخه في الجاهلية والاسلام وحمام الرسائل وابراجه والمناور والحراقات . وبالجمله فان صبح الاعشى خزانة علم وادب لا مثيل لها . وترجم

وستنفيلد قطعةمنه تتعلق بجغرافية مصر الى الالمانية طبعت في غوتنجن سنة ١٨٧٩ وقد قررت نظارة المعارف طبع الكتاب كله .

٢ ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر : هو مختصر صبح الاعشى المتقدم ذكره اختصره المؤلف لنفسه . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٨٤ صفحة

٣ نهاية الارب في معرفة قبائل العرب : معجم في الانساب رتب فيه اسماء القبائل والبطون على احرف الهجاء . منه نسخة في المكتبة الخديوية وفي برلين والمتحف البريطاني . وجاء في صدر نسخة المكتبة الخديوية انها تأليف « محمد بن عبد الله القلقشندي » ولكنها لشهاب الدين احمد الذي نحن في صدده كما سترى في الكلام عن كتابه الاخر « قلائد الجمان » . وعنه اخذ ابو الفوز السويدي البغدادي في كتابه سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب المطبوع على الحجر في بغداد سنة ١٢٨٠

٤ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : يقول في المقدمة انه صاحب كتاب نهاية الارب المتقدم ذكره . وان نهاية الارب هذا « يحتوي على ذكر القبائل على الجم الغفير ولكن من القبائل المذكورة ما فني وضاع خبرها فلا يعرف لها مقر . وان القبائل التي لا يستغني كاتب الانشاء عن معرفتها والاخذ بتفصيلها انما هي ما يحتويه نطاق الديار المصرية من عربان الزمان اذ قد تدعو حال السلاطين الى مكاتبتها » فعمد الى تدوين انسابها واخبارها . وقد حمله على ذلك وجود نظام الملك نجي السلطنة لسان المملكة الخ .. ابو المعالي محمد الجهني البارزي الشافعي المؤيدي صاحب دواوين الانشاء . وان المؤلف مغمور بفضله فالف له هذا الكتاب ذكر فيه قبائل العرب الموجودة في عصره مع مقدمة في انساب الامم . ووصل كل امة بعمود النسب والتاريخ ورجال الحديث . ويختلف عن نهاية الارب المتقدم ذكره انه مرتب حسب تفرع القبائل وذاك على الابجدية . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في نحو ٢٢٠ صفحة

وفي كشف الظنون ان قلائد الجمان هذا تأليف والد صاحب نهاية الارب وهو خطأ بدليل ما جاء في ضوء الصبح بالورقة ١٣٥ من النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية في اثناء كلامه عن طبقات امراء العربان قال «الطبقة الرابعة امراء العربان بنواحي الديار المصرية قد ذكرنا في الاصل اصول انساب العرب وقبائلهم . واقتصرنا في قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان — المؤلف للمعز الاشرف الناصري البارزي والد المعز الكمالي المؤلف له هذا الكتاب — على ذكر الموجودين منهم الآن الخ » فيستفاد من هذه العبارة اولاً : ان مؤلف ضوء الصبح هذا هو صاحب

صبح الاعشى بدليل قوله « وقد ذكرنا في الاصل اصول انساب العرب الخ » وثانياً انه صاحب قلائد الجمان كما رايت قوله صريحاً . وهو يقول في مقدمة قلائد الجمان انه صاحب كتاب نهاية الارب في معرفة قبائل العرب . فلم يبق ريب ان صبح الاعشى وضوء الصبح ونهاية الارب في معرفة قبائل العرب وقلائد الجمان كلها لمؤلف واحد هو ابو العباس شهاب الدين احمد القلقشندي

٥ في المتحف البريطاني كتاب اسمه « قلائد الجمان في مصطلح مكاتبات اهل الزمان » باسم محمد القلقشندي لعله ابن احمد المذكور جعله ذيلاً لكتاب ابيه

٦ حلية الفضل وتربية الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم : في الانشاء والادب منه نسخة في المكتبة الخديوية

٧ في مكتبة باريس كتاب اسمه « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » ذكر في صدره انه لنجم الدين محمد بن صاحب صبح الاعشى كتبه بخط يده سنة ٨٤٦ هـ لزين الدين ابي الجود بقر بن راشد كبير امراء العرب في الشرقية والغربية . ورتبه على حروف المعجم . ويقول صاحب كشف الظنون انه « لابي العباس احمد بن عبد الله القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ » وهي السنة التي توفي فيها صاحب صبح الاعشى واسمه هنا مثل اسمه على قلائد الجمان كما رأيت . ولكن صاحب كشف الظنون يقول ايضاً انه ابن صاحب قلائد الجمان . فلعل نهاية الارب هذا هو نفس نهاية الارب الموجود في المكتبة الخديوية وانما تمتاز نسخة باريس بانها كتبت بخط ابن المؤلف لزين الدين ابي الجود مع بعض التغيير . وفي كل حال يظهر مما تقدم وقوع الالتباس في اسماء القلقشنديين ومؤلفاتهم . ولكن شهاب الدين احمد صاحب صبح الاعشى اعظمهم

(ترجمته في شذرات الذهب بين وفيات سنة ٨٢١)

٦ — الأَبْشِيهي

في النصف الاول من القرن التاسع

هو محمد بن احمد الخطيب الابشيهي . اشتهر بكتابه « المستطرف في كل فن مستظرف » وهو من الموسوعات الادبية طبع بمصر وغيرها مراراً في مجلدين كبيرين . يشتمل على ٤٨ باباً في مباني الاسلام والعقل والذكاء والحمق والقرآن وفضله والعلم والادب والآداب والحكم والامثال السائرة والبيان والبلاغة والبلغاء والفصحاء والاجوبة المسكتة ونحو ذلك من الاداب والاخلاق . غير ما يتعلق بالسياسة كاقواله في الملك والسلطان وطاعة ولي الامر وما يجب على السلطان وغيره من رجال الدولة جميعاً . وفي

العدل والاحسان والمعاشرة والمودة والفخر والشرف والجود والبخل والشجاعة والجبن . وفي العمل والكسب واخبار العرب واوابدهم . وفي الدواب والحشرات والوحوش مرتبة على احرف الهجاء . وفي البحار وعجائبها والانهار والجبال وعجائب المخلوقات والقيان والاغاني وغير ذلك . وفيه فوائد كثيرة تاريخية واجتماعية وادبية وسياسية وغيرها . ولذلك نقله الافرنج الى الفرنساوية وطبعت الترجمة في باريس سنة ١٨٩٩ وترجم الى التركية وطبعت هذه الترجمة في الاستانة سنة ١٢٦٣

٧ — شمس الدين النوّاجي

توفي سنة ٨٥٩ هـ (وقيل ٨٤٩)

هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي القاهري شمس الدين . سمي النواجي نسبة الى نواج قرية في مديرية الغربية . ولد في القاهرة بعد سنة ٧٨٥ وكان صديقاً لابن حجة الحموي . وتعاطى التعليم ونظم الشعر وحج ومؤلفاته عديدة في مواضيع مختلفة اهمها :

١ حلبة الكميت : في الخمر وما قيل فيها وفي الندماء وآدابهم واوصاف الخمر والنديم والساقي والمجلس وآدابه والاغاني والملاهي والخلاعة والازهار والفواكه وختمه بفصل في التوبة وذم الخمر . وفيه كثير من الفوائد التاريخية والاجتماعية . وقد حسده عليه معاصروه ووشوا به وكادوا يؤذونه بسببه — قال صاحب كشف الظنون « انه كتاب مفيد ولا عبرة بذمه فانه من الحسد والتعصب » طبع بمصر مراراً

٢ مراتع الغزلان في الحسان من الغلمان : اسمه يدل على موضوعه وهو مجموع مقاطيع في وصف الغلمان في خمسة ابواب . منه نسخة خطية في برلين وباريس وغوطا والاسكوريال وفي المكتبة الخديوية في ١٠٤ صفحات

٣ خلع العذار في وصف العذار : مجموع اشعار منه نسخة في فينا والاسكوريال وباريس وفي الخزانة التيمورية . وذكر كشف الظنون كتاباً بهذا الاسم للصفدي

٤ صحائف الحسنات : في وصف الخال . في باريس وبرلين والاسكوريال

٥ كتاب الصبوح : في مجالس الشراب عند الصباح . فيه اشعار ونوادر جرت في العصر العباسي . في برلين

٦ التذكرة : في الادب . في برلين

٧ نزهة الالباب في اخبار ذوي الالباب : في الكرماء وغيرهم . في برلين

٨ تحفة الاديب : أشعار جرت مجرى الامثال مرتبة على الابجدية حسب قوافيها . منها نسخة في برلين بخط المؤلف

٩ تأهيل الاديب (ويقال تأهيل الغريب) : مجموع اشعار غزلية مرتبة على الابجدية حسب قوافيها . في باريس

١٠ عقود اللآل في موشحات الازجال : في الاسكوريال

١١ قصيدة في مدح النبي وقصائد اخرى في برلين

١٢ مقدمة في صناعة النظم والنثر : في باريس

١٣ الشفاء في بديع الاكتفاء : في البلاغة . في غوطا والاسكوريال

١٤ روضة المجالسة وغيضة المجانسة : في الاسكوريال

(حسن المحاضرة ٣٣٠ ج ١ والخطط التوفيقية ١٣ ج ١٧)

سائر الادباء في هذا العصر

٨ — الغزي الخزنداري في اوائل القرن الثامن . له كتاب مجموع النوادر مما جرى للاوائل والاواخر : في برلين

٩ — ابن شرف الزرعي (٧٤٤) له . كتاب جواهر الكلام : في باريس

١٠ — محمد البابيسي (٧٤٦) له الملح والطرف من منادمات ارباب الحرف . طبع بمصر سنة ١٨٦٦

١١ — ابن محمود الكاتب الدمشقي (٧٥٣) له كتاب الدر الملتقط من كل بحر وسفط : في الادب . في المتحف البريطاني

١٢ — ابن عاصم المالكي الغرناطي (٨٢٩) له : حدائق الازهار في مستحسن الاجوبة المضحكة والحكم والامثال والحكايات والنوادر . طبع في فاس بدون تاريخ الطبع في ٣١٩ صفحة

١٣ — اويس الحموي (٩٠١) له كتاب سكردان العشاق ومنازه الاسماع والارفاق : فيه فوائد تاريخية واجتماعية . منه نسخة في باريس

ومن كتب الادب العامة :

١٤ — مجموعة المعاني : طبعت في الاستانة سنة ١٣٠١ لم يذكر عليها اسم مؤلفها وهي مرتبة على ابواب حسب المعاني مما يحتاج اليه الكاتب في مراسلاته من الاستشهاد

او التنميق . وفي كل باب احسن ما قيل فيه وجملة الابواب مئة باب . اجتمع في كل باب منها نوع من الافكار تشترك فيه كالشجاعة والهمة والبخل والكرم وغير ذلك

١٥ — كتاب مجموع الاغاني والالحان من كلام اهل الاندلس : جمعه السيد ناطار يدمون يافيل وطبعه في الجزائر . وقد صدره بمقدمة لغتها عامية يفهم منها ان الحان الاندلس وانغامه اخذت في الزوال بسبب وفاة اصحابها . لان المغني اذا مات مات معه علمه لانه لا يحب ان يعلم سواه في حياته . نخوفاً من ضياع هذه الصناعة بتوالي الازمان اهتم المؤلف بجمع هذه الالحان في كتاب يسهل الحصول عليها . وهي اغان عديدة لكل منها لحن . وقد جمع الالحان المتشابهة وسماها « نوبة » فبلغ عدد النوب خمس عشر نوبة هذه اسماءها : الذيل والمجنبة والحسين والعراق والرمل الماية والرمل والغريب والزيدان والرصد والمزموم والصيكة ونوبة الماية وجاركه . ولكل منها فروع وتحت كل باب اغان مختلفة الاوزان والكتاب يدخل في ٤٣٠ صفحة . وهو فريد في بابه

١٦ — الروض العاطر في نزهة الخاطر : للنفراوي من اهل المغرب في القرن الثامن للهجرة . هو من قبيل رجوع الشيخ الى صباه . ذكر المؤلف في مقدمته انه كان قد الف كتاب اسرار الجماع فلما اطلع عليه وزير مملكة تونس في زمن السلطان عبد العزيز صاحب تونس استقدم المؤلف اليه وكلفه ان يؤلف كتاباً اوسع من هذا ويزيد عليه ابواباً في المعالجات . طبع في فاس سنة ١٣١٠ ويخجل الاديب من مطالعته

١٧ — كتاب آداب النكاح لاحمد بن عرضون الزجلي يتعلق بمعاشرة الازواج ورياضة الولدان . لا يخلو من بعض ما في رجوع الشيخ الى صباه . طبع بالمغرب سنة ١٣١٩ على الحجر

١٨ — نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية : الفه بعضهم في مجالس عقدت في زمن السلطان ابي النصر قنصوه الغوري وجرت فيها مذاكرات ومباحثات ادبية وتاريخية في ٢٧٢ صفحة من جملة كتب زكي باشا في المكتبة الخديوية

١٩ — الكوكب الدري في مسائل الغوري : عددها الف مسألة في الحديث والقرآن والفقه واللغة طرحت على قنصوه الغوري فاجاب عليها كالفتوى . كل سؤال وامامه جوابه منه نسخة في جملة كتب زكي باشا بالمكتبة الخديوية في ٣٣٨ صفحة

وجمهرة ابن دريد ونهاية بن الاثير. وقدشرح ما اتى به في الشواهد من ايات واحاديث واشعار. طبع في مصر سنة ١٣٠٠ في عشرين مجلداً

٢ انتثار الازهار في الليل والنهار وطيب اوقات الاصائل والاسحار وسائر ما يشتمل عليه من كواكبه الفلك الدوار : هوكتاب في الادب فيه نخبة الاشعار والاقوال في عشرة ابواب كاوصاف الليل والاصطباح والهلال على اختلاف مظاهره ونحوذلك. واذا ذكر شيئاً عرفه واورد طبائعه فهو جامع بين الفكاهة والعلم. طبع في الاستانة سنة ١٢٩٨

٣ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : يشتمل على النظر في المحسوسات كلها. وهو في الاصل تأليف شرف الدين التيفاشي المتقدم ذكره بين علماء الطبيعة (صفحة ١٠٩) ثم وقف عليه ابن مكرم هذا وهذبه وذكر في المقدمة : انه كان وهو طفل يرى اباه يعجب بهذا الكتاب فلما توفي ابوه سنة ٦٤٥ طلب الكتاب حتى وقف على نسخة منه بعد الجهد. فرآها فاسدة مختلة فهذبها وسماها «سرور النفس بمدارك الحواس الخمس». وهو جزآن كل منهما عشرة ابواب الجزء الاول في الليل والنهار واوصافها وفي الاصطباح ومدحه والهلال وظهوره وكماله. واشتقاق الفجر ورقة النسيم في السحر وتغريد الطيور في الشجر وصفات الشمس عند طلوعها والضحى والارتفاع الى المغيب والكسوف. وفي الكواكب واراء المنجمين فيها والفلك ومايشتمل عليه. والجزء الثاني في الفصول الاربعة ودلائل المطر والصحو والبرق وحنين العرب الى اوطانهم وهالة القمر وقوس قزح على مذاهب العرب والفلاسفة. وفي السحاب والانواء والرياح والاعصار والزوبعة الخ. وقد وصف هذا كله حسب العلم الطبيعي المعروف في ايامهم والوصف الادبي. منه نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ٤٦٠ صفحة منقولة عن مكتبة طوبقبو بالاستانة

٤ لطائف الذخيرة : مختصر ذخيرة ابن بسام منه نسخة في مكتبة ولي الدين بمسجد بايزيد

٥ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. منه نسخة في كوبرلي في عدة مجلدات ومنه الجزء ١١ في غوطا

٦ مختصر تاريخ بغداد للسمعاني : في ليدن وكمبريدج (تقدم ذكره صفحة ٦٩)

٧ « مفردات ابن البيطار : في الخزانة التيمورية بخط المؤلف

(حسن المحاضرة ٣٠٧ ج ١)

٣ — ابن هِشَام

توفي سنة ٧٦١ هـ

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري الامام المشهور . كان من كبار علماء اللغة العربية وتخرج عليه خلق كثير . واشتهر بالتحقيق وسعة الاطلاع والاقتدار على التصرف في الكلام وذاع صيته في العالم الاسلامي . وذكره ابن خلدون واثنى عليه واشهر مؤلفاته :

١ قطر الندى وبل الصدى : من اهم كتب النحو عليه شرح المؤلف طبع بمصر وتونس مراراً . واهتم الافرنج به فنقله كوجيار الى الفرنساوية وطبع في ليدن سنة ١٨٨٧ وعليه شروح كثيرة بعضها مطبوع وبعضها في المكاتب الكبرى يطول بنا ذكرها

٢ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : في النحو منه نسخ في اكثر مكاتب اوربا والمكتبة الخديوية وطبع في طهران سنة ١٢٧٤ وفي مصر مراراً . وله شروح عديدة للدماميني والاشموني والدسوقي اكثرها مطبوع ومشهور وذكرها صاحب كشف الظنون مفصلاً

٣ الاعراب عن قواعد الاعراب : في النحو منه نسخ خطية في برلين وغوطا وله شروح للكافياجي وخالد الازهري والمقدسي وغيرهم بعضها مطبوع بمصر وبعضها مخطوط في مكاتب اوربا وله مختصرات

٤ شذور الذهب في النحو : طبع مراراً وله شروح اكثرها مطبوع

٥ موقد الاذهان وموقظ الوسنان : في اعوص مسائل النحو . منه نسخ خطية في برلين وباريس والمكتبة الخديوية

٦ الغاز نحوية : طبع بمصر

٧ الروضة الادبية في شواهد علوم العربية : عوّل فيها على ابن جني . في برلين

٨ الجامع الصغير : في النحو بباريس وعليه شروح . وله رسائل وكتب اخرى في النحو والاعراب وشروح على الفية بن مالك وغيرها متفرقة في مكاتب اوربا

(حسن المحاضرة ٣٠٩ ج ١ والدرر الكامنة (خط) ج ٢)

٤ — الدماميني

توفي سنة ٨٢٧ هـ

هو بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر الاسكندري ولد في الاسكندرية سنة ٧٦٣

وتمكن من الآداب وفاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره وتصدر في الازهر لاقراء النحو واشهر مؤلفاته :

١ كتاب القوافي : عليه شرح لابن عمر البلخي في ليدن والمكتب الهندي
٢ جواهر البحور : في العروض عليها شرح لابن لولو الزركشي. في الجزائر
٣ نزول الغيث : هو اعتراضات ومناقشات مع الصفدي في شرحه للامية العجم . منها نسخة في المكتبة الخديوية
٤ شرح مغني اللبيب : في ليدن والاسكوريال
٥ الفتح الرباني في الرد على البنباني : جدال على منهاج البنباني . في ليدن
٦ شمس المغرب في المرقص والمطرب : بالادب في برلين

(حسن المحاضرة ٣١١ ج ١)

سائر علماء اللغة في مصر والشام

٥ — امين الدين المحلي سنة ٦٧٣ له : ١ كتاب مفتاح الاعراب في مكتبة الجزائر ٢ شفاء العايل في علم الخليل بالعروض في ليدن وكوبرلي ٣ العنوان في معرفة الاوزان في المكتبة الخديوية

٦ — احمد بن علي بن مسعود صاحب مراح الارواح . طبع مراراً

٧ — البركوميني صاحب لب اللباب في علم الاعراب : في المكتب الهندي بلندن

٨ — ابن خطيب دمشق جمال الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن . ولد في الاناضول وتعلم الفقه وتولى القضاء وانتقل الى دمشق وتولى الخطابة في مسجدها ثم تولى القضاء بمصر وتمكن نفوذه فيها ايام الملك الناصر واكتسب مالاً طائلاً ثم عاد الى دمشق وتوفي فيها . واشتهر من مؤلفاته : كتاب تلخيص المفتاح والافصاح في المعاني والبيان . وهما مشهوران

٩ — ابن شعيب القدائي الحواص توفي سنة ٨٥٨ له كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي : طبع بمصر مراراً وله شروح بعضها مطبوع

١٠ — خالد الازهري الجرجاوي سنة ٩٠٥ صاحب المقدمة الازهرية في علم العربية : طبعت بمصر سنة ١٢٥٢ وغيرها ولها شروح وتفاسير . وله الالغاز النحوية . منه نسخة في المكتبة الخديوية وغيرها

١١ — ابن ام قاسم المتوفى سنة ٧٤٩ صاحب كتاب غناء الداني في حروف المعاني في غوطا . وله جمل الاعراب في ليدن . وشرح الفية ابن مالك تقدم ذكرها

١٢ — البشبيشي سنة ٨٢٠ هـ صاحب كتاب التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل . في مكتبة لندبرج

ومن نحاة مصر والشام الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ والبلدي ٧٧٤ وابن الصائغ ٧٧٦ والمكودي ٨٠١ وغيرهم

علماء اللغة خارج مصر والشام

١ — ابن آجرُّوم

توفي سنة ٧٢٣هـ

هو ابو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي بن آجروم صاحب الاجرومية في النحو وهي اشهر من ان تعرف . واسمها « المقدمة الآجرومية » مختصر في النحو تعول عليها المدارس في التعليم حتى الآن . وقد طبعت لاول مرة في رومية سنة ١٦٣١ ثم في ليدن سنة ١٦٧٧ ثم طبعت في باريس ومصر والشام والاستانة وغيرها . ولها شروح عديدة يضيق المقام على ذكرها نكتفي بشهرتها

٢ — الفيرُوزابادي

توفي سنة ٨١٧ هـ

هو اشهر علماء اللغة في هذا العصر خارج مصر والشام . واسمه أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم الشيرازي الفيروزابادي صاحب القاموس . وينتسب الى الشيخ ابي اسحق الشيرازي صاحب التنبيه . وربما رفع نسبه الى ابي بكر . ولد في كارزين قرب شيراز سنة ٧٢٩ ودخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان بايزيد العثماني ونال مرتبة رفيعة واكتسب مالاً طائلاً ونال من تيمورلنك ٥٠٠٠ دينار . ثم طاف البلاد شرقاً وغرباً واخذ عن علمائها حتى برع في العلوم كلها . وكان سريع الحفظ فساعده ذلك على التمكن من اللغة والحديث والتفسير على الخصوص . وله تصانيف تنيف على اربعين مصنفاً . وتوفي وهو قاض في زبيد سنة ٨١٧ وهذه اهم مؤلفاته :

١ القاموس : هو مختصر كتاب الفه في اللغة سماه « اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب » ضاع . اما القاموس فانه من اكثر المعاجم تداولاً بين ايدي

الكتاب وهو مرتب حسب اواخر الكلم . واسمه « القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط » وقد طبع في كلكتة سنة ١٨١٧ في مجلد. وبمصر سنة ١٢٧٤ في ٤ مجلدات وطبع بمصر مراراً اخرى . وفي لكناو سنة ١٨٠٥ وفي بمباي سنة ١٢٧٢ وسنة ١٨٨٤ وفي الاستانه سنة ١٢٥٠ وسنة ١٣٠٤ ونقله الى اللغة التركية احمد عاصم وطبع بمصر سنة ١٢٥٠ وسماه « الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط » ونقل الى الفارسية وسمي « القابوس » لحبيب الله . منه نسخة خطية في المتحف البريطاني . وعليه شروح منها « القول المأنوس بتحرير ما في القاموس » لبدر الدين القرافي (١٠٠٨) منها نسخة في المكتبة الخديوية بخط المؤلف ـ وللقرافي في المكتبة المذكورة ايضا كتاب آخر اسمه « القول المأنوس في مغلق القاموس». وشرح الخطبة للمناوي في غوطا . واشهر شروحه « تاج العرس» للسيد مرتضى الزبيدي الآتي ذكره

وقد انتقده جماعة فذكر بعضهم ما فاته في مجلدات منها « ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس » لبعض العلماء في ١٣٦ صفحة جمع فيها الالفاظ التي فاتت صاحب القاموس وقد رتبها على ترتيبه . منها نسخة في المكتبة الخديوية . والف آخرون في تخطئته كتباً مستقلة منها « الدر اللقيط في اغلاط القاموس المحيط » لمحمد بن مصطفى الشهير بداود زاده المتوفى سنة ١٠١٧ منه نسخة في ايا صوفيا . و « الجاسوس على القاموس » للشيخ احمد فارس الشدياق المتوفى سنة ١٨٨٦ طبع في الاستانة سنة ١٢٩٩ و« اضاءة الادموس ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس » لعبد العزيز الحلي منه نسخة في مكتبة الجزائر . وانتقده غير هؤلاء مما يدل على اهمية هذا الكتاب في نظر العلماء ومنزلة مؤلفه من خواطرهم

٢ الجليس الانيس في اسماء الخندريس (الخمر) : الفه لخزانة السلطان الملك الاشرف شعبان المتوفى سنة ٧٧٨ ذكر فيه اسماء الخمر وما جاء في تحريمها او منعها في القرآن والحديث واقوال الائمة . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٤٢ صفحة

٣ سفر السعادة : في الحديث ويعدّ من قبيل السيرة النبوية منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٠٠ صفحة بخط جميل . في آخرها عهدة يقال انها كانت تعطى لاهل الذمة في صدر الاسلام يخالف نصها نص العهدة النبوية المشهورة . وتشبه من جهة اخرى صورة عهدة عمر التي يقال انه اعطاها لاهل الشام ونشرناها في الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامي صفحة ٩٥

٤ تحبير الموشين في ما يقال بالسين والشين : لتمييز الالفاظ المشتبهة بين هذين الحرفين . منه نسخة في المتحف البريطاني

٥ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : في برلين

٦ المثلث المتفق المعنى : في الخزانة التيمورية

٧ الاشارات الى ما في كتب الفقه من الاسماء والاماكن واللغات : في مكتبة فلايشر

٨ تحفة الابيه في من نسب الى غير ابيه : في مكتبة الجزائر

٩ رسالة في حكم القناديل النبوية : « « «

١٠ مجمع السؤالات من صحاح الجوهري : في كوبرلي

(ترجمته في الشقائق النعمانية على هامش ابن خلكان ٣٢ ج ١)

سائر علماء اللغة خارج مصر والشام

٣ — تاج الدين الاسفرائيني المتوفى سنة ٦٨٤ صاحب كتاب «لباب الاعراب» منه نسخ خطية في ليدن وفينا وايا صوفيا والمكتبة الخديوية . وعليه شروح عديدة في مكاتب اوربا . وللاسفرائيني شرح على المصباح للمطرزي اسمه ضوء المصباح . في برلين

٤ — ابو بكر الفراني القلاوشي من اهل الاندلس سنة ٧٠٧ صاحب كتاب « الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض » . في الاسكوريال

٥ — الجاربردي فخر الدين المتوفى سنة ٧٤٦ صاحب كتاب « المغني » في علم النحو . منه نسخة في برلين . وله شرح الشافية وشرح الكشاف في اكسفورد

٦ — فرج بن قاسم الشاطبي سنة ٧٨٢ صاحب قصيدة لامية في النحو عليها شرح في المكتبة الخديوية

٧ — شمس الدين الزوالي من دولة اباد (٨٠٠) له شرح الكافية في بطرسبورج

٨ — ابو القاسم السمرقندي نحو سنة ٨٨٨ صاحب « فرائد الفوائد لتحقيق معاني الاستعارة » وتعرف بالرسالة السمرقندية . منها نسخ في برلين وغوطا وعليها شروح عديدة منها شرح ابن عربشاه طبع في الاستانة سنة ١٨٣٧ وشروح اخرى للميموني والشوبري والكوراني والصبان والباجوري وغيرهم بعضها مطبوع ومشهور

٩ — ابن معروف من اهل القرن التاسع . صاحب « كنز اللغة » في العربية والفارسية طبع على الحجر في فارس سنة ١٢٨٣ ومنه نسخة خطية في ليدن

١٠ — الشابستري النقشبندي (٩٢٠) صاحب « نهاية البهجة » او التائية في النحو عليها شرح في باريس

التاريخ

في العصر المغولي

ان التاريخ من ادلّ اداب اللغة على حالة الامة لانه يدون اعمالها ويتكيف على ما تقتضيه احوالها . فاذا كان تشتت المملكة الاسلامية وكثرة اصحاب السيادة فيها من الملوك والامراء بعث على الاكثار من تدوين السير الافرادية لأولئك العظماء فاكتساح تلك المملكة ودخول كثير منها في حوزة المغول وذهاب الدول التي كانت تأخذ بناصر العلم والعلماء بعث على جمع تلك السير وامثالها في كتب عامة للتراجم من كل الطبقات مرتبة على احرف الهجاء وهي المعاجم التاريخية مع اعمال الفكرة والترجيح بين الروايات . وزادت الرغبة في تدوين التاريخ العام للاعتبار باحوال الدول بالنسبة بعضها الى بعض . فنبغ في هذا العصر طائفة من المؤرخين لا يشق لهم غبار لا تزال كتبهم بين ايدينا وعليها معولنا في تحقيق الحوادث . ونظراً لذهاب معظم الاصول التي نقلوا عنها اصبحت هي المرجع الوحيد في التاريخ

في هذا العصرظهرابن خلكان صاحب وفيات الاعيان وابن ابي اصيبعة صاحب طبقات الاطباء وصلاح الدين الصفدي صاحب الوافي في الوفيات وابو الفداء صاحب التاريخ المشهور . وشمس الدين الذهبي صاحب تاريخ الاسلاموابن شاكر الكتبي صاحب فوات الوفيات وابن الطقطقي صاحب الآداب السلطانية . وابن خلدون والعسقلاني والمقريزي السيوطي وغيرهم من اساطين التاريخ . ونظراً لذهاب الدالة والوساطة بذهاب الدولة المسيطرة على الآداب العربية واحتكاك الافكار بتوالي الاحن مع كثرة الاختلاط دخل التاريخ سيء من الانتقاد والفلسفة ظهر ناضجاً في مقدمة ابن خلدون الآتي ذكرها

النقد التاريخي

نعني بالنقد التاريخي النظر في التاريخ بعين النقد وبيان ما قد يعتوره من المغالط او الاوهام . وهوآخر ما التفت اليه ادباء العرب من ضروب النقد . فانهم بدأوا بنقد الشعر ثم الانشاء واللغة وقد تقدم الكلام عنها . ونحن الآن في صدد الكلام على النقد التاريخي

كان العرب في صدر دولتهم من ابعد الناس عن نقد التاريخ . وانما كان همهم

تحقيق الحوادث بالاسناد او الرواية . فاذا جاءتهم الرواية مسندة الى الثقات قبلوها ولم يكلفوا انفسهم النظر فيها وتدبرها وانتقادها ـ ولذلك أسباب اهمها :

١ — الاسناد

ان الاشتغال بالتاريخ عند المسلمين كان الغرض منه اولاً خدمة الحديث والتفسير لأنهم لما اشتغلوا في تفسير القرآن وجمع الاحاديث احتاجوا الى تحقيق الاماكن والاحوال التي كتبت بها الآيات او قيلت فيها الاحاديث فعمدوا الى جمع السيرة النبوية ودونوها . واضطروا لتحقيق مسائل الحديث والفقه والنحو والادب الى البحث في اسانيدها والتفريق بين ضعيفها ومتينها . فجرَّهم ذلك الى النظر في الرواة وتراجمهم وسائر احوالهم . وقسموا رواة كل فن الى طبقات . فتألف من ذلك تراجم العلماء والادباء والفقهاء والنحاة وغيرهم مما يعبرون عنه بالطبقات كطبقات الشعراء وطبقات المفسرين او النحاة او الفقهاء او الحفاظ او النسابين او غيرهم . وكان ذلك من اهم اسس علم التاريخ . واضطروا لنحو هذا السبب في صدر الاسلام ان يبحثوا في البلاد المفتوحة لتحقيق اسباب الفتح عنوة او صلحاً فجرهم ذلك الى تعرُّف البلاد وعلة فتحها [1]

واتخذوا في تحقيق ذلك كله نفس الطريقة التي توخوها في تحقيق الاحاديث — نعني الاسناد من راوٍ الى راوٍ . ولذلك رأيت تواريخ القرون الاسلامية الاولى لا تخلو من الاسناد . والحادث الذي لا يزيد نصهُ على سطر واحد قد يستغرق اسناده بضعة اسطر . وقد يقتضي تحقيقه ايراد عدة روايات لكل منها اسانيد متعددة . فربما استغرق تحقيق الحادث المشار اليه صفحتين او اكثر . وهم على الغالب يوردون الروايات باسانيدها ولو كانت متناقضة ولا يبدون فيها رأياً وانما يكتفون بايرادها للقارىء على اختلاف رواياتها

تلك هي طريقة الطبري في تاريخه والبلاذري في فتوحه والاغاني في رواياته واكثر الذين دونوا الحوادث التاريخية في القرون الاسلامية الاولى . ثم اخذوا يجردونها من الاسانيد شيئاً فشيئاً . لكنهم لم يتعرضوا لنقدها الا بعد حين

٢ — مجاراة المؤرخ لولاة الامر

نعني اضطرار المؤرخ الى مجاراة صاحب الامر بما يريده . لانه انما يكتب لارضائه ولا رزق له بدونه . واكثر المؤرخين كتبوا بايعاز من الخليفة أو السلطان أو الامير ليس

(١) الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ١٢

لهم يومئذ ما لكتاب هذا الزمان من وسائل الطبع والنشر والتعويل في الرزق على القراء من الجمهور . فالمؤرخ في تلك الاعصر لا مندوحة له عن مسايرة اميره وكتابة ما يوافق اغراضه واميااله والاغضاء عما لا يرضيه . وقد يجاري اغراضه فيصور الحقائق على خلاف ما هي . فالمؤرخ في دولة العباسيين لا يمكنه الثناء على بني امية وذكر محامدهم وآثارهم . واذا كان الامير من اهل السنة مثلاً وكان متعصباً على سواها لا يسع مؤرخه انتقاد أئمتها والثناء على العلويين . ولا يسع السنيين ولا الشيعيين ذكر محامد المعتزلة أو الزنادقة . ولذلك ضاع كثير من اخبارهاتين الطائفتين ولم يصلنا من تراجم رجالهما الا النذر اليسير . ولهذا السبب ايضاً ضاع كثير من اخبار بني امية لان التاريخ لم يتم نضجه في ايامهم . فما كان مدوناً تحت عنايتهم محاه مؤرخو العباسيين او شوهوه او بدلوه

ولذلك لا تجد في التواريخ التي كتبت تحت رعاية هذه الدولة ما يحفل به من محامد الامويين او الشيعة او المعتزلة ولا عيوب العباسيين . وانما تجد ذلك متفرقاً عرضاً في كتب الادب او الرحلة او غيرها مما لم تصل اليه نقمة ولاة الامر . او في كتب الفرق الاخرى المخالفة لهم ــ كل فرقة تذكر عيوب سواها وتخفي عيوب نفسها . فاذا عرضت لك حقيقة تاريخية عن احدى هذه الفرق واشكل عليك تعليلها ابحث عنها في كتب الفرق الاخرى فانك في الغالب تجدها مطولة واضحة . وكثيراً ما وقف ذلك عقبة في ابحاثنا التاريخية فتوخينا المقابلة بين الاقوال المختلفة فانكشفت لنا الحقيقة . لانك لا تجد عيوب الخلفاء العباسيين الا في كتب الشيعة او في بعض كتب الادب اذا كان كتابها بعيدين عن بغداد او هم في غنى عن خلفائها كصاحب الاغاني والمسعودي . او من كتب بعد ذهاب دولتهم وهو على غير رأيهم كالفخري

وكثيراً ما يغضي المؤرخ عن عيوب وجيه او وزير له عليه يد فلا يذكره بغير الثناء عليه او هو يعدّد فضائله ويغضي عن سيئاته . وتبقى هذه السيئات متناقلة على الالسنة حتى يدونها من يأتي بعد ذهاب دولة ذلك الوزير او بعد تقلب الاحوال وهو حي كترجمة الصاحب بن عباد في يتيمة الدهر وفي معجم الادباء . ولولا ضيق المقام لاتينا بالامثلة الكثيرة — وربما فعلنا ذلك في مكان آخر

٣ — تنزيه بعض العظماء عن الخطأ

ومما يزيد التاريخ تشويشاً من هذا القبيل رغبة بعض الكتاب في تنزيه الخلفاء ونحوهم عن الخطأ. فاذا وقع لهم كتاب فيه طعن باحدهم أكبروه وتواصوا بازالته . وقدلا يكون من ذلك الكتاب الا نسخ قليلة يسهل عليهم اعدامها . واذا لم يستطيعوا ذلك

اكتفوا بنزع المطاعن من النسخ التي بين ايديهم . وزعموا انما يوجد في سواها دخل عليها من وضع الوراقين او النساخين . وكثيراً ما اتهم النساخون بذلك — وقد تكون التهمة في محلها كما تكون في غير محلها . ولكنهم يتذرعون بها الى نزع ما يطعن في نزاهة من يريدون تنزيهه من كبرائهم ذويهم . وقد فعلوا ذلك في بعض ما نشر من الكتب بالطبع في القرن الماضي فحذفوا منها قطعاً تراءى للناشر انها تسيء بعض الاقوام . ولا تزال هذه القطع موجودة في نسخ خطية أخرى . وقد يطبع الكتاب الطبعة الأولى كاملاً فيحذفون منه شيئاً في الطبعة الثانية لاعتبار ديني او سياسي

وقد جرى ذلك في نشر كتاب تاريخ مختصر الدول لابي الفرج الملطي بين طبعتيه في اوكسونيا وبيروت . فاذا تيسر وقوع التبديل اليوم في كتاب طبع ونشر فكيف قبل ظهور الطباعة والامير صاحب الامر يفعل ما يشاء ؟ اما اذا لم يتيسر لهم نزع المطاعن فانهم يسيئون الظن بالمؤرخ ويتهمونه بالكذب او الخيانة او العصبية

٤ — الوصف والتصوير

وزد على ذلك ان اولئك المؤرخين كان اكثر معولهم في تعريف ابطال التاريخ على الاوصاف المجردة من اطراء او اعجاب . ويندر ان يشيروا الى وصف المظاهر الطبيعية او الصناعية او الابنية او غيرها من المرئيات ولا كانوا يصورون المواقع ولا الرجال لاسباب ذكرناها في كلامنا عن التصوير في الاسلام من هذا الكتاب . فترتب على ذلك نقص هام في التاريخ العربي لخلو كتبه من الخرائط والرسوم او الصور المنقولة عن الطبيعة ولا سيما في ابان التمدن الاسلامي — الا ما وضعه بعض اصحاب التقاويم او الجغرافية من الخرائط واكثرها ضاع . ولكنك تجد كتب المتأخرين في العصر المغولي وما بعده تشتمل على بعض الرسوم الموضحة للفنون الحربية كما ستراه في مكانه

فهذا النقص وامثاله من بواعث الابهام والغموض والمناقضة تبعث على اعمال الفكرة لاستخراج الاسباب وتحقيق الوقائع . لكن كتاب العرب لم يتعرضوا لشيء من ذلك الا بعد زوال الدول المسيطرة ونضج المبادىء الانتقادية في نفوسهم . ولا يبعد ان يكون بعض الكتاب المتقدمين في العصر العباسي كتب انتقاداً لم يصلنا . لكن المشهور ان القوم صرفوا قرائحهم الانتقادية الى الابحاث الكلامية او الفقهية او الشعرية مما لا يسيء الخليفة ولا الامير . بخلاف الانتقاد التاريخي فانه لا يخلو من اساءة

٥ — مقدمة الفخري

ومن اقدم الذين تصدوا للنظر في التاريخ نظر الانتقاد والتدبر او نشروا شيئاً يسيء صاحب الامر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وابن مسكويه في كتاب تجارب الامم والمسعودي في مروج الذهب . ولا تجد في هذه الكتب شيئاً كثيراً مجموعاً في باب ولكنك تراهُ يتجلى في بعض المواضع . وهو اكثر وضوحاً في الاداب السلطانية للفخري المتوفى سنة ٧٠١ والرجل كتب بعد ذهاب الدولة العباسية وكان شيعياً وهو عاقل نقاد فصدر كتابه بمقدمة انتقادية استرسل فيها بتقرير الحقائق التاريخية بلا ملاحظة ولا مراعاة لا يبالي ان ينحي بالطعن عند الحاجة . وجاء ذكر الرشيد في عرض كلامه واورد البيت الذي قاله فيه ابو نواس وهو :

قد كنتُ خفتك ثم امنني من ان اخافك خوفك اللها

فعقب على ذلك بقوله « لم يكن الرشيد يخاف الله وافعاله باعيان علي (عم) وهم اولاد بنت نبيه لغير جرم تدل على عدم خوفه من الله تعالى لكن ابا نواس جرى في ذلك على عادة الشعراء » فمثل هذا التصريح لم يجرأ عليه مؤرخ تحت رعاية العباسيين . وفي مقدمة الفخري هذه انتقادات على مصنفي الكتب لتوخيهم الفصاحة والبلاغة حباً بالظهور والمباهاة لا حبا بافادة القراء واتى بالامثلة على ذلك . وقبح عادة القوم يومئذ في تحريض الشبان على حفظ المقامات لما تحويه من حوادث الحيل التي تصغر الهمم لانها مبنية على السؤال والاستجداء والتحيل القبيح . فان نفعت من جانب اللغة أضرت من جانب الاخلاق . وهي انتقادات راقية جديرة بالاعتبار حتى في هذا العصر

٦ — مقدمة ابن خلدون

فمقدمة الفخري هذه من قبيل الانتقاد التاريخي . لكن ابن خلدون خطا في مقدمته خطوة اخرى . فصدرها بفصل طويل في التاريخ وتحقيق مذاهبه مع ما يعرض للمؤرخين من المغالط والاوهام واسبابهما . يدخل في نيف وعشرين صفحة كبيرة جزيل الفائدة . لكنه لم يسلم من آثار الرغبة في تنزيه العباسيين عن العيوب . فانحى باللائمة على من زعم ان الرشيد اسرف او اترف في الملابس والزينة وانكر قول بعض المؤرخين ان العباسيين كانوا في صدر دولتهم يقتنون الحلي من الذهب او غيره في لباسهم او ركوبهم لان اول من احدث الركوب بحلية الذهب المعتز بن المتوكل ثامن الخلفاء بعد الرشيد وان هذا كان حالهم ايضاً بملابسهم . لكنه عاد فغالط نفسه في نفس تلك المقدمة في باب انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة واشار الى ما انفقه المأمون في

عرسه فذكر أنه أعطى عروسه في مهرها ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت واوقد شموع العنبر وبسط لها فرشاً كان الحصيرمنها منسوجاً بالذهب مكللاً بالدر والياقوت . والمأمون ثاني الخلفاء العباسيين بعد الرشيد لا ثامنهم . واعتبر ذلك ايضاً في مواقف اخرى كدفاعه عن نسب عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية وغيره

لكن هذا لا يقلل فضل ابن خلدون في فتحه باب الانتقاد التاريخي . وقد اقتدى به غيره بعده ــ وان لم يتناول انتقادهم تراجم المعاصرين او تدوين الحوادث الجارية في زمن المؤلف الاَّ قليلاً . للسبب الذي قدمناه من افتقار المؤرخين الى الارتزاق من الذين يؤرخونهم لان المؤرخ كان يؤلف تاريخه غالباً لصاحب الامر في عصره تزلفاً اليه والتماساً لعطائه . واذا لم يكن يرجو عطاء وقال الحقيقة فلا يأمن غضبه . ولذلك ظل الناقدون من المؤرخين في اللغة العربية قليلين الى عهد غير بعيد

٧ — فلسفة التاريخ

ويدخل في الانتقاد التاريخي تدبر الحوادث التاريخية واستخراج الاحكام العامة منها وهي فلسفة التاريخ . وهذه قليلة عند مؤرخي العرب قد تجد نتفاً منها في خلال كتب السياسة او الحكمة او نحوها عرضاً في سبيل النصح او العبرة او نحو ذلك . واول من اطال في هذا الباب ابو بكر الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ في كتابه « سراج الملوك » فانه وضع للسياسة قواعد وللحكومة شروطاً مبنية على تدبر الحوادث التاريخية لكنه لم يجعل ذلك علماً ولا بناه على الادلة المعقولة ولا توسع به حتى يصح أن ينسب اليه . وهكذا يقال في سائر من نحا نحوه من اصحاب كتب السياسة او كتب الاخلاق والاداب او في مقدمات كتب التاريخ كما فعل الفخري وغيره

وانما يرجع الفضل في استنباط هذا العلم الى ابن خلدون . فانه وضع في فلسفة التاريخ علماً سماه « طبيعة العمران في الخليقة » فصله في مقدمة تاريخه تفصيلاً لم يسبقه احد الى مثله . وقد ذكرنا قوله انه مستنبط هذا العلم . واليك تصريحه بذلك ايضاً في صدر مقدمته قال «ونحن الهمنا الله الى ذلك الهاماً واعثرنا على علم جعلنا بين بكره وجهينة خبره . فان كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصنائع انظاره وانحاءه فتوفيق من الله وهداية . وان فاتني شيء في احصائه واشتبهت بغيره مسائله فللناظر المحقق اصلاحه . ولي الفضل لاني نهجت له السبيل واوضحت له الطريق والله يهدي بنوره من يشاء » وسنأتي على تفصيل ذلك عند كلامنا عن هذه المقدمة

المؤرخون

في العصر المغولي

ونقسم المؤرخين في هذا العصر نحو ما قسمناهم في العصر الماضي حسب المواطن . فهم بهذا الاعتبار قسمان كبيران ١ً مؤرخو مصر والشام ٢ً مؤرخو سائر البلاد . ويقسم مؤرخو مصر والشام الى اقسام باعتبار مواضيع كتبهم الى مؤرخي السير والافراد واصحاب التراجم ومؤرخي البلاد والدول واصحاب التاريخ العام . فلنبسط الكلام في كل باب على حدةٍ حسب سني الوفاة :

مؤرخو مصر والشام

اولاً — اصحاب السير

١ — ابن عَبْد الظَّاهر

توفي سنة ٦٩٢ هـ

هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة الجذامي المصري القاضي محيي الدين . ولد سنة ٦٢٠ وكان كاتباً وشاعراً تحدى القاضي الفاضل في اسلوبه . وله رسائل ذكر امثلة منها صاحب فوات الوفيات في ترجمته (٢١٢ ج ١) وجاء بأمثلة من نظمه . وانما اشتهر بتاريخه « الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة » ومنها استقى المقريزي في تأليف خططه . وقد ذكرها كشف الظنون ولا نعلم محل وجودها او لعلها ضاعت . وانما وصلنا من مؤلفات ابن عبد الظاهر :

١ سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس : المتوفى سنة ٦٧٦ هـ منظومة شعراً . منها نسخة في المتحف البريطاني واخرى في مكتبة محمد الفاتح بالاستانة . وقد وضعها نثراً شافع العسقلاني المتوفى سنة ٧٣٠ في كتاب سماه « المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية » : في ليدن

٢ الالطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الاشرفية : وهو تاريخ مصر في زمن السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ — ٦٩٣) الفها في ايامه ورتبها على السنين . منها الجزء الثالث في منشن بخط المؤلف يبدأ بحوادث الشهر الثالث من سنة ٦٩٠ الى ٢٧ محرم سنه ٦٩١ . وقد طبعت في اوربا

٣ مقامة في مصر والنيل : في برلين (فوات الوفيات ٢١٢ ج ٢)

٢ — ابن سيّد النّاس

توفي سنة ٧٣٤ هـ

هو فتح الدين اليعمري الاندلسي من كبار المحدثين اصله من اشبيلية وولد في القاهرة سنة ٦٦١ واقام في دمشق ثم عاد الى القاهرة ودرس في المدرسة الظاهرية وكان من بيت رئاسة وعلم وادب وشعر يهمنا من مؤلفاته :

١ عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير في غزوات سيد ربيعة ومضر وفي شمائله اذ هي اشرف شمائل البشر : هو من مطولات السيرة النبوية استخرجه مما كتب من هذه السيرة قبله . منها نسخ في برلين وغوطا وباريس وايا صوفيا وكوبرلي والمتحف البريطاني . وفي المكتبة الخديوية نسخة في مجلدين صفحاتهما ١١٢٠ صفحة كبيرة وفيها فوائد هامة لا توجد في سواها . وقد اختصرها هو بكتاب سماه « نور العيون في تلخيص سيرة الامين والمأمون » منه نسخة في المكتبة الخديوية في جزء صغير. ولها مختصرات اخرى . وعليها شرح اسمه « نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس » لسبط بن العجمي في برلين وباريس . وفي المكتبة الخديوية منه جزآن

٢ بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب : هي قصيدة في مدح النبي طبعت في ستراليسوندي سنة ١٨١٥ وغيرها

(فوات الوفيات ١٦٩ ج ٢ والدرر الكامنة ج ٣ وطبقات الحفاظ ٧٠)

٣ — ابن عَرَبْشاه

توفي سنة ٨٥٤ هـ

هو احمد بن محمد بن عبدالله شهاب الدين بن شمس الدين الدمشقي الرومي ويعرف بابن عربشاه وبالعجمي . ولد سنة ٧٩١ بدمشق ونشأ فيها وهرب مع امه واخوته الى بلاد الروم ومنها الى سمرقند وبلاد الخطا . واقام في تركستان وتلقى العلم على شيوخ تلك البلدان وغيرهم . ثم نزح الى المملكة العثمانية في اسيا الصغرى وخدم سلطانها محمد الاول (تولى سنة ٨٠٥ — ٨٢٤) فنقل له بعض الكتب من الفارسية الى التركية . وتولى ديوان الانشاء وكتب عنه الى ملوك الاطراف عربيها وفارسيها وتركيها . فلما مات السلطان المذكور عاد ابن عربشاه الى الشام فاقام في حلب وقد تزايدت معارفه وانقطع للمطالعة في الفقه والبيان . ونزح الى القاهرة في زمن الملك الظاهر جقمق

ين سنة ٨٤٢ — ٨٥٧) حتى مات سنة ٨٥٤ في الخانقاه بالصالحية وكان بارعاً
نظم والنثر وسائر العلوم يكتب في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية
الخط . وهذه اشهر مؤلفاته التي وصلت الينا :

عجائب المقدور في نوائب تيمور : هو تاريخ تيمورلنك الفاتح المغولي بسط فيه
ك الطاغية وما ارتكبه في اثناء حروبه من الفظائع وقد عاصره وسمع به . وهو
العبارة طبع بمصر مراراً . ونقل الى اللاتينية وطبع غير مرة في مجلدين في ليدن
ن واوكسفورد

٢ التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر (جقمق) : في جزئين منه نسخة
تحف البريطاني . بعضه في سيرة هذا السلطان والبعض الآخر في التاريخ العام
سنة ٨٤١ — ٨٤٣ ومنه نسخة في المكتبة الخديوية بين كتب زكي باشا

٣ فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء : في الادب على السنة الحيوانات نحو كتاب
لة ودمنة منقولة عن مرزبان نامة نثراً مسجعاً . منها نسخ في اهم مكاتب اوربا والمكتبة
لديوية . وقد طبعت في الموصل سنة ١٨٦٩ وفي مصر مراراً وفي بونا سنة ١٨٣٢

٤ مرزبان نامة : تشبه المتقدم ذكرها . طبعت في مصر على الحجر سنة ١٢٧٨

٥ جلوة الامداح الجمالية في حلتي العروض العربية : قصيدة في ١٨٣ بيتاً في برلين

٤ — القَسْطَلاَّني

توفي سنة ٩٢٣ ه

هو الامام شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري من
المحدثين المشاهير . ولد في القاهرة وحج الى مكة مرتين . وقد ذكرناه هنا لانه ألف
في السيرة النبوية كتاباً نفيساً . وهاك ما يهمنا ذكره من مؤلفاته :

١ المواهب اللدنية في المنح المحمدية : هو كتاب جليل القدر ليس له نظير
في بابه رتبه على عشرة مقاصد في نسب النبي وولادته ورضاعه ومغازيه وسراياه مرتب
على السنين الى وفاته . وفيه فصول في اسمائه واولاده وازواجه واعمامه وخدمه
ومعجزاته وخصائصه . فرغ من تبييضه سنة ٨٩٩ وطبع في القاهرة سنة ١٢٨١ وغيرها
وعليه عدة شروح منها شرح الزرقاني (١١٢٢) طبع بمصر سنة ١٢٧٨ في ثمانية
مجلدات . وقد ترجمت المواهب اللدنية الى التركية وطبعت بالاستانة سنة ١٢٦١

٢ ارشاد الساري الى شرح البخاري : طبع بمصر سنة ١٣٠٦ في عشرة مجلدات
وله مؤلفات في الحديث اغضينا عنها (الخطط التوفيقية ١١ ج ٦)

سير اخرى

٥ — سبك النضار وكسب المفاخر ونثر الدرر ونظم الجواهر : في سيرة المعز الاشرف السيفي اقباي . لعبد الله بن محمد بن عبد الله التركي الغزي . هو اقرب الى كتاب مدائح منه الى سيرة او ترجمة . منه نسخة من جملة كتب زكي باشا في المكتبة الخديوية

٦ — تاريخ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيه : لشمس الدين الشجاعي . منه جزءان في برلين من سنة ٧٣٧ — ٧٤٥

٧ — الدر النضيد في مناقب الملك الظاهر ابي سعيد : لمحمد بن عقيل . في برلين

٨ — الدرة المضية في الدولة الظاهرية : هي سيرة السلطان برقوق لمحمد بن صرصراء . الفها نحو سنة ٨٠٠ منها نسخة في اكسفورد

٩ — الدر الثمين في سيرة نور الدين (زنكي) : لبدر الدين محمد بن الشهيد الدمشقي (غير الآتي ذكره) كتبها سنة ٨٧٤ منها نسخة في آكسفورد

١٠ — تاريخ الملك الاشرف قايتباي : في آكسفورد . ليس عليه اسم المؤلف

١١ — ايضاح الظلم وبيان العدوان : في تاريخ النابلسي الخارج الحوان للحسن ابن احمد بن عربشاه وهو ابن شهاب الدين المتقدم ذكره . فيها دفاع عن سكان دمشق ضد ابراهيم النابلسي الذي استبد فيها في القرن التاسع للهجرة

ثانياً — المعاجم التاريخية

في مصر والشام

١ — ابن ابي أُصَيْبِعَة

توفي سنة ٦٦٨ هـ

هو موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن ابي اصيبعة السعدي الخزرجي . ولد في دمشق سنة ٦٠٠ وكان ابوه طبيباً يعالج الرمد فيها فتلقى الطب عنه ثم اتمَّ العلم في المارستان الناصري في القاهرة . وانتظم في خدمة الدولة الايوبية . ونال المناصب في دولتهم ودعاه عز الدين ايدمر الى صرخد فرحل اليه . وتوفي هناك سنة ٦٦٨ واشتهر بكتابه في التراجم المسمى :

عيون الانباء في طبقات الاطباء : الفه لامين الدولة وزير الملك الصالح وهو من خيرة كتب التراجم . لا يشبهه منها الا كتاب اخبار الحكماء للقفطي المتقدم ذكره لكنه اوسع منه واوفر مادة . ويختلف عنه ان التراجم فيه غير مرتبة على الابجدية

كما في ذلك بل هي مرتبة حسب البلاد واطباء كل بلد حسب الوفاة من اقدم ازمنة التاريخ الى ايامه . طبع في كونكسبرج سنة ١٨٨٤ بعناية المستشرق مولر الالماني نقلاً عن نسختين في احداهما زيادات لبعض تلامذته . وطبع في مصر ١٢٩٩ في مجلدين كبيرين

يشتمل الاول منهما على تراجم اطباء اليونان الى ظهور الاسلام . وتراجم اطباء العرب في صدر الاسلام واطباء السريان في الدولة العباسية ونقلة العلم من اليوناني والسرياني الى العربي والاطباء الذين ظهروا ببلاد العجم من مسلمين وغيرهم . وفي الجزء الثاني تراجم من بقي من اطباء العجم واطباء الهند وبلاد المغرب ومصر والشام . وربما زادت التراجم فيه على ٤٠٠ ترجمة لاشهر الاطباء والحكماء والفلاسفة ونحوهم . مما لا يستغنى عنه في تاريخ آداب اللغة العربية . فضلاً عما يشتمل عليه من الفوائد الاجتماعية والادبية والاقتصادية . وقد عول المستشرق لاكلارك عليه وعلى اخبار الحكماء في تأليف كتابه « تاريخ الطب العربي » في اللغة الفرنساوية طبع في باريس سنة ١٨٧٦

وترجمة ابن ابي اصيبعة في الجزء الثاني من كتاب لاكلارك المذكور صفحة ١٨٧

٢ — ابن خلّكان

توفي سنة ٦٨١ هـ

هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي احد الصدور العظام من بيت كبير في العراق ينتسب الى البرامكة . ولد سنة ٦٠٨ في اربل وخرج منها سنة ٦٢٦ ودخل حلب اقام فيها سنتين وتنقل في غيرها حتى استقر في دمشق سنة ٦٣٣ وتولى قضاء الشام ودرس في عدة مدارس ورحل الى الاسكندرية ومصر واقام فيها سنة ٦٣٧ ثم عاد الى الشام يدرس في المدرسة الامينية بدمشق وتوفي وهو ابن ٧٣ سنة . وكان له نظم حسن ومحاضرات في غاية الجودة وانما اشتهر بكتابه :

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل او السماع اواثبته العيان : هو معجم تاريخي قال في مقدمته انه كان مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين فجمع منها شيئاً كثيراً وتعب في تحقيق وفياتهم وموالدهم فنقل عمن سبقه واخذ من افواه الائمة المعاصرين . فقضى في ذلك عدة سنين فاجتمع عنده تراجم كثيرة فرتبها على الابجدية لتسهل مراجعتها . ولم يذكر من الصحابة ولا التابعين الا جماعة قليلة دعت الحاجة

الى ذكرهم . وكذلك الخلفاء لم يذكر احداً منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب . وترجم ما خلا ذلك من العلماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء وكل من له شهرة بين الناس يقع السؤال عنه . وقد بذل العناية في تحقيق نسب كل واحد وسنة ولادته وسنة وفاته . وهذا من مميزات كتابه . ويمتاز ايضاً بتقييده الاعلام بالحركات وتعريف الامكنة والاشخاص مما يفتقر اليه طالب التاريخ . فرغ من تأليفه سنة ٦٧٢

لم يخلف ابن خلكان غير هذا الكتاب لكنه يساوي مئات من الكتب وهو ذخيرة علم وادب وتاريخ ولغة . جمع فيه زبدة ما الفه العلماء قبله في تراجم الرجال واضاف اليه ما عرفه هو من معاصريه وحقق ودقق . وتجد في خلاله كثيراً من دلائل العناية في الضبط والرواية . يزيد عدد التراجم فيه على ثمانمائة ترجمة . وانما ينتقد عليه انه رتب الاعلام على اسماء اصحابها وان لم يشتهروا بها كما فعل اكثر اصحاب المعاجم التاريخية في ذلك العصر . فهم يترجمون ابن سينا مثلاً بباب الحاء لان اسمه الحسين . وصلاح الدين الايوبي بباب الياء لان اسمه يوسف . على ان هذا يمكن استدراكه بوضع فهرس ابجدي بعد الطبع . طبع هذا الكتاب في باريس سنة ١٨٣٨ ـ ١٨٤٢ وفي غوتنجن سنة ١٨٣٥ـ١٨٤٣ وفي مصر مراراً . وهو شائع متداول وعليه معولنا في تحقيق كثير من التراجم

والظاهر ان المخطوطات التي نشروا هذه الطبعات عنها كان ينقصها بعض التراجم . لان صاحب كشف الظنون ذكر ان عدد التراجم فيه ٨٤٦ ترجمة وليس في النسخ المطبوعة اكثر من ٨٢٥ ترجمة . ويؤيد ذلك انهم عثروا في مكتبة امستردام على ١٣ ترجمة جديدة طبعوها في امستردام مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٥ وهي تراجم ابي العباس القسطلاني وحاتم الاصم وابن مسكين والحسن بن علي وشبيب بن شيبه وشعبه بن الحجاج وشعيب بن حرب وابي وائل الاسدي وصالح بن عبد القدوس وصالح بن بشر وام المؤمنين عائشة وعافية بن زيد وعبد الله بن عباس . ولا يبعد ان يظفروا بتراجم اخرى ـ وياحبذا لو اضيفت هذه الزيادات الى الطبعات الاولى

ونظراً لاهمية هذا الكتاب فقد اهتمت الامم بنقله الى السنتها . فنقله الى الفارسية يوسف بن عثمان سنة ٨٩٥ (في المتحف البريطاني) وابن اويس اللطيفي (في اكسفورد) وترجمه الى الانكليزية دي سلان ونشر في لندن سنة ١٨٤٢ـ١٨٧١ في اربعة مجلدات ضخمة . ونشر بعضه مع ترجمة لاتينية في ليدن سنة ١٩٠٨ واشتغل كثير من الادباء في اختصاره والتذييل عليه او انتقاده . وقد فصل ذلك صاحب كشف الظنون في اماكن كثيرة . فمن مختصراته مختصر لابنه موسى في المكتب الهندي بلندن . وآخر

للبارزي في باريس وآخر لابن حبيب الحلبي في برلين . واما ذيوله فاشهرها « تالي وفيات الاعيان » للموفق فضل الله بن نخر الصقاعي في تراجم من توفي بمصر والشام من سنة ٦٦٠ ـ ٧٢٥ منه نسخة في باريس . و « فوات الوفيات » لمحمد بن شاكر الكتبي الآتي ذكره . و « التجريد » في مختصر تاريخ ابن خلكان لوحدي بن ابراهيم المتوفى سنة ١١٣٦ منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١١٢ صفحه بخط المؤلف . وممن انتقده تاج الدين المخزومي المتوفى سنة ٧٤٣ فانه ذيل عليه ٣٠ ترجمة وزيف كلامه وفضل ابن الاثير . عليه وقد شنع عليه بعض المؤرخين من جهة اختصاره تراجم كبار العلماء وتطويله في تراجم الشعراء والادباء . لكن ذلك لم يقال شيئاً من قدر هذا الكتاب النفيس

(ترجمته في فوات الوفيات ٥٥ ١ وابن خلكان ٤٢٢ ج ٢)

ابن خلكان آخر

وفي مكتبة اكسفورد كتاب اسمه « التاريخ الاكبر في طبقات العلماء واخبارهم » ينسب الى بهاء الدين محمد بن محمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨٣ فلعله اخوه

٣ — الأَدْفَوِي

توفي سنة ٧٤٨ ﻫ

هو كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوي . كان فقيهاً ولغوياً ولد سنة ٦٨٥ وعاش في قرية بجوار القاهرة حتى توفي سنة ٧٤٨ اهم مؤلفاته :

١ الطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء الصعيد : يشتمل على تراجم مشاهير عصره في الصعيد رتبه على حروف المعجم وصدره بمقدمة في هذا الاقليم مع ذكر محاسنه ثم ترجم نجباءه . فرغ من تأليفه سنة ٧٣٨ بالقاهرة منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٦٨٠ صفحة . ومنه ايضاً نسخ في اكسفورد وباريس . وقد استعان في تأليفهِ بكتاب المقال المخصوص في مدح مدينة قوص لمحمد بن افضل الدين القدسي المخزومي القوصي . منه نسخة في غوطا

٢ البدر السافر وتحفة المسافر : في تراجم مشاهير القرن السابع للهجرة في فينا

٣ الامتاع باحكام السماع : بحث في ضروب الغناء من حيث جوازه او تحريمه وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب . في المكتبة الخديوية ٣٣٢ صفحة

٤ فرائد الفوائد ومقاصد القواعد : في الفروض . في غوطا (الدرر الكامنة ج١)

٤ – صلاح الدين الصفدي

توفي سنة ٧٦٤ ﻫ

هو صلاح الدين ابو الصفاء خليل بن ايبك الصفدي . ولد في صفد سنة ٦٩٦ ﻫ وتلقى العلم في دمشق عن ابن نباتة الشاعر المتقدم ذكره وعن ابي حيان اللغوي وابن جماعة والمزي الفقيهين . وتولى ديوان الانشاء في صفد والقاهرة ثم في حلب وتولى وكالة بيت المال في دمشق ومات هناك سنة ٧٦٤ وهو من اعظم كتاب العصر المغولي ومن اوسعهم علماً واكثرهم عملاً . الف في مواضيع شتى وعلى اساليب حسنة وغلبت عليه التراجم التاريخية نذكر ما وقفنا على خبره منها :

١ الوافي في الوفيات : هو معجمٌ للتراجم لعله اكبر المعاجم التاريخية المعروفة من نوعه . يدخل في نحو خمسين مجلداً جمع فيه تراجم الاعيان ونجباء الزمان ممن وقع عليه اختياره . فلم يغادر احداً من اعيان الصحابة والتابعين والملوك والامراء والقضاة والقراء والمحدثين والفقهاء والمشائخ والصلحاء والاولياء والنحاة والادباء والشعراء والاطباء والحكماء واصحاب النحل والبدع والاراء واعيان كل فن ممن اشتهر او اتقن الا ذكره . وذكر كل من فتح فتحاً يسره او خبراً قرره او جوداً ارسله او رأيا اعمله او حسنة اسداها او سيئة ابداها او بدعة سنها وزخرفها او كتاباً وضعه او تأليفاً جمعه او شعراً نظمه اونثراً حكمه . رتبه على احرف الهجاء لكنه بدأ بالمحمدين واتم بعدهم حرف الميم . ثم عاد الى الالف فمابعدها . ويأتي في آخر ترجمة كل اسم باسماء الدين اشتهروا بذلك الاسم ولهم اسماء اخرى فيشير الى اماكن تراجمهم من الكتاب وباي اسم ترجمهم فيه

ومن موجبات الاسف ان هذا الكتاب النفيس لا يوجد كاملاً في مكان واحد . وربما لا يتيسر جمع نسخة كاملة من الاجزاء المتفرقة في المكاتب التي بلغنا خبرها . فمنه قطعة بخط المؤلف في غوطا وتسعة اجزاء غير متناسقة في مكتبة تونس . والجزء الاول في فينا والاجزاء ٣ و٩ و٢٤ و ٢٥ في المتحف البريطاني . و ٥ و٦ و ١١ و١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٠ و ٢١ و ٢٤ و ٢٦ في اكسفورد . والثامن والخامس عشر في باريس . ومنه ٤ اجزاء في مكتبة حلب وسبعة اجزاء في نورعثمانية . ووقفنا في الخزانة التيمورية على ستة اجزاء منه وهي : الاول ينقص من اوله . والثالث يبدأ بترجمة محمد بن عبد وينتهي بترجمة المنذر بن سعيد . والخامس من ترجمة ابراهيم الى احمد

والسادس من احمد بن سلام الى احمد بن محمد . والاجزاء ١٢ و١٣ و١٤ تبدأ بجيدر بن مسرور وتنتهي بعباد بن محمد . وصفحات الاجزاء الستة المذكورة ١٧٣٠ صفحة كبيرة بخط مغربي . وفي هذه الخزانة ايضاً نسخة اخرى من الجزء الاول منقولة عن مكتبة حلب في ١٥١٦ صفحة ـ فاعتبر كم يكون مجموع صفحاته كلها . فلا غرو اذا قلنا انه اكبر كتب التراجم . وقد طبعت مقدمة هذا التاريخ في المجلة الاسيوية الفرنساوية سنة (١٩١١ـ١٩١٢) ونشرت في كتاب على حدة مع ترجمة فرنساوية لاميل امار . ولا يبعد ان توجد من هذا المعجم نسخة كاملة في بعض المكاتب الخصوصية البعيدة . فمن علم بذلك واعلنه لاصحاب الشأن فانه يخدم آداب اللغة العربية خدمة حسنة

٢ التذكرة الصلاحية : هي مطول في الادب والشعر في ٣٠ مجلداً مرتب نحو ترتيب كتاب المستطرف حسب المواضع . وفيه كثير من الفوائد التاريخية والاجتماعية . ويقسم الى ابواب في انواع الفضائل والرذائل . وفيه كثير من تراجم الشعراء والادباء . لا يوجد منه نسخة كاملة في مكان نعرفه ولكن منه اجزاء متفرقة في غوطا واكسفورد والمتحف البريطاني . وفي المكتبة الخديوية اربعة اجزاء غير متتالية تدخل في نحو الف صفحة بخطوط مختلفة . ويظهر من اسمها وترتيبها انه الفها كالمذكرة للكاتب يرجع اليها اذا اراد اقتباس الاقوال او الاشعار في موضوع يريد الكتابة فيه .

٣ نصرة الثائر على المثل السائر : هو انتقاد على المثل السائر لابن الاثير استدرك عليه فيه اشياء فاتته . وانتقد عليه اعجابه بنفسه واطراءه عمله . والحق يقال ان ابن الاثير صاحب المثل السائر من اكثر الناس اعجاباً بنفسه . وقد بالغ في ذلك كما يظهر من مقدمة كتابه المذكور : فآخذه عز الدين بن ابي الحديد في كتابه «الفلك الدائر» فلم يجد صلاح الدين الصفدي ذلك وافياً بما يريده فالف نصرة الثائر هذه . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٠٠ صفحة

٤ تشنيف السمع في انسكاب الدمع : جمع فيه ما قاله الشعراء في الدمع ووصفه . جعل ذلك في مراتب ـ فبدأ بالبكاء في شعر الجاهلية كقول امرىء القيس « قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل » وقول قيس بن ذريح « هل الحب الا عبرة ثم زفرة » وتدرج الى زعمهم ان الدمع فاضحٌ سرهم . الى ان خرج عن دائر الامر المعهود فصار كالمطر المنهمل وجرى كالانهار او البحور . مع بحث انتقادي منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧١ صفحة

٥ اعيان العصر واعوان النصر : مجموع تراجم مشاهير القرن الثامن للهجرة الى ايامه من النساء والرجال . منه نسخة في الاسكوريال وايا صوفيا في تسعة اجزاء كاملة . ومنه اجزاء متفرقة في مكتبة عاشر افندي بالاستانة

٦ نكت الهميان ونكت العميان : اخبار مشاهير العميان منه نسخ في برلين وبطرسبورج وفي كتب زكي باشا بالمكتبة الخديوية . وطبع بمصر سنة ١٩١٠

٧ الحان السواجع بين البوادي والمراجع او الغادي والراجع : وهي مكاتباته مع معاصريه مرتبة على الهجاء باعتبار اسمائهم . منها نسخ في اكثر مكاتب اوربا والاستانة

٨ الشعور بالعور : نحو نكت الهميان في العميان . في برلين

٩ تحفة ذوي الالباب : ارجوزة نظم بها كتاباً لابن عساكر في امراء مصر . منه نسخة في بطرسبرج

١٠ منشآت الصفدي : مجموع مقالات او رسائل على لسانه اولسان الاشرف او غيره وتواقيع وتقارير رسمية ومناشير ونحو ذلك . ويشتمل على كثير من الفوائد الاجتماعية والعادات السياسية والتاريخية منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٤٠ صفحة

١١ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون : صدرها بترجمة ابن زيدون مطولاً ومراسلاته مع انتقادات شعرية ونوادر تاريخية على الملوك والقواد يليه الشرح . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٢٤٠ صفحة

١٢ الغيث المنسجم في شرح لامية العجم : هو شرح قصيدة الطغرائي الشهيرة مطولاً في ٥٥٠ صفحة . طبعت في الاسكندرية سنة ١٢٩٠ وفي مصر ١٣٠٥ في مجلدين وفيها فوائد تاريخية هامة

١٣ دمعة الباكي ولوعة الشاكي : يشتمل على اخبار اهل الغرام وفيه كثير من اقوالهم . ويسمى ايضاً « المقدمة السنية والجوهرة البهية » . منه نسخ في غوطا وباريس وطبع بمصر سنة ١٣٠٢ وفي الاستانة

١٤ ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء : مجموع قطع بايغة نظماً ونثراً جمعها للسلطان الملك الاشرف . منها نسخة في فينا بخط المؤلف

١٥ الحسن الصريح في مئة مليح : مجموع اشعار في الغلمان منها نسخ في المتحف البريطاني وايا صوفيا

١٦ كشف الحال في وصف الخال : اكثر فيه من الجناس المصحف . وفيه خلاعة . منه نسخة في هفينا

١٧ جنان الجناس : في البديع . طبع في الاستانة سنة ١٣٠٠

١٨ فض الختام في التورية والاستخدام : من ابواب البيان . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٠٠ صفحة وفي كوبرلي

١٩ الروض الناسم والثغر الباسم . في الادب . في الاسكوريال

٢٠ الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه : مجموع امثلة . في باريس

٢١ رشف الزلال في وصف الهلال : اشعار في وصفه . في برلين

٢٢ رشف الرحيق في وصف الحريق : مقامة . في الاسكوريال

٢٣ اختراع الخراع : في علوم اللغة والعروض . في ليدن

٢٤ صرف العين عن حرف العين : بالادب . في المكتبة العمومية بالاستانة

٢٥ نفوذ السهم في ما وقع فيه الجوهري من الوهم : انتقاد على الصحاح واصلاح ما فيه . منه عشر كراريس في المكتبة العمومية بالاستانة

٢٦ له عدة قصائد وموشحات متفرقة في المكاتب

(ترجمته في الدرر الكامنة ج ١)

٥ — ابن شاكر الكُتبي

توفي سنة ٧٦٤ هـ

هو محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن صلاح الدين (او فخر الدين) الحلبي الداراني الدمشقي الكتبي . تعلم في حلب ودمشق وكان فقيراً فاتجر ببيع الكتب فاكتسب بذلك ثروة — وله :

١ فوات الوفيات : اشتهر به وقد جعله ذيلاً لوفيات الاعيان لابن خلكان ذكر فيه ما فات ابن خلكان ذكره من التراجم فبلغ ذلك نحو ٥٥٠ ترجمة مرتبة على الهجاء . منها تراجم قليلة اوردها ابن خلكان . طبع بمصر سنة ١٢٨٣ عن نسخة كانت في مكة منقولة عن خط المؤلف . وطبع ايضاً بمصر سنة ١٢٩٩ في مجلدين

٢ عيون التواريخ : هو مجموع للتراجم مرتب على السنين انتهى فيه الى سنة ٧٦٠ في ستة مجلدات . منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق . ومجلد في غوطا فيه التراجم من سنة ٢٩٧ ـ ٣٣٧ ومجلد في باريس وآخر في المتحف البريطاني وفي الفاتيكان برومية

(ترجمته في الدرر الكامنة ج ٣)

٦ - ابن حَجَر العَسْقَلاني

توفي سنة ٨٥٢ ه

شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني الكناني . هو معدود من المحدثين لكننا وضعناه بين اصحاب التراجم لكثرة مؤلفاته في هذا الباب . اصله من عسقلان وولد في مصر العتيقة سنة ٧٧٣ توفي والداه وهو صغير فاحتضنه احد اقاربه . وحج وهو غلام ثم جاء مصر وتعاطى التجارة واحب الشعر . ثم عكف على العلم فتلقاه عن شيوخ مصر . وسافر الى الصعيد وفلسطين ثم اليمن وتعرف في زبيد الى الفيروزابادي صاحب القاموس وحج ثانية وعاد الى القاهرة . ورحل سنة ٨٠٢ الى دمشق وله رحلات اخرى عديدة الى اليمن وغيرها . ووجه عنايته الى الحديث والفقه وتولى الافتاء والتدريس وكثر تلاميذه . وعينه الملك الاشرف برسباي قاضي قضاة مصر كلها سنة ٨٢٧ وكانوا يعولون عليه في الافتاء لسعة علمه وقوة حجته . وكان خطيباً بليغاً واشتغل في التأليف فزادت مؤلفاته على مئة كتاب انتشرت في حياته وتهاداها الملوك واستنسخها الاكابر . وكان لطيف المجلس ظريف النادرة . وقد ترجمه شمس الدين السخاوي الآتي ذكره بمجلد خاص ذكر فيه مناقبه واعماله سماه « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر » منه نسخة في باريس . وكذلك فعل القضاعي في كتابه « فهرست مصنفات شيخ الاسلام ابن حجر » منه نسخة في ليدن . وتوفي في القاهرة سنة ٨٥٢ وهاك ما يهمنا ذكره من مولفاته :

١ الاصابة في تمييز الصحابة : هو مطول في التراجم مرتب على حروف المعجم جمع فيه ما في الاستيعاب وذيله واسد الغابة واستدرك عليها كثيراً . طبع في كلكتة سنة ١٨٥٦ وفي مصر سنة ١٣٢٣ في ثمانية مجلدات ضخمة . تتضمن تراجم الصحابة والتابعين قسمها الى اربع طبقات الاولى من وردت صحبته بطريق الرواية عنه او عن غيره . والثانية في ذكر الصحابة الذين ولدوا في زمن النبي . والثالثة في ذكر المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام ولم يرد انهم اجتمعوا بالنبي . والرابعة في من ذكر على سبيل الوهم والغلط . واختص الجزء السابع من الكتاب بالصحابة المعروفين بالكنى . والثامن لاسماء النساء . وكل قسم من هذه الاقسام مرتب على حروف المعجم . وهو من اهم الكتب لتراجم رجال صدر الاسلام

٢ المعجم المفهرس : في الحديث . الفه بناء على طلب بعض الاخوان رتب فيه

الاحاديث على حروف المعجم بعد تجريدها من الاسانيد ليسهل تناولها على الناس منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٧٠ صفحة

٣ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : ذكر فيه اسماء شيوخه واسانيده ورتبها على الهجاء في قسمين ــ الاول من اخذ عنه بطريق الرواية والثاني من اخذ عنه بطريق الدراية . الفه سنة ٨٣٢ منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٦٦ صفحة كبيرة

٤ الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة : معجم وافٍ لتراجم مشاهير القرن الثامن للهجرة . ترجم فيه الذين توفوا بين اول سنة ٧٠١ وآخر سنة ٨٠٠ هـ من العلماء والملوك والامراء والكتاب والوزراء والادباء والشعراء والرواة . ممن عرفهم اوسمع عنهم ولا سيما في مصر والشام . واقتبس شيئاً من كتاب اعيان العصر لصلاح الدين الصفدي المتقدم ذكره ومجالي الغرر لابي حيان ودمية القصر . واخذ عن الذهبي والعمري والمقريزي وغيرهم ورتب التراجم على حروف الهجاء . هو اهم كتاب في بابه منه نسخة في المكتبة الخديوية في مجلدين نحو الف صفحة كبيرة . ويوجد ايضاً في باريس وفينا والمتحف البريطاني . وله ذيل وصل به الى سنة ٨٣٢ منه نسخة في الخزانة التيمورية بخط المؤلف وهذا الكتاب قد طبع في عاصمة حيدرآباد دكن

٥ رفع الإصر عن قضاة مصر : ذكر فيه قضاة مصر من اول فتحها الى آخر المئة الثامنة . ورتبه طبقات على السنين معتمداً في تأليفه على اخبار القضاة للكندي وعلى ذيله لابن زولاق وغيرهما . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٥٧٢ صفحة . وقد طبع قسم منه في ذيل كتاب نشرته لجنة تذكار جيب سنة ١٩٠٨ مؤلف من كتابين : الاول اخبار ولاة مصر لابي عمر الكندي المتوفى سنة ٣٥٥[1] يشتمل على اخبار امراء مصر من عمرو بن العاص الى الفتح الفاطمي في نحو ٣٠٠ صفحة . وفي صدره ترجمة الكندي وبحث في سنة وفاته وانها ينبغي ان تكون بعد ٣٥٥ هـ . والثاني في اخبار قضاة مصر للكندي المذكور رواية ابي محمد البزاز في نيف و٢٠٠ صفحة مرتبة على السنين . وفي ذيل هذه الطبعة ملحق لاستيفاء اخبار القضاة الذين تولوا مصر بين سنة ٢٣٧ و٤١٩ يشتمل على تراجم جمعت من كتاب رفع الاصر عن قضاة مصر ومن كتاب النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة لجمال الدين سبط ابن حجر المذكور . ومن تاريخ الاسلام للذهبي . والملحق المذكور في ١١٥ صفحة . ومع هذا الكتاب فهارس ابجدية ومقدمة بالانكليزية لروفون كيست .. ولشمس

(١) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٣١٩

الدين السخاوي ذيل على رفع الاصر سيأتي ذكره . وقد اختصره واتمه جمال الدين بن شاهين في كتاب سماه «النجوم الزاهرة بتلخيص اخبار قضاة مصر والقاهرة» . في برلين

٦ انباء الغمر بابناء العمر : هو تاريخ مصر والشام سياسياً وادبياً منذ ولادته الى سنة ٨٥٠ مما ادركه او سمعه . وقد رتبه على السنين فيذكر حوادث السنة ثم تراجم الوفيات فيها ويصح ان يكون من حيث الحوادث العامة ذيلا لكتاب ابن كثير « البداية والنهاية » . منه نسخ في برلين وغوطا وباريس وبني جامع وايا صوفيا وفي مكتبة الظاهر في دمشق ونور عثمانية . وعليه مختصر للدميري في باريس

٧ الاعلام في من ولي مصر في الاسلام او تاريخ مصر : اطلعنا الاستاذ مرجايوث على نسخة خطية منه في مكتبة اكسفورد بالصيف الماضي في ثلاثة مجلدات

٨ نزهة الالباب في الالقاب : اي القاب المحدثين مرتبة على الابجدية . منه نسخة في المتحف البريطاني والخزانة التيمورية وفي المكتبة الخديوية في ١٠٣ صفحات

٩ تهذيب الكمال : او مختصر تهذيب الكمال في معرفة الرجال اي تراجم المحدثين لابن النجار . طبع في دهلي سنة ١٨٩١

١٠ الديباجة : في الحديث . طبع في لكناو الهند سنة ١٢٥٣ وفي لاهور سنة ١٨٨٨ في ١٢ مجلداً

١١ ترجمة السيد احمد البدوي : في برلين

١٢ نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر : متن متين في علوم الحديث . له شرح طبع في الهند سنة ١٨٦٢ وفي مصر سنة ١٣٠١

١٣ مختصر اساس البلاغة للزمخشري : في المتحف البريطاني

١٤ محاسن المساعي في مناقب الاوزاعي : فيه ترجمة الاوزاعي المحدث . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٦٤ صفحة

١٥ تقريب التهذيب : في رجال الكتب الستة في الخزانة التيمورية بخط المؤلف . وطبع في دهلي سنة ١٣٠٨ في ٤٠٠ صفحة

١٦ فتح الباري في شرح صحيح البخاري : مطول في الحديث طبع بمصر سنة ١٣٠١ وغيرها في ١٤ مجلداً

١٧ تعجيل المنفعة برواية رجال الائمة الاربعة : طبع في حيدر اباد سنة ١٣٢٤

١٨ الرحمة الغيثية في الرحمة الليثية : طبعت بمصر سنة ١٣٠١ مع خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي وسيأتي ذكرها

١٩ توالي التأنيس بمقال ابن ادريس : طبع مع الكتاب المذكور (الرحمة)
٢٠ غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر (الجيلاني) : طبع في كلكتة سنة ١٩٠٣ وله كتب أخرى في الحديث وغيره اغضينا عنها
(ترجمته في الخطط التوفيقية ٣٧ ج ٦ وحسن المحاضرة ٢٠٦ ج ١)

٧ — ابن قُطْلُوبُغا

توفي سنة ٨٧٩ ﻫ

هو ابو الفضل زين الملة والدين القاسم بن عبد الله بن قطلوبغا تلميذ ابن حجر المتقدم ذكره وهو من الفقهاء الحنفية له في التراجم كتاب :
تاج التراجم في طبقات الحنفية : مرتب على الابجدية طبع في ليبسك سنة ١٨٦٢ مع شروح وملاحظات للمستشرق فلوغل . وله كتب كثيرة في الفقه اغفلنا ذكرها

٨ — البِقَاعي

توفي سنة ٨٨٥ ﻫ

هو برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي . ولد في البقاع في سوريا سنة ٨٠٩ وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥ وله كتب في القرآن والتفسير والاحكام والادب والمنطق والمساحة والتاريخ يهمنا منها ما يأتي :
١ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران : جمع فيه تراجم شيوخه واساتذته ومعاصريه وتلاميذه على حروف المعجم مع تحقيق اسمائهم وانسابهم ووفياتهم منه نسخة في كوبرلي . وقد انتقده السخاوي الآتي ذكره لكنه فعل ذلك لمنافسة كانت بينهما وهما شريكان في الدرس
٢ عنوان العنوان : هو مختصر الكتاب المتقدم ذكره . منه نسخة في اكسفورد
٣ مختصر سيرة النبي وثلاثة من الخلفاء الراشدين : منه نسخة في برلين
٤ اسواق الاشواق في مصارع العشاق : هو مختصر مصارع العشاق للسراج القاري مع زيادات . منه نسخة في باريس والاسكوريال
٥ الباحة في علمي الحساب والمساحة : ارجوزة مشروحة منها نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٢٠٠ صفحة
٦ اخبار الجلاد في فتح البلاد : في مكتبة لا له لى بالاستانة

٩ – شمس الدين السَخاوي

توفي سنة ٩٠٢ ﻫ

في هذا الكتاب ثلاثة يلقب كل منهم بالسخاوي : احدهم علم الدين من القراء تقدم ذكره صفحة ١٠٢ والثاني محمد بن ابى بكر الاديب توفي نحو سنة ٩٠٠ له كتاب بهجة الناظر في الحكايات والنوادر في برلين . والثالث شمس الدين الذي نحن في صدده . وهو ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي تلميذ ابن حجر المتقدم ذكره سمي سخاوياً نسبة الى سخا بلد في مصر . وقد حج سنة ٨٩٧ وتوفي في القاهرة سنة ٩٠٢ وخلف آثاراً تشهد بسعة اطلاعه وعلو همته اهمها :

١ الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع : هو معجم تراجم مشاهير ذلك القرن في خمسة مجلدات منه نسختان في مكتبة الجامع الاموي والمكتبة الظاهرية بدمشق . ونسخة في مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة ينقصها الجزء الاول . وفي ليدن قطع منه تشتمل على حروف الالف والعين والغين والفاء والقاف وبعض الميم . وقد تصدى معاصروه لانتقاده والتشنيع عليه منهم السيوطي الف في انتقاده كتاباً سماه « الكاوي في تاريخ السخاوي » ولا عبرة في ذلك فان الكتاب نادر المثال في بابه . وقد اختصره ابن عبد السلام المتوفى سنة ٩٣١ في كتاب سماه « البدر الطالع من الضوء اللامع » منه نسخ في فينا وبرلين . واختصره ايضاً زين الدين الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ في كتاب سماه « القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي » في اكسفورد

٢ التبر المسبوك في ذيل السلوك : هو تاريخ يومي مرتب على السنين كاليومية مثل طريقة تاريخ الجبرتي. دوّن فيه السخاوي ما حدث في ايامه يوماً يوماً . فاذا فرغت السنة ذكر تراجم من توفي فيها – جعله ذيلاً لكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي الآتي ذكره . طبع التبر المسبوك بمصر سنة ١٨٩٦

٣ الكوكب المضيء : ترجم فيه العلماء من معاصريه . له مختصر في برلين

٤ وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الاسلام : للذهبي الآتي ذكره من سنة ٧٤٥ – ٨٩٨ منه نسخ في برلين وفينا واكسفورد والمتحف البريطاني وكوبرلي

٥ ذيل رفع الاصر عن قضاة مصر : لابن حجر العسقلاني المتقدم ذكره . منه نسخ في باريس وليدن

٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التواريخ : فيه تعريف التاريخ وموضوع

هذا العلم عند الامم وما الف فيه واسماء المؤرخين على حروف الهجاء . وفيه نقد على بعض المؤرخين ولا سيما ابن خلدون . منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٢٢٦ صفحة . وقد وصفها تيمور بك صاحب الخزانة المذكورة في مجلة الآثار التي تصدر في زحلة بالسنة الثانية الجزء الاول

٧ الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة : في الادب . بالاسكوريال

٨ المقاصد الحسنة في تمييز الاحاديث المشهورة على الالسنة : هو كتاب مفيد رتبه على حروف اوائل الاحاديث . بعثه على تأليفه تسارع الناس الى نقل ما لا يعلم . منه نسخ في المكتبة الخديوية ونور عثمانية وبني جامع

٩ الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر (العسقلاني) : منه نسخة في باريس

١٠ ارشاد الغاوي بل اسعاد الطالب والراوي : في مكتبة ايا صوفيا . وله مؤلفات خرى لا يهمنا ذكرها

ومن كتب المعاجم او الطبقات العامة :

١٠ — طبقات الشافعية : للاسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ في المتحف البريطاني والخزانة التيمورية

ثالثاً — مؤرخو البلاد أو الدول

في مصر والشام

١ — الكمال ابن العَديم

توفي سنة ٦٦٠ هـ (وقيل ٦٦٦)

هو ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم . ولد سنة ٥٨٦ وسمع من ابيه وعمه وجماعة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق . وكان محدثاً فاضلا حافظاً ومؤرخاً وفقيهاً وكاتباً صنف وكتب وترسل عن الملوك . وكان جميل الخط ولا سيما النسخ . ولي قضاء حلب خمسة من ابائه متتالية وتولاه هو حتى اذا جاء التتر حلب سنة ٦٥٨ فرّ الى الملك الناصر بمصر ومات فيها . وقد الف كثيراً من الكتب وصلنا منها :

١ بغية الطلب في تاريخ حلب : ادركته المنية قبل اكمال تبييضه . وهو عبارة عن

تاريخ علمائها رتبه على الابجدية في عشرة اجزاء منها جزء في باريس وآخر في المتحف البريطاني . وله مختصر اسمه « الدر المنتخب من تاريخ مملكة حلب » لابن خطيب الناصرية المتوفى سنة ٨٤٣ . منه المجلد الثالث في المتحف البريطاني وغوطا

٢ زبدة الحلب في تاريخ حلب : اختصره من بغية الطلب المتقدم ذكرها ورتبه على السنين الى سنة ٦٤١ منه نسخ في بطرسبورج وباريس . وطبع منه المستشرق فرايتاغ نتفاً سنة ١٨١٩ في باريس وسنة ١٨٢٠ في بن . ونشرت منه ترجمة فرنساوية في المجلة الشرقية تباعاً سنة ١٨٩٦ ــ ١٨٩٨

٣ الدراري في ذكر الذراري : كتبه سنة ٦١٠ للملك الظاهر غازي عند ولادة ابنه الملك العزيز . منه نسخة في نور عثمانية

٤ الوسيلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب : في برلين

٥ قصيدة في مدح عائشة : في بطرسبورج

(فوات الوفيات ١٠١ ج ٢ وابو الفداء ٢٢٤ ج ٣)

٢ - جمال الدين بن الجزّار

توفي سنة ٦٧٩ ﻫ

هو جمال الدين ابو الحسن يحي بن عبد العظيم بن الجزار الانصاري ولد سنة ٦٠١ له:

العقود الدرية في الامراء المصرية : قصيدة تاريخية ذكر فيها حكام مصر الى الملك الظاهر بيبرس المتوفى سنة ٦٧٦ واضاف اليها بعضهم ذيلاً الى الملك الظاهر جقمق المتوفى سنة ٨٥٧ منه نسخ في ليدن والاسكوريال وبرلين

٣ — ابن وصيف شاه

في اواخر القرن السابع

هو ابرهيم بن وصيف شاه المصري له كتاب :

جواهر البحور ووقائع الامور وعجائب الدهور : في اخبار الديار المصرية او تاريخ مصر من اقدم ازمانها الخرافية الى سنة ٦٨٨ مختصراً . وقد اخذ عنه المقريزي في خططه . وله مختصر مع زيادات الى السلطان الغوري المتوفى سنة ٩٢٣ وبعده . منه نسخ في غوطا وبطرسبورج وفي الخزانة التيمورية ونشر منه وستنفيلد قطعاً في مجلة الشرق والغرب الالمانية سنة ١٨٦١

٤ — جمال الدين بن واصل

توفي سنة ٦٩٧ هـ

هو محمد بن سالم بن واصل. كان عالماً بالفقه الشافعي والفلسفة والرياضيات والهيئة والتاريخ في حماه . ثم رحل الى القاهرة سنة ٦٥٩ فارسله السلطان الملك الظاهر بيبرس سفيراً الى منفرد بن فريدريك الثاني صاحب صقلية في مهمة فلقي منه رعاية واكراماً ووصف ما شاهده من تقريب منفرد للمسلمين . فلما عاد جعله الملك الظاهر قاضي القضاة وشيخ الشيوخ في حماه وما زال في ذلك المنصب حتى مات سنة ٦٩٧ واشتهر بمؤلفه :

١ مفرج الكروب في اخبار بني ايوب : تاريخ الدولة الايوبية في ثلاثة مجلدات منها قطعة في باريس وله ذيل الى سنة ٦٩٥ لعلي بن عبد الرحمن . اختصره المستشرق الفرنساوي رينو بالفرنساوية باسم « خلاصة تاريخ عربي » طبع في باريس سنة ١٨٢٢ ومنه قطع متفرقة في غوطا وغيرها

٢ تجريد الاغاني في ذكر المثالث والمثاني . اختصار كتاب الاغاني في ايا صوفيا

(ابو الفداء ٣٩ ج ٤)

٥ — علم الدين البرزالي

توفي سنة ٧٣٩ هـ

هو القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي الدمشقي علم الدين الحافظ المحدث المؤرخ . ولد سنة ٦٦٥ في اشبيلية . تلقى العلوم الشرعية على اشهر علمائها في عصره ورحل الى بعلبك وحلب ومصر . وكانت له معرفة جيدة بمعاصريه وتوفي سنة ٧٣٩ في خليص بين مكة والمدينة . وهاك ما وصلنا خبره من مؤلفاته :

١ تاريخ مصر ودمشق : او كتاب الوفيات ذيل لتاريخ دمشق تأليف ابي شامة وصل به الى سنة سنة ٧٣٨ منه نسخة في كوبرلي وله مختصر في برلين . وقد ذيله تلميذه تقي الدين بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ في كتاب سماه « الوفيات » من سنة ٧٣٧ — ٧٧٤ منه نسخة في المكتبة الخديوية

٢ مختصر المئة السابعة : فيها اخبار اعيان هذه المئة من سنة ٦٠١ — ٧٣٦ باختصار مرتبة على الوفيات . منه نسخة في برلين

(طبقات الحفاظ ٧٢ وفوات الوفيات ١٣٠ ج ٢)

٦ — ابن حبيب الحلبي الدمشقي

توفي سنة ٧٧٩ هـ

هو بدر الدين (أو شهاب الدين) ابو محمد الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي الحلبي . ولد في دمشق سنة ٧١٠ وتعين ابوه محتسباً في حلب فانتقل اليها . ثم توفي ابوه واتم هو دروسه وحج ورحل الى مصر سنة ٧٣٦ فاقام في الاسكندرية مدة . ثم سافر الى القدس والخليل فمكة . ثم رجع الى بلده قطرا باس الشام عند الامير سيف الدين منجك . ولما صار هذا اميراً على دمشق رافقه ثم عاد الى حلب وتوفي فيها سنة ٧٧٩ وله من المؤلفات :

١ درة الاسلاك في ملك الاتراك : تاريخ السلاطين المماليك المصرية مرتب على السنين من سنة ٦٤٨ — ٧٧٧ هـ ومن مات في اثناء ذلك من العلماء والاعيان . وأتمه بعده ابنه عز الدين طاهر الى سنة ٨٠٢ منه نسخ في برلين وبني جامع وباريس . واطلعنا الاستاذ مرجليوث على نسختين من هذا الكتاب في اكسفورد احداهما مسجعة والاخرى مرسلة . وقد لقب في احداهما بدر الدين وفي الاخرى شهاب الدين . وفي مكتبة ديفريمري جزء من درة الاسلاك بخط المؤلف

٢ المسجع في التاريخ : له مختصر اسمه « جهينة الاخبار في ملوك الامصار » يشتمل على نتف تاريخية مرتبة في طبقات حسب الاعصر والدول من الانبياء فاليهود فالفرس فالقبط فالعرب فالمسلمين الى المغول باختصار . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٩٢ صفحة وفي كوبرلي

٣ تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه : اخبار السلطان قلاوون وبنيه . منه نسخة في برلين والمتحف البريطاني

٤ النجم الثاقب في اشرف المناقب (النبوية) رتبه على ثلاثين فصلاً . في برلين

٥ المقتفى في ذكر فضائل المصطفى : مختصر السيرة النبوية منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٢٦ صفحة

٦ نسيم الصبا : مجموع منتخبات شعرية مرتبة حسب المواقف وفيه انواع من البديع على عادة مؤلفه . طبع في الاسكندرية سنة ١٢٨٩ وفي مصر سنة ١٣٠٧ ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

(الدرر الكامنة خط ج ١)

٧ — ابن دُقْماق المصري

توفي سنة ٨٠٩ هـ

هو صارم الدين (او غرس الدين) ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي الشهير بابن دقماق مؤرخ الديار المصرية له من المؤلفات :

١ نزهة الانام في تاريخ الاسلام : اكثره عن مصر مرتب على السنين الى سنة ٧٧٩ في ١٢ مجلداً منه قطعة من سنة ٤٣٦—٥٥٢ في غوطا بخط المؤلف. وقطعة اخرى من سنة ٦٢٨—٦٥٩ في باريس . ومن ٧١٠ — ٧٤٢ ومن ٧٦٨ — ٧٧٩ في غوطا وفي المكتبة الخديوية قطعة في ٨٠ صفحة تبدأ بالملك المنصور علي من سنة ٧٧٨ — ٨٠٤ هـ

٢ الانتصار بواسطة عقد الامصار : هو تاريخ كبير في عشرة مجلدات . كان منه الجزءان الرابع والخامس في المكتبة الخديوية بخط المؤلف . طبعا بمصر سنة ١٣٠٩ و١٣١٠ مع فهارس مطولة للاعلام . فيهما وصف مطول للفسطاط واسواقها وجوامعها ومدارسها وسائر ابنيتها وشوارعها وكذلك الاسكندرية وضواحيها وجانب كبير من قرى مصر وبلادها . ويتخلل ذلك مقادير خراجها او عبرتها ومساحتها وغير ذلك

٣ الدرة المضيئة في فضل مصر والاسكندرية : هو مقتطف من كتاب الانتصار ويظن انه احد الجزئين اللذين تقدم ذكرهما

٤ الجوهر الثمين في سير الخلفاء والسلاطين : هو تاريخ مصر الى سقوط السلطان برقوق . منه نسخ في برلين واكسفورد والمتحف البريطاني وفي ايا صوفيا .

٥ نظم الجمان في طبقات اصحاب امامنا النعمان : في ثلاثة مجلدات الاول في مناقب ابي حنيفة . والثاني والثالث في أصحابه . منه نسخ في برلين ومنشن وباريس (حسن المحاضرة ٣٢٠ ج ١)

٨ — ابن عِنَبة

توفي سنة ٨٢٨ هـ (او ٨٢٥)

هو احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الداودي يتصل نسبه بابي طالب له

١ كتاب عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب : يشتمل على نسب العلويين وتراجمهم فرغ من تأليفه سنة ٨١٤ وقدمه لتيمورلنك منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٣٥٣

صفحة . وقد طبع في بمباي سنة ١٣١٨ وذكر اسمه هناك ابن عتبة بالتاء . ومنه نسخة في المكتبة الخديوية واسم المؤلف عليها « كمال الدين الحسيني المعروف بابن عنبسة المتوفى سنة ٨٢٧ »

٢ بحر الانساب : يشتمل على نسب بني هاشم رتبه على مقدمة وخمسة فصول . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٧٦ صفحة في آخرها كتابة بخط السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس تفيد انه اطلع عليها . وهو غير بحر الانساب للنجفي النسابة وغير بحر الانساب المنسوب للباز الاشهب الآتي ذكرهما

٩ — تقي الدين المَقْرِيزي

توفي سنة ٨٤٥ هـ

هو ابو العباس تقي الدين بن علاء الدين بن محيي الدين الحسيني العبيدي . اصله من بعلبك ويعرف بالمقريزي نسبة الى حارة كانت تعرف بحارة المقارزة . وكان جده من كبار المحدثين في بعلبك وتحول والده الى القاهرة وولد له تقي الدين فيها سنة ٧٦٦ وسمع الحديث على جده لامه شمس الدين بن الصائغ والبرهان الآمدي وغيرهما . وحج وسمع في مكة من كثيرين وكان حنفياً على مذهب جده لامه فلما بلغ العشرين من عمره صار شافعياً وكان متهماً بمذهب ابن حزم (الظاهري) ونظر في عدة فنون وكتب بخطه كثيراً عن الكتب ونظم ونثر وتعلم وعلم وتولى النيابه في الحكم وكتابة التوقيع والحسبة في القاهرة والخطابة بجامع عمرو والسلطان حسن والامامة بجامع الحاكم وقراءة الحديث بالمؤيدية . واتصل بالظاهر برقوق ودخل دمشق مع ولده الملك الناصر سنة ٨١٦ وعاد معه وصحب يشبك الدوادار واصاب منه ثروة . وتنقل في مناصب كثيرة في دمشق ايضاً . ثم استقر في القاهرة وانقطع للعلم واشتغل بالتاريخ وألف فيه مؤلفات هامة هي مرجع الناس في حالة مصر السياسية والاجتماعية فضلاً عن التاريخ . هاك اهم ما وصلنا منها :

١ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ويعرف بخطط المقريزي وعليه كان معولنا في كثير مما كتبناه عن مصر واحوالها . والمراد به في اصل وضعه جمع ما تفرق من اخبار الديار المصرية واحوال سكانها بحيث يلتئم من مجموعها معرفة مجمل اقاليم مصر . فاذا حصل ذلك في ذهن القارئ عرف ما كان فيها من الآثار الباقية والبائدة . واراد ان يجعل ترتيبه على السنين او على اسماء الناس فلم يتيسر له ذلك . ولا وجده

وافياً بالغرض . فاختار ان يجمع تلك الحقائق التاريخية في ابواب تجمعها الخطط والآثار ـ فاذا وصف اثراً او بناء او شارعاً او بلداً او جامعاً او سوراً افاض في تاريخه وتاريخ مؤسسه وما توالى عليه من الاحوال التاريخية اوتخالله من النكات الاجتماعية اوتعلق به من الاحوال الاخرى . فلما ذكر الفسطاط مثلاً بدأ بما كان في موضعها وما بعث على انشائها فتطرق الى ذكر فتح مصر في زمن عمرو بن العاص ومن توالى بعده على الفسطاط من الامراء . ولما ذكر القاهرة ذكر اصل وضعها وما تقلبت عليه فاقتضى ذلك ذكر تاريخ الدولة الفاطمية والدول التي خلفتها الى ايامه . وقس على ذلك سائر ما اقتضاه سياق الكلام من ذكر الحقائق التاريخية او الاجتماعية . وفيه كثير من التراجم والتواريخ التي لا تجدها في سواه . فهو خزانة علم وتاريخ وجغرافية ومدنية وفلسفة واجتماع حتى الشرع فانك تجد منه اشياء هامة بينها فصل في الفرق الاسلامية وتاريخ تفرقها جزيل الفائدة . لكن تلك الحقائق مشتتة فيه لا يتصل اليها الا بالمطالعة والتنقيب . ويظن السخاوي المتقدم ذكره ان السبب في احرازه هذه الفوائد الكثيرة ان صاحبه ظفر بمسودات كتاب للاوحدي في هذا الموضوع فاخذها وزاد عليها . مع ان المقريزي لم يقصر في ذكر المصادر التي نقل عنها بل هو يسند كل فقرة الى صاحبها فلو اخذ عن الاوحدي لم يهمه ان يذكره . ولكن السخاوي كان معاصراً للمقريزي وبندر ان يخلو المعاصرون من التحاسد

وقد طبعت خطط المقريزي في مصر سنة ١٢٧٠ في مجلدين كبيرين واعيد طبعه بالامس في مصر . ومنه نسخ خطية في برلين وغوطا وباريس والمكتبة الخديوية وبني جامع وغيرها . وقد ترجم الى اللاتينية وطبعت الترجمة سنة ١٧٢٤ . ونقل منه شيء الى الفرنساوية وطبع بباريس سنة ١٨٩٥ و١٩٠١ واستخرج منه كازانوفا المستشرق وصف قلعة القاهرة وتاريخها بالفرنساوية واوضحهما بالخرائط والرسوم وطبع ذلك سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٧ في مجلدين . وفعل نحو ذلك رافيس في خطط القاهرة واوضحها بالخرائط وطبع سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٠ في قسمين . وترجم وستنفيلد القسم المختص بتاريخ القبط الى الالمانية وطبعه مع الاصل العربي في غوتنجن سنة ١٨٤٥ وترجم ايضاً ما يتعلق بوصف المارستانات في القاهرة نقلاً عن مسودات غوطا وفينا ونشرها في مجلة خلاصة العلوم

وللاصل العربي مختصرات كثيرة منها « الروضة البهية » لاحمد الحنفي في غوطا و« قطف الازهار » لابي السرور البكري في ليدن وباريس . وقد قلده في هذا الشكل

من التأليف علي باشا مبارك فالف الخطط التوفيقية في عشرين مجلداً سيأتي ذكرها في كلامنا عن النهضة الاخيرة من هذا الكتاب

٢ السلوك لمعرفة دول الملوك : هو تاريخ مصر من سنة ٥٧٧ — ٨٤٤ ذكر فيه انه لما اكمل كتاب « عقد جواهر الاسفاط » وكتاب « اتعاظ الحنفاء » الآتي ذكرهما — وهما بشتملان على من ملك مصر من الامراء والخلفاء وما كان في ايامهم من الحوادث منذ فتحت الى ان زالت دولة الفاطميين — اراد ان يصل ذلك بذكر من ملك مصر بعدهم من الاكراد والاتراك والجراكسة غير مقيد فيه بالتراجم والوفيات . فالف هذا الكتاب رتبه على السنين يذكر حوادث السنة ثم يترجم من مات فيها من الاعيان ترجمة مختصرة ـ وانما يطيل في الحوادث . منه نسخ خطية في غوطا وباريس والمتحف البريطاني وايا صوفيا وكوبرلي ويني جامع . ونسخة في مكتبة محمد الفاتح في ١١ جزءاً . واطلعنا الاستاذ مرجليوث على نسخة منه باكسفورد اسمها « واسطة السلوك في دول الملوك » في اربعة مجلدات. وكتاب آخر عنوانه «تاريخ الجراكسة للمقريزي» لعله مقتطف من واسطة السلوك. وقد عني بترجمة كتاب السلوك الى الفرنساوية كاترمير المستشرق الفرنساوي وطبع في باريس سنة ١٨٣٧ ـ ١٨٤٥ في مجلدين وسماه « تاريخ السلاطين المماليك » والف السخاوي ذيلاً عليه سماه التبر المسبوك في ذيل السلوك تقدم ذكره

٣ كتاب المقفى : وصف فيه عيشة الامراء والمشاهير الذين اقاموا بمصر . رتبه على الابجدية وقدَّر انه يستغرق ثمانين مجلداً لم يظهر منه الا ١٦ مجلداً منها ثلاثة مجلدات في ليدن ومجلد في باريس كلها بخط المؤلف

٤ درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة : هو معجم لتراجم الاعيان من معاصريه في ثلاثة مجلدات . منه قطعة في حرف الالف وأخرى في حرف العين بخط المؤلف في غوطا

٥ اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الخلفاء : تاريخ الدولة الفاطمية . منه نسخة في غوطا بخط المؤلف عني المستشرق بونز بنشرها سنة ١٩١١ في توبنجن

٦ الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الاسلامية : من مقتل عثمان الى المستعصم آخر الخلفاء العباسيين . في كمبريدج

٧ امتاع الاسماع في ما للنبي من الحفدة والاتباع : في اقرباء النبي واصحابه في ستة مجلدات حدث به في مكة والمدينة . منه نسخ في غوطا وكوبرلي

٨ نبذة العقود في امور النقود : يشتمل على تاريخ النقود العربية . الفها بامر مطاع فتكلم اولاً في النقود القديمة عند الفرس والروم واجزائها ثم النقود الاسلامية وتاريخها من الجاهلية وما كان ينقش عليها . ثم تكلم عن نقود مصر في ايامه . منها نسخ في برلين وليدن والاسكوريال . ونقلت الى الايطالية وطبعت في روستوكي سنة ١٢٩٧ وترجمها دي ساسي الى الفرنساوية ونشرت في باريس سنة ١٧٩٧ وقد طبعت في مصر سنة ١٢٩٨

٩ المكاييل والموازين الشرعية : هي رسالة تبحث في المكاييل والاوزان العربية بالنظر الى الشرع . منها نسخة في ليدن واخرى في المكتبة الخديوية في ١٨ صفحة وقد ترجمت الى الايطالية وطبعت في روستوكي سنة ١٨٠٠

١٠ مقالة لطيفة وتحفة سنية شريفة : في حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر. رسالة في المتحف البريطاني

١١ ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري : في المتحف البريطاني

١٢ النمل وما فيه من غرائب الحكمة : في كمبريدج

١٣ الطرفة الغريبة في اخبار حضرموت العجيبة : رسالة في ارشاد الحاج بطريق مكة في كمبريدج . وقد طبعت في بونيه مصورة ومشروحة سنة ١٨٦٦

١٤ البيان والاعراب عما في ارض مصر من الاعراب : منها نسخة في فينا وباريس والمكتبة الخديوية . وقد ترجمها وستنفيلد الى الالمانية ونشرها في غوتنجن سنة ١٨٤٧

١٥ الالمام بمن في ارض الحبشة من ملوك الاسلام : كتاب صغير طبع في بتافيا مع ترجمة فرنساوية سنة ١٧٩٠ وفي مصر سنة ١٨٩٥

١٦ معرفة ما يجب لآل البيت الشريف من الحق على من عداهم : في فينا

١٧ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك : ذكر فيه ٢٦ نفراً اولهم النبي فالخلفاء الراشدون ومن بعدهم الى ايامه في خمسة اجزاء. منه نسخة في كمبريدج

١٨ النزاع والتخاصم بين بني امية وهاشم : كتاب صغير منه نسخة في فينا وقد ترجم الى الالمانية وطبع في ليدن سنة ١٨٨٨

١٩ الاشارة والاسماء الى حل لغز الماء : في المكتبة الخديوية

٢٠ ازالة التعب والعناء في معرفة حال الغناء : في باريس

٢١ ذكر ما ورد في بني امية وبني العباس من الاقوال : منه نسخة في فينا

٢٢ كتاب الخبر عن البشر : هو كبير في ستة اجزاء ذكر فيه القبائل وانساب النبي . منه نسخ في ايا صوفيا وفي خزانة الفاتح وفي ستراسبورج . ونقلت عنه مجلة المشرق فصلاً في تاريخ الكتابة العربية في الاسلام (سنة ١٠ صفحة ٤٧٨)

٢٣ جني الازهار من الروض المعطار : منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١١٦ صفحة ذكر فيها انه خلاصة « الروض المعطار في عجائب الاقطار » . وفيه وصف اهم الاقاليم ومساحاتها . وفي صدر هذه النسخة سمي المؤلف شهاب الدين المقريزي فاذا صحت التسمية كان المؤلف احد اعقاب تقي الدين المقريزي . لان الروض المعطار الذي لخصه تأليف ابي عبد الله الحميري المتوفى سنة ٩٠٠ اي بعد تقي الدين المقريزي بنصف قرن

٢٤ اغاثة الامة بكشف الغمة : في المكتبة الخديوية

٢٥ البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد : في المكتبة الخديوية

٢٦ تراجم ملوك الغرب : فيه اخبار ابو حمو ومن خافه على تلمسان . منها نسخة في ليدن وفينا في جملة مجموعة فيها بضعة عشر مؤلفاً من مؤلفات المقريزي التي تقدم ذكرها

٢٧ عقد جواهر الاسفاط في اخبار الفسطاط : لم نقف على خبره

(ترجمته في التبر المسبوك ٢١ وحسن المحاضرة ٢٣١ ج ١)

٩ — صالح بن يحيى

في اواسط القرن التاسع

هو من امراء الغرب في سوريا باواسط القرن التاسع للهجرة وكان عالماً بالنجوم ومؤرخاً له كتاب في « تاريخ بيروت واخبار الامراء البحتريين من بني الغرب » من القرن السادس الى التاسع . طبع في بيروت بعناية الاب شيخو سنة ١٩٠٢ في ٣٢٠ صفحة وفيها الملحقات والفهارس والخرائط

١٠ — شمس الدين الباعوني

توفي سنة ٨٧١ هـ

هو شمس الدين ابو الفضل (او ابو عبد الله) محمد بن احمد بن محمد بن احمد الباعوني الشافعي . ولد سنة ٧٧٦ وفي اسمه اختلاف كثير . وصلنا من مؤلفاته :

١ تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء : ارجوزة تتضمن اسماء الامراء والخلفاء

والسلاطين الذين تولوا مصر من اول الاسلام الى الاشرف برسباي مطلعها « يقول راجي ربه محمد » وذيلها ابن اخيه بهاء الدين الآتي ذكره الى زمن قايتباي وسماها « الاشارة الوفية » . منها نسخ في غوطا وليبسك والمتحف البريطاني . وتسمى ايضاً « فرائد السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك »

٢ منحة اللبيب في سيرة الحبيب : رجز عن سيرة النبي في غوطا

٣ ملخص تضمين الملحة : نظم ملحة الاعراب للحريري . في هفنيا

٤ الليث العابس في صدمات المجالس : في ايا صوفيا . وله اشعار اخرى

١١ — ابو المحاسن تَغْري بِرْدِي

توفي سنة ٨٧٤ ﻫ

هو ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الجويني . ولد سنة ٨١٣ في القاهرة وابوه مملوك تركي للسلطان الملك الظاهر برقوق كان اميراً على حلب ودمشق . توفي سنة ٨١٥ وابنه جمال الدين هذا طفلٌ يتيم من ابويه وتلقى العلم في القاهرة على المقريزي وغيره . وحج سنة ٨٦٣ وقد خلف مؤلفات هامة اقتفى آثار استاذه فيها اهمها :

١ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : هو تاريخ مصر من الفتح الاسلامي الى الدولة الاشرفية سنة ٨٥٠ في عدة مجلدات مع استطرادات كثيرة لاخبار البلاد المجاورة مرتب على السنين . وفي آخر كل سنة تراجم من مات فيها وزيادة النيل ونقصانه . ولما فتح السلطان سليم العثماني مصر واطلع على هذا الكتاب امر بنقله الى التركية فنقله شمس الدين احمد بن سليمان قاضي العسكر في الاناضول يومئذ . ومن الاصل العربي نسخ في برلين وغوطا وابسالا وبطرسبورج وباريس والمتحف البريطاني وكوبرلي . وفي نسخة غوطة ذيل الى سنة ٨٦٥ واهتم المستشرق جوينبل الهولاندي في نشره فطبع الجزئين الاول والثاني في ليدن سنة ١٨٥١ — ١٨٦١ وينتهيان الى اوائل الدولة الفاطمية . لكنه توفي وظل العمل متروكاً الى الامس فتصدي وليم بوبر احد ادباء اميركا لاتمامه فنشر قسماً منه سنة ١٩٠٩ يحتوي على اخبار الخليفتين الفاطميين العزيز بالله والحاكم بامر الله في ١٢٣ صفحة (من سنة ٣٦٥ — ٤١١) فعسى ان يوفق الى نشر الباقي . وقد لخص المؤلف كتابه هذا وسماه « الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة » لا نعرف مكانه

٢ مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة : اقتصر فيه على ذكر الخلفاء

والسلاطين بغير مزيد . واستفتح بذكر النبي فالخلفاء الراشدين الى الخليفة القائم بامر الله . ثم ذكر العبيديين ومن خلفهم على مصر الى ايامه . منه نسخة في مكتبة محمد الفاتح ومكتبة بشير آغا في الاستانة . وفي غوطا مع ذيل الى سنة ٩٠٦ وفي باريس واكسفورد وكمبريدج وتونس. وطبع في كمبريدج سنة ١٧٩٢ وله ذيول منها « منهل الظرافة لذيل مورد اللطافة » باسماء امراء مصر الى سنة ٨٨٤ في برلين

٣ منشأ اللطافة في ذكر من ولي الخلافة : وهو تاريخ مصر من اقدم أزمانها الى سنة ٧١٩ في باريس

٤ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : هو معجم لمشاهير الرجال العظام من سنة ٦٥٠ الى آخر ايام المؤلف اراد به ان يكون ذيلاً للوافي تأليف الصفدي المتقدم ذكره . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ثلاثة مجلدات كبيرة صفحاتها نحو ٣٠٠٠ صفحة منقولة عن مكتبة عارف بك بالمدينة . ترجم فيها مئات من الاعيان والعلماء واسند كل رواية الى صاحبها

ومن لطيف ما جاء في مقدمته—وقد خالف به اكثر مؤلفي عصره قوله « كنت قد اطلعت على نبذ من سيرهم واخبارهم (يعني رجال التاريخ) ووقفت في كتب التاريخ على الكثير من آثارهم فحملني ذلك على سلوك هذه المسالك واثبات شيء من اخبار امم الممالك غير مستدعى الى ذلك من احد من اعيان الزمان ولا مطالب به من الاصدقاء والخلان. ولا مكلف لتأليفه وترصيفه من امير ولا سلطان بل اصطفيته لنفسي وجعلت حديقته مختصة بباسقات غرسي . ليكون في الوحدة لي جليساً وبين الجلساء مسامراً وانيساً .. الخ » وهذا يخالف طريقة سائر المؤلفين في ذلك العهد . وقد اختصره في كتاب سماه « الدليل الشافي على المنهل الصافي » منه نسخة في مكتبة بشير آغا بالاستانة

٥ نزهة الرأي في التاريخ : هو تاريخ متصل على السنين والشهور والايام في عدة مجلدات . منها الجزء التاسع في اكسفورد لحوادث سنة ٦٧٨ — ٧٤٧

٦ حوادث الدهور في مدى الايام والشهور : جعله ذيلاً على كتاب السلوك للمقريزي بدأ به حيث انتهى ذاك الى سنة ٨٥٦ لكنه خالف المقريزي في طريقته فاطال في التراجم الا ما جاء ذكره منها في المنهل الصافي . منه نسخ في برلين والمتحف البريطاني وايا صوفيا

٧ البحر الزاخر في علم الاوائل والاواخر : مطول في التاريخ على السنين منه جزء صغير في باريس من سنة ٣٢—٧١ هـ (ترجمته في دائرة المعارف ٣٣٤ ج ٢)

١٢ — شهاب الدين الأشرفي

توفي سنة ٨٨٠ هـ

هو توغان المحمدي الاشرفي الحنفي شهاب الدين . نبغ في اواخر القرن التاسع للهجرة وهاك ما بلغنا خبره من مؤلفاته :

١ كتاب البرهان في فضل السلطان : هو مختصر الفه للظاهر خوشقدم بمكة المكرمة . ويشتمل على كثير من الفوائد الشرعية والسياسية . منه نسخة في ايا صوفيا

٢ المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية : الفها للسلطان الملك الاشرف قايتباي رتبها على تسعة ابواب بين فيها الخلاف بين الائمة في اهم الاحكام الشرعية . وفي آخرها باب واسع في ذكر من ولي مصر من عمرو بن العاص الى قايتباي . وهو مفيد منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٣٦ صفحة . وفي برلين

٣ منهاج السلوك في سير الملوك : الفه سنة ٨٧٥ منه نسخة في ايا صوفيا

١٣ — النجفي النسّابة

هو محمد بن احمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي النسابة . لم نقف على وفاته ولا على عصره تماماً . وانما استلفت انتباهنا كتابٌ له في الانساب وقفنا عليه في المكتبة الخديوية عظيم الاهمية سماه :

بحر الانساب او المشجر الكشاف لاصول السادة والاشراف : وهو غير بحر الانساب لابن عنبة المتقدم ذكره وغير بحر الانساب المنسوب للباز الاشهب الآتي ذكره . قسمه الى ١٥ باباً لتسهيل البحث وهي : (١) نسب النبي (٢) ذرية محمد الباقر (٣) ذرية زيد الشهيد (٤) عبد الله الباهر (٥) عمر الاشرف (٦) الحسين الاصغر (٧) ذرية علي الاصغر (٨) جعفر الخطيب (٩) عبدالله المحض (١٠) ابراهيم الغمر (١١) داود بن الحسن (١٢) الحسن المثلث (١٣) الحسن بن زيد (١٤) علي ابن ابي طالب (١٥) ذرية العباس وابي طالب . وقد اوضح كل طبقة او سلسلة أو ذرية من هؤلاء بشكل المشجر المتفرع . وفيه ايضاً شجر انساب بعض السلاطين من المغول ولا سيما جنكيز خان وهولاكو والسلاطين الايوبيين وغيرهم . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٤٨٠ صفحة كبيرة اكثرها جداول ملونة بالاحمر والاسود يحتاج تفهمها الى اعمال الفكرة

١٥ — ابو البقاء بن الجيعان

نحو سنة ٩٠٠ ﻫ

في هذا الكتاب ثلاثة اسماء كل منها « ابن الجيعان » :

الاول اسمه علم الدين شاكر بن عبد اللطيف بن الجيعان القبطي الاصل توفي سنة ٩٠١ تقدم ذكره بين الشعراء

والثاني شرف الدين يحيى بن المعمر بن الجيعان الجغرافي من اهل اواخر القرن الثامن سيأتي ذكره بين الجغرافيين

والثالث القاضي ابو البقاء بن يحيى المؤرخ من اهل القرن التاسع الذي نحن في صدده . وهو ابن شرف الدين يحيى المذكور ويظهر من تقارب الوقت بينه وبين علم الدين شاكر انهما واحد اوهما اخوان . ولابي البقاء مؤلفان هما :

١ القول المستظرف في سفر الملك الاشرف : ذكر فيه ما جرى في سفر الملك الاشرف قايتباي سنة ٨٨٢ منه نسخة في المكتبة الخديوية مذهبة الحواشي وقد طبع في تورينو وسمي «تاريخ قايتباي» وفيه فوائد اجتماعية من عادات تلك الايام واحوال اهلها

٢ طوالع البدور في تحويل السنين والشهور : في علم الميقات . منه نسخة في المكتبة الخديوية

١٥ — العليمي

توفي سنة ٩٢٧ ﻫ

هو ابو اليمن عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمي الفخري الحنبلي قاضي قضاة بيت المقدس له :

١ الانيس الجليل في تاريخ القدس والخليل : منه نسخ في اكثر مكاتب اوربا وفي المكتبه الخديوية في ٤٤٠ صفحة وقد طبع بمصرسنة ١٢٨٣ وغيرها . وهوفي وصف القدس والخليل وما جاء في اخبارهما وآثارهما والوقائع الحربية المتعلقة بهما

٢ المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام احمد (ابن حنبل) : منه نسخة في الخزانة التيمورية في مجلدين صفحاتهما ٥٢٣ صفحة وهو مرتب على سني الوفاة

كتب أخرى من تواريخ البلاد والدول

بمصر والشام

١٦ — الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة : في التاريخ والجغرافية لابي عبد الله عز الدين بن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ منه نسخة في المتحف البريطاني

١٧ — تاريخ الفيوم وبلاده : لابي عثمان النابلسي الصفدي الفه للملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن العادل . وفيه وصف هذا البلد على الاجمال واحوال سكانه واقليمه وما تقلب عليه من الاحوال السياسية . طبع بمصر سنة ١٨٩٨

١٨ — مرشد الزوار الى قبور الابرار : لموفق الدين بن عثمان الفقيه الامام في اواخر القرن الثامن . في زيارة القبور بسفح المقطم . منه نسخة في المتحف البريطاني وغوطا والمكتبة الخديوية . كتبه بعد سنة ٧٧١ هـ

١٩ — الاعلام في وفيات الاعلام : لاسماعيل الذهبي (٧٨٠) في ايا صوفيا

٢٠ — الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب : لعلاء الدين بن خطيب الناصرية توفي سنة ٨٤٣ تقدم ذكره في ترجمة ابن العديم

٢١ — العقود الدرية في الامراء المصرية : لمحمد بن الحسن البنبي (٨٢٦) مرتب على السنين الى ايام برسباي منه نسخة في المتحف البريطاني

٢٢ — الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب : لمحب الدين ابن الشحنة هو ابن الحافظ قاضي حلب ابن الشحنة الآتي ذكره . توفي سنة ٨٩٠ منه نسخ في ليدن وبرلين وفينا وغوطا وبطرسبورج ونور عثمانية وطبع في بيروت سنة ١٩٠٩ وفيه وصف آثارها ومدارسها فضلاً عن التاريخ

٢٣ — الدر الثمين المنظوم في ما ورد عن مصر واعمالها بالخصوص والعموم : للخطيب الجوهري ابن داود (٨٩٠) . في باريس

٢٤ — شفاء القلوب في مناقب بني ايوب : قدمه مؤلفه الى الملك الاشرف احمد صاحب حصن كيفا في اوائل القرن التاسع للهجرة . منه نسخة في المتحف البريطاني

٢٥ — تاريخ مدينة فاس مطبوع : في بالرم سنة ١٨٧٨ في ٧٥ صفحة بدون اسم المؤلف . يشتمل على اخبار مدينة فاس الى سنه ٨٠٣

٢٦ — التاريخ لما تقدم عن الآباء : لابي الفتح ابن ابي الحسن السامري في اواسط القرن الثامن . وفيه تاريخ هذه الطائفة طبع في غوطا سنه ١٨٦٥

رابعاً — اصحاب التواريخ العامة

في مصر والشام

١ — المَكين بن العَميد

توفي سنة ٦٧٢ﻫ

هو جرجيس (او عبد الله) بن ابي ياسر بن ابي المكارم المكين بن العميد . ولد في القاهرة سنة ٦٠٢ وكان ابوه مسيحياً من كتاب الجيش في الشام تحت امارة علاء الدين طيبرس . وتولى ابنه نحو هذا المنصب وهو شاب . ثم غضب السلطان على طيبرس فقبض عليه وعلى كتابه وفيهم جرجيس وابوه وساقهم الى مصر وسجنوا فيها . وتوفي الاب سنة ٦٣٦ واطلق سراح الابن وعاد الى منصبه في الشام . وبلي بالمناظرين مرة أخرى فحبس ثانية ثم اطلق فعاد الى الشام وعاش معتزلاً حتى مات سنة ٦٧٢ وقد اشتهر بتاريخه :

المجموع المبارك : في التاريخ العام جعله في جزئين . الاول من الخليقة الى ظهور الاسلام منه نسخة في غوطا . والثاني من ظهور الاسلام الى سنة ٦٥٨ في برلين واكسفورد . وقد عني الافرنج بامره في نهضتهم فنقلوه الى اللاتينية وطبعوه في ليدن سنة ١٦٢٥مع الاصل العربي. وترجم الى الانكليزية وطبع في لندن سنة ١٦٢٦والى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٦٥٧ ويعرف بتاريخ ابن العميد

وله ذيل اسمه « النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد » للمفضل ابن ابي الفضائل القبطي المصري . وفيه تراجم السلاطين المماليك من الملك الظاهر بيبرس ٦٥٨ الى الملك الناصر بن قلاوون سنة ٧٤١ وفيه تاريخ البطاركة اليعاقبة والمسلمين في اليمن والهند والتتر . منه نسخة في باريس

٢ — ابن الراهب القِبْطي

توفي سنة ٦٨١ ﻫ

هو ابو شكر بطرس بن الراهب أبو كرم بن المهذب . رسم شماساً قبطياً في دير المعلقة بالفسطاط سنة ٦٦٩ وما زال هناك حتى توفي سنة ٦٨١ وقد خلف كتاباً في التاريخ العام يبدأ بآدم ومن بعده من الاباء الى قضاة بني اسرائيل . فملوك الروم الى مجيء المسيح . ثم سير البطاركة من مرقس الى أثناسيوس بطريرك الاسكندرية وما

جرى في ايامهم . ثم تاريخ الخلفاء من الراشدين ومن بعدهم الى ايامه . وهو مرتب بالاكثر في جداول مقسومة الى حقول : الحقل الاول لاسم الشخص المترجم واصله ونسبه وولادته وخلاصة اعماله وصفاته الشخصية . والثاني لعدد سني حياته ومـدة حكمه اورئاسته . والثالث لجملة ما تقدم من السنين . وفي اخبار المسلمين حقلٌ رابع للتاريخين الهجري والافرنجي

وقد اهتم به الافرنج وترجموه الى اللغة اللاتينية ونشرت هذه الترجمة في باريس سنة ١٦٥١ بهمة ابرهيم الحاقلاني الماروني . ثم اعاد طبعها يوسف شمعون السمعاني والحقها بترجمة ثانية من قلمه في البندقية سنة ١٧٢٩ واما الاصـل العربي فلم ينشر حتى عني الاب شيخو باستنساخه عن نسخة في الفاتيكان وتولى طبعه لاول مرة مع الترجمة اللاتينية بالتنقيح والتعليق سنة ١٩٠٣ في جزئين صفحاتهما نحو ٣٥١ صفحة مع الفهارس

٣ — بيبرس المنصوري

توفي سنة ٧٢٥ ﻫ

هو الامير ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار . من مماليك السلطان المنصور قلاوون . تولى امارة الكرك ثم صار وزيراً في زمن الاشرف وتولى مناصب أخرى حتى صار نائباً للسلطنة ثم سجن واطلق . وتقلبت عليه احوال شتى على طرز تلك الايام . واخيراً حج ومات وله ثمانون سنة وهاك مؤلفاته :

١ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة : هو تاريخ عام للدولة الاسلامية من اولها الى سنة ٧٢٤ في احد عشر مجلداً رتبه على السنين . وقد اعانه في جمعه وتأليفه كاتبه شمس الرئاسة بن بكر المسيحي . لا نعرف منه نسخة كاملة في مكان ولكن منه الجزء الرابع في ابسالا وفيه تاريخ الدولة العباسية الى سنة ٢٥٢ والخامس الى سنة ٣٢٢ في باريس . والسادس الى السنة ٤٠٠ في اكسفورد . والتاسع من ٥٩٩ — ٧٤٤ في اكسفورد ايضاً . والعاشر في المتحف البريطاني . ومنه قطعة في المكتبة الخديوية مع مجلد من الكامل لابن الاثير

٢ التحفة الملوكية في الدولة التركيـة : هو تاريخ السلاطين المماليك من سنة ٤٦٧ — ٧٢١ في فينا

(حسن المحاضرة ٣٢٠ ج ١)

٤ — ابو الفِداء

توفي سنة ٧٣٢ هـ

هو السلطان الملك المؤيد صاحب حماه اسماعيل بن علي بن محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين ايوب . كان اميراً على دمشق وخدم الملك الناصر وهو في الكرك وبالغ في ذلك فوعده بحماه ووفى له بوعده وجعله سلطاناً عليها يفعل فيها ما يشاء بلا مراقبة من مصر ولا غيرها . ولما زاره ابو الفداء في القاهرة اركبه بشعار الملك وابهة السلطنة ومشى الامراء والناس في خدمته وبالغ في اكرامه . وكان ابو الفداء يتوجه كل سنة الى مصر بهدايا من الخيل والرقيق والجواهر والناصر يبالغ في رفع قدره ويأمر امراءه ان يكاتبوه باجل الالقاب على اصطلاح تلك الايام . وكان محباً للعلم وقد تمكن من الفقه والطب والفلسفة . وكان يقرب اهل العلم ويرتب لهم الجواري والارزاق . والف كتباً نفيسة هي من افضل مراجع التاريخ والجغرافية حتى الآن وهي :

١ المختصر في اخبار البشر : تاريخ عام في قسمين الاول في الجاهلية والثاني في الاسلام الى سنة ٧٢٩ وكلاهما في اربعة اجزاء . يبدأ الجزء الاول بمقدمات مفيدة في مقابلة التواريخ (الروزنامة) المعروفة في عصره قابل فيها بين ما في التوراة العبرانية والسامرية واليونانية . ووضع لذلك جدولاً لطيفاً . ثم اتى على تواريخ الانبياء والفرس القدماء والعرب الجاهلية والامم الاخرى القديمة . وافاض في العرب الجاهلية واحيائهم وقبائلهم البائدة والباقية وملوكهم ودولهم وكلامه في ذلك من افضل ما كتب في هذا الموضوع . يلي ذلك ظهور الاسلام فالخلفاء الراشدون فالامويون والعباسيون الى خلافة المنصور . والجزء الثاني في تاريخ دولة الامويين في الاندلس وما عاصرها من الدول الاسلامية الى سنة ٥٢٣ والثالث ينتهي سنة ٦٦٣ والرابع سنة ٧٢٩ وقد جمعه من نيف وعشرين كتاباً اهمها الكامل لابن الاثير وقد تحداه في ترتيبه على السنين . ويمتاز عنه بما تضمنه من الاخبار الادبية والعلمية والاجتماعية مما لم يتصد له ذاك الا قليلاً

ولهذا الكتاب منزلة رفيعة عند علماء اوربا وهو من اقدم كتب التاريخ الاسلامي التي اهتموا بنشرها وترجمتها . فطبعوه بالعربية اولاً في اوكسونيا سنة ١٧٣٢ ثم نقلوه الى اللاتينية بقلم ريسكي وادلر ونشروه مع الاصل العربي في هفنيا في خمسة مجلدات كبيرة من سنة ١٧٨٩ — ١٧٩٤ تبدأ هذه الطبعة بمولد النبي وفيها الفهارس والجداول .

اما القسم الاول المختص بالجاهلية فنقلوه على حدة وطبع سنة ١٨٣١ . ونشرت قطعة اخرى منه عن ديار مصر مع ترجمة لاتينية وشروح في غوتنجن سنة ١٧٧٦ ونقلوا بعضه الى الفرنساوية وغيرها . اطلعنا منها على ترجمة سيرة النبي مقتطفة من ذلك التاريخ نشرت في باريس سنة ١٨٣٧ مع ترجمة فرنساوية لديفرجه . وقد طبع كله في الاستانة سنة ١٢٨٦ في اربعة مجلدات نقلاً عن طبعة اوربا . وطبع بمصر ايضاً . وقد لخصه ابن الوردي واضاف اليه وسماه « تتمة المختصر » الى سنة ٧٤٩ سيأتي ذكره . وفعل نحو ذلك محمد بن ابراهيم بن ابي الرضى في كتاب سماه « لب لباب المختصر في اخبار البشر » منه نسخة في بطرسبورج . وكذلك فعل ابن الشحنة وسيأتي خبره

٢ تقويم البلدان : هو جغرافية عامة ذكر في اوله انه طالع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع في العربية من ابن حوقل الى الادريسي وياقوت وغيرهم . فوجد في كتبهم ما يحتاج الى تصحيح ولاسيما الاسماء والانساب فطالع ما كتبه العرب في تصحيح الانساب والاسماء كالانساب للسمعاني والمشترك لياقوت . وقرأ كتباً اخرى عن الاطوال والعروض وغيرها وجمع ما تفرق فيها كلها في هذا الكتاب . واضاف اليها اشياء لم يصل علمها لاحد قبله وبذل جهده في التحقيق . وجعله في شكل الجداول مثل تقويم الابدان لابن جزلة . وقدم ما يجب معرفته من ذكر الارض والاقاليم ثم ذكر البلاد . وعددها ٦٢٣ بلداً – مرتبة على الاقاليم . وقد اهتم به الافرنج قبل اهتمامهم بالتاريخ فنقلوا قطعاً منه الى اللاتينية عن خوارزم وما وراء النهر وطبعوها مع الاصل العربي في لندن سنة ١٦٥٠ ونشروا قطعاً اخرى عن سوريا في ليبسك سنة ١٧٧٦ وعن افريقيا في غوتنجن سنة ١٧٩١ ونشرت كلها في اللاتينية سنة ١٨٣٥ ونشرها دي سلان في العربية سنة ١٨٤٠ في ٥٣٩ صفحة . صدرها بمقدمة فرنساوية في وصف الكتاب واحواله مع الفهارس والجداول والشروح . وترجمها رينو وجويار الى الفرنساوية وطبعاها في ثلاثة مجلدات سنة ١٨٤٨ — ١٨٨٣ المجلد الاول منها مقدمة طويلة في تاريخ الجغرافية عند الشرقيين جزيلة الفائدة مع ثلاث خرائط . والمجلد الثاني ترجمة النصف الاول من الاصل العربي والمجلد الثالث فيه بقية الكتاب مع الفهارس . ويسمون هذا الكتاب في الفرنساوية « جغرافية ابي الفداء »

واهتم غير الافرنج ايضاً في هذا التقويم — فعني محمد بن علي الشهير بسباهي زاده المتوفى سنة ٩٩٧ بترتيب مواده على الحروف المعجمة . واضاف اليه ما التقطه من المصنفات ليسهل تناوله وسماه « اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك » واهداه

الى السلطان مراد خان الثالث . ثم نقله الى التركية واهداه الى الوزير محمد باشا . اما اوضح المسالك العربيــة فمنها نسخة في المكتبة الخديوية في ٥٤٤ صفحة بخط جميل وتوجد ايضاً في المتحف البريطاني وفي جامع ايا صوفيا ونور عثمانية

٣ الكناش في النحو والصرف الفه سنة ٧٢٧ منه نسخة في المكتبة الخديوية عليها خط صاحب كشف الظنون (فوات الوفيات ١٦ج ١ وفي صدر تاريخه وفي آخره)

٥ — شمس الدين الذَهَبي

توفي سنة ٧٤٨ هـ

هو محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ابو عبدالله شمس الدين الذهبي التركماني الفارقي الامام الحافظ . ولد سنة ٦٧٣ في دمشق وطلب الحديث من صغره ورحل في طلبه حتى رسخت قدمه فيه . ثم انتقل الى مصر وقرأ فيها العلوم الشرعية وغيرها . ولما رجع الى دمشق تعين استاذاً للحديث في مسجد ام صالح ثم في المدرسة الاشرفية وغيرها . وكان معدوداً من المحدثين والمؤرخين وكان امام وقته وله مؤلفات عديدة اكثرها كبير هام هاك ما وصلنا خبره منها :

١ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام: هو تاريخ كبير في نحو ١٢ مجلداً رتبه على السنين جمع فيه بين الحوادث والوفيات . يمتد من اول الاسلام الى سنة ٧٠٠ للهجرة . وقد قسم هذه المدة الى سبعين باباً كل باب لعشر سنين ورتب تراجم كل باب على المعجم . وقد استخرج منه مختصرات يعرف كل منها باسم خاص سيأتي ذكرها . ولم نقف على نسخة كاملة من هذا التاريخ في مكتبة من المكاتب الكبرى . فالجزء الاول في باريس يشتمل على حوادث السنين ١ — ٤٠ هـ والثاني في اكسفورد من ٤١ — ١٣٠ والثالث في غوطا من ١٣١ — ١٩٠ وفي المكتبــة الخديوية جزء من سنة ١٨١ — ٢٠٠ والرابع في اكسفورد من سنة ١٩١ — ٢٤٠ وهو ناقص . وفي باريس جزء آخر فيه اخبار سنة ٣٠١ — ٣٧٠ والسابع في غوطا والمتحف البريطاني من ٣٥١ — ٤٠٠ والثامن من ٤٠١ — ٤٥٠ في المتحف البريطاني . وقس على ذلك سائر الاجزاء بحيث يصعب جمع نسخة كاملة منها كلها . لكن في مكتبة ايا صوفيا نسخة في ١٢ جزءاً لعلها تكون كاملة . وقد اختصره محمد بن اسحق الايوبي وذيله قاضي شهبة وغيره . وله ترجمة تركية في برلين

٢ الدول الاسلامية او دول الاسلام : تاريخ عام للدول الاسلامية مختصر مرتب

على احرف الهجاء من الهجرة الى سنة ٧٤٠ منــه نسخة في مكتبة كوبرلي في الاستانة . وفي المكتبة الخديوية الجزء الاول منه ينتهي الى خلافة المستظهر بالله سنة ٤٨٧ وهو ٣٦٠ صفحة

٣ تذهيب تهذيب الكمال : الكمال معجم لاسماء رجال الحديث تأليف ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد علي المقدسي الجماعيلي . في ثلاثة مجلدات . منهـا نسخة في مجلدين بالمكتبة الخديوية في ١٢١٦صفحة . والكمال ايضاً لمحب الدين بن النجار المتقدم ذكره . وقد هذب الكمال وزاد عليه جمال الدين ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢ في كتاب سماه « تهذيب الكمال » يشتمل على اسماء رواة العلم وحملة الآثار وائمة الدين واهل الفتوى والزهد والمشهورين من كل طائفة من طوائف اهل العلم مرتبة على الهجاء رجالاً ونساء . فهو من اكبر المعاجم التاريخية يحتوي على ١٧٠٠ ترجمة منه نسخة في المكتبة الخديوية ١٢ مجلداً في نحو عشرة الاف صفحة . والذهبي اخذ تهذيب الكمال هذا ولخصه واحسن ترتيبه وزاد عليه وسماه « تذهيب تهذيب الكمال » في خمسة مجلدات صفحاتها نحو ٢٢٠٠ صفحة . منه نسخة في المكتبة الخديوية ينقصها الجزء الرابع . ثم ان صفي الدين احمد بن عبد الله الخزرجي لخص هذا التهذيب في كتاب سماه « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال » في جزء كبير طبع بمصر سنة ١٣٠١ في نحو ٥٠٠ صفحة عليها شروح

٤ مختصر تاريخ بغداد لابن الدبيثي : ويسمى « المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد » لابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدبيثي انتقاه الذهبي مع زيادات . وتاريخ الدبيثي هذا هو ذيل على تاريخ بغداد لابن الخطيب . ومن المختصر المحتاج جزء في المكتبة الخديوية مكتوب عليه « الجزء الثاني من مختصر تاريخ الحافظ ابي عبد الله الدبيثي للحافظ ابي عبد الله الذهبي ». وهو مرتب على الابجدية يبدأ باسم محمد ثم بالالف وما بعدها في ٢٦٤ صفحة

٥ التجريد في اسماء الصحابة : معجم تاريخي طبع في حيدراباد سنة ١٣١٥ في مجلدين صفحاتهما ٨٣٠ صفحة

٦ تذكرة الحفاظ : معجم كبير طبع في الهند في اربعة مجلدات

٧ المشتبه في الاسماء والانساب : وفيه تراجم الاسماء المتشابهة في الصورة او اللفظ . جمع فيه ما اشتبه من الرجال والنساء في الاسماء او الانساب او الكنى او الالقاب التي اتفق وضعها واختلف نطقها مما يأتي في اسانيد الحديث وغيره . ورتبها

على الابجدية طبع في ليدن ١٨٦٣ في نحو ٦٠٠ صفحة ويسمى ايضاً « مشتبه النسبة »

٨ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : يعني رجال الحديث رتبه على حروف المعجم . وهو كتاب جليل جمع فيه اسماء الرواة من الكتب الستة وزاد عليهم . طبع في لكناو الهند سنة ١٨٨٤ وفي مصر سنة ١٣٢٥ في ثلاثة مجلدات وله مختصرات عديدة

٩ الكاشف : في معرفة اسماء الرجال (رجال الحديث) منه نسخة في المكتبة الخديوية وفي الاسكوريال

١٠ العبر في اخبار البشر ممن عبر : هو تاريخ عام في مجلدين اقتطفه من تاريخه الكبير (تاريخ الاسلام) رتبه على السنين ذكر فيه اشهر الحوادث والوفيات من اول الهجرة الى سنة ٧٤٠ منه نسخ في فينا وباريس والمتحف البريطاني وايا صوفيا وكوبرلي . وقد ذيله واختصره كثيرون وصلنا من ذيوله تذييل ابن الشماع المتوفى سنة ٩٣٦ منه نسخة في المتحف البريطاني بخط المؤلف

١١ طبقات الحفاظ : اقتطفه من تاريخه الكبير ايضاً ورتب فيه التراجم حسب طبقاتهم . وقد اختصره السيوطي واتمه في كتاب منه نسخة في غوطا وكوبرلي وبني جامع وطبعه وستنفلد في غوتنجن سنة ١٨٣٣ في ثلاثة اجزاء مع فهرس ابجدي

١٢ طبقات القراء : اختصره من تاريخه الكبير ورتبه نحو ترتيب طبقات الحفاظ منه نسخة في باريس وكوبرلي . وقد ذيله كثيرون

١٣ تاريخ النبلاء : استخرجه من تاريخه الكبير ايضاً لا نعرف مكانه لكن له ذيلاً اسمه « تعريف ذوي العلاء بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء » . في برلين

١٤ مختصر اخبار النحويين لابن القفطي : في ليدن

١٥ المسترجل في الكنى : في مكتبة لي Lee الانكليزي

١٦ المقتنى في سرد الكنى : رتبه على الابجدية له خلاصة في برلين

١٧ معجم اشياخه : دون فيه تراجم شيوخه وهم نحو ١٣٠٠ شيخ ورتبه على الهجاء . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٠٠ صفحة

١٨ طب النبي : طبع على الحجر في مصر وترجم الى الفرنساوية وطبع في الجزائر سنه ١٨٦٠

١٩ الكبائر وبيان المحارم : ذكر فيه ٧٦ كبيرة ونهى عنها . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٩٦ صفحة . وله كتب اخرى في الحديث واحكامه لا فائدة من ذكرها

(ترجمته في فوات الوفيات ١٨٣ ج ٢ وطبقات الحفاظ ٦٨ ج ٣)

٦ — عُمَر ابن الوَرِدي

توفي سنة ٧٤٩ هـ

هو زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن الوردي المعري البكري . ويعرف بابن ابي الفوارس . ولد في المعرة سنة ٦٨٩ ومات في حلب سنة ٧٤٩ . كان شاعراً واديباً ونحوياً وفقيهاً ومؤرخاً فنظم الشعر والف في النحو والتاريخ وغيره . واشهر شعره لاميته المعروفـة باسمه نظمها لابنه في ٧٧ بيتاً مطلعهـا :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

وهي مشهورة وتعرف بنصيحة الاخوان . ولها عدة شروح وتخاميس منشورة

وله ديوان طبع في الاستانة سنة ١٣٠٠ وله مقامات واشعار اخرى منهـا « المناظرات » في الاسكوريال والمتحف البريطاني و « شـفو الرحيق فى وصف الحريق » في برلين

وله فى التاريخ كتاب « تتمة المختصر فى اخبار البشر » لابي الفداء فيه تذييل على تاريخ ابي الفداء الى سنة ٧٤٩ طبع بمصر سنة ١٢٨٥ وفى الاستانة سنة ١٢٨٦ وله كتب فىالفقه والتصوف لا يهمنا ذكرها (فوات الوفيات ١١٦ ج ٢)

٧ — ابن ايبك

في اواسط القرن الثامن

هو ابو بكر بن عبد الله بن ايبك صاحب صرخد كان والده يعرف بالدواداري انتساباً لخدمة الامير سيف الدين بلباي الرومي الدوادار الظاهري — له :

١ كتاب كنز الدرر وجامع الغرر : الفه للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بدأ بتأليفه سنة ٧٠٩ يبدأ بخلق الدنيا وينتهي سنة ٧٤٥ في تسعة اجزاء . الجزء الاول في بدء الخلق (٢) في الامم القديمة (٣) سيرة النبي والراشدين (٤) الدولة الاموية (٥) الدولة العباسية (٦) الفاطمية (٧) الايوبية (٨) التركية (٩) سيرة الملك الناصر الذي الف الكتاب له رتب فيه الحوادث حسب الاعوام . منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٣٢٠٠ صفحة نقلها زكي باشا بالفوتوغراف من مكاتب الاستانة في جملة الكتب التي ابتاعتها نظارة المعارف واخـذت في طبعهـا لاحياء آداب اللغة العربية

٢ درر التيجان وغرر تواريخ الازمان : الفه للخزانة العاليـة المولوية بدأ به سنة ٧٠٩ واتم تسويده سنة ٧٣٢ . جاء فيه على ذكر الخليقة وما كان قبل الاسلام من اخبار الجاهلية وشعرائها فالسيرة النبوية فالخلفاء ومن بعدهم رتبه على السنين — وفيه ايضاً زيادات النيل الى سنة ٧١٠ منه نسخة بين كتب زكي باشا بالمكتبة الخديوية في ٤٧٦ صفحة

٨ — مُغْلَطَاي

توفي سنة ٧٦٢ ﻫ

هو ابو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله علاء الدين البكجري . هو تركي الاصل ولد سنة ٦٨٩ وتولى مشيخة الحديث في المظفرية والصرغتمشية والناصرية وغيرها . وتوفي سنة ٧٦٢ وله من المؤلفات :

١ الزهر الباسم في سيرة ابي القاسم : وهي السيرة النبوية . ثم لخصه عارياً من الشواهد والحق به تاريخ الخلفاء وسماه « الاشارة الى سيرة النبي المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء » يشتمل على السيرة النبوية والخلفاء بعده الى الدولة العباسية في بغداد وفتح هولاكو باختصار كلي . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٦٠ صفحة وفي برلين ومنشن والمتحف البريطاني

٢ شرح سنن ابن ماجة : منه نسخة في المكتبة الخديوية . ونسخة منه في تونك الهند وفي الآصفية

(ترجمته في تاج التراجم ٥٧ وطبقات الحفاظ ٧٩ ج ٣) والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٥٢ وله ايضا شرح البخاري وغير ذلك .

٩ — ابن كَثير

توفي سنة ٧٧٤ ﻫ

هو ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين بن الخطيب القرشي البصروي . ولد في دمشق سـنة ٧٠٠ وتخرج بيوسف المزي ولزمه . وتعين سنة ٧٤٨ اسـتاذاً للحديث في مسجد ام صالح ثم في الاشرفية . وهاك ما وصلنا من مؤلفاته :

١ البداية والنهاية : مطول في التاريخ العام في عشرة مجلدات اعتمد في تأليفه على النص من الكتاب والسنة وميز بين الصحيح والسقيم من الخبر الاسرائيـلي . ورتب ما بعد الهجرة على السنوات الى آخر عصره . وهو مما جمع بين الحوادث والوفيات . واجود ما فيه السيرة النبوية عول في كثير منه على تاريخ البرزالي . وقد

لخصه كثيرون وذيلوه . منه نسخة في فينا في ثمانية مجلدات تنقص الجزء الثالث من زواج النبي الى السنة السابعة للهجرة . والجزء السادس من سنة ٢٩٨ – ٦١٤ والثامن ٧٤٧ الى النهاية . والجزء الاول منه في برلين وغوطا واكسفورد والمتحف البريطاني وفي المكتبة الخديوية . والثاني في اكسفورد من المسيح الى المعراج واجزاء في ايا صوفيا وكوبرلي وبيازيد وغيرها . وقد ترجم بعضه الى التركية ومن الترجمة نسخ في ليبسك وباريس وفي مكتبة ابرهيم باشا بالاستانة . ولشهاب الدين بن حجي المتوفى سنة ٨١٦ ذيل عليه من سنة ٧٤١ – ٧٦٩ منه نسخة في برلين . وللطبراني المتوفى سنة ٨٣٥ ذيل . في برلين

٢ تفسير القرآن : في اكثر من عشرة اجزاء منه نسخة في المكتبة الخديوية خنصره الكازروني في كتاب سماه « البدر المنير » . في نور عثمانية

٣ جامع المسانيد والسنن الهادي لاقدم السنن : في رواة الحديث . وكان قد الف كتاباً في معرفة الثقات والضعفاء وسماه « التكميل » في عشرات من المجلدات اراد به تحقيق اصحاب الرواية في الحديث وماهي درجة ثقتهم . ثم جمع بهذا المعنى كتاب جامع المسانيد هذا نقلاً عن الكتب الستة ترجم فيه كل صحابي له رواية ورتبه على المعجم منه نسخة في المكتبة الخديوية في ثمانية مجلدات وفي كوبرلي

٤ الاجتهاد في طلب الجهاد : الفه اجابة لاقتراح الامير منجك ليرسله الى ما جاور البحر من البلاد ليأخذوا بحظهم من الجهاد . فاملاه وذكر فيه هجمات الافرنج على الاسكندرية وانتقال عصائبهم الى طرابلس وما فعلوه فيها وجرأتهم على سواها وذكر طائفة من اخبار الفتح الاسلامي في زمن صلاح الدين تستحث النخوة — وهو المراد من تأليف هذا الكتاب . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٨٠ صفحة وفي كوبرلي (طبقات الحفاظ ٧٦ ج ٣ والدرر الكامنة ج ١)

١٠ — زين الدين بن الشِّحنة

توفي سنة ٨١٥ هـ

هو ابو الوليد محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة زين الدين الحلبي ولد سنة ٧٤٩ وكان قاضي الحنفية في حلب . كتب في عدة فنون وله عدة اراجيز في اللغة والدين والتصوف والاحكام والفرائض والمنطق متفرقة في برلين وباريس والمكتبة الخديوية . منها ارجوزة في البيان شرحها كثيرون وشروحها متفرقة في مكاتب اوربا وانما يهمنا من مؤلفاته هنا :

١ روض المناظر في علم الاوائل والاواخر : هو مطول في التاريخ الفه بناءً على اشارة عماد الدين محمد بن موسى النائب بمدينة حلب . وقسمه الى مفتاح ومصراعين وخاتمة . اما المفتاح ففي بدء خلق الدنيا والمصراع الاول في ما بين هبوط آدم والهجرة والمصراع الثاني من الهجرة الى آخر مدة يقدرها الله . والخاتمة مشتملة على ما يكون آخر الزمان . فانتهى المصراع الثاني سنة ٨٠٦ والظاهر انه استعان بتاريخ ابي الفداء وزاد عليه . وفي المكتبة الخديوية نسخة في ٤٠٠ صفحة تنتهي سنة ٨٠٦ فهو مختصر. وقد طبع على هامش الكامل لابن الاثير سنة ١٢٩٠ في بولاق . ومنه نسخ خطية في معظم مكاتب اوربا

٢ الارجوزة البيانية : في علم البيان منها نسخ خطية في اكثر مكاتب اوربا وعليها شروح احدها لمحب الدين الحموي . في برلين وغوطا

٣ ارجوزة في سيرة الرسول ٩٩ بيتاً . في برلين

٤ الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب : تقدم صفحة ١٨٤ انه لابنه محب الدين

١١ — ابن قاضي شُهْبة

توفي سنة ٨٥١ هـ

هو ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر تقي الدين بن قاضي شهبة الاسدي الدمشقي . ولد سنة ٧٧٩ وتولى التدريس في المدرسة الامينية والاقبالية . ثم صار قاضياً سنة ٨٢٠ وارتقى الى رئاسة القضاء وتولى النظر في المارستان المنصوري وهو يلقي الدروس في أهم المدارس . وله عدة مؤلفات اهمها :

١ الاعلام بتاريخ الاسلام : هو ذيل لتاريخ الذهبي المتقدم ذكره في اخبار المشاهير رتبه على ترتيبه . منه اجزاء متفرقة في اكسفورد وباريس

٢ مختصر عبر الذهبي : في المتحف البريطاني

٣ مناقب الامام الشافعي : في برلين

٤ طبقات الشافعية : وفيه تراجم مشاهير الشافعية الى سنة ٨٤٠ مرتب حسب الطبقات في ٢٩ باباً . وكل باب مرتب على الحروف . منه نسخ في برلين وغوطا وبطرسبورج والمتحف البريطاني وفي المكتبة الخديوية. وقد نشر وستنفيلد منه قطعة في غوتنجن سنة ١٨٣٧

٥ مختصر دره الاسلاك : لابن حبيب الحلبي . في باريس

١٢ – بدر الدين العيني

توفي سنة ٨٥٥ هـ

هو قاضي القضاة بدر الدين محمود بن احمد بن موسى . ولد في عينتاب ونشأ فيها وسافر الى حلب وتفقه بشيوخها وكان ابوه قاضياً فيها ثم صار هو نائباً عن ابيه. ورحل الى دمشق وزار القدس وغيرها . وجاء القاهرة مع علاء الدين السيرافي فلازمه واخذ عنه . ثم عاد الى دمشق ورجع الى القاهرة واقام في البرقوقية وتقلب في المناصب وعاد الى بلده . ثم رجع الى القاهرة وهو رقيق الحال فالف كتاباً للامير قلمطاي العثماني فتوسط له حتى تقرب من الملك الظاهر . وتحسنت حاله وتولى الحسبة بدلاً من المقريزي فوقع بسبب ذلك نفور بينهما وتناوباها غير مرة . وتولى قضاء الحنفية ثم اعتزل الاعمال وعمد الى التأليف. وكان عالماً بعلوم شتى ولا سيما التاريخ . وكان جميل الخط سريع الكتابة . وله مؤلفات عديدة وصلنا منها :

١ عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان : تاريخ عام من الخليقة الى سنة ٨٥٠ حسب الاعصر والامم. في بضعة وعشرين مجلداً منه الجزء الاول في كمبريدج ينتهي الى سيرة النبي والاجزاء ٢–٤ في بطرسبورج . وفي المكتبة الخديوية ستة مجلدات هي الاول ينتهي الى اول قصة ابراهيم والثاني يشتمل على سائر قصص الانبياء والثالث فيه تاريخ ملوك الفرس والكلدان والفراعنة واليونان . والاجزاء الباقية فيها متفرقات غير متناسقة . ومنه اجزاء في باريس . ونسخة في ٢٤ جزءاً في مكتبة بيازيد

٢ تاريخ البدر في اوصاف اهل العصر : هو تاريخ كبير ترتبت فيه الحوادث على السنين من اول الخلق الى ايامه في اوله فذلكة جغرافية نقلاً عن تقويم البلدان ثم التاريخ وقد عول فيه على « البداية والنهاية » لابن كثير او كأنه لخصه وزاد عليه اشياء والحق ذلك ببيان الغرائب . واخذ ايضاً عن ابن دقماق اخذاً حرفياً اشار اليه ابن حجر العسقلاني في كتابه انباء الغمر وضحك منه . لانه ذكر نقله اقوالاً قالها ابن دقماق قول مشاهد بمصر فقالها العيني وهو في عينتاب . منه جزء في المتحف البريطاني

٣ سيرة السلطان الملك المؤيد : نظماً . في منشن وتعرف بالجوهرة

٤ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد : وكله مدح واطراء . في باريس

٥ عمدة القاري في شرح البخاري : طبع بالاستانة سنة ١٣٠٨ في ١١ مجلداً كبيراً . وله مؤلفات اخرى في الحديث والفقه واللغة متفرقة في مكاتب اوربا

(ترجمته في الخطط التوفيقية ١٠ ج ٦ وحسن المحاضرة ٢٧٠ ج ١)

١٣ — بهاء الدين الباعوني

توفي سنة ٩١٠ هـ

هو محمد بن يوسف بن احمد الباعوني الدمشقي . ولد في الصالحية بدمشق هو ابن اخي شمس الدين الباعوني المتقدم ذكره (صفحة ١٧٩) ومؤلفاته مثل مؤلفات عمه اراجيز تاريخية :

١ تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء : هي نفس ارجوزة عمه اتمها الى زمن قايتباي . منها نسخة في باريس

٢ القول السديد الاظرف في سيرة السعيد الملك الاشرف : ارجوزة في ٥٥٧ بيتاً تشتمل على سيرة برسباي الى قايتباي . في برلين

٣ اللمحة الاشرفية والبهجة السنية : اشعار في مدح قايتباي . في باريس

٤ بهجة الخلد في نصح الولد : ارجوزة في التربية . في برلين

تواريخ اخرى عامة بمصر والشام

ومن التواريخ العامة التي يحسن ذكرها :

١٤ — مختصر سير الاوائل والملوك ووسيلة العبد المملوك : لابن بركات الحموي في اواخر القرن السابع . هو تاريخ الجاهلية والاسلام الى الخليفة المهتدي (٢٥٥ هـ) منه نسخة في باريس . وله « التاريخ المنصوري » في بطرسبورج

١٥ — مداولة الايام : للبارزي المتوفى سنة ٦٨٣ وهي ارجوزة تاريخية في سيرة النبي والدول الاسلامية في اسيا وافريقيا والاندلس وجغرافية المملكة الاسلامية وغير الاسلامية . منها نسخة في فينا

١٦ — روضة الاعيان في اخبار مشاهير الزمان : لمحمد بن ابي بكر الموصلي نزيل البصرة ودفينها ويعرف بابن حماد توفي سنة ٧٥٠ بدأ فيه بسيرة النبي فالراشدين فالامويين فالعباسيين فالفاطميين . وفيه ابواب لآل النبي والشعراء والادباء والقواد وغيرهم . منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٥٣٤ صفحة كبيرة

١٧ — ذيل العبر للذهبي : تأليف شمس الدين محمد بن علي الحسيني الى آخر سنة ٧٦٤ منه نسخة في اكسفورد

١٨ — تاريخ الدول والملوك : من اول الهجرة الى سنة ٧٩٩ لناصر الدين بن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧ ويعرف بتاريخ ابن الفرات في مئة كراس . منه تسعة اجزاء

في فينا واجزاء متفرقة في مكاتب أخرى

١٩ — النجوم الزواهر في معرفة الاواخر : للبودي الدمشقي من اهل القرن التاسع . يقابل كتاب الاوائل للسيوطي . منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بك في المدينة

٢٠ — بهجة السالك : في تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك من ظهور الاسلام الى سنة ٨٨٦ لنصر الدين الجعفري من اهل القرن التاسع . وله تاريخ آخر باسم « نهج الطرائق والمناهج والسلوك الى تواريخ الانبياء والخلفاء والملوك » كلاهما في باريس

٢١ — مخدرات القصور في تاريخ اهل العصور : لابن قطري المتوفى سنة ٨٩٨ وهو مختصر في التاريخ منه نسخة في مكتبة عارف بك في المدينة

٢٢ — درر الابكار في وصف الصفوة الاخيار : لابي الفتح بن صدقة السرميني من اهل القرن التاسع . جمع فيه طرفاً من اخبار السلف والصحابة والأئمة منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٠٦ صفحات بخط المؤلف سنة ٨٢١

٢٣ — تاج المعارف وتاج الخلائف : لابي السعادات ابن ابي الجود السلموني . من آدم الى سلطنة قايتباي . وترجم فيه قضاة مصر واعيانها . منه نسخة في الخزانة التيمورية وفي باريس

٢٤ — بحر الانساب : في المكتبة الخديوية نسخة من كتاب اسمه بحر الانساب ينسب الى الباز الاشهب البطائحي في مجلدين صفحاتهما ١٤٥٠ صفحة . الاول منهما في النسب القديم من آدم فالاباء كالعادة . والثاني في نسب السيد البدوي وكراماته . وهو غير بحر الانساب لابن عنبة وبحر الانساب للنجفي النسابة المتقدم ذكرهما

٢٥ — الجمان في اخبار الزمان : لمحمد الشطيبي المغربي من اهل القرن التاسع قسمه الى فصول من اول بدء الدنيا فمولد النبي الى آخر ايام المولف . ويدخل في ذلك تاريخ الدولة الاموية والشام والعباسية في بغداد ثم بمصر الى خلافة المستكفي سنة ٨٤٦ وملوك مصر العبيديين ومن جاء بعدهم من الاكراد والمماليك الى الملك الظاهر خوشقدم المتوفى سنة ٨٧٢ في ايام المؤلف منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٣٤ صفحة

٢٦ — نيل الامل : لعبدالباسط بن خليل بن شاهين الملطي المتوفى سنة ٩٢٠ هو ذيل على الذهبي من سنة ٧٠٤ ـ ٨٩٦ منه نسخة في اكسفورد

المؤرخون خارج مصر والشام

في العصر المغولي

اولاً — المؤرخون في العراق

١ — ابن السَّاعي

توفي سنة ٦٧٤ ﻫ

هو تاج الدين ابو طالب علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي خازن الكتب للمستنصر العباسي. صحب ابن النجار واخذ عنه وعن غيره . وكان من المحدثين الثقات والف في التفسير والتاريخ كتباً كثيرة وصلنا منها :

١ مختصر اخبار الخلفاء : لابن الساعي تاريخ كبير في نحو ٣٠ مجلداً لم نقف عليه. وله « اخبار الخلفاء » وقفنا على مختصره هذا . وهو كتاب نفيس يبدأ بظهور الدولة العباسية وينتهي بانقضائها في بغداد . وفيه خلاصة مختصرة في بيوت الملك والامارات في الاسلام . ويدخل فيها ذكر الدول الصغرى الاسلامية وملوكها المعاصرين له في جزيرة العرب والسودان وآسيا الصغرى والشام والمغرب وامراء البدو في مصر والشام. طبع بمصر سنة ١٣٠٩ ويعرف بتاريخ ابن الساعي . وفي ذيل هذه الطبعة كتاب : « غاية الاختصار في اخبار البيوت العلوية المحفوظة من الغبار » لتاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب . فيه بحث في النسب بالمشجر وانواعه . الفه باشارة الوزير ابي محمد الحسن بن ابي جعفر محمد بن ابي الفضل الطوسي . فبدا بذيول بني الحسن ففروع بني الحسين وما يلحق ذلك من الانساب وفروعها في نيف ومئة صفحة

٢ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : وهو تاريخ كبير في ٢٥ مجلداً مرتب على السنين بلغ فيه الى آخر سنة ٦٥٦ يبدأ بالسنة فيذكر حوادثها ثم يأتي بتراجم من مات فيها. وذيل عليه تلميذه كمال الدين عبد الرزاق بن احمد المؤرخ المحدث المتوفى سنة ٧٢٣ في نحو ثمانين مجلداً لم نقف عليه . اما الجامع المختصر فوقفنا على الجزء التاسع منه في الخزانة التيمورية وفيه حوادث ١٢ سنة (من ٥٩٥ ـ ٦٠٥) في نحو ٤٠٠ صفحة

(طبقات الحفاظ ٦٣ ج ٢)

٢ — ابو الفرج المَلَطي

توفي سنة ٦٨٥هـ (١٢٨٦ م)

هو غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون الملطي ويعرف بابن العبري . ولد في ملطية قاعدة ارمينية الصغرى سنة ١٢٢٦ م وتربى احسن تربية لان اباه كان غنياً فتعلم اليونانية والسريانية والعربية واشتغل بالفلسفة واللاهوت والطب . وكان من طائفة السريان اليعاقبة . ووافق شبابه تزاحم الفتن في المملكة الاسلامية على ايدي المغول والافرنج بين قتل وسبي واحراق ففر به ابوه الى انطاكية سنة ١٢٤٣م فمال الغلام الى الزهد وانفرد في مغارة . ثم شخص الى طرابلس وقدنال ثقة البطريرك اغناطيوس سابا فجعله اسقفاً على جوباس من اعمال ملطية سنة ١٢٤٦ م ثم نقله الى اسقفية لاقبين . وتوفي البطريرك في اثناء ذلك فوقع الشقاق بين الاساقفة على من يتولى البطريركية وتقلبت عليه احوال شتى انتهت بتقربه من الملك الناصر فجعله البطريرك مفرياناً على المشرق . واعترض سيادته هناك احن هولاكو لكنه احسن السياسة مع هذا الفاتح واستعطفه فانعم عليه وبنيه . فاخذ يتجول في اسقفيته ويتفقد احوال رعيته . وعمد الى التاليف والتصنيف حتى توفي سنة ١٢٨٦ (٦٨٥ هـ) في مراغة من اعمال اذربايجان . وقد خلف مايزيد على ثلاثين كتاباً في العربية والسريانية اكثرها ادبية ولاهوتية أو شروح دينية وشرائع كنائسية أوفي الفلسفة والطب والتاريخ واللغة والشعر والادب . وانما يهمنا منها في هذا المقام تاريخه العربي المسمى :

تاريخ مختصر الدول : الفه أولاً في السريانية فطاب اليه بعض الوجهاء ان ينقله الى العربية ففعل . لكنه اختصر في الفتوح واطال في دولة الاسلام والمغول . وادخل فيه تراجم العلماء واسماء مؤلفاتهم في اثناء كلامه عن التاريخ السياسي . فهو يتضمن كثيراً من آداب العرب من حيث العلوم القديمة ونقلها — اقتبس ذلك عن ثقات المؤرخين كصاعد الاندلسي وابن القفطي . وكان لكتابه هذا وقع عند الافرنج من اول نهضتهم . فطبعه بوكوك في اوكسونيا (اكسفورد) سنة ١٦٦٣ مع ترجمة لاتينية . ثم أعيد طبعه في بيروت سنة ١٨٩٠ لكنهم حذفوا من هذه الطبعة الفقرة المتعلقة باحراق مكتبة الاسكندرية مع وجودها في طبعة بوكوك . وترجمه بور الى الالمانية سنة ١٧٨٣ (وترجمة ابي الفرج في صدر طبعة مختصر الدول البيروتية . وفي كتاب على حدة مطبوع في بيروت)

٣ — ابن الطِقْطَقى

توفي سنة ٧٠١ هـ

هو محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي ولد نحو سنة ٦٦٠ ونشأ في الموصل . والف لفخر الدين عيسى بن ابراهيم صاحبها كتابه :

الآداب السلطانية والدول الاسلامية : وسماه « الفخري » نسبة اليه واشتهر به . وهو تاريخ عام يبدأ بالخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين وينتهي بانقضاء الدولة العباسية وسقوط بغداد . رتبه على السنين دولة دولة وخليفة خليفة . واختص كل خليفة من العباسيين ببسط حال الوزارة في ايامه ومن تولاها كانه يريد تدوين اعمال الوزراء فهو يمتاز بذلك عما تقدمه . ويرى المطالع في اثناء كلامه روحاً انتقادية . وفي صدر الكتاب مقدمة طويلة في الامور السلطانية والسياسات الملكية وهي من قبيل فلسفة التاريخ او البحث في اسباب الحضارة نحو ما فعل ابن خلدون في مقدمته مطولاً . والفرق بينهما ان ابن خلدون كان شديد المدافعة عن العباسيين والفخري ينتقدهم . وقد اشرنا الى ذلك في كلامنا عن الانتقاد التاريخي . طبع الفخري في غوطا سنه ١٨٦٠ وفي باريس سنة ١٨٩٥ وفي مصر سنة ١٣١٧ وترجمت قطعة منه الى الفرنساوية وطبعت سنة ١٨٤٧ ترجمها شربونو . وترجمه كله الى الفرنساوية اميل امار وطبع سنة ١٩١٠ في ٦٢٨ صفحة مع درس عن المؤلف مفيد

ثانياً — مؤرخو الحجاز ونجد

نبغ في شمالي بلاد العرب في هذا العصر غير واحد من المؤرخين . لكنهم بطبيعة محيطهم صرفوا اهتمامهم الى اخبار الحرمين وسيرة النبي وآله كما انصرف مؤرخو الشام ومصر الى تدوين تواريخ الدول لقيامهم بجوار السلاطين والملوك وعاصمة الدولة — هاك اشهرهم :

١ — تقيُّ الدين الفَاسِي

توفي سنة ٨٣٢ هـ

هو ابو الطيب تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المكي المالكي . ولد سنة ٧٧٥ وكان من الحفاظ وولي قضاء المالكية بمكة ومات فيها واهم آثاره :

١ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين : في تاريخ اعيان مكة وصفتها . وهو كتاب ضخم

في عدة مجلدات رتبت فيه الاعيان على الابجدية . منه الجزء الرابع في المكتبة الخديوية اوله حرف الغين وينتهي بالياء في ١٨٠ صفحة ثم ٧٢ صفحة للالقاب . ومنه اجزاء خطية في باريس وتونس . وقد اختصر منه كتاباً سماه « عجالة القرى للراغب في تاريخ ام القرى » وآخر سماه « تحفة الكرام في اخبار البلد الحرام » منه نسخة في باريس

٢ شفاء الغرام باخبار البلد الحرام : الفه نقلاً عن الازرقي . في برلين وغوطا والمكتبة الخديوية

٣ تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام : في برلين . وهذه الكتب مأخوذ بعضها عن بعض

٤ المقنع من اخبار الملوك والخلفاء : طبع في اوربا (طبقات الحفاظ ٧٥ج ٣)

٢ — نور الدين السَمْهُودي

توفي سنة ٩١١ هـ

هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الحسني نور الدين السمهودي الشافعي . اصله من سمهود في الصعيد وتعلم في القاهرة ثم حج واقام في المدينة واشتغل بالتعليم وتقدم وارتقى وخلف كتباً اهمها :

١ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى : هو مختصر كتاب مطول اسمه « الوفاء » كان قد جمع فيه ما امكنه الوقوف عليه من تواريخ المدينة وما عاينه من امور لم يظفر بها غيره . ثم اختصره قبل اتمامه في كتاب سماه « وفاء الوفاء » ثم احترق الاصل وبقي هذا وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦ في مجلدين صفحاتهما نيف والف صفحة كبيرة . وجاء في صدر هذه الطبعة ان السمهودي مؤلفه توفي سنة ١٠١١ نقل ذلك عن خلاصة الاثر (صفحة ٤٠ج ١) وهو خطأ والصواب انه توفي سنة ٩١١ هـ (راجع كشف الظنون مادة الوفاء)

٢ خلاصة الوفاء : هي خلاصة الكتاب المتقدم ذكره . يقسم الى ثمانية ابواب في المدينة واسمائها وتفضيلها . وبحث في الاقامة فيها والدعاء لها وفضل زيارتها واخبار سكانها وعمارة مسجدها وغير ذلك . فهي جغرافية مطولة للمدينة وضواحيها مع شيء من تاريخها منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٥٠٨ صفحات وفي منشن وليدن والاسكوريال والمتحف البريطاني . ونشر منها وستنفيلد قطعة في تاريخ المدينة في

غوتنجن سنة ١٨٦٤ وطبعت بمصر سنة ١٢٨٥ ولها ترجمة فارسية في برلين واوكسفورد

٣ جواهر العقدين في فضل الشرفين : شرف العلم الجلي والنسب العلي . جعله قسمين الاول في فضل العلم والعلماء والثاني في شرف اهل البيت . منه نسخ في ليدن والاسكوريال وباريس

وله مؤلفات اخرى في الفقه واللغة والنحو لاحاجة بنا الى ذكرها

تواريخ اخرى عن الحجاز ونجد

٣ — التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة : لابن خلف المطري المتوفى سنة ٧٤١ . وصف به المدينة ومسجدها مفصلاً وضواحيها . منها نسخة في المكتبة الخديوية منقولة عن مكتبة المدينة في ١١٤ صفحة

٤ — لقطة العجلان في مختصر وفيات الاعيان : مع زيادة ٣٢ ترجمة عليه لتاج الدين المخزومي المتوفى سنة ٧٤٣ منه نسخة في اكسفورد

٥ — زبدة الاعمال وخلاصة الافعال : لسعد الدين الاسفرائيني المكي المتوفى سنة ٧٦٢ الجزء الاول منه مختصر الازرقي في تاريخ مكة . والثاني سيرة النبي ووصف قبره ومميزات المدينة . منها نسخة في باريس والمتحف البريطاني

٦ — تحقيق النصرة بتلخيص معالم الهجرة : لزين الدين العثماني المراغي المتوفى سنة ٨١٦ وهو تاريخ المدينة عن ابن النجار وغيره . منه نسخة في مكتبة لي (Lee) بخط المؤلف . وفي المتحف البريطاني

٧ — الشرف الاعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلى : للعبدري الشيبي سنة (٨٣٧) في برلين

٨ — دستور الاعلام بمعارف الاعلام : لابن عزم التونسي الوزيري (٨٩١) هو معجم تراجم المشاهير من المسلمين من صدر الاسلام الى زمن المؤلف . مرتب على خمسة اقسام في من اشتهر باسمه او كنيته او نسبه او غير ذلك . في برلين

٩ — قرة العين في اوصاف الحرمين : للمحجوب ابي عبد الله من اهل القرن التاسع . في باريس

١٠ — غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام : لعبدالعزيز بن فهد المكي الهاشمي عز الدين (٩٢١) يشتمل على تراجم امراء مكة من اقدم الازمان الى زمن المؤلف . في برلين

ثالثا — مؤرخو اليمن

١ — عماد الدين ادريس

توفي سنة ٧١٤هـ

هو الامير الكبير الشريف ابو محمد ادريس بن علي بن عبد الله بن سليمان عماد الدين. كان اميراً على القحمة وحج في زمن الدولة الرسولية بايام الملك المؤيد. وكان محباً للعلم فلخص الكامل لابن الاثير في كتاب سماه «كنز الاخبار في معرفة السير والاخبار» اضاف اليه اخبار العراق ومصر والشام الى سنة ٧١٣ واخبار اليمن الى سنة ٧١٤ منه نسخة في المتحف البريطاني

٢ — بهاء الدين الجَنَدي

توفي سنة ٧٣٢ هـ

هو القاضي ابو عبد الله يوسف بن يعقوب (وقيل محمد بن يعقوب بن يوسف بهاء الدين الجندي. اشتهر بكتاب في تاريخ اليمن اسمه :

السلوك في طبقات العلماء والملوك : جمع فيه غالب علماء اليمن واضاف اليه طرفاً من اخبار الملوك الى سنة ٥٧٧. واستقى اكثر اخبارهم من كتاب ابي حفص عمر ابن علي بن سمرة وكتاب احمد بن عبد الله الرازي وتاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني وغيره. منه نسخة في باريس. وكتب الينا السيد محمد الكلالي في سنقافوره انه اطلع على نسخة منه عند الامير غالب القعيطي في حيدراباد. وان عند هذا أيضاً تاريخ بامخرمة الكبير وتاريخ باكثير وغيرهما من الكتب التاريخية المختصة باليمن وما يليها. وقد نشر من تاريخ الجندي فصل في اخبار القرامطة مع ترجمة انكليزية في كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني المطبوع في لندن سنة ١٨٩٢

٣ — الملك الأفضل عباس

توفي سنة ٧٧٨ هـ

هو الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد علي صاحب اليمن. تولى زبيد سنة ٧٦٤ وتوفي سنة ٧٧٨ وله من الكتب ·

١ بغية ذوي الهمم في معرفة انساب العرب والعجم : مختصر مفيد ... في برلين

٢ العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية : يشتمل على تراجم مشاهير اليمن من العلماء والرؤساء والفقهاء مرتب على الهجاء . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١١٤ صفحة

٣ نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون : قال في مقدمته انه بعد ان الف « العطايا السنية » اراد أن يستوفي الموضوع فالف نزهة العيون في ٣٢ كتاباً ذكر فيه مشاهير الناس على اختلاف الإعصر والامم ورتبه على حروف المعجم . ولا نظنه استوفى ذلك لان النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية منه لا تزيد على ٤٥٠ صفحة

٤ — ابو حسن الخزرجي

توفي سنة ٨١٢ هـ

هو ابو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي النسابة . نبغ في اواخر القرن الثامن للهجرة في خدمة السلطان الملك الاشرف اسماعيل (تولى سنة ٧٧٨—٨٠٣هـ) من الدولة الرسولية التي خافت الدولة الايوبية في اليمن (من سنة ٦٢٦—٨٤٥) وكانت مملكتهم تمتد من حضرموت الى مكة . وينتسبون الى رسول من الخليفة العباسي انفذه الى مكة وهي في حوزة الايوبيين . فلما ملكها السلطان مسعود عين علي بن رسول اميراً على مكة سنة ٦١٩ ثم توفي مسعود سنة ٦٢٥ فاستقل عمر بن علي بالمملكة وتوالى عليها اعقابه . وفي أيام احدهم الاسرف اسماعيل نبغ علي بن الحسن الخزرجي والف كتابا في تاريخ هذه الدولة سماه :

١ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية : وهو يشتمل على تاريخهم من اول امرهم الى وفاة الاشرف المذكور سنة ٨٠٣ مرتب على السنين سنة سنة وشهراً شهراً . يذكر الحوادث العامة ثم التراجم لمن مات في تلك السنة . وقد عول كثيراً على تاريخ الجندي المتقدم ذكره . وفي صدره مقدمة تمهيدية في تاريخ اليمن . ولم يكن من هذا الكتاب الا نسخة في المكتب الهندي في لندن نقلت الى مكتبة كمبريدج فعنيت لجنة تذكار جيب الانكليزية في نشرها . وصدر الجزء الاول منها سنة ١٩١٢ بمصر وينتهي الى سنة ٧٢١ والجزء الثاني تحت الطبع . وقد نقله الاستاذ براون المستشرق

الانكليزي الى اللغة الانكليزية وصدر الترجمة في ثلاثة مجلدات سنة ١٩٠٨

٢ طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن : تراجم مرتبة على الهجاء اقتبس اكثرها من الجندي مع مقدمة في سيرة النبي . منه نسخة في ليدن والمتحف البريطاني

٣ الكفاية والاعلام في دول اليمن : مرتب حسب الدول . منه نسخة في ليدن

٥ — بدر الدين الصعدي

في اوائل القرن العاشر

هو بدر الدين محمد بن علي بن يونس الصعدي له كتاب :

مآثر الابرار في شرح البسامة : فرغ من تأليفها سنة ٩٠٦ وهي شرح قصيدة اسمها « جواهر الاخبار » نظمها صارم الدين ابراهيم بن محمد للامام المؤيد محمد بن الناصر في اليمن . ضاهى بها قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسامة . واقترح الامام المذكور على بدر الدين هذا ان يشرحها ففعل . والقصيدة في اصلها ٣٦ بيتاً مطلعها :

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير   وصرفه شامل للبدو والحضر

فشرحها وسمى شرحه لها « مآثر الابرار في تفصيل مجملات جواهر الاخبار » وهو يشتمل على تاريخ ائمة اليمن . منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٤٠٠ صفحة كبيرة

تواريخ اخرى عن اليمن

٦ — طرفة الاصحاب في معرفة الانساب : لعمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني (٧٢٠) فيه انساب البشر من آدم . في برلين

٧ — غربال الزمان مختصر مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي الآتي ذكره : لبدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الحسني الاهدل (٨٨٥) منه نسخة في فينا وباريس . وفي مكتبة عارف بك بالمدينة

٨ — طبقات الخواص : في ملجأ اهل اليمن . لزين الدين الزبيدي (٨٩٣) منه نسخة في الخزانه التيمورية

٩ — الدر النفيس في مناقب الامام ادريس : للحضرمي (٩٠٠) في برلين

رابعا — مؤرخو المغرب

نبغ في المغرب في هذا العصر جماعة من المؤرخين المحققين . اولهم بحسب الوفاة ابن سعيد المغربي واهمهم ابن خلدون واليك تراجمهم :

١ — ابن سعيد المغربي

توفي سنة ٦٧٣ ﻫ (وقيل ٦٧٥)

هو ابو الحسن نور الدين علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي المغربي . وينتهي نسبه الى عمار بن ياسر . ولد في غرناطة سنة ٦١٠ وتلقى العلم في اشبيلية ورحل الى مصر والعراق والشام ولقي من امرائها كل رعاية . ودون ما شاهده في كتب عديدة . وكان شاعراً مطبوعاً وله عناية بالادب والتاريخ فالف بضعة عشر كتاباً ضاع معظمها واليك ما وصل الينا خبره منها :

١ المغرب في حلى المغرب : هو كتاب عظيم القدر في نحو ١٥ مجلداً الفه لمحيي الدين محمد بن محمد الصاحب بن ندى الجزري . توارث تأليفه ستة من آباء المؤلف واعمامه في نحو ١١٥ سنة آخرهم نورالدين علي صاحب الترجمة . وكان هذا الكتاب ضائعاً لم يعلم احد بمكانه حتى وفق السيد محمد البيلاوي وكيل المكتبة الخديوية الى العثور على نسخة ناقصة منه في جامع المؤيد بالقاهرة سنة ١٨٨٨ — حدثنا انه عثر وهو في ذلك الجامع لغرض آخر على اوراق مبعثرة (دشت) في بعض الجوانب . وكانت كتب الجامع قد نقلت الى المكتبة الخديوية . فتوسم في تلك الاوراق شيئاً فانبأ الدكتور فولرس ناظر المكتبة الخديوية يومئذ فسعى في نقل تلك الاوراق الى المكتبة وقابلوا خطها على خط عندهم يعرفونه لابن سعيد فوجدوا الخطين متشابهين واخذوا يشتغلون في فرز تلك الاوراق . فاذا هي كتاب المغرب ففرقوا اوراقه الى مجاميع حسب المواضيع . وهذه المجاميع التي وفقوا الى فرزها بعضها من عشرين ورقة وبعضها من اربعين او اكثر او اقل وفيها الكامل والناقص . وانما نذكر رؤوس المواضيع ليتبين للقارىء اهمية هذا الكتاب وهي : (١) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (٢) الاغتباط في حلى مدينة الفسطاط (٣) دولة بني ايوب (٤) الخلب في حلى مدينة شلب بالاندلس (٥) اردية الشباب في حلى الكتاب (٦) الياقوت في حلى ذوي البيوت (٧) السلوك في حلى الملوك (٨) رغد العيش في قريش (٩) ذهبية المساء في حلى النساء (١٠) بلوغ الامال في حلى العمال (١١) تلقيح الاراء في حلى الحجاب والوزراء (١٢) تاريخ سلاطين الاندلس (١٣) تاريخ عمال مصر قبل ابن طولون (١٤) الدولة الاخشيدية (١٥) الدولة الفاطمية (١٦) نجوم السماء في حلى العلماء — وقس على ذلك

ولما انتشر خبر هذه النسخة بين المستشرقين اهتموا بنشرها ودرسها فنشروا منها تاريخ الاخشيديين واهل الفسطاط في ليدن سنة ١٨٩٩ وقطعة عن صقلية نشرها الدكتورموروتس في جملة كتاب ايطالي صدرفي بالرم سنة ١٩١٠ تذكاراً لميلاد اماري المستشرق . وقطعة نشرها فولرس عن ابن طولون سنة ١٨٩٤ولا تزال الاصول الخطية باقية في المكتبة الخديوية

٢ بسط الارض في طولها والعرض : في الجغرافية . منها نسخة في اكسفورد وبطرسبورج

٣ عنوان المرقصات والمطربات : جعله مقدمة لكتاب جامع المرقصات والمطربات تأليف محمد بن معلي الازدي . رتبها على الاعصار والطبقات التي بنى الجامع المذكور على الكلام فيها وهي خمسة ـ المرقص والمطرب والمقبول والمسموع والمتروك . طبع بمصر سنة ١٢٨٦ ويسمى ايضاً « المرقص والمطرب في اخبار اهل المغرب »

٤ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب : منه نسخة في مكتبة توبنجن

٥ وصف الكون : في اكسفورد والمتحف البريطاني

٦ القدح المعلي في التاريخ المحلى : تراجم شعراء الاندلس في النصف الاول من القرن السابع على طريقة قلائد العقيان لابن خاقان . لخصه محمد بن عبدالله بن جايل وقدمه للامير ابي زكريا بن الخليفة المستنصر بالله الحفصي . منه نسخة في باريس

وله كتب اخرى هامة منها « المشرق في حلى المشرق » ذكر صاحب كشف الظنون انه يدخل في ٦٠ سفراً لم نقف على خبره . وله رحلات وكتب ادبية ذكرها صاحب كشف الظنون

(ترجمته في فوات الوفيات ٨٩ج ٢ وحسن المحاضرة ٣٢٠ ج ١)

٢ — احمد الغبْرِيني

توفي سنة ٧١٤ هـ

هو احمد بن احمد بن عبدالله الغبريني نسبة الى غبرا من قبائل البربر في المغرب . ولد في بجاية سنة ٦٤٤ وتولى قضاءها ومات بها سنة ٧١٤ له :

عنوان الدراية في من عرف من علماء المئة السابعة في بجاية : هو معجم تاريخي لاهل القرن السابع في بجاية . طبع في الجزائر سنة ١٣٢٨ ومنه نسخة في باريس

٣ — ابن ابي زَرْع الفَاسي

توفي سنة ٧٢٦ ﻫ

هوابوالحسن علي بن عبد الله بن ابي زرع الفاسي. له مؤلف اهتم به الافرنج اسمه :

الانيس المطرب وروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس : الفه لابي سعيد عثمان بن المظفر ويدخل فيه تاريخ الادريسية وزناتة والمرابطين والموحدين والمرينيين . منه نسخة في غوطا وباريس ومرسيليا والمتحف البريطاني وتونس . وطبع على الحجر في فاس سنة ١٣٠٥ وطبع في ابسالا في جزئين سنة ١٨٤٣ وترجم الى الالمانية وطبع في اغرام سنة ١٧٩٦ وترجم الى الاسبانية وطبع في لشبونة سنة ١٨٢٨ والى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٦٠

٤ — ابن الناجي

توفي نحو سنة ٨٠٠ ﻫ

هو محمد بن الناجي التنوخي من قبيلة تنوخ بالمغرب . قضى ٢١ سنة خطيباً في جامع الزيتونة في القيروان . وتقلب في مناصب علمية مختلفة من جملتها قضاء جزيرة جربة ثم انتقل الى بيجة فقابس وتوفي في تبسة نحو سنة ٨٠٠ وخلف كتاباً اسمه :

معالم الايمان : في وصف المساجد القديمة وتاريخ بناء القيروان وتراجم مشاهيرها له خلاصة اسمها « التحصيل وترك التعليل والتطويل » للبراذعي . في تونس

٥ — ابن قُنفُود القَسَنْطِيني

في اوائل القرن التاسع

هو ابو العباس احمد بن الحسين بن علي بن الخطيب بن قنفود القسنطيني قاضي قسنطينة . كتب في اوائل القرن التاسع :

١ كتاب الفارسية في مبادي الدولة الحفصية : تاريخ بني حفص من سنة ٤٦١ ـ ٨٠٤ الفه للامير الحاكم يومئذ ابي فارس عبد العزيز المريني واليه ينسب الكتاب . منه نسخة في الاسكوريال

٢ شرح الطالب في اسنى المطالب : تراجم مشاهير العلماء الى سنة ٨٠٧ منه نسخة في باريس

٦ – ابن خَلْدُون

توفي سنة ٨٠٨ ﻫ

هو اشهر من ان يعرف . لكننا لا بد لنا من بيان مزيته على سواه في التاريخ لانه سلك فيه مسلكاً جديداً . وله شأن خاص بمقدمته :

١ – ترجمة حاله

هو ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ولي الدين التونسي الحضرمي الاشبيلي المالكي . اصله من اسرة اشبيلية بالاندلس . انتقل اجداده من اشبيلية الى تونس في اواسط القرن السابع للهجرة عند غلبة الجلالقة . ويرجعون بانسابهم الى وائل من عرب اليمن . نزح جدهم الاعلى خلدون الى الاندلس في القرن الثالث للهجرة . ولد المؤرخ في تونس سنة ٧٣٢ وتفقه بالعلوم المعروفة في عصره . ثم غادر تونس فراراً من الطاعون الى هوارة ونزل على صاحبها ابن عبدون فاعانه على السفر الى المغرب . وتنقل في بلاد كثيرة وهو لا يزال في مقتبل الشباب ثم استقدمه السلطان ابو عنان المريني صاحب تلمسان الى فاس سنة ٧٥٥ وقربه واستكتبه ورقاه . فحسده اقرانه وسعوا فيه بتهمة المؤامرة فاعتقله وما زال معتقلاً حتى مات الساطان سنة ٧٥٩ فاطلقه الوزير ابن عمر وخلع عليه واحتفظ به . واتفق ان السلطان ابا سالم المريني اقبل من الاندلس يطلب ملكه فاستعان بابن خلدون لما بينه وبين شيوخ بني مرين من المحبة ففاز ودخل فاس وابن خلدون في ركابه سنة ٧٦٠ فجعله كاتب سره فاجاد وبرع . ولكن الخطيب ابن مرزوق غلب على هوى السلطان وسعى فيه . فانقبض ابن خلدون وغيره من رجال الدولة فتغيروا على السلطان وانتقضوا عليه فمات . وعاد النفوذ الى ابن خلدون بواسطة الوزير عمر بن عبد الله واراد السفر الى الاندلس فمنعه . ثم قبل التوسط فسافر الى الاندلس سنة ٧٦٤ والسلطان يومئذ ابو عبد الله من بني الاحمر في غرناطة . فقصده فاهتز السلطان لقدومه وهيأ له منزلاً في اعلى قصوره وبالغ في اكرامه . ثم رحل سنة ٧٦٥ الى قشتالة ولقي صاحبها وتوسط في عقد الصلح بينه وبين ملوك العدوة بهدية فاخرة . فرغبه صاحب قشتالة في المقام عنده فابى فاركبه بغلة فارهة بلجام ذهب . فلما رجع الى غرناطة اهداهما الى صاحبها فاقطعه بلداً وانزله على الرحب والسعة

ثم اشتاق الى اهله فرحل الى بجاية فلقيه سلطانها ابو عبد الله وتهافت عليه اهل البلد يقبلون يديه وقلده السلطان اعمال دولته فخدمه بقلمه وعلمه ونفوذه . لكن ابا

العباس صاحب قسنطينة تغلب على ابي عبد الله صاحب بجاية وملك بلده واستبقى ابن خلدون واكرمه . ثم كثرت السعايات فيه فاستأذن في الانصراف وذهب الى العرب . ثم كتب اليه ابو حمو صاحب تلمسان يستقدمه ليتولى الحجابة والعلامة . فاعتذر لانه رغب في العلم عن السياسة . واراد الخروج الى الاندلس فاستأذن ابا حمو بذلك فاذن له وحمله رسالة الى ابن الاحمر . لكنه عجز عن ركوب البحر وبلغ السلطان عبد العزيز المريني صاحب المغرب الاقصى خبره وان معه وديعة الى سلطان الاندلس فاستقدمه . ولم يجد الخبر صحيحاً فاكرمه واستبقاه عنده واستعانه على بجاية في حديث طويل لا محل له هنا

وبالجملة فان الحال استقر اخيراً بابن خلدون في تلمسان مع اهله وولده ونزل بهم في قلعة بني سلامة من بلاد بني توجين . فاقام بها اربع سنين وهناك شرع بتأليف تاريخه فاكمل المقدمة وكتب بعض التاريخ . ثم رأى العودة الى تونس مسقط راسه فاستأذن فاذن له فوصلها سنة ٧٨٠ واكرمه سلطانها واختصه باسراره واخذ بناصره وحرضه على اتمام تأليفه . فكتب ما تيسر له واحس بالسعايات عليه فاستأذن بالسفر الى الاسكندرية . فجاءها سنة ٧٨٤ وانتقل منها الى القاهرة وجلس للتدريس في الازهر. واتصل ببرقوق صاحب مصر واكرمه وولاه قضاء المالكية سنة ٧٨٦ فقام بالمنصب حق القيام . واشتهر امره وكثر المعجبون به وتكاثر حساده فوشوا به واشاعوا عنه الاراجيف . وكان قد بعث يستقدم اهله وولده من تونس ليقيموا معه في القاهرة فغرقوا جميعاً في اثناء الطريق . فعظم الامر عليه فاستقال من منصبه وانقطع للتدريس والتأليف . وفي سنة ٧٨٩ خرج من القاهرة للحج ورجع في السنة التالية الى مصر وعاد الى العمل فاتم كتابه فيها سنة ٧٩٧ — ومصر ملجأ اهل العلم والادب من قديم الزمان . وما زال مقيماً فيها حتى وافاه الاجل سنة ٨٠٨ ه

٢ — مؤلفاته

١ تاريخ ابن خلدون : اشتهر ابن خلدون بكتاب واحد بل بجزء واحد من ذلك الكتاب نعني مقدمة تاريخه . اما التاريخ فاسمه « العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر » وهو اسم طويل لكنه يعرف بتاريخ ابن خلدون — وهو ثلاثة كتب في سبعة مجلدات :

الكتاب الاول في العمران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والاسباب . وهو

المشهور بمقدمة ابن خلدون . وبها وحدها نال ابن خلدون القدح المعلى . لانه اتى فيها بابحاث جديدة من قبيل ما يسميه اهل هذا الزمان بعلوم الاجتماع والاقتصاد السياسي وفلسفة التاريخ . وقد تصدى لذلك واجاد فيه واهل اوربا في غفلتهم ولم يكتب غيره من العرب في هذا الباب الا نتفاً متفرقة تقدم بيانها . فتوسع هو في ذلك بما استخرجه من الاسباب والعلل بمقابلة الحوادث ودرس المسائل والبحث عن عللها مما طالعه أو كابده بنفسه . ولا شك ان توالي اغترابه واحتكاكه بالامم المختلفة والدول المتباينة اعانه على ذلك . فضلاً عما اطلع عليه من التواريخ الاسلامية وغيرها . ويشبه ذلك من بعض الوجوه ما فعله مكيافيلي بعده فوضع كتاب الامير وضمنه قواعد الدهاء في السياسة بناءً على ما خبره بنفسه من التقلبات وما عرفه من تواريخ اليونان والرومان وغيرهم . لكن مقدمة ابن خلدون اوسع كثيراً [1] وتشتمل على عدة علوم عمرانية اجتماعية فهي تدخل في نحو ٦٠٠ صفحة قسمها الى ستة فصول كل فصل علم من العلوم الهامة كما يظهر مما يلي :

مقدمة ابن خلدون

الفصل الاول منها في قسط العمران من الارض وما فيها من الاقاليم . وتأثير الهواء في الوان البشر واخلاقهم . واختلاف احوال العمران من الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في ابدان البشر واخلاقهم . نحو ما يفعل علماء النشوء والارتقاء اليوم

الفصل الثاني في العمران البدوي والامم الوحشية والقبائل . وما يعرض في ذلك من الابحاث في طبيعة البداوة والحضارة والفرق بينهما من حيث الانساب والعصبية والرئاسة والحسب والملك والسياسة وغير ذلك . وهو من قبيل القواعد العامة لنظام الاجتماع كما يفعل علماء الاجتماع المعاصرون (السوسيولوجيا)

والثالث في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية . علل فيه اسباب السيادة وتشييد الدول وكيف تحفظ الامارة وشروط السلطة والخلافة وطبائع الملك ومعنى البيعة وولاية العهد ومراتب السلطان ودواوين الدولة وجندها واساطيلها وشاراتها وقواعد الجند والحرب واسباب ثبوت الدولة وسقوطها . وهو من قبيل علم السياسة العملية

والرابع في البلدان والامصار وسائر العمران . في المدن والهياكل ونسبتها الى الدول وما تجب مراعاته في وضعها من حيث البر والبحر وفي بناء المساجد والبيوت ونسبتها الى الملة الاسلامية . وهو من قبيل الهندسة الحربية

(١) تجد مقالة في المقابلة بين مكيافيلي وابن خلدون في الهلال سنة ٢١ صفحة ٣١٠

والخامس في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع . وفيه مسائل في الرزق والكسب وانه قيمة الاعمال البشرية . وفي المعاش واصنافه ومذاهبه ونسبة ذلك الى طبيعة العمران . وفيه ابحاث مستفيضة في ابواب الرزق من التجارة والصناعة على اختلاف ضروبها وانواعها والخدمة ووصف امهات الصنائع في ايامه كالفلاحة والبناء والحياكة والخياطة والتوليد والطب والوراقة والغناء وغيرها . وهو من الابحاث المعاشية التي يسميها اهل هذا الزمان « الاقتصاد السياسي »

السادس في العلوم واصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه . وفيه ابحاث في التعليم ونسبته الى الحضارة والكلام في كل علم على حدة وتاريخه وشروطه من علوم القرآن والحديث والفقه فالعلوم اللسانية والطبيعية والطبية فالادب والشعر والتاريخ . وفي الالهيات وعلومها . وهو من قبيل تاريخ آداب اللغة العربية

فمقدمة ابن خلدون خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وادبية ــ فضلاً عن اسلوبها اللغوي فانه خاص بها . وعبارتها متناسقة مترابطة كانها سلاسل الذهب

ولذلك كان لهذه المقدمة وقع عظيم عند اهل التفكير من الافرنج ايضاً فنقلها كاترمير الى الفرنساوية عن نسخة في مكتبة باريس وطبعت هناك سنة ١٨٥٨ وترجمت منها قطع الى الانكليزية والالمانية والتركية . وقد طبعت في العربية مراراً في مصر والشام واوربا . ومنها نسخ خطية في اهم مكاتب اوربا

وفي الطبعات الشائعة خطأ مطبعي تطرق اليها كلها ذكرنا بعضه في الجزء الثاني من تاريخ التمدن الاسلامي

تاريخ ابن خلدون

اما التاريخ نفسه فانه يشتمل على الكتابين الثاني والثالث في ستة مجلدات . يشتمل الكتاب الثاني على اخبار العرب واجيالهم ودولهم منذ الخليقة الى عهده مع الالماع الى من عاصرهم من الامم ودولهم كالنبط والسريان والفرس والقبط واليونان وغيرهم . والكتاب الثالث يشتمل على اخبار البربر والامة الثانية من أهل المغرب . وذكر اوليتهم واخبارهم وما كان لهم بديار المغرب من الدول . ويمتاز تاريخ ابن خلدون عما تقدمه من كتب التاريخ بما تضمنه من المقدمات الفلسفية في صدور اكثر الفصول عند الانتقال من دولة الى دولة . فانه يصدر ذلك غالباً بالاسباب والعلل على قدر الامكان . وهو أوسع تاريخ للبربر ودولهم وللعرب الجاهلية . وقد ظلمه بعض الناقدين في الحط من قدره ونسبوا اليه التعقيد والغموض . والسبب في ذلك ان الطبعة التي بين ايدينا سقيمة

وفيها خطأ مطبعي كثير . فضلاً عن النقص في اوراقها . وقد عثرنا على نقص في ضبط الاعلام يبعث على الدهشة . فهي في حاجة الى اعادة الطبع والتصحيح

والطبعة المشار اليها صدرت في مصر سنة ١٢٨٤ في سبعة مجلدات فيها المقدمة . لكن المستشرقين اهتموا بهذا التاريخ قبل ذلك كما اهتموا بمقدمته ونشروا ما يهمهم منه . فاشتغل دي سلان بنشر القسم المختص ببلاد المغرب والبربر فنشره في الجزائر سنة ١٨٤٧ في مجلدين كبيرين نحو الف صفحة كبيرة . وسماه كتاب الدول الاسلامية في المغرب . ثم نقل هذا القسم الى الفرنساوية ونشره في الجزائر سنة ١٨٥٢ في اربعة مجلدات . والحقه بالملاحظات والتعاليق المفيدة والتفاسير الضرورية للاعلام البربرية التي يشكل فهمها او قراءتها على اهل العربية . وذيله باخبار عن البربر ترجمها عن غير ابن خلدون منها فتح المغرب لابن عبد الحكم وفصول للنويري . واخيراً مقالة في لغة البرابرة . واقتطفوا من التاريخ ايضاً الجزء المختص باخبار بني الاغلب في افريقية وصقلية الى حين استيلاء الافرنج عليها طبعت في باريس مع ترجمة فرنساوية سنة ١٨٤١ لديفرجه وعليها تعاليق وتفاسير . وترجمت قطعة تختص ببني الاحمر نشرت في المجلة الاسيوية . ومن تاريخ ابن خلدون نسخ خطية في باريس والمتحف البريطاني وتوبنجن ونور عثمانية ويني جامع والمكتبة الخديوية ومكتبة زكي باشا بمصر

٢ التعريف بابن خلدون : هو ترجمة ابن خلدون ونسبه وتاريخ اسلافه في نسق المذكرات الخصوصية (Mémoire) شرح فيها ما عاناه في حياته ويتخلل ذلك مراسلات وقصائد نظمها في بعض الاحوال وكثير مما اصابه من النوائب . ومنها رحلته الى الاندلس وما كان له فيها من الشؤون ثم عودته الى المغرب وما جرى له فيه . ويجد المطالع فيها كثيراً من الفوائد الاجتماعية والسياسية . ثم مجيئه الى القاهره وما تولاه فيها من الدروس والخوانق او المناصب . تنتهي حوادثها سنة ٨٠٧ اي قبل وفاته بسنة . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ١٥٠ صفحة بخط جميل مذهب

وفي ذيل تاريخه المطبوع فصل طويل عنوانه « التعريف بابن خلدون » هو هذا الكتاب ببعض الاختصار وينتهي سنة ٧٩٧ من ترجمة حاله . وفي النسخة المخطوطة المتقدم ذكرها ٤٢ صفحة بعد هذا التاريخ تشتمل على فصول من ترجمته اهمها ولاية الدروس والخوانق بمصر وولاية خانقاه بيبرس وفتنة الناصري والسعي في المهاداة بين ملوك المغرب والملك الظاهر وولايته القضاء بمصر وغير ذلك

(ترجمته في كتاب التعريف بابن خلدون)

٧ — ابو عبد الله المِكْناسي

توفي سنة ٩١٩ هـ

هو محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي . ولد سنة ٨٤١ في مكناسة ورحل الى فاس واقام عشرين سنة في كتامة . وتوفي في فاس سنة ٩١٩ وله من المؤلفات :

١ كتاب الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون : الى سنة ٩١٩ منه نسخة في المتحف البريطاني

٢ الفهرست المباركة : يشتمل على اسماء محدثي فاس وكتابها . في ابسالا

٣ انشاد الشريد من ضوال القصيد : في رسم القرآن . بالجزائر

٤ تفصيل الدرر : في قراءة القرآن وغيره . في الاسكوريال والجزائر

تواريخ أخرى عن المغرب

٨ — معالم الايمان بمن حل بالقيروان : للدباغ المتوفى سنة ٦٩٦ جمعه وهذبه وعلق عليه ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني المتوفى سنة ٨٣٧ . بدأ بالكلام عن افريقيا والقيروان ثم من نزل فيهما من الصحابة ومن بعدهم من العلماء طبع في تونس سنة ١٣٢٥ في اربعة مجلدات

٩ — بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد : لابي زكريا يحيى بن خلدون المتوفى سنة ٧٨٨ (غير المؤرخ المشهور) ويشتمل على تاريخ الدولة الزيانية الى سنة ٧٧٧ منه نسخة في مكتبة الجزائر

١٠ — النفحة النسرينية في تاريخ الدولة المرينية : لاسماعيل بن يوسف امير مالقة (٧٨٩) منها نسخة في الاسكوريال

١١ — عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب : لعبد الله الاصيلي (٨٩٢) في برلين وباريس

١٢ — روضة النسرين في دولة بني مرين : لعبد الله بن الاحمر (٨٠٤) قدمه لسلطان مراكش ابي سعيد عثمان . منه نسخة في الجزائر

١٣ — نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان : لمحمد بن عبد الله التنسي (٨٩٩) يبحث في انسابهم نقل الى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٥٢

١٤ — كتاب السير : تكملة سير ابي زكريا وطبقات الدرجيني وجواهر الدمري لاحمد بن عثمان بن عبد الواحد التماحي (٩٢٨) طبع سنة ١٣٠١

خامساً — مؤرخو الاندلس

١ — لسان الدين بن الخطيب

توفي سنة ٧٧٦ هـ

هو اشهر مؤرخي الاندلس في هذا العصر . واسمه ابو عبدالله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن الخطيب ويلقب لسان الدين السلماني اللوشي . اصله من اسرة شامية نزحت الى الاندلس فاقامت في لوشة على مرحلة من غرناطة . ثم في قرطبة وطليطلة واستقرت اخيراً في غرناطة . وفيها ولد لسان الدين سنة ٧١٣ وكان ابوه وزيراً في غرناطة ومات في النكبة العامة سنة ٧٤١ واخذت امواله . لكن لسان الدين ارتقى بعلمه وذكائه حتى صار وزيراً لابي الحجاج يوسف سلطان غرناطة (٧٣٣ — ٧٥٥) وصار اليه النفوذ الاعظم . وظل في هذا المنصب في سلطنة ابنه محمد الخامس وتبعه الى افريقية . ثم عاد محمد الى غرناطة واسترجع ملكه سنة ٧٦٣ وظل لسان الدين في افريقية مع اهل السلطان واولاده . ثم رجع الى غرناطة وعاد الى منصبه في الوزارة وقد استفحل نفوذه فكثر حساده وتامروا عليه في حديث طويل لكنهم فازوا اخيراً . فالقي في السجن وتوفي فيه سنة ٧٧٦ بفاس وكان عالما في التاريخ والفلسفة والرياضيات والطب والفقه والف فيها كلها وهاك ما وصلنا خبره من آثاره :

١ — الاحاطة في تاريخ غرناطة : هو معجم تاريخي لمشاهير غرناطة في ثلاثة مجلدات مرتبة على الهجاء . في صدره فذلكة جغرافية خطط فيها ولاية غرناطة وما يتبعها وذكر عادات اهلها ومعائشهم وازياءهم وجندهم وسلاحهم وكثيراً من احوالهم الاجتماعية لعهده . ثم اتى على التراجم وقسم ترجمة كل رجل الى ابواب في تاريخ حياته ومناقبه وسائر احواله على ما تقتضيه ترجمته . وختم الكتاب بترجمة نفسه . ومنه نسخ خطية في المتحف البريطاني والاسكوريال . واهتمت شركة طبع الكتب المصرية بنشره فوجدت الجزء الاول منه في المكتبة الخديوية واخذت تبحث عن الجزئين الآخرين . فصدر الجزء الاول منه مطبوعاً في نحو ٤٠٠ صفحة والثاني في ٣٠٨ صفحات سنة ١٣١٩ . وقد لخص هذا الكتاب كازيري . وله مختصر اسمه « مركز الاحاطة باخبار غرناطة » في برلين وباريس ومدريد

٢ — الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام : يدخل فيه تاريخ النبي واكثر تاريخ الامويين والعباسيين ودول المشرق والمماليك

البحرية والدولة العلوية بمكة والمدينة . وتاريخ الاندلس الى محمد بن يوسف والملوك النصارى فيها وتاريخ المغرب . منه نسخة في الجزائر . وطبع في بالرم سنة ١٩١٠

٣ الحلل المرقومة : هو تاريخ الخلفاء في المشرق والاندلس وافريقية . منه نسخة في الاسكوريال وقد ترجم كازيري بعضه الى اللاتينية . ونشرت الترجمة مع سواها في بانورمي سنة ١٧٩٠

٤ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية : طبع في تونس سنة ١٩١١ في ١٤٤ صفحة

٥ اللمحة البدرية في الدولة النصرية : تاريخ امراء غرناطة الى سنة ٧٦٥ منه نسخة في الاسكوريال

٦ رقم الحلل في نظم الدول : في المتحف البريطاني وطبع في تونس سنة ١٣١٦

٧ الطاق المحلى في مساجلة القدح المعلى : هو تاريخ الاندلس من ظهور دولة بني الاحمر في غرناطة (سنة ٦٢٩) الى ايامه . له مختصر في الاسكوريال

٨ نفاضة الجراب : في وصف مدن الاندلس وعلمائها ومكاتبها . في الاسكوريال

٩ خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف : وصف رحلته الى افريقيا . الفها سنة ٧٤٨ في الاسكوريال

١٠ منفعة السائل في المرض الهائل : وصف طاعون غرناطة . في الاسكوريال

١١ معيار الاختيار : فيه مناقب نحو مئة من مشاهير الناس واشهر مدن الاندلس . في الاسكوريال . وقد ترجم بعضها الى الاسبانية وطبع في مدريد سنة ١٨٦١ وفي غرناطة سنة ١٨٧٢

١٢ ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب : مجموع رسائل في ليدن والمتحف البريطاني واوبسالا والاسكوريال

١٣ ديوان شعر : في الاسكوريال

١٤ اشعار وموشحات : في برلين وغوطا

١٥ عمل من طب لمن حب : في الطب . قدمه لابي سالم ابرهيم المريني . منه نسخة في ليدن وباريس

١٦ السحر والشعر : في الادب . في الاسكوريال

(له ترجمة مطولة استغرقت الجزئين الثالث والرابع من نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . وفي الاحاطة)

٢ — ابن فرحون

توفي سنة ٧٩٩ هـ

هو ابو الوفاء ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري الاندلسي له

١ الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب (مذهب مالك) : أو طبقات المالكية ويدخل في ذلك مشاهير الرواة والعلماء من المالكية مرتبة على الابجدية طبع في فاس سنة ١٣١٦ وفي مصر. ومنه نسخة في المكتبة الخديوية في ٥٠٤ صفحات منقولة عن نسخة من مكتبة عارف حكمت بك في المدينة. وفي آخرها اسماء الكتب التي استعان بها المؤلف . وكان الفراغ من تأليفه سنة ٧٦١ عليه ذيل اسمه « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » طبع بفاس سنة ١٣١٧ له خلاصة لاحمد بابا التمبكتي المتوفى سنة ١٠٣٢ اسمها « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج » . ولبدر الدين بن يحيي القرافي ذيل اسمه « توشيح الديباج وحلية الابتهاج » في باريس

٢ تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام : في المتحف البريطاني والجزائر وطبع بمصر سنة ١٣٠١ وغيرها

٣ طبقات علماء العرب : الفه سنة ٧٦١ منه نسخة في الاسكوريال

٤ نبذة الغواص في محاضرة الخواص : في المكتبة الخديوية (الدرر الكامنة ج ١)

سادساً — مؤرخو فارس وما وراءها

١ — معين الدين محمود بن محمد جنيد العمري الشيرازي (٧٩١) له : كتاب شد الازار في حط الاوزار . يشتمل على تراجم المدفونين في شيراز من الاولياء والعلماء . في المتحف البريطاني

٢ — يعقوب بن ادريس القرماني ويعرف بالقرماني قره يعقوب ولد في قرمان وتعلم في دمشق ومصر وتوفي في لارنده سنة ٨٣٣ له : اشراق التواريخ . بدأ فيه بذكر الانبياء ثم كبار الصحابة والتابعين والائمة وختم بابي حامد الغزالي . منه نسخة في غوطا . وهو غير القرماني صاحب اخبار الدول الاتي ذكره

٣ — محمد بن عبد العزيز الكليكوتي له : الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين . ارجوزة في نحو ٥٠٠ بيت عن واقعة زاموري بين البورتغاليين والهنود سنة ٩٠٣ هـ منه نسخة في المكتب الهندي بلندن

الجغرافية والرحلات

في العصر المغولي

اولاً — في مصر والشام

١ — شمس الدين الدمشقي

توفي سنة ٧٢٧ ﻫ

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الصوفي شيخ الربوة الدمشقي له :

١ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر : وهو يشتمل على العلم بهيئة الارض واقاليمها واختلاف القدماء في ذلك . وما فيها من البحار والجزائر والجبال والطرق والرساتيق والآثار والعمائر والعيون والابار والحيوان النادر والنبات الغريب والمعادن الذائبة والاحجار الكريمة وطبائعها ومساحات الارضين ومسافاتها . وانساب الامم واختلاف طبائعهم وخواص الانسان بالنسبة الى الحيوان وغير ذلك . طبعت في بطرسبورج سنة ١٨٦٥ وبعضها في باريس سنة ١٨٩٨ وقد ترجمت الى الفرنساوية وطبعت في كوبنهاغن سنة ١٨٧٤ زينه مؤلفه بالخرائط والصور المختلفة كالرحلة المزينة بالرسوم

٢ كتاب السياسة في علم الفراسة : في المكتبة الخديوية

٢ — برهان الدين الفزاري

توفي سنة ٧٢٩ ﻫ

هو برهان الدين ابراهيم بن اسحق بن عبد الرحمن بن فركاح الفزاري له :

١ باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس : مختصر من كتاب الجامع المستقصى لابن عساكر وغيره . منه نسخ في ليدن وبرلين وباريس

٢ الاعلام بفضائل الشام : مختصر من كتاب فضائل الشام ودمشق للربعي المتوفى سنة ٤٣٥ في غوطا

٣ المنائح لطالب الصيد والذبائح : في غوطا

٣ — نجم الدين الحراني الحنبلي (٧٣٢) له : جامع الفنون وسلوة المحزون في غوطا

٤ — شهاب الدين ابو محمود احمد بن محمد بن هلال المقدسي (٧٦٥) من شيوخ العلم في القدس توفي بمصر له : ١ مثير الغرام الى زيارة القدس والشام . جعله قسمين

الاول في فضائل الشام والثاني في فضائل المسجد الاقصى . يوجد في برلين والمكتبة الخديوية . اختصره ابن عمار في كتاب سماه « منتهى المرام في تحصيل مثير الغرام » في برلين ٢ المصباح في الجمع بين الاذكار والسلاح . في برلين

٥ — شرف الدين يحيى بن الجيعان كتب سنة ٧٧٧ : التحفة السنية في اسماء البلدان المصرية . ويشتمل على احصاءات ادارية وخراجية عن الارضين وعبرتها وخراجها في ايام الملك الاشرف شعبان بدأ بالوجه البحري . طبع بمصر سنة ١٨٩٨

٦— ناصر الدين محمد بن جمال الدين السعودي بن الزيات العباسي (٨٠٤) له : الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى . وهو كالدليل لزيارة تلك الاثار . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٠٠ صفحة

٧— اسحق بن ابراهيم بن احمد بن كمال التدمري الخطيب الخليلي (٨٣٣) له : كتاب مثير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام : لزيارة قبر الخليل . في باريس

٨ — سراج الدين بن الوردي (٨٥٠ ؟) له : خريدة العجائب وفريدة الغرائب في الجغرافية . الفه بامر نائب السلطنة في القلعة شاهين المؤيدي . وقد طلب اليه وضع رسم يشتمل على دائرة الارض توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض والرفع والخفض فطالع ما الفه القوم في الهيئة وتقويم البلدان الى ايامه . ورسم الارض بشكل دائرة ووصف اقاليمها وسائر احوالها . وذكر ما فيها من العجائب براً وبحراً ووصف المدن واطوارها وطبائعها وعماراتها . ويتخلل ذلك كثير مما ينكره اهل هذا الزمان من خوارق الطبيعة . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٩٥٠ صفحة بينها صورة يثرب المدينة في وسط دائرة حولها مثلثات متشعبة من مركزها فيها اسماء المدن يراد بها نسبتها الى المدينة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً . وطبعت بمصر مراراً . وقد نقلت الى اللاتينية وطبعت والى التركية ومن ترجمتها نسخة في نور عثمانية وباريس . وفي كشف الظنون ان هذا الكتاب لزين الدين بن الوردي المتقدم ذكره . وسنة وفاة سراج الدين تحتاج الى تحقيق

٩ — عبد اللطيف المقدسي (٨٥٦) له : تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب . في الاسكوريال . وفي كشف الظنون كتاب بهذا الاسم للشيخ ابي الحسن البكري الفه سنة ٩٢٢

١٠— تاج الدين عبد الوهاب الحسيني (٨٧٥) له : الروض المغرس في فضائل البيت المقدس . في برلين

١١ — رحلة الامير يشبك الظاهري في اسيا الصغرى وما وراءها من سنة ٨٧٥ — ٨٧٧ هـ ليس عليها اسم مؤلفها . لكن يؤخذ من مطالعتها ان المؤلف كان قاضياً للعسكر وانتدبه الامير يشبك في مهمات سياسية وانه كان رفيقاً للامير في رحلته . تبدأ الرحلة من القاهرة الى العريش فالحرمين فالشام فحلب وقنسرين الى اسيا الصغرى فتبريز وغيرها . ثم عاد الى مصر وقد دون ما لاقاه هذا الامير من الحفاوة او المقاومة والمحاربة هو وحاشيته الكبيرة . ويتخالل ذلك فوائد تاريخية وسياسية وذكر بعض الادوات الحربية كالمكحلة لرمي الحجارة وكيفية استخدامها . ومخابرات سياسية مع سلاطين آل عثمان . منها نسخة في المكتبة الخديوية من جملة كتب زكي باشا في ١٣٩ صفحة

١٢ — رحلة قايتباي السلطان المصري المشهور في مصر والشام (سنة ٨٨٢ هـ) طبعت سنة ١٨٧٨ مع خرائط

١٣ — ابو البقاء تقي الدين البدري الدمشقي المصري الوفائي (٨٨٧) له : ١ نزهة الانام في محاسن الشام في باريس والمكتبة الخديوية ٢ راحة الارواح في الحشيش والراح . مجموع شعرونوادر . في باريس ٣ غرة الصباح في وصف الوجوه الصباح شعر على ١٧ باباً في المتحف البريطاني ٤ المطالع البدرية في المنازل القمرية . في اكسفورد بخط المؤلف

١٤ — ابو حامد القدسي المصري (٨٨٨) له : الفضائل في محاسن مصر والقاهرة في وصفها وتاريخها مختصراً . في غوطا والمتحف البريطاني

١٥ — شمس الدين السيوطي (٨٨٠) له : اتحاف الاخصاء بفضائل المسجد الاقصى . في برلين وسائر المكاتب الكبرى . طبع بعضه باللاتينية في هفنيا سنة ١٨١٧ وفي الانكليزية في لندن سنة ١٨٣٦ — وهو غير جلال الدين السيوطي الآتي ذكره وفي كشف الظنون كتاب بهذا الاسم لكمال الدين بن ابي شريف المتوفى سنة ٩٠٦

١٦ — اقبغا الخاصكي وزير السلطان قنصوالغوري (٩١٥) له : التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطط القاهرة . في باريس بخط المؤلف

١٧ — عماد الدين الحنفي (٩٢٠) له : فضائل الشام . في برلين بخط المؤلف

١٨ — محيي الدين النعيمي ابو المفاخر (٩٢٧) له : ١ تنبيه الطالب وارشاد الدارس الى ما في دمشق من الجوامع والمدارس . اختصره عبد الباسط العلموي منه نسخة في برلين ومنشن ٢ العنوان في ضبط المواليد والوفيات لاهل الزمان . في مكتبة فلايشر

ثانياً — الجغرافية خارج مصر والشام

١ — القُزْويني

توفي سنة ٦٨٢ هـ

هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني . يرجع بنسبه الى انس بن مالك الامام المشهور ولد في قزوين في اوائل القرن السابع . ورحل الى دمشق وهو شاب وتعرف الى ابن العربي . وتولى قضاء واسط والحلة في زمن المستعصم العباسي . فسقطت بغداد في حوزة المغول وهو في ذلك المنصب . وتوفي سنة ٦٨٢ وقد خلف مؤلفات اهمها :

٢ عجائب المخلوقات : في الفلك والجغرافية الطبيعية عند العرب . وهو من اوفى الكتب العربية في هذا الموضوع قسم فيه المخلوقات الى العلويات والسفليات . يعني بالعلويات السماء وما فيها وهو علم الفلك فوصف الكواكب والابراج وحركاتها وما ترتب على ذلك من فصول السنة والشهور والايام على ما هو معروف في عصره . والسفليات الارض وما عليها وهو من قبيل التاريخ الطبيعي او الجغرافية الطبيعية فذكر اصل الارض وطبيعتها وكرة الهواء واصول الرياح وانواعها . وكرة الماء وما فيها من البحور والجزر والحيوانات العجيبة . ثم كرة الارض يعني اليبس وما عليها من جماد ونبات وحيوان ورتب كلاً من الحيوانات والنباتات على حروف المعجم كما فعل الدميري الآتي ذكره في علم الحيوان . طبع عجائب المخلوقات في غوتنجن سنة ١٨٤٩ وعلى هامش الدميري بمصر سنة ١٣٠٩ وغيرها . وترجم الى الفارسية واضيفت اليه صور الحيوانات ملونة . وطبعت هذه الترجمة في لكناو سنة ١٢٨٣ وترجم الى الالمانية وطبع في ليبسك سنة ١٨٦٨ وترجم بعضه الى الفرنساوية وطبع في باريس سنة ١٨٠٥ وترجم ايضاً الى التركية ونشر فيها . وقد اختصره الباكوي المتوفى سنة ٨٠٦ في كتاب سماه « الآثار عن عجائب المخلوقات » منه نسخة خطية في باريس . وفي المكتبة الخديوية كتاب « عجائب المخلوقات » خط مزين بالرسوم المذهبة لمحمد بن محمود الطوسي المتوفى سنة ٥٥٥ وكتاب آخر مصور بهذا الاسم لعبد الرحمن الشهير بابي حسين الصوفي بخط عبد الله بن محمد سنة ١٠٤٣ فيه صور فلكية ملونة

٢ آثار البلاد واخبار العباد : في التاريخ . طبع في غوتنجن سنة ١٨٥٠ وعلى هامش تاريخ الخلفاء بمصر سنة ١٣٠٥ ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية ٣٤٤ صفحة

٣ ذكر الاب شيخو اليسوعي انه وقف في حلب على كتاب في تاريخ مصر وخططها نحو خطط المقريزي ينسب للقزويني وفيه تاريخ القاهرة منذ بناها جوهر مطولاً . ونقل منها فصلاً في خزانة الكتب جزيل الفائدة نشر في المشرق سنة ٨ ص ٩٢٦

٢ — ابو محمد العبْدَري

توفي بعد سنة ٦٨٨هـ

هو ابو محمد العبدري البلنسي . اصله من بلنسية . رحل سنة ٦٨٨ من افريقية الى الاسكندرية ومنها برًّا الى مكة فبيت المقدس وعاد الى الاسكندرية ومنها الى بلده والف رحلة ذكر فيها ابن جبير . منها نسخة في ليدن وباريس والاسكوريال

٣ — ابو البقاء البَلَوي

توفي سنة ٧٤٠ هـ

هو ابو البقاء البلوي قاضي قنطورية له رحلة اسمها : تاج المفرق بتحلية علماء المشرق . وصف فيها افريقية والقدس ومكة واخذ شيئاً عن ابن جبير . منها نسخ في برلين وغوطا وفاس وتونس . وفي الخزانة التيمورية بمصر

٤ — ابن بطوطة

نحو سنة ٧٧٩ هـ

ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة . وهو اشهر رحالات ذلك العصر . ولد في طنجة سنة ٧٠٣ وخرج من بلده سنة ٧٢٥ للحج ثم اخذ في الرحلة . فبدأ بالحرمين فالشام فالعراق ففارس فما بين النهرين فاسيا الصغرى الى قبجاق فجنوب روسيا والاستانة فاسيا الصغري فبخارا فافغانستان الى دهلي . فاقام هناك سنتين قاضياً . وانفذه السلطان تغلق في بعثة الى الصين فوصل الى ملدافيا اقام فيها سنة ونصف سنة . ثم رحل الى سيلان والصين وعاد الى بلده سنة ٧٥٠ ورحل في السنة التالية الى غرناطة . ثم الى السودان سنة ٧٥٢ فدخل مي وتبمكتو وتوفي سنة ٧٧٩ في مراكش . وقد دون اسفاره هذه في رحلة سماها : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار : وتعرف برحلة ابن بطوطة . طبعت في باريس سنة ١٨٥٣ في اربعة مجلدات ثم سنة ١٨٦٩ و ١٨٩٣ وطبعت بمصر

سنة ١٢٨٧ في مجلدين وغيرها

وقد اهتم الافرنج بهذه الرحلة كثيراً من قبيل اهتمامهم بالشرق والسفر اليه عند اول نهضتهم . فعولوا عليها وانتقدوها وعلقوا عليها ونقلوا بعضها الى اللغة اللاتينية ونشروه . ونقلها لي Lee الى الانكليزية وطبعت في لندن سنة ١٨٢٩ ونقلها ديفريمري وسنكوينيتي الى الفرنساوية وطبعت في باريس من سنة ١٨٥٣ – ١٨٥٩ في خمسة مجلدات فيها فهرس ابجدي . وترجم دي سلان بعضها الى الافرنساوية عن السودان . وآخر ترجم ما يختص باواسط اسيا وآخر لما يختص باسيا الصغرى . وقد ترجمها مزيك الى الالمانية وطبعت سنة ١٩١٢ ولها ترجمة تركية اسمها « تقويم وقائع » ولها مختصر للبيلوني في غوطا وكمبريدج . ومختصر آخر لكاتب مجهول طبع على الحجر سنة ١٢٧٨

٥ – بدر الدين الزَرْكَشِي

توفي سنة ٧٩٤

هو بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي له :

كتاب الغرر السوافر في ما يحتاج اليه المسافر : جعله ثلاثة ابواب في مدلول السفر وما يتعلق به وما قد يحتاج المسافر اليه . منه نسخة في مكتبة توبنجن

٦ – ابن ابي الركائب

نحو سنة ٨٩٥ هـ

هو شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن معلق السعدي بن ابي الركائب النجدي الف سنة ٨٩٥ :

١ الفوائد في اصول علم البحر والقواعد : في علم الملاحة يشتمل على تاريخ الملاحة وعلاقتها بالنجوم في خليج العجم والبحر الهندي وشواطىء جزيرة العرب وسومطرة وسيلان وزنجبار وغيرها . منها نسخة في باريس

٢ حاوية الاختصار في اصول علم البحار : ارجوزة في باريس . وله قصائد اخرى في وصف شواطىء جزيرة العرب . في باريس

الموسوعات والمجاميع

في العصر المغولي

تكاثرت الموسوعات والكتب الجامعة للمواضيع المتعددة في هذا العصر حتى يصح ان يسمى عصر الموسوعات والمجاميع . واصحابها اكثرهم في مصر والشام مثل سائر العلماء والادباء لاسباب تقدم بيانها . ويدخل فيهم الادباء الذين اشتغلوا في علوم كثيرة ولم يختصوا بفن واحد — هاك اشهرهم حسب سني الوفاة :

اولاً — اصحاب الموسوعات في مصر والشام

١ — النُوَيري

توفي سنة ٧٣٢ ﻫ

هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن احمد البكري التيمي الكندي الشافعي احد رجال الملك الناصر محمد بن قلاوون . تولى نظارة الجيش في طرابلس . واشتهر بموسوعة طار ذكرها في الافاق نعني :

نهاية الارب في فنون الادب : في نيف وثلاثين مجلداً قسمها الى خمسة فنون وكل فن الى خمسة ابواب . فالفن الاول في السماء والآثار العلوية والعوالم السفلية . ويدخل في ذلك السماء واجرامها والملائكة والسحاب واسباب المطر والثلج والصواعق والنيازك والليالي والايام والفصول والمواسم والاعياد . وفي الارض والجبال والبحار وآلاتها والاقاليم وطبائعها وخصائصها واختلاف سكانها والمباني والمعاقل ونحوها . وهو يقابل ما يعرف اليوم بعلم الفلك والظواهر الجوية والجغرافية الطبيعية والتاريخ الطبيعي . والفن الثاني في الانسان وطبائعه واعضائه وعواطفه وما نقل عنه من الامثال والعشق والانساب واحوال العرب وعاداتهم الجاهلية والمدح والذم والمجون والفكاهات ونحوها . والملك وما يشترط فيه او يحتاج اليه وسياسة الرعية وذكر الوزراء والقواد والولاة وسائر المناصب . وهو يشبه ما يعرف الان بعلم الانسان والطب وآداب السياسة والاجتماع . والفن الثالث في الحيوانات الاخرى وطبائعها من الاسود والوحوش والظباء والخيل والبغال والحمر والابل والغنم والبقر وذوات السموم والطير والاسماك والصيد وآلاته وهو علم الحيوان بفروعه . والفن الرابع في النبات

على اختلاف اشكاله واقداره وانواع الطيب وغيرها وهو علم النبات بفروعه . والفن الخامس في التاريخ وهو اكبرها كلها يبدأ بالخلق فقصة ابرهيم ونمرود ولوط واسحق ويعقوب فموسى وفرعون ويوسف وسائر الانبياء الى عرب الجاهلية . فالملة الاسلامية من ظهور الاسلام الى الخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين والعلويين ودول ملوك الاسلام . وهذا باب كبير يقسم الى ١٢ قسماً مرتبة على الدول والامم وكل دولة مرتبة حوادثها على السنين كما في ابن الاثير الى سنة ٧٣١

وكان المظنون ان هذا الكتاب لا يوجد كاملاً في مكان فعثر احمد زكي باشا على نسخة كاملة نقلها من مكاتب الاستانة بالتصوير الشمسي في نحو ٤٤٠٠ صفحة . وهي الان في المكتبة الخديوية في جملة ما قررت نظارة المعارف طبعه لاحياء آداب اللغة العربية (حسن المحاضرة ٣٢٠ ج ١)

٢ — ابن فضل الله العُمَري

توفي سنة ٧٤٨ هـ

هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى بن دعجان بن خليفة . ويتصل نسبه بعمر بن الخطاب ولذلك عرف بالعمري . ولد في دمشق سنة ٧٠٠ وتعلم فيها وفي القاهرة والاسكندرية والحجاز . وتولى القضاء وغيره في القاهرة ثم رحل الى بلده وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨ وكان اماماً في الادب والتاريخ والانشاء وله مشاركة بسائر العلوم على اختلاف مواضيعها . واشتهر بقوة الحافظة وذكاء القريحة وسلامة الذوق وبلاغة الاسلوب . وكانت له معرفة خصوصية بتواريخ المغول وملوك الهند والاتراك والممالك والمسالك وخطوط الاقاليم وطبائعها وعلم الهيئة . ومع انه لم يعمر طويلاً فقد الف كتباً هامة في مواضيع شتى هاك ما وصلنا خبره منها :

١ مسالك الابصار في ممالك الامصار : هو موسوعة في بضعة وعشرين مجلداً من الكتب الهامة في الادب والتاريخ والجغرافية والتاريخ الطبيعي وغيرها . منه اجزاء متفرقة في مكاتب اوربا لكن زكي باشا استحضر منه نسخة كاملة نقلها بالفوتوغراف من مكتبتي ايا صوفيا وطوبقبو بالاستانة في ١٦ جزءاً كبيراً صفحاتهما ٩٣٨١ صفحة . على الصفحة الاولى منه انه « برسم خزانة السلطان الملك المؤيد الشيخ عز نصره بالجامع الذي انشأه بباب زويله عمره الله . وقف هذا الجزء وما قبله وبعده الملك المؤيد ابو النصر الشيخ بالجامع المؤيدي والشرط ان لا يخرج منه » ها

وهو من حيث مواضيعه يشبه نهاية الارب مع بعض التعديل . يقسم الى قسمين الاول في الارض اي الجغرافية وما يلحقها . والثاني في سكان الارض ويقسم هذا الى ما يتعلق بالحيوان الناطق وغير الناطق . فبحث في الاجزاء الاولى منه في التاريخ الطبيعي والجغرافية وما يتبع ذلك من مسالك الممالك والرياح وعجائب البر والبحر ومواقع مشاهير البلاد وخصوصاً مملكة مصر والشام والحجاز وترتيبها ونظامها . واختص منازل العرب بالكلام كما كانت في زمانه . وافاض في وصف سكان الارض وقسمهم الى سكان الغرب وسكان الشرق وترجم رجالهم في شكل التفاضل بين البلدين فاتى على تراجم الاطباء والعلماء والفقهاء وسائر رجال العلم والسياسة والادارة فيهما وهو باب كبير . ثم نظر في غير الناطق والجماد وبحث في العلوم الطبيعية كالمعادن والحيوان والنبات . وتوسع في وصف الطيور وسائر الحيوان . وقسم التاريخ حسب الامم والبلدان على اختلاف الازمان والاصقاع الى سنة ٧٤٤ ودقق في تواريخ المغول والهنود والاتراك والاكراد فضلاً عن الامم الاخرى . ومن هذا الكتاب اجزاء متفرقة في مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية غير نسخة زكي باشا . وقد قررت نظارة المعارف طبع هذه النسخة وشرعت فيه ولا يزال العمل جارياً

وفي المكتبة الخديوية جزء من كتاب آخر اسمه « مسالك الابصار من ممالك الامصار وعجائب الاخبار ومحاسن الاشعار وعيون الآثار » جاء في اوله انه «تاليف محمد بن صالح بن حسن العصامي بامر امير المؤمنين وخليفة جده النبي الامين المهدي لدين الله رب العالمين ابي عبد الله بن امير المؤمنين » وقال في المقدمة انه جمع فيه خلاصة ما جاء به غيره من الكتب في الادب ومحصول جوامع البيان . وهو من قبيل كتب الادب والاخبار فيه قطع تاريخية عن المتقدمين من الصحابة والادباء والشعراء ويتخلل ذلك حكم وآداب . منه الجزء الاول فقط في المكتبة المذكورة صفحاته ٥٧٦ صفحة كبيرة . واكثره في اخبار عبد الملك بن مروان والحجاج مما يندر اجتماعه في كتاب

٢ التعريف بالاصطلاح الشريف : مجموع رسائل في مراسم الملك وما يتعلق به قسمه الى سبعة اقسام (١) رتب الكائنات (٢) عادات العهود والتقاليد والتفاويض والمناشير (٣) نسخ الايمان (٤) الامانات والهدن والمواضعات (٥) نطاق كل مملكة وما يضاف اليها من المدن والرساتيق (٦) مراكز البريد والحمام وهجن الثلج والمراكب المسافرة بالبحر والمناور والمحرقات (٧) اوصاف ما تدعو الحالة الى وصفه . ومعنى ذلك

ما اصطلح عليه القوم من التعابير والمصطلحات في كل من هذه الابواب من وصف او مخاطبة . وهو مفيد في بابه يشبه صبح الاعشى للقلقشندي لكن هذا اوسع كثيراً وقد تقدم بيان ذلك . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٧٤ صفحة وقد طبع بمصر سنة ١٣١٢

٣ ممالك عباد الصليب : وصف فيه ملوك الافرنج في عصره . روى ذلك عن بلبان الجنوي احد مماليك بهادر المعزي . فوصف ملك فرنسا وملك المانيا واحوالها السياسية والاجتماعية . وفعل نحو ذلك في البنادقة والايطاليان واهل جنوه وبين علائقهم بالمسلمين . والكتاب طبع في رومية سنة ١٨٨٣ مع ترجمة ايطالية لاماري

٤ الدرر الفرائد : في مختصر قلائد العقيان . منه نسخة في الخزانة التيمورية كتبت سنة ٧٢٠

٥ الشتويات : مجموع رسائل كتبها في الشتاء . في ليدن

٦ النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية : في مكتبة فلايشر

(فوات الوفيات ٧ ج ١)

٣ — جلال الدين السيوطي

توفي سنة ٩١١ هـ

هو آخر من ظهر في هذا العصر بمصر من كبار العلماء . لكنه اعظمهم همة واوسعهم علماً واكثرهم آثاراً . وهو جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن ابي بكر ابن محمد ويتصل نسبه بالشيخ همام الدين الخضيري السيوطي . وفي سلسلة نسبه طائفة من الوجهاء والرؤساء واهل الثروة والفقهاء . ويقول ان جده الاعلى كان اعجمياً لعله ينسب الى الخضيرية محلة في بغداد . ولد جلال الدين المذكور سنة ٨٤٩ وقد نشأ يتيماً . وكان ذكياً قوي الحافظة فحفظ القرآن وهو في الثامنة من عمره ثم تفقه بعلوم عصره وتوسع فيها . وقد ترجم نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » وذكر اسماء شيوخه في كل فن أو علم فبلغ عددهم ١٥٠ شيخاً . شرع في التأليف سنة ٨٦٦ وهو في السابعة عشرة من عمره . وما زال مثابراً على ذلك الى وفاته سنة ٩١١ هـ وقد رحل في طلب العلم وغيره الى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور وتولى الافتاء سنة ٨٧١ واملى الحديث سنة ٨٧٢ وقد تبحر بالدرجة الاولى في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب . ويأتي بعد هذه في

الدرجة الثانية : اصول الفقه والجدل والتصريف والانشاء والترسل والفرائض والقراءات والطب والحساب . وكان الحساب اعسر العلوم عليه وابعده عن ذهنه . وطلب المنطق ثم تركه لما سمع الافتاء بتحريمه . فضلاً عن توسعه بالتاريخ والادب واللغة

بلغ عدد مؤلفاته أكثر من ٣٠٠ كتاب ورسالة ذكرها في ترجمته فاستغرق ذكرها سبع صفحات منها ٢٣ مؤلفاً في التفسير ومتعلقاته و٩٥ في الحديث و٢١ في اللغة و٤٣ في الاجزاء المفردة و٣٥ في العلوم العربية و٢١ في الاصول والبيان والتصوف و٥٠ كتاباً في التاريخ والادب وغير ذلك . ولا يزال أكثر مؤلفاته باقياً وقد افاض بروكلمن في ذكر ما بقي منها ومحل وجوده أو سنة طبعه مرتبة حسب الفنون فبلغ ذلك ٣١٦ كتاباً ورسالة بينها ما لا يهمنا ذكره . فنكتفي بالمهم ونضيف اليه ما عرفناه بنفسنا منها

مؤلفاته في التاريخ والادب

١ طبقات الحفاظ : لخصه من طبقات الحفاظ للذهبي وزاد عليه . وقد رتب الحفاظ فيه حسب طبقاتهم . طبعه وستنفيلد في غوتنجن سنة ١٨٣٣ — ١٨٣٤

٢ طبقات المفسرين : هو معجم ابجدي للمفسرين على اختلاف طبقاتهم . طبع في ليدن سنة ١٨٣٩ ما وجد منه في ٤٣ صفحة فيها شروح وفهارس وترجمة لاتينية

٣ طبقات النحويين واللغويين : هو ثلاث نسخ — الكبرى ضاعت . والوسطى منها نسخة في باريس وقد طبعت سنة ١٣٢٢ والصغرى واسمها « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » بدأ بتأليفها سنة ٨٦٨ اخذها عن طبقات السيرافي والزبيدي والفيروزابادي وعن امهات كتب التاريخ كتاريخ بغداد لابي بكر الخطيب وذيوله وتاريخ دمشق لابن عساكر وغيرها من تواريخ البلاد ورجالها . وصدر الكتاب بمقدمة ذكر فيها مآخذه وهي تعد بالعشرات . وقد رتب كتابه هذا على حروف المعجم لكنه بدأ بالمحمدين فالاحمدين ثم رتب ما بعدهم على الهجاء . وافرد باباً للمؤتلف والمختلف وآخر للآباء والابناء وغيرهما . منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو الف صفحة فيها نحو ٢٣٠٠ ترجمة . وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٦ في ٤٦٣ صفحة . ومنه نسخ خطية في برلين وفينا وكوبرلي وغيرها

٤ تاريخ الخلفاء : ترجم فيه الخلفاء والسلاطين من عهد ابي بكر الى الاشرف قايتباي المتوفى سنة ٩٠١ على ترتيب ازمانهم . وذكر في ترجمة كل منهم ما وقع في ايامه من الحوادث المستغربة ومن عاصره من أئمة الدين واعلام الامة . ورتبه على السنوات

طبع في كلكتة سنة ١٨٩٧ وفي لاهور سنة ١٨٨٦ وفي القاهرة سنة ١٣٠٥ وفي دهلي سنة ١٣٠٦ وغيرها . وترجم الى الانكليزية وطبع في كلكتة سنة ١٨٨١ ومنه نسخ خطية في برلين وباريس وبني جامع وله مختصرات وذيول يأتي ذكرها في اماكنها

٥ حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة : في مجلدين يشتمل الاول منهما على اخبار مصر من قديم عهدها الى زمن الفراعنة وما قيل في الاهرام والاسكندرية وفتح مصر على ايدي العرب . وكلام في الفسطاط وفتوح اخرى في الفيوم وبرقة والنوبة وابحاث في الجزية والجند ومن دخل مصر من الصحابة والتابعين واتباعهم وطبقات اخرى وترجمة المؤلف . وابواب في من كان بمصر من الحفاظ والمحدثين والفقهاء والشعراء والنحويين وغيرهم . والجزء الثاني في امراء مصر منذ فتحت الى ايامه . وابحاث في الفرق بين الخلافة والملك والسلطة وابواب في قضاة مصر ووزرائها وكتابها واهم جوامعها ومدارسها والنيل واحكامه . وقد عوّلنا عليه في كثير من التراجم . منه نسخ خطية في برلين وغوطا وطبع بمصر سنة ١٢٩٩ وغيرها

٦ الدراري في ابناء السراري : فيه اسماء ابناء الخلفاء المولودين من الجواري . في برلين والمكتبة الخديوية في بضع ورقات

٧ النفحة المسكية والتحفة المكية : موسوعة على شكل « عنوان الشرف » الآتي ذكره وهي جداول في النحو والبديع والمعاني في ١٦٦ سطراً . في فينا والجزائر

٨ رصف اللآل في وصف الهلال : مجموع اشعار في هذا المعنى . طبع في الاستانة في جملة التحفة البهية سنة ١٣٠٢

٩ التعظيم والمنة في ان ابوي رسول الله في الجنة : طبع في حيدراباد سنة ١٣١٧

١٠ مسالك الحنفا في والدي المصطفى : طبع في حيدراباد سنة ١٣١٨

١١ مشتهى العقول في منتهى النقول : رسالة فيه احسن ما قيل من كل شيء . في المكتبة الخديوية وفينا وطبع بمصر سنة ١٢٧٦

١٢ مقامات : ١٢ مقامة طبعت في الاستانة سنة ١٢٩٨

١٣ الوسائل الى معرفة الاوائل : اخذ عن كتاب العسكري وزاد فيه واحسن ترتيبه . وموضوعه الاوائل من كل حادث كقولهم اول من خطب فلان واول من لبس كذا فلان . رتبه على المواضيع منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١١٦ صفحة

١٤ الشماريخ في علم التاريخ : طبع في ليدن سنة ١٨٩٦

١٥ لب اللباب في تحرير الانساب : هو مختصر في الانساب هذب فيه اللباب

لابن الاثير واستوفى ضبط الفاظه وزاد عليه زيادات كثيرة وتتبع اشياء اهملها . اتمه سنة ٨٧٣ والمراد به الانتساب الى البلاد لا انساب الآباء والاجداد كقولهم البوصيري نسبة الى بوصير والبغدادي الى بغداد . كما ذكرنا عن كتاب الانساب للسمعاني . وهو يشتمل على نحو ٩٠٠٠ اسم منسوبة مع تفسيرها . منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٣٠٠ صفحة وقد طبع في اوربا

١٦ المنجم في المعجم : ذكر فيه اعيان شيوخه الذين سمع منهم ورتبهم في ثلاث طبقات على احرف الهجاء . وذكر بجانب الاسم حرفاً يدل على طبقته . منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٥٥٠ صفحة يظهر انها مسودة لم تبيض بعد نظراً لما فيها من الشطب والتصحيح

١٧ بلبل الروضة : مقامة وصف بها جزيرة الروضة . منه نسخة في المكتبة الخديوية في بضع ورقات

١٨ رفع شأن الحبش : هو شرح تنوير الغبش في فضل السودان والحبش لابن الجوزي . في باريس

١٩ ازهار العروس في اخبار الحبوش (الاحباش): في غوطا والاسكوريال

٢٠ ديوان الحيوان : خلاصة حياة الحيوان للدميري في باريس والمكتب الهندي

٢١ تبييض الصحيفة في مناقب ابي حنيفة : طبع في حيدراباد سنة ١٣١٧

٢٢ نشر العلمين المنيفين : رسالة طبعت في حيدراباد سنة ١٣١٦

٢٣ اسعاف المبطأ في رجال الموطأ : طبع في حيدراباد سنة ١٣٢٠

٢٤ السبل الجلية في الآباء العلية (آباء النبي) : طبع في حيدراباد سنة ١٣١٦

٢٥ تزيين الممالك في مناقب مالك : في الخزانة التيمورية

٢٦ المقامة السندسية في النسبة المصطفوية : طبع في حيدراباد سنة ١٣١٦

٢٧ المنهاج السوي في ترجمة النووي : في الخزانة التيمورية

٢٨ تحفة الظرفاء في اخبار الخلفاء : قصيده رائية نظم فيها اسماء الخلفاء وسني وفاتهم . في المكتبة الخديوية

٢٩ درالسحابة في من دخل مصر من الصحابة : في المكتبة الخديوية وباريس

مؤلفاته في العلوم اللغوية

٣٠ المزهر في علوم اللغة : هو اهم كتبه اللغوية وهو فريد في بابه يدخل في جزئين الجزء الاول يبحث في الفاظ اللغة واصلها وصحيحها ومتواترها والمرسل

والمنقطع وطرق الاخذ ومعرفة المصنوع والفصيح والضعيف والمنكر والرديء والمذموم والمطرد والشاذ والغريب والنادر والمستعمل والمهمل والمعرب والمولد . والالفاظ الاسلامية وخصائص اللغة واشتقاقها والحقيقة والمجاز والمشترك والاضداد والمترادفات والاتباع والمطلق والمقيد والمشجر . واحكام القلب والابدال والنحت ونحو ذلك . والثاني في اوزان الكلام وابنية الافعال وضوابط واستدراكات في الابنية مما يندر وروده . وفيها فائدة عظمى للباحث في اصول الالفاظ وعلاقة العربية باخواتها السامية وفصول في معرفة آداب اللغوي واحكام الرواية . وباب خاص في معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء وباب للاسماء والكنى والالقاب والانساب والمواليد والوفيات واغلاط العرب وغير ذلك . وهو كتاب عظيم الاهمية للباحث اللغوي او الناظر في فلسفة اللغة — وان اقتصر غالباً على ايراد الاقوال نقلاً عن اصحابها . لكنه يتضمن حقائق هامة نقلها عن ثقات ضاعت مؤلفاتهم . طبع بمصر سنة ١٢٨٢ وغيرها

٣١ الاشباه والنظائر النحوية : رتبه على سبعة فنون كل فن له مقدمة مستقلة كانه سبعة كتب . طبع في حيدراباد سنة ١٣١٧ في اربعة مجلدات

٣٢ جمع الجوامع : في النحو . جعله مقدمة وسبعة كتب في ابواب النحو وغيره . طبع بمصر في مجلدين سنة ١٣٢٧

٣٣ الاقتراح في اصول النحو: طبع في حيدراباد سنة ١٣١٠

٣٤ جناس الجناس : في المكتبة الخديوية

مؤلفاته في العلوم الدينية او الشرعية

٣٥ الاتقان في علوم القرآن : يبحث في العلوم المتعلقة بالقران من حيث مواطن نزوله والسند والاداء والالفاظ والمعاني المتعلقة بالاحكام او بالالفاظ ونحو ذلك . قسمه الى انواع وفروع عديدة وطبع بمصر سنة ١٣٠٦ في مجلدين . وطبع في كلكته سنة سنة ١٨٥٤ مع تعاليق وغيرها

٣٦ ترجمان القرآن في تفسير المسند : طبع بمصر سنة ١٣١٤

٣٧ لباب العقول في اسباب النزول : طبع بمصر على هامش الجلالين سنة ١٣١٣

٣٨ المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب : منه نسخة في المكتبة الخديوية

٣٩ تفسير الجلالين : هو من اهم التفاسير المعول عليها . طبع في كلكتة سنة ١٢٥٧ وفي لكناو سنة ١٨٦٩ وفي دهلي سنة ١٨٨٤ وفي القاهرة سنة ١٣٠٥

وغيرها في مجلدين . وله معاجم وشروح عديدة اكثرها مطبوع

٤٠ جمع الجوامع : او الجامع الكبير في الحديث اراد به استيفاء جمع الاحاديث فقسمه الى قسمين الاول ذكر فيه الاحاديث التي فيها لفظ النبي بنصه والحق كل حديث بذكر من خرجه من الائمة واصحاب الكتب الستة ومن رواه من الصحابة من واحد الى عشرة او اكثر مع ترتيبها على الابجدية مراعياً الكلمة الاولى . ويرمز بجانب كل حديث عمن رواه او خرجه بحرف من اسمه . وذكر في القسم الثاني الاحاديث الفعلية المحضة او المشتملة على قول او فعل اوسبب ورتبها على مسانيد الصحابة . فهو معجم للاحاديث واف في عدة مجلدات منه اجزاء في المكتبة الخديوية

٤١ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : تفسير القرآن في سبعة مجلدات كبيرة . منه نسخة في المكتبة الخديوية ٤٢ المقدمة : في الالفاظ المعربة في القرآن . في برلين

٤٣ معربات القرآن : في المكتبة الخديوية

٤٤ الخصائص النبوية : في معجزات النبي . في المكتبة الخديوية وباريس وبرلين . له مختصرات في برلين وغيرها وله شرح للمناوي في المكتبة الخديوية

٤٥ شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ذكرفيه امورالبرزخ الى ان ينفخ في الصور . طبع في لاهورسنة ١٨٧١ وله مختصر طبع في مصر

٤٦ المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي : في برلين واكسفورد

٤٧ الازدكارفي ماعقده الشعراء من الآثار : هي منظومات فيها احاديث . في برلين

٤٨ الدر المنظم في الاسم المعظم : في المكتبة الخديوية

٤٩ الاشباه والنظائر في الفقه : في المكتبة الخديوية وبرلين

٥٠ النقاية : هي موسوعة في ١٤ علماً يسمى مجموعها « الاصول المهمة في علوم جمة » منها جزء يبحث في التفسير واصول الدين والتشريح والبديع والبيان والمعاني والخط طبع في الاستانة سنة ١٣٠٢ في كتاب التحفة البهية . وجزء آخر في التصريف والنحو الفرائض واصول الفقه والحديث والتصوف والطب منه نسخة في برلين . ولها شرح اسمه « اتمام الدراية » طبع في بمباي سنة ١٣٠٩

وللسيوطي مجموعات من رسائل طبعت في مجلد واحد منها مجموعة فيها ست رسائل طبعت في الهند واخرى فيها ثلاثون رسالة طبعت في الهند ايضاً

وفي المكتبة الخديوية والخزانة التيمورية مجاميع في كل منها عدة مؤلفات للسيوطي في مواضيع مختلفة تقدم ذكر بعضها (ترجمته في حسن المحاضرة ١٨٨ ج ١)

ثانياً – اصحاب الموسوعات خارج مصر والشام

١ – نصير الدين الطوسي

توفي سنة ٦٧٢ هـ

هو ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي الفيلسوف الرياضي الفلكي . كان مقرباً من هولاكو فاتح بغداد وله عنده نفوذ يطيعه فيما يشير به عليه والاموال في تصريفه . وكان يحب العلم الطبيعي ولا سيما الفلك فابتنى في مراغة مرصداً عظيماً . واتخذ خزانة ملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة وقد زاد عددها على ٤٠٠٠٠٠ مجلد واقام المنجمين والفلاسفة ووقف عليها الاوقاف . فزها العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارسي كأنه قبس منير في ظلمة مدلهمة . ولد في طوس سنة ٦٠٧ ومات في بغداد سنة ٦٧٢ وكان له المام بعلوم شتى . وله مؤلفات في الفقه والمنطق والفلسفة والرياضيات والطبيعيات والنجوم والطب والسحر وغيرها هاك أهمها :

١ جواهر الفرائض : في الفقه . في برلين

٢ كتاب تجريد العقائد : في علم الكلام بطريق السؤال والجواب ويسمى ايضاً « تجريد الكلام » في برلين وليبسك . له شروح ومختصرات بعضها مطبوع

٣ قواعد العقائد : في برلين . له شرح للرازي فيها

٤ اقسام الحكمة : في برلين

٥ اثبات الجوهر المفارق . في برلين

٦ كتاب اوقليدس : في برلين ومنشن وغيرهما

٧ المقالات الست : طبع سنة ١٨٢٤

٨ مختصر كرات ارخميدس : لثابت بن قرة في ليدن

٩ المتوسطات بين الهندسة والهيئة : من احسن الكتب في هذا الموضوع

١٠ كتاب انعكاس الشعاعات . في برلين

١١ تحرير المجسطي : في برلين والمتحف البريطاني

١٢ التذكرة النصيرية : في علم النجوم لها شروح في اكثر مكاتب اوربا والاستانة

١٣ التحصيل : في النجوم . باكسفورد

١٤ البارع : في علوم التقويم وحركات الافلاك واحكام النجوم والبلدان في برلين وغيرها

وله مؤلفات في الفارسية نقلت الى العربية او التركية ونقل من مؤلفاته الى اللغة اللاتينية اجزاء تتعلق بالتقويم والجغرافيــة طبع بعضها في ليدن سنة ١٦٤٨ وبعضها في لندن سنة ١٦٥٢ وقد فصل بروكلمن ذلك في الجزء الثاني من كتابه صفحة ٥٠٨—٥١٢ (ترجمته في فوات الوفيات ١٤٩ ج ٢)

٢ — سعد الدين التَفْتَازَاني

توفي سنة ٧٩١ هـ

هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني . ولد في تفتازان قرب نسا سنة ٧٢٢ وتولى التدريس في سرخس . وابعده تيمورلنك الى سمرقند وتوفى سنة ٧٩١ وكان بارعاً في علوم كثيرة . ومن مؤلفاته التي يهمنا ذكرها :

١ تهذيب المنطق والكلام : متن متين في علم المنطق وعلم الكلام . منه نسخة في في المكتبة الخديوية بخط جميل في ١٦٦صفحة . وفيباريس ونورعثمانية . وقدطبع مع شروح فارسية في لكناو الهند سنة ١٨٦٩ وله شروح عديدة اكثرها مطبوع في الهند وله ترجمات كثيرة ذكرها صاحب كشف الظنون .

٢ ارشاد الهادي : في النحو . له عدة شروح في مكاتب اوربا

٣ مقاصد الطالبين في اصول الدين : في علم الكلام رتبه على ستة مقاصد فرغ من تأليفه سنة ٧٨٤ في سمرقند . وهو من خيرة الكتب في علم الكلام وله عليه شرح اسمه « سرح المقاصد » من يطالعه يتبين له مقدار ما اجهد القدماء عقولهم في استنباط الادلة واستخراج البراهين . طبع في الاستانة سنة ١٢٧٧ في مجلدين كبيرين

٤ له شروح كثيرة في النحو والصرف والتفسير وغيرها منها شرح الكشاف وشرح عقائد النسفي وغيرها لا حاجة الى ذكرها

ولحفيده احمد التفتازاني المتوفى نحوسنة ٩٠٦كتاب «الفوائد والفرائد» مجموعة في عدة علوم منها نسخة في المكتبة الخديوية وغيرها . وله ايضاً « مجموعة نفيسة » في نحو ذلك في المتحف البريطاني .

٣ — السيد الشريف الجُرْجَاني

توفي سنة ٨١٦ هـ

هوعلي بن محمد الجرجاني السيد الشريف . ولد في تاكو قرب استراباد سنة ٧٤٠ وتفقه على التفتازاني وولي التعليم في شيراز . فلما فتح تيمور هذه المدينة سنة ٧٨٩

هرب الى سمرقند . ولما مات تيمور سنة ٨٠٧ عاد الى شيراز ومات فيها سنة ٨١٦ وكان واسع الاطلاع متبحراً واهم مؤلفاته :

١ كتاب التعريفات : فيه تحديد المعاني الاصطلاحية للالفاظ العربية على مصطلح العلوم في ايامه . فهو من قبيل ما يسميه الافرنج Technical Terms وهو من الكتب النادرة المثال في العربية مرتب على حروف المعجم لتسهيل الاستعمال . طبع في ليبسك سنة ١٨٤٣ وفي الاستانة سنة ١٨٣٧ وفي مصر سنة ١٢٨٣ وسنة ١٣٠٦ وفي ذيل هذه الطبعة كتاب « الاصطلاحات الصوفية » لابن العربي . وللتعريفات ذيل اسمه « التوقيف على مهمات التعريف » للمناوي الآتي ذكره . في باريس

٢ مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : ويشتمل على تعريف ٢١ علماً. منه نسخة في المتحف البريطاني

٣ تحقيق الكليات : من قبيل التعريفات . في برلين

٤ مراتب الموجودات : في ترتيب الخلق . في برلين

٥ رسالة في قواعد البحث : اي علم المناظرة . عليها شرح لغوث الاسلام الصديقي . في برلين

٦ تقسيم العلوم : في المكتب الهندي بلندن

٧ له عدة شروح فقهية ولغوية للكشاف والفرائض النصيرية والمفتاح وآداب البحث وغيرها متفرقة في مكاتب اوربا اهمها « شرح المواقف » في علم الكلام للايجي الآتي ذكره طبع في الاستانة سنة ١٢٣٩ وسنة ١٢٨٦ وفي ليبسك سنة ١٨٤٨ وفي مصر سنة ١٢٦٦

٤ — الفَنَارِي

توفي سنة ٨٣٤ ه

هو شمس الدين محمد بن حمزة الفناري الحنفي . ولد سنة ٧٥١ وتفقه في آسيا الصغرى ومصر وتولى قضاء بروسة وحج سنة ٨٣٣ ومات حال عودته في السنة التالية . له مؤلفات عديدة في الفقه والدين والمنطق والعقليات وشروح لغوية ومن اهم كتبه :

١ كتاب المنطق : طبع في الاستانة سنة ١٣٠٤

عويصات الافكار في اختيار اولى الابصار : رسالة صغيرة في العلوم العقلية

بطريق السؤال منها نسخة في المكتبة الخديوية

ولابنه محمد شاه چلبي شيخ المدرسة السلطانية في بروسة المتوفى ٨٣٩ كتاب « انموذج العلوم » الفه سنة ٨٣٨ في مئة مسألة من مئة فن . بناها على حدائق الانوار لفخر الدين الرازي . وكان الرازي قد ضمن حدائقه ستين علماً . ومن الانموذج نسخة في برلين وفينا (ترجمتهما في الشقائق النعمانية ٢٣و٣٦ وكشف الظنون١٦١ ج١)

٥ — شرف الدين المُقْري

توفي سنة ٨٣٧ ﻫ

هو شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر بن المقري الشاوري اليمني ولد سنة ٧٥٥ في ابيات حسين في سردد باليمن . وتولى التدريس اولاً في المدرسة المجاهدية في تعز . ثم في النظامية بزبيد وتوفي سنة ٨٣٧ ومولفاته :

١ عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي : مرتب في جداول على شكل غريب . كل صفحة ثلاثة حقول (انهار) تقرأ افقياً باعتبار انها حقل واحد وهي اذ ذاك تبحث في الفقه واحكامه . ويؤخذ من اوائل السطور من كل حقل ومن اواخرها احرف يتركب منهـا بحث في العروض والنحو والقوافي والتاريخ . وقد ذكر في اوله ان الملك الاشرف اسماعيل امره بوضعه. وذكر السخاوي في سبب تأليفه انه كان يطمع في منصب القضاء بعد الفيروزابادي صاحب القاموس . وكان هذا قد وضع للاشرف صاحب اليمن كتاباً اول كل سطر منه الف . فاستعظمه الاشرف فعمد شرف الدين الى وضع هذا الكتاب والتزم ان يخرج من اوله ووسطه وآخره عدة علوم غير الفقه الذي وضع الكتاب له . منه نسخ في المكتبة الخديوية وغوطا وباريس وبرلين وطبع على الحجر في كلكتة وبالحروف في حلب سنة ١٢٩٤

٢ ديوان شعر طبع في الهند سنة ١٣٠٥ . وله اشعار اخرى في مواضيع مختلفة

٦ — مُصَنِّفَك

توفي سنة ٨٧٥ ﻫ

هو علاء الدين والملة علي بن مجد الدين محمد بن مسعود الهروي مصنفك الشاهرودي البسطامي . يتصل نسبه بفخر الدين الرازي . سمي «مصنفك » لاشتغاله بالتأليف من حداثة سنه — والكاف في الفارسية للتصغير . ولد سنة ٨٠٣ وانتقل مع اخيه الى

هرات ثم انتقل الى اسيا الصغرى وتعين استاذاً في قونية وانتقل الى الاستانة وتوفي هناك سنة ٨٧٥ وله عدة مؤلفات يهمنا منها :

حل الرموز ومفاتيح الكنوز : الفه سنة ٨٦٦ بامر السلطان محمد بن مراد فاتح القسطنطينية وكان قد وقع نظره على مختصر السهروردي فامر المؤلف بشرحه وتفصيله وهو في علم الباطن او التصوف ومراتب الاولياء . وفيه اشياء من قبيل السحر وافعال القلوب . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٣٢٤ صفحة . وفي كشف الظنون انه لعلي دده الآتي ذكره . ولمصنفك شروح عديدة في مواضيع مختلفة باللغة والادب وغيرها (الشقائق النعمانية ١٨١)

٧ — مُلاّ لطفي

توفي نحو سنة ٩٠٠ ه

هو لطف الله التوقاتي تلميذ سنان باشا والقوشجي . تولى خزانة الكتب في زمن السلطان محمد . ولما تولى السلطان بيازيد جعله استاذاً في بروسة . ثم انتقل الى ادرنة فالاستانة ثم عاد الى بروسة وله كتاب :

المطالب الالهية : في موضوعات العلوم . قدمه للسلطان بيازيد منه نسخة في فينا والمتحف البريطاني . وله رسائل في عدة مواضيع مختلفة منها رسالة «تضعيف المذبح» في تاريخ افلاطون طبع في ليدن سنة ١٨٢٧ وله شرح المواقف في علم الكلام للايجي طبع في الاستانة سنة ١٢٣٩ (الشقائق النعمانية ٣١٣)

٨ — الدواني

توفي سنة ٩٠٧ ه

هو جلال الدين محمد بن اسعد الدواني . وينتسب الى ابي بكر . ولد سنة ٨٣٠ في دوان من كازرون . وكان ابوه قاضياً هناك واقام في شيراز وتولى قضاء فارس والتدريس في مدرسة الايتام ومؤلفاته :

١ انموذج العلوم : فيه مختصرات من علوم تلك الايام قدمه للسلطان محمود العثماني . ومنه نسخة في برلين والمكتبة الخديوية

٢ تعريف العلم : في المكتبة الخديوية . وله عدة رسائل في مسائل مختلفة فقهية وكلامية وفلسفية وفي التفسير والاصول وغيرها متفرقة في مكاتب اوربا ولا سيما برلين وفينا والاسكوريال . منها رسالة في «اثبات الواجب القديم» (وجود الله) منها نسخة

في المكتبة الخديوية عليها شروح مختلفة . وله رسالة اسمها «الزوراء» تبحث في بعض احوال الصوفية اهتم العلماء بشرحها منها . نسخ متفرقة في المكاتب الكبرى

موسوعات اخرى

ومن الموسوعات في هذا العصر ما جاء ذكره في أثناء التراجم بين المواضيع الاخرى . ومنها ايضاً : —

٩ — كتاب جامع العلوم وسلوة المحزون : لنجم الدين الحراني المتوفى سنة ٦٩٥ في الحديث والسماء والارض والكواكب والخسوف والتوقيت والسعد والنحس وفي البحور والجزر والآبار والجبال والاحجار والمدن والاهرام وامم الارض وغيرذلك . منه نسخة في باريس

١٠ — كتاب تعديل العلوم : في الفاسفة والطبيعيات لعبيد الله بن مسعود صدر الشريعة المحبوبي البخاري المتوفى سنة ٧٤٧ جعله قسمين الاول في المنطق والثاني في الكلام ومباحثه غريبة . منه نسخة في برلين وفينا

١١ — ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد : لشمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري توفي نحو سنة ٧٩٤ . في العلوم واصنافها وعنه اخذ طاشكبري زاده صاحب مفتاح السعادة جمع فيه ستين علماً . طبع بمصر سنة ١٣١٨

١٢ — مدينة العلوم : في تعريفات العلوم وتراجم المؤلفين لمصطفى بن خليل من اهل القرن العاشر منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٣٤٦ صفحة . وفي نسبة هذا الكتاب الى مؤلفه اختلاف . فان النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية ذكر في عنوانها « أنها للشيخ الاجل الامام .. مولانا وسيدنا مفتي المسلمين » وفي صدر المقدمة ان مؤلفه « شمس الدين بن القاضي برهان الدين ابرهيم بن ساعد الانصاري كان في القاهرة سنة ٧٣٠ » وفي ابجد العلوم ان صاحب مدينة العلوم «الارنيقي» ولكنك تجد في الكتاب ذكراً لاناس توفوا بعد القرن التاسع وقد استشهد بالسيوطي المتوفى سنة ٩١١ وتمت كتابة نسخة المكتبة الخديوية سنة ١١١٤ فالمؤلف من اهل القرن العاشر او الحادي عشر . وموضوع الكتاب من قبيل مفتاح السعادة لطاشكبري زاده او كشف الظنون . بحث اولاً في العلوم واقسامها واشهر من الف فيها بدأ بالخط فالكتابة وفروعها فاللغة وعلومها وتاريخ نشوئها والشعر والادب والعلوم الطبيعية والميكانيكية والسياسة والدين . لم يرتب ذلك على الهجاء كما فعل صاحب كشف الظنون لكنه يفضله بترجمة اصحاب المؤلفات

العلوم الاسلامية

في العصر المغولي

قلنا في غير هذا المكان ان الغرض من هذا الكتاب يقتضي الاختصار في العلوم الاسلامية لما يبعث اليه ذلك من التوسع والتطويل . وخصوصاً في العصور الاخيرة اذ تفرعت هذه العلوم وتعددت وتكاثر علماؤها . فنقتصر من هؤلاء على اشهرهم ولا سيما الذين كان لهم تأثير او اشتغال في الادب على الاجمال او خلفوا آثاراً يمكن للاديب الناشيء الانتفاع بها — وهو الغرض المراد بهذا الكتاب فهاك ما يهمنا ذكره من ذلك :

في الحديث

١ — محب الدين الطبري المكي (٦٩٤) له ١ : كتاب الرياض النضرة في فضائل العشرة . وهم الصحابة العشرة الذين وعدوا بالجنة طبع بمصر سنة ١٣٢٧ في مجلدين ٢ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : اي اقارب النبي . في غوطا

٢ — ابن عيسى الهكاري باواسط القرن الثامن له : كتاب رجال البخاري ومسلم مرتبة اسماؤهم على الابجدية . منه الجزء الاول في الخزانة التيمورية بخط المؤلف ينتهي بمادة « عبد الصمد » وعليه في آخره خط السيد مرتضى الزبيدي

٣ — عز الدين بن جماعة الكناني (٧٦٧) له : ١ مختصر السيرة النبوية في المكتبة الخديوية في جزء صغير ٢ منتخب نزهة الالباء بخطه في الخزانة التيمورية

٤ — يحيى بن ابي بكر العامري اليمني المتوفى سنة ٨٩٣ له كتاب الرياض المستطابة في جملة ما روي في الصحيحين عن الصحابة . وهو مختصر في التعريف لمن صح له في الصحيحين رواية او رؤية مرتب على الهجاء . طبع في بهوبال سنة ١٣٠٣

الفقه الحنفي

١ — مظفر الدين بن الساعاتي البغدادي (٦٩٦) له كتاب مجمع البحرين وملتقى النهرين وهو من الكتب الشائعة في الفقه وله شروح عديدة مطبوعة . وهو غير ابن الساعاتي الشاعر المتقدم ذكره

٢ — حافظ الدين النسفي (٧١٠) له : ١ منار الانوار في اصول الفقه . عليه شروح كثيرة اكثرها مطبوع ٢ الوافي في الفروع . عليها شروح عديدة في مكاتب

اوربا والمكتبة الخديوية ٣ كنز الدقائق في الفروع . طبع في دهلي سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٨٣ وفي لكناو سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٧ وفي بمباي سنة ١٨٨٣ وفي مصر سنة ١٣٠٩ وغيرها وله ترجمة فارسية في برلين . وله كتب اخرى

٣ — فخر الدين الزيلعي المتوفى سنة ٧٤٣ له : كتاب تبيين الحقائق على كنز الدقائق طبع بمصر سنة ١٣٠٣ في ٦ اجزاء

٤ — ابن همام المتوفى سنة ٨٦١ له : فتح القدير للعاجز الفقير . شرح على الهداية. طبع بمصر سنة ١٣١١ في ٨ اجزاء

٥ — ملا خسرو (٨٨٥) اصله تركماني وتولى التدريس في ادرنة والقضاء في الاستانة وصار استاذاً في ايا صوفيا . ورحل الى بروسة ثم تولى الافتاء في الاستانة وتوفي ودفن في بروسة . اهم مؤلفاته : درر الحكام في شرح غرر الاحكام . طبعت في القاهرة سنة ١٢٩٤ و ١٣٠٥ في مجلدين وعليها شروح وحواش

الفقه المالكي

١ — شهاب الدين القرافي المتوفى سنة ٦٨٤ له كتاب الفروق في الفقه المالكي طبع في تونس سنة ١٣٠٤

٢ — خليل بن اسحق بن موسى الجندي المالكي المصري (٧٦٧) . تعلم في القاهرة وتولى التدريس في الشيخونية والافتاء ايضاً . له : ١ كتاب المختصر في الفقه المالكي . اهتمت الحكومة الفرنساوية بنقله الى لسانها من اواسط القرن الماضي بعد استيلائها على الجزائر. فعهدت بذلك الى المستشرق بيرون وطبعت الترجمة وما معها من الشروح والتعاليق في باريس سنة ١٨٥١ — ١٨٥٢ في ستة مجلدات . وطبع ايضاً في باريس سنة ١٨٧٧. واخذت الحكومة الايطالية بعد تملكها طرابلس الغرب في ترجمته الى العربية . وهو مشهور ويعرف عندهم باسم « مختصر سيدي خليل » وقد استخرج الافرنج منه فوائد اجتماعية وادبية فضلاً عن الاحكام الفقهية . وقد طبع الاصل العربي بفاس سنة ١٣٠٠ وفي بهتان سنة ١٨٧٨ وبمصر سنة ١٣٠٩ وغيرها . وله شروح عديدة اكثرها مطبوع يستغرق ذكرها صفحة كبيرة ٢ كتاب المناسك . في المكتبة الخديوية ٣ كتاب مخضرات الفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم . في المكتبة الخديوية ٤ مناقب الشيخ عبد الله المنوفي . في المكتبة الخديوية

(حسن المحاضرة ٢٦٢ ج ١)

٣ — الونسريسي المتوفى سنة ٩١٤ له : نوازل المعيار . طبع بفاس في ١٢ جزءاً سنة ١٣١٥

الفقه الشافعي

١ — ابو زكريا محيي الدين النووي . هو يحيى بن شرف بن مرا بن حسن الخزامي الحوراني محيي الدين . ولد سنة ٦٣١ في نوا قرب دمشق وتعلم في دمشق وحج وسافر ومات في بلده نوا سنة ٦٧٦ اشهر مؤلفاته : ١ تهذيب الاسماء واللغات جمع فيه الالفاظ الموجودة في مختصر المزني والمهذب والوسيط والوجيز والتنبيه والروضة . وضم اليها جملاً مما ليس فيها من اسماء الرجال والنساء والملائكة والجن وغيرهم . وجعله قسمين الاول في الاسماء والثاني في اللغات . طبع في غوتنجن سنة ١٨٤٢ – ١٨٤٧ في مجلد كبير نحو ٨٨٠ صفحة وهو كالمعجم التاريخي للاعلام التي جاء ذكرها في تلك الكتب ٢ منهاج الطالبين . هو مختصر محرر ابن رافع منه نسخ في غوطا وبرلين . وقد اهتمت الحكومة الفرنساوية بنقله الى لسانها وطبعته مع الاصل العربي في بتافيا سنة ١٨٨٢ في ثلاثة مجلدات وطبع بمصر سنة ١٣٠٥ وعليه شروح كثيرة ومختصرات لاشهر الفقهاء تعد بالعشرات لا محل لذكرها ٣ الدقائق هو معجم للمنهاج والمحرر وقد شرحه كثيرون ايضاً ٤ تصحيح التنبيه في الفقه جمع فيه تهذيب كتاب التنبيه مع زيادات لتسهيل الوصول الى المسائل المراد الافتاء بها في ٦٤ صفحة . وللنووي مؤلفات اخرى فقهية وشروح عديدة على الفقه والحديث منها شرح صحيح مسلم طبع في القسطنطينية سنة ١٢٨٣ في خمسة مجلدات

٢ — تقي الدين السبكي (٧٥٦) ولد في سبك بمصر سنة ٦٨٣ وتعلم في القاهرة ورحل الى الاسكندرية ودمشق وزار القدس والخليل وحج الى مكة . ثم صار قاضي القضاة في الشام وتقلب في مناصب عديدة . وانقطع في آخر حياته بعزبة على شاطىء النيل بسبب حزن اصابه على موت ابنه حتى توفي سنة ٧٥٦ وكان من كبار العلماء وله مؤلفات في الفقه تزيد على عشرين كتاباً اغضينا عنها

٣ — تاج الدين السبكي . هو عبد الوهاب بن تقي الدين المتقدم ذكره . ولد في القاهرة (٧٢٧) وتعلم فيها ورحل الى دمشق مع ابيه وتولى مناصب مهمة مع صغره وخطب في الجامع الاموي وخلف اباه على القضاء ثم اتهم بالتبذير وسجن وتوفي سنة ٧٧١ له : ١ جمع الجوامع في الاصول . هو من امهات كتب الفقه الشافعي

منه نسخ في برلين وليدن والاسكوريال وفي المكتبة الخديوية وله شروح عديدة ومختصرات بعضها مطبوع ٢ توشيح التصحيح . في اصول الفقه في المكتبة الخديوية وعليه شروح ٣ كتاب الاشباه والنظائر . في ليدن ٤ معيد النعم ومبيد النقم موضوعه « هل من طريقة لمن سلب نعمة دينية او دنيوية اذا سلكها عادت اليه » . في برلين والمكتبة الخديوية طبع في لندن سنة ١٩١٠ مع مقدمة وتعاليق ٥ طبقات الشافعية الكبرى هي تراجم الفقهاء الشافعية ممن جالسوا الشافعي فمن جاء بعدهم . وكل طبقة مرتبة على الهجاء طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ في ستة مجلدات . وفيها فوائد هامة في التاريخ والحديث ٦ الطبقات الوسطى منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٨٠ صفحة ٧ الطبقات الصغرى اختصر فيها الكبرى والوسطى ورتبها على الابجدية بدون تقييد بالطبقات فهي اقرب تناولاً من غيرها منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٢٠ صفحة . ومما تحسن الاشارة اليه ان الطبقات على الاجمال تشتمل على تراجم اهم المشاهير من كل طبقة وان كان المراد بها في الظاهر طبقات طائفة خاصة . فان في طبقات الشافعية مثلاً ترجمة نظام الملك وزير ملك شاه وغيره . ولتاج الدين السبكي مؤلفات اخرى لا يهمنا ذكرها

٤ — زين الدين ابو يحيى زكريا الانصاري (٩٢٦) ولد في سنيكة قرب القاهرة وترقى في العلم حتى صار استاذاً في القاهرة ورأس القضاء الشافعي . ثم مرض ومات في المارستان سنة ٩٢٦ له كتب عديدة في الفقه وغيره منها : اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم ذكر فيه اصناف العلوم وحدودها . في برلين وله شروح عديدة

الفقه الحنبلي

١ — ابن تيمية — توفي سنة ٧٢٨

يمتاز الفقه الحنبلي عن سواه في هذا العصر بظهور ابن تيمية . وهو تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الامام الشهير . كان اعظم علماء عصره في العلوم الاسلامية . ولد في حران سنة ٦٦١ وقد اصيب الشرق بهجوم المغول وسقطت بغداد في ايديهم واخذ الناس يفرون من وجههم . فانتقل به ابوه وهو طفل حتى اتى دمشق سنة ٦٦٧ وهي حافلة بالعلماء والمدارس فاخذ في تلقي العلم على شيوخها وغيرهم فبلغ عددهم ٢٠٠ شيخ . فاستوعب الحديث والفقه والخط والحساب والتفسير وهو ابن بضع عشرة سنة لانه كان ذكي الفؤاد قوي الحافظة . نشأ من صغره

ميالاً الى الزهد والتقشف . وكان قوي العارضة حاضر الحجة تكلم وناظر وافتى وهو في السابعة عشرة من عمره . وشرع في التأليف من ذلك الحين وتولى بعض المناصب وله ٢١ سنة فبعد صيته في تفسير القرآن . وحج سنة ٦٩١ ورجع وقد انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع وسائر المناقب الفاضلة مع ذوق في التصنيف وحسن الترتيب وجرأة ادبية في ابداء رأيه . فكان لا يهاب الموت في سبيل الحق حتى سموه محيي السنة وآخر المجتهدين وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره . وكان من مذهبه الموافقة بين المعقول والمنقول . والف في ذلك كتاباً ضخماً واصبح لقوله تأثير في نفوس الناس وكثر اشياعه . وكان اذا مست الحاجة الى تحريض الناس على الجهاد تصدر لاستحثاثهم وقد فعل ذلك في جهاد المغول

فلما اتسعت شهرته وفاق اقرانه مع ما هو عليه من استقلال الفكر والجرأة في القول كثر مناظروه ومنافسوه فانتقدوا عليه اموراً خالفهم فيها. فنازعهم ونازعوه وابلغوا امره الى مقام السلطنة بمصر وفازوا بما ارادوا فنقل الى مصر وعقد مجلس لمحاكمته ساعة وصوله حضره القضاة واكابر الدولة فحكموا عليه وحبسوه في قلعة الجبل سنة ونصف سنة مع اخويه . ثم اخرجوه وعقدوا مجلساً على خصومه ففاز عليهم فتولى الاقراء فاتهمه بعضهم بالطعن على الاتحادية فعادوا الى مطالبته سنة ٧٠٧ ونفوه الى الشام . ثم استرجعوه وحبسوه ثم ارسلوه الى الاسكندرية حبسوه فيها ثمانية اشهر . واخيراً عاد الى مصر واجتمع بالسلطان في مجلس حافل بالقضاة والاعيان والامراء وقد رأوا براءته فسألوه ماذا يفعلون بخصومه فعفى عنهم . واقام في القاهرة وعاد الى نشر العلم فعادت الفتنة وتوجه الى دمشق بعد ان غاب عنها سبع سنين واكب فيها على التعليم والتأليف والافتاء

وعرضت في اثناء ذلك مسألة الافتاء في الحلف بالطلاق بالثلاثة وهو يعتبرهـا كالحلف بالواحد . واشار عليه اصحابه بترك الافتاء بها على هذه الصورة فابى . وجاء امر السلطان بذلك ايضاً فلم يأبه وقال « لا يسعني كتمان العلم » فقبضوا عليه وحبسوه بالقلعة ستة اشهر. ثم اخرج فرجع الى عادته وخصومه يناوئونه حتى ظفروا له بجواب يتعلق بمسألة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين فشنعوا عليه بسبب ذلك وهو لا يرى تلك الزيارة واجبة بحسب الدين . وكبرت القضية فحجروا عليه في القلعة في قاعة خاصة ومعه اخوه يخدمه وهو عامل على التأليف والعبادة . فمنعوه من الكتابة واخرجوا ما عنده من الكتب والحبر والورق فكان ذلك عظيماً عليه فمات سنة ٧٢٨

وكان لنعيه وقع عظيم وتسابق الناس الى اقتناء آثاره وبقايا ثيابه . وبلغت مصنفاته ٣٠٠ مجلد اكثرها في التفسير والفقه واصوله . بينها كثير من الردود والاجوبة والفتاوي والقواعد الدينية والجدلية . مثل تعارض العقل والنقل في ٤ مجلدات والرد على الفلاسفة ٤ مجلدات واثبات المعاد والرد على ابن سينا والرد على الاتحادية والحلولية وعلى القدرية والجبرية والرافضة والامامية وعلى ابن مطهر . وفي فضائل ابي بكر وعمر وفي الاجتهاد والتقليد وتفضيل الامام احمد ونحوها — وهاك ما عرفناه منها :

١ فتاوي ابن تيمية : وفيها ما افتى به وعليه بنيت شهرته . طبع بمصر سنة ١٣٢٦ في خمسة مجلدات

٢ منتقى الاخبار : شرحه الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ شرحاً سماه نيل الاوطار . طبع بمصر في ثمانية مجلدات سنة ١٢٩٧

٣ الايمان : طبع في الهند سنة ١٣١٠

٤ الجمع بين العقل والنقل : منه الجزء الرابع في الخزانة التيمورية

٥ منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية . طبع بمصر سنة ١٣٢١

٦ الفرقان بين اولياء الله واولياء الشيطان : طبع بمصر سنة ١٣١٠

٧ الواسطة بين الحق والخلق : طبع بمصر سنة ١٣١٨

٨ الصارم المسلول على شاتم الرسول : طبع في حيدر اباد سنة ١٣٢٢ في ٦٠٠ صفحة

٩ مجموع الرسائل الكبرى : هي ٢٩ رسالة طبعت معاً بمصر سنة ١٣٢٣

(ترجمته في فوات الوفيات ٣٥ ج ١ وطبقات الحفاظ ٦٨ ج ٣)

٢ — ابن قيم الجوزية

توفي سنة ٧٥١ ﻫ

هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن قيم الجوزيه الزرعي الدمشقي الحنبلي . ولد في دمشق سنة ٦٩١ وتفقه على ابن تيمية ورافقه الى مصر . وله كتب كثيرة اكثرها في الجدل والردود ونحوها منها :

١ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : أمه اقتراح بعض الحكام في هل يصح الحكم بالفراسة والقرائن اذا لم تتوفر الادلة الشرعية ؟ ويتخلل ذلك فوائد تاريخية واجتماعية منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٨٠ صفحة وقد طبع بمصر سنة ١٣١٧

٢ شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل : طبع بمصر سنة ١٣٢٣

٣ مفتاح دار السعادة : في التصوف . طبع بمصر سنة ١٣٢٣ في مجلدين

٤ زاد المعاد في حج خير العباد : « « « «

٥ اجتماع الجيوش الاسلامية لغزو المرجئة والجهمية : طبع في الهند

٦ اخبار النساء : طبع بمصر سنة ١٣٠٧ ويشتمل على اخبار النساء واوصافهن وما يقال في التحذير منهن وغدرهن ونحو ذلك (الدرر الكامنة ج ٣)

في القرآن وعلومه

١ — البيضاوي نبغ في أواخر القرن السابع . هو عبد الله بن عمر البيضاوي تولى قضاء شيراز ثم تبريز وتوفي فيها نحو سنة ٦٨٥ له عدة مؤلفات اشهرها : ١ انوار التنزيل واسرار التأويل . في التفسير بناه على الكشاف للزمخشري وغيره وهو رفيع المنزلة عند اهل السنة طبع مراراً وشرحه كثيرون يبلغ ما بقي من الشروح او الحواشي نحو اربعين كتاباً لاحسن الائمة والعلماء وانتقده جماعة ٢ كتاب منهاج الوصول الى علم الاصول . في برلين وباريس شرحه غير واحد ٣ لب اللباب في علم الاعراب . في باريس ٤ رسالة في موضوعات العلوم وتعريفها . في المكتبة الخديوية ٥ نظام التواريخ . وفيه تاريخ الفرس والاسلام بالفارسية من آدم الى سنة ٦٧٤ في المتحف البريطاني

٢ — ابو حيان الغرناطي (٧٤٥) . هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الجياني اثير الدين اصله بربري من قبيلة نفزة . ولد في غرناطة سنة ٦٥٤ ودرس في مالقة حتى برع في القرآن وعلومه ورحل الى مصر والحجاز والشام . واقام في القاهرة ودرس على بهاء الدين بن النحاس وخلفه في تدريس النحو ثم علم الحديث في المنصورية والقراءة في الجامع الاقمر . وكان في باديء الامر ظاهرياً ولما جاء ابن اليتيمة لمصر مدحه ثم تغير . له من المؤلفات : ١ البحر المحيط . في تفسير القرآن في ايا صوفيا وبني جامع وراغب باشا في عدة مجلدات ٢ تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب . في اللغة . في باريس ٣ ارتشاف الضرب من لسان العرب . مطول في النحو . في المكتبة الخديوية في ١٢٧٠ صفحة كبيرة منقولة عن مكتبة عارف بك بالمدينة ٤ اللمحة البدرية في علم العربية . لها شروح في المتحف البريطاني (فوات الوفيات ٢٨٢ ج ٢)

٣ — شمس الدين ابو الخير محمد بن الجزري القرشي الدمشقي . كان من كبار الحفاظ واصحاب القراءات توفي سنة ٨٣٣ وكان معاصراً لبيازيد السلطان العثماني ووقع سنة ٨٠٥ في قبضة تيمورلنك . فلمامات تيمورعاد الى فارس وله مؤلفات عديدة يهمنامنها :

١ غاية النهاية في رجال القراءات اولي الرواية والدراية . رتبه على حروف المعجم ابتدأ تأليفه سنة ٧٧٢ وانتهى سنة ٧٧٤ في دمشق . وكان مطولاً فاختصره بهذا الكتاب سنة ٧٨٣ وفرغ من تأليفه في القاهرة سنة ٧٩٥ منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٦٠٠ صفحة كبيرة ٢ النشر في القراءات العشر . مطول في علم القراءة والتجويد منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو الف صفحة ٣ المقدمة الجزرية . منظومة في التجويد مشهورة . طبعت بمصر مراراً . وله مؤلفات اخرى ومنظومات اغضينا عن ذكرها

(طبقات الحفاظ ٨٥ ج ٣)

الشيعة والزيدية

تكاثر المشتغلون في علوم القرآن من الشيعة في هذا العصر نذكر منهم :

١ — حسن بن علي بن داود في اواخر القرن السابع له : كتاب رجال الحديث من الشيعة منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية مرتب على الابجدية وفيه ان المؤلف ولد سنة ٦٤٧ وعليه خط عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٨١ فهو معجم المحدثين من الشيعة

٢ — ابن المطهر الحلي (٧٢٦) هو جمال الدين حسن بن يوسف تلميذ نصيرالدين الطوسي ورئيس الامامية في زمن السلطان خدابنده في العراق . وهو من كبار ائمة الشيعة خلف مؤلفات عديدة في اصول مذهبه واحكامه منها : ١ نظم البراهين في اصول الدين . مع شرح له اسمه معارج الفهم في شرح النظم . في برلين ٢ ارشاد الاذهان الى احكام الامام . في برلين . وغيرهما كثير في مكاتب اوربا وخصوصاً برلين

واشتهر من الزيدية في هذا العصرغير واحد من الائمة الاعلام اشهرهم :

٣ — احمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله في اليمن توفي سنة ٨٤٠ في السجن بصنعاء وله : ١ كتاب الازهار في فقه الائمة الاخيار . الفه في السجن وشرحه شرحاً سماه « الغيث المدرار » منه نسخة في برلين وشرحه كثيرون ٢ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار . في برلين وعليه شروح عديدة

التصوف

١ — تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري الشاذلي . كان من اكبر مقاومي ابن تيمية توفي سنة ٧٠٩ وكان جامعاً لانواع العلوم الاسلامية . والف نحو عشرين كتابا في مواضيع شتى منها : ١ الحكم العطائية نسبة اليه في ابحاث الصوفية في برلين وباريس وفي المكتبة الخديوية في ٢٠ صفحة عليها شروح احدها للنفزي طبع بمصر سنة ١٢٨٤ وسنة ١٣٠٦ وشروح اخرى ٢ تاج العروس وقمع النفوس في الوصايا طبع مراراً ٣ لطائف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس المرسي وشيخه ابي الحسن الشاذلي . في ترجمتهما وابحاث صوفية . في برلين وغوطا وفي المكتبة الخديوية في ٦٠٨ صفحات .

٢ — جمال الدين عبد الرزاق الكاشاني توفي سنة ٧٣٠ له كتب عديدة يهمنا منها : اصطلاحات الصوفية . وهو كتاب علمي لغوي رتبه على قسمين الاول في المصطلحات على الابجدية والثاني في التفاريع منه نسخ في برلين وغوطا . ويعرف بمعجم عبد الرزاق للاصطلاحات الصوفية طبع في كلكته سنة ١٨٤٥ بعناية سبرنجر . ويعول عليه علماء اوربا في ابحاثهم الصوفية ٢ رسالة في القضاء والقدر . في برلين وترجمت الى الفرنساوية وطبعت سنة ١٨٧٥

٣ — عفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي (٧٦٨) نزيل الحرمين له كتب كثيرة في التصوف لا محل لها هنا . يهمنا منها : ١ روض الرياحين . ويسمى ايضاً « نزهة العيون » فيه نحو ٥٠٠ حكاية تاريخية عن الصالحين من الصوفية وغيرهم طبع بمصر سنة ١٣٠١ وغيرها ٢ اسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر . في برلين ٣ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب احوال الانسان وتاريخ موت بعض مشاهير الاعيان الى سنة ٧٥٠ في فينا وباريس والمتحف البريطاني . وله مختصر اسمه « غربال الزمان » لابي عبد الله الاهدل المتوفى سنة ٨٨٥ تقدم ذكره

٤ — قطب الدين عبد الكريم بن ابراهيم بن سبط عبد القادر الجيلي (الكيلاني) الصوفي . توفي سنة ٨٢٦ له مؤلفات عديدة لا يزال باقياً منها نحو ٢٠ كتاباً يهمنا منها : ١ الناموس الاعظم والناموس الاقدم . في ٤٠ مجلداً منها اجزاء متفرقة في مكاتب اوربا وبضعة اجزاء في المكتبة الخديوية ٢ الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل . طبع بمصر سنة ١٣٠١ وسنة ١٣٠٤ وغيرها وله شروح

٥ — عبد الرحمن البسطامي الحنفي الحروفي . ولد في انطاكية وتعلم في القاهرة وقطن في بروسة وتوفي فيها سنة ٨٥٨ له كتب عديدة يهمنا منها : ١ الفوائح المسكية في الفواتح المكية . هوموسوعة في نحو مئة علم لم يكملها . قدمها للسلطان مراد الثاني . منهـا نسخ في فينا وليدن وليبسك والاسكوريال والمكتبة الخديوية ٢ الدرر في الحوادث والسير . تاريخ مختصر مرتب على السنين من وفاة النبي الى سنة ٧٠٠ منه نسخة في ليدن اسمها « وفيات على ترتيب الاعوام » قدمه ايضاً للسلطان مراد في بروسة ٣ تراجم العلماء من صاحب كليلة ودمنة الى الطبري والجوهري . في غوطا ٤ مناهج التوسل في مباهج الترسل . مجموع لطائف ادبية . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٧٢ صفحة . وله كتب كثيرة في علم الحروف والجفر والاوفاق لا فائدة من ذكرها

٦— ابن ابي بكر الجزولي السملالي : من اهل المغرب توفي في اواخر القرن التاسع له : دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على المختار . وهو مشهور وله شروح مطبوعة مراراً

٧ — محمد بن سليمان الكافيه جي توفي سـنة ٨٧٩ ولد في بلاد الروم وتعلم في تبريز والقاهرة وله عشرات من كتب التفسير منها : ١ التيسير في علم التفسير. في المكتبة الخديوية ٢ تفسير آيات متشابهات . في ايا صوفيا

٨ — ابو عبـد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي الصوفي . اقام في تلمسان متصوفاً وتوفي سنة ٨٩٢ وهو صاحب طريقة تعرف باسمه وله فيها : ١ كتاب عقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمـات الجهل وربقة التقليد . ويسمى ايضاً العقيدة الكبرى . في برلين وفي المكتبة الخديوية ولهـا شروح ومختصرات في اهم مكاتب اوربا ٢ عقيدة اهل التوحيد الصغرى وتسمى ام البراهين . في برلين وغوطا وباريس والمتحف البريطاني وقد طبعت في العربيـة مع ترجمتها الالمانية وتعليقات في ليبسك سنة ١٨٤٨ وترجمت الى الفرنساوية بامر حاكم الجزائر وطبعت مع الاصل العربي في الجزائر سنة ١٨٩٦ ولها شروح عديدة متفرقة في المكاتب الكبرى . وله كتب اخرى في المنطق والفلسفة والفرائض والعقائد والاصول وغيرها

٩— شهاب الدين احمد بن زروق البرنوسي البرلسي الفاسي . توفي سنة ٨٩٩ له كتب عديدة في التصوف وبعضها في الطب

العلوم الدخيلة

في العصر المغولي

ظهر في هذا العصر طائفة من علماء الرياضيات والفلسفة والطب والنجوم وغيرها من العلوم الدخيلة . لكن اكثرهم بنوا على تآليف من تقدمهم . واليك من يهمنا ذكرهم منهم باختصار :

في الطب

١ — ابو الفرج بن القف المسيحي تلميذ ابن ابي اصيبعة . توفي في دمشق سنة ٦٨٥ وله : ١ كتاب العمدة في صناعة الجراح . في برلين وباريس وفي المكتبة الخديوية ٢ جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض . في المتحف البريطاني (طبقات الاطباء ٢٧٣ ج ٢)

٢ — عز الدين السويدي (٦٩٠) له : التذكرة الهادية . في باريس

٣ — علاء الدين بن النفيس توفي سنة ٦٩٦ له : ١ المختار من الاغذية . في برلين ٢ موجز القانون . في برلين وغوطا

٤ — الجويني (او الخويي) بن الكتبي ويعرف بابن الكبير (٧١١) له : ١ ما لا يسع الطبيب جهله . في مفردات الادوية ومركبها . في المكتبة الخديوية

٥ — محمد القوصوي الطبيب . الف لابي النصر قنصوه الغوري كتاب : كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة . باشارة منه وفيه تفاصيل مفيدة عن معالجة السموم بعضها لم يأت العلم الحديث باحسن منها . منه نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ٢٤٦ صفحة

في الفلسفة

١ — نجم الدين الكاتبي القزويني ويعرف بدبيران توفي سنة ٦٧٥ له : ١ الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية . في برلين لها عدة شروح احدها لقطب الدين الرازي التحتاني طبع في كلكتة سنة ١٨١٥ وفي القاهرة وغيرها . وعلى هذا الشرح تعاليق وحواش عديدة ٢ حكمة العين في الطبيعة وما فوقها . في المكتبة الخديوية . لها شرح طبع في كلكتة سنة ١٨٤٥ وله كتب اخرى في المنطق والطبيعيات

٢ — سراج الدين ابو الثناء الارموي (٦٨٢) له : مطالع الانوار في الحكمة

والمنطق . بباريس والاسكوريال عليها شروح عديدة منها لوامع المطامع في المكتبة الخديوية طبع في مصر

٣— برهان الدين النسفي (٦٨٧) له : ١ الفصول في علم الجدل . عليه شرح للخوارزمي . في برلين ٢ المقدمة البرهانية في الخلاف . في بطرسبورج

٤— شمس الدين بن اشرف السمرقندي (٦٩٠) له : ١ آداب البحث . في اكثر مكاتب اوربا . عليه شرح لقطب الدين الكيلاني طبع في تشقند سنة ١٨٩٤ ٢ قسطاس الميزان في المنطق . في برلين

٥ — عضد الدين الايجي (٧٥٦) له : ١ آداب البحث في المنطق . في برلين عليه شروح عديدة ٢ المواقف في علم الكلام . عليها شروح للتفتازاني والجرجاني وغيرهما تقدم ذكرها ٣ الشاهية في علم الاخلاق . في برلين والمكتبة الخديوية ٤ العقائد العضدية . في المكتبة الخديوية . لها شرح للدواني طبع في الاستانة سنة ١٨١٧ وغيرها ٥ اشراق التواريخ . هو تاريخ الاباء الاولين والنبي والصحابة نقله الى التركية علي مصطفى چلبي المتوفى سنة ١٠٠٨ سماه « زبدة التواريخ » . في فينا

في الرياضيات والنجوم

١ — قطب الدين محمود الشيرازي تلميذ نصير الدين الطوسي . توفي في تبريز سنة ٧١٠ له : نهاية الادراك في دراية الافلاك . في برلين وغوطا وليدن وباريس وغيرها . وله في هذه المكاتب كتب اخرى في النجوم وما يتبعها

٢— ابن البناء المراكشي (٧٢١) له : ١ تلخيص اعمال الحساب . اشتهر في عصره . منه نسخة في المكتبة الخديوية ٢ المناخ في معرفة اوائل الشهور . في المتحف البريطاني . وفي هذا المتحف كتب اخرى لابن البناء في الحساب والتوقيت وغيرهما

٣— ابن الشاطر الموقت في الجامع الاموي (٧٧٧) له : الزيج المعروف باسمه منه نسخة في برلين وباريس واكسفورد . وله كتب عديدة في النجوم والجغرافية والرياضيات والجيوب في المكتبة الخديوية وغيرها

٤— ابن الهائم الفرضي شهاب الدين (٨١٥) له : ١ مرشد الطالب الى اسنى المطالب . في الحساب . في برلين . وله شروح بعضها في المكتبة الخديوية ٢ المقنع في الجبر . منظوم في ٦٠ بيتاً في برلين وغوطا . وله كتب اخرى منها نسخ في المكتبة الخديوية

٥ — شهاب الدين بن طيبوغا القاهري (٨٥٠) له : خلاصة الاقوال في معرفة الوقت ورؤية الهلال . في ليدن واكسفورد والمكتبة الخديوية . وله عدة مؤلفات في

الهندسة والنجوم والتقويم والازياج معظمها موجود في المكتبة الخديوية

٦ — بدر الدين محمد سبط المارديني الرياضي الشهير نحو سنة ٨٩١ له : تحفة الالباب في علم الحساب في برلين والمكتبة الخديوية . وله عدة مؤلفات هامة في الفرائض والهندسة والتوقيت والجيوب والمقطوعات والمقنطرات وغيرهـا من ابواب الهندسة العالية منها نسخ خطية في مكاتب اوربا والمكتبة الخديوية

في الطبيعيات والصناعة

١ — عبد الرحمن بن داود الاندلسي له : نزهة النفوس والافكار في معرفة النبات والاحجار . هو معجم للنبات والاحجار والمواد الطبية فيه وصف علمي وباب للحشرات . منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية كتبت سنة ٨٤٨ في ٤٤٧ صفحة

٢ — وفي الخزانة المذكورة كتاب اسمه « سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار » لم يذكر عليه اسم المؤلف في نحو ٨٠ صفحة يصف بها الحجارة الكريمة من حيث تأثيرها في الامزجة وخصائصها الطبيعية

٣ — طيبوغا الجركسي من اهل القرن الثامن له : كتاب الفلاحة . وهو نفيس في فن الزراعة وشروطها على رأي القدماء . ويشتمل على فوائد عملية تنفع اهل هذا الزمان . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٢٨ صفحة

٤ — كتاب ازهار الافكار في جواهر الاحجار : في وصف الاحجار الكريمة كالياقوت واللؤلؤ والزمرد وغيرها وخصائص كل منهـا ومحل وجوده واصل اسمه العربي وما هو معدنه وكيف يتكون وما هو جيده ورديئه علمياً وادبياً . يوجد في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ٧٤ صفحة منقولة عن مكتبـة طوبقبو بالاستانة ليس عليه اسم المؤلف

٥ — رضوان بن محمد الخراساني له كتاب : علم الساعات والعمل بها . صدره بمقدمة ذكر فيها ما بعثه على تأليف هذا الكتاب قال ان والده كان يتولى اصلاح ساعات دمشق . فلما توفي انتدبوا رجلاً اسمه ابن النقاش لاصلاحها فافسدها . ثم عهد امرها الى المؤلف فاصلحها وفيها ساعة شمسية كبـيرة تمثلت فيهـا الشمس والسيارات . فالف هذا الكتاب في علم الساعات بالتفصيل والدقة وصور كل قطعة منها وسماها باسمها ووصف مكانها وعملها . وهي كثـيرة جداً يمكن الاستعانة بها في استخراج مسميات اصطلاحية صناعية لمعرف الآلات الحديثة . وبدلنا هـذا

الكتاب على تركيب ساعات تلك الايام مما نقرأ عنه في كتب الرحلة أو التاريخ . منه نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا منقولة من مكتبة كوبرلي في ١١٥ صفحة

٦ — ابو العز بن اسماعيل بن الرزاز الجزري له : كتاب الحيل او الجامع بين العلم والعمل . الفه للملك الصالح ابي الفتح محمد بن قرا ارسلان من آل ارتق بديار بكر في النصف الثاني من القرن الثامن . بعد ان خدم اباه واخاه ٢٥ سنة . وكان المؤلف مغرماً بالميكانيكيات (الحيل) والرياضيات فالف هذا الكتاب فيهما أكثر فيه من الرسوم لشرح الآلات واجزائها . وفيها البنكام يعرف به ما مضى من ساعات النهار . وآلات لرفع الماء وآلات سرية تظهر حركات مدهشة كأن يريك رجلاً يمشي او يتحرك أو يدق الساعة وهو من خشب اوحديد تحركه آلات مخفية . منه نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ٣٢٦ صفحة كبيرة منقولة من مكاتب الاستانة فيها أكثر من مئة رسم هندسي وميكانيكي . ويتخلل ذلك مصطلحات صناعية يحتاج اليها الراغبون في الاوضاع العلمية الجديدة للتعبير عن اجزاء الآلات الحديثة

٧ — الباهر في عجائب الحيل : ويقال له كتاب الباهر في النارنجات للكشف عن حيل بعض المشعوذين كادخال البيضة في الزجاجة او القائها في النار ولا تحترق واخفاء الخواتم والعاب الاقداح ونحو ذلك . منها نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ٨٩ صفحة ليس عليها اسم المؤلف

في علم الحيوان

اشهر كتاب هذا الموضوع في هذا العصر : كمال الدين محمد بن عيسى الدميري المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨ له :

كتاب حياة الحيوان الكبرى : هو معجم في علم الحيوان مرتب على اسماء الحيوانات . وقد توسع في وصف كل حيوان واصل اسمه وما جاء من الحديث او الاشعار أو الامثال بشأنه وخصائصه الطبية وتفسيره في الاحلام . واذا عرض في اثناء الكلام اسماء بعض المشاهير اتى باخبارهم اوتراجمهم . وبين الحقائق التاريخية التي حواها هذا الكتاب ما يعسر الوقوف عليه في سواه . وفيه تراجم نخبة من الشعراء والادباء والعلماء والفلاسفة — واخبار عدة من خلفاء بني امية والراشدين وغيرهم . طبع بمصر مراراً في مجلدين كبيرين . وقد ترجم الى الانكليزية وظهر من الترجمة مجلدان كبيران يقابلان الجزء الاول من الطبعة العربية ولا يزال العمل جارياً

وترجم ايضاً الى التركية وطبع في الاستانة سنة ١٢٧٢وله مختصر اسمه «حياة الحيوان الوسطى » منه نسخة في برلين وغوطا وباريس

وقد اختصره كثيرون منهم الدماميني وسمى مختصره « عين الحياة » . في برلين . ومختصر لابن قاضي شهبة في اكسفورد . ومختصر للسيوطي اسمه ديوان الحيوان تقدم ذكره . ومختصر لمحمد بن عبد القادر الدميري اسمه « حاوي الحسان». في باريس . وقد لخصه في الفارسية ابن تقي الدين التبريزي للشاه عباس . وللدميري ايضاً شرح منهاج النووي وملخص شرح الصفدي للامية العجم في المكتبة الخديوية

العلوم الحربية والصيد والالعاب ونحوها

ومن العلوم التي نضجت في هذا العصر فنون الحركات العسكرية او علم الحرب والصيد والفروسية وغيرها . ونبغ فيها غير واحد خلفوا آثاراً حسنة منهم :

١ — الامير لاجين بن عبدالله الذهبي الحسامي الطرابلسي (٧٣٨) له : تحفة المجاهدين في العمل بالميادين . في الحركات العسكرية وينسب ايضاً لابنه محمد الآتي ذكره . منه نسخة في برلين

٢ — عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري (٧٥٩) احد مقدمي الحلقة المنصورة له : كتاب كشف الكروب في معرفة الحروب . الفه للسلطان الملك الظاهر جقمق في فن الحرب ونظام الجند رتبه على عشرة ابواب (١) وقوف السلطان (٢) الدخول في الحرب والخروج منها (٣) ما يستعان به عليها (٤) ما يحتاج اليه السلطان من الفراسة لانتقاء الرجال (٥) من نفع استاذه في الحرب وفداه بنفسه (٦) تجنب العجب والبغي . والعمل بالوفاء (٧) من اصلى الحرب بنفسه (٨) فضل الخيل وافتخار الخلفاء والملوك بها (٩) ما قاله الشعراء في الشجاعة (١٠) فضل الحصار والدخول والغارة . فالكتاب يبين طرقهم العسكرية واسلحتهم . منه نسخة في المكتبة الخديوية .كتبت لخزانة جقمق في خمسين صفحة مزدوجة الحجم

٣ — بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري نائب الاسكندرية سنة ٧٧١ له : كتاب الفروسية . في المتحف البريطاني

٤ — محمد بن منكلي نقيب الجيش في زمن الاشرف شعبان سلطان مصر سنة ٧٦٤ ــ ٧٧٨ له : ١ كتاب الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية . في فن القتال قسمه الى ١٢٢ باباً في السفن الحربية وآلاتها وحركاتها والرمي بالمدافع والرراقات

ويتخلل ذلك خرافات كثيرة . منه نسخة في الخزانة التيمورية ناقصة من آخرها بحيث ينتهي الكلام فيها الى الباب ١١٠ ولهذا المؤلف كتاب آخر في هذا الفن ذكره في أثناء هذا الكتاب اسمه « التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية » الفه للاشرف شعبان لم نقف عليه ٢ انس الملا بوحش الفلا . في الصيد . في باريس

٥ — تعبئة الجيوش : وقف المستشرق وستنفيلد على مجموعة خطية في مكتبة غوطا فيها قطعة عربية كبيرة تبحث في تعبئة الجيوش والحركات العسكرية في الحروب هي عبارة عن ثلاثة فصول من كتاب الحركات العسكرية لاليانوس ليس عليه اسم واضعه في العربية . ولكن يظهر انه من اهل النصف الاول من القرن الثامن للهجرة . وعني وستنفيلد بنشر هذه القطعة مع ترجمتها الالمانية في غوتنجن سنة ١٨٨٠ ويشتمل الاصل العربي على التعليم الثامن في عقد الجيوش وجمعها وولأتهـا وامرائها وتنظيم المعسكر وترتيبه ومنزلة كل قسم في مكانه منه . والتعليم التاسع في تعبيـة الامير للصفوف في القتال . وفصول في الصفوف واسمائها واعدادها والعمل بالسيوف وانواعها على اختلاف اصولها وغير ذلك في ٣٢ صفحة كبيرة موضحة بالاشكال الحربيـة من تنظيم الجند في مربعات او أهلة او مثلثات او دوائر . ومن جملة ذلك صورة المعسكر الكامل في تعبئته (انظر صورته ش ٦)

٦ - طيبوغا الاشرفي البكلميشي اليوناني (٧٧٠) له : ١ الجهاد والفروسية وفنون الاداب الحربيـة . هو مطول في علم ركوب الخيل ولا سيما في الحرب منذ يعتلي الفارس صهوة الجواد حتى يتحول عنه . وفيه فوائد جزيلة عن الاسلحة بالنسبة الى الفارس . وقد افرد فصلاً خاصاً لـكل جزء من اجزاء السرج كالعنان والركاب والمقرعة وكيف يعتلي الفارس متن الفرس وكيف ينقل الرمح بيديه . وفي الميادين والجري فيها والحيل الحربية ونصب الميادين على اشكالها . وقد وضع للميادين رسوماً هندسية ودل بالخطوط على طرق جري الافراس باختلاف ضروب السباق او طرق الهجوم . فمنها الميدان المستدير والمربع والمستطيل ولها اسماء تعرف بها كقولهم «ميدان الـكلابين المشقوقة المقلوبة » و « ميدان المقابلة » وجملتها ١١ ميداناً وهناك تفاصيل لضروب الحرب من الكر والفر . ورسم له شكلاً خاصاً كبيراً اوضح فيه طريقته وكيفية جولان الفرسان في ساحة الحرب . وقس على ذلك سائر ضروب الفروسية ورمي النشاب ولعب السيف والرمح وغيرها . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢١٤ صفحة كبيرة ٢ كتاب بغية المرام وغاية الغرام قصيدة في رمي السـهام . قدمها

الجاة المسلمة لاعانه الميسرة
الجاة المسلمة لاعانه القلب
الجاة المسلمة لاعانه الميمنه

نفضة الطريق
قايد راس الميسرة
جاة الميسرة
قايد القلب الاعظم
قايد راس الميمنة

الدارجة
المصلى اذا حضر العيد
الفقهاء والكتاب
اصحاب قايد القلب الاعظم
اصحاب قايد راس الميمنة

مرابط العامة
مقدمي الحصيان
الخدم
ابناء الملك
بعض الجمهور
اصحاب صاحب الميمنة

المحسب
القاضي
ابناء الملك
اتباعهم
صاحب الميمنة
الجاة

الوردارية
اصحاب اصبهبد اليمن
اصبهبد اليمن
الحاجب
اصبهبد
الاحداث

قايد القلب
الحرس فرسان ورجالة

التعليم
الوزير
الملك
الجدار

الطريق الى العسكر من الميسرة عرضه ثلاثون خطوة والطول ما بلغ
الطريق الى العسكر من الميمنة عرضه ثلاثون خطوة والطول ما بلغ

صاحب
شراب العامة

صاحب المصلى
اصبهبد
اصبهبد
الاخصاء

صاحب الطريف
صاحب المقدم الذي يقدم الناس الى الملك
الحرس فرسان ورجالة
اصحاب الاصبهبد
الاطباء

اصحاب الطبول والعروس والبوقات
امير علم
الاحرار
صاحب الحرس
صاحب الساقة

اصحاب الكوسات
الحصيان
صاحب الميسرة
اصحاب صاحب الساقة

نفضة الطريق
الدارجة
اصحاب صاحب الميسرة
اتباعهم

الخندق
الطريق الى العسكر عرضه ثلاثون خطوة والطول ما بلغ
الخندق

ش ٦ : معسكر المسلمين في اكمل نظامه

في القرن الثامن للهجرة

للسلطان الملك الاشرف . في ليدن ٣ غنية الطلاب في معرفة الرمح والنشاب . في غوطا وباريس والمكتبة الخديوية

٧ — الملك المجاهد علي بن داود الرسولي في اواسط القرن الثامن له : الاقوال الكافية في الفصول الشافية . في المتحف البريطاني

٨ — محمد بن لاجين الحسامي الطرابلسي الرماح (٧٨٠) له : ١ بغية القاصدين في العمل بالميادين في الفروسية الفه للامير سيف الدين الماريني صاحب حلب . في ليدن ٢ غاية المقصود من العلم والعمل بالبنود . بباريس ٣ كتاب في الرماح وغيرها . في ليدن

٩ — رمي القوس : كتاب في تعليم رمي القوس والنشاب وسبب رميه وتعليمه بشواهد من الكتاب والسنة لم يذكر عليه اسم المؤلف .



ش٧ : آلة الهجوم على القلاع المحاصرة

منه نسخة في المكتبة الخديوية تاريخ كتابتها سنة ٨٠٠ في ١٣٦ صفحة بخط جميل لمحمد بن محمود الكماخي . بدأ المؤلف باثبات وجوب الرمي بالنشاب وانه فرض على المسلمين . ثم وصف السهام واطوالها وشروطها في قصيدة شرح فيها ما ينبغي شرحه بطريقة علمية فنية من الرمي وما يتفرع اليه وانواع القسي على اختلاف المواقف

١٠ — خزانة السلاح : كتاب في وصف السلاح لم يذكر عليه اسم مؤلفه . لكنه الفه باشارة السلطان محمد شاه بن السلطان مظفرشاه . فرغ من تأليفه سنة ٨٤٠ وصف به السلاح وصفاً شعرياً منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٢ صفحة

١١ — الانيق في المجانيق تأليف ... ارنبغا الزردكاش سنة ٨٦٧ وصف به انواع المجانيق وكيف يرمى بها على اختلاف انواعها واوضح ذلك بالاشكال التفصيلية . اعني انه وصف كل نوع من المجانيق وصوّره وصور كل جزء منه . ولكل قطعة اسم عربي نرى كتابنا اليوم في حيرة عند نقل وصف الآلات الحديثة فلا يعثرون على مسميات لها . وفي هذا الكتاب كثير من هذه المصطلحات . منها نسخة في المكتبة الخديوية في جملة كتب زكي باشا في ١٠٩ صفحات اكثرها رسوم ميكانيكية للمجانيق واجزائها وصور القلاع واماكن وضع المجانيق فيها . ووصف سقي السيوف وسائر

الآلات القاطعة — الفه لشمس العلاء منكلي بغا الشمسي . وبينها رسوم مجانيق نشرت في الهلال . وربما بلغت الرسوم التي فيه نحو خمسماية رسم

١٢ — السؤل والمنية في تعليم الفروسية : فيه صور ملونة . منه نسخة في المكتبة الخديوية كتبت سنة ٨٠١ ﻫ ناقصة من اولها

١٣ — الفتوة : ومن الكتب التي قد تدخل تحت هذا الباب رسالة في الفتوة لصفي الدين ادريس بن بيدكين بن عبد الله التركماني من تلاميذ ابن تيمية اسمها «الحجة والبرهان على فتيان هذا الزمان» ينتقدهم فيها . منها نسخة في الخزانة التيمورية في ١٦ صفحة وفي مجموعة هناك صورة عهد الفتوة الذي كانوا يعطونه للمريدين

١٤ — عبد اللطيف بن الملك الكرماني (٨٥٠) له : منية الصيادين . في ايا صوفيا

١٥ — الدر المطابق في علم السوابق : يشتمل على اوصاف الخيل وتضميرها ومعالجتها وكل ما يتعلق بها كل عضو على حدة وخصائصه وامراضه وعلاجه . اصله مؤلف في الارمنية نقلاً عن مؤلفات العرب ونقل الى العربية . منه نسخة في المكتبة الخديوية من جملة كتب زكي باشا غير كاملة

١٦ — الشطرنج : ومن هذا القبيل او نحوه كتاب الشطرنج في الخزانة التيمورية ليس عليه اسم المؤلف ولا تاريخ عصره . ويبحث في اصل لعبة الشطرنج وتاريخها وسبب وضعها . وكيفية اللعب بها وفيه صور عديدة لرقعة الشطرنج على اختلاف مواقع احجارها

١٧ — ابو بكر الحلبي المنقار (٩٢٠) له : ارجوزة في رمي السهام عن القسي العربية اسمها «الارجوزة الحلبية» في ٤٠٠ بيت . في برلين

١٨ — ابن عبد الجبار الفجيجي (٩٢٠) له : الفريد في تقييد الشريد وترصيد الوليد قصيدة في ٢١٣ بيتاً في الصيد مع شرحها . في برلين وباريس ومنشن

السياسة والادارة

ظهرت في هذا العصر كتب كثيرة تدخل في باب السياسة والادارة . نعني التي تبحث في واجبات الخلفاء والسلاطين والامراء من حيث تدبير المملكة او معاملة الرعية او نحو ذلك . وقد جاء ذكر بعضها في اماكنها في جملة مؤلفات اخرى وهاك سائرها :

١ — نجم الدين احمد بن محمد بن علي بن الرفعة المصري الشافعي محتسب القاهرة ولد سنة ٦٤٥ وتوفي سنة ٧١٠ له : ١ كتاب بذل النصائح الشرعية في ما على السلطان وولاة الامور وسائر الرعيــة . في غوطا . وله ذيل بهذا الاسم لمحب الدين المقدسي في

اواسط القرن التاسع . منه نسخة في برلين ٢ الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان . في المكتبة الخديوية

٢ — حسن بن عبد الله العباسي نسبة الى بني العباس . ألف للملك المظفر السلطان بيبرس المنصوري صاحب مصر سنة ٧٠٨ كتاب : آثار الاول في تدبير الدول . رتبه على اربعة اقسام (١) في الضوابط والاصول وقواعد المملكة (٢) في احوال الملك في ذاته مع خواصه وخدمه (٣) الامور المختصة بالملك وخواصه وحاشيته (٤) في الحروب وشروطها وما يتعلق بها برّاً وبحراً . وفي الكتاب فوائد سياسية واجتماعية وادارية هامة . طبع بمصر سنة ١٢٩٥

٣ — ابراهيم بن عبد الواحد بن ابي النور . في النصف الاول من القرن الثامن . له : كتاب سياسة الامراء وولاة الجند . ويتضمن ثلاثة عهود . الفه للمتوكل على الله الحفصي . منه نسخة في الاسكوريال

٤ — احمد بن محمود الجبلي الاصفهبذي . كتب سنة ٧٢٩ : كتاب منهاج الوزراء في النصيحة . منه نسخة في ايا صوفيا

٥ — ابو حمو موسى بن يوسف بن زيان العبد وادي امير الجزائر في اوائل النصف الثاني من القرن الثامن . له : كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك . طبع في تونس سنة ١٢٧٩ وفي الاستانة سنة ١٢٩٥

٦ — محاسن الملوك : كتبه احد ادباء القرن الثامن للهجرة للسلطان برقوق احد سلاطين المماليك ضمنه ابحاثاً في السلطان والآداب المستعملة في خدمته كالوقوف ببابه والدخول عليه وما يقتضيه ذلك من الآداب المصطلح عليها . وكيف يجب على السلطان ان يتعهد رعيته ويراعى مجالسيه وكيف يخاطبونه ويواكلونه ويحادثونه وغير ذلك . وأتى بالامثلة والشواهد من اول الاسلام الى زمنه سنة ٧٩٥ منه نسخة في جملة كتب زكي باشا منقولة عن مكتبة طوبقبو مع كتاب آخر اسمه «رسل الملوك» لابي علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء في ٥٥ صفحة تبحث في ارسال رسل الملك وشروطه

٧ — محمود بن اسماعيل الجيزي نحو سنة ٨٤٥ له : الدرة الغراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء . الفه لابي سعيد جقمق في عشرة ابواب . منه نسخة في مكتبة فلايشر

٨ — غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري . ولد سنة ٨١٣ وتولى حكومة الاسكندرية ثم صار اميراً للحاج سنة ٨٤٠ وتولى امرة الكرك وصنف وغيرها

وتوفي سنة ٨٧٢ له : كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . جعله في ابواب (١) ما في مصر من العمارات والمزارات والمدن (٢) وصف السلطان وما يتحلى به من المناقب وما له من المواكب والملابس (٣) وصف الخليفة واحواله وقضاة القضاة (٤) الصاحب الوزير والسادة والمباشرين وما يتعلق بكل ديوان وكتابه مثل الانشاء والجيش وسائر الدواوين (٥) اولاد الملوك ونظام الملك ونائب السلطنة والامراء والمقدمين على اختلاف طبقاتهم (٦) ارباب الوظائف الملكية والاجناد وطبقاتهم (٧) الدور الشريفة وما يتعلق بها من الخدم والخزائن والاسلحة (٨) المطابخ والاسطبلات وما يتبعها (٩) الممالك الشريفة وهي ثمان (١٠) وصف امراء العرب ومشائخهم وامراء التركمان والاكراد (١١) بعض الحوادث . فهو كتاب سياسي اجتماعي اداري . منه نسخة في المكتبة الخديوية . وطبع في باريس سنة ١٨٩٤

٩ — توغان المحمدي الاشرفي (٨٨٠) له : ١ البرهان في فضل السلطان . في برلين ٢ منهج السلوك في سيرة الملوك . في ايا صوفيا ٣ المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية . في المكتبة الخديوية

١٠ — عبد الصمد بن يحيي بن احمد بن يحيي الصالحي له : هدية العبد القاصر الى السلطان الملك الناصر محمد بن الملك الاشرف قايتباي . ذكر فيه مآثر هذا السلطان في عمارة المساجد وغيرها . وقسمه الى فصول تشتمل على النظر في احوال الرعية والجواب على القصص (العرائض) التي تقدم الى السلطان وواجبات الولاة والعمال والنظر في امر المساجد والقلاع والحصون والجسور وصرف اموال بيت المال . وفيه قواعد للعمل بها . منه نسخة في مئة صفحة في جملة كتب زكي باشا في المكتبة الخديوية

١١ — كوكب الملك وموكب الترك : في غوطا . ليس عليه اسم المؤلف

١٢ — الابريز المسبوك في كيفية ادب الملوك لمحمد بن علي الاصبحي الفه سنة ٨٨٣ منه نسخة في الجزائر

في الاطعمة

ومن الكتب النادرة المثال في ذلك العهد «كتاب الاطعمة » اي صناعة الاطعمة على اختلاف اجناسها وآداب الطباخ . وفيه تفصيل في اصطناع اطعمتهم التي نقرأ اسماءها في كتبهم ولا نفهم ماهيتها . وفي هذا الكتاب وصف كاف لها وكيف تصنع ومنافعها . منه نسخة في جملة كتب زكي باشا في ٣٥٤ صفحة منقولة عن مكتبة طوبقبو بالاستانة وليس عليها اسم المؤلف

الفنون الجميلة

في العصر المغولي

١ — الموسيقى

اهم الفنون الجميلة الشعر والموسيقى والتصوير . وقد افضنا في وصف الشعر في ابوابه . وتكلمنا عن الموسيقى في الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ١٣٤ و ٣٤٩ ولم يحدث فيها بعد ذلك ما يستحق الذكر . لان الذين الفوا في الموسيقى العربية بعد ذلك نسجوا على منوال المتقدمين وقلَّ من تخصص لهذا النوع من الفنون الجميلة من وجهته العلمية والف فيه كما فعل صاحب الاغاني وغيره . وانما اصبح التأليف فيه ينطوي تحت المواضيع الاخرى ولا سيما في الموسوعات الشاملة لعلوم مختلفة كما تراه في مكانه

وقد وقفنا في المكتبة الخديوية على كتاب اسمه « حاوي الفنون وسلوة المحزون » لابي الحسن محمد بن الحسن المعروف بابن الطحان في ٢٢٢ صفحة خط قديم يشتمل على ثمانين باباً في الموسيقى وما قيل فيها قديماً من وضع الالحان وضروب الغناء وتاريخ المغنين في الجاهلية والاسلام . ومن اول من غنى في الاسلام من الرجال والنساء واول من دون الغناء وضروب التلحين . وانواع الحلوق ومعالجتها حتى تصح اصواتها طبياً وجراحياً . وفي تقدير الالحان وترتيبها حسب درجاتها واشكالها من التغريد فالترخيم فالترجيع ونحو ذلك . وذكر المغنين والمغنيات في الدولة الاموية والعباسية والاخشيدية والعلوية . والمغنين من اولاد الخلفاء والطنبوريين والطنبوريات والرخصة في الغناء وغير ذلك . وهو عظيم الاهمية لولا سقم هذه النسخة ونقصها

وكتاب اسمه « كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب » الفها صاحبها لسيف الدين ابي بكر بن المقر منكلي بغا الفخري شرح فيها آلات الطرب وكيفية صنعها وما اباح الشرع منها . في المكتبة الخديوية نسخة منها في جملة كتب زكي باشا في ٣٧٢ صفحة

ومن هذا القبيل كتاب مجموع الاغاني والالحان من كلام اهل الاندلس الذي وصفناه صفحة ١٣٩ من هذا الكتاب

٢ — التصوير

والتصوير قديم في اداب الامم سابق للكتابة . وكانت الكتابة في اصل نشأتها صوراً ثم تدرجت في الارتقاء حتى صارت حروفاً هجائية . وظل الناس بعد تكونها يستخدمون

الصور لتمثيل عاداتهم ومعتقداتهم ينقشون ذلك على ابنيتهم او يصورونه بالالوان . وفي وادي النيل الوف من هذه الامثلة لان المصريين القدماء من اكثر الناس تصويراً لعاداتهم وحوادثهم وكذلك اليونان والرومان والفرس وغيرهم . وما من امة عظيمة لم تخلف آثاراً مصورة تعبر بها عن احوالها الاجتماعية اوالدينية او السياسية — حتى العرب الجاهلية فان في آثارهم باليمن نقوشاً تدل على بعض عاداتهم ومعتقداتهم . وفي الشكل ٨ صورة يمني ذاهب ليضحي للاوثان

اما بعد الاسلام فاصبح العرب من ابعد الامم عن التصوير لانه كان مكروهاً عند المسلمين ويعدُّه بعضهم محرماً او هو على الاقل غير مستحب . وقد اختلف الائمة في درجة تحريمه فقالت طائفة بتحريم النحت وصنع التماثيل فقط وتحايل الصور او الرسوم وذهب آخرون الى تحريمه على الاطلاق . وفي كل حال كان التصوير من الفنون المهملة في الاسلام رغم ما كان يحيط بالمسلمين من اسباب الترغيب فيه عند الفرس والروم والهند وغيرهم

على انهم لم يكونوا يستنكفون من اقتناء الاثاث المزركش وعليه الرسوم من صنع تلك الامم . وقد اقتنوا الرياش وعليه صور الناس والبهائم . ومن جمله ذلك ابسطة عليها صور وقائع اسلامية — ذكر المسعودي انه كان في دار الخلافة العباسية في ايام المنتصر المتوفى سنة ٢٤٨ هـ بساط عليه صور ملوك في جملتهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك وشيرويه بن ابرويز . وناهيك ببساط ام المستعين وما عليه من الصور المرصعة . غير ما كانوا يستخدمونه من الآنية المصورة كالاقداح عليها الصور الملونة تمثل الوقائع اوالعادات فكان المسلمون يقتنون الاثاث والرياش عليها صور الادميين اذا صورها سواهم



ش ٨ : يمني ذاهب للتضحية

اما اشتغال المسلمين انفسهم بالتصوير فكان المظنون انهم لم يحفلوا به مطلقاً . ثم تبين بتفقد الآثار ومراجعة المخطوطات القديمة انهم اشتغلوا فيه بعض الشيء . ولذلك

تاريخ لا بأس من ايراده بالاختصار

يقسم التصوير من حيث ما نحن فيه الى عدة اقسام اهمها اثنان : ١ً التصوير على الاحجار وغيرها من الآثار البنائية ٢ً التصوير في الكتب ونحوها . فلنتكلم عن كل منها على حدة :

اولاً — التصوير على الآثار

فالتصوير على الآثار البنائية اما ان يكون نحتاً ويدخل فيه التماثيل وسائر المنحوتات والنقوش على الجدران . او ان يكون رسماً بالالوان . فالمسلمون لم يظهر حتى الآن انهم نحتوا تمثالاً ولا نقشوا صوراً آدمية مجسمة على جدران قصورهم او مساجدهم تمثل اناساً — الاَّ ما رواه الدكتور هرسفيلد الآتي ذكره عن الصور البارزة في آثار سامرَّا ونحن في ريب من امرها . لكنهم اصطنعوا تماثيل بعض الحيوانات أو الفرسان في ابان حضارتهم في بغداد وقرطبة وطليطلة وغرناطة واشبيلية قلدوا بها الفرس والروم على سبيل الزينة . كذلك فعل المقتدر بالله العباسي في اول القرن الرابع للهجرة بداره التي عرفت بدار الشجرة لشجرة كان على اغصانها الذهبية تماثيل الطيور وبجانبها الفرسان على افراسهم[1] . وكان الامين قبله قد اصطنع السفن على اشكال الحيوانات ولم ير في ذلك بأساً . وهكذا فعل الخليفة الناصر في الزهراء بما اقامه في قصورها من تماثيل الذهب الاحمر يمثل بها بعض انواع الحيوان ولا سيما الاسود والغزلان والثعابين والطيور على اختلاف اشكالها . وقس على ذلك قصر اشبيلية وقصور الحمراء في غرناطة وقصور بني طولون في القطائع وابنية الفاطميين بالقاهرة . وقد جاء في اخبار الفاطميين ما يؤخذ منه انهم كانوا يتخذون تماثيل الافيال ونحوها من العنبر او الذهب على سبيل التبسط بالرخاء والتفاخر بالثروة

اما التصوير على الابنية بالالوان فقد كان المظنون ان المسلمين لم يتعاطوه في ابان تمدنهم حتى اطلعنا على تنقيب الدكتور هرسفيلد في سامرَّا ولا سيما الجامع الاعظم الذي بناه المتوكل على الله فقد ذكر هذا الدكتور انه وجد على جدرانه نقوشاً مطبوعة وتصاوير ملونة وفسيفساء . وانه وجد في جملة تنقيبه غرفاً وردهات زينت جدرانها بتصاوير شرقية محفوظة احسن حفظ . وفيها صور بارزة بالجص بينها صور اناس على ابدع مثال[2] والراجح ان هذه الرسوم من صنع القرن الثالث للهجرة بعد بناء سامرا لان هذه المدينة اهملت في زمن المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩ هـ وخربت من ذلك

(١) راجع تاريخ التمدن الاسلامي ٩٤ ج ٥ (٢) الهلال ١١٧ سنة ٢٠

الحين وغشيها التراب حتى اخذ اهل هذا العصر بالتنقيب عن اطلالها

وفي أخبار الفاطميين كثير من الابسطة والستائر المطرزة بينها ستور من الحرير منسوجة بالذهب فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها . وعلى صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه وشرح حاله . فان قيل انها ستائر مجلوبة من الخارج لم يامر الفاطميون برسمها أو أنها لم ترسم في خلافتهم ففي أخبارهم ان الآمر باحكام الله لما بنى المنظرة على بركة الحبش جعل فيها دكة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة البركة صور فيها كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح كتبها عند رأس ذلك الشاعر . وبجانب صورة كل شاعر رف لطيف مذهب . فلما دخل الآمر وقرأ الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون ديناراً وان يدخل كل شاعر وياخذ صرته



ش٩ : مجلس القضاة في غرناطة — نقلاً عن اطلال الحمراء

فالصور التي رآها هرسفيلد على انقاض سامرا هي اقدم ما وقفوا عليه من اثار المسلمين في هذا الفن . يليها ما ذكرناه عن الفاطميين — غير ما ذكروه عن بساط المنتصر وبساط ام المستعين ونحوهما مما لا سبيل لنا الى نشره . واقدم ما وقفنا عليه من الصور الادمية على الابنية صورة مجلس قضاة وجدوه مصوراً على جدران قصر الحمراء في غرناطة . ويظن انه من صنع القرن الثامن للهجرة (انظر ش ٩)

ثانياً — التصوير في الكتب

وهذا النوع من التصوير قليل ايضا في مؤلفات المسلمين او العرب للسبب الذي قدمناه . وهو ينقسم الى انواع باختلاف مواضيع الكتب : ١ الرسوم الجغرافية كالخرائط ونحوها ٢ الرسوم الطبية وفيها صور الاعضاء وتركيبها ٣ الرسوم الصناعية ويدخل فيها صور الآلات والادوات ٤ الصور الادبية والتاريخية التي تلحق بكتب الادب والتاريخ ٥ الصور الدينية . فاننظر في كل منها على حدة

١ — الصور الجغرافية

ونعني بها الخرائط وتخطيط البلاد وهي قديمة في الكتب العربية منذ اول تأليف الجغرافية في القرن الرابع للهجرة . وقد نشرنا مثالين من الخرائط العربية نقلاً عن كتاب الاقاليم للاصطخري في الجزء الثاني من هذا الكتاب (صفحة ٣٢٨ و٣٢٩) رسما في اواسط القرن الرابع . ومثل هذه الخرائط كثير في كتب الجغرافية والاقاليم بعد هذا التاريخ

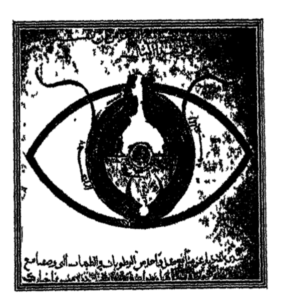
ويدخل في هذا النوع من الصور تصوير الحركات الحربية في ميادين القتال أو ساحات السباق كما تقدم في كلامنا عن الكتب الحربية من هذا الكتاب . مثل كتاب تعبئة الجيوش والانيق في المجانيق وغيرهما (صفحة ٢٥٥)

٢ — الصور الطبية

وهي قديمة ايضاً وان لم يصلنا منها شيء قديم . لان العرب لما نقلوا الطب عن اليونان والفرس في العصر العباسي الأول يغلب أنهم نقلوا معــه صور بعض الاعضاء التشريحية او الحشائش والنباتات الدوائية لتمييزها بعضها عن بعض — كما فعل بعـد ذلك رشيد الدين الصوري المتوفى سنة ٦٣٩ هـ بتصوير الحشائش في كتاب الادوية المفردة [١] ولكننا لم نقف على شيء من هذه الصور بين الكتب المخطوطة التي وصلت الينا وانما يمثل ذلك لذهننا مخطوط تركي اطلعنا عليه في الخزانة التيمورية اسمه « كتاب الاقراباذين والمفردات الطبية » كتب في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة فيه رسوم للعقاقير النباتية والاعشاب الدوائية في غاية الاتقان تمثل بها الطبيعة تمثيلا مدهشاً بالاصباغ على اختلاف الوانها . ورسوم الآلات الكيماوية ومواعين صنع الادوية والاستقطار كالانابيق والانابيب والاباريق والحمامات والكوانين والاجران . والآلات الجراحية كالنيشترات والمباضع والسكاكين والمقصات والكلاليب وغيرها وقد لونت نصالها بما يشبه الفولاذ اللامع في اتقن ما يكون

اما الصور التشريحية فاقدم ما وصل الينا منها تشريح العين لحسين بن اسحق مرسومة في كتابه المسمى « تركيب العين وعللها وعلاجها على رأي ابقراط وجالينوس » وقفنا عليه في مجموعة خطية نفيسة في الخزانة التيمورية كتبت سنة ٥٩٢ هـ تشتمل على تسعة كتب في امراض العين من جملتها كتاب « تركيب العين » لحنين بن اسحق فيه

(١) راجع الجزء الثاني من تاريخ آداب اللغة العربية صفحة ٣٤١



ش ١٠ : تشريح العين — من كتاب تركيب العين لحنين بن اسحق

بضع صور ملونة تمثل اشكال العين ورطوباتها وعضلاتها وحركاتها وفي الشكل العاشر صورة منها تبين طبقات العين حسب تشريحها — فهي من مصنوعات القرن السادس للهجرة

٣ — الصور الميكانيكية

والصور الميكانيكية احدث عهداً مما تقدم . لان العرب لم يهتموا بالميكانيكيات اهتماماً خاصاً الا بعد عصر النقل . لكن الكتب الميكانيكيه المصورة كثيرة وتعرف بكتب الحيل . وفيها صور الآلات الرافعة او المحركة على اختلاف انواعها . وقد تقدم ذكر بضعة كتب من هذا القبيل بين الكتب الصناعية في العصر المغولي اهمها كتاب الساعات والعمل بها وكتاب الحيل (صفحة ٢٥٢) وفيهما عشرات من صور الآلات بين ملونة وغير ملونة . وبينها آلات كثيرة التركيب تمثل مصنوعات مدهشة . وعلى كل حال فان هذه الكتب لم تكتب الا بعد انقضاء القرن السادس للهجرة . وقد نشر المستشرق الفرنساوي كارا دي فو كتاباً عربياً في الميكانيكيات اسمه « الحيل الروحانية وميخانيقا الماء » عن نسخة مخطوطة في مكتبة باريس فيها كثير من الرسوم تمثل آلات مدهشة كالتنين الصاعي والطيور الصافرة . والكتاب منقول في الاصل عن فيلون البيزانطي . وفي مجلة المشرق (صفحة ٢٦٥ سنة ٧) مقالة في وصف هذا الكتاب جزيلة الفائدة

٤ — الصور الادبية والتاريخية

وهذه لا يظهر ان العرب التفتوا اليها قبل انقضاء القرن السادس المذكور . واقدم الكتب الادبية العربية المصورة على ما نعلم مقامات الحريري ـ نعني النسخة الموجودة في المتحف البريطاني وقد ذكرناها في كلامنا عن الحريري من هذا الكتاب (صفحة ٣٨) كتبت سنة ٦٥٤هـ وفيها ٨١ صورة ملونة نشرنا منها واحدة صفحة ٣٩ وهي غير نسخة شيفر التي نقلنا عنها صورة سفينة عربية صفحة ٢٠٦ من الجزء الثاني

ويضاهي هذه المقامات في القدم مخطوطٌ عربي في مكتبة شلومبرجر من القرن السابع للهجرة (١٣ للميلاد) فيه عدة صور تاريخية بينها صورة جند عربي خارج الى الحربْ بجماله وافراسه وابواقه (انظر ش ١١)



ش ١١ : جند عربي — رسم في القرن السابع للهجرة (١٣ للميلاد)

ولعل هذه الصور منقولة عن صور اقدم منها . لكننا نذكر اقدم ما بلغنا خبره . ويلي ذلك صور كثيرة في كتب مخطوطة بعد هذا التاريخ بينها صورة حصار بني النصير . مرسومة في القرن الثامن للهجرة في كتاب مخطوط في المتحف البريطاني

ويدخل في هذا الباب كتب الرحلة او الاقاليم فان من يطالعها يتبادر الى ذهنه ان الرحالة لا بدّ له من تصوير بعض ما يصفه فيها . ولم نقف من ذلك في كتبهم الا على النادر . كما ذكرنا عن كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي (صفحة ٢١٩)

فان فيه رسوماً تمثل الاسماك الغريبة وآلة استقطار العطريات وكروية الارض واقسامها وغرائب الابنية في الصين وطواحين الهواء في سجستان ونحو ذلك لكنها غير متقنة

ويدخل فيه ايضاً كتب الفروسية لانها تحتاج الى تمثيل الفرسان على خيولهم كما في كتاب الجهاد والفروسية وكتاب السؤل والمنية المتقدم ذكرهما



ش١٢ : مجلس ملك المغول في اوائل القرن الثامن للهجرة

على ان هذا الفن انتقل نحو ذلك الزمن الى غير العرب من المسلمين ولا سيما الفرس والمغول . وكان الفرس اهل تصوير قبل الاسلام ثم شغلهم التنازع تحت سيادة العرب . فلما اجتمعت كلمتهم وصاروا دولة واحدة بعد فتوح المغول وجهوا عنايتهم الى هذا الفن فجمعوا بين ما كان عندهم وما شاهدوه من آثار الروم وما حمله المغول معهم من الشرق الاقصى — اخذوا في ذلك اولاً تحت سيطرة المغول . ولما استقل الفرس بدولتهم الصفوية ازدادوا رغبة فيه واتقنوه . وكثرت الكتب المصورة عند المسلمين غير العرب ولا سيما في زمن اكبر خان الشهير في القرن العاشر للهجرة . فاكثروا من تصوير المشاهد والاشخاص في الشاهنامة وتيمورنامة وكليات السعدي وظفرنامة اليزدي وتاريخ رشيد الدين وغيرها من كتب التاريخ والادب . ومن اقدم صورهم التاريخية صورة مجلس ملك المغول في اوائل القرن الثامن للهجرة (١٤ للميلاد) نقلاً عن نسخة مخطوطة من تاريخ رشيد الدين (انظر ش ١٢)

وفي المكتبة الخديوية كتب فارسية كثيرة مصورة بالالوان بينها عجائب المخلوقات للطوسي والشاهنامة للفردوسي وغيرهما من كتب الادب والعلم والشعر . وليس فيها صورة اقدم من القرن الثامن للهجرة . والكتب المشار اليها معروضة للجمهور في المكاتبة الخديوية . وهي متقنة من حيث وضوح الالوان ودقة الرسم دون الملامح

٥ — الصور الدينية

والصور الدينية ابعد ما يكون عن اذهان المسلمين ولذلك لا تجد شيئاً منها في كتبهم الدينية على اختلاف مواضيعها . ومن غريب ما رأيناه من هذا القبيل ثماني صور خيالية منشورة في كتاب الميزان الكبرى بالفقه الشافعي لعبد الوهاب الشعراني . وهو مطبوع في بولاق سنة ١٢٧٥ وقد مثل فيه صوراً في ذهنه لعين السريعة وفروعها والصراط لمن استقام في دار الدنيا ومن اعوج وقباب الائمة ونحو ذلك — مما لا نعرف له مثيلاً في غير هذا الكتاب



ش ١٣ : ثوب ابي عبد الله صاحب غرناطة
كما صوره الاسبان بعد استيلائهم على بلده

العصر العثماني

من فتح العثمانيين مصر سنه ٩٢٣ الى مجيء نابوليون اليها سنة ١٢١٣ هـ

فذلكة تاريخية

نشأت الدولة العثمانية باسيا الصغرى في اثناء العصر المغولي . وبعد ان رسخت قدم العثمانيين فيها قطعوا البحر الى اوربا ففتحوا القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ واوغلوا في ممالكها واماراتها حتى حاصروا فينا . ونشروا لواء الاسلام على شبه جزيرة البلقان في شرقي اوربا . لكنه تقلص نحو ذلك الزمن عن غربيها (الاندلس) . لان الاسبانيين ما زالوا يطاردون المسلمين العرب فيها ويفتحون البلد بعد البلد حتى اخرجوهم منها كلها سنة ٨٩٧هـ فكأن شبه جزيرة البلقان قامت تحت رايتهم مقام شبه جزيرة الاسبان

وبعد ان فتح العثمانيون القسطنطينية حولوا اعنة خيولهم نحو المشرق في المملكة الاسلامية على اثر ظهور الدولة الصفوية الشيعية التي اسسها اسماعيل شاه سنة ٩٠٧ هـ في بلاد فارس وجعل تبريز عاصمة ملكه . ثم استولى على العراق وخراسان من ايدي التيموريين . فامتدت سلطته من نهر جيحون (اكسوس) شرقاً الى خليج فارس ونهر الفرات غرباً . نخافه العثمانيون وهم سنيون وزعيمهم يومئذ السلطان سليم الثاني الفاتح العظيم . فتنبهت الضغائن بينهما والعثمانيون حماة السنة والصفويون حماة الشيعة . او هي حجة ينتحلها الفاتحون وسبب الحرب انما هو الطمع بالاستيلاء — والدين برئ من ذلك .

كان اسماعيل شاه قد اغضب السلطان سليماً في اثناء عصيان اخيه احمد لانه حماه منه فخاف اسماعيل عاقبة ذلك فبعث الى مصر يطلب محالفتها على العثمانيين وهي في سيطرة المماليك الاتراك . فغضب السلطان سليم وعزم على فتح البلدين جميعاً . فحمل على ايران حتى فتح تبريز واستولى على عرش صاحبها وهرب اسماعيل شاه . ثم اضطر السلطان سليم الى اخلاء تبريز لقلة المؤن اللازمة لجنده . وطارد عدوه حيناً فتعب جنده من الاسفار فتوقف ريثما استراح . وعمد الى فتح مصر والشام انتقاماً من سلطانها الغوري لانه حالف عدوّه عليه . وكانت مصر في غاية الاضطراب والفساد وقد شاخت دولتها واذنت شمسها بالزوال لتقوم تلك الدولة الشابة مقامها . ففتح السلطان سليم الشام

ومصر فاصبحتا ولاية عثمانية سنة ٩٢٣ وبها يبدأ العصر العثماني الذي نحن في صدده

لما فتح العثمانيون مصر اصبح الشرق الاسلامي يتنازعه ثلاث امم : الفرس والمغول والاتراك . فالفرس استولوا على اواسط العالم الاسلامي نعني ايران وخراسان بين نهري جيحون ودجلة تحت راية الدولة الصفوية وهم فرس — وان ادعوا النسب القرشي . وامتد سلطان المغول شرقاً من افغانستان الى اقصى الهند . اما الاتراك وهم العثمانيون فنشروا اعلامهم وراء اسيا الصغرى على مصر والشام والعراق وتونس والجزائر . وكانت هذه البلاد قبل ذلك يحكمها المماليك بمصر والشام والفرس في العراق والحفصية في تونس وطرابلس الغرب والمرينية والوطاسية في الجزائر . فاذا اضفت اليها مراكش في اقصى الغرب وجزيرة العرب وسائر العراق وما يلي مصر جنوباً في اواسط افريقيا وغربها تألف من ذلك كله بقعة اهلها يتكلمون العربية . يحدها دجلة وخليج العجم من الشرق والمحيط الاتلانتيكي من الغرب واسيا الصغرى والبحر المتوسط من الشمال وخط الاستواء والبحر العربي من الجنوب — وهو العالم العربي . ومعظمه في سيادة الدولة العثمانية

فالعثمانيون اتراك خلفوا السلاطين المماليك في مصر والشام وهم اتراك اوشراكسة . وكلاهما سنيون . لكن العالم العربي كان اعزّ جانباً والآداب العربية ارسخ قدماً في عهد المماليك لاسباب كثيرة اهمها :

١ ان السلاطين المماليك كانت عاصمتهم مصر وهي قلب العالم العربي

٢ ان المماليك جعلوا اللغة العربية لغة الحكومة وبها كانوا يتكاتبون ويتخاطبون ويصدرون المناشير والاوامر . كما فعل سائر من تولى هذه البلاد من الدول الاسلامية غير العربية . وكان المماليك يأخذون بناصر العلماء والادباء يستقدمون القراء والمحدثين من الاطراف . ويقترحون تأليف الكتب التاريخية والاجتماعية والحربية والسياسية كما رايت . اما العثمانيون فكانوا يقربون العلماء وينشطونهم احياناً لكنهم احتفظوا بلسانهم التركي للمخاطبات والمخابرات وسائر المعاملات

٣ ان بعد العاصمة (الاستانة) عن هذه البلاد وضعف وسائل النقل في تلك الايام اخاف السلاطين على ولاياتهم العربية فجعلوا اساس الادارة فيها التفريق بين رجال الحكومة بحيث لا يخشى اجتماعهم على خلع الطاعة او الاستقلال . فآل ذلك طبعاً الى فساد الاحكام وزيادة المظالم . واصبح همُّ الحكام سلب الاموال والتنازع على الاستبداد في الرعية المسكينة . وبات الرجل من هؤلاء اذا نهض من فراشه وخرج من بيته لا

يدري ما يلقاه من انواع المظالم او ضروب الاهانة . اذا كان في يده مال لا يأمن بقاءه الى المساء واذا كانت له دابة فهي عرضة للسخرة — فضلاً عن تحول التجارة من مصر الى سواها في ذلك العهد . وناهيك بالضرائب المتوالية التي لا يسأل ضاربها ولا ينجو احد من دفعها راضياً او غاضباً . وما زال ذلك حالها حتى طمع بها الفرنساويون وفتحوها سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) وبها ينقضي العصر العثماني من تاريخ اداب اللغة الذي نحن في صدده . ثم صارت مصر الى محمد علي مؤسس العائلة المحمدية العلوية فدخلت في عصر جديد هو « النهضة الاخيرة » وسنتكلم عنها في الجزء الرابع من هذا الكتاب

حال آداب اللغة

فالامة التي هذا حالها من الضنك والشدة كيف يرجى رواج العلم والادب فيها ؛ ان التغيير السياسي والاجتماعي في العصر المغولي لم يظهر تأثيره في الاداب العربية الا في اواخره . اما في اوائله فظهرت ثمار نضج العلم في الاعصر السابقة . وقد رايت ان الآداب العربية انحصر معظمها في مصر والشام وما يليهما من العالم العربي مع ظهور بعض الشعراء والادباء في بلاد فارس وما وراءها وفي الاندلس . اما العصر العثماني فتمكن فيه الذل من النفوس وفسدت ملكة اللسان وجمدت القرائح فلم ينبغ شاعر يستحق الذكر خارج البقعة العربية

ومع ذلك فاللغة العربية ما زالت هي لغة الدين في العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه . لا يستغني عالم مسلم عن معرفتها والمطالعة فيها — حتى الافرنج في اوائل نهضتهم فان علماءهم الطبيعيين من الاطباء والفلاسفة وسائر من اراد التوسع في العلم لم يكن يستغني عن اللغة العربية او ما نقل من آدابها الى اللاتينية وغيرها . وسنفرد فصلاً خاصاً لاشتغال الافرنج بآداب اللغة العربية وما نقلوه منها الى لسانهم عند كلامنا عن النهضة الاخيرة

اما الآداب العربية على الاجمال فاصبحت في احط ادوارها وندر نبوغ العلماء المفكرين او المستنبطين فيها . واكثر ما كتب في هذا العصر انما هو من قبيل الشروح والحواشي والتعاليق وشروح الشروح ونحوها . ويصح ان يسمى هذا العصر « عصر الشروح والحواشي » كما سمينا العصر المغولي عصر الموسوعات والمجاميع . وشاع في هذا العصر التصوف وتعددت الطرق الصوفية . وكثر التأليف بلا نظام مثل الكشكول . وانحط سلوب الانشاء حتى اوشك ان يكون عامياً كما في قصص بني هلال ونحوها مما وصل

الينا من القصص الموضوعة في عصور الانحطاط — بعضها وضع في أواخر العصر المغولي والبعض الآخر في العصر العثماني

الآداب الاجتماعية

وسوء الادارة افسد على الناس نياتهم فتشوشت افكارهم وانصرفوا الى ما يشغلهم عن تلك المظالم من المخدرات والمسكرات وشاع استخدام الافيون والحشيش . واستعان الظالمون في حفظ سيادتهم بالتفريق بين الطوائف فتمكنت البغضاء بينها . واشتدت وطأة الظالمين على اليهود والنصارى خصوصاً . وكلفوهم عذاباً ومشقة في بناء معابدهم ابتزازاً للاموال . وصاروا اذا ورد ذكر احدهم في بعض الكتب شفعوا اسمه بما يستغرب به ادباء هذا العصر اذا وقفوا عليه . وقد نشرنا مثالاً منه في تاريخ التمدن الاسلامي (صفحة ١٢٧ ج ٤)

وتوالت الاوبئة الوافدة لا سيما الطاعون وكان يجرف الاحياء جرفاً . فاستولى على الناس الخوف من الحياة وتمكنت الاوهام من عقولهم وزاد اعتقادهم بالخرافات وتمسكوا بالاحلام فكثر المفسرون لها وشاع الاعتقاد بان الرؤية ١/٤٦ من النبوة . وكثر اعتقاد الناس بالسحر على انواعه فكثر مدعوه وتعدد المؤلفون فيه

ومن عواقب المظالم انحطاط الآداب العامة بفساد الاخلاق . فشاعت قلة الحياء وظهرت آثار ذلك في آداب اللغة فزاد الكتاب جرأة على التعابير البذيئة حتى في كتب التاريخ . كما فعل الاسحاقي في كتابه اخبار الأول . وظهرت كتب خاصة بالخلاعة والفحشاء كرجوع الشيخ الى صباه وعشرة النساء وغيرهما . وكثر السفه في المجون في الكتب الاخرى وفي الشعر وصار للاحماض باب خاص — ظهر ذلك في العصر الماضي واتسع في هذا العصر . وكسدت بضاعة الادب على الاجمال فوصف ذلك صاحب العقد المنظوم في افاضل الروم المتوفى سنة ٩٩٢ بقوله : « فانا قد انتهيت الى زمان يرون (اهله) الادب عيباً ويعدون التضلع من الفنون ذنباً والى الله الحنان المشتكى من هذا الزمان » وآل هذا الفساد الى ظهور دعاة الاصلاح بردّ الفعل فظهرت طائفة الوهابية في جزيرة العرب وسيأتي ذكرها

وكان اكثر ظهور الادباء والعلماء في العصر الماضي بمصر والشام وظهر بعضهم في المملكة العثمانية . وقد تكاثر ظهورهم هناك في هذا العصر

الشعر

في العصر العثماني

اصاب الشعر ما اصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر . فاستولى الجمود على القرائح لما توالى على الامة من الذل في تلك الفترة المظلمة . على ان المجيدين منهم انما كانت اجادتهم تقليدية ساروا فيها على خطة المتقدمين يقلدونهم في المعاني والاساليب والالفاظ وزاد تعويلهم على اللفظ . واصبح الكاتب او الشاعر انما يهمه تمييق العبارة بالجناس والتورية والسجع حتى خرجوا بذلك عن الذوق المألوف فاضاعوا اوقاتهم في ما لا فائدة فيه من الصنائع اللفظية فذهبت المعاني ضحية تلك الاساليب الباردة . ويشبه ذلك مبالغة اهل زماننا هذا بتزيين ظواهر المراة بالازياء الجديدة حتى خرجوا بها عن الغرض الاصلي من خلقها . فاصبحت مثل سائر ادوات الزينة انما يلتفت فيها الى شكلها الخارجي . وكثيراً ما جرَّ اجتهادها في ذلك الى الوقوف في سبيل وظيفتها الطبيعية في جسم العمران — وهكذا اللغة في العصر العثماني بعد ان كان المراد بالالفاظ التعبير عن المعاني وتصوير الافكار اشتغل الكتاب بتمييق الالفاظ واضاعوا المعاني

وازداد اختلاط الشعراء بالادباء في هذا العصر واكثروا من الشعر الديني . وسنجعل الكلام يشتمل على الشعراء والادباء معاً

الشعراء والادباء

في العصر العثماني

اولاً — الشعراء والادباء في مصر والشام

١ — عائشة الباعونية الصالحية نبغت بمصر نحو سنة ٩٣٠ لها : ١ الفتح المبين في مدح الامين . في برلين ٢ فيض الفضل . ديوان شعر في الخزانة التيمورية ٣ المورد الاهنأ في المولد الاسنى . منه نسخة في الخزانة التيمورية بخط المؤلفة

٢ — محمد بن قنصوه بن صادق من تلاميذ السيوطي . له : ١ السحر الحلال من ابداع الجلال . خمس مقامات في الادب والحديث والشعر . في المكتب الهندي في لندن ٢ مرائع الالباب من مرابع الآداب . قصائد . في المتحف البريطاني

٣ — مامابة الرومي الانجشاري . هو محمد بن احمد المتوفى سنة ٩٨٧ ولد في الاستانة وجاء دمشق صغيراً وانتظم في سلك الانكشارية وحج معهم . ثم عدل عن الجندية وتولى الترجمة في محكمة الصالحية وتعلق بالشعر ونظم المدائح الكثيرة واكثرها في المعميات . ونظم الحوادث التاريخية كما كان يفعل الفرس والترك الى ذلك العهد وله : ١ ديوان روضة المشتاق وبهجة العشاق . جمع فيه غزلياته ومدائحه واكثرها في السلاطين سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني . وتاريخ الحوادث من سنة ٩٣٠—٩٨٣ واخيراً المعميات . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٥٤٦ صفحة . ويوجد ايضاً في برلين وغوطا وباريس ومنشن ٢ ديوان آخر اسمه « برهان البرهان » في برلين

٤ — زين الدين الحميدي توفي سنة ٩٩٥ له : ١ ديوان الدر المنظم في مدح الحبيب الاعظم . رتب على الابجدية حسب القافية وطبع بمصر سنة ١٣١٣ ٢ تمليح البديع بمديح الشفيع . في برلين وباريس . وله منظومات أخرى في برلين

٥ — شمس الدين محمد بن نجم الدين الصالحي الهلالي المتوفى سنة ١٠١٢ ولد في دمشق وتعلم فيها وفي مكة ثم اقام في دمشق ورغب في العزلة . واشتهر بجودة الخط فجمع منه مالاً كثيراً ولم يتزوج . وله اخت تزوجت في طرابلس الشام فسافر اليها واقام عندها وتعرف الى الامير علي بن سيفا وعلم ابناءه وتوفي بدمشق . له : ديوان سجع الحمام في مدح خير الانام . طبع في الاستانة سنة ١٢٩٨ فيه ٢٩ قصيدة على حروف المعجم . وصدره بمقدمة فيها شيء من احواله (خلاصة الأثر ٢٣٩ ج ٤)

٦ — شهاب الدين العناياتي النابلسي توفي سنة ١٠١٤ أصله من نابلس ورحل الى الحجاز والقدس وحلب وغيرها من مدن الشام . واستقر في دمشق يعلم في المدرسة الباذرائية حتى مات . ونظم في جميع طرق الشعر من مديح وهجو وغزل ونسيب وغيرها وله : ١ ديوان او مجموعة شعرية في المتحف البريطاني ٢ الدرر المضية في الاخلاق المرضية في الادب . في غوطا (ترجمته في خلاصة الأثر ١٦٦ ج ١)

٧ — درويش الطالوي الارتقي الدمشقي توفي سنة ١٠١٤ كان ابوه جنديا جاء مع السلطان سليم الى دمشق واقام فيها وتزوج . فنشأ ابنه درويش فيها ومال الى العلم فارتقى في مناصبه . وخدم قاضي القضاة بدمشق وناب عنه وارتحل معه الى آسيا الصغرى وعاد الى دمشق بعد ان زار مصر والحرمين وغيرها . وتولى مناصب علمية حتى مات في دمشق وله كتاب : سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر ويسمى ايضاً « السانحات الطالوية » جمع فيه اشعاره وما دار بينه وبين معاصريه . منه نسخة في

المكتبة الخديوية في ٤٠٠ صفحة . وفي برلين وباريس (خلاصة الأثر ١٤٩ ج ٢)

٨ — ابن الملا الحلبي الحصكفي . توفي سنة ١٠٣٠ له : ١ حلبة المفاضلة وحلية المناضلة في المطارحة والمراسلة . جمع فيها مطارحاته ومراسلاته مع اصحابه في الشام والاستانة . في غوطا وبرلين ٢ ابكار المعاني المخدرة واسرار المباني المدخرة . في باريس (ترجمته في خلاصة الأثر ١١ ج ١)

٩ — حسين بن الجزري الحلبي توفي سنة ١٠٣٤ وله : ديوان مرتب على المواضيع في برلين (ترجمته خلاصة الأثر ٨١ ج ٢)

١٠ — فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي توفي سنة ١٠٤٢ له : ١ ديوان مرتب على الابجدية في باريس ٢ خلاصة ما تحصل عليه الساعون في ادوية الطاعون . في المكتبة الخديوية (ترجمته في خلاصة الأثر ٢٥٤ ج ٣)

١١ — ابو حفص القبرسي الدمشقي (١٠٥٣) له : ديوان في مدح معاصريه . في برلين

١٢ — محمد بن جلال الدين القدسي بن العجمي توفي سنة ١٠٥٥ كان قاضياً في القاهرة . ثم تولى الافتاء والتعليم في القدس ورحل الى دمشق ومنها الى الاستانة فتعين قاضياً في البوسنة وصوفيا وله : كتاب المنن الظاهرة على السادة الطاهرة . في مدح اعيان الاستانة في عصره . في برلين (ترجمته في خلاصة الأثر ٤١٢ ج ٣)

١٣ — منجك باشا الدمشقي المتوفى سنة ١٠٨٠ ولد في دمشق وسافر الى الاستانه واقام فيها حتى توفي . له : ديوان جمعه والد المحبي المؤرخ الآتي ذكره في نسختين احداهما مرتبة على التواريخ تبدأ بمدح السلطان ابراهيم سنة ١٠٥٥ منها نسخة في برلين . والثانية مرتبة على الابجدية طبعت بدمشق سنة ١٣٠١ (خلاصة الأثر ٤٠٩ ج ٤)

١٤ — مصطفى افندي بن عثمان الباي المتوفى سنة ١٠٩١ ولد في حلب وتعلم في دمشق ورحل الى الاناطول ودخل طريقة المولوية وتعين قاضياً في طرابلس الشام وتوفي في مكة له : ديوان في غوطا وبطرسبورج وفي المتحف البريطاني

١٥ — ابن عبد الجواد التسريبني توفي سنة ١٠٩٨ له : كتاب غريب في بابه سماه «هز القحوف في الشكوى والمجون» وهو في اصل وضعه شرح قصيدة ابي شادوف . والقصيدة المذكورة مجونية في انتقاد عادات بعض الفلاحين بمصر مطلعها « يقول ابو شادوف من عظم ما شكى » فشرحها السربيني شرحاً مجونياً بلغة تقرب من العامية وتشتمل على كثير من الفوائد الاجتماعية من حيث عادات الفلاحين وامثالهم وحكمهم وحكاياتهم وخرافاتهم ونكاتهم لكن فيها الفاظاً يأبى ادباء هذا الزمان سماعها صدرها

بمقدمة في مئة صفحة ثم شرع في شرح القصيدة . والكتاب مطبوع بمصر سنة ١٢٧٤ في ٢٣٠ صفحة ثم طبع مراراً فيها وفي الاسكندرية

١٦ — عبدالله بن شرف الدين الشبراوي القاهري الازهري من اساتذة الازهر توفي سنة ١١٧٢ وله : ١ ديوان منائح الالطاف في مدائح الاشراف . طبع بمصر مراراً ٢ الاتحاف بحب الاشراف طبع بمصر سنة ١٣١٦ ٣ الاستغاثة الشبراوية . في غوطا ٤ عروس الآداب وفرجة الالباب . في تقويم الاخلاق ونصائح للحكام وتراجم الشعراء وامثلة من اشعارهم وفي الكرم والصداقة وغير ذلك . في ليدن ٥ عنوان البيان وبستان الاذهان . في الادب والاخلاق والتهذيب يشتمل على وصايا ونصائح . طبع بمصر مراراً في نحو مئة صفحة ٦ نزهة الابصار في رقائق الاشعار . شعر ونثر . في باريس ٧ شرح الصدر بغزوة بدر . طبع بمصر سنة ١٣٠٣ ٨ نظم اسماء بحور الشعر واجزائها . في المكتبة الخديوية وله قصائد اخرى (ترجمته في سلك الدرر ١٠٧ ج ٣)

١٧ — محمد سعيد السمان الدمشقي المتوفى سنة ١١٧٢ كان من البارعين في النظم والنثر وعلم الموسيقى متهتكاً في الغواني . له : ديوان الروض النافح في ما ورد على الفتح الفلاقنسي من المدائح . في برلين ٢ كتاب في تراجم معاصريه اراد ان يتحدى به المحبي والخفاجي فلم يتم له ذلك . وفي مكتبة برلين قطعة فيها تراجم ٦٩ شاعراً من معاصريه لعلها هي (سلك الدرر ١٤١ ج ٢)

١٨ — احمد المنيني الطرابلسي المتوفى سنة ١١٧٢ ولد في منين ثم قدم دمشق وصار استاذاً في الجامع الاموي . له مؤلفات كثيرة وصلنا منها : ١ ديوانه . منه نسخة في الخزانة التيمورية ٢ كتاب الفتح الوهبي على تاريخ العتبي . طبع في القاهرة سنة ١٢٨٦ في مجلدين . وتاريخ العتبي هو كتاب اليميني تاريخ يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي الفه ابو نصر العتبي المتوفى سنة ٤٢٧ وقد تقدم تفصيل خبره في الجزء الثاني من هذا الكتاب (صفحة ٣٢٢) ٣ الاعلام بفضائل الشام . في المكتبة الخديوية (سلك الدرر ١٣٣ ج ١)

١٩ — يوسف الحفني ابو المحاسن المصري توفي سنة ١١٧٨ وله : ١ ديوان في بطرسبورج بخط المؤلف ٢ مقامة المحاكمة بين المدام والزهور . في برلين ٣ مقامة اخرى في مدح ابي العباس الباهي في المتحف البريطاني ٤ رسالة في الكلام على لفظي الواحد والاحد . في المكتبة الخديوية (الخطط التوفيقية ٧٥ ج ١٠)

٢٠ — ابن سلامة الادكاوي المصري المتوفى سنة ١١٨٤ ولد في ادكو وتعلم في

القاهرة وله : ١ بضاعة الاريب في شعر الغريب . مجموعة من اشعاره . في باريس ٢ الدر المنتظم في الشعر الملتزم . في باريس ٣ الفوائح الجنانية في المدائح الرضوانية . مدائح عدة شعراء للامير كتخدا الجلفي . بباريس ٤ الدر الثمين في محاسن التضمين . هو مجموع نبذ من كلام اساطين البلاغة في التضمين الشعري . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٤٤ صفحة ٥ المقامة الاسكندرية التصحيفية ضمنها الالفاظ التي تتغير معانيها بالتصحيف . في برلين ٦ هداية المتوهمين في كذب المنجمين . كذب فيها دعوى المنجمين . في غوطا (الجبرتي في وفيات هذه السنة)

دواوين شعرية اخرى في مصر والشام

٢١ — بديعية علي بن دقاق الحسيني المتوفى سنة ٩٤٠ في برلين

٢٢ — ديوان ابي بكر البكري توفي سنة ١٠٠٠ . في المتحف البريطاني

٢٣ — رياض الازهار ونسيم الاسحار تسع مقامات لشمس الدين الحلبي القواس (نحو ١٠٠٠) . في برلين

٢٤ — ديوان المعروفي الحموي (١٠١٦) . في برلين . وفيه فوائد فلكية وتاريخية

٢٥ — الطراز البديع . ذيل للبردة مع شرح لابي الوفاء (نحو ١٠٣٤) في منشن

٢٦ — ديوان ابن الاكرم الصالحي الدمشقي . في برلين

٢٧ — ديوان احمد بن البكري الوارثي (١٠٤٧) في السيب والخمر والزهور . في برلين

٢٨ — بديعية عبد الله الزفتاوي (١٠٥٩) . في برلين . ولها شرح اسمه «حسن الصنيع بشرح نور الربيع» لعبد اللطيف العشماوي . في باريس

٢٩ — ديوان سلافة الانشاء . لعبد الباقي الاسحاقي المتوفى سنة ١٠٦٠ في فينا

٣٠ — ديوان الحسن الاسطواني الدمشقي (١٠٦٢) . في برلين

٣١ — ديوان ابن الدراع الدمشقي (١٠٦٥) في برلين

٣٢ — ديوان ابي بكر السلاطي الدمشقي (نحو ١٠٦٥) وله ايضاً كتاب «صبابة المعاني وصبابة المعاني» . كلاهما في برلين

٣٣ — ديوان محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي (١٠٦٨) . في برلين

٣٤ — ديوان الرحيق المختوم . لصدر الدين بن احمد الحسيني (١٠٧٨) . في باريس

٣٥ — قصائد في مدح النبي للراحمداني (١٠٨٩) . في برلين

٣٦ — قصائد لابن قضيب البان (١٠٩٦) . في برلين

٣٧ — ديوان ابن حيدر الحسيني . في باريس

٣٨ — ديوان ابي موسى الجبوري (نحو ١١٠٤) . في برلين
٣٩ — ديوان السفرجلاني (١١١٢) مرتب على الابجدية . في برلين
٤٠ — ديوان ابن الطويل الخال (١١١٧) . في برلين
٤١ — موشح في مدح دمشق لكمال الدين الحسيني (١١١٨) . في برلين
٤٢ — ديوان ابن الموصلي الشيباني الميداني (١١١٨) . في برلين
٤٣ — « ابي بكر العرودكي (١١٢٠) . في برلين
٤٤ — « احمد الدلنجاوي (١١٢٣) طبع بمصر سنة ١٣٠٣
٤٥ — موشح في مدح دمشق . للسعودي (١١٢٧) . في برلين
٤٦ — نظم الفتوح في طرب النفس والروح . لابن السكري (١١٢٩) . في برلين
٤٧ — ديوان محمد العمادي الدمشقي (١١٣٥) . في برلين
٤٨ — « مصطفى الصمادي (١١٣٧) . في برلين
٤٩ — موشح بمدح دمشق للخراط صهر عبد الغني النابلسي (١١٤٣) . في برلين
٥٠ — موشح محمد سعدي (١١٤٧) في مدح دمشق . في برلين
٥١ — ديوان احمد الطيب الخلاصي (نحو ١١٤٧) في مدح الامير اسماعيل بن حرفوش وابنه . في المتحف البريطاني
٥٢ — موشح ابن شمعة في مدح الشام (نحو ١١٥٠) . في برلين
٥٣ — « التركماني البهلول النخلاوي . في برلين
٥٤ — جوارس الافراح وقوت الارواح . لعبد الله الوزير سنة ١١٥٠ في غوطا
٥٥ — ديوان الترزي الدمشقي . في برلين
٥٦ — الكشف والبيان للحافظ النجار . في برلين
٥٧ — البرق المتالق في محاسن جلق . في وصف الشام وجوارها لابن الراعي (١١٧٠) وهو محمد بن مصطفى بن خداوردي الدمشقي . وصف بها دمشق وضواحيها وصفاً شعرياً منظوماً ومنثوراً . ويتخلل دلك وصف الغوطة وانهارها . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٠٠ صفحة . وفي برلين وفينا وفي مكتبة عارف حكمت بك بالمدينة
٥٨ — ديوان احمد بك الكيواني (١١٧٣) . طبع في دمشق سنة ١٣٠١
٥٩ — قصيدة في مدح النبي لاحمد الحكواتي (١١٩٣) في برلين
٦٠ — ديوان اشعار جمعها عبد الله اليوسفي ١١٩٤ في برلين

ثانياً — الشعراء والادباء خارج مصر والشام

١ — في العراق

١ — ناصر الدين بن سويدان الحاصوري ارغون توفي نحو سنة ١٠١٥ له : الدرة النقية لاهل العلم والتقية . مجموع اشعار لعلي واهله . في المتحف البريطاني

٢ — ابن معتوق توفي سنة ١٠٨٧ هو شهاب الدين الموسوي الحويزي من اهل البصرة . كان فقيراً . وله ديوان مشهور طبع مراراً في الاسكندرية والقاهرة وبيروت أكثره في مدح السيد علي خان بن كمال الدين الموسوي . وهو مشهور برقته

٣ — عبد الرحمن الموصلي الشيباني (١١١٨) له : ديوان . في غوطا وبرلين

٤ — عثمان بن مراد العمري الموصلي المتوفى سنة ١١٨٤ ولد في الموصل ورحل الى اليمن ورجع في خدمة حسين باشا ومحمد امين باشا . ورحل الى الاستانة فعينوه محاسباً في بغداد . ولما تولى عالي باشا الوزارة قبض عليه وارسله الى الموصل ثم عاد الى الاستانة . وبعد وفاة عالي باشا عاد الى بغداد وتقلب في مناصب مختلفة وله : ١ الروض النضر في تراجم ادباء العصر وامثلة من اشعارهم . في برلين والمتحف البريطاني ٢ راحة الروح وسلوة القلب الكئيب المجروح . في برلين (سلك الدرر ١٦٤ ج ٣)

٥ — غرس الدين الخايلي من اهل القرن الحادي عشر . له : ديوان مرتب على حروف المعجم اكثر قوافيه من الالفاظ الكثيرة المعاني كالخال والعين ونحوهما . منه نسخة في الخزانة التيمورية

٦ — محمد امين بن ياسين الحسيني الموصلي (١٢٠٢) له : اوراق الذهب في علم المحاضرات والادب . في برلين

٢ — الشعراء والادباء في الحجاز ونجد

١ — عبد العزيز الزمزمي الخطيب (٩٦٣) له : ١ ديوان في مدح النبي والصحابة . في باريس ٢ فيض الوجود على حديث شيبتني هود . في المكتبة الخديوية ٣ تنبيه ذوي الهمم الى مآخذ ابي الطيب من الشعر والحكم . بين فيه سرقات المتنبي اللفظية والمعنوية من اشعار العرب . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٣٠ صفحة

٢ — عبد القادر الطبري المكي المتوفي سنة ١٠٣٣ له : بديعية مشروحة وقصائد أخرى . في برلين

٣ — عبد الباقي الخطيب (١٠٠٥) له : عقد الفرائد في مانظم من الفوائد . في برلين

٤ — المختار الهجاء المكي (١٠٤٠) له : ارجوزة . في برلين

٥ — ابن ابي نمي الشريف الحسني (١٠٤٢) له : قصائد مختلفة . في برلين وعليها شرح للشبراوي في المكتبة الخديوية

٦ — فتح الله النحاس الحلبي المدني (١٠٥٢) له : ديوان في باريس والمكتبة الخديوية وطبع بمصر سنة ١٢٩٠ في ٦٨ صفحة .

٧ — قصائد لابن يعقوب المكي (١٠٦٦) . في برلين

٨ — درويش مصطفى الطرابلسي (١٠٨٠) له : قصيدة في مدح النبي عليها شرحٌ اسمه « نصر من الله وفتح قريب » . في باريس

٩ — ابن شاشو الذهبي الدمشقي المتوفى سنه ١١٢٠ له : ١ نفحات الاسرار المكية ورشحات الافكار الذهبية . في برلين ٢ تراجم بعض اعيان دمشق من علمائها وادبائها ضاهى بها نفحة الريحانة للمحبي الآتي ذكره . طبع في بيروت سنة ١٨٨٦

١٠ — السيد جعفر البيتي العلوي السقاف المدني (١١٨٢) له : ١ ديوان في المكتبة الخديوية ٢ مواسم الادب وآثار العجم والعرب . طبع بمصر سنة ١٣٢٦ في مجلدين . وهو كتاب مفيد

٣ ـ الشعراء والادباء في اليمن

١ — سراج الدين القصيبي (نحو ٩٥٠) له : السائق الشائق الى الشراب الفائق الرائق . في مدح النبي . في ليدن

٢ — شمس الدين اليمني الشرجي (نحو ٩٩٩) له : تحفة الاصحاب ونزهة الالباب في الادب . في برلين وليدن وباريس

٣ — شرف الدين محمد بن عبد الله المتوكل على الله الزيدي (١٠١١) له : الروض المرحوم والدر المنظوم . في ليدن

٤ — شرف الدين يحيى بن شمس الدين المتوكل على الله الزيدي (١٠٥٠) له : قصص الحق في مدح خير الخلق . مشروح في ليدن

٥ — ديوان ابن الهادي الآنسي (١٠٥٠) . في برلين

٦ — عبد الله بن عبد العال الوزير في اوائل القرن الثاني عشر له : ١ اقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العرب . قرب صنعاء . في ليدن ٢ ديوان جوارش الافراح وقوت الارواح . فيها ٣ طبق الحلوة وصحاف المن والسلوى . تاريخ اليمن من سنة ١٠٤٦ ـ ١٠٩٠ في المتحف البريطاني

٧ — ابراهيم بن صالح الهندي (١١٠٢) له : ١ ديوان العرف الندي من شعر الصارم الهندي . جمعه ابنه . في غوطا ٢ براهين الاحتجاج والمناظرة في ما وقع بين القوس والبندق من المفاخرة . هي محاورة بين القوس والبندق الذي كانوا يرمونه عنها . في ليدن

٨ — ديوان ابن صلاح في القرن ١٢ في ليدن

٩ — « العدوي (١١١٠) : في باريس

١٠ — الحيمي الكوكباني (١١٤٣) له : طيب السمر في اوقات السحر مجموع اشعار المعاصرين . في برلين والمتحف البريطاني

١١ — السيد عبد الله بن علوي بن محمد الحدادي الحسيني التريمي المتوفى سنة ١١٣٢ له : الدر المنطوم لذوي الفهوم . طبع بمصر سنة ١٣٠٢

١٢ — صفي الدين القاطن المتوفى ١١٩٩ له : ديوان في المتحف البريطاني

كتب الادب خاصة

وهناك طائفة من الادباء خلفوا مجاميع ادبية من غير نظمهم وفيها فوائد تاريخية . نذكر منها اولاً مجاميع ادباء مصر والشام

١ — كتب الادب بمصر والشام

١ — مسلاة الحزن والتذكرة عند مصائب الزمن . فيه فوائد تاريخية واحاديث نبوية وصوفية . لمحمد بن رمضان الغزي المصري من تلاميذ السيوطي كتب نحو سنة ٩٣٠ في برلين وكوبرلي

٢ — نزهة الناظر وبهجة الخاطر . لزين الدين بن خالد البلاطنسي الشامي المتوفى سنة ٩٣٦ في الاسكوريال

٣ — جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر : لبدرالدين الغزي العاملي الدمشقي بن رياض الدين (٩٤٩) في المكتبة الخديوية . وعليها شرح لرضي الدين المقدسي فيها

٤ — تحصين المنازل من هول الزلازل : لنور الدين علي بن الجزار الفها ٩٨٤ في المكتبة الخديوية

٥ — الخبر عن معرفة عجائب البشر : لابي عبدالله التواتي الباجي (١٠٢٤) مجموع حكايات . في المتحف البريطاني

٦ــ روضة المشتاق وبهجة العشاق : نظماً ونثراً لشيخ الاسلام العارف بالله احمد افندي (نحو ١٠٣٠) . في المتحف البريطاني

٧ ــ نزهة الاخيار ومجموع النوادر والاخبــار : لابن ابي الوفاء بن معروف الخلوتي الحموي (نحو ١٠٣١) . في برلين

٨ــ مفاخرة بين اولاد الخلفاء الراشدين : فيها فوائد ادبيــة اجتماعية . لمحمد الهريري الحلبي الدمشقي (١٠٣٧) . في برلين

٩ ــ مطالع البدور العاية في منازل السرور الادبية : لعلي الشربيني (نحو ١٠٤٤). في برلين

١٠ ــ ابكار الافكار وفاكهة الاخيار : على مثال سلون المطاع لصالح التمرتاشي (١٠٥٥) . في برلين

١١ــ الجواهر الفريدة في النوادر المفيدة . وكتاب النوادر المضحكة والهزليات المطربة . والدر المكنون في السبع فنون اي فنون الشعر : هذه الكتب الثلاثة لمحمد بن احمد بن اياس الحنفي المتوفى نحو سنة ١٠٦٥ ــ الاولان في برلين والثالث في باريس . وهو غير ابي البركات بن اياس المؤرخ الآتي ذكره

١٢ــ نزهة الالباب وبغية الاحباب : لابن عمر الاحدب (١٠٦٦) . في غوطا

١٣ــ ديوان خطب : لابن المحاسني محمد بن تاج الدين الاستاذ في الجامع الاموي (١٠٧٢) . في برلين

١٤ ــ اعلام الناس بمــا وقع للبرامكة مع بني العباس : لمحمد دياب الاتليدي (١١٠٠) هو من كتب الادب والتاريخ فيه تفصيلٌ لنكبة البرامكة لا يوجد في سواه لكنه لا يخلو من المبالغات والتزويق القصصي طبع بمصر مراراً

١٥ــ التمييز في النصائح : لحسين بن فخر الدين بن قرقماس بن معن الشامي . توفي بالاستانة سنة ١١٠٩ منه نسخة في المكتبة الخديوية

١٦ــ روض الادب : لحسين الانطاكي (١١٣٠) طبع بالاستانة سنة ١٢٧٦

١٧ ــ تنبيه الافكار للنافع والضار : ويسمى ايضاً « اجماع الاياس من الوثوق بالناس » هي قصائد مرتبــة على الابجدية للشيخ حسن البدري الازهري الحجازي المتوفى سنة ١١٣١ منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٤٠ صفحة في الحث على النافع والنهي عن الضار

١٨ ــ النوادر والروض الانيق الزاهر : لمصطفى بن عبد اللطيف العوني

(١١٥٠) . في برلين

١٩ — ديوان خطب جامعة . وفتح السلام مع شرح مصباح الظلام . ونظم المختلطات مع شرح اسرار المعقولات : كلها لاحمد الجيري الملوي (١١٨١) وكلها موجودة في المكتبة الخديوية

٢٠ — الدرر اليتيمة الكاملة المتعلقة بالشهور الثلاثة الفاضلة : لخليل بن شمس الدين الخضري الرشيدي (١١٨٦) . في برلين

٢١ — الشرح والفرح : للشيخ ابراهيم قصص ادبية كتبها (١١٩٧) . في غوطا

٢٢ — بغية الجليس المسامر ونزهة الارواح والخواطر في الاشعار والنوادر : مرتبة حسب طبقات اصحابها القضاة والنحويين والعلماء والاعراب والجواري والغلمان في ٢١ باباً لشهاب الدين البشاري في القرن الثاني عشر في غوطا وباريس

٢ — كتب الادب خارج مصر والشام

١ — سفينة نوح : لعمر بن احمد بن علي الحلبي الشماع . جمعها بمكة سنة ٩٢٧ وفيها اخبار وتراجم وآداب واشعار وحكم وفقه واحكام وغير ذلك في عدة مجلدات . منها المجلد ٢٢ في المكتبة الخديوية بخط قديم

٢ — عيون الاخبار : احاديث وامثال وقصص لعيسى بن احمد اللخمي الاشبيلي (٩٣٠) . في باريس وبرلين

٣ — روض الاخيار : لمحي الدين بن الخطيب قاسم بن يعقوب من اماسيا . توفي سنة ٩٤٠ اكثره مأخوذ من ربيع الابرار للزمخشري . طبع بمصر مراراً

٤ — جالب السرور وسالب الغرور : في فينا والمقالات في علم المحاضرات في مواضيع اخلاقية ادارية ادبية كمكارم الاخلاق والسلطة والوزارة والنساء والأماء . في المكتبة الخديوية في ٢٠٠ صفحة . كلاهما لمحمد القرياني (٩٤٢)

٥ — نور الحقيقة ونور الحديقة : لحسين بن عبد الصمد الحارثي (نحو ٩٤٥) . في ليدن

٦ — رسائل مختلفة لام الولد زاده بن قاضي حاب (٩٨١) . في فينا

٧ — التمثيل والمحاضرة لقطب الدين بن علاء الدين بن شمس الدين مفتي الحرمين المتوفى سنة ٩٨٨ في الابيات المفردة النادرة رتبها على الابجدية حسب الحروف الاولى من ابياتها بحيث يستفيد منها الراغبون في المذاكرة الشعرية . وقد اهدى

الكتاب « لامير المؤمنين الغالب بامر الله الشريف عبد الله صاحب المغرب » منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٠٠ صفحة

٨ — بغية الاريب وغنية الاديب : في ٥٥ باباً ليوسف المغربي (١٠٠٢) . في غوطا

٩ — صدر الدين بن معصوم الحسيني المدني علي خان المتوفى سنة ١١٠٤ اقام في حيدراباد الهند وله آثار فيها وخلف مؤلفات ادبية هامة : ١ سلافة العصر في محاسن اعيان العصر . يشتمل على تراجم شعراء القرن الحادي عشر . وهو ذيل لريحانة الالباء تنتهي سنة ١٠٨٢ جمع فيها اخبار الشعراء المعاصرين ونخباً من اقوالهم او ممن تقدمهم نحو ما فعل الثعالبي وغيره . اطلع على ريحانة الالباء للخفاجي فنحا نحوه ولكنه اغفل كثيرين وزاد غيرهم وقسمه الى خمسة ابواب (١) محاسن اهل الحرمين (٢) محاسن اهل الشام ومصر (٣) محاسن اهل اليمن (٤) محاسن العجم والبحرين والعراق (٥) محاسن اهل المغرب . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٦٨٠ صفحة . وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ ٢ سلوة الغريب واسوة الاريب . هي رحلته الى حيدراباد سنة ١٠٦٦ منه نسخة في برلين ٣ الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة . في برلين ٤ بديعية عليها شرح في آخره تراجم مشاهير علماء البديع . في المكتبة الخديوية وبرلين وباريس

١٠ — الحسن بن مسعود اليوسي المراكشي اصله بربري من قبيلة بني يوسي تفقه في سجلماسة ودرعة والسوس ومراكش . وتولى التدريس في فاس وتوفي سنة ١١١١ وله من المؤلفات : ١ الدالية طبعت في الاسكندرية سنة ١٢٩١ ٢ زهر الاكم في الامثال والحكم . في بطرسبورج ٣ حاشية على كبرى السنوسي . في باريس ٤ كتاب المحاضرات طبع بفاس ١٣١٧ ٥ قانون على احكام العلم واحكام العالم واحكام المتعلمين موسوعة في مواضيع شتى طبعت بفاس سنة ١٣١٠

١١ — مبهج النفوس ومباهج العبوس : في نوادر الحكايات وغرائب المسامرات . لعبد الله بن حجلة اللاهوري (١١٢٢) . في بطرسبورج

١٢ — المقامة الزلالية البشارية بدون نقط . لاحمد بن ابراهيم الرسمي من كريت (١١٩٧) في برلين

علوم اللغة

في العصر العثماني

نريد بعلوم اللغة كل ما ينطوي تحتها من النحو والصرف واللغة بمعنى المعاجم ونحوها . والمشتغلون في هذه العلوم كثيرون من غير علماء اللغة . وانما نختص بالذكر هنا الذين غلب عليهم الاشتغال بها . كما اننا ندخل اللغوي في باب آخر اذا كان ما اخرجه من ذلك الباب اكثر فائدة . كما فعلنا برياض الدين الغزي العامري فانه لغوي لكنه الف آثاراً في الفلاحة فوضعناه في ذلك الباب — وهاك اشهر علماء اللغة :

علماء اللغة

في العصر العثماني

١ — شهاب الدين الخَفَاجي

توفي سنة ١٠٦٩ هـ

هو احمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري . ولد في سرياقوس قرب القاهرة وتعلم اولاً على يدي الشنواني المتوفى سنة ١٠١٩ ثم رحل مع ابيه الى الحرمين ثم الى الاستانة وتعين قاضياً على الروملي ثم في سلانيك . وعينه السلطان مراد قاضياً للعسكر بمصر . ثم استقال وسافر الى دمشق فحلب فالاستانة . وعاد قاضياً على القاهرة وتوفي سنة ١٠٦٩ وكان اديباً لغوياً ومن آثاره الباقية :

١ شفاء العليل بما في كلام العرب من الدخيل : جمع فيه ما ذكره العلماء قبله وزاد عليه . وصدر الكتاب بمقدمة في التعريب وشروطه . ثم اتى بالالفاظ المعربة رتبها على الابجدية وربما زاد عددها على ١٢٠٠ كلمة طبع بمصر سنة ١٢٨٢ في ٢٤٥ صفحة . وطبع في غيرها

٢ شرح درة الغواص في اوهام الخواص للحريري : طبع بمصر سنة ١٢٧٣ وغيرها . وهو كتاب لغوي انتقادي

٣ طراز المجالس : هو من كتب الادب واللغة . قسمه الى خمسين مجلساً وضمنه ابحاثاً ومقالات نقلها عن قهارمة الادب كالجاحظ والصاحب وغيرهما . وفيها مقالات في الحجابة عند السلطان واسبابها وشروطها توسع فيها . ويتخلل ذلك منتخبات من

الشعر والحكم والقواعد الثابتة في الشعر واللغة والبيان . طبع بمصر سنة ١٢٨٤ وغيرها

٤ حاشية على البيضاوي : طبعت بمصر سنة ١٢٨٣ في ثلاثة مجلدات

٥ شرح كتاب الشفاء في تاريخ حقوق المصطفى : طبع في الاستانة سنة ١٢٦٧ في ٤ مجلدات

٦ ديوان شعر : منه نسخة في الخزانة التيمورية في نحو ٢٠٠ صفحة بخط المؤلف على الارجح

٧ قصائد مختلفة : في برلين والمكتبة الخديوية وغوطا

٨ ريحانة النار : او ذوات الامثال . يتضمن كل بيت مثلاً . في باريس

٩ خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا : هو من كتب الادب لكنه يتضمن ترجمة نخبة من علماء عصره وفيهم شيوخه وشيوخ ابنه . يزيد عددهم على بضعة وسبعين بينهم طائفة يعز الوقوف على تراجمهم في سواه . وقد قسم الكلام فيه الى خمسة ابواب حسب البلاد . فبدأ بمحاسن أهل الشام فالحجاز ومصر والمغرب وبلاد الروم منه نسخ في المكتبة الخديوية في ٢٣٦ صفحة وفي برلين وغوطا وفينا وكوبرلي

١٠ ريحانة الالبا ونزهة الحياة الدنيا : وهو كالسابق في اصل موضوعه لكنه توسع في الشعراء واكثر من الامثلة مع انتقادها وايضاحها . قسمه الى ثلاثة اقسام : الاول في محاسن أهل الشام ونواحيها . والثاني في محاسن العصريين من اهل المغرب وما والاها ومكة ومن بحماها والدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان . ونفحة من نفحات اليمن في ذلك الزمن . والقسم الثالث في مصر واحوالها ووصفها . طبع مراراً بمصر وهو من خيرة كتب الادب والتاريخ . وله ذيل اسمه « نفحة الريحانة » للمحبي المؤرخ الآتي ذكره (خلاصة الاثر ٣٣١ ج ١)

٢ — البديعي

توفي سنة ١٠٧٣ هـ

هو يوسف البديعي الدمشقي . تولى قضاء الموصل وتوفي سنة ١٠٧٣ وله :

١ كتاب الحدائق البديعة في الانواع الادبية : مطول في البيان والشعر . منه الجزء الاول في غوطا

٢ هبة الايام في ما يتعلق بابي تمام : هو درس هذا الشاعر ولمع من أخباره نحو ما يسميه الافرنج Etude منه نسخة في المكتبة الخديوية بخط المؤلف في ١٦٠ صفحة

٣ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : هو ترجمة مطولة انتقادية على المتنبي كما فعل بابي تمام . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٦٤ صفحة . ونسخ في غوطا وبرلين وباريس (خلاصة الأثر ٥١٠ ج ٤)

٣ — عبد القادر البغدادي

توفي سنة ١٠٩٣ ﻫ

هو عبد القادر بن عمر البغدادي اصله من بغداد ودرس في دمشق وتردد على القاهرة . ثم رحل الى ادرنة وتعرف الى الصدر الاعظم احمد باشا . والتقى بالمحبي هناك ثم مرض وعاد الى القاهرة واخيراً مات فيها وله :

١ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : هي شرح شواهد شرح الكافية . ويتخالل الشرح تراجم معظم الشعراء والادباء في الجاهلية وصدر الاسلام ممن يستشهد باقوالهم مع سني الوفاة وهو كثير الفائدة طبع بمصر سنة ١٢٩٩ في ٤ مجلدات كبيرة -

٢ تعريب تحفة الشاهدي : في المكتبة الخديوية (خلاصة الأثر ٤٥١ ج ٢)

٤ — السيد مرتضى الزَبيدي

توفي سنة ١٢٠٥ ﻫ

هو ابو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي . ولد سنة ١١٤٥ ونشأ باليمن وارتحل في طلب العلم ثم جاء مصر سنة ١١٦٧ وحضر دروس اشياخ الوقت وتقرب من اسماعيل كتخدا عزبان واولاده . فراج امره واشتهر ذكره ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة واجتمع بالاكابر والاعيان في انحاء القطر المصري . ووضع في اسفاره اليها رحلات كثيرة . ثم عكف على شرح القاموس واتمه في عدة سنين في ١٤ مجلداً . وسماه «تاج العروس» ولما اكمله اولم وليمة جمع فيها طلاب العلم واشياخه سنة ١١٨١ واطلعهم عليه فشهدوا بفضله وقرظوه . ولما انشأ محمد بك ابو الذهب مكتبته في جامعه قرب الازهر اوعزوا اليه ان يقتني تاج العروس فاشتراه منه بمئة الف درهم . وكانت له مشاركات بعلوم كثيرة . والف كتباً جمة . وكان على غير زي العلماء المصريين وشكلهم بلباسه وزيه . وقد اجتذب القلوب بمعارفه فالتف حوله الناس كما التفوا حول جمال الدين الافغاني بعده . وكان السيد مرتضى يعرف التركية والفارسية والكرجية وسعى بعض مشائخ الازهر للاخذ

عنه . وخالف علماءه في طرق الالقاء فزاد الناس اقبالاً عليه وتسابقوا في دعوته الى بيوتهم واهدوه الهدايا وما زال كذلك حتى مات – واشهر آثاره :

١ تاج العروس في شرح جواهر القاموس : تقدم ذكره وهو شرح قاموس الفيروزابادي . عول في شرحه على لسان العرب وغيره من كتب اللغة . وابقى ترتيب الكلام كما كان في القاموس اي على اواخر الالفاظ . وصدره بمقدمة في عشرة مقاصد . وقد عني ادوارد لين المستشرق الانكليزي بوضع معجم عربي انكليزي في اواسط القرن الماضي هو أطول معجم في هذا الموضوع . فكان تعويله على تاج العروس ولسان العرب لكنه لم يستطع اتمامه في حياته . فاتمته لجنة بعد مماته فبلغت صفحاته اكثر من ٣٠٠٠ صفحة كبيرة مزدوجة . واستغرق طبعه بضع عشرة سنة في ايدنبرج . صدر الجزء الاول منه سنة ١٨٦٣ ثم صدرت سائر الاجزاء . وفي اوله مقدمة ضافية في اللغة واللغويين وابحاث مفيدة ثم شرح القاموس على ترتيبه . اما تاج العروس فطبع بعضه بمصر من سنة ١٢٨٦ — ١٢٨٧ في خمسة مجلدات . وطبع كله فيها من ١٣٠٦ — ١٣٠٧ في عشرة مجلدات . ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

٢ اتحاف السادة المتقين : شرح احياء العلوم للغزالي . طبع بفاس سنة ١٣٠٤ في ١٣ جزءاً . وفي مصر سنة ١٣١١ في عشرة اجزاء

٣ الامالي الشيخونة : في الحديث املاها في جامع شيخون . في برلين

٤ نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح . في برلين

٥ القول المبتوت في تحقيق لفظ تابوت : في بضع ورقات . بالمكتبة الخديوية

٦ تحفة القماعيل في مدح شيخ العرب اسماعيل : في المكتبة الخديوية ١٤٥ صفحة

٧ رسالة في احاديث يوم عاشوراء : فيها وله مؤلفات اخرى لم نقف على خبرها (ترجمته في الخطط التوفيقية ٩٤ ج ٣)

٥ — الصبّان

توفي سنة ١٢٠٦ هـ

هو ابو العرفان محمد بن علي الصبان . تلقى طريق السادة الوفائية عن ابي الانوار السادات . وهو الذي كناه بابي العرفان . واشتغل باللغة واشتهر بالتحقيق وخلف مؤلفات حسنة منها :

١ حاشية على شرح الاشموني على الالفية : طبعت بمصر مراراً وهي مشهورة

٢ اتحاف اهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى واهل بيته الكرام : في المكتبة الخديوية في ٣٥٢ صفحة

٣ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين : الفه بعد اتحاف اهل الاسلام المتقدم ذكره . طبع بمصر سنة ١٢٩٠

٤ الرسالة الكبرى في البسملة : طبعت بمصر سنة ١٣٠٨

٥—٨ حاشية على شرح السلم وحاشية على شرح السمرقندية وحاشية على آداب البحث كلها مشهورة . ورسالة في علم البيان في المكتبة الخديوية

٩ منظومة في علم العروض : طبع بمصر سنة ١٣٠٧

١٠ رسالة في الاستعارات : في الجزائر بخط المؤلف

(الخطط التوفيقية ٨٤ ج ٣)

كتب اخرى في علوم اللغة

٦ — دفع الالتبـاس عن منكر القياس : لابن ابي اللطف (نحو ٩٩٢) . بالمكتبة الخديوية

٧ — الطراز الاسمى عن كنز المعمى : للبكاء (نحو٩٩٣) . في الاسكوريال

٨ — الجواهر المفتخرة من الكنايات المعتبرة : لابن العراق (نحو ٩٩٥) في ليدن . وله ايضاً الزناد الواري في ذكر ابناء السراري . في ليدن بخط المؤلف

٩ — تنبيه الانام في توجيه الكلام بما يخطيء به العوام : لخسرو زاده البروسوي (٩٩٨) . في برلين

١٠ —حلية اهل الكمال باجوبة اسئلة الجلال : للشنواني (١٠١٩) اجاب فيه على اسئلة جلال الدين السيوطي عن حروف المعجم واشتقاق اسمائها . منها نسخة في المكتبة الخديوية

١١ —زبدة الامثال : لمصطفى الغاليبولي (١٠٢٠) . في منشن

١٢ — موارد البصائر لفرائد الضرائر : في الجوازات الشعرية من حيث الاوزان لمحمد سليم افندي (١١٣٨) . في فينا

١٣ — الحلة الضافية في علمي العروض والقافية : للمداري(١١٩٠) . في المكتبة الخديوية

التاريخ والمؤرخون

في العصر العثماني

اصاب التاريخ في هذا العصر ما اصاب سائر الآداب من الضعف والركاكة . ويمتاز فيه عما في العصور المتقدمة بنبوغ احسن كتابه في الروملي والاناضول . ولكننا سنتبع في تقسيمه نحو ما فعلنا في العصر الماضي :

اولاً - المؤرخون بمصر والشام

١ — التراجم والسير

١ — شمس الدين الشامي

توفي سنة ٩٤٢ ﻫ

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الدمشقي الصالحي الشامي . رحل من الشام الى مصر واقام في البرقوقية بصحراء مصر وتوفي سنة ٩٤٢ وهو معدود من المحدثين لكننا وضعناه بين المؤرخين لاهمية كتبه التاريخية وهي :

١ السيرة الشامية : وتسمى « سبل الهدى والارشاد في سيرة خير العباد » . هي مطول في السيرة النبوية جمعها من اكثر من ٣٠٠ كتاب وتحرى فيها الصواب فجاءت في نحو ٧٠٠ باب . ختم كل باب بايضاح ما اشكل فيه وبيان غريب الالفاظ وضبط المشكلات . رتبها محمد الفيشي احد تلاميذه من مسودات المؤلف وغيرها . منها نسخة في اربعة مجلدات كبيرة في المكتبة الخديوية في نحو ٢٠٠٠ صفحة واجزاء متفرقة في غيرها

٢ عقود الجمان في مناقب ابي حنيفة النعمان : دافع فيه عن ابي حنيفة ردًّا على كتاب ظهر في اثناء ذلك طعناً في الامام المذكور . وعقود الجمان مطول في ترجمة ابي حنيفة . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٦٠ صفحة وفي اياصوفيا وبني جامع وفينا

٣ مطالع النور في فضل الطور : الفه بمناسبة ما بلغه عن وجود جامع في جبل الطور استولى عليه الرهبان وسدوا بابه الاصلي وفتحوا اليه باباً من ديرهم . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٢ صفحة

٢ — ابن طولون الصالحي

توفي سنة ٩٥٥ هـ

هو محمد بن علي بن محمد بن طولون . ولد في الصالحية قرب دمشق وتعلم في القاهرة . ثم علم النحو والحديث في المدرسة الصالحية بالشام . لكنه الف في علوم كثيرة بضعة وعشرين كتاباً يطول بنا ذكرها فنكتفي بما يهم القراء منها :

١ الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية : هو ذيل لكتاب الجواهر المضيئة لابن ابي الوفاء . في المتحف البريطاني ومنه الجزء الاول بخط المؤلف في الخزانة التيمورية .

٢ التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران : فيه تراجم علماء القرن التاسع والعاشر . له مختصر لابن المنلا في برلين

٣ ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر : هو تكملة للكتاب المتقدم ذكره . فيه ١٣٦ ترجمة من اعيان دمشق مرتبة على الابجدية . في غوطا

٤ انباء الامراء بانباء الوزراء : فيه تراجم ٣١ وزيراً . في برلين

٥ النطق المنبي عن ترجمة الشيخ المحيوي ابن العربي : في برلين

٦ غاية البيان في ترجمة الشيخ ارسلان : في برلين

٧ النفحة الزنبقية في الاسئلة الدمشقية : ٨٢ سؤالاً في مواضيع مختلفة اجاب عليها . في برلين

٨ اللؤلؤ المنظوم في الوقوف على ما اشتغلت به من العلوم : في المتحف البريطاني

٩ الكناش لفوائد الناس . في الاسكوريال

١٠ مجموعة من ١٤ رسالة بخط المؤلف في الخزانة التيمورية

٣ — قِينَالي زادَه

توفي سنة ٩٧٩ هـ

هو علي جلبي بن امر الله قينالي زاده الحميدي . كان من كبار اساتذة الفقه في ادرنة وبروسة وكوتاهية والاستانة . وله مشاركة في علوم كثيرة . يهمنا من مؤلفاته :

طبقات العلماء الحنفية : فيها تراجم ٢٣١ عالماً في ٢١ طبقة مرتبة حسب السنين الى سنة ٩٤٠ منها نسخ في فينا والمتحف البريطاني واوكسفورد

٤ — ابن ايوب النعماني

توفي سنة ٩٩٩ هـ

هو موسى بن يوسف بن احمد بك يوسف شرف الدين بن ايوب الانصاري النعماني الدمشقي تولى القضاء في دمشق وله :

١ الروض العاطر في ما تيسر من اخبارالقرن السابع الى ختام القرن العاشر : منه نسخة في برلين

٢ خلاصة نزهة الخاطر وبهجة الناظر في قضاة دمشق : في بطرسبورج

٣ التذكرة الايوبية : فيتراجم المشاهيرمن كل عصرفي عدة اجزاء . منه الجزء الاول في برلين

٥ — الحسن البوريني

توفي سنة ١٠٢٤ هـ

هو الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن البوريني الدمشقي الصفوري بدر الدين . ولد في بورين وجاء مع ابيه الى دمشق وهو غلام . ثم عاد الى القدس ودمشق وتولى التدريس في عدة مدارس وتولى قضاء الحج الشامي سنة ١٠٢٠ وله :

١ تراجم الاعيان من ابناء الزمان : يشتمل على تراجم ٢٠٥ من الاعيان الذين عرفهم من عالم أو سلطان أو امير أو صانع سواء رآه أو سمع عنه . بدأ بتأليفه سنة ١٠٠٩ ورتبه على حروف المعجم واتمه سنة ١٠٢٣ وقد استقى منه المحبي صاحب خلاصة الأثر الآتي ذكره . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٨٠٠ صفحة . وفي برلين وفينا

٢ ديوان شعر : في كوبرلي

٣ شرح ديوان الفارض : مطبوع بمصرسنة ١٣٠٦معشرح عبد الغني النابلسي

٤ شرح التائية الصغرى : في الاسكوريال (خلاصة الأثر ٥١ ج ٢)

٦ — مرعي الكرمي

توفي سنة ١٠٣٣ هـ

هو زين الدين مرعي بن يوسف بن ابي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي. ولد في طور كرم قرب نابلس . ودرس في القدس والقاهرة وعلم في الازهر والجامع الطولوني على

مذهب الحنابلة والف في المواضيع الدينية والتاريخية والادبية نذكر منها ما يهمّ القراء :

١ نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين : منه نسخ خطية في معظم مكاتب اوربا وفي المكتبة الخديوية

٢ قلائد العقيان في فضائل آل عثمان : في فينا وباريس . وله ترجمة تركية في فينا

٣ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية : في برلين

٤ تحقيق البرهان في شأن الدخان : في غوطا

٥ بديع الانشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات : طبع بمصر مراراً وطبع في الاستانة سنة ١٢٩١ (خلاصة الأثر ٣٥٨ ج ٤)

٧ — نور الدين الحلبي

توفي سنة ١٠٤٤ ﻫ

هو نور الدين بن برهان الدين علي بن ابراهيم بن احمد بن علي بن عمر الحلبي . ولد في القاهرة سنة ٩٧٥ وتولى التدريس في المدرسة الصلاحية . له مؤلفات عديدة اهمها :

١ انسان العيون في سيرة الامين والمأمون : ويعرف بالسيرة الحلبية. لخصها عن السير التي تقدمته ولا سيما السيرة الشامية لشمس الدين الصالحي الدمشقي المتقدم ذكره . والسيرة الحلبية موجودة كاملة في مكاتب اوربا والاستانة . وقد طبعت بمصر سنة ١٢٨٠ وسنة ١٣٠٨ في ثلاثة مجلدات كبيرة . وفيها تفصيل سيرة النبي ويتخلل ذلك كثير من الفوائد التاريخية والاجتماعية عن العرب الجاهلية . وله :

٢ النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الاحمدية (احمد البدوي) : في برلين (خلاصة الأثر ١٢٢ ج ٣)

٨ — عبد الرحمن العِمادي

توفي سنة ١٠٥١ ﻫ

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي . تلميذ البوريني . وتولى التدريس في الشبلية والسليمية والسليمانية وتولى افتاء الشام وله :

١ الروضة الرياء في من دفن بدارياً : تراجم قوم دفنوا هناك . في برلين وغوطا

٢ تحرير التأويل على ما في معاني بعض آي التنزيل : منها نسخة في برلين

٣ له كتب اخرى في الصلاة بالمكتبة الخديوية (خلاصة الأثر ٣٨٨٠ ج ٢)

٩ — نجم الدين الغزي العامري

توفي سنة ١٠٦١ هـ

هو ابو المكارم محمد بن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٩٧٧ وابوه شيخ الاسلام هناك . وتولى التدريس في المدرسة الشامية البرانية والعمرية . وامامة الجامع الاموي . وسافر الى الاستانة وعاد الى دمشق وتوفي فيها وله :

١ الكواكب السائرة بمناقب علماء المئة العاشرة : منها نسخة في مكتبة الملك الظاهر في دمشق وفي المتحف البريطاني . وعنه اخذ المحبي . وله مختصر في برلين

٢ الفوائد المجتمعة : ارجوزة في خصائص يوم الجمعة . لها شروح في برلين (خلاصة الأثر ١٨٩ ج ٤)

١٠ — عبد البر الفيومي

توفي سنة ١٠٧١ هـ

هو عبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي العوفي الحنفي . ولد في القاهرة وابوه استاذ . وتعلم فيها وفي دمشق وحلب والاستانة واخذ عن الخفاجي . فلما صار هذا قاضياً في القاهرة تعين له معيداً . ثم عاد الى الاستانة وتولى قضاء الشافعية والتدريس في مدرسة الصالحية بالقدس . ثم ذهب الى دمشق فلاستانة وانتظم في سلك الموالي حتى مات وله :

١ التذكرة : جمع فيها بين تراجم الشعراء للخفاجي والفارسكوري وغيرهما ممن عاصره منه نسخة في برلين . وهي من جملة مآخذ المحبي

٢ بلوغ الارب والسول بالتشوق لذكر نسب الرسول : منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٢٠٠ صفحة . وله شروح ومنظومات (خلاصة الاثر ٢٩١ ج ٢)

١١ — المحبّي

توفي سنة ١١١١ هـ

هو محمد امين بن فضل الله بن محب الله بن محمد بن محب الدين المحبي الشامي . ولد في دمشق سنة ١٠٦١ ونشأ بها في كنف والده . ولما اتم دروسه سافر الى لاستانة ثم عاد الى دمشق وسافر الى بروسة ومنها الى ادرنة مع محمد بن لطف الله بن بيرام قاضي

العسكر . وعاد معه الى الاستانة وخدمه في مرضه حتى توفي سنة ١٠٩٢ ثم سافر الى دمشق واخذ يشتغل بالادب والتاريخ . ثم انتقل الى القاهرة وتولى القضاء فيها وعاد الى دمشق وصار استاذاً في المدرسة الامينية . وتوفي هناك سنة ١١١١ وله آثار تاريخية هامة :

١ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر : هو معجم تاريخي يشتمل على نحو ١٣٠٠ ترجمة ممن توفوا في اثناء القرن المذكور أوحوله . وقد عولنا عليه في كثير من تراجم اهل هذا القرن . طبع في القاهرة في ٤ مجلدات سنة ١٢٨٤

٢ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : ذيل لريحانة الالباء للخفاجي قسمه الى ثمانية ابواب في محاسن الشعراء ونوادر البلغاء في دمشق وحلب والعراق واليمن والحجاز ومصر والمغرب وبلاد الروم فهو خزانة ادب وتراجم لمعاصريه ممن عرفهم أو سمع عنهم . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٠٦ صفحات كبيرة . عليها ذيل لمحمود السؤالاتي العثماني . في برلين

٣ ديوان شعر : أكثره لاصدقائه ومحبيه . منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٢٠٠ صفحة . مكتوب في اولها انها بخط المؤلف

٤ براحة الارواح وجالبة السرور والافراح : رجز . في برلين

٥ المعول عليه في المضاف والمضاف اليه : في المكتبة الخديوية

٦ قصد السبيل بما في اللغة العربية من الدخيل : رتبه على الابجدية وصل فيه الى حرف الميم . منه نسخة في الخزانة التيمورية

٧ كتاب الامثال : في المدرسة الاحمدية بحلب (سلك الدرر ٨٦ ج ٤)

١٢ — المرادي

توفي سنة ١٢٠٦ هـ

هو ابو الفضل محمد خليل المرادي النقشبندي مفتي الحنفية في دمشق ونقيب العلويين في حلب . له من المؤلفات :

١ كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر : معجم تاريخي مرتب على الابجدية اخذه من رحلات للمعاصرين ذكرها في مقدمته واضاف اليها ماعرفه وسمعه . قلد به خلاصة الاثر للمحبي . طبع بمصر في اربعة مجلدات من سنة ١٢٩١—١٣٠١ . وقد عولنا عليه في بعض التراجم

٢ مطمح الواجد في ترجمة الوالد الماجد : ترجمة ابيه السيد علي المتوفى سنة ١١٨٤ منه نسخة في المتحف البريطاني

تراجم أخرى في هذا العصر بمصر والشام

١٣ — الجواهر السنية في النسبة والكرامات الاحمدية : تحتوي على ترجمة السيد البدوي وكراماته طبع بمصر سنة ١٢٧٧

١٤ — تاريخ السلطان الملك الاشرف قايتباي المتوفى سنة ٩٠١ : الفه احد معاصريه . ذكر فيه مناقب هذا السلطان واعماله واخبار من سبقه من الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الى ايامه . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١١٦ صفحة

١٥ — الداودي المالكي (٩٤١) من تلاميذ السيوطي له : طبقات المفسرين. معجم تاريخي لاعلام المفسرين . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٧٠٠ صفحة

١٦ — قطب الدين بن سلطان الدمشقي (٩٥٠) له : الجواهر المضية في ايام الدولة العثمانية . ويشتمل على ترجمة السلطان سليم الفاتح . في برلين

١٧ — احمد بن محمد الوتري نحو سنة ٩٧٠ له : روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين . في تراجم السادة الرفاعية . طبع بمصر سنة ١٣٠٦

١٨ — رمضان بن عامر (نحو ٩٨٠) له : فتح الوجود وشرح الجود في مدح الباشا محمود . احد ولاة مصر في زمن السلطان سليم الثاني . في باريس

١٩ — ابو اللطائف بن فارس من اهل القرن العاشر (ويقال انه من اهل القرن التاسع) له : المنح الالهية في مناقب السادة الوفائية . منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٨٠ صفحة

٢٠ — محمد بن يحيى التاذفي الحنبلي(٩٦٣) له : قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر (الجيلاني) اطال في ترجمته ولم يعجبه اختصار سواه . وذكر ذريته في حماه وحلب والقاهرة وبغداد ومريديه واتباعه في كتاب ضخم طبع بمصر سنة ١٣٠٣

٢١ — تقي الدين بن عبد القادر المصري المتوفى سنة ١٠٠٥ له : الطبقات السنية في تراجم الحنفية . هو اجل كتاب في موضوعه . منه نسخة في الخزانة التيمورية في ٤ مجلدات

٢٢ — ابن المؤيد (نحو ١٠٣٠) له : روضة الالباب وتحفة الاحباب . في تراجم الصحابة وغيرهم . في برلين

٢٣ — نور الدين الزوكاري (١٠٣٢) له : الاشارات الى اماكن الزيارات . في ذكر الصحابة والعلماء والصالحين المدفونين في دمشق وشيء من تراجمهم في برلين

٢٤ — الخالدي الصفدي المتوفى سنة ١٠٣٤ له : تاريخ فخر الدين المعني الدرزي

وابنه علي . منه نسخة في منشن وقد نشرته مجلة الآثار التي تصدر بزحلة في سنتها الثانية

٢٥ — عبد الكريم افندي بن سنان (نحو ١٠٤٥) له : تراجم كبار العلماء والوزراء في فينا . اقتبس المحبي منه

٢٦ — ابو الوفاء بن عبد الوهاب العرضي الحلبي (١٠٧١) له : معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب . في برلين . استعان به المحبي

٢٧ — عبد الرحمن بن حمزة الحسيني (نحو ١١٠٠) له : الجواهر والدرر في تراجم اعيان القرن الحادي عشر . بعضه في برلين

٢٨ — تراجم ثلاثين عالماً في القرن ١٢ بالقدس : للقدسي . في المتحف البريطاني

٢٩ — ابو اللطائف الاجهوري المالكي المغربي احد اساتذة الازهر (١١٩٨) له : مشارق الانوار في آل البيت المختار ممن دفن بالقاهرة . في المكتبة الخديوية

٣٠ — ابو الفضائل العوضي البدري (١٢١٤) له : مناهل الصفاء في مناقب آل الوفا في تراجم العلوية من اسرة الوفا . منه نسخة في غوطا

٢ — تواريخ البلاد والدول

في مصر والشام

١ — ابن اياس

توفي نحو سنة ٩٣٠ هـ

هو ابو البركات محمد بن احمد بن اياس زين الدين الناصري الجركسي الحنبلي من تلاميذ السيوطي له :

١ بدائع الزهور في وقائع الدهور : تاريخ مصر الى سنة ٩٢٨ مرتب على السنين والاشهر . طبع بمصر سنة ١٣١١ في ثلاثة اجزاء كبيرة . ويعرف ايضاً بتاريخ مصر لابن اياس . بدأ بفذلكة في وصف مصر وخلاصة اخبار الفتح الاسلامي وما توالى عليها من الدول اجمالاً الى سلطنة الملك الظاهر بيبرس . ثم اطال في ذكر الحوادث من سنة ٦٦٩ الى سنة ٩٢٨ وفيه تفصيل حسن عن فتح العثمانيين سنة ٩٢٣ لان المؤلف كان فيه شاهد عين رأى ووصف . ويتخلل ذلك فوائد هامة عن سكان مصر وحكامهم من حيث السياسة والاجتماع . وعبارة الكتاب ركيكة مثل اكثر كتب التاريخ في ذلك العصر . والنسخة المطبوعة المشار اليها تنقص اخبار بضع عشرة سنة من سنة ٩٠٦ ــ ٩٢٢ وهي مدة سلطنة قنصوه الغوري ــ ذلك ما حمل على الظن ان

الكتاب للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١) ولكن السيد محمد البيلاوي وكيل المكتبة الخديوية أكد لنا ان نسخة بطرسبورج الخطية لهذا الكتاب فيها اخبار تلك المدة . وبين ايدي الناس كتاب بهذا الاسم طبع بمصر مراراً هو وجزء صغير فيه اخبار وقصص قديمة بعيدة عن التحقيق . وفي نسبته الى ابن اياس اختلاف

٢ نشق الازهار في عجائب الاقطار : ويسمى ايضاً « خريدة العجائب وبغية الطالب » قال في مقدمته انه طالع كتب تواريخ الامم فاحب ان يجمع كتاباً يذكر فيه اغرب ما سمع واعجب ما رأى بالاختصار . فذكر فيه كثيراً من الطاسمات التي يعتقدها اهل زمانه في البرابي . وما يتناقلونه من سير ملوكها وابنيتهم واخبار النيل والاهرام وعجائب مصر واقاليمها وغير ذلك . ويعد اكثره الان من قبيل الخرافات . منه نسخة في المكتبة الخديوية في نحو ٥٠٠ صفحة . ويوجد ايضاً في مكاتب اوربا وتونس . ونشرت خلاصة منه في العربية والفرنساوية سنة ١٨٠٧

٣ مرج الزهور في وقائع الدهور : تاريخ عام . في غوطا وفينا وباريس

٤ نزهة الامم في العجائب والحكم : في ايا صوفيا

٢ — شهاب الدين المنوفي

توفي سنة ٩٣١ هـ

هو ابو العباس احمد بن محمد بن محمد بن عبد السلام شهاب الدين المنوفي الشافعي ولد في منوف سنة ٨٤٧ وتعلم وترقى حتى صار قاضياً فيها له :

١ الفيض المديد في اخبار النيل السديد : في مرسيليا

٢ البدر الطالع من الضوء اللامع : مختصر الضوء اللامع للسخاوي . في فينا وباريس

٣ — ابن زُنْبُل الرمّال

بعيد سنة ٩٦٠ هـ

هو احمد بن ابي الحسن علي بن احمد نور الدين المحلي الشافعي بن زنبل الرمال كان من موظفي نظارة الجيش الى سنة ٩٦٠ وكان يتعاطى ضرب الرمل والنجامة وله :

١ فتح مصر : او أخذها من الجراكسة على يد السلطان سليم من غابة قنصوه الغوري سنة ٩٢١ الى فتح مصر سنة ٩٢٣ وهو تاريخ الفتح العثماني بمصر والوقائع والحروب مع الغوري وطومان باي . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية في ٣١٨

صفحة . وطبع بمصر على الحجر سنة ١٢٨٧ وعبارته ركيكة . ومنه نسخ في فينا وليدن وباريس . وله نسخة مختصرة اسمها « واقعات السلطان سليم خان » في فينا . وعليه ذيل الى وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦ وذيل آخر الى فتح رودس ومالطة . كلاهما في غوطا

٢ سيرة السلطان سليم خان والجراكسة : وما جرى بينه وبين قنصو الغوري يشبه في موضوعه واسلوبه الكتاب المتقدم ذكره . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٥٦ صفحة

٣ تحفة الملوك والرغائب لما في البر والبحر من العجائب والغرائب : هي جغرافية عامة . في اكسفورد

٤ المقالات في حل المشكلات : في السحر والرمل . في المكتبة الخديوية

٥ القانون في الدنيا : بالنجامة . منه قطعة في برلين

٤ — نور الدين المنهاجي

نحو سنة ٩٦٦ هـ

هو نور الدين (او بدر الدين) محمد بن يوسف المنهاجي (او الصنهاجي) خطيب السيدة نفيسة نحو سنة ٩٦٦ له :

١ البدور السافرة في من ولي القاهرة : ارجوزة فيها اخبار من ولي القاهرة من الفتح الى سنة ٩٥٦ في فينا

٢ النجوم الزاهرة في ولاة القاهرة : ارجوزة اخرى في ٢٠٠ بيت منها نسخة في المكتبة الخديوية وفيها اسماء ولاة القاهرة من الفتح الى سنة ٩٦١ هـ

٥ — رياض الدين بن الحنبلي

توفي سنة ٩٧١ هـ

هو رياض الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن الحلبي الربعي التاذفي (نسبة الى تاذف من اعمال حلب) الحنبلي القادري من احفاد ابن الشحنة . توفي في حلب وقد الف في العلوم المختلفة وفي جملتها الطب والرياضيات فضلاً عن اللغة والشعر والتاريخ . وهاك ما يهمنا من مؤلفاته :

١ الزبد والضرب في تاريخ حلب : مختصر تاريخ ابن العديم مع ذيل الى سنة ٩٥١ في بطرسبورج والمتحف البريطاني واكسفورد

٢ در الحبب في تاريخ اعيان حلب : تراجم مشاهير حلب في عصره . في غوطا

وفينا وباريس والمتحف البريطاني واكسفورد ويني جامع ونور عثمانية
٣ مصابيح ارباب الرياسة ومفاتيح ابواب الكياسة : في الحساب . في برلين
٤ الدرر الساطعة في الادوية القاطعة : في برلين والمتحف البريطاني
٥ ديوان شعر : جمعه تلميذه ابن المنلا . منه نسخة في المكتبة الخديوية

٦ — الاسحاقي

بعيد سنة ١٠٣٢ﻫ

هو محمد بن عبد المعطي بن ابي الفتح بن احمد بن عبد المغني بن علي الاسحاقي المنوفي من مؤلفاته :

١ لطائف اخبار الاول في من تصرف في مصر من ارباب الدول : هو تاريخ مصر من فتحها الى سلطنة مصطفى الاول سنة ١٠٣٢ وجعله تقدمة اليه . وقد يسمى « دوحة الازهار » طبع بمصر مراراً . وفي أثنائه حكايات يخجل الاديب من تلاوتها لا مسوغ لادخالها سوى انحطاط الآداب في ذلك العصر

٢ الروض الباسم في اخبار من مضى من العوالم : هو تاريخ النبي والخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والفاطميين والسلاطين الايوبيين وتاريخ مصر الى سنة ١٠٣٢ منه نسخة في المتحف البريطاني وباريس

٧ — المَقَّري

توفي سنة ١٠٤١ﻫ

هو ابو العباس احمد بن محمد بن احمد المقري التلمساني المالكي الاشعري . ولد في تلمسان في اواخر القرن العاشر وسمي المقري بتشديد القاف نسبة الى قرية بهذا الاسم نسب اليها اباؤه . وتعلم في فاس ومراكش ثم نزل القاهرة سنة ١٠٢٨ وتزوج فيها من السادة الوفائية ورحل الى القدس وحج خمس مرات . واقام في المدينة واملى الحديث وعاد الى القاهرة سنة ١٠٣٩ واقام في المدرسة الجقمقية وتوفي بمصر فجأة . ودفن في مقبرة المجاورين وهاك اشهر مؤلفاته :

١ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : جعله قسمين كبيرين في ٤ مجلدات كبيرة . القسم الاول مؤلف من الجزئين الاول والثاني ويشتمل على رحلة المؤلف ووصف جزيرة الاندلس وما حرية من محاسن

وفتح المسلمين لها ومن توالى عليها من الامراء أو الخلفاء الى ملوك الطوائف . ووصف قرطبة ومحاسنها وتراجم من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق وامثلة من اشعارهم واقوالهم ويزيد عددهم على ٣٤٠ شاعراً واديباً . ثم تراجم الوافدين على الاندلس من اهل المشرق وفيهم جماعة من النساء . واورد ما اتصف به اهل الاندلس من توقد الاذهان وطلب العلم وتفضيل الاندلس على سواها . ومذاهب الاندلسيين وسائر احوالهم الى خروجها من ايدي المسلمين . والقسم الثاني مؤلف من الجزئين الثالث والرابع فيهما ترجمة مطولة للسان الدين بن الخطيب المتقدم ذكره (صفحة ٢١٦) واقواله واشعاره ومشائخه وغير ذلك . وعلى الجملة فان نفح الطيب اصدق صورة لحال الاندلس الاجتماعية والادبية على اختلاف اعصرها . طبع بمصر سنة ١٢٧٩ في ٤ مجلدات فيها ٢٢٠٠ صفحة كبيرة . وطبع الجزءان الاول والثاني في ليدن سنة ١٨٥٥ —١٨٦١ . وقد نقله الى الانكليزية ملخصاً باسكوال دي كاينكوس ونشر في لندن سنة ١٨٤٠ — ١٨٤٣ في مجلدين كبيرين . وقد اختصره الجزائرلي . ومن المختصر نسخة في المتحف البريطاني

٢ فتح المتعال في وصف النعال : نعال النبي . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٣٨ صفحة

٣ حسن الثنا في العفو عمن جنى : في الادب . طبع بمصر على الحجر

٤ ايضاء الدجنة في عقائد اهل السنة : في التوحيد . في المكتبة الخديوية

٥ ازهار الرياض في اخبار عياض : في باريس . وله كتب اخرى اغضينا عنها (خلاصة الاثر ٣٠٢ ج ١)

٨ — ابن ابي السرور البكري شمس الدين

نحو سنة ١٠٦٠ هـ

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي السرور البكري الصديقي. توفي بالقاهرة . له :

١ التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية : ويتضمن فتح مصر على يد السلطان سليم واخبار امرائه الى سنة ١٠٣٨ في فينا

٢ الروضة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المعزية : وهو تاريخ مصر من اقدم ازمانها الى ايامه منها نسخة في غوطا الى ١٠٣٥ وفي أوكسفورد الى سنة ١٠٤١ وفي الفاتيكان الى سنة ١٠٦١

٣ الكواكب السائرة في اخبار مصر والقاهرة : لعله مختصر المتقدم ذكره . في باريس والمتحف البريطاني

٤ قطف الازهار : مختصر خطط المقريزي . جاء في مقدمته انه اطلع على خطط المقريزي فرآه اسهب فيها على غير ترتيب بحيث يصعب الكشف فيها عن المراد فاقتطف محاسنها وزاد عليها بعض الزيادات ورتبه على ٣٤ باباً نحو ابواب المقريزي منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٠٠ صفحة . ويوجد ايضاً في ليدن وباريس

٥ درر المعالي الغالية : في نور عثمانية

٩ — ابن كنان الدمشقي

توفي سنة ١١٥٣ هـ

هو محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي احد العلماء الائمة في دمشق . له :

١ الحوادث اليومية في تاريخ احد عشر والف ومية : هي يومية من محرم سنة ١١١١ الى آخر سنة ١١٣٤ جاء فيها وصف حوادث السلاطين والقضاة والباشوات في الشام . وما رافق ذلك من الحوادث المهمة للمشاهير من العلماء والشعراء . في برلين

٢ حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين : من حيث اساليب معاشرتهم ومعاملاتهم ٣ الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء . كلاهما في برلين . وهما من قبيل كتب السياسة والادارة

٤ المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية : في وصف الشام . في برلين

٥ تاريخ معاهد العلم في دمشق (المدارس) . في برلين

٦ مختصر حياة الحيوان للدميري . في برلين

٧ الالمام في ما يتعلق بالحيوان من الاحكام : معجم مختصر في علم الحيوان رتب فيه اسماء الحيوانات على الحروف . في برلين

٨ كتاب البيان والصراحة في تلخيص كتاب الملاحة : لرياض الدين الغزي العامري . في برلين (سلك الدرر ٨٥ ج ٤)

تواريخ اخرى للبلاد والدول بمصر والشام

١٠ — عبد الواحد البرجي (نحو ١٠١٧) له : الرياض الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة . في الجزائر

١١ — الغمري العثماني كتب سنة ١٠٥٠ : ذخيرة الاعلام بتاريخ امراء مصر

في الاسلام . ارجوزة في ٩٠٠٠ بيت عن تاريخ مصر منذ الفتح الى سنة ١٠٤٠ في برلين وغوطا وباريس

١٢ — الذخائر والتحف في بير الصنائع والحرف : لمؤلف مجهول . في غوطا

١٣ — عبد القادر (١٠٥٣) له : تاريخ السلطان احمد (١٠١٢) الى السلطان ابراهيم . في برلين

١٤ — ابراهيم العوفي الصالحي (نحو ١٠٧١) له : تراجم الصواعق في واقعة السناجق . وهو تاريخ اغوات مصر وسناجقها الى سنة ١٠٧١ في منشن وباريس

١٥ — ابن يوسف الحلاق (نحو١١٢٨) له : تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب . في بطرسبورج

١٦ — شيخ زاده الخطاط (نحو١١٣٣) له : مبدأ العجائب بما جاء في مصر من المصائب . في المكتبة الخديوية

١٧ — الامير احمد كتخدا الدمرداشي عزبان نحو سنة ١١٦٩ له : درة المحاسن في اخبار الكنانة . كاليومية باللغة العامية عن حوادث مصر من سنة ١٠٩٩—١١٦٩ في غوطا ومنشن

١٨ — حسن بن الصديق (نحو ١١٨٦) له : غرائب البدائع وعجائب الوقائع . في ما وقع بين الثائرين وعثمان باشا والي الشام سنة ١١٨٤ في برلين

٣ — التواريخ العامة

في مصر والشام

١ — الجنَّابي

توفي سنة ٩٩٩ هـ

هو ابو محمد مصطفى بن حسن بن سنان بن احمد الحسيني الهاشمي الجنابي نسبة الى جنابة في فارس . وكان قاضياً في حلب . له :

كتاب العيلم الزاخر في احوال الاوائل والاواخر : ويعرف بتاريخ الجنابي يشتمل على تاريخ ٢٣ دولة اسلاميــة في مجلدين الى سنة ٩٩٧ منــه نسخة في اكسفورد وبطرسبرج وكوبرلي وبني جامع ونور عثمانية . وله مختصر لابن المنلا (١٠٠٣) في برلين . وترجمه المؤلف الى التركية . منه نسخة في فينا . وقد طبع منه قطعة في فينا سنة ١٦٨٠ تتعلق بتيمورلنك مع ترجمتها التركية والفارسية واللاتينية

٢ — القرَماني

توفي سنة ١٠١٩ هـ

هو ابو العباس احمد بن سنان بن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني ولد في دمشق سنة ٩٣٩ وكان ابوه ناظراً على المارستان النوري والجامع الاموي . ثم قتل وتولى القرماني ابنه كتابة وقف الحرمين ثم صار ناظراً عليه في دمشق وتوفي سنة ١٠١٩ وله :

١ اخبار الدول وآثار الاول : هو تاريخ عام للدول الاسلامية مع مقدمة في التاريخ القديم من آباء التوراة الى ظهور الاسلام وتاريخ الخلفاء الراشدين فابناء الحسن والحسين وفضائل الصحابة العظمى . وتاريخ بني امية خليفة خليفة بالشام فبني امية في الاندلس فالخلفاء العباسيين الى آخرهم في بغداد ثم في مصر . فدولة العبيديين او الفاطميين فدولة بني ايوب فالمماليك التركية فالجركسية فدولة طباطبا وغيرها من الدول الصغرى في اليمن والحجاز . وفصول في تاريخ اليمن والشام قبل الاسلام فملوك العرب من الطوائف فالملثمين فآل حفص في تونس وفروع الدولة العباسية في المشرق كالسامانية والاخشيدية والطولونية وغيرها . فالدولة السلجوقية فالعثمانية الى السلطان احمد بن محمد . وغيرهما من الدول التركية ودول الفرس القديمة وملوك الهند والصين والسريان والفراعنة وغير ذلك . طبع على الحجر في بغداد سنة ١٢٨٢ في ٥٠٠ صفحة كبيرة

٢ الروض النسيم والدر اليتيم في مناقب السلطان ابراهيم : مختصر عن التركية . في برلين (خلاصة الاثر ٢٠٩ ج ١)

٣ — ابن ابي السرور البكري زين الدين

توفي سنة ١٠٢٨ هـ

محمد بن ابي السرور زين الدين البكري الصديقي . توفي في القاهرة وله :

١ كتاب عيون الاخبار ونزهة الابصار : هو تاريخ عام من الخليقة الى ايامه . فيه مقدمة في فضل علم التاريخ وفصول في التاريخ القديم للدول القديمة الفرس والروم والعرب . ثم مولد النبي وتاريخه وتاريخ الخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين الى انقراضهم بمصر اذ صارت الى العثمانيين . ثم دولة بني امية في الاندلس والدول البويهية والفاطمية والسلاجقة والايوبية والجراكسة . ورتب اخبار كل دولة حسب السنين و ...

تذكر دولة بني عثمان في هذا الكتاب لانه افرد لها كتاباً آخر سيأتي ذكره . ومن عيون الاخبار نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٠٤ صفحات وفي برلين وباريس

٢ نزهة الابصار وجهينة الاخبار : بباريس

٣ المنح الرحمانية في الدولة العثمانية : مأخوذ من عيون الاخبار مع اضافة تاريخ ولاة مصر العثمانيين . منه نسخة في باريس وله ذيل الى سنة ١٠٢٧ اسمه « اللطائف الربانية على المنح الرحمانية » في فينا

٤ فيض المنان في ذكر دولة آل عثمان : قال في مقدمته انه لما الف كتابه المنح الرحمانية وذكر فيه ولاة العثمانيين بمصر احب ان يزيد فيه اخباراً عن مصر فاضاف اليه قضاتها وزيادات اخرى ظفر بها بعد تأليف ذلك الكتاب فجعله له ذيلاً هو هذا . فابتدأ بذكر السلطان عثمان بن احمد . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٩٦ صفحة

٥ درة الاثمان في اصل منبع آل عثمان : في غوطا

٤ — السمعاني اللبناني

توفي سنة ١٧٦٨ م (١١٨٢ هـ)

هو من المشارقة الذين نالوا قصب السبق في اعظم عواصم اوربا وترجمت مؤلفاته الى اللاتينية أو كتبت فيها . ولد في حصرون بلبنان من اسرة مارونية قديمة تعرف بالسماعنة اشتهر منهم جماعة من العلماء هذا اشهرهم . تثقف في طرابلس الشام وانتقل الى رومية وتولى العمل في مكتبة الفاتيكان يستخرج خلاصة ما فيها ويهذب الكتب الدينية الشرقية . فاظهر اقتداراً في الآداب الشرقية فكلفه البابا ان يذهب الى الشرق ينقب فيه عن الكتب والمخطوطات ويحملها الى رومية . ففعل وتفقد ديور الشرق في مصر وسوريا والعراق . وحمل ما وصلت اليه يده من الكتب الفلسفية واللاهوتية والتاريخية وغيرها ما لا تعرف قيمته . يقال انه حملها في ثلاث سفن ومن جملتها كتب قبطية وعربية من ديور القطر المصري . فغرق منها اثنتان وكانت السفينة الباقية وحدها كافية لاعجاب اهل الفاتيكان . ولما وصل الى هناك اخذ في تأليف كتابه المشهور بالمكتبة الشرقية الآتي ذكره . وما زال عاملاً في التأليف حتى توفي . وكان متمكناً من عدة لغات شرقية وغربية . وقد خلف نيفاً وثلاثين مؤلفاً في لغات مختلفة بعضها في العربية والبعض الآخر في اللاتينية أو السريانية او غيرها واكثرها دينية يهمنا ذكره منها في هذا المقام :

١ المكتبة الشرقية : هي اعظم مؤلفاته كتبها في اللاتينية دون فيها المخطوطات

القديمة باللغتين العربية والسريانية وغيرهما وترجمة حياة مؤلف كل كتاب منها مع الحواشي والتعاليق . وفيها كثير من النصوص العربية والسريانية . وهي تقسم الى ١٢ مجلداً لم يطبع منها الا اربعة الاول في مؤلفي السريان الارثوذكسيين . والثاني في المؤلفين السريان المونوفيزيتيين . والثالث في المؤلفين السريان النساطرة والرابع في السريان النساطرة والسريان المنوفيزيتيين . طبعت برومية سنة ١٧١٩ — ١٧٣٠

٢ اصل الرهبان في لبنان . طبع في رومية سنة ١٨٤١

واكثر ما بقي من مؤلفاته في اللاهوت أو اللغة اللاتينية (ترجمته في الهلال ١٦١ سنة ٣)

تواريخ اخرى عامة بمصر والشام

٥ — درويش علي افندي مفتي حلب (نحو ٩٨٨) له : خلاصة التواريخ . في برلين

٦ — شمس الدين الاندلسي المالكي (نحو ١٠٠٤) له : ذخائر الآثار في اخبار الاخيار في تاريخ النبي والخلفاء الى المأمون مع تراجم اكثرها عن ابن خلكان. في ليدن

٧ — عطية القهوتي المالكي . في اواخر القرن الحادي عشر له : الجوهرة السنية المرضية في بعض خلق البرية . في تاريخ الخلق وبعض الانبياء . منه نسخة في المكتبة الخديوية ٧٥٨ صفحة

٨ — ابن جمعة الدمشقي (نحو ١١٥٦) له : تاريخ كبير . منه قطعة في برلين يبحث في باشوات دمشق وقضاتها الى زمن المؤلف

٩ — الصمادي الجراحي الدمشقي كمال الدين (نحو ١٢٠٩) له : البرق اللامع في التاريخ الجامع والكوكب الساطع . في برلين

ثانياً - المؤرخون خارج مصر والشام

١ — في العراق

١ — احمد بن عبد الله البغدادي (١١٠٢) له : عيون اخبار الاعيان بمن مضى في سالف العصور والازمان . هو من قبيل التاريخ العام . في برلين والمتحف البريطاني

٢ — محمود بن عثمان الرحبي مفتي الحلة (نحو ١١٥٠) له : بهجة الاخوان في ذكر الوزير سليمان . فيه مقدمة جغرافية عن الارض وتاريخ ملوك الفرس باختلاف الطبقات

والانبياء والوزير سليمان امير البصرة بولاية احمد باشا في بغداد (١١٣٦ — ١١٦٠) في المتحف البريطاني

٣— يحيى بن عبد الجليل بن الحاج يونس الجليلي الموصلي (١١٩٨) له : سراج الملوك ومنهاج السلوك . تاريخ عام الى سنة ٤٦٠ في المتحف البريطاني

٤—ابو الخير السويدي . توفي سنه ١٢٠٠ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي . ولد في بغداد وتوفي فيها له : ١ حديقة الزوراء في سير الوزراء هو تاريخ حسن باشا واولاده في بغداد . في المتحف البريطاني ٢ المقامة جامعة الامثال عزيزة الامثال . في برلين

٥ — محمد امين بن خيرالله الخطيب العمري اصله من الموصل توفي سنة ١٢٠٣ له : ١ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء . تاريخ الموصل وتراجم علمائها المدفونين فيها وفي جوارها . في برلين ٢ قلائد النحور وبهجة الناقد والبصير . ارجوزة في عدة مواضيع . في المتحف البريطاني ٣ مطالع العلوم ومواقع النجوم . موسوعة . في المتحف البريطاني

٢ — المؤرخون في الحجاز ونجد

١ — الديار بكري

توفي بعيد سنة ٩٨٢هـ

هو حسين بن محمد بن الحسن الديار البكري تولى قضاء مكة وتوفي فيها بعيد سنة ٩٨٢ وفي كشف الظنون انه توفي سنة ٩٦٦ والاول اصح . وله :

١ الخميس في احوال أنفس نفيس : طبع بمصر غير مرة في مجلدين كبيرين في السيرة النبوية مطولة مع استطرادات الى سير انبيا التوراة والدول القديمة وتفصيل احوال الكعبة وتاريخها مطولاً . وسيرة النبي من ولادته واعمامه وكل ما يتعلق به . استغرق ذلك نحو ٨٠٠ صفحة اي الجزء الاول كله ونصف الثاني . وما بقي وهو نحو ٢٠٠ صفحة في تاريخ الخلفاء الراشدين فالامويين فالعباسيين وزبدة تاريخ الفاطميين وملوك الاكراد والجراكسة الى فتوح مصر وغير ذلك . ومنه نسخ خطية في مكاتب اوربا

٢ — رسالة في مساحة الكعبة والمسجد الحرام : في برلين والمكتبة الخديوية

٢ — قطب الدين النهروالي

توفي سنة ٩٩٠ ه

هو محمد بن علاء الدين احمد بن محمد بن قاضي خان محمود قطب الدين النهروالي المكي . اصل ابيه من نهروالة ورحل الى مكة . اتم دروسه في القاهرة والاستانة وعاد الى مكة وتولى التدريس في الاشرفية ثم الكنباياتية بمكة وتوفي وهو مفتي مكة وله :

١ الاعلام باعلام بلد الله الحرام : قدمه للسلطان مراد ذكر فيه موقع مكة وتاريخها وعجائبها وما قيل من الاخبار المتعلقة بها . ومن دخلت في سلطانه من الدول الى العثمانيين في ايام المؤلف . وفيه فوائد جغرافيه وتاريخية . منه نسخ في برلين وغوطا وليدن وباريس وغيرها . وقد طبع بمصر سنة ١٢٨٢ وسنة ١٣٠٣

٢ البرق اليماني في الفتح العثماني : هو تاريخ اليمن من سنة ٩٠٠ عند اول الفتح العثماني على يد الوزير سليمان باشا الى ايام المؤلف . منه نسخ في برلين وغوطا وفينا وباريس وتونس والجزائر وغيرها الفه للوزير سنان باشا . ويسمى ايضاً « الفتوحات العثمانية للاقطار اليمنية » طبعت خلاصتها مع ترجمة اسبانية في لشبونة سنة ١٨٩٢

٣ منتخب التاريخ في التراجم : وهو من الكتب الهامة . منه نسخة في ليدن

٤ تمثال الامثال النادرة او التمثيل والمحاضرة بالابيات المفردة النادرة : في المكتبة الخديوية

٥ الكنز الاسمى في فن المعمى : في برلين

٣ — علاء الدين البخاري

في اواخر القرن العاشر

هو علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي . كان خطيباً في المدينة المنورة في أواخر القرن العاشر للهجرة له :

كتاب الطراز المنقوش في فضائل الحبوش : ويلقب ايضاً بنزهة الناظر وسلوة الخاطر . ذكر فيه من اشتهر من الاحباش في الفضل والتقوى او الحرب نقلاً عن الاحاديث والاخبار . الفه لامير حبشي ذي فضل على الحرمين . ذكره في المقدمة بالقاب ونعوت استغرقت صحفتين . منه نسخة في المكتبة الخديوية

(كشف الظنون ٩٨ ج ٢)

٤ — عبد الحي بن العِماد

توفي سنة ١٠٨٩ هـ

هو عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الصالحي ابو الفلاح بن العماد الحنبلي . ولد سنة ١٠٣٢ وتوفي بمكة سنة ١٠٨٩ له من المؤلفات :

١ شذرات الذهب في اخبار من ذهب : هو خزانة تراجم وتختلف عن اكثر كتب التراجم انها مرتبة على السنين حسب وفيات المشاهير وليس على اسمائهم . تبدأ من اول الاسلام الى سنة ١٠٠٠ للهجرة فمن اراد البحث عن ترجمة رجل يجب ان يعرف سنة وفاته فيبحث عن ترجمته في تلك السنة . وان لم يكن عارفاً سنة الوفاة تعذر عليه الوقوف على الترجمة وقد قال مؤلفه في المقدمة نحو ما قال تغري بردي صاحب المنهل الصافي . اي انه جمعه لنفسه ولمن يريد الذكرى ليس باشارة امير او غني فانتقاه من اعيان الكتب وكتب الاعيان . منه نسخة في المكتبة الخديوية في اربعة مجلدات نحو ٤٠٠٠ صفحة كبيرة . وهو من اهم كتب التراجم وافيدها

٢ معطيات الامان من حنث الايمان : في المكتبة الخديوية

٥ — جمال الدين الشِّلِّي

توفي سنة ١٠٩٣ هـ

هو ابو علوي محمد بن ابي بكر بن احمد جمال الدين الشلي الحضرمي . ولد في تريم سنة ١٠٢٠ وتعلم فيها وفي ظفار والهند ومكة والمدينة وتمكن من العلوم الاسلامية وغيرها ولا سيما الصوفية . وتولى التدريس والتأليف بمكة وتوفي فيها وله :

١ السناء الباهر بتكميل النور السافر : تأليف عبد القادر العدروس الآتي ذكره في وفيات القرن العاشر . منه نسخة بالمتحف البريطاني

٢ عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر : في المتحف البريطاني (ترجمته في خلاصة الاثر ٣٣٦ ج ٣)

٦ — ابن خضر المدني

في اوائل القرن الثاني عشر

هو محمد امين بن حبيب بن ابي بكر بن خضر المدني المولد والمنشا اهم مؤلفاته :

١ طبقات الحنفية : رتبه على سبع طبقات . أولاً تراجم المجتهدين في الشرع وهم

الاربعة . ثانياً تراجم المجتهدين في المذهب كابي يوسف وسائر اصحاب ابي حنيفة ثالثا المجتهدون في المسائل التي لا رواية لها . رابعاً اصحاب التخريج والمقلدون خامساً اصحاب الترجيح من المقلدين سادساً المقلدون القادرون على التميز بين الاقوى والقوى سابعاً المقلدون الذين لا يقدرون على ذلك . وقد رتب اصحاب كل طبقة على حروف المعجم واختص اصحاب الكنى بباب خاص وكل باب او فصل منقول عن كتاب من كتب التراجم كطبقات قطلوبغا وقنالي زاده وفوات الوفيات وغيرها . فهو خزانة تراجم مجموعة من كل نوع ربما زاد عدد المترجمين فيها على بضعة آلاف من النحاة الادباء والشعراء واللغويين والمؤرخين والمجتهدين والفقهاء وغيرهم الى آخر القرن الحادي عشر . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٧٢٢ صفحة

٧ — جعفر البرزنجي

توفي سنة ١١٧٩ هـ

هو جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي المدني له :

١ قصة المولد النبوي : طبع بمصر سنة ١٣٠٧ وله شروح احدها لحفيده جعفر ابن اسماعيل طبع مراراً بمصر . والآخر لمحمد عليش في المكتبة الخديوية

٢ قصة المعراج : في المكتبة الخديوية

٣ مناقب السيد حمزه ومناقب عبد القادر الجيلاني ومناقب احمد بن علوان : كلها في برلين

٤ جالية الكدر : قصيدة رائية باسماء اهل بدر . في المكتبة الخديوية

تواريخ اخرى في الحجاز ونجد

٨ — جمال الدنيا والدين بن زهير القرشي المكي نحو سنة ٩٦٠ له : الجامع اللطيف في فضائل مكة البيت الشريف . في الجزائر وغوطا

٩ ابن عبد الله السمرقندي (٩٩٤) له . تحفة الطالب لمعرفة من ينسب الى عبد الله وابي طالب . في نسب النبي واهله . وفيه فوائد اخرى . في المتحف البريطاني

١٠ — ابو الحسن البكري الصديقي الاشعري . في القرن العاشر له : الدرة المكللة في فتح مكة المبجلة بايام النبي . طبع مراراً

١١ — محمد بن قطب الدين النهروالي القادري (نحو ١٠٠٥) له : ابتهاج الانسان

في الاحسان الواصل الى الحرمين من اليمن لمولانا العادل الباشا حسن . في
ة والمدينة وحسن باشا المذكور . منه نسخة في المكتبة الخديوية
— شهاب الدين احمد بن عامر بن حسين السعدي الحضرمي . في اواخر
رن الحادي عشر له : شرح الصدر في اسماء اهل بدر . نبهه الى تاليفه اطلاعه على
تاب المدهش لابن الجوزي واسد الغابة لابن الاثير والاصابة للعسقلاني وغيرها . بدأ
فه سنة ١٠٨٧ صدره بمقدمة في ذكر بدر وقسم اهلها الى المهاجرين والانصار
يشتمل على تراجم طائفة حسنة من الصحابة . ورتب التراجم على الهجاء منه
خة في المكتبة الخديوية في ٧٠٠ صفحة
١٣ — عبد الملك العصامي قضى عمره مدرساً في المسجد الحرام وتوفي بمكة سنة
١١ له : سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي . وهو تاريخ ضخم بدأ
فه سنة ١٠٩٤ بمكة وذكر في المقدمة الكتب التي اطلع عليها قبل الاقدام على
نف . جعله اربعة مقاصد في نسب النبي وولادته وهجرته واعمامه واعماله ثم الخلفاء
بعة فالدولة الاموية فالعباسية فالعبيدية فالايوبية فالتركمانية فالجركسية فالعثمانية
لسلطان مراد . وختم الكلام بنسب الطالبيين وذكر مشاهير اعقابهم ومن دعا
المبايعة او ولي مكة منهم . وقدمه الى الشريف احمد بن الشريف زيد بن محسن
ب الحجاز . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٧٧٢ صفحة
١٤ — الخليفتي العباسي (١١٧١) له : نتيجة الفكر في اخبار مدينة سيد البشر :
كتبة الخديوية

٣ — المؤرخون في اليمن والحبشة

١ — الدَيْبَع الزبيدي

توفي سنة ٩٤٤ هـ

هو ابو عبد الله عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف وجيه
ن الشيباني الديبع الزبيدي . ولد في زبيد سنة ٨٦٦ وتعلم في بيت الفقيه
ل بتاريخ زبيد وتولى تدريس الحديث في الجامع الاعظم في زبيد وتوفي هناك
٩٤٤ وله :

١ بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد : هو مطول في تاريخ مدنية زبيد ومن اسسها

ووليها من الملوك من اول عهدها الى آخر المئة التاسعة للهجرة نقلاً عن مؤرخي اليمن كعمارة اليمني والجندي والخزرجي وابن عبد المجيد القرشي النسابة وشرف الدين المقري وغيرهم . قال انه لم يجد بينهم من افرد تاريخاً لائمة اليمن وملوكها بني طاهر فالف هذا الكتاب وقسمه الى ابواب في مدينة زبيد وفضلها ووصفها وجغرافيتها ومن تملكها وذراريهم وملوك الحبشة باليمن من آل نجاح والصليحيين ومن قام بعدهم من الدول دولة دولة الى الدولة المعاصرة له . ولا سيما سلطانها الامام الظافر ابو النصر عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر . والكتاب مرتب على السنين منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٢٠ صفحة ويوجد ايضاً في برلين وبطرسبورج . وله ذيل اسمه « الفضل المزيد » الى سنة ٩٢٣ طبعت خلاصته في بونّه سنة ١٨٢٨

٢ قرة العيون في اخبار اليمن الميمون : الى سنة ٩٢٣ قال انه اطلع على ما الفه القوم في اليمن فوجد كتاب ابي الحسن الخزرجي المسمى بالعسجد احسنها فجعله قاعدة مؤلفه هذا واضاف اليه من غيره الى آخر دولة بني طاهر . وهو اول من ارخهم . جعله ثلاثة ابواب (١) اليمن ومن ملك صنعاء (٢) زبيد وامراؤها (٣) الدولة الطاهرية . منه نسخة في المكتبة الخديوية ٣١٨ صفحة

٣ احسن السلوك في من ولي مدينة زبيد من الملوك : ارجوزة رتب فيها الاسماء على السنين الى سنة ٩٢٣ منه نسخة في المتحف البريطاني . وله كتب في الحديث لم نذكرها

وفي كشف الظنون ان اسمه « ابن الربيع » وفي مكان آخر انه توفي سنة ٦٢٥ وكلاهما خطأ

٢ — الجرموزي

توفي سنة ١٠٧٧ ﻫ

هو السيد مطهر بن محمد الجرموزي الحسني توفي سنة ١٠٧٧ له :

١ الجوهرة المضية في تاريخ الخلافة المؤيدية : في مجلدين يشتملان على تاريخ الامام المؤيد بالله بن القاسم الزيدي . الجزء الثاني منه في برلين

٢ النبذة المشيرة الى جمل من عيون السيرة : في اخبار المنصور بالله القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ في المتحف البريطاني (خلاصة الاثر ٤٠٦ ج ٤)

تواريخ اخرى في اليمن والحبشة

٣ — ابن ابي بكر باشيبان : توفي سنة ٩٤٤ له : ترياق اسقام القلوب في ذكر حكايات السادة الاشراف . في المتحف البريطاني

٤ — ابن يحيى المطيب من اهل زبيد نحو سنة ٩٩٠ له : بلوغ المرام في تاريخ مولانا بهرام . وهو تاريخ اليمن في زمن بهرام باشا . في باريس

٥ — عامر الرعامي كاتب الاميرين شمس الدين وعز الدين في عهد الفتح العثماني في كوكبان باواخر القرن العاشر له : الروض الحسن في اخبار مولانا صاحب السعاده الباشا حسن بايام ولايته باقليم اليمن . طبع في ليدن سنة ١٨٣٨

٦ — احمد فيروز من اهل القرن العاشر له : مطالع النيرين في تاريخ اليمن . في باريس

٧ — عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين بن رسول الله له : روح الروح في ما حدث بعد مئة التاسعة من الفتن والفتوح . الفه بأمر الوزير محمد . ذكر فيه خروج الجراكسة الى اليمن وظهور تلك الاحداث والفتن وزوال دولة آل عامر وانقراض ملك آل طاهر وابتداء دولة الامام شرف الدين من سنة ٩٠١ ـ ١٠٢٩ منها نسخة في المكتبة الخديوية ١٦٠ صفحة في ذيلها تمة الاخبار الى سنة ١٠٤٥

٨ — محمد بن الحسن بن القاسم سنة ١٠٧٩ له : سمط اللآل في شعر الآل . شرح على قصيدة في تاريخ الزيدية . في المتحف البريطاني

٩ — جمال الدين محمد بن ابراهيم بن المفضل . تفقه في صنعاء وكوكبان وتوفي سنة ١٠٨٥ له : السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية . سيرة الامام المتوكل على الله شرف الدين . منه نسخة في المتحف البريطاني

١٠ — يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله اليمني (نحو ١١٠٠) له : انباء الزمن في اخبار اليمن . الى سنة ١٠٤٥ في برلين

١١ — يوسف الصنعاني ضياء الدين (نحو ١١١١) له : نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر . يشتمل على ١٩٧ ترجمة من تراجم شعراء الشيعة من اول الاسلام الى زمان المؤلف . في برلين

٤ — المؤرخون في الهند

١ — الشيخ زين الدين المعبري . خدم السلطان علي عادل شاه صاحب بجابور المتوفى سنة ٩٨٧ له : تحفة المجاهدين . وتشتمل على انتشار الاسلام في مالابار ومجيء البورتغاليين ومن جاء بعدهم وحروبهم مع المسلمين . منه نسخة في المتحف البريطاني وقد ترجم الى الانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٢٩

٢— الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني . اصله من المدينة وقطن احمد نجر وخيبر في مالابار توفي سنة ١٠٤٦ له : كتاب زهر الرياض وزلال الحياض . في التراجم . منه الجزء الثالث في المتحف البريطاني

٣— عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس محيي الدين اليمني الحضرمي الهندي توفي سنة ١٠٣٨ في احمد اباد وله : ١ النور السافر في اخبار القرن العاشر . يشتمل على تراجم ذلك القرن . ولا سيما مشاهير اليمن وكجرات (الهند) من الصوفية . منه نسخة في مكتبة السجادة الوفائية بالقاهرة وفي المتحف البريطاني ٢ الروض الناضر في من اسمه عبد القادر من اهل القرنين التاسع والعاشر . في برلين ٣ صدق الوفاء بحق الاخاء . في سيرة احمد بن محمد الحضرمي باجابر . في برلين . وله كتب اخرى في التصوف

(خلاصة الاثر ٤٤٠ ج ٢)

٥ — المؤرخون في الروملي والاناطول

يمتاز تاريخ آداب اللغة في هذا العصر بنبوغ طائفة من المؤرخين في الاناطول والروملي في ظل السلاطين العثمانيين هاك اشهرهم :

١ — طاش كُبْري زاده

توفي سنة ٩٦٨ هـ

هو ابو الخير احمد بن مصلح الدين مصطفى طاش كبري زاده عصام الدين . ولد في بروسة وتفقه على ابيه وغيره في انقره وبروسة ثم في الاستانة واماسيا . ولما بلغ الثلاثين من عمره تعين استاذاً في مدرسة اورج باشا في ديموتوقة . وانتقل بعد ذلك الى مدرسة المولى محيي الدين في الاستانة ثم في الاسحاقية باسكوب ثم في ادرنة وتنقل في مدارس مختلفة من بلاد الروملي وتعين قاضياً في الاستانة وفي حلب . واصيب بالتهاب في عينيه اعدمه البصر وتوفي سنة ٩٦٨ وقد الف في اكثر المواضيع حتى يصح ان يعد من اصحاب الموسوعات وانما وضعناه بين المؤرخين لاهمية كتبه في التاريخ وهي :

١ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية : هو خزانة تراجم عددها نحو ٥٢٢ ترجمة رتبها حسب السلاطين الذين نبغ العلماء في ايامهم من السلطان عثمان فما بعده الى السلطان سليمان القانوني . وفي ذيله ترجمة حياة المؤلف . منه نسخ خطية في مكاتب اوربا والمغرب والاستانة وطبع بمصر على هامش ابن خلكان سنة ١٣١٠

وترجمه الى التركية محمد المجدي وذيله وطبعت الترجمة في الاستانة سنة ١٢٦٩وترجمه ايضاً ابراهيم الاماسي ومن ترجمته نسخة في المتحف البريطاني . وذيله في العربية علي بن بالي استاذ الانكشارية المتوفىسنة٩٩٢ ذيلاً سماه « العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم » وصل فيه الي اوائل سلطنة مراد الثالث طبع على هامش طبعة ابن خلكان المذكورة . وذيله ايضاً عبد القادر يلانجق المتوفى (سنة١٠٠٠) منه نسخة في باريس . وذيله نوعي زاده بن نصوح القاضي في الروملي توفي سنة ١٠٤٥وسماه « ذيل الشقائق النعمانية » طبع بالتركية في الاستانة سنة ١٢٦٨ وذيله عاشق زاده . في باريس

٢ مفتاح السعادة ومصباح السيادة : أو موضوعات العلوم . تكلم فيه عن العلوم واقسامها وتفرعها في شكل المشجر . فذكر كيف تفرعت العلوم وعلاقة كل علم بسواه . واصطلح في تقسيمه الى شعب وادواح ومطالب واصول وفروع ما يدلُّ على وضوح الموضوع في ذهنه . فبلغ عدد العلوم عنده نحو ٣٠٠ علم قسمها الى ستة ابواب(١) واذا ذكر العلم عرَّفه وبين حدوده وبحث في تاريخه بحثاً انتقادياً . ثم يشير الى اشهر المؤلفات فيه بدون وصفها . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٨١٦ صفحة كبيرة بخط دقيق . ويوجد ايضاً في فينا وليدن وقد اختصره المؤلف في كتاب منه نسخة في فينا واختصره آخر مجهول الاسم وسماه مدينة العلوم تقدم ذكرها (صفحة ٢٣٩)

٣ نوادر الاخبار في مناقب الاخيار : معجم للتراجم عوَّل فيه على ثلاثة مصادر سير الصحابة وابن خلكان والشهرستاني . منه نسخة في فينا

٤ الرسالة الجامعة لوصف العلوم النافعة : رتبها على ثلاثة مطالب وخاتمة . في برلين

٥ وله عدة كتب ورسائل في الحديث والفرائض والفقه والمنطق والفلسفة والكلام وآداب البحث والطب واللغة والشعر منها نسخ خطية في مكاتب اوربا اغضينا عن ذكرها . منها رسالة الشفاء في دواء الوباء طبعت في القاهرة سنة ١٢٩٢

(الشقائق النعمانية على هامش ابن خلكان ٩٥ ج ٢)

٢ — علي دَدَه

توفي سنة ١٠٠٧هـ

هو علي دده بن مصطفى علاء الدين البوسنوي شيخ التربة ولد في موستار بالبوسنة ودخل في طريقة الخلوتية على الشيخ مصلح الدين وصار من جملة خلفائه وعاصر

(١) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٢٣٢

السلاطين سليمان ومراد وتوفي بقلعة صولنق وخلف كتباً اهمها :

١ محاضرات الاوائل ومسامرات الاواخر : مبني على كتاب السيوطي في الاوائل طبع بمصر سنة ١٣٠٠ وغيرها . ومنه نسخ في مكاتب اوربا

٢ الرسالة المقامية المكية : في برلين

٣ خواتيم الحكم في حل الرموز وكشف الكنوز : فيها ٣٦٠ سؤالاً من لطائف الاسئلة الحكمية والاجوبة العامية . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٤٠ صفحة مذهبة (خلاصة الاثر ٢٠٠ ج ٣)

٣ — ابن الداعي

في اوائل القرن الحادي عشر

هو عبد الله بن صالح بن داود بن علي بن الداعي له :

١ فتوح السلطان مراد في بلاد اليمن تأنق في انشائه . يبدأ بالخليقة وينتهي سنة ١٠٠٤ منه نسخة في مكتبة راغب باشا بالاستانة

٢ اسنى المطالب في الجغرافية : في نور عثمانية

٤ — حاجي خليفة

توفي سنة ١٠٦٨ هـ

هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي صاحب كشف الظنون . ولد في الاستانة وابوه من رجال الجند ولما ترعرع استخدم كاتباً في نظارة الجيش بالاناطول . وانتقل الى بغداد وارتقى في المناصب حتى صار من رؤساء الكتاب وعاد سنة ١٠٣٨ الى الاستانة واشتغل بالعلم ثم اعيد الى بغداد وهمدان . وصحب الصدر الاعظم محمد باشا الى حلب وحج من هناك وسمي من ذلك الحين « حاجي » ثم شهد حرب اروان وتفرغ بعد ذلك للعلم ولقب خليفة منذ كان معاوناً أو وكيلاً في مصلحة المؤونة في الاستانة — والمعاون عندهم يسمى خليفة — وكان عالماً واديباً وله همة عالية ونفس طويل في التأليف . وهاك اشهر مؤلفاته :

١ كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون : هو معجم لاسماء المؤلفات العربية فيه نحو ١٤٥٠٠ اسم كتاب مرتبة على الابجدية . ويلحق اسم الكتاب باسم مؤلفه وسنة وفاته وموضوع كتابه . واذا كان له شروح او ترجمات ذكرها وذكر اصحابها وسني وفاتهم .

وقد صدر الكتاب بمقدمات تاريخية انتقادية في احوال العلوم وماهيتها وغايتها واقسامها وفي العلوم الاسلامية والمؤلفين والمؤلفات وفي الخط وتاريخه وغير ذلك. وينطوي في أثناء اسماء الكتب اسماء العلوم فاذا ورد اسم العلم تكلم في تاريخه واصله. وقد أرخ اهم العلوم وذكر احوالها. فهو خزانة علم وادب وتاريخ ثمينة. وقد نشره فلوغل المستشرق في ليبسك ولندن من سنة ١٨٣٥ — ١٨٥٨ مع ترجمة لاتينية في سبعة مجلدات كبيرة. ووضع بجانب اسماء الكتب نمراً متسلسلة من ١—١٤٥٠١ وذيله بمجلد كبير فيه فهرس ابجدي بالافرنجية لاسماء المؤلفين. وضمنه قوائم المكاتب الموجودة في عصر الناشر بدمشق والقاهرة وحلب والاستانة ورودس وهي نحو ٢٥ مكتبة بلغ عدد كتبها نحو ٣٠٠٠٠ كتاب ورتب كتب كل مكتبة حسب المواضيع. وقد طبع كشف الظنون ايضاً في مصر سنة ١٢٤٧ وفي الاستانة في مجلدين سنة ١٣١١ وله ذيل اسمه « اثار نو » لاحمد حافظ زاده المتوفى سنة ١١٨٠ ذكر فيه اهم الكتب التركية الفارسية التي ظهرت بعد كشف الظنون نشر في ذيل طبعة فلوغل المتقدم ذكرها

٢ تقويم التواريخ : في التركية فيه جداول تاريخية متسلسلة للتاريخ العام طبع في الاستانة سنة ١١٤٦ وله ترجمة عربية في المتحف البريطاني. وترجمة ايطالية طبعت في البندقية سنة ١٦٩٧

٣ الفذلكة : هو مختصر تاريخ الدولة العثمانية بالتركية طبع بالاستانة سنة ١٢٦٨

٤ تحفة الكبار في اسفار البحار : كتبها عن الاسطول العثماني. طبعت في الاستانة سنة ١١٤١ بالتركية

٥ جهان نما : جغرافية عامة بالتركية مأخوذة عن المصادر الشرقية والغربية طبعت بالاستانة سنة ١١٤٥ وترجمت الى اللاتينية وطبعت في فينا سنة ١٨١٢ ولها خلاصة في الفرنساوية

٦ تحفة الاخيار في الحكم والامثال والاشعار : هي مجموعة ادب وتاريخ وشعر. ولا يخفى ان حاجي خليفة من أكثر الناس اطلاعاً على الكتب فمجموعته هذه من احسن المجاميع تتضمن نخبة الحكم والامثال والنصائح من منظوم ومنثور رتبها على حروف المعجم حسب المواد ليسهل البحث فيها. وقد جمعها تذكرة لنفسه قال انه جعلها في اللغات الثلاث وان كان اساسها العربية. فاذا خطرت له حكمة بالفارسية او التركية دونها. والكتاب كالمعجم للافكار والامثال. في المكتبة الخديوية نسخة منه يظهر أنها المسودة الاصلية بخط المؤلف لم تبيض لما فيها من الشطب والزيادات في نحو

٧٠٠ صفحة مستطيلة الشكل . فهي من التحف الاثرية فضلاً عن فوائدها الادبيه
٧ سلم الوصول الى طبقات الفحول : جمع فيه تراجم اساطين الاوائل والاواخر مع بيان مبهمات الاسماء والانساب. رتبه على حروف المعجم حسب اسماء الاشخاص . فيه مقدمة وقسمان وخاتمة . المقدمة في علم التاريخ وفوائده وفيها جداول التواريخ المشهورة (التقاويم) كما فعل ابو الفداء في مقدمة تاريخه . والقسم الاول يشتمل على تراجم الرجال . والثاني في تراجم النساء منه قطعة في المكتبة الخديوية في ٢٢٢ صفحة تنتهي بمادة بختنصر . ولا نعرف لها كمالة في مكان
٨ ميزان الحق في اختيار الاحق : في التصوف . في فينا

تواريخ اخرى في الروملي والاناطول

٥ — الرسالة الفتحية الرادوسية : لرمضان الطبيب (نحو ٩٢٨) في فتح رودس على يد السلطان سليمان وهو طبيبه شاهد الفتح وأرخه . منها نسخة في باريس
٦ — جواهر البيان في دولة آل عثمان : لاحمد بن قره كمال (نحو سنة ٩٣٠) . في الفاتيكان
٧ — الاشارة الى غزوة روافض الاعجام واستيلاء ملك الروم على مملكة الشام : هي رسالة لسنان الدين يوسف اليكاني قاضي اماسيا (٩٤٥) . في بطرسبورج
٨ — فرحة الفؤاد : خلاصة تاريخ الدولة العثمانية الى سنة ٩٧٤ وعلمائها . لعمر الاسبيري (١١٥٠) في منشن
٩ — متن التواريخ : لسعيد شهري زاده (نحو ١١٧٣) هو كالفهرس لكتاب قرة الابصار فى نتائج التواريخ والاخبار . وفى آخره سيرة المؤلف بخطه

٦ — المؤرخون فى المغرب

١ — ابو عبدالله اللؤلؤي الزركشي نحو سنة ٩٣٢ له : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية الى سنة ٩٣٢ منه نسخة فى باريس والجزائر عليها ذيل بفهرس الى سنة ٨٣٩ وملاحظات . طبع فى تونس سنة ١٢٨٩ وقد ترجمت هذه الطبعة الى الفرنساوية بقلم فانيان وطبعت فى الاستانة سنة ١٨٩٥
٢ — الغزوات : لمؤلف تركي مجهول نقل الى العربية وهو كالرواية فى وصف قرصان عروج وخير الدين الى حملة كارل الخامس سنة ٩٤٨ طبع في باريس

سنة ١٨٣٧ وترجم الى الفرنساوية ونشر فى المجلة الجغرافية

٣ — ابن ابي دينار الرعيني (نحو١١١٠) له : المؤنس في اخبار افريقيا وتونس طبع في تونس سنة ١٢٨٥ وترجم الى الفرنساوية وطبع سنة ١٨٤٥

٤ — محمد الصغير الوفراني (نحو سنة ١١١٢) له : نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي. وفيه تاريخ ابن سعد صاحب مراكش وهو تاريخ الدولة السعدية بمراكش الى سنة ١٠٨١ طبع بفاس مع ترجمة فرنساوية في مجلدين وفي باريس سنة ١٨٩٩

٥ — الحلفاوي التلمساني نحو سنة ١١٢٤ له : ارجوزة في اخذ وهران على يد السلطان ابي عبد الله الدولتلي داي بكداش . لها شرح في برلين والمتحف البريطاني

٦ — التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية . بغير اسم المؤلف في شكل المقامات . في الجزائر

٧— علي بن موسى مصباح الدريولي (نحو١١٢٥) له : سناء المهتدي الى مفاخر الوزير ابي العباس اليحمدي . في المكتبة الخديوية

٨ — ابو عبد الله سيد محمد بن الطيب بن احمد بن يوسف بن احمد الشريف العلمي المتوفى سنة ١١٣٤ له : الانيس المطرب في من لقيه مؤلفه من ادباء المغرب . في تراجم معاصريه واخبارهم طبع بفاس سنة ١٣١٥

٩ — ابن مشيش (نحو سنة ١١٣٧) له : لامية في ١٨٠ بيتاً فيها اسماء المشاهير من العلماء والشعراء وغيرهم من اول الاسلام الى ايامه . في برلين

١٠ — السيد محمد الصغير بن محمد بن عبد الله الافرائيني المراكشي له : صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر. جمع فيه تراجم مشاهير الغرب في ذلك القرن وغيره طبع في فاس على الحجر في ٢٣٦ صفحة

١١ — ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الملقب ابن مريم له : البستان في تراجم علماء المسلمين في تلمسان. مرتب على الابجدية الفه سنة ١٠١٩ وطبع في تلمسان سنة ١٩٠٨ وقد ترجم الى الفرنساوية وطبع سنة ١٩١٠

١٢ — حسين خوجه (١١٦٩) له : ذيل بشائر. فيه نخبة من تراجم التونسيين طبع فى تونس سنة ١٣٢٦

١٣ — السراج الوزير الاندلسي (بعد سنة ١١٣٨) له : الحلل السندسية فى الاخبار التونسية : وهو تاريخ افريقيا فى ايامه رتبه على حوادث الايام والسنين يشتمل على تاريخ تونس ومن كانت له فيها دولة من الملوك والسادات قبل الدولة العثمانية مع ذكر

علومهم وكتبهم . ثم تفصيل اخبار العثمانيين هناك من سنة ١٠٩٢ الى زمن الامير حسين باي تونس وهو السبب في تأليف هذا الكتاب . وينتهي سنة ١١٣٧ رتبه على ثمانية ابواب : الاول في التاريخ العام والثاني في اخبار المغرب والثالث في افريقية والرابع في قرطاجنة والخامس في تونس والسادس في ملوكها والسابع في الامراء الذين تولوها تحت رعاية آل عثمان والثامن استطردات واخبار مفصلة . طبع بعضه في تونس سنة ١٢٨٧ ومنه الجزء الاول في المكتبة الخديوية في ٤٠٠ صفحة

١٤ — محمد بن خليل غلبون (نحو ١١٥٠) له : التذكرة في من ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار . شرح قصيدة في مدح طرابلس الغرب لاحمد بن عبد الدائم الانصاري ويتضمن تاريخ هذه المدينة من الفتح الاسلامي الى القرن ١٢ في باريس

١٥ — الحاج ابن ابي عبد الله بن عبد العزيز (نحو ١١٨٨) له : الكتاب الباشي . فيه تاريخ باشا تونس علي بك بن حسين بن علي التركي (من سنة ١١٧٢—١١٧٤) مع فذلكة في تاريخ الحفصية الى سنة ٩٥٠ في المتحف البريطاني

١٦ — ابن عبد الرحمن التلمساني (نحو ١١٩٣) له : الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين اغارت عليها الجنود الكافرة . وصف فيها حمل الافرنج على الجزائر من زمن خير الدين الى سنة ١١٨٩ منا نسخ في منشن والجزائر . وترجمت الى الفرنساوية وطبعت في الجزائر سنة ١٨٤١

٧ — المؤرخون في السودان

١ — احمد بابا الصنهاجي

توفي سنة ١٠٣٦ هـ

هو احمد بن احمد بن احمد بن عمر احمد بابا الصنهاجي السوداني ولد في تمبكتو سنة ٩٦٣ ولما فتحها محمود زرقون قائد الجند المراكشي سنة ١٠٠٢ اخذ المترجم وبعض اهله الى مراكش وظل في السجن هناك الى سنة ١٠٠٦ . ولما اطلق سراحه عاد الى بلده وتوفي سنة ١٠٣٦ وله :

١ تكملة الديباج لابن فرحون : فيه تراجم المالكية الى سنة ١٠٠٥ وقد ترجم الى الاسبانية وطبعت الترجمة في اسبانيا سنة ١٨٦٥ مع الاصل العربي

٢ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج : مختصر مرتب على الابجدية . في باريس وبرلين (ترجمته في خلاصة الاثر ١٧٠ ج ١)

٢ — عبد الرحمن السعدي

توفي سنة ١٠٦٦هـ

هو عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر السعدي ولد في تمبكتو من أسرة هاجرت اليها قديماً وتعلم فيها على احمد بابا المتقدم ذكره . وسافر الى جنى على نهر النيجر وتولى امامة جامع سانكور . ورحل سنة ١٠٣٦ الى مملكة سونرهاي ومر بماسنة وغيرها وسافر كثيراً وتقلب في مناصب مختلفة وقضى ردحاً من عمره معتزلاً الاعمال يشتغل في اثنائها بالتأليف واهم مؤلفاته :

١. تاريخ السودان : قسمه الى ٣٨ باباً فيه تفصيل مملكة سونرهاي وما تقلب عليها الى موت المؤلف . صدره بخلاصة تاريخية لاهم حوادث السودان وخصوصاً تنبكت (تمبكتو) وماسنة وسعي وملي وجني وعلائقها مع مراكش وملوك المغرب . وفيه ابواب لتراجم الملوك والباشوات ويتخلله كثير من الفوائد الاجتماعية والادبية . طبع في باريس سنة ١٨٩٨ في مجلدين مع ترجمة فرنساوية وعليه ذيل اسمه :

٢ تذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان : الفه احد انسباء الامير محمد بن سوو من قبيلة سونرهاي في تنبكت سنة ١١٦٤ ويتضمن تاريخ ثلاثه امراء من مراكش تولوا سونرهاي . طبع في باريس سنة ١٨٩٩ لكن الاسماء الواردة في النسخة المطبوعة مرتبة فيها الابجدية على خلاف المألوف فهي هناك هكذا : ج م ع س ح ي ب ا ن ذ ز هذه هي كلها . وفي آخره مقالة في تاريخ سكت

الجغرافية والرحلات

في العصر العثماني

١ — نصير الدين الرومي الحلبي نحو سنة ٩٤٨ له : ١ التحفة اللطيفة في وصف مسجد المدينة ٢ المستقصى في فضائل المسجد الاقصى . كلاهما في الاسكوريال

٢ — محمد بن عبد العزيز بن فهد القرشي (٩٥٤) له : السلاح والعدة في فضائل بندر جدة . في برلين وفينا

٣ — زين الدين بن عبد القادر بن البدري محمد الانصاري الجزري الف سنة

٩٦١ : درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . وصف فيه طرق الحاج والمنازل وكيفية الرحيل والنزول والاقامات والمناهل ومن حج بالناس من الخلفاء والامراء والاعيان . منه الجزء الاول في المكتبة الخديوية في ٤٣٤ صفحة لم يذكر عليها اسم المؤلف . والجزء الثاني في الخزانة التيمورية في نحو هذا الحجم

٤ — عبد الباسط بن موسى العلموي المتوفى سنة ٩٨١ له : مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس للنعيمي . في منشن والمتحف البريطاني

٥ — بدر الدين ابو الجود الغزي العامري الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ له : ١ المطالع البدرية في المنازل الرومية . في وصف بلاد الروم . منها نسخة في المتحف البريطاني بخط المؤلف ٢ مختصر السير . في نور عثمانية

٦ — محب الدين بن داود الحموي قاضي معرة النعمان في اواخر القرن العاشر له : حادي الاظعان النجدية الى الديار المصرية . وصف فيه رحلته من نجد الى مصر . منه نسخة في المكتبة الخديوية وفي باريس

٧ — ابن سكيكر الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٧ له : زبدة الآثار في ما وقع لجامعه في الاقامة والاسفار . وصف به رحلته من حماه الى حلب . منه نسخة في بطرسبورج

٨ — حجيج بن قاسم الواحدي نحو سنة ٩٩٢ له : رحلة من حلب الى مكة . في بطرسبورج

٩ — شمس الدين احمد بن محمد البصراوي ويعرف بابن الامام (نحو ١٠٠٣) له : تحفة الامام في فضائل الشام . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ١٢٢ صفحة فيها تراجم من جاء الشام اومات فيها من المحدثين والائمة . ومنها نسخ في اكثر مكاتب اوربا

١٠ — ابو عبد الله القسطمبيني ابو قنفد كتب سنة ١٠٠١ : ادريسية النسب في القرى والامصار وبلاد العرب . منها نسخة في المكتبة الخديوية

١١ — احمد السجلماسي المتوفى سنة ١٠٢١ له : عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الارج ونفحة الفرج الى سادة مصر وقادة العصر . وتسمى « اصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت » ضمنها احوال رحلته الثانية الى الاقطار الحجازية لاداء الحج . منه نسخة في المكتبة الخديوية

١٢ — محمد حافظ الدين القدسي كتب سنة ١٠١٣ : اسفار الاسفار وابكار الافكار . وصف بها رحلته الى القاهرة والقدس ودمشق . واطال في وصف سفره الى الاستانة وما قاساه فيها من الانواء والعواصف . في برلين

١٣ — الشفوني (نحو ١٠٥٤) له : الجوهر المكنون في زيارة جبل قيسون . في برلين
١٤ — بهجة الاحباب في فضائل وكرامات الشيخ ابي بكر قوون . في برلين
١٥ — زين العابدين الصديقي له : رحلة الى بلاد الحجاز طبعت بمصر
١٦ — محمد كبريت الموسوي المدني (١٠٧٠) له : ١ الجواهر الثمينة في محاسن المدينة . في باريس ٢ رحلة الشتاء والصيف . وصف بها رحلته بين المدينة والاستانة في زمن مراد الرابع طبعت بمصر سنة ١٢٩٣ ٣ نصر من الله وفتح قريب . فيها تراجم فضلاء المدينة . في مكتبة عارف حكمت بك في المدنية
١٧ — حسن بن احمد الحيمي المتوفى سنة ١٠٧١ له : رحلة الى الحبشة ونحوها . طبعت في برلين سنة ١٨٩٤
١٨ — الشيخ ابراهيم ن عبد الرحمن الخياري المصري المدني (١٠٨٢) له : تحفة الادباء وسلوة الغرباء . وصف بها رحلته الى الاستانة ودمشق فالقاهرة فالمدينة . منها نسخة في برلين وغوطا . وطبعت في ليبسك سنة ١٨٥٠
١٩ — الفرضي نجم الدين . له : رحلة الى دمشق وضواحيها سنة ١٠٩٠ سماها « الاشارات الى اماكن الزيارات » منها نسخة في برلين
٢٠ — ابو سالم العياشي المالكي عفيف الدين المغربي المتوفى سنة ١٠٩٠ له : الرحلة العياشية . وصف بها رحلته الى مكة والمدينة ومن لاقاه فيهما من العلماء وغيرهم طبعت في فاس سنة ١٣١٦ في مجلدين وترجمت الى الفرنساوية وطبعت في باريس سنة ١٨٤٦
٢١ — ابو العباس بن ناصر الدرعي له : الرحلة الناصرية . من سجلماسة الى طرابلس فمصر فمكة ورجوعه الى بلده سنة ١١٢٢ منه نسخة في غوطا والجزائر . وقد طبعت في فاس سنة ١٣٢٠ في مجلدين صفحاتهما ٤٥٠ صفحة

٢٢ — عبد الغني النابلسي

المتوفى سنة ١١٤٣ هـ

هو عبد الغني بن اسماعيل الرحالة المتصوف الشهير . تيتم صغيراً ودخل في الطريقة القادرية والنقشبندية واخذ في درس كتب القوم وخصوصاً ابن العربي وعفيف الدين التلمساني ورحل الى بغداد واقام بها مدة . ثم سافر في لبنان والقدس والخليل ومصر والحجاز وطرابلس . وعاد الى دمشق واقام في الصالحية ومات فيها سنة ١١٤٣ وكان له اطلاع واسع على علوم تلك الايام ويلقبونه باستاذ الاساتذة . واكثر من التأليف

حتى ناهزت كتبه تسعين كتاباً في التصوف والرحلة والادب واللغة والشعر والمنط يهمنا منها :

١ الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز : في المكتبة الخديوية وغيره

٢ الحضرة الانسية في الرحلة القدسية : وصف بها رحلته من دمشق الى القدس سنة ١١٠١ منها نسخ في برلين وغوطا

٣ حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك وبقاع العزيز : في المتحف البريطاني

٤ التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية : في المتحف البريطاني وعندنا

٥ الرسوخ في مقام الشيوخ : ابان فيه منزلة الشيوخ لدى التلاميذ . في برلين

٦ تعطير الانام في تعبير المنام : طبع بمصر مراراً

٧ الصلح بين الاخوان في حكم اباحة الدخان (التبغ) : في برلين

٨ ايضاح الدلالات في سماع الآلات (الموسيقى) : في برلين

٩ مفتاح المعية في الطريقة النقشبندية في التصوف . في المكتبة الخديوية

١٠ علم الملاحة في علم الفلاحة مختصر كتاب الغزي طبع في دمشق وفي بيروت سنة ١٢٩٩

١١ نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار : هي بديعية مشروحة في ٣٥٠ صفحة طبعت بمصر سنة ١٢٩٩ وفي غيرها . وقد دون فيها التاريخ الشعري من جملة فنون الشعر وذكر انه فن استخدمه المتاخرون . ووضع له شروطاً ضبطها . وهو اول من فعل ذلك على ما تعلم

١٢ ذيل نفحة الريحانة للمحبي : في نور عثمانية

وله اشعار عديدة وموشحات واراجيز . وله شروح ومختصرات لبعض من تقدمه من الائمة يطول بنا ذكرها (سلك الدرر ٣٠ ج ٣)

٢٣ — مرتضى بن علي بن علوان له : رحلة الى مكة سنة ١١٢٠ في برلين

٢٤ — درويش مصطفى اللطيف سنة ١١٢٦ له : رحلة اسمها سياحة البلدان. منها نسخة في توبنجن

٢٥ — مرتضى بك الكردي (١١٢٧) له : تهذيب الاطوار في عجائب الامصار. رحلة من دمشق الى القاهرة . في برلين

٢٦ — الشيخ الزيني المتوفى سنة ١١٢٨ له : رحلة الى الحجاز طبعت بمصر سنة ١٣١١

٢٧ — رحلة ابي عبد الله الطيب نور الله سنة ١١٣٩ من فاس الى مكة . عند فلايشر

٢٨ — مصطفى اسعد اللقيمي الدمياطي توفى سنة ١١٧٨ له ١ . لطائف انس

الخليل في تحائف القدس والخليل . وصف بها القدس والخليل . في برلين ٢ موانح الانس برحلتي لوادي القدس . هي رحلته من دمياط الى القدس في ستة اشهر . في برلين ٣ الحلة المعلمة البهيجة في الرحلة القدسية المهيجة . في برلين

٢٩— جمال الدين البغدادي السويدي الدوري من اهل بغداد (١١٧٤) له : النفحة المسكية في الرحلة المكية . وصف بها رحلته سنة ١١٤٨ الى مكة . منها نسخة في المتحف البريطاني

٣٠— ابن ضروب المجاجي له : رحلة من مجاجة الى مكة سنة ١١٦٣ في الجزائر

٣١ — ابن المهدي غزال الفاسي نحو سنة ١١٧٩ له : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد . هي رحلة ابي عبد الله بن سلطان مراكش . منها نسخة في باريس

٣٢ — الخوري الياس الكلداني الموصلي له : رحلة الى اميركا من سنة ١٦٦٨— ١٦٨٣ (١٠٧٩ — ١٠٩٥) طبعت في بيروت سنة ١٩٠٦

الموسوعات والمجاميع

في العصر العثماني

اولاً — في مصر والشام

١ — ساجقلي زاده

توفي سنة ١١٥٠هـ

هو ساجقلي زاده المرعشي . كان متبحراً في علوم مختلفة والف في اكثرها ولاسيما في المناظرة . وهذه آثاره التي يهمنا ذكرها :

١ ترتيب العلوم : قال في مقدمته انه نظراً لتكاثر الشروح وشروح الشروح والحواشي وحواشي الحواشي وتفرع العلوم وكثرتها اصبح امرها عقبة في طريق طلاب العلم . اذ يلتبس عليهم فهم القضايا وتدبرها لانهم يقرأون الحاشية او الشرح قبل المتن . فالف هذا الكتاب لترتيب العلوم بحيث يعرف الاصل من الفرع جعله مقدمة ومتصدين وتذييلاً وخاتمة . عدد فيها العلوم واقسامها واحكام الاشتغال بها وتعريف الفنون النافعة ومراتبها . منه قطعة في المكتبة الخديوية في ٨٤ صفحة ويوجد في برلين وفينا . وعليه ذيل لمعاصره الاعلمي كتاب الافهام في الالهام . في برلين

٢ رسالة في فن المناظرة : كتبها لابنه وتسمى ايضاً «الرسالة الولدية» في برلين وبطرسبورج والجزائر والمكتبة الخديوية . عليها شروح لغيرواحد . منها نسخ في اهم مكاتب اوربا

٣ تقرير القوانين المتداولة في علم المناظرة : في برلين والمكتبة الخديوية ونور عثمانية وايا صوفيا . وعليها شرح في المكتبة الخديوية

٤ رسالة في ذم الدخان : في المكتبة الخديوية وله كتب في الفقه وغيره

٢ — راغب باشا

توفي سنة ١١٧٦ﻫ

هو محمد راغب باشا والي مصر وصار صدراً أعظم . وهو صاحب المكتبة المعروفه باسمه في الاستانة ولها اوقاف . وكان يحب الادب ويأنس باهله . خلف اثراً نفيساً هو:

سفينة الراغب ودفينة الطالب : مجموع حافل يشتمل على رسائل ومسائل وابحاث في كل موضوع بالادب واللغة والشعروالعلم والطبيعة والحديث والطب والرياضيات والمنطق والادعية والاصول وغير ذلك . سميت بهذا الاسم لانها جمعت من كتب شتى وهي كثيرة الشبه بالكشكول الآتي ذكره من حيث تعدد مواضيعه وقلة ترتيبه وصعوبة الوقوف على ابوابه . طبعت بمصر سنة ١٢٥٥ وغيرها

موسوعات اخرى في مصر والشام

٣— عشرة ابحاث عن عشرة علوم : لعماد الدين الدمشقي (٩٨٦) قدمه لقاضي قضاة دمشق . منه نسخة في برلين

٤— روضة الفهوم في نظم نقاية العلوم للسيوطي : لاحمد السنباطي (نحو ٩٩٠) لها شرح اسمه فتح الحي القيوم . في ليدن

٥ — تيجان العنوان : ارجوزة في ٢٣٧ بيتاً في التصوف والمنطق والنحو والاصول . لاحمد الرشيدي المغربي (١٠٩٦) . في برلين

ثانياً — الموسوعات خارج مصر والشام

١ — ابن كمال باشا

توفي سنة ٩٤٠ ﻫ

هو شمس الدين محمد بن احمد بن سليمان بن كمال باشا . خدم وهو شاب في الجيش العثماني في سلطنة بيازيد ثم تعلم الحديث في ادرنة على يد لطفي. وصاراستاذاً في مدرسة

علي بك في اسكوب وفي الحلبية بادرنة وفي الاستانة وغيرها . وتولى قضاء ادرنة ثم قضاء العسكر في الاناطول ثم علم في دار الحديث بادرنة . واخيراً تولى الافتاء بالاستانة حتى مات سنة ٩٤٠ وله مؤلفات عديدة تزيد على ١٢٥ موءلفاً في الحديث والاصول والفقه والتفسير والفرائض وسائر العلوم الاسلامية والفاسفة الدينية بعضهـا في الفارسية . اكثرها موجود خطاً في المكتبة الخديوية لا يهمنا ايرادها وانما نذكر له :

١ رسالة في الخضاب ٢ كتاب في طبيعة الافيون كلاهما في المكتبة الخديوية

٣ طبقات الفقهاء ٤ طبقات المجتهدين الحنفية . كلاهما في برلين

٥ كتاب في الكلمات العربية : نشر في المقتبس المجلد السابع

٦ رجوع الشيخ الى صباه : طبع بمصر مراراً . وهو من الكتب التي نجلُّ الادباء عن مطالعتها وانما ذكرناه لبيان انحطاط الآداب في ذلك العصر . ونأسف لانه ترجم الى اللغة الانكليزية وطبع مع الاصل والملاحظات في لندن سنة ١٨٩٨

٧ التنبيه على غلط الجاهل النبيه : في الخزانة التيمورية

ولابن كمال باشا هذا موءلفات اخرى صغيرة جمع بعضها في مجاميع منها ٣٦ رسالة طبعت في مجلد واحد بالاستانة سنة ١٣١٦ ومجموعة اخرى فيها ٢٨ رسالة في الخزانة التيمورية . ومجموعة خطية اخرى هناك في ٢٤ رسالة

٢ — بهاء الدين العاملي

توفي سنة ١٠٠٣ هـ

هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الملقب بهاء الدين . ولد في بعلبك وسافر الى فارس وتعلم هناك . وقضى نحو ٣٠ سنة في الاسفار . واخـيراً استقر في اصفهان في حاشية الشاه عباس وتوفي سنة ١٠٠٣ . وقد ألف في التفسير والحديث والفقه واصول الدين والفلك والحساب واللغة وغيرها وهاك اشهر كتبه :

١ الكشكول : هو مشهور ومطبوع في مصر وطهران مراراً . ويعدُّ بحسب الظاهر من كتب الادب لكنه يحتوي على شذرات من كل علم وفن حتى الهندسة والجبر والنجوم والطب والاحصاء . فضلاً عن الادب والتاريخ والشعر والامثال والعلوم الاسلامية والابحاث الفاسفية واللاهوتية والتصوف وعلم الكلام وغير ذلك . لكنه غير مرتبة في ابواب فيعجز المطالع عن معرفة مكان كل علم أو مسألة . ولو طبع طبعة لها فهارس ابجدية لجاء بالفائدة المطلوبة . لانه مثال لآداب العرب في القرن العاشر

٢ المخلاة : هي من قبيل الكشكول لكنها قاصرة على الادب والشعر والامثال

والحكم والمواعظ . طبعت بمصر سنة ١٣١٧

٣ اسرار البلاغة : في الادب طبع بمصرسنة ١٣١٧ مع المخلاة

٤ الحبل المتين : في حديث الاحكام من الشيعة . منه نسخة في الخزانة التيمورية

٥ خلاصة الحساب : هو من احسن كتب تلك الايام في هذا الموضوع . وقد طبع مراراً في الاستانة وكشمير ومصر . وترجم الى الفارسية وطبع في كلكتة وللالمانية وطبع سنة ١٨٤٣ في برلين . وللفرنساوية طبع في رومية سنة ١٨٦٤ وعليه شروح عديدة غير مطبوعة . وله كتب اخرى في العلوم الاسلامية والاسطرلاب والافلاك وغيرهما لا فائدة من ذكرها (خلاصة الاثر ٤٤٠ ج ٣)

٣ — التهانوي

الف سنة ١١٥٨ هـ

هو محمد صابر الفاروقي السني الحنفي التهانوي . له كتاب جليل القدر نعني :

كشاف اصطلاحات الفنون : وهو معجم لغوي فني اصطلاحي . جمع فيه مصطلحات العلوم أو تعريفها وشرح الموضوعات الاصطلاحية حسب العلم . رتّبه على الابجدية باعتبار اصل المادة — فلفظ « المؤنث » مثلاً يضعه بباب « انث » . وبعد ان يشرح اشتقاق اللفظ يذكر تعريفه عند اهل كل فن . وقد يأتي بفذلكة تاريخية عن اسباب تلك التسميات . فمادة تاريخ مثلاً استغرق الكلام فيها ست صفحات كبيرة لانه ذكر اشتقاقها واصطلاح الامم في تواريخهم او تقاويمهم عند العرب واليهود والروم والفرس والقبط وغيرهم واصل تاريخ الهجرة . وقس على ذلك مصطلحات سائر الفنون العقلية والنقلية والطبيعية والرياضية وغيرها فهو من خيرة الكتب التي تقتنى للمراجعة . ويستعان به في وضع المصطلحات العلمية الحديثة . طبع في كلكتة سنة ١٨٦١ في مجلدين كبيرين صفحاتهما ١٥٦٤ صفحة كبيرة وفي آخره رسالتان في علم المنطق لنجم الدين الكاتبي القزويني . وطبع ايضاً في الاستانة سنة ١٣١٧

موسوعات اخرى

٤ — الشريف بن السيد الموقع ياعو القادري الحسني له : مجمع ملتقط الزهور بروضة من المنظوم والمنثور . في وصف العلوم المختلفة . الفه سنة ٩٣٠ في برلين

٥ — غياث الدين بن منصور الشيرازي (٩٤٩) له : الرد على انموذج العلوم الجلالية . في ليدن

٦ — عيسى الصفوي (٩٥٣) له : انموذج العلوم الاسلامية واللغوية . في فينا

٧— محمد بن احمد باشا العجمي حافظ الدين . تعلم في تبريز وعلم في انقرة والاستانة وتوفي بإياصوفيا سنة ٩٥٧ له : مدينة العلم . منها نسخة في مكتبة كوبرلي . وقد تقدم ذكر كتاب باسم « مدينة العلوم » (صفحه ٢٣٩) لم نتحقق مؤلفه فلعله هذا

٨— عبد العزيز المكناسي المدني (٩٦٤) له : ارجوزة في العلوم الاسلامية . منها نسخة في المتحف البريطاني

٩ — محمد بن علي سباهي زاده البروسوي (٩٩٧) له : ١ انموذج الفنون في التفسير والحديث والكلام واصول الفقه والبيان والطب والنجوم . منه نسخة في فينا
٢ اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك . تقدم ذكره في ترجمة ابي الفداء

١٠— محمد امين الشرواني ملا زاده الاستاذ في مدرسة السلطان احمد توفي سنة ١٠٣٦ له : الفوائد الخاقانية الاحمدخانية . الفه باسم السلطان احمد خان العثماني وجعل عدد العلوم فيه بعدد جمل اسم « احمد » (٥٣) منها عشرة علوم شرعية و١٢ علماً لغوياً و ٣٠ علماً فلسفياً وغيرها . منها نسخة في فينا وفي المكتبة الخديوية

١١— ابوالبقاء الحسيني الكفوي السيد ايوب . ولد في كفا بالقرم ثم دعي الى الاستانة وعين قاضياً ثم رجع الى كفا وتوفي سنة ١٠٩٤ له : كتاب كليات العلوم . وهو من المعاجم الاصطلاحية للموضوعات العلمية نحو معجم التهانوي المتقدم ذكره في المصطلحات . طبع بمصر سنة ١٢٥٣ وسنة ١٢٥٥ وغيرهما ويعرف بكليات ابي البقاء

١٢— حسين بن الشامي الهتاري المدني (نحو ١١٠٠) له : كتاب ابدع ما كان وافيد ما يستفيده الطلاب . في برلين

١٣ — محمد بن مصطفى الاوداني الينيشهري . توفي نحو سنة ١١٦٨ له :
١ الرسالة الستية . في العلوم الستة الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق والادب
٢ رسالة في حد العلم وتقسيمه . كلاهما في برلين

العلوم الاسلامية

في العصر العثماني

نقتصر من اصحاب هذه العلوم على الاشهر ولا سيما الذين اشتغلوا بالعلوم الاخرى وفي هذا العصر ظهر الامام محمد بن عبد الوهاب صاحب الطائفة الوهابية . فنبدأ بسيرته وما خلفه من الآثار ثم نأتي على سواه

محمد بن عبد الوهاب

توفي سنة ١٢٠٦ هـ

هو رأس الوهابية وامامهم . ولد في العيينة من اقليم العارض من نجد نحو سنة ١١١٦ هـ وكان ابوه شيخاً فقيهاً فربي في حجره على المذهب الحنبلي . ثم انتقل لاتمام دروسه في البصرة وهم بزيارة مكة والمدينة وعاد الى بلده . ثم تزوج في الحريملة بالعارض واقام فيها واشتهر بين قومه بالتقوى وصدق التدين . وانحى عليهم بالائمة لتقاعدهم عن الفروض الدينية واهمالهم قواعد الدين الاساسية وبالغ في تعنيفهم حتى تآمر بعضهم على قتله وتربصوا له في مكمن فادرك غرضهم ففر الى بلده العيينة واخذ يجتذب الاحزاب اليه من اهله وابناء قبيلته بالوعظ والمراسلة والاقناع . فالتف حوله جماعة من الانصار في بلدته وما يحيط بها . وقوي نفوذه وصار يحكم بين اتباعه بما يراه . فسعى امير الحسا في قتله ففرّ وزاد اتباعه تمسكاً بدعواه فوسطوا امير العارض محمد بن سعود في استقدامه وحمايته فاستقدمه فاقام في الدرعية واحسن ابن سعود وفادته وتكاثر انصاره وانتشرت تعاليمه في نجد وغيرها وقد نشرنا خلاصتها في تاريخ مصر الحديث ١٥٦ ج ٢ من الطبعة الثانية

وما زال عاملاً على نشر هذه التعاليم وابن سعود ينشر نفوذه معه حتى توفي محمد وخلفه ابنه عبد العزيز . وخافت الدولة العلية على سلطانها في جزيرة العرب فكلفت محمد علي باشا بمحاربتهم كما فصلنا ذلك في « تاريخ مصر الحديث » وغلبهم. لكن الوهابية لا تزال باقية ولها اتباع منتشرون في جزيرة العرب وغيرها . وهاك اهم ما وصلنا من تعاليمها وسائر احوالها :

١ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ومذهبه : في الخزانة التيمورية

٢ التوحيد : في المتحف البريطاني

٣ تفسير الفاتحة ٤ تفسير الشهادة ومعرفة الله تعالى : كلاهما في المتحف المذكور

٥ التوضيح عن توحيد الاخلاق في الرد على اهل العراق : ويشتمل على بيان الطريقة الوهابية لسليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب طبع بمصر سنة ١٣١٩

٦ الاقوال المرضية في الرد على الوهابية : لمحمد بن عطا طبع بمصر سنة ١٩٠١

٧ الدرر السنية في الرد على الوهابية . طبع بمصر سنة ١٢٩٩

ونشرع بعد ذلك بايراد اشهر ائمة العلوم الاسلامية حسب المواضيع :

في الحديث

عبد الرؤف المناوي

توفي سنة ١٠٣١ ﻫ

هو عبد الرؤف زين الدين الحدادي المناوي بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين . ولد في القاهرة سنة ٩٥٢ واشتغل من صباه بالعلوم العويصة كالتصوف ونحوه فضلاً عن الحديث وغيره وانقطع عن الناس للعلم ثم دعي للتعليم في المدرسة الصالحية فعلم بها ثم اعتزل التدريس حتى توفي . واهم مؤلفاته لما نحن فيه :

١ كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق : معجم يشتمل على ١٠٠٠٠ حديث استخرجها من ٤٤ كتاباً طبع بمصر سنة ١٣٨٦ وسنة ١٢٠٥ له مختصر لعبد الغني النابلسي (١١٤٣) اسمه كنز الحق المبين . منه نسخة في المكتبة الخديوية

٢ الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود : مجموع امثال وحكم بهذا المعنى . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١١٢ صفحة

٣ الجواهر المضية في الاحكام السلطانية : في احوال السلطان ولوزراء والوكلاء . في ليدن

٤ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية : هي طبقات الصوفية تشتمل على تراجم رجال هذه الطائفة في طبقات — الاولى من توفي في القرن الاول للهجرة من نساك الصحابة وزهادهم وهم ٣٦ رجلاً منهم الخلفاء الراشدون . والثانية الذين توفوا في القرن الثاني او قبيله ومنهم التابعون ١٣٠ انساناً . والثالثة وفيات القرن الثالث وهم ٧٧ وهكذا الى الى الخامسة فالسادسة الى الحادية عشرة . ورجال كل طبقة مرتبون على الهجاء . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٨٨٠ صفحة ويوجد ايضاً في المتحف البريطاني وتونس

٥ الطبقات الصغرى : في التراجم ايضاً ويسمى «ارغام اولياء الشيطان» الفه بعد شيوع كتابه الكواكب الدرية في مناقب الصوفية . ثم اختصره واقتصر على مناقب اولئك السادة . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٢٧٦ صفحة

٦ غاية الارشاد في معرفة احكام الحيوان والنبات والجماد : في غوطا وباريس

٧ آداب الاكل والشرب : من قبيل آداب السلوك منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٨٠ صفحة

٨ شرح خطبة القاموس : في المكتبة الخديوية في بضع عشرة صفحة
٩ اتحاف السائل بفضائل فاطمة : في الخزانة التيمورية
(خلاصة الأثر ٤١٢ ج ٢)
وقد تقدم ذكر بعض المحدثين في اثناء كلامنا في المواضيع الاخرى

الفقه الحنفي

١ — برهان الدين الحلبي (٩٥٦) . تعلم في حلب والقاهرة واشتهر بكتاب : ملتقى الابحر في فروع الفقه الحنفي . طبع بالاستانة على الحجر سنة ١٢٧١ وترجم الى الفرنساوية وطبع بمرسيليا سنة ١٨٨٢ والى التركية مع شرح الموقوفاتي طبع بمصر سنة ١٢٥٤ وفي الاستانة سنة ١٢٦٩ وعليه شروح عديدة احدها للحصكفي طبع في الاستانة غير مرة

٢ — ابن نجيم المصري زين العابدين : توفي سنة ٩٧٠ له : ١ كتاب الاشباه والنظائر فى الفقه الحنفي طبع في كلكتة سنة ١٨٣٦ وفي مصر سنة ١٢٩٨ وله شروح عديدة لابن حبيب الغزي ومصطفى خير الدين وعبد الغني بن اسماعيل وغيرهم مفرقة في المكاتب ٢ البحر الرائق على كنز الدقائق . طبع بمصر سنة ١٣١١ في ثمانية اجزاء

٣ — شمس الدين التمرتاشي الغزي المتوفى سنة ١٠٠٤ تعلم بالقاهرة وله : تنوير الابصار وجامع البحار في الفقه الحنفي . منه نسخ خطية في مكاتب اوربا والاستانه والهند والمكتبة الخديوية . وعليه شروح منها الدر المختار للحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ وشروح اخرى منها نسخ في المكتبة الخديوية . وله كتب أخرى

٤ — ابو الاخلاص الشرنبلاوي المتوفى سنة ١٠٦٩ هو الحسن بن عمار الوفائي الحنفي من اساتذة الازهر له : نور الايضاح ونجاة الارواح في الصلوات . عليها شروح عديدة . وله بضعة عشر مؤلفاً اخرى في الفقه اكثرها موجود في المكتبة الخديوية

٥ — خير الدين الفاروقي الايوبي العليمي المتوفى سنة ١٠٨١ ولد في الرملة وتعلم في الازهر له : الفتاوي الخيرية لنفع البرية . جمعه ابنه طبع بمصر سنة ١٣٠٠ في مجلدين

٦ — محمد بن حمزة الايديني الكوزلحصاري (١١١٦) له : رسائل كثيرة وكتب في الفقه الحنفي موجودة في المكتبة الخديوية

الفقه المالكي

١ — ابو الامداد برهان الدين اللقاني من اساتذة الازهر توفي سنة ١٠٤١ وله :

١ جوهرة التوحيد . ارجوزة في الفقه المالكي في المكتبة الخديوية لها شروح عديدة منها هداية المريد في برلين وغوطا . واتحاف المريد في اكثر مكاتب اوربا . عليه شروح لعلي العدوي طبع بمصر سنة ١٢٨١ وشرح لمحمد الامير طبع بمصر مراراً وشرح للباجوري طبع بمصر مراراً وله شروح اخرى منها ارشاد المريد وفتح القريب للاجهوري (١٠٨٠) طبع بمصر وعليه شروح وحواش أخرى

٢ — نور الدين الاجهوري (١٠٦٦) من شيوخ الازهر المالكية له مؤلفات عديدة في المكتبة الخديوية

الفقه الشافعي

١ — ابن حَجَر الهيْثَمي

توفي سنة ٩٧٣ ﻫ

هو احمد بن محمد بن علي ابو العباس شهاب الدين بن حجر الهيثمي المكي الازهري الجنيدي . علم الفقه بمكة وتوفي سنة ٩٧٣ وله :

١ مبلغ الارب في فخر العرب : في المكتبة الخديوية

٢ الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم : رحلة مطبوعة بمصر سنة ١٣٠٩

٣ تحرير المقال في تأديب الاطفال : فيه فوائد يحتاج اليها مؤدب الاطفال نقلاً عن القرآن والحديث واقوال السلف : في المكتبة الخديوية في ٤٠ صفحة

٤ الصواعق المحرقة على اهل الرفض والزندقة : قال في سبب تأليفه انه اراد بيان حقيقة خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فالفه وأخذ في قراءته سنة ٩٥٠ في المسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة بمكة ثم رأى ان يوسعه ويطوله ففعل وسماه الصواعق المحرقة لانه يدحض اقوال الرافضة بالادلة وفيه ابحاث في تاريخ الائمة الاربعة الراشدين وبعض بني امية . منه نسخة في المكتبة الخديوية في ٤٨٢ صفحة وطبع بمصر سنة ١٣٠٧ وغيرها

٥ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر : في المكتبة الخديوية

٦ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع : رد على كتاب فرح الاسماع برخص

السماع للتونسي (٨٨٢) في المتحف البريطاني

٧ تحفة المحتاج لشرح المنهاج : طبع بمصر مراراً . وللشرواني عليه حاشية طبعت بمصر في عشرة اجزاء سنة ١٣١٥

٨ الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان : طبع بمصر مراراً

٩ النعمة الكبرى في المولد النبوي : في الخزانة التيمورية

١٠ الفتاوي الهيثمية : طبعت بمصر في ٤ مجلدات

١١ شرح مشكاة المصابيح للتبريزي : وهو من الكتب الهامة طبع في الهند ومنه نسخة في المكتبة الخديوية

١٢ معجم اشياخه : في المكتبة الخديوية

٢ — وجيه الدين بن زياد المتوفى سنة ٩٧٥ هو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ابراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي الشافعي . له بضعة وثلاثون مؤلفاً في الفقه وفروعه موجودة في المكتبة الخديوية

٣ — شمس الدين الشربيني الخطيب (٩٧٧) له : ١ شرح منهاج الطالبين للنووي طبع بمصر سنة ١٣٠٨ في ٤ مجلدات ٢ السراج المنير في التفسير طبع بمصر سنة ١٣١١

الفقه الحنبلي

لم يظهر في الفقه الحنبلي من يستحق الذكر لكننا نذكر لاحدهم كتاباً هاما في موضوعه نعني : كتاب عمدة الصفوة في حل القهوة لعبد القادر الانصاري الجزري الفه سنة ٩٦٦ بين فيه اصل القهوة وتاريخها طبع في باريس سنة ١٨٣٦

التصوف

اما الصوفية فظهر منهم عشرات من العلماء فيهم جماعة اشتغلوا في العلوم الآخرى وخلفوا اثاراً يستفيد منها الاديب والمؤرخ والشاعر اشهرهم :

١ — عبد الوهاب الشعراني

توفي سنة ٩٧٣ هـ

هو عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني ولد في ساقية ابي شعرة في المنوفية وعاش متصوفاً في الفسطاط واشتغل في علم الحديث وغيره . وكان له شأن عظيم حسده

عليه معاصروه فناهضوه وناهضهم فانتصر له جماعة من اهل الوجاهة والنفوذ . وفي ايامه انتقات الديار المصرية من السلاطين المماليك الى الدولة العثمانية . وآلت مقاومة حساده الى زياده شهرته. فأنشأ مدرسة تبث تعاليمه وعلومه فتقاطر اليه الطلاب والمريدون لحضور الذكر . واخذ في تأليف الكتب وانتهى امره بشيعة أو طريقة تنسب اليه وخلف آثاراً تزيد على خمسين كتاباً في مواضيع شتى نذكر ما يهم القراء منها وهي :

١ الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة : هي موسوعة في علوم القرآن والفقه واصوله والدين والنحووالبلاغة والتصوف . منها نسخة في المكتبة الخديوية في ٣٢ صفحة وفي برلين وغوطا

٢ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر : في عقائد الصوفية منه نسخ في مكاتب اوربا . وقد طبع بمصر مراراً

٣ الميزان الخضرية : في الجمع بين الائمة الاربعة طبـع بمصرسنة ١٢٨٦ وقد ترجمه الدكتور بيرون الى الفرنساوية وطبع في الجزائر سنة ١٨٧٠ و١٨٩٨

٤ الميزان الكبرى الشعرانية : مدخلة لجميع اقوال الائمة المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية . طبعت بمصرسنة١٢٧٥و١٣٠٢ في جزئين وقد ذكرناها عندكلامنا عن التصوير صفحة ٢٦٩

٥ مشارق الانوار في بيان العهود المحمدية : طبع في القاهرة سنة ١٢٨٠ وفي الاستانة

٦ مختصر تذكرة القرطبي : طبع بمصر مراراً

٧ لواقح الانوار في طبقات الاخيار : وتعرف بطبقات الشعرانيالكبرى . طبعت بمصر مراراً في مجلدين كبيرين . وهي من كتب التراجم المفيدة لمشاهير الاولياء من ابي بكر الى ايامه وبينهم من يعسر الوقوف على تراجمهم في سواها

٨ الطبقات الوسطى : منها نسخة في الخزانة التيمورية

٩ ادب القضاة : في المكتبة المارونية بحلب

١٠ لطائف المنن والاخلاق : في ترجمة حاله . طبع بمصر غير مرة

١١ البدر المنير : في غريب الحديث طبع بمصر

وله كتب اخرى في التصوف عموماً وطريقته خصوصاً

(ترجمته في الخطط التوفيقية ١٠٩ ج ١٤ ولطائف المنن)

٢ — ايوب القرني الخلوتي الصالحي المتوفى سنة ١٠٧١ خلف نحو ٥٠ كتاباً

في التصوف وما يلحقه موجودة خطاً في مكتبة برلين

٣ — محيي الدين ابو محمد البكري الصديقي الخلوتي الحنفي المتوفى سنة ١١٦٢ ولد في دمشق ودخل الطريقة الخلوتية من صغره وحج الى القدس ورحل بعد ذلك الى سائر بلاد الشام وحلب والقاهرة وتوفي فيها . وله ٤٥ مؤلفاً في التصوف وفروعه ولا سيما في الطريقة الخلوتية اكثرها موجود في المكتبة الخديوية وفي برلين

وهناك جماعة من علماء الصوفية نبغوا في هذا العصر يعدون بالعشرات اشهرهم عبد الغنى النابلسي تقدم ذكره بين اصحاب الرحلات صفحة ٣٢٥

العلوم الدخيلة

في العصر العثماني

بلغت هذه العلوم في هذا العصر غاية الاضطراب وتحولت الطبيعيات والرياضيات منها الى خرافات واوهام . وقل المشتغلون بها أو الانقطاع لها ولم يزيدوا على ما وصلت اليه في ابان التمدن الاسلامي شيئاً سوى ما اقتضاه انحطاط الاخلاق والذل من الاوهام ونحوها . فمن العبث ان نطيل في ذكرها وانما نأتي على امثلة منها ونختص بالذكر الذين اشتغلوا بالعلوم الاخرى :

في الفلسفة والمنطق

١ — الصدر بن عبد الرحمن الاخضري نحو سنة ٩٤١ له : ١ كتاب السلم المرونق في المنطق . ارجوزة في ٩٤ بيتاً اشتغل الناس بشرحها وتلخيصها ٢ الجوهر المكنون في صدق الثلاثة الفنون . في البلاغة لها شروح طبعت بمصر

٢ — محب الله بن عبد الشكور البهاري (١١١٩) له : سلم العلوم عليه شرح مطبوع في لكناو الهند سنة ١٢٦٥

وهناك طائفة من علماء المنطق اكثر ما الفوه شروح وفروع اكثرها موجود في المكتبة الخديوية خطاً . فمن احب الاطلاع عليها فليراجعها هناك

في الفلك وفرعه

وظهرت طائفة من علماء الفلك واكثر اشتغالهم فيه لتعيين اوقات الصلاة أو الآذان أو معرفة الطوالع والسعود والنحوس . واشتهر منهم في هذا العصر بدر الدين

سبط المارديني الموقت بالازهر (٩٣٤) وعبد القادر المنوفي الموقت في مدرسة الغورية (٩٨٠) وابن حشيش الفلكي (٩٩٠) وتقي الدين بن معروف بن ملا الشامي الاسدي امير المجاهدين الرصاد (٩٩٣) ومصطفى بن شمس الدين الشركسي الطاهري الدمياطي (١٠٣٨) وعبدالله المقدسي الازهري (١٠٧٠) ورضوان الرزاز الفلكي بمصر (١١٢٢) وحسن بن ابراهيم الزيلعي الجبرتي بمصر (١١٨٨) وغيرهم

الطب والطبيعيات

وأصيب الطب بما اصيب به سواه من العلوم الطبيعية وتحول كثير منها الى الخرافات والنعازيم ونحوها . ولكن بعض الاطباء اشتغلوا ايضاً بغير الطب والفوا كتباً مفيدة هاك اشهرهم :

١ — داود الانطاكي

توفي سنة ١٠٠٨ ﻫ

هو داود بن عمر الانطاكي الضرير . اصله من انطاكية ورحل الى الاناطول ثم الى دمشق فالقاهرة وتوفي بمكة سنة ١٠٠٨ له :

١ تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب : وتعرف بتذكرة الانطاكي مقسومة الى مقدمة واربعة ابواب : المقدمة في تعداد علوم الطب والباب الاول في كليات هذا العلم والمدخل اليه . والثاني قوانين الادوية واصطناعها من قبيل الاقرباذين . والثالث في خواص العقاقير مرتبة على حروف المعجم . والرابع في الامراض وما يخصها مرتبة على المعجم . فهي موسوعة طبية تمثل الطب القديم احسن تمثيل طبعت بمصر مراراً في ثلاثة مجلدات . لها ذيل لاحد تلاميذ المؤلف . وقد اختصرها الجبرتي المؤرخ وخليل الجزائري وغيرها

٢ النزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة : طبعت على هامش التذكرة سنة ١٣٢١

٣ تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق : فصل فيه احوال العاشقين وذكر من استشهد منهم وما اصابهم من العجائب والغرائب ويدخل في ذلك اخبار عشاق العرب العذريين الذين ظهروا في اوائل الاسلام وغيرهم رتبهم طبقات تبعاً لاحوالهم وغير ذلك . طبع بمصر سنة ١٢٨١ وسنة ١٣٠٨ وغيرهما . وهو مبني على كتاب السراج .

البغدادي « مصارع العشاق » الذي تقدم ذكره صفحة ٨٣ (خلاصة الأثر ٦٤٠ ج ٢)

٢ — شهاب الدين بن سلامة القليوبي (١٠٦٩) له عدة كتب طبية راجت في عصره وبعده الى اوائل هذه النهضة لا فائدة من ذكرها . وانما نذكر له ما خلفه من كتب الادب والتاريخ وهي : ١ تحفة الراغب في سيرة جماعة من اهل البيت الاطائب . طبع بمصر سنة ١٣٠٧ ٢ حكايات غريبة وعجيبة . تعرف بنوادر القليوبي طبع بمصر مراراً وقد لخص الى الانكليزية وطبع في كلكتة سنة ١٨٥٦ و ١٨٦٣

٣ — رياض الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٣٥) له : جامع فوائد الملاحة في الفلاحة . اختصره عبد الغني النابلسي كما تقدم واختصره عبد القادر الخلاصي سنة ١٢٠٠ وسماه عمدة الصناعة في علم الزراعة . في برلين . واختصره ابن كنان سنة ١١٥٣ كما تقدم

في الحرب والصيد

١ — مفتاح كنز النظام في اصل الرماية وتعليم الغلام : في علم الصيد للدرويش علي الشاذلي الدمشقي (نحو ١١٣٠) . في برلين

٢ — فضل القوس العربية لمصطفى الشورنجي الفرحاتي (١١٤٠) . في غوطا

٣ — العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب والمدافع . لابراهيم ابن احمد بن غانم الاندلسي المعجام الرياش . في وصف آلات الحرب على اختلاف اشكالها مع ايضاح ذلك بالرسوم منه نسخة في المكتبة الخديوية من جملة زكي باشا وفي فينا والجزائر

٤ — رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد : للشيخ محمد البخشي الخلوتي من اهل القرن الثاني عشر تتضمن مطارحات ادبية في الخيل وما ورد فيها من الاحكام المخاطب بها اهلها ووصف العتاق وما يتعلق بها من الآيات والآثار والاخبار والنوادر وفي آخرها ذكر خيل النبي استخرج ذلك كله من كتب الحديث والسنة ومن كتاب شرف الدين عبد المؤمن بن خلف منه نسخة في المكتبة الخديوية في ١٤٢ صفحة

في السياسة والادارة

١ — لطائف الافكار وكاشف الاسرار : في علم السياسة الفه القاضي حسين بن حسن السمرقندي للوزير ابراهيم باشا سنة ٩٣٦ في خمسة ابواب : الاول في احكام

السياسات والثاني في تاريخ اكابر البريات الى تلك السنة . والثالث في الاديبات والرابع في الاخلاق المحمودة والخامس في عجائب المخلوقات . فهو من قبيل الموسوعات الادبية لكنه يشتمل على ضروب من السياسة . منه نسخة في فينا

٢ — فتح الملك العليم المنان على الملك المظفر سليمان : لابن سلطان الدمشقي (نحو ٩٦٠) وجهه الى السلطان سليمان وابيه السلطان سليم الفاتح بالنصائح ونحوها . منها نسخة في برلين

٣ — رسالة في السياسة الشرعية لابراهيم بخشي دده (٩٧٣) في برلين

٤ — كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية : لمنصور الذهبي الكاملي سنة ١١٣٦ في علم ضرب النقود . منه نسخة في المكتبة الخديوية

في الموسيقى

١ — القاري الهروي (١٠١٤) له : ١ الاعتناء بالغناء في برلين ٢ رسالة في السماع والغناء . في المكتبة الخديوية

٢ — عبد القادر القادري (نحو ١٠٥٠) له : ١ رسالة في التوقيعات في المكتبة الخديوية ٢ رسالة في الانغام واصواتها . في برلين

٣ — بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا لمحمد افندي بن ابي عنسرون (١١٥٠) فيه تراجم معاصريه من المغنين وفي الموسيقى على الاجمال . منه نسخة في برلين

٤ — الدر النقي في فن الموسيقى لاحمد بن عبد الرحمن (١١٥٠) في برلين



﴿ تم الجزء الثالث ويليه الرابع ﴾

فهرست الجزء الثالث

من تاريخ آداب اللغة العربية

التاريخ والمؤرخون

الجغرافية والرحلات

تاريخ آداب اللغة العربية

يشتمل على تاريخ آداب اللغة العربية وعلومها وما حوته من
العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم
العلماء والأدباء والشعراء وسائر ارباب القرائح
ووصف مؤلفاتهم واماكن وجودها
أو طبعها من اقدم ازمنة
التاريخ الى الآن



تأليف

جرجي زيدان

منشىء الهلال

الجزء الرابع

يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول الفرنسويين مصر
سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) الى هذه الايام

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٩١٤

يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وملحوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء وسائر ارباب القرائح ووصف مؤلفاتهم وأماكن وجودها او طبعها من اقدم ازمنة التاريخ الى الآن :

الجزء الاول : يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي اي من اقدم ازمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ ه

الجزء الثاني : يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ ه الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ ه ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الداخلية الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة

الجزء الثالث : يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ ه الى دخول الفرنساويين مصر سنة ١٢١٣ ه (١٧٩٨) م ويدخل فيه ثمار القرائح والعقول في العصر العباسي الرابع والعصر المغولي والعصر العثماني . وهي اكثر عصور آداب اللغة نتاجاً وفيها ظهرت اهم المعاجم والموسوعات واوسع كتب التاريخ الجغرافية واللغة مما تتداوله الايدي

الجزء الرابع : يبحث في تاريخ آداب اللغة في النهضة الاخيرة من دخول الفرنساويين مصر الى الآن . ويدخل في ذلك مقدمات تمهيدية في ما حدث في هذه النهضة من اسباب المدنية الحديثة كالطباعة والصحافة والتمثيل والمدارس وغيرها . وما نقل من العلوم الدخيلة في مصر والشام ومن ظهر في هذه النهضة من الشعراء والادباء واللغويين والمؤرخين والصحافيين واصحاب الموسوعات وما نقل فيها من العلوم الاجتماعية والاقتصادية والقانونية وغير ذلك

وفي ذيل هذا الجزء فهارس ابجدية لما ورد في الكتاب من اسماء الرجال واسماء الكتب والمواضيع وغير ذلك

ثمن الجزء عشرون غرشاً والبريد ثلاثة غروش ويطلب من ادارة الهلال ومكتبته كما تطلب سائر مؤلفاته



يشتمل على تاريخ آداب اللغة العربية وعلومها وما حوته من
العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم
العلماء والادباء والشعراء وسائر ارباب القرائح
ووصف مؤلفاتهم واماكن وجودها
أو طبعها من اقدم ازمنة
التاريخ الى الآن

تأليف

جرجي زيدان

منشىء الهلال

الجزء الرابع

يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول الفرنسويين مصر
سنة ١٢١٣ ﻫ (١٧٩٨ م) الى هذه الايام

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٩١٤

المقدمة

يتناول الجزء الرابع والاخير من
العربية — في عهد النهضة الادبية الاخيرة. ويبتدئ من تاريخ دخول الفرنسويين القطر المصري تحت امرة بونابرت في أواخر القرن الثامن عشر الى هذه الايام. وغني عن البيان ان هذا العصر يختلف عما تقدمه من عصور آداب اللغة مثل اختلاف أحواله السياسية والاجتماعية عن أحوالها. فلقد كانت الدولة العربية في اول ظهور الاسلام والاعصر التالية في بدء تكونها وعنفوان نشاطها فتهيأ لها ان تتناول علوم الامم المعاصرة وآدابها وتكيفها مع أطوار آدابها الخاصة وتصبغها بصبغة مدنيتها العربية الاسلامية. بل ان تلك الاعصر نفسها كانت تختلف بعضها عن بعض اختلافاً بيناً. فكانت الدولة الأموية عربية بدوية ثم تلتها الدولة العباسية فاذا هي مصطبغة صبغة فارسية الا من حيث آداب اللغة فانها ظلت عربية ونضجت الآداب العربية في أيامها على ما سبق لنا بيانه في مستهل الجزء الثاني في الكلام على العصر العباسي الاول. أما في عهد النهضة الاخيرة فان الدولة العربية كانت قد أدركها الهرم فلم تقوَ على مقاومة تيار المدنية الأوربية وهي تختلف عن مدنيتها الاسلامية شكلاً وأسلوباً فجارتها ولئن لم تخرج عن دائرتها الخاصة على ما سنبينه في تضاعيف هذا الجزء وبه تمام هذا الكتاب الذي أردنا أن نخدم به الناشئة العربية والمتأدبين الراغبين في درس تاريخ آداب اللغة في كل عصر ومصر وفي كل موضوع من المواضيع الاجتماعية أو الاخلاقية أو

اللغوية فكان لنا من اقبالهم على اقتناء الاجزاء الاول ما كان خير منشط لنا على متابعة الجهد في ايفاء هذه الخدمة الادبية حقها من صدق اللهجة والصراحة في القول والخلو من الغرض والحرص على اثبات الحقائق بلا تكلف والمحافظة على سلامة المعنى قبل كل شيء . وهذا شأننا في كل ما نكتبه

ولقد عنينا بوضع فهارس أبجدية باسماء الكتب والمؤلفين والمواضيع المشتملة عليها الاجزاء الاربعة سنصدرها في اوائل السنة القادمة من الهلال — بحيث يصبح كتابنا هذا موسوعة كبرى لآداب اللغة العربية يجد فيها كل طالب بغيته والله الموفق



النهضة الاخيرة

من سنة ١٧٩٨ (١٢١٣ هـ) الى الآن

مقدمات تمهيدية

تبدأ هذه النهضة بدخول الفرنساويين مصر سنة ١٧٩٨ ولا تزال . لكنها تقلبت على اطوار تختلف باختلاف الاحوال السياسية والاجتماعية . وانتقل العالم العربي فيها انتقالاً لم يعهد له مثيل . ولو اردنا الافاضة في ذكر تلك التقلبات والتوسع في تراجم العاملين في هذه النهضة لاستغرق بحثنا عدة مجلدات . لكننا مراعاة للاسلوب الذي تحديناه في هذا الكتاب سنأتي على زبدة ذلك بما يقتضيه المقام

ولما كان البحث في هذه النهضة الى اليوم يتناول جماعة كبيرة من الادباء والشعراء والعلماء المعاصرين وهم على قيد الحياة — ونحن على عادتنا لا نترجم الاحياء — فنقتصر من العاملين في هذه النهضة على الذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب . وانما نذكر للاحياء مالا بدَّ من الاشارة اليه في سياق الكلام استيفاء للموضوع الذي نكتب فيه . ونترك تراجم المعاصرين لمن يأتي بعدهم اذ تكون قد تمت اعمالهم وآن الحكم لهم او عليهم

فذلكة تاريخية

كيف كان العالم العربي قبيل هذه النهضة

انحصر العالم العربي في القرن الثامن عشر في مصر والشام وجزيرة العرب والعراق العربي والمغرب والسودان وفيها نشأ اكثر رجال هذه النهضة . لكن تلك الشعلة المباركة بدأت بمصر والشام وامتدت منهما الى سائر الاطراف فيحسن بنا ان نبين كيف كانت حالهما قبيل ذلك

مصر

كانت مصر (والشام ايضاً) في حوزة الدولة العثمانية . وقد استبد الامراء المماليك بمصر يتنازعوا على الاستئثار بامورها ولم يتركوا لولاة الدولة نفوذاً فيها . واصبح همهم استدرار اموالها لا يبالون بما يقاسيه الشعب من العذاب او الضنك ولا يعترفون للدولة من حق السيادة عليها . فاخذوا يتنازعون على الاستقلال بها واتشبت الحروب بينهم . وكان اشدهم

بين علي بك الكبير ومحمد بك ابي الذهب . ودخل في ذلك الشيخ ظاهر العمر صاحب عكا واحمد باشا الجزار . وكانت روسيا في حرب مع العثمانيين فجاءت اساطيلها الى البحر المتوسط تستحث امراءه على الخروج من طاعة الدولة وتساعدهم عليها

وانتهت السيادة بمصر في اواخر القرن الثامن عشر الى مراد بك وابراهيم بك واصبحت مرسحاً للحروب والقلاقل والفتن



ش ١: مراد بك

فلا غرو اذا اشتد الضنك وخلت البلاد من الناس . فانقضى ذلك القرن وسكان مصر اقل من ثلاثة ملايين اكثرهم من العرب المسلمين . يليهم الاقباط ثم الاتراك وشرذمات من طوائف اخرى . والحاكم الرسمي الباشا يأتي من الاستانة فيقيم في القلعة لتأييد سيادة الدولة العثمانية فيخطب للسلطان ويضرب النقود باسمه . لكن السيادة الفعلية للمماليك وهم اخلاط من الاتراك والشراكسة والكرج وجميع ثروة البلاد واداراتها في ايديهم . ولم يكن لهم عصبية لانهم لم يتوارثوا الملك الا نادراً وانما يغلب القويّ . والعرب هم

المسلمون المتوطنون ومنهم جماعة العلماء والفقهاء وفي ايديهم ادارة المعابد والتكايا . ومنهم طائفة كبيرة من اصحاب الانساب الشريفة وكثيرون من ارباب الثروة وذوي النفوذ او المناصب . والاقباط يتولون الاعمال الحسابية او الكتابية وجباية الخراج . وطوائف من الارمن والسوريين يتعاطون التجارة . والاجانب اكثرهم من الفرنساويين والايطاليان

اما الحالة الاجتماعية والادبية فانها تابعة للاحوال السياسية . وهل يرجى من امة هذا حالها غير الجهل وضعف النفوس ؟ وقد زار مصر في اواخر القرن الثامن عشر فولني الفيلسوف الفرنساوي فادهشه ما رآه فيها من الجهل والفساد وهذا قوله عنها : « الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر تركيا وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الادبية والطبيعية وفي الفنون الجميلة . حتى الصنائع اليدوية فانها في ابسط احوالها . ويندر ان تجد في القاهرة من يصلح الساعة واذا وجد فهو افرنجي . اما الصياغة فاصحابها فيها اكثر مما في ازمير وحلب لكنهم جهلاء . وانما يتقنون المنسوجات الحريرية وان كانت اقل اتقاناً من صنع اوربا واغلى ثمناً » اما العلم فوجود مدرسة الازهر فيها جعلها مرجع الطلاب في الشرق الاسلامي . وسنعود الى ذكر هذه المدرسة

سوريا

وما قيل عن مصر يقال عن سوريا لاشتراكهما في الاحوال السياسية . لكن نوراً ضئيلاً ظهر في سوريا من اواخر القرن السابع عشر على اثر قدوم الارساليات الدينية وانشاء الرهبنات الكاثوليكية كالرهبنة المخلصية والرهبنة الحناوية البلدية والحلبية والرهبنات المارونية . ولكل من هذه الرهبنات اديار وكنائس ومدارس . وقد نبغ في القرنين الاخيرين قبل هذه النهضة طبقة من العلماء اكثرهم من رجال الاكليروس واكثر مؤلفاتهم في سبيل الدين مما لا يدخل في بحثنا هنا . وانما نكتفي بالاشارة الى الذين اشتغلوا منهم بالادب او اللغة او التاريخ او نحو ذلك من ابواب هذا الكتاب

مدينة حلب

في القرنين السابع عشر والثامن عشر

ومن اكثر المدائن السورية نوراً في اثناء تلك الظلمة مدينة حلب فانها زهت بنبوغ طبقة من رجال العلم والادب رغم ما اقفل من مدارسها او نالها من خراب باستيلاء المغول او التتر عليها . وقد ذكرنا في ما مر من هذا الكتاب طبقة من الحلبيين وغيرهم من السوريين الذين نبغوا في العصر العثماني واكثرهم من المسلمين . ونريد الان الاشارة الى من

سنة ١٨٤٩ بعناية الكونت رشيد الدحداح الآتي ذكره . وقد صدره الكونت رشيد بمقدمة استدرك فيها اشياء فاتت المؤلف . وانتقد قاموس الفيروزابادي وأتى على نحو ٢٠٠ كلمة عربية تداولها اهل اللغة وفات صاحب القاموس ذكرها . وقد بذل الدحداح قصارى جهده في اتقان طبع معجم فرحات وضبط اكثر الفاظه بالشكل الكامل . وهو مرتب ترتيب قاموس الفيروزابادي حسب اواخر الكلم . وبلغت صفحاته ٧٥٠ صفحة كبيرة

٢ ديوان شعر : طبع في بيروت مراراً

٣ بحث المطالب : في الصرف والنحو طبع مراراً

٤ بلوغ الارب : مطول في الادب منه نسخة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وفي المكتبة البلدية بالاسكندرية . وله كتب أخرى في القوافي واللغة

٥ تاريخ الرهبنة المارونية وسلسلة البابوات لم نقف عليها

٦ ترجم الانجيل من السريانية الى العربية . وله تصحيحات وترجمات عديدة (١)

٣ — الشماس عبد الله زاخر الكاثوليكي

ولد في آخر القرن ١٧ وتوفي سنة ١٧٤٨ (١١٦٢ هـ)

ولد في حلب في اواخر القرن السابع عشر وانتقل الى لبنان سنة ١٧٢٢ وله فضل خاص على آداب اللغة العربية لانه من مؤسسي المطابع العربية في سوريا . وهو مؤسس مطبعة الشوير بلبنان وخلف عدة مؤلفات دينية جدلية لا فائدة من ذكرها

٤ — الخوري نقولا الصائغ . توفي سنة ١٧٥٦ (١١٧٠ هـ) وهو من الرهبنة المخلصية . كان شاعراً وله ديوان طبع مراراً في بيروت

٥ — الخوري سابا الكاتب المتوفى سنة ١٨٢٧ اصله من حمص من طائفة الروم الارثوذكس وانحاز الى الكثلكة وتفقه في علوم عصره العقلية والرياضية والطبيعية وله مؤلفات كثيرة دينية وبعضها رياضية

٦ — المطران غريغوريوس عطا صاحب مكتبة تعرف باسمه في بيرود

٧ — الخوري انطون الصباغ . ٨ — الخوري روفائيل راهبة

٩ — الخوري عمانويل الشماع . ١٠ — الخوري يواكيم المطران

١١ — الاسقف جرمانوس آدم

وغيرهم من رجال الاكليروس واكثر ما الفوه ديني

(١) له ترجمة مطولة في مجلة المشرق السنة السابعة

عودٌ الى سوريا قبيل هذه النهضة

على ان هذا وغيره من نوعه لم يكن كافياً لاضاءة ذلك الجو المظلم . ولذلك لما زار فولني سوريا في اواخر القرن الثامن عشر قال في وصفها : « ان الجهل سائدٌ في سوريا كما في مصر وسائر تركيا . وقد انتقد بعضهم هذه الحالة عبثاً ولم يأت الكلام عن انشاء الكليات ونشر التعليم والتهذيب بثمر . لان هذه الالفاظ لها عندهم معان غير ما نفهمه نحن منها . انقضى عصر الخلفاء وليس من العرب او الاتراك الآن علماء في الرياضيات او الفلك او الموسيقى او الطب . ويندر فيهم من يحسن الفصادة واذا احتاجوا الى الكي استخدموا له النار . واذا عثروا بمتطبب افرنجي عدوه من آلهة الطب . واما علم النجوم فقد صار عندهم للتجامة واستطلاع الطوالع . وفي دير مار يوحنا (بالشوير) طائفة من الرهبان لهم اتصال برومية ولا يقلون جهلاً عن سواهم . واذا قيل لهم ان الارض تدور عدوا قوله كفراً لانه يخالف الكتاب المقدس . . »

تلك كانت حال الشرق لما اقبل القرن التاسع عشر . وقبل دخوله بسنتين طرأ على الشرق طارئ تاريخي هام اهتزت له اعصابه وكان له تأثير شديد في نهضته — نعني دخول الفرنساويين مصر

الفرنساويون في مصر

من سنة ١٧٩٨ (١٢١٣ﻫ) — ١٨٠١ (١٢١٦ ﻫ)

حمل بونابرت على مصر في اواخر القرن الثامن عشر وهذه حملة . فقام جنده فيها ثلاث سنوات لم يهدأ في اثنائها بالهم ولم تستقر اقدامهم والحرب قائمة بينهم وبين المصريين او العثمانيين . لكن ذلك النابغة العظيم اتى مع حملته بحملة علمية فيها طائفة من العلماء والصناع اغتنموا الفراغ من القلاقل واخذوا في تأسيس المعاهد العلمية ونشر اسباب المدنية الافرنجية . فانشأوا في القاهرة مدرستين لتعليم ابناء الفرنساويين المولودين بمصر وجريدتين فرنساويتين هما « دكاد اجبسيان » و « كوريه ديجييت » ومرسحاً للتمثيل ومجتمعاً علمياً مصرياً — وسنعود الى ذلك في اماكن أخرى

غير ما اقاموه من المصانع والمعامل للورق والاقمشة وسائر حاجيات البلاد . وانشأوا اماكن للارصاد الفلكية والرياضيات والنقش والرسم والتصوير في حارة الناصرية حيث الدرب الجديد . ورمموا ما فيه من بيوت الامراء واستخدموها لتلك الغاية وجعلوا بيت



ش ٣ : بونابرت

حسن كاشف جركس في تلك الخطة مكتبة للمطالعة يحضرها من يريد المطالعة منهم في اوقات معينة من النهار . واذا دخلها احد الوطنيين رحبوا به واطلعوه على ما اراد من الكتب ولا سيما التي تدهش البسطاء بما فيها من الرسوم البديعة وفي جملتها رسم للنبي ورسوم اخرى للخلفاء الراشدين وغيرهم من الأئمة والاماكن المهمة . وكان في مكتبتهم هذه كتب كثيرة عربية . وافردوا للاشتغال بكل علم داراً ولا سيما الكيمياء فانهم خصصوا معملاً كبيراً للتقطير والتصعيد واصطناع الخلاصات وسائر الاعمال العقارية . وكانوا يجرون امام الاهالي بعض التجارب الكيماوية التي تدهش غير العارفين بنواميس الكيمياء . هذا مثال مما اراد بونابرت ادخاله من اسباب المدنية لكنه ذهب بذهاب الفرنساويين من مصر سنة ١٨٠١

وكانت آداب اللغة في اثناء ذلك قاصرة على العلوم الاسلامية التي تلقن في الازهر . واشتهر من علمائها في ذلك الحين جماعة اختار بونابرت منهم بضعة عشر عالماً ألف منهم الديوان الخصوصي [1] الشيخ خليل البكري والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ سليمان الفيومي وقد صوروهم وحملوا صورهم الى فرنسا

(١) تجد تفصيل ذلك في تاريخ مصر الحديث (طبعة ثانية) صفحة ٩٧ ج ٢



ش ٤ : الشيخ خليل البكري



ش ٥ : الشيخ سليمان الفيومي

كلاهما من اعضاء الديوان الخصوصي الذي انشأه بونابرت سنة ١٧٩٨

وبذل الفرنساويون جهدهم في تقريب المصريين وترغيبهم في اسباب مدنيتهم فكانوا يدعونهم الى غرفة المطالعة ويطلعونهم على ما فيها من الكتب النادرة والتصاوير المختلفة . وقد ذكر الجبرتي ما شاهده بنفسه من الصور والكتب وغيرها . وافضل ما ادخله الفرنساويون من الادارات العلمية ولا سيما المعامل الكيماوية وما ادهشه من ظواهرها

واتى الفرنساويون معهم بمطبعة عربية كانوا يطبعون فيها منشوراتهم واوامرهم وهي اول مطبعة عربية دخلت هذا القطر وتولى ادارتها المستشرق مرسل

وجاء في ترجمة السيد اسماعيل الخشاب المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ان الفرنساويين انشأوا ديواناً للقضاء بين المسلمين . وانهم كانوا يدونون ما يقع فيه كل يوم بيومه ويطبعون من ملخصه نسخاً يفرقونها في الجيش بالقاهرة وخارجها وفيها الحوادث الرسمية . وقد عينوا السيد اسماعيل المذكور لتدوين تلك الحوادث(١) فالنشرة المذكورة كالجريدة العسكرية تنشر الاوامر الرسمية والحوادث اليومية . فهي بهذا المعنى اول جريدة عربية رسمية لكنها عسكرية . واول جريدة رسمية عربية عامة فهي الوقائع المصرية الآتي ذكرها

(١) الجبرتي ٣٨ ج ١٢

الدولة المحمدية العلوية

من سنة ١٨٠٥ (١٢١٦ هـ) ولا تزال

انتاب مصر بعد خروج الفرنساويين منها سنة ١٨٠١ طوارئ مختلفة انتهت بجلوس محمد علي على عرش حكومتها سنة ١٨٠٥ وكان همه منصرفاً في اوائل ولايته الى المطامع



س ٦ : محمد علي باشا

السياسية بالحروب والفتوح . فاباد المماليك ثم دوخ بلاد العرب وتغلب على الوهابيين باسم الدولة العثمانية . وفتح السودان وحارب المورة . ثم فتح الشام واوشكت خيول ابنه ابراهيم ان تطأ الاستانة . فتصدت الدول لايقاف ذلك التيار العظيم خوفاً منه على راحة اوربا فحصروه في سوريا على ان تكون تابعة لمصر . واصبحت ولاية محمد علي تشتمل على مصر والشام والسودان وبعض بلاد العرب . ولصاحبها مطمع بما وراء ذلك . وحدثت اسباب مختلفة اوجبت رجوع الجنود المصرية من سوريا سنة ١٨٤٠ وحصر ولاية محمد علي بمصر والسودان على ان تكون الحكومة وراثية في ابنائه

وقد اخذ من اوائل ولايته باقتباس اسباب المدنية الحديثة لتنظيم الجند وتخريج الاطباء ورجال الادارة والصناعة والكتابة ونشر العلم والادب بانشاء المدارس المختلفة واحياء الآداب العربية بنشر الكتب او ترجمتها او تأليفها وارسال الارساليات الى اوربا . وقد استعان في ذلك برجال من الفرنساويين وبعض الاتراك . ولما صارت الولاية الى حفيده عباس الاول ثم ابنه سعيد توقفت اكثر تلك الاعمال . ثم جاء اسماعيل فعمل على اتمام ما كان جدّه محمد علي قد شرع فيه من اسباب هذه المدنية . فكثرت في ايامه المدارس والمطابع والجرائد وغيرها . وتكاثر تقاطر الاجانب في عهده حتى قال عن مملكته « انها قطعة من اوربا رغم كونها في افريقيا » . وكان له مثل مطمع جده من حيث الاستقلال فلم يوفق اليه وانما نال حقوق الخديوية بان ينحصر الملك في ابنائه . ولما استقر على هذه الحال بذل الجهد في نشر العلم . ولذلك تاريخ سنأتي عليه مفصلاً في اماكنه

سوريا

اما سوريا فقد تقلب عليها في اثناء ذلك من حيث السياسة احوال شتى . كانت في اوائل القرن التاسع عشر فريسة للولاة المستبدين كالجزار وعبد الله باشا او الامراء الطامعين في لبنان وغيرها . حتى حمل عليها ابراهيم باشا سنة ١٨٣٢ واعانه الامير بشير الشهابي على ذلك ففتحها وطاب ما بعدها فوقفته الدول هناك كما تقدم . فظلت سوريا تابعة لمصر تسع سنين . ثم رجعت الى سيادة الدولة وانسحبت الجنود المصرية . وتوالت القلاقل عليها لفساد الاحكام واضطراب الاحوال . فأفضت الى مذابح عديدة آخرها مذبحة سنة ١٨٦٠ في سوريا ولبنان . فهجر كثيرون اوطانهم ونزل جماعة منهم الى بيروت وغيرها وتوسطت الدول فوضعت [illegible] . وقد كان ذلك كافياً لاستتباب الامن فعمد اهله الى المهاجرة وكانوا قد اخذوا [illegible] الافرنسويين [illegible] في الشرق حرك الهمم وبث القوة على ما هم فيه من [illegible] الى اوربا ومصر والاستانة وغيرها . وزادت المهاجرة بتوالي الاحن واصبحت وجهتهم في [illegible] من القرن الماضي العاصمة الجديدة في حركة مصر ولا سيما بعد الاحتلال الانكليزي وتمكن الفساد من الحكومة [illegible] . وكان [illegible] من المسيحيين لسهولة اختلاطهم بالاجانب

ونزوح اللبنانيين وغيرهم من [illegible] سوريا الى بيروت على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ احدث حركة اجتماعية فيها وزاد قدومها [illegible] التجارة و [illegible] في ظل الامتيازات الاجنبية فتكاثروا [illegible] مدارس [illegible] سيجيء

على ان نهضة ادبية اجتماعية كانت قد بدأت في سوريا في النصف الاول من القرن التاسع عشر واسبابها : ١ افتتاح ابواب التجارة وتقاطر الاجانب الى بيروت . ٢ انتشار مطبوعات بولاق والاستانة ومطابع الآداب الشرقية باوربا ٣ نبوغ طائفة من رجال الدولة العثمانية بالعلم والادب . واكثرهم تثقفوا في اوربا واحرزوا المناصب الرفيعة فكانوا يشدُّون ازر المشروعات الادبية . وسيأتي ذكر بعضهم بين اعضاء الجمعية السورية ٤ انشاء المدارس على الطرز الحديث

اما سائر العالم العربي فالمغرب كانت الحروب فيه متواصلة بين الفرنساويين والعرب ولا سيما الامير عبد القادر الجزائري وآلت الحروب الى دخول الجزائر وتونس في حوزة الفرنساويين وضعف العنصر العربي هنالك . ولم يكن حظ سائر العالم العربي احسن من ذلك . الا مصر والشام فانهما كانتا مبعث نور العرفان والمدنية الى سائر تلك البلاد . هذه لمحة من تاريخ القرن الماضي من الوجهة السياسية وعلاقاتها بالاحوال الادبية والعلمية تمهيداً لما يأتي

مميزات هذه النهضة

كلام اجمالي

يختلف هذا العصر عن سائر عصور آداب اللغة كما تختلف احواله الاجتماعية والسياسية عن احوالها . واهمها تأثير مدنية اوربا عليه . لان الآداب العربية ما زالت من ظهور الاسلام ضمن دائرة المدنية الاسلامية . وان تكيفت مع اطوار تلك المدنية لكنها لم تخرج عن دائرتها وكانت تنمو نموًّا داخلياً بما يدخل فيها من ثمار قرائح ابنائها . مع ما يقتضيه ناموس النشوء من التوسع والتفرع . اما في هذه النهضة فقد اتاها النمو من الخارج — نقل اليها كما نقلت سائر اسباب المدنية الحديثة . وهي تختلف في شكلها واسلوبها عن مدنية المسلمين . فانتقل اصحابها من طور الى طور كما انتقلوا في صدر الدولة العباسية عند ترجمة علوم القدماء الى العربية . لكن الدولة العربية كانت يومئذ في ابان تكونها ونشاطها فهضمت ما دخل عليها من علوم الامم الاخرى وصبغته بصبغتها العربية الاسلامية . اما في هذه النهضة فالدولة العربية في شيخوختها لم تقوَ حتى الآن على مقاومة تلك العوامل . فغلب تيار المدنية الحديثة على ابنائها فاضطروا الى السير معه رغم ما ادهشهم منه لاول عهدهم به واستغربوه واستهجنوه لمخالفته ما تعودوه

وقد افاض الجبرتي في ذكر ما ادهشه من احوال الفرنساويين فوصف موائدهم وكيف يأكلون ويشربون ويلبسون . وما شاهده من سائر اعمالهم العلمية والكيماوية وكتبهم المصورة وادواتهم . وهو يمثل بدهشته هذه حال كل شرقي في ايامه . ولذلك كان الاقدام على تقليد الافرنج في مدنيتهم شاقاً على الشرقيين لما تعلمه من خطر الانتقال الاجتماعي فجأة من حال الى حال ـ مثل خطر الانتقال من الحرارة الشديدة الى البرودة دفعة واحدة . لكن الطبيعة تتدارك ذلك بما فطرت عليه الامم من التمسك بعاداتها وتقاليدها وآدابها المتوارثة ولا سيما ما كان متعلقاً منها بالدين او الشرع ـ حتى بناء المنازل وتوسيع الشوارع مما لا علاقة له بشيء من ذلك لا يسهل الانتقال فيه من طرز الى طرز . فكانوا اذا لم يروا بدًّا منه استعانوا عليه بفتوى شرعية

ذكر المرحوم علي باشا مبارك في خططه عند الكلام عن انشاء السكة الجديدة في القاهرة أن محمد علي باشا لما اتسع نطاق التجارة وكثر الافرنج في الموسكي والازبكية وتكاثرت المركبات وتعسر السير داخل الازقة القديمة اراد انشاء السكة الجديدة فاصدر امره بابتياع الاملاك التي تعترض هذا الشارع في مروره . لكنه لم يشرع في فتحه حتى استفتى العلماء في ذلك فافتوه بان يجعله بحيث يمرّ فيه جملان حاملان من غير مشقة فقدر ذلك بثمانية امتار[1]. فاعتبر كم تكون المشقة في قبول سائر اسباب المدنية التي لها علاقة بالاعتقادات والعادات . فان منشئ الطباعة العربية في الاستانة لم يقدم على ذلك الا بعد استصدار الفتوى الشرعية . ولما اراد المصلحون بالامس ادخال العلوم الطبيعية على الازهر لم يستطيعوا ذلك الاَّ بفتوى كما سترى

فلهذه الاسباب كان الاختلاف بين هذه النهضة وما قبلها اكثر كثيراً مما بين العصر الماضي وما قبله ـ وهو ما عبرنا عنه بمميزات هذه النهضة وهاك اهمها :

١	انشاء المدارس الحديثة	٦	المكاتب العمومية
٢	الطباعة	٧	المتاحف
٣	الصحافة	٨	التمثيل
٤	روح الحرية الشخصية	٩	اشتغال الافرنج بآداب اللغة العربية
٥	الجمعيات الادبية والعلمية		

فنتكلم عن كل منها على حدة ثم نعود الى وصف آداب اللغة العربية وترجمة ادبائها

- ٥ -

(١) الخطط التوفيقية ٨٣ ج٣

اولا ــ المدارس الحديثة

نعني المدارس التي أنشئت على نظام مدارس اوربا لتعليم العلوم الحديثة . وكانت مصر والشام اسبق سائر العالم العربي لاقتباسها . فنقصر كلامنا على تاريخ المدارس في هذين البلدين بالاكثر . ولكل منهما عاملٌ ساعد على ذلك يختلف عن العامل الذي ساعد الآخر . ونقدم الكلام في تاريخ المدارس المصرية لانها اسبق الى الظهور واسرع في النمو

المدارس الحديثة في مصر

تمهيد في التعليم بمصر قبل هذه النهضة

وقبل التقدم الى هذه المدارس نقول كلمة في حال المدارس قبلها . وقد جاء شيء من ذلك في اماكن مختلفة من هذا الكتاب . وكتبنا فصولاً عنها في تاريخ التمدن الاسلامي (ج ٣) وفي الهلال سنة ١٥ و١٩ وغيرها . وانما يهمنا هنا حال التعليم في مصر في اول القرن التاسع عشر قبل دخول التعليم الحديث . وكان مركز التعليم الاسلامي يومئذ في مدرسة الازهر . وكانت هذه المدرسة مبعث نور العرفان لمصر وغيرها من العالم الاسلامي

الازهر

هو اقدم المدارس المصرية ومن اقدم المدارس الكبرى في العالم على الاجمال . لانه انشئ منذ نحو الف سنة ويندر في مدارس العالم الكبرى اليوم مدرسة مرّ عليها عشرة قرون ولا تزال باقية . وقد توالت على الازهر احوال شتى بين عسر ويسر . وله فضل خاص على آداب اللغة العربية . لانه احتفظ بها في اثناء الاجيال المظلمة

ولما اراد محمد علي النهوض بالامة المصرية لتخريج المعلمين او الصناع الماهرين اوغيرهم ممن يستعين بهم في عمله استعان بطلبة الازهر فاختار منهم طائفة ارسلهم الى اوربا لتلقي العلم او الطب او تعلم الطباعة او الفنون الاخرى . ولا يزال حتى الان مجتمع الشبيبة الاسلامية المصرية وغير المصرية · تأتيه من اقطار العالم الاسلامي على اختلاف الاجناس واللغات . وبين طلاب الازهر العربي والتركي والسوداني والفارسي والهندي والجاوي والشركسي والافغاني والصيني وغيرهم وكلهم يتلقون العلم فيه باللغة العربية . فهو اكبر وسيلة لنشر هذا اللسان وتأييده

تاريخه القديم

بنى جامع الازهر القائد جوهر فاتح مصر للخلفاء الفاطميين في اواسط القرن الرابع للهجرة . وكان الغرض من بنائه اقامة الشعائر الدينية وتأييد مذهب الشيعة العلوية لاختلاط السياسة بالدين في ذلك العهد . وبذلوا جهدهم في تقريب العلماء فستقدموهم من سائر اقطار العالم الاسلامي واجروا عليهم الارزاق وفرقوا فيهم الاموال . وكانت اكثر مجالسهم في الازهر على عادة الفقهاء يومئذ فتزاحمت فيه الاقدام . وكانوا كلما ضاق بهم وسعوه بابنية ينشئونها بجانبه ويوسعون دوره حتى أصبحت سعته الآن نحو ١٢٠٠٠ متر وكانت اقل من نصف ذلك

وكانت اعطية الفقهاء في اول الامر على غير قياس او ميقات . فلما افضت الخلافة الى العزيز بالله ثاني الخلفاء الفاطميين سنة ٣٦٥ هـ امر وزيره يعقوب بن كلس ان يرتب للفقهاء ارزاقاً معينة وان يبني لهم منازل يقيمون فيها بجانب الجامع . وكانوا يأتون المسجد في بادىء الرأي لصلاة الجمعة وقراءة الفقه على رأي الشيعة والوعظ والمباحثة . فتدرجوا من القراءة الى التعليم حتى اصبح الجامع مدرسة كبرى اكثر دخلها مما وقفه لها الخلفاء والامراء ويقدر دخله السنوي اليوم بعشرين الف جنيه

تاريخه الحديث

ظل الازهر مدرسة شيعية طول مدة الفاطميين (نحو مئتي سنه) حتى غلب صلاح الدين على مصر وبايع للخليفة العباسي فصارت خطته سنية ولا تزال كذلك الى الآن . وكانت علومه في اول امره قاصرة على الفقه وعلوم الدين ثم دخلت فيه الرياضيات والنجوم وبعض العلوم الطبيعية . على انها لم تكن بالشيء المهم وانما كانت الحمية للازهر قائمة بالعلوم الاسلامية واللغوية . واغفل ما سواها بتوالي الاحيان ولا سيما في القرون المظلمة على عهد المماليك . ولما انتبه المسلمون الى شؤونهم العلمية في اواخر القرن الماضي هم العقلاء باصلاح الازهر وارادوا ادخال العلوم الطبيعية والرياضية فيه . لكنهم خافوا ان يفاجئوا الناس بهذا الاصلاح لانه يخالف ما رسخ في أذهانهم من تقبيح العلوم الطبيعية ورمي المشتغلين بها واتهام اصحابها بالكفر . فرأت الحكومة ان تمهد ذلك بفتوى من كبار الفقهاء . فاستفتت المرحومين الشيخ محمد الانبابي شيخ الجامع الازهر والشيخ محمد البنا مفتي الديار المصرية في « هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء وغيرها من سائر المعارف » فاجاب الشيخ الانبابي جواباً مؤرخاً في اول الحجة سنة ١٣٠٥ هـ خلاصته جواز تعلم تلك العلوم مع بيان النفع من تعلمها . وصادق الشيخ البنا على هذه الفتوى بتاريخ ٧ منه

ثم تصدى المرحوم الشيخ محمد عبده لاصلاح الازهر وتطبيق علومه على حاجة الامة في هذا العصر فلقي مقاومة شديدة من المحافظين على القديم . وانتهت المساعي باضافة مبادئ الهندسة والجغرافية والعلوم العقلية والانشاء والادب . لكن روح المرحوم محمد عبده انتشرت في الازهر فنشأ من تلاميذه طائفة حسنة من مستقلي الفكر ومحبي الاطلاع على العلوم الحديثة وتفهم الامور والتمييز بين النافع والضار من العلوم

وطلبة الازهر الآن يزيد عددهم عن عشرة آلاف طالب على اختلاف الاجناس واللغات تسعة اعشارهم من المصريين . تقيم كل طائفة منهم في رواق خاص بها ينسب اليها فللمصريين ١١ رواقاً . لكل جهة من جهات القطر رواق خاص بها كرواق الصعايدة والبحيرة والفيومية وغيرها . ولغير المصريين ١٦ رواقاً : لاهل الحجاز ودارفور والشام والعراق والمغرب وجاوى وافغانستان والاتراك وسنار واهل بورنو والحبشة واليمن والاكراد والهنود والنوبة والدكارنة . وتختلف هذه الاروقة سعة باختلاف عدد سكانها وله قوانين وشروط ودرجات (١) . وفي الازهر مكتبة سيأتي ذكرها

المدارس المصرية في ايام محمد علي

ان الفضل الاكبر في انشاء هذه المدارس للمغفور له محمد علي باشا جد العائلة الخديوية وهو صاحب النهضة العلمية كلها . اما المدارس فانه سبق الى انشائها لاسباب طبيعية اقتضتها احواله السياسية فضلاً عن رغبته في نشر العلم . بدأ بالمدرسة الحربية سدًّا لحاجته الى جند منظم ثم تدرج الى سائر المدارس

المدارس الحربية

١ — المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني

تولى محمد علي ولاية مصر سنة ١٨٠٥ ﻫ وصادق الباب العالي على ولايته . لكنه ظل خائفاً من المماليك لئلا تسنح لهم فرصة يثبون بها عليه كما كانوا يفعلون مع سواه من الولاة . فسبقهم وفتك بهم بقلعة القاهرة سنة ١٨١١ وقبض اموالهم واملاكهم واباح نساءهم وبيوتهم كما هو مشهور . وكان في جملة ما قبضه من اموالهم عدد كبير من صغار المماليك الشراكسة . فانتقى اكبرهم سناً جعلهم في جملة الجند المولج بحراسته في قصره واستبقى صغارهم في القلعة يتربون فيها على جاري العادة في تربية الغلمان المماليك عند

(١) تفصيل ذلك في الهلال سنة ١٥

الامراء في ذلك العهد استعداداً للخدمة العسكرية او غيرها . فكانوا يحفظونهم القرآن ويعلمونهم الخط واللغة التركية والرياضة البدنية والحركات العسكرية وركوب الخيل

وكان محمد علي كبير المطامع لا يقنع بالولاية فحدثته نفسه بتوسيع دائرة سلطانه وعلم ان ذلك لا يتأتى له الا بجند منظم فعزم سنة ١٨١٦ ان يؤلف جنداً على النظام المتبع في اوربا . فلاقى من جنده الالباني مقاومة شديدة لان ذلك النظام يذهب باهميتهم ويضعف نفوذهم . فرأى ان ينفذ مشروعه بعيداً عنهم فانتخب اكبر أولئك المماليك وارسلهم الى الصعيد يتعلمون النظام العسكري الحديث على اساتذة من الافرنج . وعلم ان هؤلاء التلاميذ لا يلبثون ان يصيروا جنداً فتفرغ اماكنهم في تلك المدرسة . فانشأ في قصر العيني سنة ١٨٢٥ مدرسة اعدادية سماها المدرسة التجهيزية الحربية ادخل فيها



ش ٧ : قصر العيني وفيه المدرسة التجهيزية الحربية سنة ١٨٣٧

نحو ٥٠٠ غلام بعضهم من صغار المماليك وبعض الآخر من ابناء الاتراك والاكراد والالبانيين والارمن واليونان وغيرهم ممن كانوا في خدمته وليس فيهم وطني واحد . فكانوا يعلمونهم القرآن والنحو وآداب اللغة التركية والفارسية والعربية . واما لغة التعليم فهي التركية . ونظراً لانهم ينوون دخول المدرسة الحربية فكانوا يعلمونهم مبادئ الحساب والهندسة والجبر والرسم واللغة الايطالية . لان اكثر اساتذة المدرسة الحربية كانوا يومئذ من الايطاليان

وكان محمد علي راغب في سرعة تنظيم الجند فوفد جماعة من أولئك المماليك الى ليفورن

وميلان وفلورنسا ورومية سنة ١٨١٦ لدرس الحركات العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة وغيرها من الفنون الحربية — اشار عليه بذلك الاساتذة الايطاليان وكان قد بدأ بارسال الطلبة لهذه الاغراض منذ سنة ١٨١٣ . ثم ارسل غلماناً آخرين سنة ١٨١٨ الى انكلترا لدرس الميكانيكيات وسلك الابحر ونواميس السائلات [1]

واما المدرسة التجهيزية المشار اليها فاستمرت في التقدم وصاروا يعدّون فيها الطلبة للطب ايضاً بعد انشاء مدرسة الطب كما سيجيء . وكان فيها مكتبة عدد كتبها ١٥٠٠٠ مجلد في اللغات الفرنساوية والايطالية والعربية . وبلغ عدد تلاميذها نحو ٨٠٠ طالب اكثرهم من ابناء المماليك

٢ — مدرسة اركان حرب في ابي زعبل

ثم عمد محمد علي الى انشاء المدرسة الحربية على اساس فرنساوي . وقد اشار عليه بذلك الحاج عثمان نور الدين بك من اعوانه العقلاء . وكان قد سافر الى باريس واقام فيها سنتين (١٨١٩—١٨٢٠) فاوعز اليه ان يكون اساتذة هذه المدرسة من الفرنساويين .



ش ٨ : المستشفى العسكري في ابي زعبل سنة ١٨٢٥

فانشأها سنة ١٨٢٥ قرب ابي زعبل بجوار القاهرة على ٤٠٠ متر من المعسكر العام . وسماها « مدرسة اركان حرب » وجعلها على نظام مدارس فرنسا الحربية لتخريج

(1) Artine Pacha, l'Instruction Public en Egypte, 29 وغيره

الضباط . وبلغ عدد تلاميذها في السنة التالية ٨٨ تلميذاً كانوا يتعلمون فيها الرياضيات والرسم والجغرافية الحربية والطبجية وهندسة الحصون وسائر العلوم الحربية . واللغات الفرنساوية والتركية والفارسية واكثر اساتذتها من الفرنساويين ورئيسها فرنساوي اسمه بلانا (Planat) يقدم تلاميذها الامتحان بعد ثلاث سنوات وينال الفائز الشهادة الدالة على كفاءته العسكرية

مشروعاته الاخرى والارسالية العلمية الاولى

ثم رأى الحاجة ماسة الى اطباء لتطبيب الجند فانشأ المدرسة الطبية في ابي زعبل سنة ١٨٢٦ وكان هناك مستشفى كبير يسع ١٦٠٠ مريض وعهد بادارتها الى الدكتور كلوت بك كما سيجيء . ثم اخذ في سائر مشروعاته الاصلاحية للصناعة والتجارة والعلم وآماله في الاصلاح متجهة نحو فرنسا



ش ٩ : جومار — مدير الارسالية المصرية الاولى في فرنسا سنة ١٨٢٦

وتعجيلاً لثمار سعيه في اعداد الجند المنظم وتدريبه وعمل على استخراج المعادن واستثمار الارض وانشاء المعامل وغيرها رأى ان يرسل من يتعلم ذلك في فرنسا فاختار بضعة واربعين شاباً من امم مختلفة عهد بادارة شؤونهم الى المستشرق الفرنسوي جومار . وعين لكل جماعة منهم العلوم التي يتعلمونها وهي الارسالية العلمية الاولى . وهذه اسماؤهم واعمارهم ومواليدهم وما ذهبوا لتعلمه من علوم او فنون

تلاميذ الارسالية المصرية العلمية الاولى الى باريس سنة ١٨٢٦

مرتبة اسماؤهم حسب العلوم التي ذهبوا لتعلمها

اسم الطالب	مكان ولادته	سنه
لعلم الادارة الملكية		
عدي افندي المهردار	الاستانة	٢٩
ارتين افندي ارمني	«	٢٢
سليم افندي	جورجيا	١٩
محمد خسرو	«	٢١
للادارة العسكرية		
مصطفى افندي مختار	قوله	٢٤
راشد افندي	...	٢٤
احمد افندي	قوله	٢٥
سليمان افندي	شركسي	١٨
للادارة البحرية		
حسن الاسكندراني	...	٣٧
محمود افندي	شركسي	٢١
محمد سان افندي	«	٢٠
للسياسة		
اسطفان افندي ارمني	ساسطية	٢٢
خسرو افندي «	الاستانة	١٨
لنوامس الساعات		
مصطفى محرمجي	القاهرة	١٧
محمد بيومي	«	١٧
للميكانيكيات		
السيد احمد العطار	القاهرة	٢٧
للهندسة العسكرية		
مظهر افندي	القاهرة	١٧
سليمان افندي البحيري	القاهرة	١٨
علي افندي	جورجيا	١٨
للطبجية		
عمر افندي	شركسي	٢٠
سليمان لار افندي	طرابزون	٢٥
لاصطناع الاسلحة ومسابك الحديد		
امين افندي	الاستانة	..
احمد حسن حنفي	القاهرة	١٨
للطبع والحفر		
حسن الورداني	القاهرة	١٧
محمد اسعد	القاهرة	١٥
للكيمياء		
عمر الكومي	القاهرة	١٨
احمد يوسف	«	٢٠
احمد سعدان	«	١٧
يوسف العياضي	«	١٨
للطب والجراحة والتشريح الخ		
علي هيبة	القاهرة	١٨
محمد الدسطوطي	«	٢٣
للزراعة		
يوسف افندي	ارمني	٢٣
خليل محمود	القاهرة	٢٠
للتاريخ الطبيعي والمعادن		
على حسن	القاهرة	١٨

احمد النحدلى	القاهرة	١٦	الشيخ العلوي
احمد افندي	يوناني	١٨	لامراض عن معيية
	للترجمه		امين افندي
الشيخ رفاعه	طهطا	٢٤	احمد افندي
لامده عادوا الى مصر			رمده [illegible] الى [illegible]
الشيخ محمد الرقيقة			حسين افندى
ابراهيم وهبه			قاسم الحدي [1]

يظهر من هذا الجدول ان الارسالية العلمية الاولى الى فرنسا كانت عددها ٤٤ طالباً . عاد منهم ٣ والباقون ٤١ منهم ثلاثة رؤساء هم عدي افندي المردار في الادارة الملكية ومصطفى افندي مختار الدودار في الادارة العسكرية واحمد حسن الاسكندراني في البحرية [2] يبقى ٣٧ طالباً منهم ٤ ارمن مسيحيون و٣٤ مسلمون بينهم ثلاثة مشايخ



س ١٠ خمسة من تلامذة الارسالية [illegible]
حسن [illegible] ناظر البحرية [illegible] اك [illegible] الكر [illegible]
مدرس مدرسة الطب ومصطفى مختار [illegible]

وقد كان لهذه الارسالية دويٌّ في عالم الادب باوربا ولا سيما في باريس . لأنها دلت على علوّ همة محمد علي وشدة رغبته في اصلاح وادي النيل . فعني بعض المصورين في تصوير افراد تلك الارسالية كما رأوهم بازيائهم الشرقية وعمائمهم العريضة لتحفظ في المتاحف . وطبع آخرون من تلك الصور نسخاً قليلة يعزّ وجودها . وفي الشكل ١٠ امثلة من تلك الصور بشكلها الشرقي تمثل ازياء موظفي رجال الحكومة في اوائل ايام محمد علي . وتحت كل صورة اسم المنصب الذي بلغ اليه صاحبها في الحكومة المصرية

فحسن بك ناظر البحرية هو الحاج حسن الاسكندراني الوارد ذكره في الجدول وسنة ٣٧ ذهب ليتعلم الادارة البحرية فصار ناظرها

وامين بك ناظر الكهرجلات صورته بجانب صورة حسن بك وهو امين افندي من الاستانة ذهب في تلك الارسالية لدرس اصطناع الاسلحة ومسابك الحديد . فارتقى في هذه الفنون وصار ناظر الكهرجلات ومعناه في اصطلاحهم ناظر معمل البارود

ومحمد بيومي في اول الصف الثاني من طلاب نواميس السياسات لكنه صار مدرساً في مدرسة الطب . يليه مصطفى محرمجي رفيقه صار مهندس قناطر وجسور

ثم مظهر افندي اصله من طلاب الهندسة العسكرية صار مهندس قناطر وجسور

وقس على ذلك اغلب اولئك الطلاب وسنأتي على تراجم الذين نبغوا منهم وخلفوا آثاراً تستحق الذكر وننشر رسومهم . كما نأتي على تراجم النابغين من الارساليات الاخرى وغيرها

ديوان المدارس

هذه هي الخطوة الاولى التي خطاها محمد على نحو انشاء المدارس العلمية . ثم ارسل ارساليات اخرى في اوقات مختلفة . فبلغ عدد الذين ارسلوا الى اوربا في ايامه افراداً وجماعات (بين سنة ١٨١٣ و١٨٤٩) ٣١٩ شخصاً انفق عليهم ٢٢٣٢٣٣ جنيهاً . واتخذ من نوابغ اولئك الطلبة معلمين ومترجمين لمدارسه واطباء لجنده وموظفين لحكومته وعمالاً في ادارته . وتعددت المدارس وكانت تابعة في اول امرها للعسكرية فانشأ لها ادارة ملكية خاصة سنة ١٨٣٦ سماها ديوان المدارس وهي التي سميت بعد ذلك نظارة المعارف . واليك أعضاء ديوان المدارس عند اول تكونه :

كلوت بك	رفاعه بك
كياني بك	محمد بيومي افندي
ارتين بك (والد يعقوب باشا ارتين)	لامبر
هكيكيان بك	هامون

وبين اعضاء هـذا الديوان جماعة من تلاميذ الارساليات الذين تخرجوا في باريس . وعين رئيساً لهذا الديوان مصطفى مختار الدويدار المتقدم ذكره . وعرف بمختار بك . فهو أول ناظر للمعارف بمصر



ش ١١ : مصطفى مختار بك اول ناظر للمعارف بمصر

وكان تلامذة المدارس الوطنيون الى ذلك العهد لا يزالون قليلين . ولم يكونوا ينضمون الى تلك المدارس الا كرهاً . فلما رأوا ما ناله المتعلمون من المناصب والرواتب جعلوا يتكاثرون فأخذ محمد علي بانشاء مدارس ابتدائية وثانوية في انحاء القطر . وجعل التعليم كله في اللغة العربية . واستعان بالمتقاعدين من ضباط الجيش المتخرجين في اوربا . وفي سنة ١٨٣٩ اصبحت المدارس الكبرى في القاهرة ١٦ مدرسة هذه اسماؤها مع سني تأسيسها :

مدرسة الموسيقى العسكرية	تأسست	سنة	١٨٢٤
المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني	«	«	١٨٢٥
مدرسة الطب والصيدلة	«	«	١٨٢٦
« الكيمياء العملية	«	«	١٨٢٩
« [illegible]	«	«	[illegible]

مدرسة الفرسان			
« الطبجية	»	»	١٨٣١
« البحرية	»	»	١٨٣١
« طب الحيوان	»	»	١٨٣١
« التعدين	»	»	١٨٣٤
« الهندسة	»	»	١٨٣٤
« الزراعة	»	»	١٨٣٧
« الولادة	»	»	١٨٣٧
« الادارة الملكية والحسابات	»	»	١٨٣٧
« الالسن والترجمة	»	»	١٨٣٧
« الصنائع والفنون	»	»	١٨٣٩

وبلغ عدد التلاميذ في المدارس كلها نحو ٩٠٠٠ تلميذ تنفق الحكومة على تعليمهم ولبسهم وطعامهم وسكنهم . والسبب في مكابدتها الانفاق عليهم ان معظمهم في الاصل من غلمان المماليك فهم ملك الحكومة وهي بالطبع مكلفة باعالتهم . فلما استكثرت من التلاميذ الوطنيين عاملتهم تلك المعاملة فجعلت تعليمهم مجاناً . ولم يكن لها بدٌّ من ذلك لانهم كانوا يدخلون تلك المدارس رغم ارادتهم وهم يكرهون التعليم فيها كما كانوا يكرهون الجندية . وظل ذلك شأن التعليم بمصر الى آخر ايام محمد علي سنة ١٨٤٨

المدرسة المصرية في باريس

ولما افضت ولاية مصر الى ابنه ابراهيم توقع الناس تغييراً في التعليم لانه كان قد اعدَّ اصلاحاً مبنياً على اثر رحلته في اوربا ولكن الاجل عاجله قبل مباشرة العمل . وكان ديوان المدارس قد نظر منذ تأسيسه سنة ١٨٣٦ في التعليم العالي وقرر عجز مصر عن القيام به لسببين : الاول خلوها من اساتذة قادرين على تدريس العلوم العالية والثاني خلو اللغة العربية من الكتب اللازمة لهذه العلوم — ولهذين السببين قررت الحكومة الاستمرار على ارسال التلاميذ الى اوربا للتفقه بالعلوم العالية . لكنها اصبحت لا ترسل غير النجباء المتخرجين في المدارس الكبرى . ولم يكن بدٌّ للتلاميذ المشار اليهم من معرفة لغة البلاد التي سيتمون علمهم في مدرستها . فانشأوا لهذه الغاية مدرسة مصرية في باريس يديرها اسطفان بك من تلاميذ الارسالية الاولى . معه وكيل ارمني اسمه خليل افندي جراكيان . واما الاساتذة فعينتهم نظارة الحربية الفرنساوية من ضباط جندها

فارسلت الحكومة المصرية الى هذه المدرسة نحو اربعين طالبا فيهم جماعة من امراء العائلة الخديوية . وفي جملتهم البرنسان حليم وحسين ابنا محمد علي والبرنسان احمد واسماعيل (الخديوي) ابنا ابراهيم . واتفق ان ابراهيم باشا مرَّ بتلك المدرسة في أثناء سياحته باوربا ومعه سكرتيره نوبار باشا فاعجب بنجاحها من حيث التعليم . لكنه انتقد تقصيرها في التربية لان التلاميذ كانوا يرسلون اليها وهم في حدود الشباب . فارتأى ان يأتوها وهم بين الثامنة والتاسعة من العمر ليتعلموا ويتربوا معاً . وعزم انه حالما يرجع الى مصر يأمر رجاله جميعاً بارسال اولادهم الى هذه المدرسة وهم احداث . لكن المنية عاجلته والثورة الفرنساوية آلت الى اقفال المدرسة سنة ١٨٤٨

وبالجملة فان محمد علي خدم آداب اللغة العربية باحياء الجامعة العربية واللغة العربية . حتى الازياء العربية فانه كان يكره من يدخل في خدمته من الافرنج ان يتزيوا بالزي العربي ويتكلموا اللغة العربية ويؤلفوا فيها او ينقلوا كتبهم اليها . كما ستراه في الكلام على العلوم الدخيلة

المدارس المصرية في عهد اسماعيل

توقفت هذه الحركة الفكرية المباركة في زمن عباس الاول وسعيد (١٨٤٩ ـ ١٨٦٣) لانهما كانا راغبين في الحربية عن سواها فاقفلت اكثر المدارس المصرية وغيرها من عوامل هذه النهضة . ومن اسباب اقفالها ان المتخرجين في تلك المدارس زادوا عن حاجة الحكومة الى موظفين . لان الغرض الاصلي من التعليم كان يومئذ تخريج عمال للحكومة او ضباط للجند . فلما فرغت الدولة المصرية من حروبها والغيت احتكارات الحكومة واقفلت المعامل التي كان قد انشأها محمد علي لتلبية مطالبه زاد عدد الشبان المتعلمين تعليماً عالياً على المناصب الخالية . واصبح جماعة منهم عالة على الحكومة . فلما تولى عباس باشا الغى المدارس العالية الا المدرسة الحربية

فلما افضت الخديوية الى اسماعيل باشا سنة ١٨٦٣ اخذ في احياء هذه المدارس . ولم يكن في مصر عند اول حكمه الا مدرسة واحدة ابتدائية ومدرسة حربية ومدرسة طبية وصيدلية . فاخذ في انشاء المدارس للعلم والهندسة والطب والحربية نحو ما فعل جده قبله . وعاد الى ارسال الارساليات . واصبح غرض التعليم غير محصور في تخريج الموظفين بل يراد به ايضاً ترقية نفوس الامة واحياء آداب العرب . وحدثت في ايامه نهضة ادبية بمن وفد على مصر من رجال الادب من كل الطوائف . فكان من جملة سعيه في سبيل هذه النهضة

تنشيط التعليم وتنظيمه . فانشأ نظارة المعارف وعهد اليها بتنظيم المدارس على نمط جديد ، فالحقوا المدرسة الحربية بنظارة الحربية وسموا ما بقي من المدارس « المدارس الملكية » تحت نظارة المعارف العمومية . وقسموها الى ثلاث طبقات باعتبار درجة التعليم : ابتدائية وثانوية وعليا . وانشأوا مدارس لم تكن من قبل كمدرسة الادارة (ثم صارت مدرسة الحقوق) ومدرسة دارالعلوم ومدرسة الصنائع والفنون في بولاق ومدرسة المعلمين . واعادوا مدرسة الالسن لتخريج شبان يتولون الترجمة والتحرير في الدواوين

ولم تمض عشرسنوات من حكم اسماعيل حتى كمل نظام هذه المدارس وعنيت الحكومة بانشاء الكتاتيب في سائر انحاء القطر . فبلغ عددها بضعة آلاف وزاد عدد التلامذة على مئة الف وفي جملتها مدارس للبنات ، غير ما انشأه الاجانب من المدارس الخصوصية واكثرها لجماعة المرسلين من الطوائف النصرانية

المدارس المصرية فى عهد الاحتلال

ولما احتل الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ كانت المدارس قسمين اميرية وغير اميرية فضلاً عن الازهر ، والاميرية طبقتان ابتدائية وعددها ٥٣٧٠ مدرسة تشتمل على ١٣٧ ٥٥٣ طالباً . وثانوية وعددها ٢٧ مدرسة فيها ٤٦٦٤ طالباً . غير المدرسة التجهيزية ومدارس الفنون والمهن العلمية كالطب والهندسة والمساحة والعمليات والادارة والصناعة وغيرها . وكانت قاعدة التعليم في هذه المدارس اللغة العربية . والعلوم تعلم بكتب عربية وفي جملتها الرياضيات والطبيعات والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافية . غير المهن العلمية التي ذكرناها . واما اللغات الاجنبية فكان التلميذ يخير فيها بين الفرنساوية والانكليزية والالمانية فيتعلم التي يريدها . ومن اراد اتقان هذه اللغات دخل مدرسة الالسن ومن هذه المدرسة يخرج المترجمون . ناهيك بالبعثات التي كانت ترسلها الحكومة الى اوربا لاتقان بعض العلوم . وكان التعليم في المدارس الاميرية مجاناً

ثم اخذت الحكومة بعد الاحتلال في تنظيم المدارس على نسق جديد . فتقلبت على احوال شتى . واهم ما حدث فيها اقفال مدرسة الالسن واغفال البعثات الى اوربا وابطال التعليم المجاني وجعل قاعدة التعليم باحدى اللغتين الانكليزية والفرنساوية . وقلت العناية باللغة العربية رويداً رويداً — فبعد ان كانت معظم ساعات التدريس عائدة الى اتقانها اخذت تتحول الى اللغات الاخرى تدريجاً حتى صارت ساعات التدريس للعربية اقل من ساعات التدريس لسواها

فضعف شأن اللغة العربية وقامت قيامة الصحف في اوائل هذا القرن تطلب -

الرجوع الى التعليم في اللغة العربية فلم يسمع نداها الا منذ بضع سنوات . لكن فكرة نشر التعليم راجت في القطر المصري . واهتمت الحكومة في انشاء الكتاتيب فبلغ عدد ما انشأته ٣٧٩٤ كتاباً . ثم تألفت مجالس المديريات لانشاء المدارس كل مديرية تنشئ المدارس لنفسها وتتولى التعليم على حدة . وتنفق على ذلك من ضريبة اضافية اذنت الحكومة للمديريات بضربها على العقار سنة ١٩١١ قيمتها خمسة في المئة . فبلغ عدد مدارس هذه المجالس الى الآن ٩٣ مدرسة غير ٣٩ مدرسة اخرى تنفق عليها

وزادت رغبة المصريين في تعليم اولادهم باوربا . واتفق بعضهم مع نظارة المعارف في العام الماضي ان تتولى هي امر اولئك الطلبة وارشادهم وتعينت لذلك لجنة سموها « لجنة ارشاد الطلبة المصريين » وبلغ عدد الطلبة الذين يطلبون العلم على نفقتهم لهذا العام ٦١٤ طالباً منهم ٣٧٣ في بلاد الانكليز و١٣٩ في فرنسا و٦٤ في سويسرا . وقد دخل من هذا المجموع نحو النصف تحت رعاية اللجنة المشار اليها اكثرهم في بلاد الانكليز

ويضيق المقام عن ايراد عدد ما في مصر من المدارس الاميرية وغير الاميرية وتاريخ انشائها . لكننا ننقل خلاصة ذلك للسنة الماضية عن الاحصاء السنوي الرسمي الذي تصدره الحكومة المصرية . وفيه عدد المدارس الوطنية وعدد الكتاتيب وتلاميذها لسنة ١٩١٣

عدد المدارس بمصر		عدد التلاميذ فيها
٨٠٧	المدارس المصرية	١١٤٠٥٣
٣٧٩٤	الكتاتيب «	٢٣١٣٧٦

عدد المدارس الاجنبية		عدد تلاميذها
٦	المانية	١١٢٨
١٢	نمساوية	١٨٤٤
٣٢	اميركية	٥٣٠٣
٣٧	انكليزية	٢٦٣٦
٤٢	يونانية	٧١٤٢
٤٧	ايطالية	٦٨٨٨
١٤٥	فرنساوية	٢٢١٧٥
٣٢٨ = ٧	جنسيات اخرى	٤٨٣٠٣ = ١١٨٧
٤٩٢٩	(جملة المدارس)	٣٩٣٧٣٢ (جملة التلاميذ)

واليك احصاء المدارس المصرية حسب تبعيتها او ادارتها :

عدد التلاميذ	المدارس	الجهة التابعة لها
١٤ ٧٧٤	٦٨	مدارس اميرية
١٩ ٩٤٢	١٥	« تابعة لمجلس الازهر
٤ ٠٣٢	٢١	« تنفق عليها الاوقاف
٩ ٦٦٨	٩٣	« تابعة لمجالس المديريات
٥ ٩٥١	٣٩	« لها اعانة من مجالس المديريات
١٠ ٠٣٢	٥٠	« تابعة للجمعيات الخيرية الاسلامية
١٦ ٥١٩	١٦٣	« اسلامية اهلية
١٢ ٨٠٦	٩٧	« تابعة للجمعيات الخيرية القبطية
٧ ٨٦٩	١٥٠	« قبطية انجيلية
٩ ٠٧٠	٩١	« « اهلية
١ ٧٩٦	١٢	« اسرائيلية
١ ٥٩٤	٨	« من جنسيات اخرى غير اسلامية
١١٤ ٠٥٣	٨٠٧	(الجملة)

فعدد المدارس المصرية وغير المصرية في القطر المصري نحو ٥٠٠٠ مدرسة عدد تلاميذها كلها نحو ٤٠٠ ٠٠٠ تلميذ . وهو قليل بالنظر الى البلاد الراقية لان سكان هذا القطر نحو ١٢ ٠٠٠ ٠٠٠ فتكون نسبة التلاميذ الى مجموع السكان ٣½ في المئة . ونسبة ذلك في الممالك الراقية اكثر كثيراً . فهي في الولايات المتحدة ٢٤ في المئة وفي انكلترا نحو ١٧ وفي اليابان ١٦ وكذلك في المانيا والنمسا و١٥ في فرنسا وايطاليا . واخيراً تأتي روسيا ونسبة عدد التلاميذ فيها الى عدد السكان نحو ٥ في المئة . وقد رأيت انها في مصر ٣½ فقط

وزد على ذلك ان العلوم التي تلقى في المدارس المصرية اقل مما تقتضيه روح العصر . فالتعليم الثانوي الذي يمنح البكلوريا علومه اقل من علوم امثاله في الممالك المتمدنة . وكذلك اكثر المدارس الفنية في الطب والحقوق والهندسة وغيرها . والحكومة تعوّل في استيفاء تعليم بعض التلاميذ بارسالهم الى مدارس اوربا

ولكل من المدارس المصرية العالية تاريخ ليس هنا محل الافاضة فيه وانما نكتفي بتلخيص تاريخ مدرسة الطب لعلاقتها بالعلوم الدخيلة التي سيأتي الكلام عليها

المدرسة الطبية المصرية

تأسست في ابي زعبل سنة ١٨٢٦

لهذه المدرسة اهمية كبرى في هذه النهضة لان عليها المعول في تخريج الاطباء . واكثر نقلة العلوم الدخيلة الطبية والطبيعية من تلاميذها . وهي اقدم المدارس العالية بمصر لان الغرض الاصلي منها عسكري كما تقدم . والفضل الاكبر في انشائها للدكتور كلوت بك استقدمه محمد علي سنة ١٨٢٥ طبيباً لجيشه وقد وثق به فاشار الدكتور بانشاء المستشفى العسكري بابي زعبل ثم مدرسة الطب . وان لا يحصر تعليم الطب بالجند بل يكون عاماً . ففوض اليه محمد علي القيام بهذا العمل فانشأ المدرسة الطبية في ابي زعبل سنة ١٨٢٦ واستقدم لها الاساتذة من فرنسا . غير من استقدمهم محمد علي من الاطباء والصيادلة للخدمة في الجيش المصري وبلغ عددهم ١٥٤ طبيباً اكثرهم من الفرنساويين والايطاليان . ولما صدر الامر لكلوت بك بانشاء مدرسة الطب تولى هو ادارتها وتعليم الجراحة فيها واخذ في العمل . فلم تمض عشر سنوات حتى تخرج فيها ٤٢٠ طبيباً وصيدلياً للجيش كانوا يتعلمون في تلك المدرسة ويمارسون في مستشفاها

مستشفى ابي زعبل

وكان مستشفى ابي زعبل (ش ٨) مربع الشكل في وسطه حديقة طولها ٢٠٠ متر فيها المغارس اللازمة للدروس النباتية . غير ما في المستشفى من المعدات التشريحية والكيماوية التي لا بد منها للدروس الطبية . وكان ذلك المستشفى يقسم الى ستة اقسام حسب الامراض وانواعها . لكنه لم يكن في اول امره حائزاً على النظافة اللازمة لقرب المدافن منه . وكان المرضى فيه يسمعون احياناً عويل الضباع ليلاً لوحشة المكان فيستيقظون من رقادهم مذعورين . فعزم كلوت بك ان ينقل المدرسة الى الاسكندرية او الى جزيرة الروضة فلم يوفق الى ذلك الا سنة ١٨٣٧ فنقلها مع المستشفى الى قصر العيني . وكان المعسكر قد فرغ من الجند لذهاب معظمه الى سوريا

العقبات التي اعترضت كلوت بك في مشروعه

واعترضت كلوت بك عقبات كبيرة في سبيل عمله هذا . وكان الناس يستبعدون تخريج الاطباء من الوطنيين . وبعضهم يعدُّ ذلك مستحيلاً لكنه اكتفى بان يكون محمد علي نصيره في عمله فافلح . وظلت مدرسة الطب المصرية وحيدة في العالم العربي نحو اربعين سنة ريثما انشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت

ومن اهم تلك العقبات تشريح الجثث فكانوا في اول الامر يشرحون الكلاب ثم اذن لهم بتشريح جثث النصارى والعبيد . وان ينقلوا الجماجم والعظام من المدافن المهجورة . واخيراً اذن لهم بتشريح سائر الموتى ولا سيما الذين يتوفون في مستشفى قصر العيني

غير ما لاقاه كلوت بك في اثناء العمل من توالي الاوبئة على مصر ولا سيما الطاعون والكوليرا . فقد ذكروا ان الكوليرا التي اتابت مصر سنة ١٨٣١ بلغ عدد موتاها في القاهرة وحدها ٣٦٠٠٠ نفس . وبلغ عدد وفيات الطاعون سنة ١٨٣٤ نحو ٤٠٠٠٠ نفس في القطر المصري كله منهم ٣٠٠٠٠ في القاهرة . وتوالى الطاعون على مصر ايضاً سنة ١٨٣٦ و ١٨٤٠ فصح الناس ووقع الرعب في قلوبهم . ومحمد علي يستحث الدكتور كلوت بك على استنباط الحيل لتقليل الوفيات . فكان من جملة مساعيه في ذلك تلقيح الناس به على مبدأ التلقيح بالجدري . فامر ان يلقح الجند بالطاعون وهم في حال الصحة فخافوا . فلم يقدر على اقناعهم حتى لقح نفسه امام جمهور من الاطباء والاعيان في



ش ١٢ : كلوت بك يلقح نفسه بالطاعون على مشهد من الاطباء والصيادله وكبار موظفي الحكومة سنة ١٨٣٥

مستشفى كان للملكية بالازبكية . وعمل ذلك في ١٥ مارس سنة ١٨٣٥ بين يدي طائفة من الاطباء والصيادله وكبار موظفي الحكومة . دعاهم الى قاعة المطعونين في ذلك المستشفى وكشف عن ذراعه وتناول المادة الطاعونية من بثرة احد المطعونين ولقح بها نفسه على مشهد من الناس كما ترى في الشكل ١٢

وناهيك بالمشقة العظمى التي لقيها في لغة التدريس . لان الاساتذة لم يكونوا يعرفون اللغة العربية والتلامذة لا يعرفون اللغة الفرنساوية . ومحمد علي يريد استثمار عمله سريعاً . فلم يصبر حتى يتعلم التلاميذ اللغة الفرنساوية او يتعلم الاساتذة اللغة العربية ويضعوا فيها المؤلفات اللازمة للتدريس . أو على الاقل ريثما ينقل التراجمة تلك الكتب الى العربية ويطبعونها ليسهل تناولها — لكنه امر بالقاء الدروس قبل أن يتم شيء من ذلك . واقام المترجمين بين المعلمين والتلاميذ ولا يخفى ما في ذلك من المشقة . لكن الهمة العالية تذلل كل صعب

كيفية القاء الدروس الطبية في اول امرها

كان المعلم يأتي الى الصف ومعه المترجم . فيشرح المعلم درس ذلك اليوم والمترجم يتلو هذا الدرس بالعربية على التلاميذ وهم يكتبونه في دفاترهم . واذا اشكل عليهم فهم شيء استوضحوه فيوضحه لهم المعلم بواسطة المترجم . وعلى كل فرقة عريف يراجع الدروس للتلاميذ وهؤلاء يقدمون كل شهر امتحاناً عن دروسهم . ويقام البارعون منهم عرفاء عليهم



ش ١٣ : صف التشريح في قاعة التشريح بابي زعبل سنة ١٨٢٧

وهو اول درس تشريحي سمعه الطلبة والجثة بين ايديهم . وكلوت بك يشرح لهم الدرس في حضور العلماء والاساتذة في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ والمترجم يعرب كلام كلوت بك للتلاميذ . وهذا الشكل منقول في الاصل عن صورة رسمت في ذلك العهد . وقد كتبوا بالعربية في اعلى جدران القاعة اسماء مشاهير الاطباء اوالعلماء قديماً وحديثاً وهذه اسماؤهم من اليمين الى اليسار : جابر . الفارابي ? . ابن العيني . ابوالقاسم . هيروفيلوس . ارسطوطلس . ابقراط . جالينوس (.... ?) ابن زهر . ابن الفارس . ابن البيطار . ابو الفرج



ش ١٤ : الدكتور كلوت بك مؤسس مدرسة الطب المصرية

ولتعجيل الاستفادة من فن الطب انشأ كلوت بك مدرسة للغة الفرنساوية يتعلم فيها تلاميذ الطب هذه اللغة في ساعات الفراغ ليستعينوا بها في مطالعة العلم في الكتب الفرنساوية . وفي آخر كل سنة يقام امتحان عام يحضره الوجهاء والاعيان والقناصل وغيرهم تلقى فيه الخطب ونحوها . وبعد خمس سنوات يتم الطالب دروسه ويعين في الآلايات او المارستانات او غيرها

الارسالية الطبية الاولى

وارتأى كلوت بك ان يستعين في تثقيف تلاميذه بارسالهم الى فرنسا ليتقنوا فن الطب . فانتخب سنة ١٨٣٢ اثني عشر تلميذاً من النبهاء أخذهم بنفسه الى باريس وامتحنوا بحضور الجمعية العلمية الطبية فشهدت لهم بالبراعة . وكانت الاسئلة تطرح عليهم بالفرنساوية ويجيبون بها لانهم اتقنوها في المدرسة التي تقدم ذكرها فنالوا الشهادات وهذه اسماؤهم :

احمد الرشيدي	حسين الهياوي	محمد السكري
حسن الرشيدي	عيسوي النحراوي	« الشافعي
محمد منصور	مصطفى السبكي	احمد بخيت
ابراهيم النبراوي	محمد الساسي	محمد علي البقلي



ش ١٥ : ارعة من تلاميذ الارساليه الطبية الاولى

وقد عي نعض المصورين بتصوير هذه الارسالية الطبية كما صوروا الارسالية العلمية الاولى . وفي السكل ١٥ صور ارعة مهم ونحت كل صورة اسم صاحبها . وكلهم تولوا التدريس في مدرسة الطب . وهم محمد السكري ومحمد الساسي ومحمد السافعي ومحمد علي

كل دلك ومدرسة الطب لا تزال في ابي زعبل . وفي سة ١٨٣٧ نقلوها الى القاهرة ووصعوها في قصر العيني كما تقدم ومعها المستشفى . وعرفت من دلك الحين بمدرسة قصر العيني ولا تزال تعرف به الى الآن . وفي تلك السة امر محمد علي بانساء فرع طبي في الاسكندرية كالمستشفى . وآخر في حلب لاجل تمرين المتخرجين بمدرسة الطب المصرية وبلغ عدد من دخل مستشفى الاسكندرية للسة التالية ٩٥٠٠ مريض ولم يطل بقاء مستشفى حلب لخروج سوريا من حوزة الدولة المصرية

مدرسة القوابل

وانشأ محمد علي سنة ١٨٤٢ فرعاً لدرس فن القبالة يتعلمه النساء لمعالجة النساء او توليدهن مراعاة للعادات الشرقية . وانشأ لهن مستشفى خاصاً . لكنه لاقى في ذلك مشقة لان النساء الوطنيات نفرن من هذه المدرسة لبعدها عن مألوفهن . فادخل فيها بعض الجواري الحبشيات وامر ان تمنح الحكيمة التي تتم دروسها منهن رتبة بكباشي مع التصريح لها بدخول قصور الكبراء . ومن اشهر اولئك القوابل تمرهان الحبشية والدة جليلة تمرهان . وهذه ايضاً تعلمت القبالة وعلمتها في تلك المدرسة في زمن اسماعيل . وقد الغيت هذه المدرسة بعد ادخال النظام الجديد على مدرسة الطب وعوضوا عنها بمدرسة التمريض لاخراج الممرضات

طبع الكتب الطبية

وكانت الهمة مبذولة من الجهة الاخرى في طبع الكتب الطبية العربيــة في مطبعة انشأها محمد علي في ابي زعبل ولم يمض بضع سنوات حتى ظهرت عدة كتب طبية تعليمية عليها نمر متسلسلة حسب ظهورها . وفي آخر كل كتاب تاريخ طبعه . وبلغ عدد الكتب الطبية التي طبعت في تلك المطبعة عشرة . اولها كتاب القول الصريح في علم التشريح تأليف الدكتور كلوت بك طبع سنة ١٨٣٢ وآخرها كتاب الاربطة الجراحية تأليف ابراهيم بك النبراوي طبع سنة ١٨٣٨ وطبعت فيها كتب اخرى غير هذه سيأتي ذكرها

النظام الجديد في مدرسة الطب

وما زال التعليم في المدرسة الطبية باللغة العربية يتخرج فيها الاطباء والعلماء يعلمون بالعربية ويؤلفون في العربية . وهم نخبة رجال هذه النهضة وعليهم كان المعول في نقل العلوم الحديثة بالترجمة او التأليف او التلخيص — ظلوا على ذلك نحو سبعين سنة . ثم رأت الحكومة سنة ١٨٩٨ ان تغير پروغرام هذه المدرسة فادخلت فيها اصلاحات كثيرة من حيث اتقــان المعدات والادوات وادخال العــلوم الحديثة وانشاء المعامل الكيماوية والمكرسكوبية . لكنها جعلت صبغتها انكليزية ـ وذلك انها كانت في ابان زهوها تعطي دبلوما عالية فجعلوا شهادتها سنة ١٨٩٠ بسيطة وابطلت الدبلوما . ثم استقدمت الحكومة مديراً من كبار مديري المدارس الطبية في لندن وطلبت اليه ان يرفع تقريراً في الاصلاح اللازم لهذه المدرسة . فاشار بضم المستشفى والمدرسة الى ادارة واحدة وذكر اصلاحات تتعلق بالدروس والاساتذة ولغة التدريس وغير ذلك . وكان التعليم مجاناً والمدرسة تساعد التلاميذ برواتب شهرية فابطل هذا كله وصار الطالب يدفع راتباً سنويا . وفي سنة ١٨٩٨ جعلوا التعليم فيها باللغة الانكليزية وضمت المدرسة الى المستشفى . وجعل نظامها يشبه

نظام مدرسة الطب في جامعة لندن . واصبح الطالب بعد ان يتم دروسه في قصر العيني يسوغ له ان يمكث سنة في تلك الجامعة ثم ينال شهادتها . وتأييداً لعلاقة هذه المدرسة بتلك الجامعة يأتي منها مندوب كل سنة لحضور الامتحان النهائي في هذه المدرسة . وهذا جدول رؤساء هذه المدرسة او نظارها من اول انشائها الى الآن

رؤساء او نظار مدرسة الطب

الدكتور كلوت بك	سنة ١٨٢٧	الدكتور محمد علي بك	١٨٦٧
« دقنو بك	١٨٣٧	« محمد شافعي بك	١٨٧٠
« برون	١٨٣٩	« محمد علي بك	١٨٧٣
« محمد شافعي افندي	١٨٤٧	« جلياردو بك	١٨٨٣
« راير	١٨٥٦	« محمد بك القطاوي	
« حسن افندي عارف	١٨٥٩	« عيسى باشا حمدي	١٨٨٣
« ارنو بك	١٨٦٢	« حسن باشا محمود	١٨٨٩
« بورجير بك	١٨٦٣	« ابراهيم باشا حسن	١٨٩١
« حافظ افندي محمد	١٨٦٣	« كيتنج	١٨٩٨



ش ١٦: جلياردو بك احد رؤساء مدرسة الطب سنة ١٨٨٣

وسنأتي على تراجم الذين اشتهروا من متخرجي مدرسة الطب في باب العلوم الدخيلة

الجامعة المصرية

ويجدر بنا قبل ختم الكلام في المدارس المصرية أن نقول كلمة في « الجامعة المصرية » لان لها مهمة تمتاز عما لسواها من المدارس الاميرية وغير الاميرية

لما صار التعليم في المدارس الاميرية باللغات الاجنبية وانحطت طبقات التعليم في تلك المدارس وغيرها شعر عقلاء الامة بهذا النقص فاخذوا يتحدثون بالتعويض عن ذلك بانشاء المدارس الاهلية التي ينفق عليها الاهلون . ولم يكونوا قد تعودوا ذلك من قبل فانشأوا عدة مدارس لم تغن فتيلاً او انها لم يطل بقاؤها لكثرة النفقات . فاتجهت الانظار الى انشاء كلية مصرية كبرى تجمع لها الاموال وتوقف لها الاوقاف ليضمن بقاءها . وكنا قد اقترحنا انشاء هذه الكلية منذ بضع عشرة سنة بمقالات متوالية في السنة الثامنة من الهلال فما بعدها . وبيَّنا شدة الحاجة الى هذه المدرسة للتعليم والتربية . ولكن لسبب لا نعلمه لما قام رجال الاصلاح لترقية التعليم الاهلي على قواعد ثابتة سنة ١٩٠٦ اقترحوا انشاء « جامعة مصرية » ترجمة (University) الانكليزية فتوجهت الانظار الى ان تكون المدرسة المذكورة على نسق جامعات اوربا

اقترح هذا المشروع رسمياً مصطفى بك كامل الغمراوي من اعيان بني سويف في اكتوبر سنة ١٩٠٦ وافتتح الاكتتاب بخمسمئة جنيه تبرع بها واستحث الامة على انشاء جامعة مصرية . فكان لهذا الاقتراح وقع حسن عند كرام الوطنيين فاجتمع جمهور منهم في منزل سعد باشا زغلول وشكلوا لجنة تحضيرية رئيسها سعد باشا وسكرتيرها قاسم بك امين وامين صندوقها حسن بك سعيد . فاكتتب الحاضرون بمبلغ ٤٥٨٥ جنيهاً وقرروا ما رأوه من حيث غرض الجامعة وكيفية تأسيسها [(١)] وانتخبوا البرنس فؤاد باشا رئيساً لهذا العمل . واخذ مجلس ادارة الجامعة يجمع المال . فاعترض سعيهم الازمة المالية سنة ١٩٠٧ لكنهم ثابروا على العمل بهمة ونشاط . فلم تمض سنة حتى ظهرت تباشير النجاح فاكتتبت نظارة الاوقاف بامر الجناب الخديوي بخمسة آلاف جنيه تدفعها كل سنة . ووهب حسن باشا زايد خمسين فداناً من اطيانه وقفاً على المشروع وتوالت الاكتتابات والوقفيات بعد ذلك . فاكتتبت نظارة المعارف بالفي جنيه كل سنة . ووقف بعض اهل البر اطياناً وابنية فتوطدت الآمال وتقرر افتتاح الجامعة . فاحتفلوا بافتتاحها في ٢١ دسمبر سنة ١٩٠٨ احتفالاً رسمياً حضره الجناب الخديوي والقى فيه خطبة نفيسة [(٢)]

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٧٤ سنة ١٥ (٢) نصها في الهلال ٢٤٢ سنة ١٧

وفتحت الجامعة ابوابها واخذت في العمل بارسال الارساليات الى اوربا لتخريج اساتذة وطنيين يعلّمون العلوم في اللغة العربية . واستقدموا اساتذة موقتين من الافرنج وغيرهم لالقاء المحاضرات في بعض العلوم الفلسفية والاجتماعية والتاريخية وآداب اللغة كما تفعل ارقى جامعات اوربا . لكن ذلك وراء ما نحتاج اليه من العلوم . ونحن نعتقد اننا في حاجة الى العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها من الفنون التعليمية التي تنقص المدارس الثانوية المصرية . فضلاً عن تربية الاخلاق الراقية وهي لازمة لزوم العلوم او اكثر . فكتبنا في الهلال ٢٧٢ سنة ١٧ مقالة ضافية بينا فيها حاجة البلاد الى هذه العلوم واقترحنا تعديل طرق القاء الدروس في الجامعة . وفعل ذلك سوانا من محبي مصر . فاخذت الجامعة في تعديل خطتها وقررت سنة ١٩٠٩ ارسال شبان مصريين لتلقي العلوم الطبيعية وغيرها مما كنا التمسناه . وادخلت في السنة التالية تحسينات أخرى وفتحت فرعاً لتعليم المرأة . وقررت في السنة التالية انشاء قسمين عاليين لتدريس الفنون الادبية والعلوم الاقتصادية وغير ذلك . ولا تزال عاملة على التحسين في كل يوم حسب حاجة البلاد وما تسمح به ماليتها

ولا نزال نرجو ان تعدّل خطتها وتطبق علومها على حاجة البلاد مما ينجلي لمجلس ادارتها بالاختبار والبحث فانهم من خيرة رجال الفضل المخلصين في سعيهم . ولا سيما بعد ان اقدمت البرنسس فاطمة هانم عمة الجناب الخديوي على الاخذ بناصر الجامعة . فوقفت لها ٦٧٤ فداناً في الدقهلية ووهبتها قطعة ارض مساحتها ستة فدادين قرب قصرها في بولاق الدكرور بضواحي القاهرة لتبني للجامعة فيها بناء فخيماً . واعطتها مجوهرات قدرتها بثمانية عشر الف جنيه يقام بها ذلك البناء . فاذا لم تكف اتمّت ما بقي . وقد وضعوا الرسم اللازم للبناء واحتفلوا بوضع الحجر الاول في ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ بحضور الجناب الخديوي . وقد وضعه بيده الكريمة وشهد ذلك الامراء والوزراء والاعيان ومجلس ادارة الجامعة في احتفال شائق

فاصبحت مالية الجامعة المصرية الآن عبارة عن ٢٠٠٠٠ جنيه مودعة في البنك الالماني و١٠٢٨ فداناً من اجود الاطيان . غير الاعانات المفروضة وهي عشرة آلاف جنيه كل سنة . منها ٥٠٠٠ جنيه من الاوقاف و٢٠٠٠ جنيه من المعارف والباقي من ريع النقود والاطيان وغيرها [1]

---

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٥٦٥ سنة ٢٢

المدارس الحديثة في سوريا

للمدارس الحديثة في سوريا تاريخ يختلف عن تاريخ المدارس في شقيقتها مصر . فقد علمتَ ان الباعث على انشاء المدارس المصرية رغبة محمد علي في النهوض بالامة المصرية واحياء آداب اللغة العربية . اما سوريا فكان الباعث على انشاء المدارس فيها على الاكثر منافسة الارساليات الدينية او البعثات التبشيرية

التعليم في سوريا قبل هذه النهضة

وقبل النظر في انشاء المدارس في القرن التاسع عشر ننظر في حال التعليم على الاجمال قبل دخول ذلك القرن . كانت المدارس الاسلامية في سوريا في الجوامع والزوايا اكبرها مدرسة الجامع الاموي في دمشق . ولا يزال مدرسة اسلامية الى الان



ش ١٧ : الجامع الاموي في دمشق

وكان في دمشق وحلب وحمص وغيرها مدارس اخرى اسلامية في غير المساجد نحو ما كان بمصر . لكن من اراد التبحر في العلم لا يستغني عن مدرسة الازهر . ولا يزال ذلك دأبهم في العلوم الاسلامية الى اليوم . وكان في دمشق مدارس للشيعة انشأها مشايخ بيت علي الصغير المتاولة

اما المدارس النصرانية قبل هذه النهضة فاقدمها في لبنان للطائفة المارونية غير ما كان منها في حلب للرهبنات المختلفة كما تقدم . وللموارنة فضل السبق بانشاء المدارس في لبنان من عهد بعيد في اهدن وصوفر وبقرقاشه في شمالي لبنان . ومنها مدرسة اسسها البابا غريغوريوس سنة ١٥٨٤ وكان اساتذة هذه المدارس بوجه الاجمال من الكهنة الا نادراً .

ناهيك بالمدارس الصغرى التي كانوا ينشئونها في الاديرة ويسمونها « انطوش » مثل انطوش جبيل أنشيءَ سنة ١٧٦٢ وانطوش زحلة عام ١٧٦٩ وانطوش دير القمر ١٧٨٢ وغيرها

ومن المدارس القديمة مدرسة مجلتون أنشئت عام ١٧٥١ ومدرسة وادي شحرور عام ١٧٥١

واشهر المدارس المارونية التي انشئت في القرن الثامن عشر « مدرسة عين ورقة » وكانت ديراً على اسم مار انطونيوس فجعلها البطريرك يوسف أسطفان عام ١٧٨٩ مدرسة على مثال مدرسة رومية . وكانت تعلم فيها اللغة السريانية والعربية والفصاحة والمنطق وعلم اللاهوت

ثم انشئت مدارس كثيرة كمدرسة مار عبدا هرهريا عام ١٨٣٠ ومدرسة ريفون عام ١٨٣٢ ومدرسة مار يوحنا مارون وغيرها مما لا محل لايراده هنا . والساعي في انشاء هذه وامثالها الرهبنات الدينية

وكان للروم الكاثوليك مدارس في عين القش وعين تراز . وللروم الارثوذكس مدارس صغيرة في الكنائس والديور

المدارس السورية في هذه النهضة

الطور الاول قبل سنة ١٨٦٠

تقسم هذه المدارس الى طورين الاول قبل سنة ١٨٦٠ والثاني بعده . واكثر الارساليات الدينية سعياً في انشاء المدارس في الطور الاول الآباء العازاريون واليسوعيون والمرسلون الاميركان . واقدمهم العازاريون انشأوا مدرسة عينطورا بلبنان سنة ١٨٣٤ ولا تزال عامرة الى الآن . ثم انشأ القس وليم طمسن الاميركاني مدرسة في بيروت عام ١٨٣٥ تعطلت عام ١٨٤٠ وفي تلك السنة قدم الدكتور فانديك التهير الى سوريا فجال فيها واختبر احوالها . فرأى البلاد تحتاج الى المدارس العليا فانشأ مدرسة عبيه (لبنان) عام ١٨٤٧ وهي مدرسة عالية . وفي هذه السنة انشأ الاباء اليسوعيون مدرستهم في غزير (لبنان) . والمنافسة بين الاميركان واليسوعيين في انشاء المدارس في سوريا من الامور المألوفة

على ان الاجانب لم ينشئوا المدارس الكبرى في بيروت الا في الطور الثاني على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ المشؤمة ومهاجرة اللبنانيين وغيرهم الى بيروت وبها تبدأ النهضة الحقيقية

الطور الثاني بعد سنة ١٨٦٠

مدارس البنات

اقدم مدارس هذا الطور في بيروت أنشئت للبنات . لان المهاجرين المنكوبين كان اكثرهم من الارامل والايتام ممن فقدن ازواجهن وآباءهم في اثناء تلك الحادثة . واسبق تلك المدارس الى هذه الخدمة « المدرسة الانكليزية » انشأتها مسز بوين طمسن سنة ١٨٦٠ وتعرف الآن بمدرسة مسز موط . ثم المدرسة الكلية الانجيلية الاميركانية للبنات انشئت سنة ١٨٦١ ولا حاجة بنا الى بيان ما كان لهاتين المدرستين من العمل العظيم في نهضة السوريين اكتفاء بما لتعليم البنات من التأثير المشهور في ترقية الامم . وتفرع من هاتين المدرستين بعد ذلك مدارس كثيرة في بيروت ولبنان نبغ منها نخبة من ربات المنازل فعمرن البيوت واصلحن شؤون الهيئة الاجتماعية . ثم انشئت مدارس اخرى للبنات منها مدرسة الراهبات العازريات ومدرسة راهبات المحبة والناصرة ومدرسة روسيا ومدرسة مس تيلر . ومدرسة زهرة الاحسان للروم الارثوذكس وغيرها

وحدث بسبب ذلك نهضة تعليمية واقدم اهل البر على انشاء الكليات للذكور. ومنها الكليات الوطنية والكليات الاجنبية . ونقتصر من ذلك على مدارس بيروت . وهي من ارقى مدائن العالم من حيث التعليم لكثرة ما فيها من الكليات وبينها مدرستان طبيتان ومدرسة حقوق ومدرستان تجاريتان. فنتكلم اولاً عن الكليات الوطنية ثم الكليات الاجنبية

المدارس الكلية الوطنية

في بيروت

تنبه السوريون على اثر تلك النهضة الى حاجة البلاد فاخذوا في انشاء المدارس من عند انفسهم وهي التي سميناها المدارس الوطنية . اقدمها « المدرسة الوطنية » للمعلم بطرس البستاني وهو السابق الى هذه المنقبة مثل سبقه في اشياء كثيرة من اسباب هذه النهضة ومثل سبق طائفته الاصلية (الموارنة) الى التعليم قبلاً . انشأ مدرسته هذه سنة ١٨٦٣ وكانت زاهية زاهرة ونبغ منها طائفة من الادباء وارباب الاقلام هم زهرة سوريا في ذلك العهد . وبينهم جماعة من ارباب المناصب العالية الآن . وكانت ممتازة بصبغتها الوطنية وحرية الدين والتعليم لكنها تعطلت سنة ١٨٧٦ وكانت الطوائف الاخرى قد اخذت تعمل مثل عمله

فانشئت المدارس الكلية الوطنية للطوائف الاخرى اهمها المدرسة البطريركية للروم

، الكاثوليك انشئت سنة ١٨٦٥ وهذه ظهر من تلامذتها جماعة من الادباء . ثم مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس كانت في سوق الغرب ونقلت الى بيروت سنة ١٨٦٦ وكان لها شأن بين المدارس الوطنية

ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس انشئت سنة ١٨٦٥ وهي للطائفة المارونية . والمدرسة الوطنية الاسرائيلية للحاخام زاكي كوهين انشئت سنة ١٨٧٤ وهي اكبر مدرسة اسرائيلية . وقد اقفلت منذ بضع وعشرين سنة وتوفي صاحبها في مارس من هذا العام عند ابنائه بمصر عن نيف وثمانين سنة . وهو اول من انشأ الكليات العربية الاسرائيلية

والمدرسة الرشدية اقدم مدارس المسلمين الحديثة . ومدرسة دار المعلمين وكلاهما للحكومة . والكلية العثمانية الاسلامية احدث كليات بيروت الوطنية انشئت بعد الدستور وكانت قبله صغيرة نهارية فانشأوا فيها سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠) قسما داخلياً . ولما أعلن الدستور جعلوها كلية وسموها « الكلية العثمانية الاسلامية » تعلم علوم الكليات الكبرى . وتديرها عمدة من نخبة ادباء بيروت ووجهائها المسلمين برئاسة الشيخ احمد عباس الازهري . ويؤخذ من بيانها السنوي انها عازمة على انشاء فرع لتعليم الحقوق وآخر للتجارة . وهي من اقوى عوامل النهضة الاسلامية في بيروت . ومن المدارس الاسلامية في بيروت المدرسة العثمانية فيها قسم داخلي وهي من اقدم مدارسهم الاهلية

وفي الدولة العثمانية الآن نهضة حديثة لانشاء المدارس العالية في العالم العربي منها مدرسة كلية عالية في المدينة ومدرسة للحقوق في بيروت

المدارس الكلية الاجنبية

في بيروت

قد رأيت ان البيروتيين سبقوا الاجانب الى انشاء الكليات الكبرى فيها . ثم اقدم الاميركان على انشاء كليتهم الشهيرة واقتدى بهم سواهم

الكلية الاميركية

انشأها المرسلون الاميركان في بيروت سنة ١٨٦٦ وكانت مدرستهم في عبيه تعلم علوم الكليات الكبرى من الرياضيات والطبيعيات وغيرها . وقد تقدم انها انشئت سنة ١٨٤٧ فهي اقدم الكليات العربية في سوريا على النمط الحديث . وقد تخرج فيها طائفة من العلماء كانوا من جملة اركان هذه النهضة في سوريا ومن معلمي مدارسها الكبرى .

وكان البستاني منشىء المدرسة الوطنية من جملة اساتذتها . ولما عمرت بيروت بعد حوادث ١٨٦٠ انشأ الاميركان المدرسة الكلية التي نحن في صددها والفضل الاكبر في انشائها الى الدكتور دانيال بلس . كان مرسلاً للتبشير في سوريا سنة ١٨٥٦ فرأى البلاد في حاجة الى كلية علمية تمهد للطلبة تلقي العلوم الفنية كالطب وغيره . فاقترح على زملائه انشاء هذه الكلية فاكبروا اقتراحه . لكنه ثبت وسافر الى اميركا لجمع المال اللازم فنجح وتألفت لجنة للعمل تحت رئاسته اعضاءها الدكتوران فانديك وورتبات . وما زال



ش ١٨ : الدكتور دانيال بلس مؤسس الكلية الاميركية

هو رئيساً للمدرسة حتى اقعدته الشيخوخة . فتولاها ابنه الدكتور هورد بلس منذ بضع عشرة سنة . فتحت الكلية ابوابها وعدد تلاميذها ٤٦ وهم الآن نحو الف طالب . وكان اساتذتها ثلاثة فاصبحوا الآن بضعة وثمانين استاذاً ومعلماً . وكانت علومها محصورة في الطب وبعض فروع العلم فتعددت فروعها . واقيمت لها الابنية حتى صارت كالجامعة الكبرى مؤلفة من عدة كليات : (١) الاستعدادية (٢) الكلية العلمية (٣) الطبية (٤) الصيدلية (٥) طب الاسنان (٦) التجارية (٧) الآثار القديمة (٨) المرصد الفلكي . وفي عزمها انشاء فرع للحقوق وآخر للهندسة واخر للزراعة ويسمونها عند ذلك « جامعة » . وقد تخرج في الكلية الاميركية جيش من الكتاب والاطباء والعلماء والصيادلة والمعلمين وفي

جملتهم طائفة من ارباب الصحف والمجلات وارباب المناصب العالية في دوائر الحكومة بمصر وسوريا غير التجار والصناع . ويقدر المتخرجون من ابناء هذه المدرسة ببضعة آلاف منتشرين في انحاء العالم (١)

وتمتاز الكلية الاميركية بالتدريب على استقلال الفكر وترقية النفس . وباحياء الآداب العربية وخدمة الجامعة العربية لانها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية . فهان على تلاميذها التأليف في هذا اللسان فكثر المؤلفون ونبغ الخطباء فيها . واساتذتها الاولون هم الذين قاموا بنقل العلوم الطبية والطبيعية والرياضية الى اللغة العربية كما سترى . لكنها عدلت عن التدريس في العربية منذ ثلاثين سنة وجعلته في اللغة الانكليزية

الكلية اليسوعية

هي للآباء اليسوعيين انشأوها اولاً في غزير . ثم نقلوها الى بيروت سنة ١٨٧٤ وهي تعلم اللغات والآداب والطبيعيات والرياضيات والتجارة والفلسفة والفلك والتاريخ الطبيعي وسائر العلوم الطبيعية . وقد تخرج فيها مئات من الطلبة النابغين بينهم طائفة من الكتاب والمؤلفين والشعراء وغيرهم . وكانت تعلم في اللغة العربية فعدلت عنها الى الفرنساوية . ولها فرع طبي انشئ سنة ١٨٨٣ للتعليم باللغة الفرنساوية تنفق عليها الحكومة الفرنساوية . وقد تخرج فيها طبقة من خيرة الاطباء المشاهير . وانشأوا فيها فرعاً للحقوق وسينشئون فروعاً اخرى لعلوم اخرى بحيث يصدق عليها اسم الجامعة

المدارس السورية خارج بيروت

اكتفينا ببيروت مثالاً لحركة التعليم في سوريا . لكننا نقول كلمة في كيفية انتشار التعليم الحديث في سائر مدائن سوريا في دمشق وحلب وحمص وحماه وطرابلس وفي لبنان وغيرها . والغالب انها فعلت ذلك اقتداء ببيروت ولكل منها تاريخ خاص بها من حيث التعليم والمدارس . ويقال بالاجمال ان المحرك الرئيسي لانشاء المدارس فيها انما هو المنافسة الطائفية بعد انتشار مدارس التبشير الاجنبي . فنهضت الطوائف النصرانية الوطنية لانشاء المدارس . ثم اخذت الحكومة في انشاء المدارس الاميرية غير ما كان للمسلمين من المدارس القديمة ونكتفي بذكر مدارس حمص مثالاً لسائر المدائن السورية

(١) تجد تفصيل ذلك في الهلال صفحة ٤٤٣ سنة ٢٢

مدارس حمص

تنقسم المدارس في حمص حسب الطوائف الى خمس طبقات (١) المدارس الاسلامية (٢) الارثوذكسية (٣) الانجيلية (٤) اليسوعية (٥) السريان

فالمدارس الاسلامية بضع عشرة مدرسة أكبرها « الكلية العلمية » تأسست سنة ١٣٢٢ مالية (١٩٠٦) وهي مدرسة عالية . مدة التدريس فيها عشر سنوات ٣ ابتدائية و٣ استعدادية و٤ علمية عدد طلبتها ٣٢٠ وتدرس اللغات العربية والتركية والافرنسية والانكليزية . تليها مدرسة الاتحاد الوطني وهي اعدادية عدد طلبتها ٢٠٠ تليها مدارس تديرها الحكومة العثمانية . غير المدارس الاهلية القديمة . وعدد التلاميذ المسلمين في كل المدارس الاسلامية ٢٥٣٠ تلميذاً و٩٤ معلماً . والارثوذكسيون بدأت نهضة التعليم عندهم في النصف الثاني من القرن الماضي ولا سيا بعد تولية مطرانهم الحالي السيد اثناسيوس عطاالله . فاصبح عندهم خمس دوائر تعليمية منها « المدرسة العلمية » تقابل المدرسة الاستعدادية في الكلية الاميركية لها لجنة تدير شؤونها . وهناك عدة مدارس ابتدائية تنفق عليها جمعية فلسطين الروسية . والانجيليون الاميركان لهم اربع مدارس بعضها اقدم مدارس حمص الحديثة منها واحدة داخلية . ويقال نحو ذلك في اليسوعيين والسريان وغيرهم

احصاء المدارس في المملكة العثمانية

ويحسن بنا ان نختم الكلام في المدارس السورية بخلاصة احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمي لهذا العام عن مدارسها في المملكة العثمانية . ويؤخذ منه أن في المملكة العثمانية نحو ٤٠٠٠ مدرسة ما بين ابتدائية ورشدية اكثرها للذكور . وعدد المعلمين نحو ٦٠٠٠ معلم والتلاميذ ٢٠٣٠٠٠ من الذكور و٤٠٤٥٥ من الاناث . وانه في كل ولاية دار معلمين ابتدائية . وفي العاصمة دارمعلمين عالية ودار معلمات للاناث واكثرها داخلية

اما المدارس الاعدادية وغيرها فهي ٩٤ مدرسة ٢٣ منهـا داخلية . وعدد المدارس العالية ١٧ مدرسة فيها كليات الطب والحقوق والصنائع والتجارة . غير المدارس العسكرية الابتدائية والعالية [1]

(١) من شاء التوسع في تاريخ المدارس الحديثة في الشرق فليطالع الهلال سنة ٩ و١٣ و١٤ و١٥ و١٩ و٢١ والمقتطف سنة ٧ وتاريخ مصر الحديث ج ٢ وآداب اللغة العربية للاب شيخو. وتراجم مشاهير الشرق ج ٢

لغة التعليم في المدارس

بمصر والشام

مرّ على المدارس الكبرى في سوريا ومصر عشرات من السنين والتعليم فيها باللغة العربية . فزهت هذه اللغة وازهرت وهو عصرها الذهبي في هذه النهضة . ولذلك فنحن نشكو من الكلية الاميركية والكلية اليسوعية في بيروت . ومن المدارس الاميرية المصرية . لانها جعلت التعليم فيها باللغات الاجنبية . وحجة اصحاب هذا التغيير قلة الكتب التعليمية في اللغة العربية وكثرتها واتقانها في اللغات الافرنجية . وهو اعتراضٌ وجيه بالنظر الى التعليم بحد ذاته . لكن التعليم يراد به ايضاً شيء آخر لا يقل اهمية عن ذلك ـ نعني ترقية شؤون الامة وجمع كلمتها واحياء آمالها . وهذا لا يكون الا بترقية لسانها واحياء آدابه بتأليف الكتب العلمية والادبية وانشاء الصحف والمجلات فيه . ولا يتيسر ذلك الا اذا كان هو قاعدة التدريس في المدارس العالية . فلو ظلت هذه المدارس كما كانت عليه في اول نهضتها لكانت اللغة العربية كما يتمناها كل محب للعرب . ولم يبق ما يحتج به بعض الراغبين في اللغات الاجنبية من قصور التعبير عن المصطلحات العلمية

على ان ذلك ميسورٌ الآن بالرجوع الى ما فعله اصحاب هذه النهضة في اوائلها كما تراه مفصلاً في تاريخ مدرسة الطب وما سيأتي في باب العلوم الدخيلة . ولما كانت مصر هي قلب العالم العربي ولا حياة له الا بها فعليها القيام بهذه المهمة . وقد اخذت بذلك نظارة المعارف المصرية في وزارة حشمت باشا (من سنة ١٩١٠ ـ ١٩١٣) فارجع اكثر التعليم الى اللغة العربية واخذ في احياء آدابها بنشر الكتب العربية الهامة ونصرة اهل الادب . ووضع جرثومة الاكاذيمية العربية بلجنة سماها لجنة الاصطلاحات العربية لوضع المصطلحات العلمية . وانشأ لجنة لترجمة العلوم وغير ذلك . وكان سعد باشا زغلول وزير المعارف قبله قد همَّ بشيء من هذا القبيل

لكن هذه المشروعات مرتبطة بارادة الحكومة . وهي على ما يظهر لا ترى الاصلاح يأتي من هذا الطريق .

على ان الآمال معقودة في هذا السبيل بالجامعة المصرية اذا احسن استخدامها وتعدلت طرق التعليم فيها الى ما يلائم حاجة البلاد . لانها انشئت من اموال المحسنين من الاهلين

ثانياً ــ الطباعة العربية

الطباعة على الاجمال قديمة جداً والمشهور ان الصينيين اقدم من طبع على الحجر أو الخشب المحفور وهي اقدم طرق الطباعة . وعثروا في آثار بابل على قوالب بارزة الحروف كان الكلدانيون يطبعونها على الآجرّ وهو لين . ويغلب ان يفعلوا ذلك في ما يريدون نشره من اوامر الحكومة فيطبعون منه نسخاً عديدة . فالشرقيون اسبق الامم الى هذا الفن . وجاء في بعض الآثار ما يستدل منه أن عرب الاندلس كانوا يعرفون الطباعة لكنها طباعة على الحجر او الخشب . واما الطباعة بالحروف المتفرقة التي تجمع منها الكلمات على نحو ما هو شائع اليوم فلم تكن معروفة قبل القرن الخامس عشر للميلاد . والمشهور ان صاحب هذا الاختراع غوتنبرج الالماني . واول كتاب طبع فيه التوراة سنة ١٤٥٠ للميلاد . ثم شاع اختراعه هذا في اوربا وحسنوا فيه حتى بلغ ما هو عليه الآن

الطباعة العربية في اوربا

اما الطباعة العربية بالحروف فظهرت في اوائل القرن السادس عشر بايطاليا واول مطبعة عربية واحرفها عربية ظهرت في فانو بايطاليا بامر البابا يوليوس الثاني ودشنها البابا ليون العاشر سنة ١٥١٤ واول كتاب عربي طبع فيها في تلك السنة كتاب ديني ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦ وبعد قليل طبع القرآن في البندقية ثم اعدمت طبعته خوفاً من تأثيره على معتقدات النصارى . لكنهم طبعوا الترجمة الايطالية الاولى للقرآن سنة ١٥٤٧ (١) وفي مكتبتنا نسخة من قانون ابن سينا مطبوعة في رومية سنة ١٥٩٣ في مجلد ضخم . وتعددت المطابع العربية في اوربا وطبعت فيها مئات من الكتب العربية وغيرها اكثرها في لندن وباريس وليبسك وليدن وغوتجن ورومية وفينا وبرلين وبطرسبرج وغيرها . وقد جاء ذكرها مراراً في ما مرّ من هذا الكتاب ــ واليك تاريخ الطباعة العربية في الشرق

الطباعة في الاستانة

اما في الشرق فاسبق الامم الى الطباعة العربية السوريون لانهم اقدم من طبع الكتب العربية بالاحرف العربية في اوائل القرن الثامن عشر كما سيجيء . اما الطباعة من حيث الفن فاسبق مدائن الشرق الى احرازها الاستانة لان الطباعة وجدت فيها باوائل القرن السادس عشر . وقد طبعت فيها التوراة العربية ترجمة سعيد الفيومي سنة ١٥٥١ بالاحرف

(١) Matériaux pour l'histoire des études orientales

العبرانية . اما الطباعة بالاحرف العربية فلم تدخل الاستانة الا في الثلث الاول من القرن الثامن عشر . واول من فكر في ذلك محمد چلبي وابنه سعيد

وكان محمد چلبي هذا سفيراً للدولة العثمانية في باريس ومعه ابنه سعيد (صار بعد ذلك صدراً اعظم) فشاهد فوائد الطباعة . ولما عاد الى الاستانة اراد ان ينقل هذا الفن اليها فخابر ابراهيم آغا المجري احد علماء الرياضيات . وكانت له منزلة عند اولي الحل والعقد فوافقه عليه . لكنه اشترطوجود المال والحصول على الفتوى بجواز الطبع . وكان قد فكر في ذلك بعض الادباء قبله ولم يجرأوا عليه. فرفع سعيد امره الى ابراهيم باشا صهر السلطان والتمس الرخصة بطبع كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب والفلك وسائر الفنون ماعدا كتب الدين الاسلامي . فتردد وكلاء الدولة في اجابة طلبه . فاصرَّ على الالتماس وساعده الصدر الاعظم ابراهيم باشا . وفي سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦) افتى شيخ الاسلام عبد الله افندي بجواز ذلك . فصدر الفرمان موقعاً بالخط الشريف موجهاً الى سعيد افندي وابراهيم افندي بالاذن لهما في طبع الكتب غير الدينية . فاخذ الرجلان في سبك الحروف وتعيين المصححين وشرعوا بالطبع سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨) فطبعوا كتباً هامة في اللغة والادب والتاريخ بالعربية والتركية والفارسية . ثم استصدروا الفتوى بطبع كتب الدين استناداً على ان « الامور بمقاصدها » وبناءً على هذه القضية ايضاً اذنوا بتجليد القرآن[1]

ثم انشئت مطابع اخرى في الاستانة طبعت كتباً عربية . ومن اشهر مطابع الاستانة مطبعة الجوائب لاحمد فارس الشدياق تأسست في اواسط القرن الماضي . ونشرت عشرات من الكتب العربية الهامة فضلاً عن جريدة الجوائب

الطباعة في سوريا

قد تقدم ان السوريين اسبق المشارقة الى الطبع بالاحرف العربية . واسبق مدائنها الى هذا الفضل حلب . فقد ظهرت الطباعة فيها باوائل القرن الثامن عشر وطبع اول كتاب في العقد الاول من القرن المذكور . وقد كتب الينا جورج بك خياط المحامي في حلب أن عنده نسخة من كتاب طقسي كنسي مطبوع في حلب باليونانية والعربية سنة ١٧٠٢ ثم طبع الانجيل فيها سنة ١٧٠٦ قال « وقد صنع امهات هذه الطبعة العربية واليونانية الشماس عبد الله زاخر الحلبي وكان صائغاً ماهراً يحب الادب والعلم » وجاء في المشرق (ص٦٩١ سنة ٧) « ان الفضل الاول في انشاء هذه المطبعة للبطريرك أثناسيوس الرابع فانه استجلب ادواتها من بلاد الفلاخ التي دخلها سنة ١٦٩٨ فلما عاد الى حلب سعى

(١) تاريخ جودت ٨٢ ج ١

وف جديدة » فلعله استخدم عبدالله زاخر لهذه الغاية
ت المطابع في لبنان ومن اقدم مطابعه مطبعة قزحيا . وكانت احرفها
ارت عربية واكثر مطبوعاتها دينية . ومطبعة الشوير اسسها عبد الله زاخر
طبع فيها المزامير سنة ١٧٣٣ واكثر مطبوعاتها من كتب الدين

بت الطباعة في بيروت باواسط القرن الثامن عشر واقدم مطابعها مطبعة
جيوس للروم الارثوذكس انشئت سنة ١٧٥٣ بسعي الشيخ نقولا يونس
ف بابي عسكر . وقد طبعت كثيراً من كتب الادب والتاريخ وقد ابطلت الآن
تليها المطبعة الاميركية للمرسلين الاميركان انشئت في مالطة سنة ١٨٢٢ ثم نقلت الى
ت سنة ١٨٣٤ ولا تزال عامرة . وفيها طبعت الكتب العلمية والطبية والرياضية
ها مما الفه أو ترجمه اساتذة المدرسة الكلية لتعليم طلبتها . وطبعت بعض كتب الادب
مر والتاريخ ـ فضلاً عن التوراة وكتب الدين . ولها قاعدة للحروف العربية خاصة
تعرف بالقاعدة الاميركية اصطنعها المرسلون الاميركان
ثم المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين . تأسست سنة ١٨٤٨ وكانت تطبع على
ـ ثم صارت تطبع على الحروف سنة ١٨٥٤ ولا تزال عامرة ولها فضل كبير في
كتب الإدب والتاريخ واللغة العربية فضلاً عن الكتب المدرسية والدينية . ولا سيما
ة ترجمة الآباء اليسوعيين . وهي اكبر المطابع العربية في سوريا واتقنها وفيها حروف
وافرنجية ويونانية وسريانية وعبرانية وارمنية . وقد صنعت قواعد للحروف العربية
بها

وبعدها المطبعة السورية للمرحوم خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار . انشئت
١٨٥٠ وقد نشرت كتباً قانونية وادبية وتاريخية . تليها مطبعة المعارف للبستاني
١٨٦ نشرت محيط المحيط ودائرة المعارف والجنان والجنة . ومطبعة ثمرات الفنون
نقلتا الآن . والمطبعة الادبية لخليل سركيس انشئت سنة ١٨٧٤ نعني مطبعة لسان
ولا تزال عامرة تطبع الصحف والكتب . وفيها مسبك حروف تعرف حروفه باسم
ن صنع قاعدتها الشيخ ابراهيم اليازجي . وهي القاعدة الشائعة اليوم في سوريا
تطبع بها اكثر الصحف والكتب
يضيق المقام عن تعداد المطابع التي ظهرت في بيروت وغيرها من المدائن السورية
خر القرن الماضي واوائل هذا القرن على اثر اعلان الدستور . فانها تعد بالعشرات
مطابع كبرى عامرة وانما غرضنا بيان كيفية نشوء الطباعة العربية في سوريا

الطباعة في مصر

مطبعة بونابرت

اقدم مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنساوية . جاء بها بونابرت معه سنة ١٧٩٨ لطبع المنشورات والاوامر بالعربية . وقد بدأوا بذلك وهم على سفنهم في عرض البحر . وحالما وطئت اقدامهم الاسكندرية وزعوا تلك المنشورات على المصريين . وقد سموها « المطبعة الاهلية » ومديرهـا مارسل المستشرق الفرنساوي ومعه بودوان وثلاثة



ش ١٩ : مارسل مدير مطبعة بونابرت

مصححين و٢٨ عاملاً في جملتهم عدة مترجمين منهم اثنان أتى بهما من رومية هما الياس فتح الله ويوسف مسابكي . وفيها ثلاثة مكابس واحرف عربية وافرنجية ويونانية . فحملت تلك المطبعة حالاً الى القاهرة وما زالت عاملة الى يونيو سنة ١٨٠١ حين انسحاب الفرنساويين من مصر . واكثر ما طبعوه في هذه المطبعة منشورات كانت توزع على الاهلين نشرنا امثلة منها في تاريخ مصر الحديث بعبارتها الركيكة . وطبعوا أيضاً كتاب هجاء عربي وتركي وفارسي . وجريدتين فرنساويتين « كوريه ديجيبت » و « دكاد اجبسيان » والاوراق المتعلقة بقضية سليمان الحلبي . ونشرة « التنبيه » التي تقدم ذكرها وغير ذلك

الطباعة في عهد الدولة المحمدية العلوية

المطابع الاميرية

مطبعة بولاق

ظلت مصر بعد خروج الفرنساويين عشرين سنة بلا مطبعة . حتى استقر الامر لمحمد علي فانشأ « المطبعة الاهلية» سنة ١٨٢١ وتعرف بمطبعة بولاق لانها وضعت اخيراً في بولاق . انشأها محمد علي على انقاض مطبعة بونابرت وعهد بادارتها الى نقولا مسابكي السوري وكان قد اتقن الطباعة في رومية لانه سافر اليها سنة ١٨١٥ — قال الموسيو بيانكي البحاثة في هذا الموضوع :

« اقام (مسابكي) في ميلانو اربع سنوات ليس للوقوف على فروع فن الطباعة ولكن لصنع امهات الحروف وسبكها . ولما رجع لمصر اشتغل اولاً في جمع طاقم من الحروف العربية والتركية وفي تدريب العمال . وكان الباشا قد امر بتعليم بعض شبان المسلمين بالازهر اتقان قراءة اللغتين العربية والتركية بسرعة وضبط . فقضوا بذلك ست سنوات وكانوا من المتفقهين فعينوا بعدئذ من المحررين بالمطبعة

« وجاؤا من ميلانو بثلاثة مكابس مثل مكابس المطبعة الملوكية وكانوا يستحضرون الورق والحبر من ايطاليا عن طريق ليفورن ثم اخذوا يصطنعون الحبر في القاهرة . وكان بالمطبعة حروف ايطالية ويونانية مصنوعة في ميلانو فضلاً عن العربية والتركية . وكانت اشكال الحروف العربية ثلاثة والايطالية اثنين . وعدد الصفيفة الاتراك ١٢ ليس بينهم الا واحد للشكل الايطالي وآخر لليوناني . ورئيس العمال المالي . اما مدير المطبعة فهو نقولا مسابكي . وكانوا يطبعون الاشغال الخاصة بمصالح الحكومة . وطبعوا ايضاً رسالة التعليم الحربي للجنود المقيمين بالوجه القبلي المراد تدريبهم على النظام الحديث باللغة التركية لان الضباط كانوا من العثمانيين

« ثم طبعوا اجرومية باللغة العربية الفصحى لاحد العلماء بالقاهرة ورسالة الفنون الحربية مترجمة عن الفرنسية الى التركية بعلم شاني زاده . وكتاب في الصباغة ترجم من الايطالية . وقاموس ايطالي عربي . وهو اول ما طبع ببولاق سنة ١٨٢٢ وسيرة الاسكندر الاكبر مترجمة من اليونانية الى التركية » اه

واطلعنا في مكتبة محمد بك آصف بمصر على كتاب في صباغة الحرير تأليف ماكيرو طبع بالفرنساوية في باريس سنة ١٨٠٨ وقد عربه الفس روفائيل راهب وطبع في بولاق

سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) وفي آخره تاريخ الطبع بحساب الجمل في شطر هذا نصه « بمطبعة يكتب للوزير » (١٢٣٨)

وظل مسابكي هذا مديراً للمطبعة الاهلية حتى توفي سنة ١٨٣٠ وقد اعانه في العمل اربعة من خريجي الازهر رؤساء للعمال . وهم المشائخ عبد الباقي رئيس المسبك ومحمد ابو عبد الله رئيس الطباعين ويوسف الصنفي ومحمد شحاته رئيسا الصفيفة . وبعد وفاة المسابكي تولى ادارة المطبعة غيره وغيره[1] أقدمهم سقا زادة عثمان نور الدين بك اول مفتشيها . وآخرهم الموسيو تريلوني ناظرها الحالي . اما اشهرهم واكثرهم عملاً فحسين حسني باشا وكان من نوابغ الرجال له اطلاع على الرياضيات والميكانيكيات . وكان مصححاً وكاتباً بالتركية في الوقائع المصرية سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ) ثم نقل الى مطبعة بولاق وترقى فيها حتى صار ناظراً لها سنة ١٨٨٠ وله فضل في استجلاب معمل الورق لمصر . وهو آخر من تولى ادارة المطبعة من الوطنيين . ثم انتقلت الادارة الى الموسيو بانجه سنة ١٨٨٥ وهو اول من تولاها من الافرنج



ش ٢٠ : حسين حسني باشا

ش ٢١ : بانجه بك

(١) تجد تفصيل تاريخ هذه المطبعة لتوفيق اسكاروس نشر في الهلال سنة ٢٢ وفيه قائمة باسماء نظار هذه المطبعة

قضت هذه المطبعة نيفاً وتسعين سنة وهي عاملة على الطبع والنشر لم تتعطل الا بضع سنين في الفترة بين محمد علي واسماعيل . وقد طبعت مئات من اهم الكتب العربية في الطب والرياضيات والطبيعيات والحربية والتاريخ والادب والشعر والتفسير والحديث وسائر العلوم . بينها كتب تركية وفارسية وافرنجية . ولا تزال عاملة وفيها تطبع الحكومة اوامرها ومنشوراتها وسائر مطبوعاتها . وهي اكبر مطبعة عربية في العالم لانها عبارة عن ادارة كبيرة تقسم الى عدة ورش او معامل للطبع والسبك والحفر والتجليد وغير ذلك

ففي المطبعة الآن ٣٩ آلة للطباعة تختلف حجماً وقوة بين ما يدور ٧٠٠ دورة في الساعة الى ٤٠٠٠ دورة . ومنها آلة لطبع الظروف تدور ٦٠٠٠ دورة . وفي المسبك ٣٣ آلة بين مكابس وقوالب وافران لسبك الحروف ونقش الصور اوالرسوم وصنع الامهات . غير ورشة خاصة لصب الملازم (الفرم) اي جعل الصحائف قطعة واحدة لما يراد ان يطبع منه مقادير كبيرة . وفي معمل التجليد ٦٨ آلة بين مكابس وعدد للقص والتخريم والتوضيب والحبك والحزم والخياطة والتذهيب والتصميغ والدهان والكبس وغيرها . ومعمل جمع الحروف قسمان احدهما للحروف العربية والآخر للافرنجية وفيه اتقن العدد على آخر طرز منها ما يشتغل باليد ومنها بالآلات . وجميع هذه العدد تدور بالكهربائية بواسطة اربعة وابورات قوتها جميعاً ١٤٠ حصاناً . ولادارة هذه الوابورات معمل قائم بنفسه يتبعه اماكن للبرادة والحدادة والنجارة . وهذه كلها في القسم الفني من المطبعة

اما قسم الادارة فانه مؤلف من عدة مكاتب للادارة والنشر والحسابات وغيرها . وفي مطبعة بولاق ٦٠٠ عامل منهم مئة موظف داخل الهيئة و٥٠٠ عامل بالاجرة اليومية . وتقسم مطبوعاتها الى اميرية وغير اميرية وقد صدر منها ما لا يحصى من الكتب الهامة

وكان في طرا بجوار القاهرة مطبعة اسمها مطبعة الطوبجية رأينا كتاباً مطبوعاً فيها سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤) وهي مطبعة اميرية ايضاً . غير مطبعة ابي زعبل المتقدم ذكرها وسائر ما انشأه محمد علي من مطابع الحجر وغيرها تلبية للحاجة في الجيش وغيره

المطابع غير الاميرية

ظلت مصر وليس فيها غير مطبعة بولاق وغيرها من المطابع الاميرية نحو اربعين سنة لم يقدم في أثنائها أحد على انشاء مطبعة غير اميرية . وأول من تصدى لذلك الانبا كيرلس الرابع بطريرك الاقباط ورافع لواء الاصلاح القبطي المتوفى سنة ١٨٦١ فقد كان من الراغبين في المدنية الحديثة . وكان من جملة مساعيه في هذا السبيل انشاء المطبعة فكلف

روفائيل عبيد السوري (صاحب المدرسة العبيدية) أن يستحضرها له من اوربا . واختار اربعة من شبان الاقباط استأذن سعيد باشا والي مصر يومئذ ان يسمح بقبولهم في مطبعة بولاق ليتعلموا فن الطباعة . فوصلت المطبعة سنة ١٨٦٠ واحتفل هذا البطريرك باستقبالها عند وصولها استقبالاً مشى فيه الشمامسة بالشموع وتحدث الناس به مدة . وسماها المطبعة الاهلية القبطية . وتولى ادارتها بعده رزق بك جرجس وطبع فيها كتباً دينية وادبية . ثم انتقلت الى اخيه ابراهيم جرجس وعرفت بمطبعة الوطن ولا تزال باقية

ثم انشئت مطابع اهلية لم نقف على تاريخها اقدمها مطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) كانت تطبع فيها صحيفة وادي النيل لصاحبها ابي السعود افندي . وطبعت فيها أيضاً نشرة اركان حرب الجيش المصري ومجلة روضة المدارس . وتكاثرت المطابع في زمن اسماعيل ومن أقدمها مطبعة جمعية المعارف الآتي ذكرها بين الجمعيات

وتعددت المطابع على الخصوص في عهد الخديوي الحالي . ولا سيما في اوائل هذا القرن على اثر اطلاق حرية المطبوعات حتى اصبحت المطابع لا تعد ولا تحصى . واكثرها انشئت لطبع الصحف السياسية او العلمية وقليل بينها انشئت لطبع الكتب على نفقتها . على ان جانباً منها انشىء للاتجار بطبع الكتب القديمة في العلوم الرائجة واكثر طبعاتها رخيصة

وانتشرت الطباعة في سائر انحاء القطر بانتشار الصحافة فمنها مطابع الآن في الاسكندرية وبورسعيد وطنطا واسيوط والمنصورة وغيرها يضيق المقام على ذكرها لاننا انما اردنا ان نبين كيف نشأت الطباعة بمصر

الطباعة العربية في سائر العالم الاسلامي

وأنشئت مطابع عربية كثيرة لخدمة آداب اللغة العربية في الهند طبعت كثيراً من الكتب العربية الهامة . اشهرها مطابع كلكتة وبمباي ودهلي ولاهور وكنبور ولكناو وحيدراباد الدكن وغيرها . ترجع في تاريخ انشائها الى اواخر القرن الثامن عشر غير المطابع في بلاد فارس وسائر العالم الاسلامي [1]

---

(١) ومن اراد التوسع في تاريخ الطباعة العربية فليراجع الهلال سنة ٩ و ٢٢ والمشرق سنة ٣ و ٤ والمقتطف سنة ٧ وتاريخ جودت ج ١

ثالثاً ـ الصحافة العربية

اسبق الامم الى الصحافة الصينيون . ذكروا انهم نشروا جريدة سنة ٩١١ قبل الميلاد لعلها من قبيل منشورات الحكومة. وكان للرومان صحيفة يومية تصدر على عهد يوليوس قيصر في القرن الأول قبل الميلاد سموها « الاعمال اليومية » (Acta Diurna) كانوا ينشرون فيها اعمال الحكومة والاخبار العامة ويقال انها انشئت سنة ٦٩١ قبل الميلاد . ولعل بعض الدول الأخرى كانت تفعل مثل ذلك . اما الصحافة الحديثة فنشأت في المانيا باواسط القرن الخامس عشر على أثر اختراع الطباعة . ولم تكيف بشكلها المعروف الا في البندقية فصدرت اول صحيفة منها سنة ١٥٣٦ دعوها غازتة (Gazetta)باسم النقد الذي كانت تباع به . ثم صدرت الصحف الانكليزية سنة ١٦٢٢ والفرنساوية سنه ١٦٣١ وهكذا في سائر مدائن اوربا

الصحافة في مصر .

اما الشرق العربي فالصحافة لم تظهر فيه الا بعد دخول القرن التاسع عشر ومصر سبقت سواها فيها . ولسهولة فهم الموضوع نقسم الصحافة العربية الى اربعة اطوار : (١) تأسيسها في زمن محمد علي.(٢) تاريخها بين محمد علي واسماعيل (٣) تاريخها في زمن اسماعيل الى الاحتلال الانكليزي (٤) تاريخها في عهد الاحتلال

١ ـ تأسيس الصحافة العربية في زمن محمد علي

الوقائع المصرية

أنشئت سنه ١٨٢٨

الصحافة من جملة جرائيم المدنية الحديثة التي القاها الفرنساويون بمصر في آخر القرن الثامن عشر . فانشأوا في اثناء اقامتهم بمصر (١٧٩٨—١٨٠١) جريدتين فرنساويتين هما Décade Egyptienne (دكاد اجبسيان) و Courier d'Egypte (كوريه ديجبيت) ذهبتا بذهاب تلك الحملة . وفي المكتبة الخديوية امثلة منهما

وقد قلنا في كلامنا عن مجيء الفرنساويين الى مصر انهم انشأوا فيها ديواناً للقضايا كان يصدر صحيفة اسمها « التنبيه » ينشرون فيها ما يجري فيه ويفرقونها على العمال . وكان يحررها السيد اسماعيل الخشاب . فهي كالصحيفة العسكرية او القضائية . لكن المقرر ان

« الوقائع المصرية » اول صحيفة عربية عامة صدرت في هذه النهضة انشأها محمد علي باشا سنه ١٨٢٨ وكانت تصدر اولاً بالتركية ثم بالعربية والتركية واخيراً صارت تصدر بالعربية فقط ولا تزال . وكان صدورها غير منتظم فنظمه اسماعيل باشا . وقد تولى تحريرها جماعة من نخبة الادباء والكتاب الذين نبغوا في اثناء هـذه النهضة . منهم الشيخ حسن العطار صديق السيد اسماعيل الخشاب محرر « التنبيه » ولعله كان يساعده في تحريره فتمرن على هذه الصناعة . ومنهم الشيخ احمد فارس الشدياق والسيد شهاب الدين صاحب السفينة والشيخ احمد عبد الرحيم والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . وهي تصدر الآن ثلاث مرات في الاسبوع وتكاد تكون قاصرة على الاخبار الرسمية

المبشر

ويلي الوقائع المصرية في القدم جريدة « المبشر » التي اصدرتها الحكومة الفرنساوية في الجزائر سنه ١٨٤٧ في العربية والفرنساوية . وهي ايضاً رسمية كانت تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير وعبارة ركيكة . ثم تحسنت وتولى تحريرها نخبة من كتاب تلك البلاد ولا تزال تصدر الى الان

٢ ـ الصحافة العربية بين محمد علي واسماعيل

من سنة ١٨٤٩ ـ ١٨٦٣

يظهر ان مصر بعد ان وضعت اساس الصحافة العربية استراحت فترة من الزمن لم تحرك فيها ساكناً . لانتقال ازمة الامور بعد محمد علي الى واليين (عباس وسعيد) لم يكن لهما رغبة في الادب فلم تصدر في اثناء حكمهما (١٨٤٩ — ١٨٦٣) جريدة ولا مجلة في وادي النيل . على ان روح الصحافة لم تكن تمكنت من نفوس الامة العربية . والجريدة التي صدرت في عهد محمد علي انما اهتمت بها الحكومة للامور الرسمية

الصحافة العربية في سوريا

وتحولت مهمة الصحافة في اثناء تلك الفترة الى سوريا فأخذت على عاتقها اتمام هذا العمل عن شقيقتها مصر . وقد رأيت ان نهضة سوريا العلمية كان العامل الاكبر فيها جماعة المبشرين الاجانب . ولذلك كانت اقدم الصحف عندهم دينية . كما كانت اقدم الصحف المصرية رسمية اميرية لان الحكومة هي التي قامت بنهضة هذا القطر

على ان الصحف الدينية السورية المشار اليها كانت تصدر اولاً في مواقيت غير معينة

او في فترات متباعدة . واسبق الجماعات الدينية الى ذلك المرسلون الاميركان مثل سبقهم في تأسيس الجمعيات وانشاء الكليات . فاصدروا سنة ١٨٥١ نشرة او مجلة دينية بقلم القس عالي سميت هي أشبه بالتقاويم او المناشير منها بالصحف . تشتمل على ابحاث دينية وعامية وجغرافية . كانت تصدر مرة في السنة ثم مرة كل اربعة اشهر . واحتجبت سنة ١٨٥٥ وفعل المرسلون الآخرون مثل ذلك . ثم اصدر المرسلون الاميركان بعد عشر سنين نشرة سموها النشرة الشهرية سنة ١٨٦٦ ثم حولوها الى اسبوعية ١٨٧١ ولا تزال تصدر حتى الان

تأسيس الصحف العربية السياسية

مرآة الاحوال سنة ١٨٥٥

اما الصحف السياسية العمومية غير الرسمية فالسوريون سبقوا اليها لاضطراب جو السياسية في بلادهم يومئذ . يكفيك من ذلك حرب القرم سنة ١٨٥٤ وما جرَّت وراءها من الذيول . غير حوادث الشام سنة ١٨٦٠ وما تقدمها من الفتن اللبنانية بعد خروج الجنود المصرية من سوريا . والسوريون عقولهم متحركة وفيهم نشاط وهمة وميل فطري الى الادب . فالفتن والحروب حركت الضغائن المؤسسة على المسألة الشرقية . وداخلت الدول الافرنجية في شؤون الدولة العثمانية فتحركت اقلامهم فصدرت اول جريدة عربية سياسية غير رسمية في اثناء حرب القرم بالاستانة سنة ١٨٥٥ اصدرها رزق الله حسون الحلبي وسماها « مرآة الاحوال » لم يزد عمرها على سنة الا قليلاً . وكانت خطتها ضد الاتراك ولهجتها في الطعن شديدة فقررت الحكومة القبض على صاحبها ففرَّ الى روسيا . فالحلبيون اسبق الشرقيين الى انشاء الصحف السياسية العربية

حديقة الاخبار سنة ١٨٥٨

ثم صدرت حديقة الاخبار في بيروت سنة ١٨٥٨ لصاحبها خليل الخوري وهي اول جريدة عربية صدرت في المملكة العثمانية خارج الاستانة . وكان في عزمه ان يجعلها عمومية وسماها « الفجر المنير » ثم عدل عنه الى حديقة الاخبار . وبعد سنتين من صدورها جرت حوادث سوريا سنة ١٨٦٠ وجاء فؤاد باشا مندوباً لتسوية مسائلها فاقترح على خليل الخوري أن يجعل جريدته شبه رسمية وعينت له الحكومة راتباً شهرياً ريثما ظهرت جريدة « سوريا » الرسمية . وجعل فرنكو باشا حاكم لبنان يومئذ جريدة حديقة الاخبار رسمية للبنان مدة . ولم يطل دفع الرواتب له لكنه ما زال يصدرها الى وفاته سنة ١٩٠٧ وصدرت بعده الى سنة ١٩٠٩

عطارد وبرجيس سنة ١٨٥٨

والظاهر ان صدور حديقة الاخبار اثار الغيرة في رجال الادب السوريين للاقتداء به فظهرت في سنة ١٨٥٨ نفسها جريدتان عربيتان خارج المملكة العثمانية . احداها اسمها « عطارد » ظهرت في مرسيليا لم يطل بقاؤها . والثانية « برجيس باريس » اصدرها الكونت رشيد الدحداح اللبناني في باريس وعني باتقان طبعها ونشرها . وبعد اربع سنوات عهد بامرها الى سليمان الحرائري التونسي وتوقفت في سنتها الخامسة

الجوائب ونفير سوريا سنة ١٨٦٠

وخطت الصحافة العربية خطوة مهمة سنة ١٨٦٠ بظهور « الجوائب » في الاستانة لصاحبها احمد فارس الشدياق احد اركان النهضة العربية الاخيرة . وكان للجوائب شأن عظيم عند ادباء العرب ونفوذ لدى ولاة الامر بالاستانة وغيرها . وكانت ميداناً لاقلام ادباء ذلك العصر للمناظرة والمناضلة وما زالت تصدر الى سنة ١٨٨٤ وفي سنة ١٨٦٠صدر « نفير سوريا » للبستاني للتقريب بين العناصر على أثر حروب تلك السنة ولم يطل ظهوره

جرائد أخرى

وبعد صدور الجوائب بسنة صدر « الرائد التونسي » . وهو جريدة رسمية لتونس صدرت سنة ١٨٦١ ولا تزال . وتوالى ظهور الجرائد بعد ذلك في سوريا والمغرب واكثرها رسمي مثل « سوريا » صدرت سنة ١٨٦٥ في دمشق . و « الفرات » في حلب سنة ١٨٦٧ باشارة جودت باشا . وجريدة « لبنان » اصدرها داود باشا حاكم لبنان سنة ١٨٦٧ و « الزوراء » اصدرها مدحت باشا في بغداد سنة ١٨٦٨ وفي تلك الأثناء وضعت كلمة « الجريدة » للدلالة على الصحف المنشورة وكانت تطلق على الجرائد والمجلات . وكانوا يسمونها قبل ذلك الصحيفة أو النشرة أو الورقة الخبرية أو الوقائع أو غير ذلك . ثم وضع لفظ المجلة للصحف العلمية والادبية

٣ — الصحافة العربية فى عصر اسماعيل الى الاحتلال

من سنة ١٨٦٣ — ١٨٨٢

قد ذكرنا ما كان من رغبة اسماعيل في المدنية الافرنجية ومطامعه في الاستقلال . فرأى نحو ما رآه جدُّه محمد علي من احياء آداب اللغة العربية والجامعة العربية فنشط الصحافة وقرب الادباء والعلماء في سائر الامصار العربية . فتقاطر السوريون في ايامه الى مصر واخذوا بانشاء الصحف فيسوريا وخارجها فسهل عليهم اسماعيل الاشتغال بها في مصر

ورغب المصريون انفسهم بالصحافة في زمن اسماعيل بعد ان اغفلوها في الفترة بينه وبين محمد علي . واقدم صحيفة مصرية صدرت بعد الوقائع المصرية « اليعسوب » وهي مجلة شهرية صدرت سنة ١٨٦٥ لمنشئيها محمد علي باشا الحكيم وابراهيم الدسوقي . وهي اول مجلة طبية صدرت في اللغة العربية ولم تعش طويلاً ومنها امثلة في المكتبة الخديوية

اما الصحف السياسية غير الرسمية فاولها بمصر « وادي النيل » انشأها أبو السعود أفندي سنة ١٨٦٦ كانت تصدر بالقاهرة مرتين في الاسبوع في حجم الهلال تقريباً . وهي سياسة ادبية علمية . وتعطلت بعد وفاة صاحبها سنة ١٨٧٨ . تليها جريدة « نزهة الافكار » وهي اسبوعية ظهرت في القاهرة سنة ١٨٦٩ لابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال . لم يصدر منها الا عددان فالغاها اسماعيل خوفاً من لهجتها

وفي السنه التالية (١٨٧٠) صدرت مجلة « روضة المدارس » كانت تطبع في مطبعة وادي النيل فقرظها وادي النيل تقريظاً طويلاً ولم يكن يصدر في مصر سواهما والوقائع المصرية . وكانت روضة المدارس مجلة علمية ادبية يحررها نخبة من العلماء والادباء اشتهروا بعد ذلك في عالم الادب . منهم عبدالله باشا فكري واسماعيل باشا الفلكي وبدر بك الحكيم وعلي باشا مبارك ورفاعة بك وقدري بك . كان كل منهم ينشر فيها مقالات متسلسلة في موضوع كالكتاب المستقل وظلت روضة المدارس تصدر بضع سنوات

الصحافة القبطية

كل ما تقدم ذكره من الصحف المصرية أصحابها من المسلمين كما رأيت . ثم تصدى الاقباط لمجاراتهم في الصحافة فصدرت جريدة « الوطن » اصدرها بمصر مخائيل افندي عبد السيد سنة ١٨٧٧ وهي اقدم الجرائد القبطية توقفت حيناً بعد الاحتلال ثم عادت الى الظهور سنة ١٩٠٠ وصاحبها الان جندي بك ابراهيم . وقد توفي مؤسسها مخائيل عبد السيد سنة ١٩١٤ . ثم صدرت صحف قبطية لم يبق منها حياً في الصحافة اليومية الا الوطن ومصر . وقد صدرت هذه سنة ١٨٩٥ لتادرس بك شنوده المنقبادي

الصحافة السورية في زمن اسماعيل

أولاً — في سوريا

وكانت سنة ١٨٧٠ مخصبة بالصحف السياسية والعلمية في سوريا . فصدرت فيها « الزهرة » ليوسف الشلفون وقد تعطلت . وجريد « البشير » للآباء اليسوعيين ولا تزال . و« الجنة » لبطرس البستاني و« الجنان » له وهي مجلة علمية سياسية عاشت طويلاً . وكان لها تأثير في هذه النهضة — مثل اكثر آثار البستاني . وفي تلك السنة

صدرت مجلة « النحلة » للقس لويس الصابونجي وكانت شديدة اللهجة في الجدال . وكل هذه الجرائد تعطلت الآن

وفي السنة التالية (١٨٧١) صدرت جريدة « كوكب الصبح المنير » للاميركان و«الجنينة» للبستاني و «النجاح» للصابونجي والشلفون . وفي سنة ١٨٧٤صدرت جريدة « التقدم » بعد الغاء النجاح ليوسف الشلفون . وكان لهاتاريخ طويل تقلبت فيه على اطوار شتى ثم توقفت (١)

ثمرات الفنون — اول جريدة اهلية اسلامية في سوريا

كل ما تقدم ذكره من الجرائد والمجلات السورية لكتاب من المسيحيين ولم تصدر جريدة اسلامية في سوريا قبل سنة ١٨٨٥ نعني « ثمرات الفنون » انشأتها جمعية الفنون برئاسة الحاج سعد الدين حمادة وفوضت ادارتها الى صاحب امتيازها السيد عبد القادر القباني . وهي اول جريدة اسلامية غير رسمية صدرت في سوريا . وذكر صاحب الصحافة العربية انها كانت في اول عهدها شركة مساهمة . فهي لذلك اول جريدة عربية قامت بها شركة . على ان تلك الشركة لم يطل بقاؤها فظلت الجريدة تصدر بادارة صاحب امتيازها الى سنة ١٩٠٨ فتوقفت . ثم توالى ظهور الجرائد الاسلامية بعدها ولا سيما في اوائل هذا القرن

وصدرت جرائد عديدة في سوريا باواخر زمن اسماعيل اشهرها وابقاها « لسان الحال » صدر سنة ١٨٧٧ لصاحبه خليل سركيس ولا يزال يصدر . وفي سنة ١٨٨٠ صدر « المصباح » لنقولا نقاش ومرّ على المصباح احوال مختلفة حتى تعطل سنة ١٩٠٨

ثانياً — الصحافة السورية بمصر

في زمن اسماعيل

قلنا ان اسماعيل كان يقرب الادباء من كل الطوائف وفيه ميل الى الشهرة السياسية . وكان السوريون قد عانوا الصحافة السياسية وسمعوا برغبة اسماعيل في الادب واهله . وهم يعرفون مصر وخصبها وتوفر اسباب الرزق فيها فجاء اليها طائفة من الادباء والشعراء والكتاب اشهرهم آل تقلا واديب اسحق وسليم نقاش وغيرهم . وكان اكثر مقامهم في الاسكندرية . وما برحت تعد عاصمة ثانية للقطر المصري الى ذلك العهد فاشتغل بعضهم بالصحافة هناك

(١) راجع تفصيل ذلك في كتاب الصحافة العربية

واقدم الصحف السورية المصرية جريدة « الكوكب الشرقي » للمرحوم سليم باشا حموي صدرت في الاسكندرية سنة ١٨٧٣ ولم يطل بقاؤها

ثم صدرت « الاهرام » لسليم وبشاره تقلا سنة ١٨٧٦ ونالت حظاً وافراً من الرواج والنفوذ . ثم نقلت الى القاهرة وهي تصدر الآن بادارة جبرائيل بك بن بشارة تقلا باشا . وقد ادركت السنة الثامنة والثلاثين من عمرها

ثم صدرت جريدة « المحروسة » لصاحبيها اديب اسحق وسليم نقاش سنة ١٨٨٠ بالاسكندرية وتقلبت عليها احوال شتى وانتقلت من يد الى يد وهي الآن لصاحبها الياس زيادة وتصدر يومية في القاهرة . وصدر من الجرائد السورية في ذلك العهد عدة جرائد لم يبق منها غير المحروسة والاهرام .

ويقال على الاجمال ان اكثر ارباب الصحف العربية في مصر والاسكندرية في ذلك العصر كانوا من السوريين . ومنهم كثيرون قطنوا مصر واتخذوها وطناً لهم . وكانت الحكومة تساعد الصحف من كل وجه ولولا مساعدتها المالية أو تنشيطها الادبي لما قامت لها قائمة . وكان للاهرام شأن كبير في هذا الدور . وقد ساعد هذه النهضة الوزير رياض باشا ادبياً ومادياً

الانشاء الصحافي والحرية الصحافية

وحدث في لغة هذا الدور من تاريخ الصحافة تحسين كثير. فانتقل الانشاء الصحافي من العبارات الضعيفة الركيكة الى الرشاقة والطلاوة العصرية . ومقدام هذه النهضة المرحوم اديب اسحق فانه كان نابغة في الانشاء مع المتانة وصحة العبارة . فقلده الكتاب في عبارته وتحدوه في اسلوبه

وكانت الصحف في ذلك العصر مطلقة الحرية ولا سيما في اواخر ايام اسماعيل . والسوريون قد تشربوا يومئذ روح الحرية من نهضة الاحرار العثمانيين في الاستانة بخلع عبد العزيز وتنصيب عبد الحميد سنة ١٨٧٦ ثم جاء مدحت الى سوريا ونشط هذا الشعور . فانتشرت الحرية الصحافية انتشاراً عظيما في سوريا

اما في مصر فان اسماعيل لم يكن يقاوم حرية الصحافة لكنه لم يكن يصبر على من ينتقده . فكان الكتاب يراعون جانبه . ومن تجاسر على انتقاده اصبح في خطر . كما اصاب مدير الاهرام لما اشار الى مال صرف من الخزينة ولم يعلم مصيره . ولو لم تنصره فرنسا لذهب ضحية تلك الملاحظة

٤ — الصحافة العربية في عهد الاحتلال

من سنة ١٨٨٢ الى الآن

تقدم هذا العصر انتقال الخديوية الى المرحوم الخديوي السابق . وفي ايامه صدر قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ لان الصحافة تطرفت في اوائل الحركة العرابية على اثر ذهاب اسماعيل . ثم حدثت الثورة العرابية واحتل الانكليز مصر سنة ١٨٨٢

وتحولت الصحافة اليومية في هذا العصر الى القاهرة وتكاثرت الصحف فيها. واول جريدة يومية صدرت فيها جريدة «الزمان» لصاحبها علكسان صرافيان الارمني . وقد تولى التحرير فيها صاحب الهلال سنة ١٨٨٣ — ١٨٨٤ ثم اقفلتها الحكومة فسافر صاحبها الى قبرس وانشأ هناك جريدة سماها « ديك الشرق » سنة ١٨٨٩ ولم يطل ظهورها . وما زالت القاهرة خالية من جريدة يومية حتى ظهر « المقطم » سنة ١٨٨٨ ثم « المؤيد » وغيرها . اما الجرائد الاسبوعية فكانت كثيرة في القاهرة كالبرهان والبيان ومرآة الشرق وغيرها

والاحتلال الانكليزي خطوة سياسية مهمة انتقلت بها مصر من دور الى دور . ولم يكن للجرائد العربية قبله الا خطة واحدة غايتها النظر في مصلحة مصر ومسايرة حاكمها . ولم يكن يهمها الدول الاخرى في شيء. الا جريدة الاهرام فانها اخذت جانب فرنسا لانها انقذت مديرها من غضب اسماعيل

فلما احتل الانكليز مصر ولم تكن فرنسا معهم تولدت مسألة الاحتلال والجلاء ومسألة المصري والعثماني . فانقسمت الصحف الى اقسام تحزب بعضها للدولة العثمانية على الانكليز والبعض لفرنسا على الانكليز والبعض الآخر اخذ جانب الانكليز . واول الصحف التي اخذت جانبهم بمصر جريدة الزمان المتقدم ذكرها . ثم المقطم لاصحاب المقتطف فامتعض الوطنيون منها فانشأوا جريدة المؤيد في السنة التالية لمحررها الشيخ علي يوسف ومديرها الشيخ احمد ماضي ثم استقل بها الشيخ علي يوسف . وظهور المؤيد خطوة كبيرة في الصحافة الوطنية لانها اول الجرائد الوطنية الكبرى في هذا الدور من ادوار الصحافة . وهي التي مهدت السبيل لغيرها من الجرائد الوطنية الاسلامية . وقد اخذ كبار الوطنيين بناصرها في اول نشأتها . اما بقاؤها الى الآن وما نالته من الشهرة ونفوذ الكلمة فانه راجع الى اقتدار صاحبها وثباته . اما المقطم فلاقى في سبيل البقاء على خطته مشقات جسيمة قلَّ من يصبر عليها

وتساهلت الحكومة في امر قانون المطبوعات . لان عميد الاحتلال اللورد كرومر

لم يكن يرى تقييد الصحافة . فاصبح نشر الصحف مباحاً فتسابق الادباء الى انشائها

وبلغت الصحافة العربية ارقى ادوارها في العصر العباسي من سنة ١٨٩٢ وسبقت مصر بها سائر الامصار . وانحطت الصحافة فى سوريا لما تولاها من ضغط الحكومة وتقييد الافكار قبل اعلان الدستور . فاصبحت مصر محط رحال ارباب الاقلام وعشاق الحرية وطلاب الرزق من سائر الاقطار . اما بالنظر الى الصحافة فيقسم هذا العصر الى ثلاثة ادوار : الدور الاول من تولي الجناب العالي سنة ١٨٩٢ الى ظهور اللواء سنة ١٩٠٠ والثاني من ظهور اللواء الى سنة ١٩١٠ والثالث ردُّ الفعل من سنة ١٩١٠ الى الآن

الدور الاول من سنة ١٨٩٢ — ١٩٠٠

فالدور الاول نضج فيه المقطم والمؤيد واشتد ساعدهما وحمي وطيس الجدال بينهما . واهمل قانون المطبوعات فاطلقت حرية الصحافة فتكاثر ظهور الجرائد الاسبوعية . ولا بدَّ لكل منها ان تتحدى احداهما . فصارت اكثر الصحف اما مقطمية او مؤيدية — اما مع الاحتلال اوعليه . الا الاهرام فانها ثبتت في خطتها . اما الجرائد القبطية فهي على الاجمال احتلالية

وبلغ عدد الصحف التي صدرت في هذا الدور اي من سنة ١٨٩٢ — ١٩٠٠ نحو مئة وخمسين صحيفة . اي صدر منها في ثماني سنين نحو ما صدر قبلاً في ٦٣ سنة . ومن اسباب كثرتها اطلاق سراح المطبوعات . وكان الصحافيون قبلاً لا يقدرون على اصدار الجريدة الا بعد دفع التأمين او تقديم الضمانة والقبول بكل القيود والشروط . ولكن اكثر الصحف التي صدرت في هذا الدور علمية او ادبية لانها اقل نفقة وتعباً

الدور الثاني من سنة ١٩٠٠ — ١٩١٠

ويمتاز هذا العصر باشتداد الحركة الوطنية ضد الاحتلال وكثرة تحدث الناس بالعرش العثماني والخلافة الاسلامية . وكان قد بدأ ذلك بعد انتصار الدولة العلية على اليونان سنة ١٨٩٧ ويمتاز ايضاً بنمو الشعور الوطني على يد مصطفى كامل صاحب اللواء وكانت الصحف قبله تذكر المحتلين بوعودهم وتستطيل بقاءهم

اما مصطفى فانه صرَّح بانتقاد الحكومة ودعا المصريين الى المطالبة بجلاء الانكليز عن بلادهم قياماً بوعدهم . وسافر الى اوربا للسعي في هذا السبيل بالخطابة والكتابة والتحريض مما تراه مفصلاً في ترجمة حياته بالهلال ٦ سنة ١٦ واخيراً انشأ الالوية الثلاثة بالعربية والفرنساوية والانكليزية . والف شركة مالية لانشائها وهي اول شركة

صحافية بمصر . وجعل خطة اللواء التشديد في طلب الجلاء والاحتجاج على انكلترا . وابدى في جهاده من الجرأة والحزم ما لم يسمع بمثله في مصر . واصبح للصحافة في ذلك الدور مميزات اهمها : —

١ انشاء الجرائد بشركات مالية تجمع بالاسهم من المتمولين الوطنيين . واول من فعل ذلك بمصر مصطفى كامل صاحب اللواء . فاقتدى به سواه فظهرت «الجريدة» بشركة مؤلفة من اعيان المصريين . وتحول المؤيد الى شركة مالية

٢ كبر حجم الجرائد الوطنية وصارت ثماني صفحات

٣ صار للصحافة تأثير في نفوس الوطنيين وكثر قراؤها واهتمت الناشئة بها وظهرت فيها روح الحماسة

٤ تشكلت الاحزاب لنصرة الصحف واعلاها صوتاً «الحزب الوطني» ورئيسه مصطفى كامل

٥ تكاثرت الصحف الوطنية وكانت الصحافة العربية المصرية قبل ذلك اكثرها في ايدي السوريين فاصبح اكثرها في ايدي المصريين

٦ تنوعت مواضيع الصحف واتسعت دائرة مكاتباتها وتفننت في عناوينها

٧ صار لها نفوذ لدى الحكومة

٨ كانت محصورة في مصر والاسكندرية تقريباً فظهرت في كثير من مدن الارياف

٩ تألفت لها نقابة اشترك فيها ارباب الصحف على اختلاف لغاتها

الدور الثالث — رد الفعل

على ان الحرية التي نالتها الصحافة المصرية في عهد العميد الأول (كرومر) لم يحسن الكتّاب استخدامها فتطرفت صحف الحزب الوطني في النقد والتحريض . ولا سيما بعد ابدال كرومر بغورست . وكان غورست متساهلاً فاشتدت فوضى الاقلام . ورافق ذلك مقتل بطرس باشا غالي رئيس الوزراء سنة ١٩٠٩ فنسب بعضهم قتله الى الروح الوطنية المشار اليها . واتجهت الافكار الى وضع حد لهذه الفوضى . وتوفي العميد غورست وخلفه اللورد كتشنر وهو يعرف مصر ويفهم لسان اهلها . فاقتضت سياسته التضييق على الصحافة لاعتقاده ان اطلاقها يضر بمصالح الفلاح ويشغل الشبان عن طرق معاشهم . وفي ايامه اقفل اللواء والعلم ومصر الفتاة وغيرها من الجرائد الوطنية وتناول الاقفال غيرها ايضاً . واصبحت الحكومة تتصعب في الترخيص لانشاء الصحف الجديدة . ولم يبق من الجرائد الكبرى بمصر الا عدد قليل يعد على الاصابع

وصرف العميد همه الى انجاد الفلاح وتخفيف ويلاته وتسهيل سبل معاشه . وهو يرى ما في مصر من الصحف يكفيها

الصحافة في سوريا على عهد الاحتلال

كانت مصر في عهد الاحتلال الاول رافلة في بحبوحة الحرية . واختها سوريا تئن تحت الحكم الحميدي الذي تقيدت فيه الافكار والاقلام وانتشرت الجاسوسية وصودرت الحرية . فاخذ ارباب الاقلام الحرة في المهاجرة الى مصر ينشئون الجرائد أو المقالات او الكتب . واخذت صحافة سوريا في التقهقر واهلها صابرون حتى اعلن الدستور سنة ١٩٠٨ فقابلته الصحف بالدهشة وهي بين مصدقه ومكذبة . فما لبثت ان تحققت هبوط تلك النعمة عليها حتى انتعشت وتكاثرت . وكانت الى ذلك التاريخ محصورة من المملكة العثمانية في بيروت ولبنان والاستانة ودمشق وطرابلس الشام وحلب والقدس فظهرت بعد الدستور في حيفا وحمص واللاذقية وصيدا وجديدة مرجعيون ومكة وجدة وبغداد والموصل والبصرة وفي كثير من قرى لبنان وغيرها

ولما انقسمت الامة العثمانية الى حزبي الاتحاد والائتلاف في العام الماضي انقسمت الصحف العثمانية معها الى قسمين . وجعلت صحف كل حزب تحسن آراءه ولا يزال ذلك شأنها الى الآن

المجلات العربية

جاء ذكر اقدم المجلات في أثناء كلامنا عن الجرائد . وكان لفظ الجريدة يطلق على كليهما ثم اختصت المجلات بهذا اللفظ كما تقدم . واول من استخدمه لذلك الشيخ ابراهيم اليازجي . وقد رأيت ان اقدم المجلات العربية صدرت بمصر نعني « اليعسوب » سنة ١٨٦٥ كما صدرت فيها اول الجرائد الرسمية (الوقائع المصرية) واليعسوب مجلة طبية . ثم ظهر « الجنان » في بيروت سنة ١٨٧٠ للبستاني وهو مجلة عمومية جمعت بين العلم والادب والسياسة تصدر مرتين في الشهر. ظلت تظهر بضع عشرة سنة وكانت ميداناً لاقلام كتاب العربية في ذلك العصر في السياسة والادب والتاريخ والشعر والعلم والطب والحقوق والزراعة والرياضيات والطبيعيات والفكاهة وغيرها . وكان ينشىء مقالاتها السياسية سليم بن بطرس البستاني . ومجموعة الجنان تشتمل على تاريخ الحركة العلمية والادبية والسياسية في العالم العربي يومئذ واخذت المجلات بعده تخصص مواضيعها بالتدريج عملاً بسنة النشوء والارتقاء

فصدرت «النحلة» للصابونجي في بيروت سنة ١٨٧٠ وهي ادبية علمية انتقادية . ثم صدرت « الجعبة » للشيخ نوفل الخازن في درعون لبنان وهي فكاهية هزلية لم تظهر الا قليلاً . وصدرت « روضة المدارس » بمصر سنة ١٨٧٠ وهي علمية تاريخية طبية . ثم صدر « المقتطف » سنة ١٨٧٦ في بيروت لمنشئيه الدكتورين صروف ونمر ومديره شاهين مكاريوس . وهو علمي صناعي رياضي زراعي انتقل سنة ١٨٨٦ الى مصر ولا يزال يصدر فيها . وهو الآن شيخ المجلات العربية . ومجلداته خزانة علم وصناعة وزراعة وادب وشعر وفيها نخبة ماحدث في هذه النهضة من الآراء والاختراعات والاكتشافات

ثم صدر « الطبيب » في بيروت سنة ١٨٧٧ للدكتور بوسط . وهو مجلة طبية جراحية صارت الآن الى الدكتور اسكندر بك البارودي ولا تزال تصدر في بيروت

وصدر « الشفاء » بمصر سنة ١٨٨٦ للدكتور شبلي شميل وهو مجلة طبية جراحية علمية وعملية صدرت خمس سنوات وتوقفت

وصدرت « الحقوق » لشقيقه امين الشميل بمصر في تلك السنة وهي حقوقية وانتقلت بعد وفاة صاحبها سنة ١٨٩٧ الى ابراهيم الجمال المحامي ولا تزال تصدر بمصر

ثم صدر « الهلال » في القاهرة سنة ١٨٩٢ لمنشئه مؤلف هذا الكتاب ولا يزال يصدر فيها . وهو يبحث في الادب والتاريخ والاجتماع والعلم وما يحدث من الاكتشافات والاختراعات . لكنه يتبسط على الخصوص في التاريخ وفلسفته وفي الابحاث الاجتماعية . وله ملحقات في مواضيع مختلفة اهمها « تاريخ التمدن الاسلامي » في خمسة اجزاء و« تاريخ العرب قبل الاسلام » و« علم الفراسة الحديث » و« طبقات الامم » و« تاريخ آداب اللغة العربية » هذا جزءه الرابع . ومن ملحقاته ايضاً سلسلة روايات تاريخ الاسلام في قالب روائي تبدأ بظهور الاسلام . وتصدر الحلقة السابعة عشرة منها في هذا العام وموضوعها ظهور دولة المماليك وسقوط بغداد

وفي السنة التي صدر فيها الهلال صدرت مجلة « الاستاذ » للمرحوم عبد الله نديم وهي أدبية انتقادية لم تتم السنة على ظهورها لان الحكومة اقفلتها . وفي تلك السنة صدرت مجلة « الفتى » لاسكندر شلهوب و« الفتاة » للسيدة هند نوفل (مدام دبانة) وهي اول الجرائد النسائية . وتكاثر صدور المجلات من ذلك الحين وصارت اكثر ميلاً الى التخصيص . فقد رأيت صدور المجلات الحقوقية والطبية والتاريخية . وهذه «الفتاة» نسائية وتوالى صدور المجلات للنساء بعدها حتى زاد عددها على عشرين مجلة اكثرها في القطر المصري . وصدرت جريدة «المهندس» رياضية و«المنظوم» شعرية و«الشرائع»

و« القضاء » و« الاحكام المصرية » كلها قضائية . و« الابتسام » فكاهية و «الروضة » زراعية و« اليانصيب » مالية و«مجلة الغرفة التجارية » تجارية . و« الاجيال »صورية و« المنار » اسلامية عمرانية . و« مجلة العلوم الاجتماعية » تبحث في الحقوق والاقتصاد والاجتماع . و« مجلة التعاون » اقتصادية

واختلفت المجلات ايضاً حسب المذاهب والعناصر فكل طائفة من النصارى لها مجلة او غير مجلة تهتم على الخصوص بشؤونها . وكذلك سائر الجماعات . وصدرت مجلة العرفان في صيدا شيعية . وقس على ذلك عشرات من المجلات التي صدرت بمصر وسوريا لايسع المقام ذكرها . ومع ذلك فهي لا تزال بعيدة في التخصيص عن المجلات الافرنجية . فان بين هذه مجلات خاصة بكل فن من الفنون وحرفة من الحرف وعلم من العلوم مما لا نزال بعيدين عن مثله

وليس غرضنا تدوين تاريخ ما ظهر من الجرائد والمجلات العربية . وانما اردنا ان نبين كيف نشأت الصحافة العربية . وقد احصينا الجرائد والمجلات التي صدرت في العربية من اول عهد الصحافة الى الآن فبلغت نحو ٦٥٠ صحيفة بين جرائد ومجلات على اختلاف المواضيع لم يبق منها حياً الا خمسها في انحاء العالم المختلفة

الصحافة العربية في اميركا

لا يحسن بنا اقفال باب الكلام في الصحافة قبل ان نختص الصحافة العربية في اميركا بكلمة . نعني السوريين الذين هاجروا من سوريا ولبنان في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن . فان منهم في العالم الجديد نحو ٣٠٠٠٠٠ نفس يشتغلون بالتجارة والصناعة والادب . وقد حافظوا على لسانهم العربي وآدابهم العربية . وظهر منهم الكتاب والادباء والشعراء والاطباء والمؤلفون والخطباء . وانشأوا لانفسهم صحافة عربية خاصة بهم . واول جريدة ظهرت لهم في المهجر « كوكب اميركا » صدرت في نيويورك سنة ١٨٩١ لنجيب عربيلي وتعطلت بعد وفاة منشئها . وانتشرت الصحافة العربيـة من ذلك الحين في اميركا الشمالية والجنوبية . فظهرت الجرائد والمجلات العربية في نيويورك وغيرها من الولايات المتحدة . وفي المكسيك والبرازيل وكولمبيا وارجنتين وغيرها . وقد تعطل بعضها ولا يزال البعض الآخر يظهر الى الآن . وربما زاد عدد ما لا يزال يظهر منها في المهجر على خمسين جريدة . بينها جرائد يومية كبرى تصدر في ثماني صفحات كبيرة . وقد اكتسبت مميزات الصحافة الاميركية من حيث طرق الاعلان واساليب التركيب والتعبير وترتيب الابواب والعناوين . وقلدتها في ذلك بعض

صحف مصر وسوريا لهذا العهد . كذكرهم خلاصة المقالة في صدرها بصيغة المضارع فيقولون في عنوان مقالة عن واقعة حربية بين العثمانيين والبلغاريين مثلاً « الجند العثماني . يهجم . يصده البلغاريون بعنف . يقتل الجنرال فلان . يفشل الجند الخ »

اما مواضيع تلك الصحف فاكثرها شرقي عربي وتبحث على الخصوص في احوال سوريا ولبنان ومصر وتتناقش وتتناظر وتدافع عن اللغة العربية والعنصر العربي

وظهرت فيها مجلات اختصاصية في الطب والاجتماع والتاريخ كما في مصر وسوريا . وبينها مجلات مخصصة في مواضيع لم تخصص لها مجلة عربية . نعني مجلة « الفنون » التي تصدر في نيويورك فانها خاصة بالفنون الجميلة يمكن مقابلتها بارقى المجلات الافرنجية من نوعها . وصدر معها في وقت واحد مجلة بهذا الاسم بمصر لم يطل ظهورها (١)



ش ٢٢ : داود باشا حاكم جبل لبنان ومؤسس جريدة لبنان سنة ١٨٦٧

(١) ومن شاء زيادة التفصيل في تاريخ الصحافة واحصاء الصحف فليطالع الهلال سنة ١ و٤ و١٢و١٣و١٨ وكتاب الصحافة العربية للكونت فيليب دي طرازي

رابعا ــ الحرية الشخصية

الحرية الشخصية من مميزات هذه المدنية . وقد كان لها تأثير كبير على آداب اللغة لانها صورة من صور النفس ــ كان العرب من اكثر الامم حرية واستقلالاً في افكارهم واقوالهم وافعالهم يشهد بذلك تاريخهم في صدر دولتهم . ثم ذهبت تلك الانفة وماتت الحرية بتوالي الظلم والخسف في الاجيال الاسلامية الوسطى . فاقبل القرن التاسع عشر والعامة يساقون كالانعام لا ارادة لهم ولا حرية ولا رأي . فلما اخذنا باطراف هذه المدنية واساسها رفع شأن العامة ومساواة الناس في الحقوق والواجبات على اختلاف طبقاتهم كانت الحرية الشخصية في جملة ما اقتبسناه

وقد ساعد على انتشار هذه الروح في مصر الارساليات العلمية التي كانت الحكومة المصرية ترسلها الى اوروبا لتلقي العلم واكثرها الى فرنسا ــ والفرنساويون اكثر الامم انتصاراً للحرية واقداماً على نشرها . فكان ما اقتبسناه من روح الحرية العصرية اكثره فرنساوي وفيه روح حماسية لمصلحة العرب . والتلاميذ الذين ارسلهم محمد علي الى اوروبا اول من قال بانشاء دولة عربية وبثوا هذه الروح في العنصر العربي . ووافق ذلك غرض محمد علي السياسي فاخذ به

وزاد انتشار هذه الروح في سوريا بعد حوادث سنة ١٨٦٠ لزيادة الاختلاط بالاجانب ولاسيما الفرنساويين ومطالعة كتبهم وخصوصاً مايتعلق باستقلالهم وثورتهم . واحوال الدولة العثمانية في اثناء ذلك تزداد اضطراباً وفساداً . فابى الاحرار الصبر على الضيم فعمدوا الى المهاجرة . واكثر المهاجرين من المسيحيين لانهم اكثر احتكاكاً بالاجانب واقدر على الاختلاط بهم واوسع اطلاعاً على آدابهم . ومكن هذه الروح في نفوس العرب انتشار العلوم الطبيعية بعد نقل العلم لانها مبنية على الحقائق المحسوسة

على ان هــذه الروح الحرة اتخذت سبيلاً آخر في بعض الاحوال . فحلت قيود العقل وصارت الى الرغبة في التخلص من التقاليد والعادات الضارة . وظهر غير واحد من طلاب الاصلاح السياسي او الديني او الاجتماعي في العالم العربي العثماني . فآل الاصــلاح السياسي الى قلب الحكومة العثمانية من الاستبداد الى الدستور . ونصراء هذا الاصلاح منا كثيرون اشهرهم البرنس مصطفى فاضل باشا المصري وجمال الدين الافغاني وعبد الرحمن الكواكبي وخليل غانم وامثالهم . واشهر نصراء الاصلاح الاجتماعي الشيخ محمد عبده المصري وقاسم امين وسنعود اليهم في مكان آخر

واتخذت هذه الروح نهجاً آخر من حيث العلم ولا سيما بعد شيوع مذهب النشوء والارتقاء في النصف الثاني من القرن الماضي فتنبهت الاذهان الى حرية البحث وتعليل الحوادث كما تتجلى للعقل . فاخذت آثار ذلك تظهر على اقلام الكتاب في أي موضوع كتبوا فيه ـ الاّ المحافظين على القديم المتشبثين بآراء اهل القبور

ومن اكبر العوامل في نشر روح الحرية والاستقلال المدارس الاميركية في سوريا وخصوصاً الكلية الاميركية في بيروت . فانها بثت هذه الروح في الناشئة السورية وعلمتهم الاعتماد على انفسهم والمطالبة بحقوقهم والتفكير بلا قيد . وظهرت ثمار هذه التربية في ابناء الكلية سنة ١٨٨١ اذ نهض تلاميذ القسم الطبي لمطالبة الاساتذة بحقوق مدرسية فلم تنصفهم لاسباب عارضة . وكان لهذه الحادثة دوي في سوريا وغيرها . فادى ذلك الى مهاجرة بعض اولئك المطالبين الى مصر وغيرها

ويتبع الحرية الشخصية رفع شأن المرأة فانها لم تنل من الحرية والاستقلال والحقوق الاجتماعية ما نالته في هذا العصر . فتحررت كما تحرر العامة وصار لها شأن ورأي نحو ما كانت عليه في الجاهلية وصدر الاسلام . وكانت قد انحط شأنها في القرون المظلمة حتى صارت كالمتاع لا صوت لها ولا رأي . واحاطت بها الشكوك واصبح دأب الرجل سوء الظن بها حتى وضعوا الكتب ونظموا القصائد في تحقيرها وتقبيح آرائها . وامروا بحبسها والتضييق عليها — فاطلق سراحها في هذا العصر واخذت بطلب العلم ونبغت غير واحدة منهن في العلم والادب فانشأن المجلات العلمية والجرائد السياسية والجمعيات الادبية . وألفن الكتب ووقفن للخطابة ونبغت منهن الطبيبات واخذن في طلب علم الحقوق . والمسيحيات اسبق الى ذلك لانهن اكثر اختلاطاً باسباب هذه المدنية . على ان هذه الروح دبت في المسلمين ايضاً ونبغ من بناتهم خطيبات وعالمات وكاتبات وانشأن الجمعيات

وترتب على هذه الروح ايضاً تحوّل طريقة الارتزاق بالادب عما كانت عليه من قبل . كان الاديب او الشاعر او المؤلف قبل هذه النهضة ينظم اويؤلف ليرضي نفسه وميله او ليهدي مؤلفه الى امير او صديق فاصبح الادب الآن صناعة او تجارة يرتزق اصحابها باقبال الجمهور مثل سائر الصناعات المعاشية بسبب انتشار الطباعة وتعدد النسخ وبيعها

خامساً - الجمعيات العلمية والادبية

نريد بها الجمعيات التي تشدّ ازر العلم والادب وتأخذ بناصراهلهما . وهي من ثمار التمدن الحديث في اوربا على أثر انتشار الحرية الشخصية وتأييد حقوق الافراد . وقد اقتبسناها من الافرنج في جملة اسباب هذه المدنية . ولم يكن منها في الاعصر الاسلامية الماضية غير ما تقدم ذكره من الاسواق في الجاهلية وصدر الاسلام كعكاظ والمربد ونحوها . وما كانوا يعقدونه من مجالس الادب في منازل الكبراء للمساجلة اوالمناشدة . وقد يكون ذلك في مجلس امراة عاقلة اديبة . كما كانت تفعل سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طاحة . وكان في صدر الدولة العباسية جارية شاعرة مغنية اسمها دنانير كان اهل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمساجلة او المذاكرة في الشعر . ويدخل في ذلك ما كان يقع في مجالس الخلفاء او الامراء من المناظرة . فهذه كلها ترفع شأن الادب لكنها ليست من قبيل الجمعيات التى نحن في صددها

على ان المسلمين كانوا يؤلفون الجمعيات السرية للابحاث العلمية الممنوعة في نظر اهل الدولة . مثل جمعية اخوان الصفا في الدولة العباسية ومانسج على منوالها في المملكة الاسلامية . ومنها جمعيات سياسية تشبه الاشتراكية او الفوضوية كالخوارج وطائفة الحشاشين او الاسماعيلية ونحوها ممن كانوا ينقمون على اهل السيادة ويسعون في خلعهم او قتلهم بالمكائد والدسائس او الفتك . وكان عندهم جمعيات انسانية او اخوية مثل الجمعية الماسونية . ولا يبعد انه كان لها فروع فى الشرق الاسلامي . وذكر ابن بطوطة في رحلته جمعية سماها الاخية الفتيان لهـا فروع في جميع البلاد التركمانية والرومية في كل بلد ومدينة. وناهيك بالجمعيات التي هي من قبيل الطرق الصوفية ونحوها

وهذا كله يختلف عن الجمعيات التي نشأت في هذا العصر واقتبسناهـا من الافرنج كما اقتبسنا منهم الشركات الاقتصادية وغيرها من الاعمال التي يتعاون فيها الاحاد لمصلحة المشتركة . وقد اصبحت هذه الجماعات تعامل معاملة الشخص الواحد تخاطب كما يخاطب الفرد . وحدث نحو ذلك فى تجريد سائر الادارات او المعاهد التي تسمى باسم خاص . كالجريدة والبنك ونظارات الحكومة ونحوها فانهم يخاطبونها كما يخاطب الفرد ويقولون مثلاً قالت الجمعية الفلانية وفعلت النظارة الفلانية . بحيث ان شخصية الافراد ضاعت في المصلحة المشتركة

الجمعيات العلمية والادبية في سوريا

والجمعيات العلمية المشار اليها نشأت اولاً في سوريا لأن الافرنج تقاطروا اليها للتبشير او التعليم قبل تقاطرهم لذلك الى مصر . فنبدأ بذكر تاريخ الجمعيات في سوريا وهي اربعة اقسام : (١) جمعيات علمية خطابية (٢) جمعيات خيرية تعليمية (٣) جمعيات علمية فنية (٤) اندية ادبية . فنتكلم عن كل من هذه الاقسام على حدة :

اولاً — الجمعيات العلمية الخطابية في سوريا

١ — الجمعية السورية

تأسست في بيروت سنة ١٨٤٧

اول الجمعيات العلمية في سوريا « الجمعية السورية » انشئت في بيروت سنة ١٨٤٧ بمساعي المرسلين الاميركان قبل انشاء المدارس الكبرى وقبل ظهور الصحف أو المجلات وقبل اقتباس التمثيل وغيره من وسائل المدنية الحديثة . والغرض منها نشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالعربية . ولم تمض عليها بضع سنوات حتى انتظم في سلكها نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في ذلك العصر . وزاد عدد اعضائها على خمسين عضواً منهم نيف واربعون في بيروت ونحو عشرة اعضاء مراسلين في دمشق وطرابلس وصيدا وغيرها . ومن اعضائها الذين يعرف القراء اسماءهم . الدكتورفانديك . بطرس البستاني . نوفل نوفل . عالي سميث . ناصيف اليازجي . هنري دي فرست . نعمة ثابت . سليم نوفل . الدكتور ورتبات . تشرشل بك . مخائيل شحادة . الدكتور مخائيل مشاقة . سمعان كلهون . مخائيل عرمان . ابراهيم طراد . جبور الخوري . جرجس هوايين . وغيرهم . وكلهم توفوا الآن وكان أكثرهم يومئذ في مقتبل العمر

ظلت هذه الجمعية عاملة الى سنة ١٨٥٢ تجتمع مرة في الشهر على الاقل . فبلغ عدد جلساتها ٥٣ جلسة كانت تقضى بالخطب والمباحثات . ويسعى اعضاؤها في جمع الكتب والصحف واستنهاض الهمم لاكتساب العلم مع الابتعاد عن المسائل الدينية . وفيها مكتبة للمطالعة لكل عضو الحق في استعارة الكتب لمطالعتها . ولها رئيس وثلاثة نواب وكاتب وامين صندوق يعاد انتخابهم بالاقتراع كل سنة . وقد تولى رئاستها الدكتور ضمسن وغيره وكان رئيسها في السنة الاخيرة عالي سميث . وكاتب الوقائع بطرس البستاني . وامين

المكتبة انطونيوس الاميوني . وامين الصندوق ميخائيل شحادة

وبين يدينا اعمال هذه الجمعية الى آخر سنة ١٨٥١ طبعت في بيروت سنة ١٨٥٢ وفيها مجموع الخطب والمقالات التي تليت في الجمعية باثناء المدة الماضية منها خطاب في لذة العلم وفوائده للدكتور فانديك . وفضل المتقدمين على المتأخرين له ومقدار زيادة العلم في سوريا في هذا الجيل للدكتور ورتبات . والشرائع الطبيعية لسليم نوفل . وتعليم النساء لبطرس البستاني . ومدينة بيروت له . وعلوم العرب لليازجي . والسعد والنحس للدكتور مشاقة . والنبات لنوفل نوفل وغير ذلك

٢ — الجمعية العلمية السورية

انشئت هذه الجمعية بعد تلك وقامت بقانونها وشروطها حتى اسمها . ودخل في عضويتها طائفة من اعضاء الجمعية السابقة وظلت عاملة الى سنة ١٨٦٨ اذ دخلت في طور جديد واعترفت بها الدولة العثمانية رسمياً في ٢٠ رمضان سنه ١٢٨٤ هـ (١٨٦٨) . ثم عقدت اجتماعاً بعد اسبوع حضره كامل باشا (الصدرالاعظم) متصرف بيروت يومئذ واذن لها بنشر اعمالها . وبلغ عدد اعضائها لتلك السنة نحو ١٥٠ عضواً اكثرهم في بيروت وبعضهم في دمشق وحمص وغيرهما من مدائن سوريا وفي الاستانة . وبينهم نخبة الادباء والعلماء والوجهاء وهذه اسماء عمدتها لتلك السنة

١	الامير محمد الامين ارسلان	رئيس
٢	حسين بيهم وحنين خوري وسليم بستاني	مديرون
٣	عبد الرحيم بدران وسليم شحادة	كاتبان
٤	سليم رمضان وموسى فريج	مصححان
٥	حبيب الخلج	مدير اشغال
٦	رزق الله خضرا	امين صندوق

ومن الادباء او الوجهاء او رجال الادارة بين اعضائها ممن يعرف القراء اسماءهم كامل باشا . اسعد سعيد . الشيخ ابراهيم اليازجي . بشاره زيليه . جرجس بوبي جرجس فياض . حنا بسترس . حبيب اليازجي خليل الخوري . رسلان دمشقية . سليم قبوع عبد الديع اليافي محيي الدين بيهم سليم شحادة . محمد بيهم ميخائيل صبري . نقولا مدور يوسف السلفون . حنا ابكاريوس . عبدالقادر الدنا يوسف سرسق وكلهم في بيروت . وخيران اسعد روفائيل سامية . عبد اللطيف مارديني . يوسف وردة .

عبده البدسي . ميخائيل مشاقة في دمشق . وقد نبغ من هؤلاء طائفة من العلماء سنترجمهم في ما يلي

وكان بينهم جماعة من كبار رجال السياسة بالاستانة منهم فؤاد باشا الشهير ورشدي باشا ومصطفى فاضل باشا وصفوت باشا ورؤوف باشا وغيرهم وفي مصر سليمان اباظه واحمد اباظه وغيرهما. وبين يدينا مجموعة اعمال هذه الجمعية للسنتين الاخيرتين وعليها كان معولنا في اكثر ما ذكرناه عنها



س ٢٣ طائفة من ادباء بيروت سنة ١٨٧١ (مجلة سركيس)

الصف الاول على الكراسي من الشمال . المعلم بطرس البستاني الشيخ يوسف الاسير فضل الله غرزوزي . عبد الله شبلي خليل زينيه
الصف الثاني من الشمال سليم البستاني الشيخ خطار الدحداح شاهين سركيس (الرابع غير معلوم) سعد الله البستاني ابرهيم باحوط سعيد شقير

٣ — جمعية شمس البر

انشئت هـذه الجمعية في بيروت سنة ١٨٦٩ فرعاً لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين في انكلترا وهي ادبية خطابية وان اشترط فيها بعض الشروط الدينية . وقد انتظم في سلكها

طائفة كبيرة من أدباء بيروت وسوريا اكثرهم من المتخرجين في المدرسة الكلية وغيرها من مدارس الاميركان . وفيهم طبقة من الكتاب وارباب الصحف والاساتذة والاطباء والوجهاء وغيرهم . ومنهم اصحاب المقتطف وصاحب الطبيب وصاحب الهلال واكثر الاطباء المتخرجين في كلية الاميركان الطبية والاساتذة المتخرجين من كليتها العلمية . ولا تزال عاملة الى الآن

وقد انتشرت روح هذه الجمعية بانتشار اعضائها في انحاء سوريا ومصر. فنبتت لها فروع في كثير من المدن لكل منها اسم خاص . منها جمعية رباط المحبة في دمشق انشئت سنة ١٨٧٤

٤ — جمعية زهرة الآداب

تأسست في بيروت سنة ١٨٧٣ برخصة من الحكومة العثمانية على يد اسعد باشا متصرف بيروت في ذلك العهد . انخرط في عضويتها طبقة اخرى من الادباء فيهم جماعة من متخرجي المدرسة الوطنية للبستاني وغيرها من المدارس الكبرى . عرفنا منهم سليمان البستاني (ناظم الالياذة العربية ووزير التجارة) وروفائيل حوري مدير بنك موركتكح بالاسكندرية واديب اسحق واسكندر العازار ونعمان الخوري (قنصل فرنسا) واسكندر شكري وصاحبي المقتطف والشيخ ابراهيم اليازجي وحسن بيهم وميشال تويني وداود نحول وكلهم في بيروت وكان لها اعضاء مراسلون منهم جورج يني صاحب المباحث في طرابلس وبعض آل مراش في حلب

والغرض منها التمرن على الخطابة وقوة الحجة والدرس والبحث وكان كل عضو مكلفاً بدرس يلقيه على سائر الاعضاء مرة في الاسبوع وكانت تؤلف الروايات واعضاؤها يمثلونها وينفق دخلها في سبيل الخير . وقد توقفت هذه الجمعية لما احدقت الظنون بالمشروعات العلمية في ايام عبد الحميد

٥ — الجمعية العلمية في المدرسة الكلية

انشأها تلاميذ المدرسة الكلية الاميركية في اوائل ايام هذه المدرسة وقد احد الاساتذة ناصرها وترأسها غير واحد منهم . وكان رئيسها لما كنا في الكلية سنة ١٨٨١ الدكتور بوسط . غرضها تمرين الشبان على الاجتماع والقاء الخطب والمباحثات في المواضيع الاجتماعية والتاريخية المفيدة . ولا تزال عاملة الى الان

ومن قوانينها ان تعقد اجتماعاً عمومياً كل سنة تدعو اليه اعيان بيروت وكبار رجال

الحكومة وغيرهم تلقى فيه الخطب والمباحثات. وكان لهذه الجمعية تأثير كبير في ترقية مواهب الشبان وتعويدهم على البحث والدرس. واما اعضاؤها فهم تلاميذ الكلية في الصفوف العلمية العالية والصفوف الطبية من ابناء العرب. فيكون كل حاملي الشهادة العلمية الاميركية او الطبية او الصيدلية من اعضائها. وروح هذه الجمعية انتشرت في سوريا وغيرها بانتشار تلاميذ الكلية. فكانوا حيثما حلوا تاقت انفسهم الى مثل اجتماعاتهم الادبية في مدرستهم فيشكلون الجمعيات على مثالها من الادباء الذين يقيمون بينهم

وفي المدارس الكبرى الوطنية في بيروت جمعيات من هذا القبيل منها جمعية مدرسة الحكمة انشئت لمثل هذه الغاية سنة ١٨٨١

٦ — جمعية باكورة سوريا

وحدثت في بيروت نهضة نسائية في أثناء ذلك فاقتدت الفتيات المتعلمات بالفتيان المتعلمين فانشأن جمعيات علمية خطابية لمثل غرض جمعيات الشبان المتقدم ذكرها. اقدمها « جمعية باكورة سوريا » صدرت اعمالها ودستورها في كتاب طبع سنة ١٨٨١ وفيه عدة خطب في مواضيع اجتماعية

ثانياً — الجمعيات الخيرية التعليمية

في سوريا كثير من الجمعيات التعليمية اكثرها دينية واهمها جمعيات المرسلين الاجانب من الاميركان واليسوعيين وغيرهم وقد جاء ذكرهم في باب المدارس. ونكتفي هنا بذكر الجمعيات الوطنية التي انشئت في سبيل التعليم او التربية او نحوهما هاك اهمها :

١ — جمعيه المقاصد الخيرية

هي من خيرة الجمعيات العلمية في بيروت انشأها نخبة من ادباء المسلمين سنة ١٨٨٠ غرضها ترقية الناشئة المسلمة. فانشأت مدرستين للبنات ومدرستين للذكور وسعت في ارسال بضعة شبان الى المدرسة الطبية المصرية لتعلم فن الطب. لكن الحكومة العثمانية ظنت السوء بها واتهمت اعضاءها وصادرت بعضهم. ثم ابدلتها بمجلس المعارف. وعرفنا من اعضائها المرحوم الشيخ فضل القصار الاديب الشاعر. وفي بيروت الآن جمعية بهذا الاسم لخدمة المدارس لها عدة مدارس تنفق عليها من صندوقها

٢ — جمعية زهرة الاحسان

جمعية زهرة الاحسان لطائفة الروم الارثوذكس انشأتها جماعة من عقائل ووجهاء هذه الطائفة في بيروت واوانسهم سنة ١٨٨٠ الغرض منها تعليم الفتيات وترقية نفوسهن . فانشأت لذلك مدرسة بهذا الاسم وقد سعت في انشائها وتدبيرها السيدة لبيبة جهشان . ولا تزال تديرها الى الآن وتعرف بالخاجة مريم جهشان

٣ — جمعية تهذيب الشبيبة السورية

لهذه الجمعية منهج آخر في خدمة الناشئة السورية . نعني مساعدة الراغبين في التعلم ولا تساعدهم ماليتهم على الدفع . وهي من ثمار روح المدرسة الكلية الاميركية واعضاؤها اكثرهم من اساتذة هذه المدرسة ومعلميها انشئت سنة ١٩٠٣ وهي تجمع الاموال بالاشتراكات من اعضائها وتساعد طلاب العلم بدفع راتب المدرسة عنهم . على ان يكون ذلك ديناً عليهم اذا استطاعوا وفاءه فعلوا . ولها فرع نسائي يعرف بجمعية النساء لتهذيب الشبيبة السورية تعمل نفس عملها للبنات . اعضاؤها من خيرة العقائل والاوانس السوريات في سوريا ولبنان ومصر واميركا وغيرها

وقد انشئت جمعية نسائية في برمانا (لبنان) اسمها « جمعية الابرة الذهبية » لمساعدة جمعية بيروت . غير ما يأتيها من احسانات اهل البر . وبلغ عدد الذين اعانتهم جمعية تهذيب الشبيبة للتعليم الى آخر السنة الماضية ٧٧ شاباً و١٤ فتاة بلا تمييز بين المذاهب . انفقت عليهم جميعاً ٨٦٩٠٠ غرش ولا يزال في صندوقها ٧٠٣٠٨ غروش تحت الاستثمار

٤ — جمعية المعارف الدرزية

وانتشرت روح جمعية التهذيب في سوريا فتألفت الجمعيات لمثل غرضها في الطوائف الاخرى . فمنها «جمعية المعارف الدرزية » تشكلت في لبنان سنة ١٩١١ وغايتها تعميم الاصلاح في الطائفة الدرزية بنشر المعارف بين ابنائها استكمالاً لرقيهم وتمكيناً للجامعة العثمانية تجمع اموالها بالاشتراك وتنفق على الذين لا يستطيعون الانفاق

٥ — جمعية يقظة الفتاة العربية

انشأتها نخبة من عقائل المسلمين واوانسهم من اوجه عائلات بيروت في هذا العام . للتعاون على تعليم المسلمات العربيات اللواتي لا يستطعن الى ذلك سبيلاً

ثالثاً — الجمعيات العلمية الفنية

نريد بها الجميات الخصوصية لخدمة علم او فن او صناعة . وهذه قليلة في سوريا لانها تستلزم الاتفاق والدرس والتجارب العلمية وغيرها مما لا يتيسر لنا . ومع ذلك لم تعدم سوريا بعض الجميات الفنية هاك اشهرها

١ — المجمع العلمي الشرقي

انشيء في بيروت سنة ١٨٨٢ للبحث في العلم والصناعة لما يعود على البلاد بالخير . اول من فكر فيه الدكاترة صروف ونمر وموصلي باشا ووليم فانديك فشكلوه ووضعوا قوانينه . وانضم اليهم طائفة من علماء سوريا وخدمة العلم في ذلك العهد منهم الدكتور ورتبات والدكتور فانديك والدكتور اسكندر بارودي ومراد البارودي وسليم بطرس البستاني والدكتور ميخائيل مشاقة والشيخ ابراهيم اليازجي والمعلم ابراهيم الحوراني واسعد شقير ومؤلف هذا الكتاب وتولى رئاسته الدكتور فانديك الكبير والدكتور ورتبات ومن اعضائه المراسلين شفيق بك منصور وادريس بك راغب . ولم يطل بقاء هذا المجمع بعد انتقال اصحاب المقتطف الى مصر وقد جمعت اعمال سنته الاولى في مجلد على حدة تحتوي على مقالات علمية القاها بعض الاعضاء فيه

٢ — جمعية الصناعة

انشئت في بيروت نحو سنة ١٨٨٢ لتنشيط الصناعة . ومن اكثر الناس سعياً فيها شاهين بك مكاريوس وقد توقفت بعد انتقال المقتطف الى مصر

٣ — جمعية احياء التمثيل العربي

تألفت هذه الجمعية في بيروت بعد اعلان الدستور وهي تضم نخبة من غواة التمثيل ويتولى ادارتها بترو باولي صاحب جريدة المراقب واسمها يدل على غرضها

رابعاً — الانديةُ

كثر ظهور الاندية في بيروت وغيرها من مدن سوريا على اثر اعلان الدستور . لكن اكثرها سياسي تابع لحزب الاتحاد والترقي او حزب الائتلاف او سواهما من الاحزاب السياسية مما ليس من شأننا الخوض فيه

على ان اطلاق حرية الاقلام والاجتماعات ساعد على انشاء الاندية الادبية التي يجتمع فيها الاعضاء للمطالعة أو المذاكرة . وكان البيروتيون قد انشأوا عرفاً للمطالعة قبل الدستور لها فروع في جهات سوريا كما سيجيء في باب المكاتب . فعمدوا الى انشاء الاندية الادبية وآخر ناد من هذا القبيل أنشئ في بيروت هذا العام اعضاؤه نخبة ادباء بيروت المسلمين وسموه « النادي الاهلي » . ويقال بالاجمال ان الاندية الادبية في سوريا لا تزال في اول نشأتها

ومن الاندية العربية الهامة « المنتدى الادبي» تأسس في الاستانة بعد الدستور وله مجلة علمية تصدر باسمه غرضها تأييد العنصر العربي وأحياء آداب العرب

الجمعيات السورية خارج بيروت

كل ما تقدم ذكره من الجمعيات نشأ في بيروت أم مدائن سوريا من حيث العلم والادب وسائر اسباب المدنية . وقد اقتدت بها سائر المدن السورية في هذا السبيل فانشأت الجمعيات الادبية والعلمية والخطابية والتعليمية وغيرها . وناهيك بالجمعيات الخيرية فانها كثيرة جداً في بيروت وغيرها ولم نتعرض لذكرها لانها خارجة عن موضوع بحثنا . حتى الجمعيات الادبية والعلمية فان ما ذكرناه من جمعيات بيروت ليس كل ما نشأ فيها من هذه الجمعيات فقد ظهر فيها بعد الدستور جمعيات عديدة . وانما اردنا هنا بيان كيفية نشوء الجمعيات العلمية والادبية في سوريا كما بينا كيفية نشوء المدارس والطباعة والصحافة وغيرها . على انا لا نرى بأساً من الاتيان بامثلة من الجمعيات التي نشأت في بعض المدائن السورية الكبرى ليقاس عليها

١ — الجمعيات في حلب

لم ينشأ بحلب جمعيات علمية ادبية قبل الدستور او لعلها لم تظهر بسبب الاستبداد والضغط على الافكار وسوء ظن الحكومة بكل اجتماع . ومن الجمعيات التي ظهرت قبل الدستور في حلب « جمعية النشأة التهذيبية » تأسست سنة ١٩٠٧ وظلت مستترة حتى اعلان الدستور في السنة التالية . فظهرت وعقدت الاجتماعات في التحريض على انشاء الجمعيات لبث روح الرقي العلمي والادبي في الناشئة الحلبية فكان لكلامها وقع لكنها اقفلت بعد عام آخر . فاجتمع جماعة من الادباء في السنة التالية سنة ١٩١٠ لانشاء نادٍ يتناول هذا الغرض جعلوه تحت رئاسة فخري باشا والي حلب اذ ذاك وجعلوا غرضه

التعاون على بث المعارف والرياضة البدنية والفنون المطربة فلاقى اقبالاً لكنه لم يطل عمره
وقس على ذلك تاريخ اندية وجمعيات اخرى انشئت لمثل هذه الاغراض ولم يطل بقاؤها . « منها نادي الادب » انشأه القس توما ايوب سنة ١٩٠٩ يتخرج عليه الشبان في الادب والمطالعة والاستفادة بدلاً من اللهو في القهوات و« نادي الجهاد الادبي » و «جمعية تثقيف الفقير » أنشئت سنة ١٩١٣ ولا تزال . غير الجمعيات الاخرى لاعانة الفقراء في غير التعليم
وآخر جمعية تشكلت للتعليم بحلب جمعية المقاصد الخيرية وهي من نوع جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التي نشأت في بيروت وقد تقدم ذكرها . انشأها بعض ادباء حلب المسلمين في هذا العام وشعارها « لا حياة الا بالعلم » و « الجمعية الاسلامية الشرقية » قام بها بعض الناهضين من شبان حلب المسلمين للسعي في ترقية العلم ونشره بمال يجمع بالاشتراك من افراد الامة وجعلوا الاشتراك عاماً وقيمته زهيدة فاصبح المشتركون فيها نحو الف شخص وبالجملة فان في حلب نهضة أدبية في سبيل انشاء الجمعيات فعسى ان يوفقوا الى ما يريدون

٢ — الجمعيات في حمص

اكثر ما انشىء في حمص من الجمعيات يرمي الى غرض خيري طائفي وبعضها خيري فقط للقيام بالاحسان الى الفقراء ودفن الموتى والبعض الآخر للقيام بادارة بعض المدارس الخيرية أو غير الخيرية وبعضها من قبيل الجمعيات السياسية للجمع بين العناصر العثمانية أو دينية لسماع الوعظ والارشاد . وهذا كله يخالف ما أردنا بيانه في ما تقدم من الجمعيات العلمية والادبية الخطابية أو التعليمية . على ان بعض هذه الجمعيات كثيراً ما تحد هذه الخطة
ومن الجمعيات التي تدخل في هذا الباب جمعية دفن الموتى للروم الارثوذكس تأسست سنة ١٨٩٢ كان غرضها دفن الموتى ثم بانت مناب جمعية المدارس الارثوذكسية سنة ١٩٠٢ للاهتمام بما بقي من تلك المدارس بعد تسليم شطرها الآخر الى جمعية فلسطين والجمعية الخيرية الاسلامية تأسست سنة ١٩١٣ لاستدرار حسنات المسلمين لاجل تربية ايتامهم . وجمعية نور العفاف الارثوذكسية النسائية تأسست سنة ١٨٩٨ كانت مقتصرة اولاً على سماع الخطب الادبية ثم تطرقت الى انشاء مستشفى لمعالجة المرضى مجاناً و« النهضة الحمصية » تأسست سنة ١٩١٣ للجمع بين العناصر العثمانية بالخطب والارشاد

٣ — الجمعيات في دمشق

قد تقدم ذكر جمعية رابطة المحبة التي انشئت في دمشق سنة ١٨٧٤ فرعاً لجمعية شمس البر . وانشيء غيرها من الجمعيات لم نقف على خبرها

واهتم الدمشقيون في زمن مدحت باشا بامر التعليم فانشأوا بايعاز هذا الرجل المصلح الجمعية الخيرية سنة ١٨٧٨ انضم اليها علماء دمشق وأدباؤها في ذلك العهد . وعهد اليها في انشاء المدارس وترقية المعارف واشتغلت بانشاء المكتبة الظاهرية الآتي ذكرها ولم يطل بقاؤها الا ريثما نقل مدحت من سوريا

والجمعية التاريخية انشئت سنة ١٨٧٥ للبحث في العلم والتاريخ

وجمعية الفنون الطبية · خاصة بالابحاث الطبية انشئت سنة ١٨٨٧ انضم اليها الاطباء الوطنيون للبحث في المعارف الطبية ونحوها

٤ — الجمعيات في طرابلس الشام

نشأت الجمعيات في طرابلس اقتداء ببيروت ايضاً وقد علمنا من رصيفنا جرجي يني صاحب المباحث في طرابلس الشام — وهو من اعضاء الجمعية العلمية في المدرسة الكلية — انه اتفق في اواسط العقد الثامن من القرن الماضي مع بعض الادباء وانشأوا جمعية ادبية رئيسها اسكندر كاتسفليس وكاتبها جرجي يني وانضم اليها كثيرون وكانت تلقي الخطب في مواضيع مختلفة فلما انتشبت الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٦ اقفلت

ثم انشأ الطرابلسيون جمعية تعليمية سموها « جمعية كفتين » انشأت مدرسة كفتين على مبادىء حرة وظلت المدرسة عاملة سبع سنين ثم اقفلت . وفي العزم اعادتها الآن

وفي سنة ١٨٩٠ انشئت في طرابلس جمعية النادي الادبي برئاسة جرجي يني وكان من اعضائها شقيقه صموئيل وفرح انطون صاحب الجامعة واسعد باسيلي وغيرهم . واقفلت لسبب حوادث الارمن سنة ١٨٩٤ وكان غرضها القاء الخطب على الجمهور

وقس على ذلك نحو هذا التأثير في المدائن السورية الاخرى وتكاد لا تخلو مدينة من مدن سوريا من مثل هذه النهضة . حتى القرى في لبنان فان في كثير منها جمعيات ادبية والغالب ان يكون مؤسسوها من تلاميذ الاميركان

وتشكلت في سوريا في اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ولا سيما بعد اعلان الدستور جمعيات عديدة في سبيل الخطابة أو التعليم لا حاجة الى ذكرها

الجمعيات العلمية والادبية

في مصر

ان نشوء الجمعيات بمصر يرجع الفضل فيه الى واضع بذور المدنية الحديثة فيها بونابرت — فانه انشأ فيها معهداً علمياً لغته الرسمية الفرنساوية واعيد انشاؤه في عهد الدولة الخديوية . وانشئت جمعيات اجنبية اخرى فرأينا ان نقول كلمة في هذه الجمعيات قبل التقدم الى الجمعيات العربية

الجمعيات العلمية الاجنبية بمصر

١ — المعهد العلمي المصري

تأسس سنة ١٧٩٨

انشأه نابوليون بونابرت وسماه بالفرنساوية Institut d'Egypte وهو فرنساوي اللغة لكنه مصري الغرض لانه انشيء لخدمة مصر والمصريين . عقدت جلسته الاولى في ٢٢ اوغسطس سنة ١٧٩٨ في منزل حسن شركس بالناصرية . وقد دهش ادباء مصر في ذلك العصر مما شاهدوه فيه من مستحدثات الاختراعات . فوصفه مؤرخ تلك الحقبة (الجبرتي) بقوله « فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم . فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر ساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختات عريضة مستطيلة . فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى اسافلهم من العساكر »

والدليل على انه انشيء لخدمة مصر انهم كانوا يحسنون الى ادباء المصريين المجيء اليه واذا جاء احدهم بذلوا له مودتهم واطلعوه على ما فيه من المدهشات العلمية وقد جاء في قانونه انه أنشيء لنشر المدنية والعلم بمصر والتنقيب عن الآثار ودرس الاخلاق وغيرها وكان اعضاؤه ٤٨ عضواً على اربعة اقسام حسب العلوم الرياضيات والطبيعيات والاقتصاد السياسي والآداب لكل منها ١٢ عضواً . وبين اعضاء هذا المعهد نخبة من علماء فرنسا في ذلك العهد وقد تعين الموسيو مونج رئيساً وبونابرت نائباً وفوريه كاتباً . وله نشرة كانت تصدر كل ثلاثة اشهر . ثم نشروا خلاصة ابحاثهم في اربعة مجلدات . ومن ثمار درسهم نشر الكتاب النفيس في وصف مصر Description d'Egypte في مجلدات كثيرة . وذهب ذلك المعهد بذهاب الفرنساويين من مصر سنة ١٨٠١

٢ — مجلس المعارف المصري

تأسس سنة ١٨٥٩

فلما صارت مصر الى محمد علي انقضت معظم ولايته وليس في مصر جمعية علمية. لكن بعض الجالية الاجانب انشأوا فيها جمعية انكليزية سموهـا الجمعية المصرية The Egyptian Society غرضها درس اللغات والآثار. ثم سموها بالفرنساوية Société d'Egypte ولا نعرف مصيرها

على ان جماعة من رجال العلم بالاسكندرية اجمعوا على احياء المعهد العلمي المصري فاحيوه سنة ١٨٥٩ وسموه Institut Egyptien وعربوه « مجلس المعارف المصري » ثم نقل الى القاهرة سنه ١٨٨٠ ولا يزال يعقد فيها ولغته الرسمية الفرنساوية. لكن ابحاثه شرقية واعضاؤه من نخبة علماء الافرنج والوطنيين وتوالى على رئاسته بضعة عشر رئيساً معظمهم من الافرنج في جملتهم مريت باشا ودشامبور وكولوتشي وماسبرو وارتين باشا وغيرهم (١)

٣— الجمعية الجغرافية الخديوية

تأسست سنة ١٨٧٥

غرضها الابحاث الجغرافية العلمية . ولغتها فرنساوية وكان رئيسها عند تأسيسها شوابنفرت الالماني ووكيلاه محمود باشا الفلكي والجنرال ستون باشا وسكرتيرها المركيز كومبيان . ورئيسها الآن اباتا باشا وسكرتيرها جليياردو بك صاحب مجلة مصر الفرنساوية . وهي تنشر اعمالها بالفرنساوية في كتب تظهر حسب اللزوم منها مجموعات في المكتبة الخديوية

٤ — جمعيات اجنبية اخرى

ومن الجمعيات العلمية الافرنجية بمصر الجمعية الانكليزية في القاهرة سنة ١٨٩٨ رئيسها الدكتور ورعوس والجمعية الجغرافية الزراعية انشئت سنة ١٨٩٨ رئيسها البرنس حسين كامل باشا والجمعية الرمدية سنة ١٩٠٢ وجمعية علم الحشرات Entomologie تأسست سنة ١٩٠٧ . والجمعية الدولية الطبية تأسست سنة ١٩٠٨ تجتمع في قاعة مجلس المعارف المصري رئيسها كوماتوس باشا والجمعية الالمانية الطبية سنة ١٩٠٩ رئيسها الدكتور ماير هوف والجمعية الخديوية للاقتصاد السياسي سنة ١٩٠٩ لها مجلة تنشر ابحاثها وتجتمع في قاعة الجامعة المصريه

---

(١) ترى تفصيل ذلك لرونيي اسكاروس في الهلال صفحة ٥٧٩ — ٢١

الجمعيات العربية في مصر

تأخر ظهور الجمعيات العربية بمصر الى النصف الثاني من القرن الماضي على أثر تنبه الاذهان الى الامور السياسية في زمن الخديوي اسماعيل بما قام من المنافسة بينه وبين حليم باشا . وقد تكاثر الاجانب وتزايد الاحتكاك بالمدنية الاوربية ولا سيما بعد قدوم جمال الدين الافغاني الى وادي النيل وانتشار روح السياسة الحرة في نفوس الادباء . فمالوا الى الاجتماعات السرية لتلك الاغراض فاتخذوا الماسونية وسيلة للاجتماع ثم انشأوا الجمعيات السياسية . فنقول كلمة فيها قبل التقدم الى الجمعيات العلمية والادبية

الجمعيات السياسية بمصر

كان اكثر هذه الجمعيات سرية تستتر باسم علمي ولذلك كان تحقيق شؤونها صعباً . لكننا نذكر ما بلغنا من اخبارها نقلاً عن الثقات الذين عاصروها او اشتركوا فيها منها :

١ ﴿ جمعية الآداب ﴾ أنشئت بمصر سنة ١٨٧١ وتولى رئاستها الشيخ محمد الخشاب الفلكي وحالما علمت الحكومة بها اقفلتها

٢ ﴿ الجمعية العلمية الشرقية ﴾ أنشئت بمصر سنة ١٨٧٧ ومن اعضائها ارتين باشا وخيري باشا وسليمان باشا اباظه والياس حايك والدكتور مهدي خان التبريزي . وعنه اخذنا خبرها قال « وكانت تجتمع في بيت احمد فهمي بالسكرية » وقد تعطلت في ايام عرابي

٣ ﴿ جمعية مصر الفتاة ﴾ ذكروا من اعضائها جمال الدين الافغاني وأديب اسحق وسليم نقاش وعبد الله نديم ونقولا توما من ارباب الاقلام في ذلك العهد واصدروا جريدة « مصر الفتاة » باسم هذه الجمعية في اواخر ايام اسماعيل وأكد لنا بعض الثقات العارفين ان هذه الجمعية كانت اسماً بلا مسمى . وانما اراد اصحاب جريدة مصر الفتاة ايهام اولي الامر بوجود جمعية سرية يخشى بأسها وليست الجمعية بالحقيقة الا محرري تلك الجريدة اديب اسحق وسليم نقاش كانا يكتبان بايعاز جمال الدين الافغاني — يريدون مقاومة شدة اسماعيل . ولذلك كانوا يصدرونها بالعربية والفرنساوية ليوهموا الخديوي انها لسان حال جمعية كبرى من الافرنج والوطنيين تسعى في خلع اسماعيل او قتله وكان اسماعيل يخشاها ويبحث عن اعضائها فلم يهتد اليهم

٤ ﴿ جمعية الشبان ﴾ انشئت في الاسكندرية قبيل الثورة العرابية للاحتجاج على لائحة فرنسا وانكلترا التي ترتب عليها نشوب نار الثورة . وطالبت أيضاً بانشاء بنك وطني فراراً من استئثار الاجانب بمرافق البلاد وكثيراً ما كان يحضر اجتماعاتها محافظ

الاسكندرية (عمر باشا لطفي) وصمن لها السعي لدى الحكومة في مطالبها . ومن اعضائها السيد ابراهيم ابو هيف وابراهيم بك سعود ومحمد بك شوباشي وعبد القادر العرياني وكان هذا تاماً لدولة فرنسا فتنازل عن تبعيتها لهذا العرض [1]

وهناك جمعيات سياسية او احزاب نشأت بعد الاحتلال لا فائدة من ذكرها في هذا المقام اشهرها الحزب الوطني وحزب الاصلاح وحزب الامة والحزب الدستوري

الجمعيات العلمية والادبية بمصر

اما الجمعيات التي انشئت بمصر في سبيل العلم فهي عديدة وقد نوعت في خدمته طرقاً تختلف في بعض احوالها عن الجمعيات السورية . فقسمها الى مجاميع باختلاف اغراضها او اساليبها وهي :—

١ جمعيات نشر الكتب
٢ جمعيات الترجمة والتأليف
٣ الجمعيات العلمية الخطابية
٤ « العلمية الفنية
٥ الاندية الادبية
٦ الجمعيات الخيرية التعليمية
٧ جمعيات التمثيل

اولاً — جمعيات نشر الكتب

هي اقدم الجمعيات العربية العلمية بمصر ولعل المصريين عمدوا اليها اقتداء باعمال الحكومة في زمن محمد علي اذ اخذ في نشر الكتب وترجمة العلوم واليك اهمها مرتبة حسب سني انشائها :

١ — جمعية المعارف

تأسست سنة ١٨٦٨

اسسها محمد عارف باشا احد اعضاء مجلس الاحكام سنة ١٨٦٨ بمصر لنشر الكتب النافعة . وانشأ ابراهيم بك المويلحي اذ ذاك مطبعة سماها باسم الجمعية لطبع تلك الكتب وكانت تطبع في سواها ايضاً وكانت جمعية المعارف شركة مساهمة ثمن سهمها خمسة جنيهات فلقيت اقبالاً كثيراً حتى بلغ عدد المساهمين او الاعضاء بضع مئات وللاعضاء في مقابل ذلك ان يقتنوا مطبوعات الجمعية بثمن اقل مما يعطى لسواهم وكانت تعلن عن

(١) اخبرنا بذلك الشيخ احمد ابو علي الازهري وكيل المكتبة البلدية في الاسكندرية

عزمها على نشر الكتاب وتعين ثمنه فئات متفاوتة حسب التعجيل في الدفع وقد طبعت طائفة من الكتب الهامة في التاريخ واللغة والفقه منها اسد الغابة لابن الاثير خمسة مجلدات . وكتاب الف باء مجلدان والفتح الوهبي مجلدان . وتاج العروس عدة مجلدات وغيرها . وفي ذيل الفتح الوهبي قائمة باسماء الاعضاء في ذلك الحين

وما زالت هذه الجمعية عاملة حتى حدث التنازع السياسي بين اسماعيل باشا وحليم باشا على منصب الخديوية . وكان محمد عارف باشا يروّج آراء حليم فبلغه ان اسماعيل عالم بامره ففرّ الى الاستانة وتوفي هناك وانحلت الجمعية . وكان عارف باشا من اهل الادب وله مؤلفات في التركية منها « آثار قلم » نشر في الديوان المعروف بمنشآت قلم . وكان يحسن اللغة العربية ويروون من نظمه فيها بيتين يفتخر بهما قال :

ألم تعلم بان سماء فكري   تلوح بافقها شمس المعارف
تفرّس والدي فيَّ المزايا   فيوم ولدت لقبني عارف

٢ — شركة طبع الكتب العربية

تأسست سنة ١٨٩٨

تألفت سنة ١٨٩٨ لنشر الكتب الهامة في العربية ومن اعضائها حسن باشا عاصم واحمد بك تيمور وعلي بك بهجت وغيرهم وقد طبعت طائفة من الكتب المفيدة منها كتاب الموجز في فقه الامام الشافعي . وسيرة السلطان صلاح الدين وفتوح البلدان للبلاذري والاحاطة في اخبار غرناطة وتاريخ دولة آل سلجوق وغيرها

ومن هذا القبيل لجنة تألفت لنشر كتاب «المخصص» لابن سيده سنة ١٩٠٢ اهم اعضائها الشيخ محمد عبده وحسن باشا عاصم وعبد الخالق باشا ثروت ومحمد بك البخاري وغيرهم فظهر الكتاب في ١٧ مجلداً وقد طبعت كتباً أخرى

—*—

ثانياً — جمعيات التعريب والتأليف

وهناك جمعيات تشكلت لتعريب الكتب أو تأليفها عرفنا منها

١ (جمعية التعريب) لترجمة الكتب الحديثة في الاجتماع والاقتصاد انشئت سنة ١٨٩٣ وهي اشبه بلجنة اعضاؤها : علي (باشا) ابو الفتوح ومحمود (بك) كامل رئيس نيابة قنا وصالح (بك) نور الدين ومحمد مسعود . فترجموا كتاب الاقتصاد السياسي لجيفونس وطبع ثم انحلت الجمعية بعد سنة لتفرق اعضائها

٢ (جمعية تأليف الكتب) تشكلت سنة ١٩١١ برئاسة عبد الرحيم بك احمد. واعضاؤها نحو ثلاثين عضواً من ادباء المصريين غرضها تأليف الكتب المدرسية وطبعها بمال يجمعونه منهم . وقد طبعت الى الآن نحو عشرة كتب مدرسية ولا تزال عاملة
وآخر جمعية للتعريب اللجنة التي شكلتها نظارة المعارف لتعريب الكتب المدرسية

ثالثاً — الجمعيات العلمية الخطابية

نريد بها الجمعيات العلمية والادبية لترقية احساس الامة الاجتماعي والتمرن على الخطابة والدرس والبحث . وهي بمصر احدث منها في سوريا واليك ما عرفناه من اخبارها

١ — جمعية رواق الشوام بالازهر

تأسست سنة ١٨٧٣

هي اول جمعية خطابية ادبية ظهرت بمصر . وقد انشأها طلبة الازهر السوريون سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣) انبأنا بخبرها حفني بك ناصف مفتش اول اللغة العربية في نظارة المعارف قال « وكانت كلما عزم طالب سوري على الرجوع الى الشام نهائياً تحدد ليلة للاجتماع تعلنها الى اهل الرواق فيعدُّ الشعراء قصائد الوداع ويتلونها ليلة السمر بمحضر من علماء الازهر وأدبائه وكانوا يبتدئون القصيدة بالغزل ثم يتخلصون الى المديح والوداع وكان الشعراء يتبارون ويتنافسون فيها ايما تنافس ولم يكن الشعراء من السوريين فقط بل كل من اراد ان ينظم قصيدة مصرياً كان او سورياً تقبل منه ويؤذن له تلاوتها وبقيت هذه الجمعية الى سنة ١٣٠٠ هـ ولا ادري باقية هي ام انتهى امرها »

٢ — الجمعية الخيرية الاسلامية (الاولى)

تأسست سنة ١٨٧٨

انشئت في الاسكندرية سنة ١٢٩٦ (١٨٧٨) وهي غير الجمعية الباقية بهذا الاسم الى اليوم وسيأتي ذكرها اما الجمعية الخيرية الاسلامية الاولى فكانت علمية ادبية وان كان الباعث على انشائها روحاً سياسية اجتماعية دبت في نفوس المصريين في ذلك العهد على اثر ما شاهدوه من استئثار الاجانب بمرافق البلاد الاقتصادية فتشكلت هذه الجمعية لفتح المدارس لتعليم البنين والبنات وتهذيب اخلاقهم على ان تكون تلك المدارس حرة مطلقة كما يستفاد من قانونها المطبوع ومنه نسخة في المكتبة الخديوية

وكانت هذه الجمعية تتبادل الخطب ليلاً في المواضيع العلمية والتاريخية . وقبيل افتتاحها انضم اليها عبد الله نديم فكلفته بافتتاح مدرسة تحت مناظرته . واعانته الحكومة بمساعدة مالية وبمكان للتعليم بشرط ان لا تكون الجمعية خاصة بالمسلمين فسموها « الجمعية الخيرية المصرية » واعترفتها الحكومة مدرسة رسمية وصادقت على قانونها . وما زالت الجمعية والمدرسة تتقدمان حتى بدأت الثورة العرابية فانفصل نديم عنهـا وانضم الى العرابيين وانفرط عقد الجمعية من ذلك الحين

وقد اخبرنا محمد افندي امين باشكاتب محكمة الاسكندرية الاهلية ان من مؤسسي هذه الجمعية . حسن منصور والدكتور حسن سري ومحمد شكري معاون ضبطية اسكندرية والحاج امين الكيال والشيخ محي الدين النبهاني ومحمود واصف والشيخ علي صيف وحسن المصري وعبد الحميد عمر شويطر . وذكر لنا غيره من مؤسسي هذه الجمعية رستم بك العلايلي واحمد نبيه ومحمد باشا الناصوري ومحمد بك العدل وعبد القادر بك العرياني وغيرهم

أما المدرسة فاخبرنا حفني بك ناصف انها كانت تديرها لجنة من اعيان الاسكندرية رئيسها محافظ الاسكندرية ووضعت تحت رعاية الخديوي توفيق باشا . وفيها تخرّج مصطفى باشا ماهر العضو الوطني بمصلحة الدومين . وانه حصل شقاق بين أعضاء اللجنة فاستقال المحافظ من ادارتها فتولاها آخر وتولى نظارة المدرسة عبد الله نديم وانشأت في اثناء ذلك رواية تمثيلية أسمها « مصر وطالع التوفيق » كانت لهجتها تشف عن أسف عظيم على تقهقر مصر ولذلك وقعت الشبهة بانها تقاوم التيار الاجنبي . ثم انشأ عبد الله نديم جريدة « التنكيت والتبكيت » وشغل عن المدرسة وابتدأت الثورة العرابية فاقفلت وكان خطباء هذه الجمعية عبد الله نديم واحمد سمير واديب أسحق وابراهيم اللقاني واحمد العوام وغيرهم . ويجوز ان تعد من الجمعيات التعليمية

٣ — جمعية الاعتدال

تأسست سنة ١٨٨٦

انشئت في القاهرة سنة ١٨٨٦ وغرضها بث روح الفضيلة وترقية الاخلاق والتمرن على الخطابة في المواضيع الاجتماعية ولا سيما الاعتدال على مثال جمعية شمس البر في بيروت أو الجمعية العلمية في الكلية واكثر مؤسسيها من متخرجي الكلية الاميركية وانضم اليها طائفة حسنة من الادباء والكتاب في ذلك العهد وفيهم طبقة اصبحوا الآن من خيرة ارباب الاقلام وأصحاب المناصب . نحصر لنا من اسمائهم الدكتوران صروف

ونمر صاحبا المقتطف . الدكتور شبلي شميل . الدكتور اخنوخ فانوس . احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار حفني بك ناصف مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف . جرائيل بك كحيل المحامي جندي بك ابراهيم صاحب الوطن . الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد . ابراهيم الجمال المحامي . يوسف بك دبانة . نجيب غناجة . أثناسيوس صيقلي . الدكتور طحان بك . صاحب الهلال وقد تولى رئاستها الدكتور فارس نمر وحفني بك ناصف وتعطلت سنة ١٨٨٩

٤ — جمعية التقدم المصري

تأسست سنة ١٨٩١

اسسها تلاميذ الحقوق المصريون في موبليه في فرنسا سنة ١٨٩١ ومنهم علي أبو الفتوح باشا وشوقي بك شاعر الامير . وغرضها التأليف والقاء الخطب في العربية . وقد بثت لها فروع في بلاد فرنسا بين المصريين وانتقلت سنة ١٨٩٣ الى مصر وظلت فروعها هناك وكانت تجتمع بمصر مرة في الاسبوع واصدرت مجلة باسمها « التقدم المصري » وانحلت الجمعية سنة ١٨٩٥ بسبب تفرق الاعضاء الى مناصبهم

٥ و٦ — جمعية العالم المصري وجمعية العلم الشرقي وغيرهما

تأسست الاولى بمصر سنة ١٨٩٣ برئاسة السيد بك رفعت ومن اعضائها الشيخ المهدي استاذ تاريخ آداب اللغة العربية في الجامعة المصرية الآن واسماعيل بك عاصم والدكتور عبد الرحمن اسماعيل وغرضها القاء الخطب والمباحثات الاجتماعية ولم يطل عمرها وتأسست الثانية في تلك السنة لمثل ذلك الغرض وكان بقاؤها قصيراً

ومن هذا القبيل الجمعية الادبية السورية سنة ١٨٩٥ بمصر والجمعية الادبية الشرقية في دمياط سنة ١٨٩٦ وجمعية الاقتصاد الاهلي في الاسكندرية سنة ١٨٩٦ وغيرها من الجمعيات التي انشئت في مصر او غيرها من مدائن القطر المصري وكلها توقفت

رابعاً — الجمعيات العلمية الفنية

هي الجمعيات الخاصة بفرع من فروع العلم اقدمها :

١ ﴿ الجمعية الجغرافية الخديوية ﴾ المتقدم ذكرها بالفرنساوية

٢ ﴿ الجمعية الزراعية ﴾ تشكلت سنة ١٨٨٠ وغرضها ايجاد العلائق المستمرة

بين المشتغلين بالامور الزراعية علماً وعملاً واجراء التجربيات الزراعية الجديدة ونشر نتائج ابحاثها في مجلة باسمها تصدر مرة في الشهر بالعربية والفرنساوية ولا تصدر الآن

٣ ﴿الجمعية الطبية المصرية﴾ انشئت سنة ١٨٨٨ بمصر برئاسة سالم باشا سالم ومن اعضائها ارتين باشا وحسن باشا محمود وغيرهما من نخبة الاطباء المصريين . ثم توقفت فاعاد انشاءها الدكتور عيسى باشا حمدي وتولى رئاستها سنة ١٨٩٨ ووضع لها قانوناً

٤ ﴿المجمع اللغوي﴾ وهو يختص بالابحاث اللغوية وغرضه على الخصوص وضع المصطلحات العلمية لما حدث من المسميات الجديدة في أثناء هذه المدنية . انشئ في القاهرة سنة ١٨٩٢ برئاسة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية ولم يطل بقاؤه

خامساً — الاندية الادبية

الاندية من قبيل الجمعيات مع بعض الاختلاف وهي انواع منها الاندية السياسة او العلمية او الادبية او اندية الالعاب او غيرها ويهمنا هنا ما يتعلق منها بالعلم والادب في اللغة العربية وهاك أشهرها :

١ ﴿النادي الشرقي﴾ هو خاص بالسوريين أنشيء بمصر سنة ١٨٩٨ وكان الغرض منه عند الشروع بانشائه ان يكون جمعية ادبية على مثال جمعيات بيروت المتقدم ذكرها . ثم عدلوا عن ذلك فجعلوه نادياً يجتمع فيه اعضاؤه للمطالعة أو المسامرة وقد سموه النادى الشرقي . وهو يضم طائفة من خيرة السوريين فى الوجاهة والعلم والثروة تعقد فيه حفلات علمية أحياناً للمحاضرة . ولا يزال

٢ ﴿ نادي رعمسيس ﴾ وهوخاص بالاقباط أسس فى القاهرة سنة ١٩٠٥ غرضه ترقية الآداب وتوثيق عرى المحبة . وفيه نخبة من أدباء الاقباط ووجهائهم وقد تلقى فيه المحاضرات في سبيل المصلحة العامة . وفي الاسكندرية نادٍ وبهذا الاسم لمثل هذا الغرض ولا يزال

٣ ﴿ نادي المدارس العليا ﴾ هو اقرب هذه الاندية الى الجمعيات العلمية وهو خاص بمتخرجي المدارس العليا تلقى فيه الخطب والمحاضرات فى كل فن ومطلب ولا سيما التاريخ والادب اقترح انشاءه الدكتور عبد العزيز نظمي على متخرجي المدارس العليا فتألفت لجنة للنظر في ذلك فقررت انشاءه واختارت عمر بك لطفي رئيساً له وافتتح رسميًّا سنة ١٩٠٦ ولا يزال عاملاً وفيه نخبة الشبيبة الراقية بمصر

٤ (نادي دار العلوم) انشىء سنة ١٩٠٧ على أثر تأسيس نادي المدارس العليا لان هذا خاص بمتخرجي المدارس الحديثة (الافرنجية) فرأى أدباء دار العلوم وغيرهم من المشائخ أن ينشئوا نادياً خاصاً بهم . فانشأوه برئاسة حفني بك ناصف كانت تلقى فيه الخطب . واكثر ابحاثه في اللغة ومصطلحاتها . وقد وضع أعضاؤه بضعة آلاف لفظة اصطلاحية جديدة تنشر بعضها في مجلة كانت تصدر باسم النادي ووقد توقفت الآن

٥ (نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية) وهو من اقرب الاندية الى الجمعيات الادبية العلمية تلقى فيه الخطب والمحاضرات في العلم والادب والتاريخ وتمثل فيه الروايات الادبية لترقية الاخلاق والحث على الفضائل . انشىء سنة ١٩٠٩ وله لجنة مولفة من ١٢ عضواً رئيسها الان عثمان باشا مرتضي رئيس الديوان الخديوي . ووكيلاها محمد بك مالك الاسكندري ومحمد بك الجمال وسكرتيرها محمد غالب العرياني ـ وعليه عولنا في تحقيق احوال هذا النادي . وامين صندوقها محمد بك امين مدور وقد بلغ عدد المشتركين فيه نحو ٢٥٠ عضواً . وتلقى في النادي دروس البكالوريا والليسانس في الحقوق وقد تخرج فيه كثيرون . ومنه تنشأ المشروعات الادبية النافعة . فقد تأسست فيه جمعية المواساة الاسلامية ونقابة مستخدمي الحكومة وشركة المشروعات الاهلية وشركة التعاون المنزلي لموظفي الحكومة ونادي الرياضة البدنية ولجنة تمثيل . وكل من هذه المشروعات يديرها لجنة تتألف من مجلس ادارة النادي

٦ (جمعية الاتحاد السوري) هي من قبيل الاندية انشئت سنة ١٩١٤ غرضها جمع كلمة السوريين والنظر في مصالحهم وحفظ علائقهم مع سائر العناصر المكونة للامة المصرية . وهي تعقد الاجتماعات الادبية لاغراض ادبية

وتكاثرت الاندية في انحاء القطر المصري في أوائل هذا القرن ولا تكاد تخلو مدينة من ناد أدبي فيه غرفة للقراءة يجتمع اليه أدباء تلك المدينة مما يطول بيانه

—*—

سادساً — الجمعيات الخيرية التعليمية

الجمعيات الخيرية كثيرة في مصر وما من طائفة او امة او جماعة الا ولها جمعية خيرية تنظر في شؤون فقرائها لسدّ عوزهم اومعالجة مرضاهم وانما يدخل في بحثنا منها الجمعيات التي غرضها الرئيسي انشاء المدارس للتعليم ولا يدخل في ذلك المشروعات الخيرية التعليمية للاوقاف الاسلامية او الطوائف الاخرى وانما نريد الجمعيات التي تشكلت من افراد الامة المصرية لنشر التعليم في الناشئة المصرية وهاك أشهرها حسب سني تأسيسها .

١ — جمعية المقاصد الخيرية

تأسست سنة ١٨٧٨

هي اقدم الجمعيات الخيرية التعلمية المصرية انشئت في مصر في اواخر ايام اسماعيل سنة ١٢٩٦ (١٨٧٨) وكان رئيسها سلطان باشا وباشر ادارتها مقبل باشا وانضم اليها كثيرون من اعيان مصر . وانشأت مدارس كثيرة وامدت عدة أسر فقيرة . وكانت تلقى فيها الخطب واشهر خطبائها عبد الله نديم وحسن الشمسي ونوابغ التلامذة . ولم تعرف الخطابة في مصر جهراً قبل هذه الجمعية فهي من قبيل الجمعيات الخطابية . لكننا وضعناها بين الجمعيات التعليمية لانها اقدم الجمعيات المصرية من هذا النوع . وقد ابطلت في الثورة العرابية انشأنا بخبرها حمي بك ناصف

٢ — جمعية العروة الوثقى الاسلامية

تأسست سنه ١٨٩١

انشئت في الاسكندرية سنة ١٣٠٩ (١٨٩١) للقيام بالاعمال الخيرية ونشر العلوم والمعارف والآداب والصنائع وتعليم الفقراء مجاناً والاعانة على تربيتهم . تجمع ايرادها من اشتراكات اعضائها وتبرعات المحسنين وقد مضى عليها بضع وعشرون سنة عملت في أثنائها اعمالاً جليلة في التربيـة والتعليم ومواساة الفقراء واعالة العاجزين كما يظهر من تقاريرها السنوية وتنقسم اعمالها الى اقسام اهمهـا التعليم وقد انشأت له المدارس الابتدائيـة والثانوية والتحضيرية والصناعية للذكور والاناث . وعدد تلاميذها سنة ١٩١٠ نحو ٣١٠٠ تلميذ بينهم ٨٥٠ تلميذة نحو الف منهم يتعلمون مجاناً . ولها مدرسة صناعية اسمها مدرسة محمد علي الصناعية يتعلم فيها الطلاب اهم الصنائع كالنجارة والحدادة والسروجية والنقش وصنع الاحذية والطباعة والتجليد مع مبادىء الحساب والهندسة والكيمياء والطبيعة . عدد تلاميذها ٢٧٢ تلميذاً

ولهـا ملجأ للايتام اللقطاء اسمه الملجأ العباسي يجتمع اليه كل سنة نحو ٢٠٠ طفل يعتنى في تربيتهم غاية الاعتناء . ولها مجلة تظهر كل شهر تبحث في الدين والاجتماع والادب والتاريخ والزراعة والتدبير المنزلي يفرق قسم كبير منها مجاناً وقد انضمت الى الجمعيـة جمعية اخرى اسمها « جمعية حماية الاطفال » انشئت في الاسكندرية ثم صارت في حماية جمعية العروة الوثقى

٣ — جمعية التوفيق القبطية

انشئت سنة ١٨٩١

تمهيد

للاقباط مجد قديم من زمن الفراعنة وكل ما يروى من احوال مصر العلمية والادبية في ذلك العهد فالاقباط شركاء فيه . وكان لهم شأن ايضاً في الدول الاسلامية وسبغ منهم علماء وادباء . ثم دخلوا في الاجيال المظلمة في جملة الامم الشرقية ولا سيما في زمن امراء المماليك وقد وصف احوالهم رحل منهم في القرن السابع عشر اسمه «أبو دقن المنوفي» في كتاب باللغة العربية ترجم الى اللاتينية سنة ١٦٧٥ ثم نقل الى الانكليزية سنة ١٦٩٣ نقلها السير سدلر ويقال ان الاصل العربي موجود في مكتبة اكسفورد . جاء في هذا الكتاب ذكر مدارس كانت للاقباط بمصر يعلمون فيها القبطية والعربية والحساب والجغرافية والدين لكنهم كانوا على الاجمال في ظلمة مثل سائر المشارقة وما زالوا كذلك حتى نهضوا في هذا العصر في جملة الناهضين

الانبا كيرلس الرابع

وأمام هذه النهضة عندهم المرحوم البطريرك كيرلس الرابع المتوفى سنة ١٨٦١ وقد تقدم ذكره في كلامنا عن الطباعة بمصر وهو اول من سعى في نشر العلم الحديث لترقية الناشئة ولا سيما الرهبان فانشأ لهم مدرسة في عزبة بوش وجمع لهم مكتبة فيها كثير من الكتب المخطوطة وانشأ مدرسة كبرى بجانب كنيسة القبط في القاهرة لا تزال باقية الى الآن وهي اول مدرسة اهلية بمصر . ثم انشأ المدرسة الكبرى في حارة السقايين لا تزال باقية الى الآن وقد تخرج منها طائفة من خيرة رجال الاعمال منهم المرحوم بطرس باشا غالي . والمشهور ان البطريرك كيرلس المذكور أول من نبه الى تعليم الفتاة القبطية وسار الاقباط على خطواته وأخذوا باسباب الرقي

الاصلاح القبطي

وتنبهوا الى احياء جامعتهم باحياء لغة أجدادهم فاخذوا في درسها ووضع القواعد التي تسهل فهمها بعد ان اوشكت تضيع — أو هي ضاعت الا في بعض الطقوس الكنائسية مثل اللغة السريانية في سوريا فاخذوا يؤلفون الكتب لتعليمها لابناء العربية وأشهر المشتغلين في ذلك برسوم الراهب مدرسها في المدارس القبطية الف عدة كتب مدرسية في هذا السبيل واقلاديوس لبيب بك أنشأ مجلة عين شمس لاحياء اللغة القبطية وآدابها ووضع فيها معجماً قبطياً عربياً في عدة مجلدات

واهتمت الامة القبطية في اصلاح ادارة أوقافها ومدارسها الطائفية وكانت قد أهملت بعد موت كيرلس المذكور . فسعوا في انشاء مجلس ملي يتولى هذه الامور فلاقوا في ذلك تعباً ومشقة . وأما يهمنا في هذا المقام سعيهم في سبيل التعليم فانه كان من أهم مطالب العقلاء منهم ولا سيما تعليم البنات لعلمهم انه الوسيلة الفضلى لتغلب الحديث على القديم فعمدوا الى تشكيل الجمعيات لهذه الغاية

جمعية الاقتصاد القبطية

واقدم جمعياتهم في سبيل التعليم على ما نعلم « جمعية الاقتصاد » عرفنا من أعضائها يعقوب بك نخله وفرح بك ابراهيم . انشأت مدرسة لتعليم البنات في الفجالة سنة ١٨٨٧ تخرجت فيها كثيرات من فضليات الامهات ثم انشئت جمعية التوفيق

جمعية التوفيق القبطية

تأسست في ٢٤ أوغسطس سنة ١٨٩١ وانضم اليها نخبة الشبان المتعلمين الغيورين وغرضها الاصلاح على الاجمال فاحدث تنظر في حال المدارس القبطية والتربية الصحيحة ووضعت تقريراً في أحوال تلك المدارس وما تحتاج اليه من الاصلاح كان له وقع شديد . ثم عمدت الى العمل ونشر آرائها في اجتماعاتها للمناقشة والمناظرة مرة في الاسبوع وانشأت مجلة سمتها « مجلة التوفيق » تنشر فيها ابحاثها وقراراتها فحدث في الطائفة القبطية نهضة وطنية وانحاز المتعلمون الى جانبها وقوي صوت الشعب في طلب الاصلاح

وعملت على نشر العلم فانشأت مدارس للبنين والبنات ومدرسة للصنائع وغير ذلك · وبثت للجمعية فروع في انحاء القطر المصري تعمل مثل عملها ولا تزال عاملة في ذلك الى الآن . ويؤخذ من تقريرها لسنة ١٩١٣ ان عدد التلاميذ الذكور في مدارسها ٥١٣ تلميذاً منهم ١٦٧ تلميذاً يتعلمون مجاناً وعدد الاناث ٢٥١ تلميذة منهن ١٠١ مجاناً وتلاميذ الصنائع ٦٨ منهم ٥٨ مجاناً غير اعمالها الخيرية المختلفة واشتراكها في المشاريع الملية

جمعيات قبطية أخرى

وكانت هذه الجمعية قدوة لسواها فانشئت بعدها جمعيات قبطية كثيرة للتعليم والتربية منها « جمعية جامعة المحبة » بالفجالة لها مدرسة لتعليم البنات و« جمعية التهذيب » في القللي لتعليم البنات و« جمعية زهرة الآداب » لها مدرسة في القللي ايضاً وغيرها . غير المدارس في الارياف مما لا محل لذكره (١)

---

(١) من اراد الاطلاع على تفصيل ذلك فليطالعه في كتاب « الاسلام والتمدن » لجرجس بك انطون بمصر

ويدخل في بحثنا مشروعات « الجمعية الخيرية القبطية » التي اسسها المرحوم بطرس باشا غالي سنة ١٨٨١ لمساعدة الفقراء ادبياً ومادياً وهي عاملة على ذلك الى الان . ومن مساعيها الجليلة انشاء « المشغل البطرسي » لتعليم البنات الفقيرات ما يرتزقن به من المهن اليدوية كالتفصيل والخياطة والتطريز ونحوها فانشأوا المحل اللازم لذلك في الفجالة واتوا بالمعلمات من فرنسا وغيرها واعدوا العدد اللازمة . وافتتحوه رسميًّا في اول نوفمبر سنة ١٩١١ وللجمعية مشروعات خيرية اخرى لتعليم البنات ومستشفى خيري ومدرسة للبنات تعدُّهن للدخول في المشغل البطرسي

٤ــ الجمعية الخيرية الاسلامية (الثانية)

تأسست سنة ١٣١٠ (١٨٩٢)

هي غير الجمعية الخيرية الاسلامية التي تقدم ذكرها ـ غرضها مساعدة فقراء المسلمين المقيمين في القطر المصري والاعانة على تربيتهم . وكان الاقبال على هذا المشروع عظيماً واهتم به نخبة رجال الامة الغيورين فاجتمع في صندوقها في السنة الأولى نيف والف جنيه فقررت ان تأخذ بالتعليم الابتدائي وترشيح الفقراء لاكتساب الصنائع والحرف وما زالت تتقدم وتتسع اعمالها والامة تأخذ بيدها بدفع المال او وقف العقار او البناء حتى صارت تمتلكها سنة ١٩١٢ عظيمة منها ٧٥٠ فداناً من اجود الاطيان اجرتها في السنة ٧٣٠٠ جنيه . ولها من الابنية خمس مدارس في اسيوط ودسوق والمحلة الكبرى وبور سعيد وبني مزار واربعة مكاتب وملحقاتها وارض للبناء في المحلة مساحتها ٨٣٣٧ متراً غير ما يرد للجمعية من الاوقاف الاخرى . وغير الاشتراكات وقيمتها سنوياً ١٩٠٠ جنيه

اما سعيها في سبيل العلم فاكثره في التعليم وعدد مدارسها ٩ مدارس في مصر والاسكندرية والارياف عدد تلاميذها ٣٥٢٢ تلميذاً منهم ١١٣٧ مجاناً . والمتخرجون من المدارس الابتدائية ينقلون الى تعلم الحرف او التجارة او الزراعة او المدارس الثانوية

جمعيات اخرى علمية

وتألفت بعد هذه الجمعيات الكبرى جمعيات اخرى عديدة لمثل هذا الغرض يضيق المقام عن ذكرها منها —

ﻫ) جمعية الاخلاص ﴾ تأسست في الاسكندرية سنة ١٨٩٥ برئاسة محمد طاهر اشعات مدة ثم انضمت الى جمعية العروة الوثقى المتقدم ذكرها

و) جمعية المساعي المشكورة ﴾ في شبين الكوم تأسست سنة ١٨٩٧

﴿ جمعية عاملة توراة ﴾ الاسرائيلية في الاسكندرية سنة ١٨٩٧ وجمعية مدارس الفنون والصنائع الاسرائيلية سنة ١٨٩٨ وجمعية صدق الوفاء بمصر وغيرها كثير من الجمعيات واللجان

﴿ جمعية الاتحاد لتعليم البنات ﴾ تألفت في القاهرة في اول هذا العام من أرقى طبقات السيدات بمصر تحت رعاية والدة الجناب الخديوي

سابعاً — جمعيات التمثيل

هي من قبيل الجمعيات في سبيل النهضة الادبية . وقد نشأت مع التمثيل العربي في سوريا . لان السوريين كانوا منذ ظهور هذا الفن عندهم يتألفون للتمثيل جماعات يعقدون الاجتماعات لدرس الرواية وتدبير ما تحتاج اليه من النقود ونحوها . وكذلك فعل هواة هذا الفن بمصر فان جمعيات عديدة تألفت لاحيائه وتنشيطه او للاشتغال به عن الملاهي الضارة واكثرها في الاسكندرية

اقدمها جمعية ألفها عبدالله نديم من تلاميذ المدرسة الخيرية الاسلامية التي تألفت بالاسكندرية ومن اعضاء جمعية الشبان المتقدم ذكرهما . وقد مثلت روايتين وطنيتين في ملعب زيزينيا بحضور الخديوي السابق الاولى رواية الوطن والثانية رواية العرب كلاهما تأليف عبد الله نديم وهو يرمي بهما الى غرض سياسي

اما الجمعيات التي تألفت لترويج فن التمثيل فاقدمها نشأ في الاسكندرية :

١ ﴿ جمعية الابتهاج الادبي ﴾ انشئت في الاسكندرية سنة ١٨٩٤ ألفها مستخدمو الوسطة المصرية برئاسة سليم عطا الله وموضوعها منع اعضائها من تمضية ساعات الفراغ في اماكن اللهو . وان يجمعوا نقوداً يؤلفون بها جوقاً يمثل روايات ادبية يحضرها عائلات الاعضاء فقط . فلا يمضي شهر الا مثلوا رواية . وقد ظلت عاملة اعواماً عديدة ورئيسها الآن صاحب جوق للتمثيل في الاسكندرية

٢ ﴿ جمعية الترقي الادبي ﴾ انشئت بالاسكندرية نحو ذلك الزمن

٣ ﴿ شركة التمثيل الادبي ﴾ « «

٤ ﴿ جمعية المعارف الادبية ﴾ انشئت سنة ١٩٠٠

٥ ﴿ جمعية انصار التمثيل ﴾ هي آخر جمعية في سبيل التمثيل انشئت في القاهرة في اول هذا العام غرضها احياء هذا الفن بالقاء الخطب والمحاضرات وتأليف

الروايات في مواضيع مستنبطة تلائم حالتنا الاجتماعية وترجمة . ما يفيد الناشئة من الروايات الاجنبية وتدريب الراغبين في هذا الفن وغير ذلك

اعداد الجمعيات بمصر

وهناك جمعيات أخرى لمواضيع مختلفة يضيق المقام عن ذكرها او الاتيان على تاريخها لانا نريد ذكر نشوء الجمعيات الادبية والعلمية وما هو من هذا القبيل في هذه النهضة . والا فان الجمعيات كثيرة ويؤخذ من احصاء الحكومة الرسمي ان عدد الجمعيات الخيرية على اختلاف اغراضها تناهز ١٦٠ جمعية تقسم حسب مواضيعها الى ما يأتي — مع الاشارة الى ما هو منها وطني او اجنبي او مشترك

عدد			مصرية	اجنبية	مشتركة
٦٢	جمعيات خيرية	منها	٣٤	٢٧	١
١٤	« الاسعافات	«	١٠	٢	٢
١٧	« المستشفيات	«	٥	١٠	٢
١٥	ملاجئ للرجال والنساء	«	٥	٩	١
٤	جمعيات رعاية الاطفال والفتيات	«	٢	١	١
٩	ملاجئ الايتام واللقطاء	«	٣	٥	١
١٦	جمعيات التعليم والاحسان	«	١٢	٤	٠٠
٨	جمعيات التعليم	«	٥	٣	٠٠
١٠	« التعاون	«	١	٤	٥
٣	« اخرى	«	٢	١	٠٠
١٥٨			٧٩	٦٦	١٣

واكثر هذه الجمعيات تشكلت بعد الاحتلال الانكليزي . واما التي كانت قبله فقد نشأت في الاسكندرية واقدمها هناك جمعية مار منصور تأسست سنة ١٨٣٣ تليها جمعية التعاون السويسري سنة ١٨٦٣ فالجمعية السورية الارثودكسية سنة ١٨٧٥

ايرادات هذه الجمعيات ونفقاتها

يؤخذ من الاحصاء الرسمي لهذا العام ان جملة ايرادات هذه الجمعيات ٢٨٩٤٧٣ جنيهاً ونفقاتها ٢٦٤٠٧٤ منها نحو ٤٠٠٠٠ جنيه تنفق على التعليم وحده ونحو هذه القيمة على الاحسان والتعليم . غير ما تنفقه الحكومة في سبيل التعليم



الجمعيات العربية في اميركا

للجالية السورية

السوريون حيثما حلوا اشتغلوا باللغة العربية ونشر آدابها بالصحافة والجمعيات والتمثيل وغيرها . وقد ذكرنا صحافتهم باميركا في ما تقدم . اما الجمعيات العربية فلهم فيها شأن يذكر ايضاً . واكثرها انشئ في البرازيل والولايات المتحدة وبلغ عدد الجمعيات التي انشأوها هناك اكثر من ثلاثين جمعية ادبية او خيرية او دينية او تهذيبية والغرض من انشائها المحافظة على الجامعة العربية والاحتفاظ بالآداب العربية وترقيتها . وبعض هذه الجمعيات اشد غيرة في هذا السبيل من اهل هذا اللسان بمصر والشام . فقد انشأ ادباء الجالية السورية في سانباولو بالبرازيل جمعية ادبية سموها « رواق المعري » غرضها رفع شأن اللغة العربية واحياء ذكر رجالها . فاذا ظهر كتاب او اثر علمي قدرته قدره وقررت منزلته . واذا مات رجل عالم اعترفت بفضله واحتفلت بتأبينه وذكر آثاره ورفع الستار عن رسمه — كما فعلت عند وفاة الشيخ محمد عبده والشيخ ابراهيم اليازجي

وفي نيويورك جمعية عربية عظيمة الاهمية اسمها جمعية الاتحاد السوري . غرضها الدفاع عن حقوق السوريين . وكثيراً ما تعقد الاجتماعات الادبية او تتولى الاعمال الادبية العائدة بالنفع على السوريين . ولها مواقف هامة في الدفاع عنهم ولاسيما في مسألة الجنسية السورية . وهناك جمعيات أخرى لم نذكرها لان موضوع الكتاب يقتضي حصر الموضوع في الجمعيات العلمية الادبية . على اننا نقول كلمة عن جمعياتهم التمثيلية . منها المنتدى الادبي في سانباولو وجمعية نهضة التمثيل العربي فيها وقد مثلت كل منها عدة روايات عربية مؤلفوها عرب وممثلوها عرب وحضورها عرب في تلك القارة البعيدة

والمنتدى السوري الاميركي في نيويورك في نحو ما تقدم . وقس على ذلك جمعيات وانديةً أخرى ألفتها الجالية السورية في المهجر باميركا والبرازيل وارجنتين وغيرها من العالم الجديد يصعب علينا احصاؤها

غير الجمعيات العلمية في سائر العالم العربي كالجزائر وتونس . وهي هناك صبغتها فرنساوية لتغلب العنصر الفرنساوي في الحكومة والطبقات العالية

سادساً - المكاتب

او خزائن الكتب

تمهيد

ليست خزائن الكتب العربية من محدثات هذه المدنية . فقد كانت كثيرة في ابان التمدن الاسلامي وهو عصرها الذهبي وأكثر ما بين أيدينا من الكتب الهامة في الآداب العربية شذرات من بقايا تلك المكاتب . وقد بينا في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي (صفحة ٢٠٥—٢١٤) ما بلغت اليه خزائن الكتب العربية في العراق والاندلس ومصر والشام وأكثرها تعد مجلداتها بمئات الالوف . وتجاوز بعضها مليون مجلد أعظمها كان للخلفاء العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس والفاطميين بمصر. والخلفاء هم السابقون الى تلك المنقبة واقتدى بهم وزراؤهم وعمالهم ورجال العلم في ايامهم . فلما صارت السيادة الى الامراء والسلاطين من الفرس والترك والعرب والبربر قلدوهم في ذلك . وتكاثرت المكاتب الخصوصية لرجال العلم والادب وأهل الوجاهة في انحاء العالم الاسلامي . واصبحت الخزائن التي تحتوي الواحدة منها على عشرات الالوف من الكتب كثيرة تعد بالعشرات للامراء والوزراء والعلماء من المسلمين وغير المسلمين العرب وغير العرب واصبح اقتناء الكتب من علامات الحضارة يتسابق اليه اصحاب الاموال وطلاب الشهرة وان كانوا من من غير أهل العلم . وإنما يتفاخرون باقتنائها ويبالغون في اتقان خطها وتزيين جلودها وزخرفتها ويتنافسون في استخدام النساخ الماهرين في ذلك

على ان هذه الخزائن كان بعضها خاصاً باصحابه او من يأذنون لهم من اصدقائهم في الاطلاع عليها . وبعضها كان عاماً انشئ لخدمة طلاب الاستفادة من الادباء وغيرهم . وأكثر المكاتب العمومية انشأها الخلفاء او غيرهم من الملوك مثل بيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة وامثالها في الاندلس والمغرب . ومنها ما هو لغير الملوك من الامراء والعلماء وسواهم من كبراء العلم

لكن المصائب كانت تتوالى على الكتب العربية من جهة أخرى عما كان يقوم بين الفرق الاسلامية من المنازعات او معاداة رجال الفلسفة واتهامهم بالزندقة واحراق كتبهم في انحاء المملكة الاسلامية . وناهيك عما فعله غير المسلمين من الفاتحين منذ تغلبهم على المسلمين أو النقمة عليهم كما فعل الصليبيون في الشام والاسبان في الاندلس . وغير

ما بلي من الكتب بطول مكثه وفناء جلده او ورقه او بفعل النار او الفار او نحو ذلك

فهذه الاحن بدأت من صدر الدولة العباسية . لكن اصحاب الهمم من الخلفاء والسلاطين او غيرهم من امراء الادب كانوا يعوضون عن تلك الخسائر بما ينشئونه من المكاتب الجديدة . والامة لا تزال في شبابها تعوض مما يدثر من اسحتها . فلما شاخت الدولة وضعفت الجامعة العربية وانحطت قواها الحيوية قل التجديد وزاد الدثور . وتمكن ذلك على الخصوص في اثناء الاجيال الوسطى وتضعضعت الكتب وتبعثرت بقاياها . فاصبح ما بقي منها في المكاتب العامة لا يزيد على عشرات الالوف مشتتة في مكاتب الاستانة والقاهرة ودمشق وحلب وغيرها من العالم العربي (١)

المكاتب العربية في اوروبا

خرجنا من ظلمات تلك الاجيال ونحن في هذه الحال من التضعضع وقد اوشكت آداب اللغة العربية ان تذهب برمتها لو لم يأخذ بيدها نخبة هذه اللغة من المستشرقين في اوربا وكانت الدول الاوربية قد احدثت في انشاء المكاتب الكبرى الاهلية لاحراز كتب العلم على اختلاف اللغات . وبينها اقسام خاصة باللغات الشرقية ومنها اللغة العربية . ووكلت امر هذه الاقسام الى علماء بارعين في اللغات الشرقية وآدابها فاحتفظوا بما عندهم من الكتب العربية ووضعوا لها الفهارس والتقارير واخذوا في نشرها وترجمتها . فطبعوا كثيراً منها مضبوطاً واضحاً . ووضعوا له الفهارس الابجدية ونشروه بين طلاب العلم — ونحن لا نزال غارقين في جهالتنا . وسنريد هذا الباب بياناً في كلامنا عن المستشرقين ونكتفي هنا بما يتعلق بالمكاتب من هذا الموضوع

فالمكاتب الاوربية التي احتفظت بالآداب العربية عديدة اليك اهمها وما تحويه كل منها من المجلدات على اختلاف اللغات وفي جملتها الكتب العربية . مع عنوانات تلك المكاتب بالافرنجية لتسهل مخابرتها على من شاء الاستفهام عن شيء يتعلق بالكتب التي ذكرنا في هذا الكتاب انها موجودة هناك .

١ مكتبة برلين الملوكية عدد مجلداتها ٤٥٠٠٠٠ ١ مجلد فيها ٣٠٠٠٠ من المخطوطات . بينها مخطوطات عربية كثيرة جاء ذكر كثير منها في هذا الكتاب . وهذا عنوانها الافرنجي : Der Königl Bibliothek, Berlin

٢ مكتبة جامعة بون عدد مجلداتها ٣٦١٦٢٣ مطبوع و ١٩٥١ مخطوطاً

---

(١) تفصيل ذلك في تاريخ التمدن الاسلامي ٢١٣ ج ٣

٣ مكتبة جامعة كمبريدج : وهي اقسام منها مكتبة القديس يوحنا فيها ٤٠٠٠٠ مجلد مطبوع و١٠٥٠ مخطوطاً . ومكتبة الثالوث فيها ٨٠٠٠٠ مجلد ونحو ٢٠٠٠ مخطوط . وهذا عنوانها : The Library of Trinity College, Cambridge

٤ مكتبة الاسكوريال · في اسبانيا فيها ٣٥٠٠٠ مجلد منها ٤٦٢٧ مخطوطاً بينها ١٨٨٦ في اللغة العربية و٥٨٢ في اليونانية و٢٠٨٦ في اللاتينية وهذا عنوانها :

Bibliotcca Arabico-Hispana Escurialensis, Madrid

٥ مكتبة غوطا . تأسست سنة ١٦٤٦ فيها ١٩٦٠٠٠ مجلد و٥٠٠٣ مخطوط في المواضيع الشرقية ومنها العربي . وعنوانها Der Herzogl Bibl, Gotha

٦ مكتبة جامعة غوتنجن : فيها ٥٨٢٢٠٠ مجلد و٧٣٧١ مخطوطاً بينها كثير من الكتب العربية النادرة وعنوانها . The Library of the University of Göttingen

٧ مكتبة جامعة ليدن · عدد مجلداتها ٢٠٠٠٠٠ مجلد منها ٣٦٠٠ في اللغات الشرقية بينها كثير في اللغة العربية وعنوانها L brary o' the L n versity of Leyden

٨ مكتبة لندن . نريد خصوصاً مكتبة المتحف البريطاني فيها ٨٠٠٠٠ مجلد بينها كثير من المخطوطات العربية وعنوانها . British Museum, London

٩ مكتبة جامعة منشن فيها ٦٥٠٠٠٠ مجلد منها ٢٥٠٠ مخطوط . بينها كثير من الكتب العربية وعنوانها Hof-und Statsbibliothek, München

١٠ مكتبة اوكسفورد : وتسمى مكتبة بودليان تأسست سنة ١٥٩٨ فيها ٧٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و٣٣٠٠٠ مخطوط وهي غنية بالمخطوطات العربية وعنوانها .

Bodleian Library, Oxford

١١ المكتبة الاهلية في باريس فيها ٣٥٠٠٠٠٠ مطبوع و١٠٠٠٠٠ مخطوط في لغات شتى منها ١٣١٣ في العربية وأصناف ذلك في العربية وعنوانها

Bibliothèque Nationale, Paris

١٢ مكتبة بطرسبورج الملوكية فيها ١٩٦٢٠٠٠ مجلد و١٢٣٠٠٠ مخطوط فيها كثير من الكتب الشرقية ولا سيما العربية وعنوانها

Bibliothèque Impériale, St Pétersbourg

١٣ مكتبة الفاتيكان في رومية . فيها ٤٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و٤٥٠٠٠ مخطوط فيها جانب كبير من الكتب الشرقية حملوها من الشرق وعنوانها

Bibliothecæ Apostolicae Vaticanæ Rome

١٤ المكتبة الاهلية : في رومية ايضاً فيها ٤٥٠٠٠٠ مجلد مطبوع و٦٢٠٠ مخطوط وعنوانها : Bibliothèque Nationale, Rome وفي رومية مكاتب اخرى عديدة تعد بالعشرات لا يهمنا ذكرها

١٥ مكتبة فينا الملوكية فيها نحو ١٠٠٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ٢٧٠٠٠ مخطوط غير الخرائط والرسوم . بينها كثير من المخطوطات العربية الهامة وعنوانها Königl & Hofbibl Wien

وقس على ذلك مكاتب أخرى في مدائن اخرى مثل مكتبة لايبسك ودرسدن ومدريد وغيرها

المكاتب العربية في الشرق

اما العالم العربي فلم يفق من غفلته وينتبه للاحتفاظ بآداب اللغة العربية الا في اواسط القرن التاسع عشر على أثر نهوض اللغة العربية في عهد الاسرة المحمدية العلوية وما انشىء من معاهد التعليم في سوريا وغيرها . فاخذت الحكومات أو الجمعيات في جمع الكتب وتقييدها وحفظها واستنساخ ما تعلم بوجوده منها في البلاد الاخرى . واقتدى الافراد بها فاخذوا باقتناء الكتب على اختلاف مواضيعها بين قديم وحديث في اللغة العربية واللغات الافرنجية . وهاك اهم ما نعرفه من المكاتب العربية في الشرق . ونبدأ بالاستانة لان مكاتبها قديمة ولانها عاصمة العالم الاسلامي ثم نتكلم عن مكاتب مصر فالشام فالعراق فالحجاز فالمغرب وغيرها

مكاتب الاستانة

مكاتب الاستانة قديمة انشئت في اوقات مختلفة اكثرها ينسب الى رجال من الخاصة وقفوا مكاتبهم لمنفعة العامة ونصبها وقفها السلاطين وابناؤهم ونساؤهم

ويؤخذ مما نشره فلوغل في ذيل طبعة كشف الظنون الاوربية انه كان في الاستانة ٢٢ مكتبة مجموع كتبها نحو ثلاثة آلاف مجلد

وفي الاستانة الآن ٦٥ مكتبة يختلف عدد كتبها من بضع عشرات الى بضعة آلاف نذكر منها ما يزيد عدد كتبها على خمسمئة كتاب . نقلا عن احصاء نظارة المعارف العثمانية الرسمي الاخير مع اسم مؤسس المكتبة وتاريخ تأسيسها وعدد كتبها :

اسم المكتبة	اسم مؤسسها	سنة تأسيسها	عدد كتبها
مكتبة سليم اغا	الحاج سليم امين المطبخ العامر	٩٥٥	١٣٨٢
« رستم باشا	شيخ باشا الصدر الاسبق	٩٥٨	٥٦٠
« امير خواجه	نور بانو سلطان	٩٩١	٨٢٦
« كوپرلي	محمد باشا كوپرلي الصدر الاسبق	١٠٧٢	٣١١٨
« عاطف افندي	مصطفى عاطف الدفتر دار	١١٠٤	٢٨٥٧
المكتبة الفيضية	السيد فيض الله شيخ الاسلام	١١١٢	٢١٩٠
مكتبة شاه زاده	ابن السلطان محمد	١١٢٧	١٠٧٧
« اندردن همايون	السلطان احمد الثالث	١١٣١	٣٥١٥
« ابرهيم باشا	داماد ابرهيم باشا	١١٣٢	١١٧٥
« يكي جامع	السلطان احمد الثالث	١١٣٧	١٥٤٤
« حكيم اوعلي	حكيم اوعلو علي باشا الصدر	١١٤٥	٩٤٦
« جار الله	ولي الدين افندي	١١٤٧	٢١٣٤
« ايا صوفية	السلطان محمود الاول	١١٥٢	٥٣٠٠
« عاشر افندي	مصطفى عاشر افندي رئيس الكتاب	١١٥٤	٢٢٦٤
« الفاتح	السلطان محمد الاول	١١٥٥	٦٦١٤
« بشير اغا	الحاج بشير اغا	١١٥٨	٦٩٠
المكتبة السليمانية	مصطفى باشا الصدر	١١٦٥	١١٦٠
مكتبة عموجه زاده	حسين باشا صدر اسبق	١١٦٨	٥٣٥
« نور عثمانية	السلطان عثمان الثالث	١١٦٩	٥٠٥٣
« راغب باشا	محمد راغب باشا الصدر الاسبق	١١٧٦	١٦٤١
« ولي الدين	شيخ الاسلام ولي الدين افندي	١١٨٢	٣٤٨٤
« مراد ملا	داماد زاده محمد مراد	١١٨٩	٢٢٧٦
المكتبة الحميدية	السلطان عبد الحميد الاول	١١٩٤	٢٢٥٢
مكتبة علي باشا	الشهيد علي باشا الصدر الاسبق	٠٠٠٠	٢٨٢٠
« مهرشاه	مهر شاه والدة السلطان	١٢١٥	٧٢٧
« لاله لي	السلطان سليم الثالث	١٢١٧	٣٨٦٤
« قلبج على باشا	دباغ زاده الحاج ابراهيم	١٢١٩	١٦٠٧

المكتبة السليمية	برتو باشا	١٢٢١	٦٥٥
مكتبة حالت افندي	محمد سعيد حالت افندي	١٢٤٤	١٠٩٠
« دار المثنوي	الشيخ محمد مراد	١٢٦٠	٥٩٥
« أسعد افندي	اسعد افندي نقيب الاشراف	١٢٦٢	٣٩٤٣
« يكي قبو	عبدالرحمن نافذ باشا ناظر المالية	١٢٦٧	٨٨٩٤
« فوزيه	محمد راشد افندي	١٢٦٨	٩٦٩
« خسرو باشا	خسرو باشا الصدر	١٢٧٠	٩٣٤
« مدرسة السلطان احمد	بعض المحسنين	١٢٨٥	٥٩٠
« اقسراي	برتونيال والدة السلطان	١٢٨٨	٨٢٩
المكتبة العمومية	الحكومة العثمانية	١٢٩٩	٣٤٥٠٠
مكتبة يلدز	السلطان عبد الحميد الثاني	١٢٩٩	٢٦٧٦٦
« دوكوملي بابا	كمال باشا بن وحيهي باشا	١٣٠٣	٦١٩
« المتحف	الحكومة العثمانية	١٣٠٦	١٥٢٦٠
« حسن باشا	حسن حسني باشا ناظر البحرية	١٣١٢	١١٦٩
« تربة يحيي افندي	حاج محمود افندي	١٣١٩	٦٩٤٩
« دار الفنون	الحكومة العثمانية	١٣٢٥	٣٦٠٠
	(الجملة)		١٦٢٨٨١

غير مكتبة طوبقبو سراي وهي من اكبر المكاتب ولا نعرف عدد كتبها وقد جاء ذكر شيء منها في اثناء هذا الكتاب . وغير المكاتب التي يقل ما في الواحدة منها عن ٥٠٠ مجلد

فمجموع ما في خزائن الاستانة من الكتب نحو ٢٠٠٠٠٠ مجلد في اللغات العربية والفارسية والتركية اكثره في العلوم الشرعية الاسلامية والتاريخ والادب واللغة وعلومها . واليك نسبة ما هو منها في العربية الى ما هو في اللغات الاخرى بوجه التقريب :

١ المصاحف كلها عربية

٢ كتب الشرع الاسلامي كلها عربية الا نحو ١٠ في المئة في التركية او الفارسية

٣ التاريخ والتصوف تقسم كتب كل منهما مثالثة بين العربي والفارسي والتركي

٤ الجغرافية الطبيعية · اكثرها في التركية وبعضها عربي وفارسي

٥ كتب الادب · اكثرها عربي وقليل منها في الفارسية او التركية

٦ علوم اللغة العربية : كلها عربي الا نادراً

٧ القواميس : في اللغات الثلاث

وفي مكاتب الاستانة كثير من المخطوطات النادرة ولا سيما في طوبقبو وكوبرلي واياصوفيا ونور عثمانية وقد ذكرنا ذلك في مكانه

المكاتب في القطر المصري

المكاتب في مصر كثيرة اهمها في القاهرة وبعضها في سائر القطر . منها ما هو عمومي انشيء لخدمة الجمهور واكثره تابع لمصالح الحكومة او لبعض الجماعات . ومنها ما هو خاص باصحابه اشتغل بجمعه غواة الكتب لانفسهم . وفيهم من وقفها على منفعة العموم . فلنتكلم اولاً عن المكاتب العمومية في القاهرة ثم في الاسكندرية وسائر القطر المصري . ثم نعود الى المكاتب الخصوصية في مصر وغيرها

المكاتب العمومية في القاهرة

١ — المكتبة الخديوية

تأسست سنة ١٨٧٠ وفيها ٧٠٠٠٠ مجلد

هي اكبر مكتبة في الشرق الادنى أنشأتها الحكومة الخديوية في اثناء هذه النهضة في تاريخ طويل يبدأ بزمن محمد علي وقد أتمها اسماعيل سنة ١٨٧٠ وبيان ذلك

لما اخذ محمد علي باحياء الآداب العربية وعمل على نشر الكتب في المطبعة الاهلية تكاثرت الكتب المطبوعة فانشأ لها مستودعاً في بيت المال القديم بجوار المحكمة الشرعية خلف المسجد الحسيني تباع فيه مطبوعات الحكومة من كتب وغيرها . ظل هذا المستودع الى ايام اسماعيل واضيف اليه نحو ٢٠٠٠ مجلد من الكتب المخطوطة بالعربية والتركية والفارسية كانت الحكومة قد ابتاعتها من تركة حسن باشا المانسترلي عليها ختم « كتبخانة مصرية » تاريخه ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥)

وكان في مصر خزائن للكتب في المساجد . وفيها موقوفات كثيرة من المخطوطات الجميلة ولا سيما القرآن . غير الكتب الفقهية والحديث والتاريخ والادب من بقايا الاعصر الماضية . فهذه الخزائن كانت تتولى شؤونها المساجد . وهي تابعة لديوان الاوقاف . وظلت تلك الخزائن على هذه الحال الى زمن اسماعيل فحدث في الآداب

العربية نهضة حديثة اصاب دار الكتب حظٌّ منها . ويقال ان السلطان عبد العزيز لما زار مصر سنة ١٢٨٢ (١٨٦٥) وشاهد مساجدها وآثارها اشار على اسماعيل باشا بانشاء مكتبة عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة في المساجد والتكايا ليستفيد الناس بمطالعتها



ش ٢٤ : السلطان عبد العزيز

فوقعت هذه الاشارة موقعاً جميلاً لدى اسماعيل . فاوعز سنة ١٨٦٩ الى مدير ديوان المدارس (ناظر المعارف) يومئذ علي باشا مبارك ان ينشئ مكتبة خديوية ففعل . وخصص لها محلاً في درب الجماميز بجانب ديوان المدارس . ونقل اليها ما كان في مستودع الكتب المتقدم ذكرها وكتب الماسترلي وأهم كتب المساجد مما وقفه السلاطين وغيرهم من الكتب النفيسة . وكان الافرنج والاتراك قد نقلوا كثيراً منها الى اوربا او مكاتب الاستانة — مع ان الواقفين لما وقفوها اشترطوا في صدرها ان لا تخرج من المسجد الموقوفة فيه

على ان الوطنيين كانوا اشدّ بلاء على الكتب لان الافرنج او غيرهم اذا اخذوا كتاباً الى بلادهم حفظوه في مكاتبهم او نشروه في مطابعهم . أما في مصر فان الجهلة من خدمة المساجد كانوا يحملون سلالاً مملوءة من الكتب المفكوكة (دشت) يبيعونها للبقالين وباعة الفاكهة يلفون بها ما يبيعونه . فاشتغال علي باشا مبارك في نقل ما بقي من هذه الكتب الى المكتبة الخديوية صانها من الضياع واضاف اليها ما كان في

خزانة الاوقاف الخيرية وكثيراً من الآلات الهندسية والرسوم ونحوها

صدر الامر بانشاء المكتبة الخديوية رسمياً سنة ١٨٧٠ واخذ علي باشا في تنظيمها ووضع لها قانوناً الفته لجنة تحت رئاسته . وكان في المكتبة المذكورة عند انشائها مكان للتدريس او تلقين العلوم النافعة او المراجعة في اوقات معينة . وكانت المكتبة اولاً تابعة لنظارة الاوقاف ثم الحقت بنظارة المعارف ولا تزال



ش ٢٥ : البرنس مصطفى فاضل باشا

وبعد انشاء المكتبة ببضع سنين (١٨٧٦) توفي البرنس مصطفى فاضل باشا شقيق الخديوي اسماعيل ونصير الاحرار العثمانيين وكان كلفاً بالكتب حريصاً على اقتنائها وعنده منها خزانة نفيسة من الكتب العربية وغيرها . فابتاع الخديوي نخبة منها بنحو ١٣٠٠٠ جنيه واهداها للمكتبة الخديوية . وفيها طائفة من الخر الكتب من كل فن عددها ٣٣٠٥ مجلدات منها ٢٣٣٢ في العربية و٦٤٧ في التركية و٣٢٦ في الفارسية

ولا تزال المكتبة تجدّ في اقتناء الكتب العربية وغيرها اما بالابتياع او الاستنساخ او الهدايا وهي تتكاثر وتتزايد ومن اهم ما اضيف اليها مجموعة من الكتب العربية كانت للشيخ الشنقيطي عددها ٧٤١ كتاباً منها ٣٠٦ مخطوطات بينها نخبة من اجود الكتب . فاصبح عدد ما في المكتبة الخديوية الآن نحو ٧٠٠٠٠ مجلد نحو نصفها من الكتب العربية واكثر الباقي في اللغات الاوربية ونحو ٢٥٠٠ في التركية و٦٥٠ في

الفارسية . ومن الكتب العربية نحو ٣٢٠٠ كتاب في التاريخ . ونحو هذا العدد في التاريخ ايضاً في اللغات الافرنجية . ونحو ٢٧٠٠ كتاب في الادب العربي . ونحو ١٢٠٠٠ كتاب في المواضيع الشرعية الاسلامية . وبين الكتب الافرنجية نحو ٢٢٥٤ كتاباً من القواميس ودوائر المعارف . وفي المكتبة الخديوية كثير من الكتب النفيسة جاء ذكرها في تضاعيف هذا الكتاب

والمكتبة المذكورة مفتوحة الابواب للجمهور لاجل المطالعة او المراجعة او النسخ . ولها قانون تعدل مراراً جاء في صدره ان الغرض الاساسي منها « حفظ وصيانة الكتب العربية وتسهيل الاستفادة منها » وهي تشتمل فضلاً عن كتب المطالعة على معرض للذخائر الثمينة والآثار النفيسة والخطوط العربية المختلفة على البردي والجلد وغيرهما . وفيها مجموعة نقود عربية . وقد اخذت في طبع بعض مخطوطاتها الهامة في سبيل احياء آداب اللغة العربية

٢ — المكتبة الازهرية

تأسست سنة ١٨٧٩ وفيها ٣٦٦٤٢ مجلداً

كان في الازهر خزانة كتب كما كان في غيره من المساجد . وقد جاء في ذيل طبعة كشف الظنون لفلوغل ان مكتبة الازهر في اول القرن الماضي كان فيها ١٠٩٩ كتاباً متفرقة في الاروقة ثم زادت في اواسط القرن المذكور على غير نظام الى سنة ١٢٩٧ (١٨٧٩) فامر الجناب الخديوي بجمع ما كان من الكتب في اروقة الازهر المختلفة مما يستغني عنه الطلبة . وان يجري عليها مال ينفق في شراء الكتب اللازمة للعلماء والطلبة واجور العمال اللازمين للقيام بهذا العمل . فجمعوا بعض تلك الكتب ووضعوها في رواق الابتغاوية وهو مقرّها الى الآن ورتبوها في الخزائن حسب مواضيعها ووضعت لها قوائم الجرد فانقسمت الى ٣٠ فناً

وكان عدد المجلدات عند انشائها ٧٧٠٠ مجلد واخذت في الزيادة حتى بلغ عدد مجلداتها لآخر السنة الماضية ٣٦٦٤٢ مجلداً منها ١٠٩٣٢ من المخطوطات . وبلغ عدد الفنون فيها ٤٨ فناً . ومن كتب هذه المكتبة نحو ٢٠٠٠٠ مجلد في العلوم الاسلامية والباقي في سائر الفنون منها نحو ٣٠٠٠ ادب ومديح وفضائل ونحو ٤٠٠٠ علوم لغوية و٩٨٠ تاريخ وسير و١٣٠ جغرافية والباقي من العلوم الاخرى . وزيد عدد العمال حتى اصبحوا عشرة . وامينها الشيخ محمد طه سليم وعليه كان معوّلنا في تحقيق احوال هذه المكتبة . وهي تفتح ابوابها لمن اراد المطالعة وفيها طائفة من الكتب

النادرة جاء ذكر بعضها في ما مرّ من هذا الكتاب ومنها في التاريخ والادب والموسيقى :

١ اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافي لوفيات الاعيان : لابراهيم بن احمد ابن محمد الشافعي العباسي القادري من علماء القرن العاشر كتبه بخطه سنة ٩٩٠ هـ

٢ انباء نجباء الابناء لشمس الدين محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ

٣ انباء الغمر بانباء العمر لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

٤ كتاب البوارح والسوانح : لشهاب الدين الحجاجي . وهو معدوم النظير

٥ تحفة العجائب وطرفة الغرائب . لابن الاثير الجزري

٦ تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم : لابن حمويه وهو بخط قديم

٧ الجموع في علم الموسيقى لعبد الرحمن بن دست الفاسي

٨ كشف الهموم والكرب وشرح آلات الطرب للمشهدي

٣ — مكاتب الاروقة في الازهر

فيها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد

وفي الازهر مكاتب اخرى غير المكتبة الازهرية المتقدم ذكرها يقال لها « مكاتب الاروقة » لكل رواق مكتبة يطالع فيها تلاميذ ذلك الرواق . يبلغ مجموعها كلها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ مجلد في رواق الشوام ونحو ٩٠٠٠ مجلد في رواق الاتراك بينها مخطوطات نادرة و ٨٠٠٠ في رواق المغاربة والباقي في الاروقة الاخرى . والمكاتب المذكورة تحت مراقبة المكتبة الازهرية لكنها غير منظمة . ومشيخة الازهر تريد ضمها الى المكتبة المذكورة رغبة في ترتيبها والاستفادة منها . لكن المعلمين والطلبة يأبون ذلك ولو اذعنوا لتضاعفت الفائدة المرجوة منها

٤ — مكاتب المساجد ودار الآثار

فيها كلها ٣٠٥٦٧ مجلداً

قد تقدم ان المكتبة الخديوية استمدت اهم ما كان في المساجد ونحوها من الكتب . لكن تلك المساجد لا يزال فيها كتب كثيرة . وقد رأيت ما ذكرناه عن المكتبة الازهرية وهي اهمها . اما ما بقي من الكتب العربية في المساجد وغيرها التابعة لنظارة الاوقاف فعددها ٢٩٢٢٥ كتاباً في مواضيع مختلفة اهمها في الفقه وغيره من العلوم الاسلامية وفي العلوم اللغوية

ومن توابع الاوقاف ايضاً « دار الآثار العربية » او المتحف العربي وسيأتي

ذكره عند الكلام على المتاحف وانما نقتصر هنا على ذكر مكتبته . فقد علمنا من علي بك بهجت وكيل المتحف المذكور ان في مكتبته ١٣٤٢ مجلداً و١٢٠٥ لوحات فوتوغرافية عن الآثار . ولوحات لمشاهير قدماء الرسامين . غير منشورات لجنة حفظ الآثار العربية السنوية . ومعظم تلك الكتب خاص بالتاريخ والتنقيب عن الآثار في مصر وغيرها مما يرد عليها في سبيل الهدايا من المعاهد العلمية الأثرية في فرنسا والجزائر والمانيا وانكلترا واميركا والبرازيل وغيرها

ومن المكاتب في المساجد مكتبة الشعراني لم نقف عليها

٥ — المكتبة البكرية

فيها ١٨٦٠ مجلداً

يريد مكتبة السادة البكرية وكبيرهم الآن السيد عبد الحميد البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية وشيخ السجادة الوفائية ومقرهذه المكتبة في سراي الخرنفش بمصر . وتشتمل على ١٨٦٠ مجلداً (أو ١٤٤٧ كتاباً) اكثرهـا مطبوع منها نحو ٦٥٠ مجلداً في العلوم الاسلامية و٣٧٤ في الادب و ٢٤٠ في التاريخ والباقي في فنون مختلفة

وفي سراي الخرنفش مكتبة أخرى خاصة بالسيد عبد الحميد المشار اليه تشتمل على نحو ١٠٠٠ مجلد . فيها طائفة حسنة من اهم كتب المراجعة في الفنون العصرية باللغة الفرنساوية ونخبة كتب الآداب الفرنساوية غير الكتب في المواضيع الاخرى في العربية وغيرها . وفي جملة ذلك نسخة من كتاب وصف مصر Description d Egypte الذي الفته البعثة العلمية من الحملة الفرنساوية في مجلدات كثيرة مع الخرائط والاطالس والصور . وهي نسخة ثمينة لانهـا من الطبعة الاولى لهذا الكتاب

٦ — مكتبة السادات الوفائية

فيها نحو ١٠٠ مجلد

هي تابعة للسجادة الوفائيـة بمصر لم يتيسر لنا درسها لعدم انتظامها . لكننا تصفحنا فهرسها الموضوع سنة ١٢٦٨ هـ فوجدنا فيها نحو الف مجلد اكثرها مخطوط بينها نحو ٤٠٠ مجلد في التاريخ واللغة والاصول ومن الكتب النادرة فيها النور السافر في اخبار القرن العاشر للعيدروس . والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي . وفوائد الارتحال وعرائس السفر في اعيان القرن الحادي عشر . والثناء الباهر لتكميل النور السافر . وتاريخ الذهبي والاعلام بوفيات الاعلام وشرح طبقات الادباء

٧ — مكتبة الدردير

فيها ١٠٧٨ كتاباً

سميت بذلك نسبة الى الشيخ الدردير العدوي المالكي المتوفى سنة ١٢٠١هـ وضريحه بالكحكيين بالدرب الاحمر . فوضع فيها ما كان عنده ثم انضم اليها ما اهداه محبوه بعده . ومقرها في مسجد صاحب الضريح وهي مباحة لطلاب الافادة من تلامذة الازهر يستعيرون الكتب بشروط وضمانات مبينة . وقد بلغ عدد ما فيها من الكتب ١٠٧٨ كتاباً اكثرها في العلوم الاسلامية

مكاتب المدارس الكبرى

١ — مكتبة مدرسة الحقوق

فيها ١٩٩٥٠ مجلداً

هي من المكاتب العمومية المعدة لفائدة الجمهور من تلامذة المدرسة وغيرهم بتصريح من ادارتها وفيها قاعات للمطالعة والمراجعة وقد تأسست هذه المكتبة بالتدريج بطريق المشترى او الهدايا ومما يؤلفه التلاميذ (تار) لاجل نيل الشهادة . وبلغ عدد المجلدات في هذه المكتبة الى هذا العام ١٩٩٥٠ مجلداً تقسم على هذه الصورة

عدد	
٢٦١٣	في القسم العربي
٩٨٧٥	« « الافرنجي
٧٤٦٢	رسائل التلامذة
١٩٩٥٠	

اي نحو ٢٠٠٠٠ مجلد بينها اهم كتب الحقوق في العربية والفرنساوية والانكليزية كالمعاجم القضائية والادارية والاقتصادية وغيرها من العلوم المتعلقة بالحقوق وقد انبأنا امينها محمد عفيفي ان عدد الكتب التي اعيرت خارج المكتبة للعام الماضي بلغ ٦٣ ٢ مجلداً وعدد ما اعير للمطالعة في المكتبة ١٣٠٠٠ مجلد . غير ما فيها من المجلات والجرائد الهامة في العربية والافرنجية والمكتبة فهرس مطبوع يشتمل على اسماء الكتب والعناية مبذولة في تحسينها

٢ — مكتبة مدرسة الطب

فيها نحو عشرة آلاف مجلد أكثرها في الطب والطبيعيات باللغات الفرنساوية والانكليزية والعربية وليس فيها مخطوطات هامة وهي خاصة بطلبة الطب للمطالعة

٣ — مكتبة الجامعة المصرية

فيها ١١٩٣٠ مجلداً

هي حديثة العهد لا يتجاوز تاريخ انشاؤها بضع سنين أكثرها جمع من هدايا اهل الادب والمؤلفين في أوربا ومصر وغيرهما وفي جملة ذلك مكتبتان اهداهما اصحابهما الى الجامعة في سبيل الخدمة العامة . الاولى مكتبة شفيق بك منصور والثانية مكتبة يحيي باشا منصور يكن[١] بلغ عدد ما فيها من الكتب نحو اثني عشر الف مجلد عهدت بترتيبها الى سكرتيرها العام عبد العزيز فهمي . فرتبها على أحدث طرق المكاتب الكبرى في أوربا وهي مباحة لمن أراد الاستفادة منها واليك احصاؤها الاخير

عدد المجلدات	
٨٦٦٠	جملة ما جمع من الكتب الاورجية على سبيل الهدايا
١٢٧٠	« « « « العربية « « «
١٥٠٠	كتب شفيق بك منصور الاورجية
٢٥٠	« « « « العربية
٢٥٠	مكتبة يحيي باشا منصور
١١٩٣٠	الجملة

مكاتب الجمعيات العلمية

وللجمعيات العلمية الكبرى بمصر مكاتب كبيرة اهمها

١ مكتبة المجمع العلمي المصري (Institut) فيها نحو ٢٣٠٠٠ مجلد في الفرنساوية فالانكليزية فالايطالية وقليل في الالمانية والعربية واليونانية وأكثرها في التاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الآثار والزراعة والصناعة والفنون وغيرها . ومجلات في هذه المواضيع وفيها طائفة حسنة من الكتب النادرة عن مصر وعلاقتها بفرنسا

٢ مكتبة الجمعية الجغرافية الخديوية فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد اكثرها في الفرنساوية في الجغرافية وما يتبعها ولا سيما جغرافية افريقيا وبينها مجموعات من اعمال الجمعيات الجغرافية في العالم شرقاً وغرباً وهي مجموعة ثمينة

مكاتب نظارات الحكومة

لا تخلو نظارة من نظارات الحكومة من مكتبة لكن اكثر محتوياتها من الكتب الرسمية والمنشورات ونحوها على ان بعض النظارات تشتمل على كتب فنية وعلمية ونحوها اهمها .

١ — مكتبة الاشغال العمومية

مقرها في ديوان الاشغال فيها نحو ٣٠٠٠ مجلد في اللغات الفرنساوية والانكليزية والعربية اكثرها في الفنون المتعلقة بهذه النظارة منها نحو ٨٥ مجلداً في المعاجم والمجموعات الرسمية والآثار العربية والهندية ونحوها و٣٢٠ في المواضيع الجيولوجية والميكانيكية والجوية و١٥٠ عن الري و٣١٠ سياحات في افريقيا والاسفار ونحوها و٣٦٠ تقارير واحصاءات رسمية والباقي في البناء والهندسة وسائر المهن

٢ — مكتبة المخابرات في نظارة الحربية

فيها نحو خمسة آلاف مجلد تبحث في التاريخ والجغرافية والاقتصاد السياسي والاداري عن مصر والسودان والبلاد المحيطة بها والمجاورة لها باللغات الانكليزية والفرنساوية والعربية والايطالية والالمانية والانكليزية

مكاتب الاسكندرية

الاسكندرية مشهورة منذ القدم بمكتبتها ايام البطالسة لكنها احترقت غير مرة ولم يبق لها أثر . ولم نعد نسمع بمكتبة هامة انشئت فيها في اثناء التمدن الاسلامي لان الخلفاء والسلاطين كانوا ينشئون خزائن الكتب غالباً في القاهرة قصبة دولتهم

ولما حدثت النهضة الاخيرة لانشاء المكاتب العمومية بدأت في القاهرة كالعادة وظلت الاسكندرية خلواً منها الى سنة ١٨٩٢ اذ اسست المكتبة البلدية ولم يكن قبلها

الا مكاتب افرادية لبعض الادباء مثل مكتبة المرحوم جبرائيل بك محلع كان فيها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية . ومكتبة راتب باشا . ومكتبة حسن حمزة من علماء الاسكندرية ثم انتقلت الى ملك ابنه الشيخ احمد حمزة فاضاف اليها كثيراً من نوادر المخطوطات. واشهر مكاتب الاسكندرية الآن المكتبة البلدية والمكتبة العباسية

١ — المكتبة البلدية

تأسست سنة ١٨٩٢ وفيها ١٦١٩٣ مجلداً

انشأها المجلس البلدي في ١٤ يوليو سنة ١٨٩٢ وعين لها اميناً من سويسرا اسمه فكتور نوريس لا يزال مديراً للقسم الافرنجي فيها — وتعين لها في تلك السنة الشيخ احمد ابو علي الازهري اميناً للقسم العربي ولا يزال . وعليه عولنا في تحقيق تاريخ هذه المكتبة ومحتوياتها

كانت في اول نشأتها مع المتحف الاسكندري في بناء واحد ثم نقلت الى دائرة البلدية ولم يكن فيها الا بضع عشرات من الكتب الافرنجية . فسعى امينها العربي في الاستكثار من الكتب العربية ووافقه رئيس المجلس البلدي يومئذ يوسف شكور باشا وجاراه الحكومة فاهدتها ٤١٣ كتاباً عربيًا من مطبوعات بولاق — تلك فاتحة القسم العربي فيها وما زالت العناية مبذولة في الاستكثار من الكتب العربية والافرنجية حتى بلغ عدد كتبها ١٦١٩٣ كتاباً منها ٧٧٥٣ كتاباً عربياً و٨٤٤٠ كتاباً افرنجياً وهي مفتوحة الابواب لمن شاء المطالعة او المراجعة كالمكتبة الخديوية ومن الكتب النادرة في هذه المكتبة

١ نسخة من المدونة مكتوبة بقلم اندلسي على رق غزال في اوائل القرن السادس للهجرة وعليها خط الامام عبد الوهاب الشعراني انه قابلها وصحح عليها

٢ ديوان عمر بن مسعود سراج الدين المحار الكناني المتوفى سنة ٧٠٠ هـ بخط نسخي جميل سنة ٧٤٧ هـ وفيه باب للموشحات والازجال وغيرها من الاشعار العامية وهو جزيل الفائدة لقلة الكتب القديمة في هذه الفنون

٣ جزء من صحيح مسلم بخط جميل وفي آخره انه كتب سنة ٣٦٨ هـ

٤ الكاشف في اسماء الرجال لشمس الدين الذهبي بخط جميل

٥ التدوين في اخبار قزوين لعبد الكريم الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣ هـ

٦ طبقات الحفاظ للسيوطي وعليه خط المؤلف

٧ مجمل اللغة لابن فارس بخط جميل مضبوط بالحركات كتب سنة ٦٠١ ﻫ

٨ لب اللباب في تحرير الانساب للسيوطي . ومعه ذيل للعجمي نادر الوجود

٩ المغرب في اللغة للمطرزي

١٠ نظام الغريب في اللغة لعيسى الربعي مصحح بقلم ابي نصر الهوريني . ويظن ان هذه النسخة وحيدة من هذا الكتاب في مصر

١١ الطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء الصعيد للادفوي المتوفى سنة ٧٤٨ ﻫ

١٢ تهذيب الاسماء واللغات للنووي مكتوبة بخط ابي بكر السلمي سنة ٧٤٥ﻫ

١٣ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمي وعلى هامشها مطالعات وتعليقات

١٤ المجلد ١٢ من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ويشتمل على الحيوانات والنباتات وجميع ما فيه من النبات مصور بصوره الطبيعية باتقان ومكتوب بخط جميل فهو من التحف النادرة في العربية

١٥ الجزء الثاني من مختارات الاغاني لابن منظور صاحب لسان العرب وبخطه وهو جميل جداً

١٦ كتاب الفروق للترمذي في مجلد مكتوب بخط ابن ابي جرادة سنة ٥٩١ ﻫ

١٧ تاريخ المظفري لشهاب الدين ابراهيم بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٤٢ ﻫ وصل فيه الى سنة ٦٢٨ﻫ

١٨ تاريخ عدن لابي محمد بن عبد الله مخرمة من علماء أواخر القرن العاشر للهجرة

١٩ روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح . تأليف نور الدين عيسى بن لطف الله احد مؤرخي القرن الحادي عشر الهجري

٢٠ طبقات فقهاء اليمن وعيون من اخبار سادات رؤساء الزمن لابي حفص عمر اليمني المتوفى سنة ٥٨٦ ﻫ

٢١ در الحبب في تاريخ اعيان حلب لرضي الدين بن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ ﻫ

٢٢ السيرة العمرية (سيرة عمر بن الخطاب) تأليف ابي الفرج بن الجوزي

٢٣ كتاب الفروق في اللغة لابي هلال العسكري

٢٤ تاريخ صنعاء اليمن لاسحق بن جرير الصنعاني مكتوب سنة ٩٩٢ ﻫ

٢٥ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابي محمد القرشي المتوفى سنة ٧٧٥ ﻫ

٢٦ الدر الثمين في سيرة نور الدين (زنكي) لبدر الدين محمد بن ابي بكر بن شهبه ؟

٢٧ اصلاح المنطق في اللغة ليعقوب بن السكيت

٢٨ خلاصة السير الجامعة لعجائب اخبار الملوك التبابعة لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ ﻫ
٢٩ البديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ الكناني المتوفى سنة ٥٨٤ ﻫ
٣٠ التقريب في اسماء الرجال لشهاب الدين بن حجر العسقلاني

٢ — المكتبة العباسية

تأسست سنة ١٩٠٣ وفيها ٦٥٥٠ مجلداً

اسسها الشيخ عبد الفتاح البنا بالاسكندرية سنة ١٣٢١ ﻫ (١٩٠٣) وبيان ذلك ان الحاج علي شتا من اعيان الاسكندرية كان عنده كتب عرضها للبيع فاشار عليه الشيخ عبد الفتاح ان يقفها على مكتبة تكون برسم سيدي ابي العباس المرسي . فوافقه فاضاف اليها كتباً كانت عنده وكتباً اهداها محمد افندي توفيق من ابناء الاسر القديمة ووضعت في مسجد ابي العباس المرسي . ولما تنظمت مشيخة علماء الاسكندرية وضعت يدها عليها ووسعت نطاقها وعينت الشيخ عبد الفتاح اميناً لها وهي الآن بمركز ادارة المشيخة بسراي حافظ باشا بالاسكندرية وعدد مجلداتها ٦٥٥٠ مجلداً في علوم اللغة والطبيعة والتاريخ والادب . وقد اعانتها تبرعات المتبرعين اهمهم ورثة محسن باشا ومصطفى بك المبرلاوي ومصطفى باشا خليل

وفيها من الكتب النادرة خمسة مجلدات من كتاب نهاية الارب للنويري من ٦ — ١٠ يمكن الاستفادة منها عند الشروع في طبع هذا الكتاب لاحياء آداب اللغة

المكاتب في الارياف

لا تخلو المساجد في مدن الارياف من مكاتب خاصة ولا نظن فيها ما يستحق الدرس والنشر الا مكتبة الجامع الاحمدي في طنطا

١ — المكتبة الاحمدية في طنطا

فيها ٦٠٠٠ مجلد

انشأها الشيخ ابراهيم الظواهري شيخ الجامع الاحمدي الاسبق سنة ١٨٩٨ وعين لها اميناً ومعيراً . وهي تحتوي على ستة آلاف مجلد منها ١٣٠٠ بخط اليد وتشتمل على اهم المواضيع العربية في العلوم الاسلامية واللغوية والتاريخ والادب وغيرها من الفنون

ومن نوادر الكتب فيها كتاب كشف الاسرار للخونجي في علم المنطق . وكتاب منتهى السول في علم الاصول للآمدي . وجزء من كتاب شمس العلوم في اللغة العربية لابي سعيد نشوان الحميري . وقد استنسخت المكتبة الخديوية هذه الكتب منها . وفيها من خطوط المشاهير خط ابن قاسم العبادي والشرنبلاوي والعطار والدردير

٢ — مكتبة خليل آغا اللالاه

فيها ٣٠٠ مجلد

هي تابعة للمكتبة الاحمدية وقفها خليل آغا المذكور وفيها ٣٠٠ مجلد اكثرها مخطوط وبينها قاموس عربي كان ملكاً للمرحوم سعيد باشا ولها معين خاص

المكاتب الخصوصية بمصر

المكاتب الخصوصية كثيرة في التمدن الاسلامي اذ لم يكن يخلو مؤلف أو كاتب من خزانة كتب يستعين بها في الموضوع الذي يكتب فيه . ويغلب ان يكتب على تلك الكتب بخطه أنها دخلت في ملكه مع تاريخ ذلك أو أن يعلق عليها تعليقات أو ملاحظات . والغالب متى مات صاحب الخزانة ان تتشتت كتبه بالانتقال أو البيع أو غير ذلك فبعد ان تكون ملك رجل واحد تتفرق على عشرة أو عشرين وامثال هذه الكتب اذا كان عليها خطوط اصحابها من المشاهير تكون ثمينة بنسبة شهرة صاحبها وقدم عهده . وسترى امثلة من هذه التحف في بعض المكاتب الخصوصية الآتي ذكرها

لم يبق لدينا من المكاتب الخصوصية القديمة مكتبة لا تزال باسم صاحبها الأ ما وقف منها في الاستانة باسماء اصحابه . واكثر المكاتب الخصوصية الآن حديثة العهد وان كان بعض كتبها قديماً وقد رافقت النهضة العلمية بمصر رغبة في اقتناء الكتب ولا سيما في النصف الثاني من القرن الماضي بعد انشاء المكتبة الخديوية وانتشار الطباعة . فكثر الراغبون في انشاء المكاتب على اختلاف اللغات ويهمنا منها المكاتب العربية أو التي ترمي الى غرض عربي . ولا نذكر الا ما يهم القراء معرفته منها لوجود الكتب النادرة فيها أو لكثرة ما فيها من الكتب النافعة مما تيسّر لنا الوقوف عليه منها . اذ لا نبعد ان يكون هناك مكاتب خصوصية لم يصل الينا خبرها

وهاك اشهر تلك الخزائن أو المكاتب

١ — الخزانة التيمورية

فيها ٨٠٠٠ مجلد

سميت بذلك نسبة الى صاحبها احمد بك تيمور الاديب المعروف . اصله كردي جا جدّه محمد بن اسماعيل بن علي كرد مع الجند العثماني بعد خروج الفرنساويين من مصر ثم اصبح من خاصة محمد علي باشا واعانه في الفتك بالمماليك وترقى في المناصب من كاشف الى محافظ وتوفي سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٧) وسمع ابنه اسماعيل بن محمد وتولى ادارة عدة مديريات ومناصب أخرى في زمن عباس وسعيد واسماعيل وصار رئيساً للديوان الخديوي وتوفي سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢)

وصاحب الخزانة التيمورية هو احمد بن اسماعيل بن محمد . وكان ابوه قد جمع مكتبة نفيسة تشتتت . فشب صاحب هذه الخزانة على حب الكتب واشتغل بجمعها لا يدخر في ذلك وسعاً . بين ابتياع واستنساخ ورحلة للتنقيب عن نوادر الكتب . يبذل المال والوقت في هذا السبيل فاجتمع عنده الى اواخر السنة الماضية نحو ٨٠٠٠ مجلد أو ٧٠٦٨ كتاباً أعدّ لها قاعة كبيرة في امادنه في قويسنا ووضع لها الفهارس مرتّبة حسب المواضيع . ورتب كتب كل موضوع حسب سني الوفاة فيذكر الكتاب واسم مؤلفه واذا كان مطبوعاً ذكر سنة طبعه بحيث يسهل تناول الكتب والاستفادة منها

وتمتاز الخزانة التيمورية بطائفة حسنة من المخطوطات العربية النادرة جاء ذكر كثير منها في الجزء الثالث من هذا الكتاب . وفيها ٥٢٧ كتاباً كتبت قبل ختام القرن العاشر للهجرة . اقدمها الجزء الاول من شرح ابي الحسن الفارسي كتب سنة ٤١٣ هـ وفيها طائفة من الكتب عليها خطوط المشاهير من أهل العلم هذه أمثلة منها :

خطوط المشاهير على بعض الكتب

١ مجموعة طبية مصورة بخط عبد الرحمن الانصاري كتبها سنة ٥٩٢ هـ

٢ الجزء الاول من الغرر والدرر عليه خط ابن العفيف سنة ٦٢٤ هـ يفيد انه سمعها مع جماعة ذكرهم

٣ مجموعة في الحديث في اولها خط عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ انه تملكها . وفيها اربعون حديثاً لابن جماعة عليها خط السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس — وخط الجبرتي موجود على عدة مخطوطات في الخزانة المذكورة . وكذلك خط العطار والهوريني

٤ كتاب في رجال الحديث من الشيعة . للحسن بن علي المولود سنة ٦٤٧ هـ على

الورقة الاولى منها خط عبد القادر البغدادي مؤلف خزانة الادب انه تملكها

٥ انوار الربيع في البلاغة لابن معصوم وعليه خط الشيخ حسن الطويل

٦ دمية القصر عليها خط الشيخ الشنقيطي اللغوي

٧ بغية الطالبين في التاريخ عليها خط السيد مرتضى الزبيدي صاحب تاريخ العروس مجيز بها الشيخ علي بن سعد البيوسي

٨ رحلة الامام الشافعي عليها خط ابن حمويه الحويبي

وقس على ذلك كتباً اخرى عليها خطوط مهدا المغنى لشهاب الدين الحجاري وابي المكارم المطرزي شارح الحريري وبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الابصار . والشيخ محمد الدسوقي (١٢٣٠هـ) والخطيب ابن ساته وجلال الدين المحلي والشيخ حسن قويدر وغيرهم

مؤلفات بخطوط مؤلفيها

وهناك طائفة من المخطوطات بخطوط مؤلفيها انفسهم وهذا من ادر النوادر هاك اهمها ·

١ مسند عمر بن الخطاب تأليف ابن كثير وبخطه

٢ المنتقى للورعي الزبيدي وبخطه

٣ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني وبخطه سنة ٨١٧ هـ

٤ رجال البخاري ومسلم لابن عيسى الهكاري المتوفى سنة ٧٥٠ هـ بخطه

٥ رمز الحقائق للعيني سنة ٨٥٥ هـ بخطه

٦ نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان لاسكندر ابكاريوس بخطه . وقد اهدى هذا الكتاب لمحمد صادق باشا التونسي ويظهر ان هذه النسخة هي المهداة

٧ مختصر مفردات ابن البيطار لابن مكرم صاحب لسان العرب سنة ٧١١ هـ بخطه

٨ ديوان شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ وبخطه

٩ ذيل الدرر الكامنة للعسقلاني بخطه

وهناك عشرات من امثال هذه الكتب النفيسة اعضينا عنها حبًا بالاختصار

٢ — الخزانة الزكية

بها نحو ٥٠٠٠ مجلد

هي مكتبة احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار وقد جاء ذكرها مراراً في اثناء هذا الكتاب جمعها صاحبها في اثناء ثلاثين سنة بذل في ذلك جهداً كثيراً ومخابرات طويلة واسفاراً عديدة بين ابتياع واستنساخ وتصوير فاصبحت حافلة . وقد بلغ عدد ما فيها

من المجلدات نحو خمسة آلاف مجلد منها نحو ٣٠٠٠ مجلد او ١٨٣٥ كتاباً في اللغة العربية . بينها ٤١٥ كتاباً في التاريخ و٢٨٧ في الادب و٢٢٢ في اللغة . وتمتاز المكتبة الزكية عن سائر المكاتب الخصوصية بمجموعة حسنة من الكتب الافرنجية التي الفها المستشرقون في اللغات الفرنساوية والانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية والبورتغالية واللاتينية عن الشرق . وفي جملتها مجموعة من المجلة الاسيوية الفرنساوية منذ نشأتها سنة ١٨٢٢

وفي المكتبة الزكية جانب كبير من الكتب العربية المطبوعة في اوربا والهند . فضلاً عن مطبوعات مصر والشام بينها مجموعة من مطبوعات بولاق ومطبعة اركان حرب الجهادية الطبية . والمطبعة الرياضية . واما المخطوطات فاليك اهمها مما يندر وجوده ·

١ اربعة اجزاء من تاريخ ابن عساكر

٢ اربعة اجزاء من مرآة الزمان لابن الجوزي

٣ نسخة من تاريخ ابن خلدون بخط الشيخ حسن العطار

٤ الفتوة في الاسلام

٥ صبح الاعشى نسخة كاملة في سبعة مجلدات كتبت سنة ٨١٧ هـ اي بعد ان فرغ المؤلف منها ببضع سنين وهي من التحف النادرة

٣— المكتبة الآصفية

فيها نحو ٦٠٠٠ مجلد

هي لمحمد بك آصف بن علي باشا آصف وابن اخت احمد بك تيمور . تحتوي على ٦٠٠٠ مجلد منها نحو ٤٠٠٠ باللغة العربية ما بين مخطوط ومطبوع . ونحو ٢٠٠٠ باللغتين الافرنسية والتركية . وتمتاز هذه المكتبة باشتمالها على اكثر ما طبعه المستشرقون الاوربيون من الكتب العربية من القرن السادس عشر الى الآن . وفيها تاريخ الثورة العرابية تأليف احمد عرابي باشا الموسوم بسر الاسرار في تاريخ الحركة العرابية في سنتي ١٨٨١و١٨٨٢ وهو كتاب كبير في ثلاثة اجزاء حوى حوادث الثورة المذكورة من اولها الى آخرها . وهذه النسخة هي الوحيدة من هذا التاريخ

واما الكتب التي باللغتين الافرنسية والتركية فما كان منها بالافرنسية اكثره مما الف عن مصر والدولة العثمانية والشرق الادنى قديماً وحديثاً في التاريخ والسياحات وحوادث الاحتلال الفرنساوي لمصر وما ادخله محمد علي باشا من الاصلاحات والتنظيمات وحروبه هو وابنه ابراهيم باشا في الحجاز ونجد مع الوهابية والشام والسودان والمورة . وكتب أثرية لمصر في عهد الفراعنة والمدنية الاسلامية وغير ذلك

وقد أخبرنا صاحبها أنه عازم على وقفها على أحد المعاهد العلمية بمصر لجعلها عامة للانتفاع بها حقق الله رغبته في ذلك

٤ — مكتبة جليياردو بك

فيها نحو ٩٠٠٠ مجلد

هو ابن جليياردو بك رئيس مدرسة الطب ومكتبته من خيرة المكاتب عن مصر وتاريخها . عدد مجلداتها نحو ٩٠٠٠ مجلد اكثرها في اللغة الفرنساوية . وبعضها في العربية والانكليزية والايطالية واكثر لغات اوربا . في المواضيع الشرقية ولا سيما تاريخ مصر وجغرافيتها والسياحات فيها من اقدم الازمنة الى الآن واحصائها ونحو ذلك عن سوريا وفلسطين . وفيها مجموعة كبيرة عن الحملة الفرنساوية واعمالها ومطبوعاتها ومجموعة عن الديانات الشرقية ولصاحبها عناية في جمع اقوال الصحف وغيرها في ما يطرأ من الحوادث فيجعل لكل حادث محفظة خاصة (دوسيه)

٥ — مكتبة احمد بك الحسيني

فيها ٤٧٨٠ مجلداً

هي من المكاتب الخصوصية النفيسة موضعها في منزل صاحبها قرب المحكمة الشرعية . وهي مرتبة ومقسمة حسب مواضيعها ولها فهارس وعليها مشرفون او معيرون . ويؤذن لمحبي المطالعة ان يطالعوا فيها او ينقلوا ما شاؤا في اوقات معينة من الاسبوع . وبلغ عدد ما فيها من المجلدات ٤٧٨٠ مجلداً اهمها في الفقه والقانون والادب والتاريخ

٦ — مكتبة علي باشا رفاعة

فيها نحو ١٠٠٠ مجلد

هو نجل رفاعه بك الطهطاوي الشهير تشتمل على كتب ابيه وكتبه . وكان رفاعه باشا شاعراً اديباً توفي منذ بضع سنين . وكتبه تشتمل على نحو الف مجلد اكثرها مخطوطات . اخبرنا السيد محمد البلاوي وكيل المكتبة الخديوية ان في مكتبة رفاعة باشا من النوادر شرح ابن الخباز على فصيح ثعلب كتب نحو القرن الرابع للهجرة . والجزء الثاني من المثل السائر بخط المؤلف . والجزء الاول من هذه النسخة في المكتبة الخديوية

وهناك مكاتب خصوصية اخرى لم يتيسر لنا الاطلاع عليها اشهرها مكتبة عبد الله فكري باشا . ومكاتب ابرهيم حليم باشا ولطيف باشا وراتب باشا والشيخ الامبابي ومكتبة خليل اغا بجوار الازهر . ولعل هناك مكاتب خصوصية لم يصلنا خبرها

المكاتب القبطية وغيرها

كان للاقباط مكاتب شهيرة في الاديار المنتشرة في انحاء القطر . اكثر كتبها في الطقوس الدينية او الصلوات او تواريخ الكنيسة في اللغات القبطية والسريانية واليونانية . ثم اضيف اليها كتب عربية بعد ان تعرب القبط وعقب ذلك استغراق الشرق في سبات الاجيال المظلمة فاهملت الاديار . فلما نهض الافرنج في بحر التمدن الحديث كان من جملة مساعيهم البحث عن آثار الشرق وآدابه فبعثوا البعوث الى الاديار وهي مستودع الحكمة والعلم الى ذلك العهد . فاخذوا ما وصلت اليه ايديهم من التحف المخطوطة باللغات الشرقية كما فعل السمعاني في سوريا

وكذلك فعل آخرون بمصر ممن جاؤا للبحث عن الكتب ولا سيما البعثات الدينية الكاثوليكية التي جاءت مصر لتوحيد الكنيسة . فنقلوا منها كتباً حفظت في متحف بورجيا بالفاتيكان . وهكذا فعل المشترون الانكليز في اوائل القرن الماضي . واكثر ما اخذوه كتب قبطية وسريانية وفعل غيرهم مثل فعلهم . على انهم لم يبددوا ما اخذوه بل حفظوه في متاحفهم ووضعوا له الفهارس وقد احسنوا باخذه بدلاً من ضياعه . ولم ينتبه الاقباط لهذه الخسائر الا بعد ان صارت اهم كتبهم في مكاتب اوربا فاخذوا في جمع ما بقي . فاجتمع عندهم الى الان نحو ٢٠٠٠ مجلد مخطوطة في دار البطريركية بالقاهرة . فيها مخطوطات كثيرة اكثرها ديني في اللغة القبطية والعربية وفيها عدة كتب تاريخية في اخبار الكنيسة والآباء البطاركة وغيرهم . بينها الجزء الاول من خطط المقريزي عليه ختم الجبرتي المؤرخ لانه دخل في ملكه . وهناك معاجم في اللغات القبطية والحبشية واليونانية ولا يزال في الاديار القبطية ولا سيما دير المحرق كتب ثمينة اغلبها ديني

ويقال نحو ذلك في مثل هذه المكتبة للقبط الكاثوليك فان فيها كثيراً من الكتب الدينية في اللاتينية واليونانية والقبطية بين مخطوط ومطبوع . وبينها نسخة من طبعة التوراة المعروفة بالبوليغلوط في عدة لغات اوشك ورقها ان ينهرئ لطول عهدها

مكتبة دير طورسينا

ومن مكاتب الاديار في جوار مصر مكتبة دير طورسينا . وهي قديمة العهد لكن كتبها دينية نصرانية في اللغات اليونانية والسريانية والحبشية والعربية والارمنية والعبرانية . عدد مجلداتها نحو ٣٥٠٠ مجلد بينها نحو ٧٠٠ في اللغة العربية . اكثرها مخطوطات قديمة على الرقوق ونحوها وفيها قطع من الاناجيل بالسريانية مكتوبة في اوائل النصرانية .

وليس بين المخطوطات العربية فيها ما يستحق الذكر . لكن السيدة لويس الانكليزية اكتشفت بالامس نصوصاً قرآنية مكتوبة على رقوق قديمة كتب فوقها بالسريانية بعد محو العربي من تحتها ـ على عادتهم في ذلك يومئذ . وهي تظن ان تلك النصوص كتبت قبل جمع الخليفة عثمان للقرآن ولا نظنها تستطيع اثبات ذلك

المكاتب في سوريا

كانت سوريا حافلة بخزائن الكتب قبل الاسلام وبعده . وكانت مدائنها في زمن الروم لا تخلو من المدارس وفيها المكاتب . ولا سيما في انطاكية ودمشق وحلب وغيرها من مدن العلم أو مركز البطريركية . ولما اقبلت الاجيال الوسطى كانت الاديار مقر المكاتب والمدارس واكثر ما فيها من الكتب ديني في اللغات اليونانية والسريانية والعبرانية في اللاهوت والفلسفة والتاريخ والادب

ولما ظهر الاسلام وأثمر التمدن الاسلامي تكاثرت المكاتب العربية في قصور الملوك والسلاطين والامراء والوزراء ورجال الدولة كما تقدم في الكلام عن مصر ثم اصاب سوريا ما اصاب مصر من الجهل والاهمال فلم يبق من تلك التحف ما يستحق الذكر الا نتفاً مبعثرة في الاديار او المساجد او المدارس او غيرها . واهتم رجال الفضل في امرها بعض الاهتمام على أثر هذه النهضة . وهاك ما وصلنا من اخبارها حسب المدائن فنتكلم عن مكاتب دمشق فحلب فبيروت فالقدس فحمص وغيرها

١ — مكاتب دمشق وضواحيها

مكاتب دمشق قبل هذه النهضة

كانت دمشق في ابان التمدن الاسلامي كثيرة المدارس والمساجد . ولا تخلو مدرسة او مسجد من خزانة كتب للدرس او المطالعة وقد اشتهرت دمشق بذلك ثم سطت عليها الاجيال المظلمة فلم تبق الا على القليل منها ولم يتصل بنا منها لهذا العهد الا مكتبة الجامع الاموي وكان بعضها مودعاً عند ضريح النبي يحيى وفي قبة المال في صحن الجامع. فلما اصيب الجامع بالحريق سنة ١٨٩٣ تلفت تلك البقايا ولم يسلم منها الا ما كان في قبة المال التي يشاهدها الزائر في صحن الجامع وهي مقفلة موصدة والناس يظنون فيها صكوكاً او اوراقاً رسمية تتعلق بالجامع لا يؤذن بفتحها الا لبعض الخاصة ويقال ان روحرس

الرحالة الانكليزي أُذن له برؤيتها في اواسط القرن الماضي . ويظن أنه نقل منها بعض الكتب . وآخر من أتيح له الاطلاع عليها ملياً البارون فون سودن استاذ اللاهوت في كلية برلين . وكان مشتغلاً بالبحث عن نسخة قديمة من الاناجيل في اللغة اليونانية لم تصل اليها يد التلاعب . فمرّ بدمشق في اواخر القرن الماضي وخيل له أنه يظفر بضالته بين ما في تلك القبة من بقايا دولة الروم يوم كان ذلك الجامع كنيسة . فاستحث دولته على الاستئذان له في الاطلاع على تلك المخبآت . فلم يوفق الى ذلك الا في ختام ذلك القرن اذ اذنت له الدولة العثمانية ان يفتح تلك القبة بحضور ناظم باشا والي سوريا يومئذ مع جماعة من الاعيان . فاوفد البارون فون سودن مستشرقاً ينوب عنه فاسفر التنقيب عن رقوق كثيرة اكثرها ديني منها قطع من التوراة السريانية حرفها أسطرنجيلي . ورقوق في اللغات اليونانية واللاتينية والعبرانية والارامية والارمنية والسامرية أقدمها كتب في القرن الخامس للميلاد ورقوق عربية اكثرها بالحرف الكوفي ويقدرون ما في تلك القبة ببضعة آلاف كتاب مبعثرة . ثم اقفلت القبة ولم يتم درسها والناس مختلفون في ما وقفوا عليه فيها

وقس على ذلك ما كان في سائر المساجد او المدارس او الكنائس او لبعض الخاصة من رجال العلم او الوجاهة او السلطة من خزائن الكتب ما عبثت به يد الحدثان في أثناء القرون الاخيرة قبل هذه النهضة فدخل القرن الماضي وليس في دمشق الا مكاتب قليلة سلمت من الضياع . فاهتم بعض العقلاء من رجال الحكومة في اواسط القرن المذكور بامر هذه المكاتب لجمع ما كان باقياً منها في المساجد الى مكتبة واحدة لتحفظ ويستفيد منها الناس ولم يتيسر جمعها كلها الاّ في ولاية مدحت باشا ابي الاصلاح سنة ١٨٧٨ ولم يكن باقياً منها يومئذ الا عشر مكاتب هذه أسماؤها .

١ المكتبة العمرية نسبة الى الشيخ عمر المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ هـ

٢ مكتبة عبد الله باشا العظم وقفت سنة ١٢١١ هـ

٣ « سليمان باشا « « سنة ١١٩٦ هـ

٤ « ملا عثمان الكردي

٥ « الخياطين وقفها الحاج اسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ هـ

٦ « المرادية نسبة الى الشيخ مراد النقشبندي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ جد صاحب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر

٧ مكتبة السميساطية وهي حديثة العهد

٨ مكتبة الياغوشية
٩ « الاوقاف وقد جمعت من مكاتب متفرقة
١٠ « بيت الخطابة كانت في هذا المكان من الجامع الاموي

المكتبة الظاهرية

فيها ٣٥٦٦ مجلداً

قد تقدم ان مدحت باشا لما جاء الى سوريا سنة ١٨٧٨ الف جمعية من علماء دمشق سماها الجمعية الخيرية لانشاء المدارس وترقية المعارف . وكلفها في جملة ذلك بالبحث عن المكاتب المهملة وجمع ما تيسر جمعه منها في مكان واحد عينه لها قرب التربة العادلية في مكان يعرف بالظاهرية نسبة الى ضريح الملك الظاهر . وخصصوا لها قاعة كبيرة شاهدناها في رحلتنا الى دمشق في العام الماضي . وهي مبنية بالرخام والفسيفساء بنيت سنة ٦٧٦ ﻫ جمعوا هناك ما كان في المكاتب العشر المذكورة . فتألف من مجموعها المكتبة الظاهرية ووضعوا لها فهرساً مختصراً لايشفي غليل الباحث . فألف حبيب الزيات « كتاب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » وفّى فيه درسها طبع بمصر منذ بضع عشرة سنة وقد عوّلنا عليه في هذا البحث

وفي المكتبة الظاهرية ٣٥٦٦ مجلداً بين مطبوع ومخطوط اكثرها في الفقه والحديث وسائر العلوم الاسلامية . وفيها ٣٦٠ كتاباً في العلوم اللغوية و٣٢٠ في التاريخ والجغرافية و٣٥٠ في الادب واهم ما فيها من نوادر الكتب المخطوطة ما يأتي

١ تاريخ دمشق لابن عساكر منه نسختان احداهما كاملة والثانية ينقصها الجزء الاول
٢ الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع للسخاوي عليه اجازة بخط المؤلف
٣ الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي
٤ الجزء العاشر من ذيل تاريخ بغداد
٥ طبقات الفقهاء الحنابلة لابن الفراء
٦ شرح مقامات الحريري للمطرزي
٧ سفر السعادة للسخاوي وغير ذلك من كتب الادب والشعر

المكاتب المسيحية في دمشق

وفي دمشق اديار وكنائس ومدارس لغير المسلمين لا تخلو من خزائن كتب لكنها ليست مما يهم الجمهور لان حوادث سنة ١٨٦٠ ذهبت باكثرها وفي كنيسة الكلدان

مكتبة المطران يوسف داود السرياني — قال صاحب «كتاب خزائن الكتب في دمشق وضواحيها» انه قلب اكثر اسفارها فوجد اكثر المحفوظ منها من المؤلفات المطبوعة في اللغات المختلفة بعضها مهم في بابه وانها كانت في حياة صاحبها أوفر عدداً لانه أهدى منها في اواخر ايامه جانباً هاماً الى مدرسة نشر الايمان في رومية ودير الشرفة في لبنان ولبعض أصدقائه

مكاتب ضواحي دمشق

اهم تلك الضواحي من حيث خزائن الكتب صيدنايا ومعلولا ويبرود . ففي صيدنايا دير قديم العهد توالت عليه نوائب كثيرة وكان فيه خزانة كتب تعرف بخزانة دير الشاغورة نسبة الى دير هناك بناه يوستنيان في القرن السادس للميلاد . هو الان للروم الارثوذكس . وقد وصف صاحب كتاب خزائن الكتب رحلته الى ذلك الدير وما لاقاه من موجبات الاسف لضياع الكتب بالحريق والانتهاب والاهمال وذكر ما بقي منها وكلها كتب دينية

وهكذا يقال في معلولا فقد كان في مكتبتها كثير من المخطوطات النفيسة في العربية والسريانية لم يبق منها الا القليل . اكثرها ديني وبعضها قديم جدًّا . وكذلك يبرود كان فيها مكتبة للمطران غريغوريوس عطا لكن ما بقي فيها من الكتب لا يعتد به واكثره او كله ديني اهمها مجموع مؤلفات المطران غريغوريوس المذكور وفيها كثير من اخبار طائفة الروم الكاثوليك وتاريخها وتراجم رجالها وسائر احوالها

مكاتب حلب

مكاتبها قبل هذه النهضة

حلب من ارسخ مدن سوريا في الحضارة والعمران وقد رأيت انها سبقتها كلها الى الطباعة العربية ونبغ منها العلماء والادباء قبيل هذه النهضة . وناهيك بما كان من رهوها ورقيها في ابان التمدن الاسلامي في زمن سيف الدولة وغيره . ولا ريب ان خزائن الكتب كانت يومئذ كثيرة فيها مما انشأه السلاطين او احتفظت به البيوتات العلمية وتوارثته اجيالا وهي تجمع فيه التحف فان علماء حلب وأدباءها لم يكن يخلو احدهم من مكتبة نفيسة تتوارثها اعقابه فعقبة اجيال الى ان تتصل بمن لا يعرف قيمة العلم او تحدث حرب فتضيع

على ان اكثر خزائن الكتب ضاعت بتوالي الغزو في ايام التتر . اشهرها مكتبة الجامع الاموي بحلب ذكروا انه كان فيها نحو ٥٠٠٠ مجلد من المخطوطات سلب منها احد المتغلبين من الاتراك ملء جولق . وجاء تيمورلنك فاجهز عليها ولم يبق لها أثر . ثم جددها محمود السياف احد بني السياف سنة ١٣٠٠ هـ فجمع فيها كتباً نفيسة اكثرها مطبوع

وقد نقل الينا الشيخ كامل الغزي الحلبي عن كتاب له مخطوط في تاريخ حلب سماه « نهر الذهب في تاريخ حلب » عولنا عليه في كثير مما ذكرناه عن المكاتب الاسلامية في حلب — قال « انه كان في شرقي هذا الجامع اداة ضخمة تسمى « شجرة الافادة » مصنوعة من حجر ونحاس وحديد ذات خطوط وجداول في اصول العلوم الرياضية . يشبه شجرة ذات جذع واغصان واوراق في كل ورقة منها اصل علم من تلك العلوم . صنعها خليل بن احمد الشيخ عرس الدين الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ هـ وكان الطلبة يقدمون اليها من البلاد القاصية للاشتغال بالعلوم الرياضية كالحساب والفلك وغيره »

ومن خزائن الكتب التي بادت مكتبة بني الشحنة ومكتبة بني العديم ومكتبة بني الخشاب من مكاتب بيوتات العلم . وناهيك بمكاتب المدارس الكبرى السلطانية والعصرونية والحلوية والشرفية والرواحية وغيرها . ذهبت تلك المدارس ومكاتبها على يد تيمورلنك وبيعت كتبها بابخس الاثمان . غير ما التقطه طلاب الكتب المخطوطة من الافرنج وغيرهم قبل ان ينتبه الحلبيون الى قيمتها . اما المكاتب الباقية في حلب الى الآن فتقسم الى قسمين (١) المكاتب الاسلامية (٢) المكاتب النصرانية

المكاتب الاسلامية في حلب

١ — مكتبة المدرسة الاحمدية

فيها ٣٠٠٠ مجلد

جاء ذكرها في هذا الكتاب غير مرة وذكرها فلوغل في ذيل طبعة كشف الظنون الاوروبية وكان فيها ٢٦٩ كتاباً . اما الآن فقد اصبحت كتبها ٣٠٠٠ مجلد في اللغة والتاريخ والادب والفقه والطب والرياضيات . ومن الكتب النادرة فيها :

١ التفسير المهمل للفيض الهندي
٢ در الحبب في تاريخ حلب
٣ بدائع الزهور في مجلد ضخم
٤ تاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات
٥ تاريخ الذهبي في ٧ مجلدات
٦ مرآة الزمان منه مجلد واحد
٧ مختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعبار
٨ مثير الغرام لزيارة القدس والشام

وهي عمومية تفتح ابوابها يومين في الاسبوع (الاثنين والخميس) لمن يريد المطالعة

٢ — مكتبة المدرسة الرضائية

فيها ١٥٠٠ مجلد

ومنها المكتبة الرضائية وتعرف بالعثمانية فيها ١٥٠٠ مجلد في فنون شتى اندر ما فيها كتاب عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ للحلبي السمين . والمقدمة السنية للصفدي والدر الثمين في اسماء البنات والبنين والحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية والدخول فيها مباح يوم الخميس من كل اسبوع

مكاتب اخرى

ومكتبة ابن الهراوي ومكتبة التكية المولوية ومكتبة بني بايزيد ومكتبة بني الجابري جمعها وحفظها الحاج عبد القادر الجابري مفتي حلب الاسبق . ومكتبة آل المدرس جمعها الحاج حسين بن المدرس وغيرها

المكاتب المسيحية في حلب

١ — المكتبة المارونية

أنشأها المطران جرمانوس فرحات لما تولى تلك الارشية سنة ١٧٢٥ فجمع فيها ما كان مبعثراً من الكتب التي كان سلفاؤه الاساقفة قد اقتنوها واكثرها ديني طقسي . واضاف اليها مقداراً من كتبه الخاصة واهتم بزيادتها . وخلفه المطران جبرائيل حوشب فاقتدى به وعمل مثل عمله واضاف اليها كثيراً من المخطوطات ونفائس المطبوعات . واقتدى بهما من خلفهما على ذلك الكرسي حتى صارت الى ما هي عليه الآن وعدد ما فيها من الكتب الخطية ٧٣٥ كتاباً غير المطبوعات واكثرها دينية طقسية في السريانية والعربية . لكن فيها طائفة من كتب التاريخ واللغة والادب اهمها .

١ دمية القصر للباخرزي
١ مناهج الفكر لجمال الدين الوطواط
٣ دمى القصر لابن طالو
٤ المفصل للزمخشري
٥ ديوان بهاء الدين المهلبي وغيرها

٢ — المكتبة الملكية للروم الكاثوليك

هي قديمة لكنها اصيبت بحريق سنة ١٨٥٠ ذهب بها كلها تقريباً ثم أُعيد انشاؤها وأضيفت اليها كتب للمطران غريغوريوس شاهيات الحلبي كان قد وقفها للخير وكتب القس بولس المنير والخوري يوسف حجي وغيرهم وعني بتنظيمها على حالتها الحاضرة المطران بولس حاتم سنة ١٨٦٣ وأضاف اليها كثيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة فيها ٢١٢ كتاباً مخطوطاً منها ٦٣ في التاريخ والسير

٣ — المكتبة السريانية

هي لطائفة السريان الكاثوليك . كانت من أجل المكاتب فأصابها الحريق سنة ١٨٥٠ فذهب بكثير من مخطوطاتها السريانية والعربية واللاتينية واليونانيـة ثم أعيدت عناية الخوري جبرائيل رباط وغيره . وأضاف اليها جرجس شلحت المتوفى سنة ١٨٩١ عدداً كبيراً من الكتب المطبوعة باللغات المختلفة وفيها الان ٢٧٠ كتاباً مخطوطاً منها ٣٤ في التاريخ والرحلة غير المطبوعات وأكثرها ديني طائفي ومن مخطوطاتها ١ كتاب خواص الحيوان لابن أبي جوامر الطبيب ٢ كتاب الدر المنتخب لابن الشحنة وغيرها [1]

٤ — مكتبة بني الدلال

نبغ من آل الدلال غير واحد من الادباء . وهذه المكتبة لجبرائيل دلال كان فيها ٥٠٠ مجلد بينها تحفة نادرة هي مصحف لا يزيد حجمه على نصف الكف كتب بقلم دقيق وخط جميل بالحركات والنقط محاط بحاشية دقيقة من الذهب تدهش الناظر وقد فقد هذا المصحف بعد وفاة صاحب المكتبة ولا ندرى أين هو الآن

مكاتب بيروت

بيروت قليلة المكاتب العربية العمومية المشتملة على المخطوطات القديمة رغم سبقها في أكثر أسباب هذه المدنية من حيث المدارس والصحافة والطباعة والادب والشعر وغيرها . وهي الى الان ليس فيها مكتبة عمومية بالمعنى المراد هنا . لكن كلياتها لا تخلو من المكاتب النفيسة اهمها المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ومكتبة المدرسة الكلية الاميركية

١ — المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين

فيها نحو ٤٠٠٠٠ مجلد

هي مكتبة نفيسة وتعد من المكاتب الكبرى في الشرق العربي . تحتوي على نحو ٤٠٠٠٠ مجلد في الآداب الدينية والعلمية ونخبة من الكتب الشرقية ولا سيما العربية . فيها ٣٠٠٠ مخطوط بينهـا كتب نادرة جاء ذكر بعضها في أثناء هذا الكتاب غير المطبوعات الشرقية التي ظهرت في أوربا عن الشرق والاسلام والعرب . وقد أصدر الان

---

(١) لخصنا ذلك من كتاب بعث به الينا القس جرجس منسى المارونى الحلبي

لويس شيخو منشئ مجلة المشرق كراساً بالافرنسية في وصف مخطوطاتها التاريخية المسيحية والاسلامية في العربية والفارسية والتركية والسريانية . بينها من التواريخ النصرانية بضعة وستون كتاباً . ومن التواريخ الاسلامية نحو ثمانين مخطوطاً فيها طائفة من أحسن الكتب هاك اهمها .

١ أخبار الدول للكرماني	٧ تاريخ سليمان باشا لابراهيم العورا
٢ الاستيعاب للنمري	٨ قصة احمدباشا الجزار لنقولا الترك
٣ الاعلاق الخطيرة في تاريخ الجزيرة لابن شداد	٩ روضة الناظرين لابن الشحنة
٤ الخلاصة الوافية في تاريخ بطاركة انطاكية	١٠ العلم الزاخر في أحوال الاوائل والأواخر للحنابي
٥ تاريخ ابراهيم الصباغ	
٦ الدر المرصوف في تاريخ الشوف للاب مير	١١ تاريخ أئمة صنعاء

٢ — مكتبة الكلية الاميركية

فيها نحو ١٧٠٠٠ مجلد

نشأت هذه المكتبة منذ انشاء المدرسة المذكورة مما اجتمع اليها من الكتب المبتاعة أو المهداة من أهل الفضل . أو ما تخلف عن أصحابه من المرسلين لسفر أو وفاة وعدد مجلداتها الآن نحو ١٧٠٠٠ مجلد أكثرها في اللغة الانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية في العلوم الحديثة بينها ١٩٠٠ مجلد في العربية . وفيها نحو ٥٠٠ مجلد تبحث في سوريا وفلسطين فقط . وفي المكتبة غرفة خاصة للمطالعة فيها القواميس ودوائر المعارف وسائر كتب المراجعة بالانكليزية والعربية غير المجلات والجرائد الهامة في أهم اللغات الحية

وقس على ذلك مكاتب الكليات الاخرى في بيروت كالمدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة ومدرسة الثلاثة الاقمار وغيرها وقد تقدم ذكرها في باب المدارس

مكاتب القدس

في القدس كثير من المكاتب الطائفية بالاديار وغيرها لا يخلو دير من مكتبة خاصة به فيها من الكتب الدينية ما يتعلق به أو بتعاليمه . وهناك مكاتب للارثوذكس واللاتين والارمن واليهود وغيرهم منها ١ مكتبة دير الروم فيها ٢٧٣٣ مجلداً باليونانية وغيرها بينها مخطوطات يونانية مؤرخة من القرن العاشر للميلاد ٢ مكتبة اليهود المركزية فيها ٢٠٠٠٠ مجلد ٣ مكتبة اللاتين ٤ مكتبة المدرسة الاميركية وهذه دخولها مباح لمن شاء

المكتبة الخالدية

فيها نحو ٤٠٠٠ مجلد

اما المكاتب العربية العامة فليس منها في القدس الآن الاّ المكتبة الخالدية وقد شاهدناها في رحلتنا الى هناك في العام الماضي . اسسها راغب الخالدي وهي لا تزال في اول نشأتها وكانت في اصل وضعها كتباً لبيت الخالدي . ثم اضيفت اليها كتب ضيا باشا الخالدي . وفي العام الماضي اضيفت اليها كتب روحي بك الخالدي ومنها طائفة حسنة من الكتب العربية والافرنجية . وفي المكتبة الآن نحو ٤٠٠٠ مجلد في مواضيع مختلفة . وهي مفتوحة الابواب لفائدة الجمهور وبلغنا ان في القدس مكتبة أخرى اسمها الخنلية

مكاتب حمص

حمص عريقة بآداب العرب وقد نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء واصابها ما اصاب غيرها من الاحن حتى تضعضعت كتبها وخربت مكاتبها ثم نهض الحمصيون في هذا العصر الى استرجاع ما فات فاجدوا في الاحتفاظ بما بقي من الكتب القديمة والاضافة اليه من المؤلفات العصرية ويؤخذ من مقالة في هذا الموضوع نشرت في جريدة حمص (١١ أبريل سنة ١٩١٤) ان في حمص الآن ٩ مكاتب عمومية تحتوي على نحو ٥٠٠٠ مجلد وبضع عشرة مكتبة خصوصية فيها نحو ٨٠٠٠ مجلد

ويراد بالمكاتب العمومية ما انشئ لخدمة الجمهور بالمطالعة أو النسخ . وهذه في حمص اكثرها للكنائس أو المدارس أو غيرها من الجماعات النصرانية اقدمها مكتبة الاربعين شهيداً كان فيها طائفة حسنة من المخطوطات تضعضعت واستنفدت الهمة لاحيائها واكثرها ديني طائفي . وهكذا يقال في « مكتبة المطرانية الارثوذكسية » فيها نحو ٦٠٠ مجلد في اللغات العربية واليونانية والروسية وبعض المخطوطات ومكتبة الآباء اليسوعيين فيها نحو ٢٠٠٠ مجلد من نفائس الاسفار الدينية والعلمية . وليس في مكتبة من المكاتب العمومية الباقية ما يتجاوز عدد كتبها ٥٠٠ مجلد

اما المكاتب الخصوصية فاكثرها للبيوتات القديمة في حمص كالمكتبة الاتاسية لآل الاتاسي فيها نحو الف مجلد في اللغة والدين والتاريخ والادب والمكتبة الجمالية للشيخ جمال الدين الجمالي الفقيه فيها نحو ١٥٠٠ مجلد من الكتب النفيسة . والمكتبة

الدمعوية فيها ٧٥٤ مجلداً بينها بعض المخطوطات والمكتبة الساعية فيها ٥٠٠ مجلد . وليس بين ما بقي من المكاتب ما يربو عدد كتبه على بضع مئات . لكن المكتبة العبودية منها فيها ٤٠٠ مجلد اكثرها في التاريخ . والمكتبة الجندية فيها مخطوطات قديمة

مكاتب سائر سوريا

لا نعرف خزائن للكتب العمومية في ما بقي من مدائن سوريا تستحق الذكر وربما كان في الخزائن الخصوصية كتب هامة لم يبلغ الينا خبرها

مكاتب لبنان

لكن في لبنان خزائن للكتب في المدارس الطائفية الكبرى وفي الاديار الشهيرة لكل الطوائف مثل مكتبة دير المخلص للروم الارثوذكس ومكتبة دير المخلص للكاثوليك ومثلها المكاتب المارونية وغيرها في عين ورقة ومار عبدا وقرحيا وقرنة شهوان والشوير ومار شعيا وسوق الغرب وعين تراز وعين طورا وعرير وغيرها . على ان هذه المكاتب ونحوها مما كان في الاديار قد حمل معظم كتبها واهمها الى رومية على يد السمعاني صاحب المكتبة الشرقية وبينها كتب هامة في العربية والسريانية واليونانية وغيرها

غرف القراءة في سوريا

على ان المتيقظين من ابناء سوريا نهضوا في العهد الاخير يطلبون انشاء المكاتب العمومية في المدن بحريض الحكومة على احياء المكاتب القديمة التي كانت في المساجد او غيرها او انشاء امثال هذه المكاتب بمساعدة اهل البر للخدمة العامة

ومن هذا القبيل اهتمام الناشئة السورية في انشاء غرف للقراءة تفتح ابوابها لمن يشاء المطالعة في الكتب والجرائد او المجلات . اهمها « غرفة القراءة » في بيروت قام بامرها لجنة من ادباء بيروت اكثرهم من اساتذة الكلية ومتخرجيها جمعوا اليها خيرة الكتب التي ترقي العقول وتنير الاذهان ونخبة الجرائد والمجلات العربية وغيرها فاصبحت مجتمعاً لطبقة من محبي المطالعة من كل الطوائف

وقد انتشرت هذه الروح في لبنان فانشئت غرف للقراءة في كثير من قراه . وقد ترى القرية لا يتجاوز عدد سكانها بضعة آلاف وقد أنشأوا غرفة للقراءة عينوا لها لجنة تدبر شؤونها تستجلب لها الكتب والمجلات وتجعلها نادياً للمطالعة أو القاء الخطب ونحو ذلك والغالب ان يكون الساعون في هذا السبيل من متخرجي المدرسة الكلية الاميركية

مكاتب العراق

لا يخفى ماكان للعراق من القدح المعلى في العلم والادب وهي أسبق سائر البلاد الاسلامية الى انشاء المكاتب من صدر الدولة العباسية في بغداد والبصرة وغيرهما من مدائن العراق مما جاء ذكره في تضاعيف هذا الكتاب . على انها أصيبت بما أصيب به سواها من العالم العربي في اثناء الاجيال المظلمة على أثر فتوح التتر وتخريبهم وما يتبع ذلك من احراق الكتب أو اغراقها . غير ما كان يذهب منها في المنازعات المذهبية بين الفرق الاسلامية . فأقبل القرن التاسع عشر والعراق في ظلمة وقد ظنها الناس خالية من المكاتب

على انا كنا نتوسم فيها خلاف ما يظنون لان تلك المدنية الضخمة مهما بلغ من اضمحلالها لا بد من آثار تدل عليها . ولا سبيل لنا الى تفقد تلك الآثار بنفسنا لبعد الشقة فكتبنا الى رصيفنا الاب انستاس الكرملي صاحب مجلة لغة العرب ان يوازرنا بخلاصة احوال مكاتب العراق فادهشنا ما ذكره في جوابه من التحف النادرة المخبوءة في مكاتب العراق . في جملتها كتب نفيسة يعتقد المستشرقون وغيرهم من اهل البحث عن الآداب العربية انها ضاعت ولا وجود لها وهي موجودة في بعض مكاتب العراق الخصوصية تحت الاقفال لا يأذن اصحابها لاحد في الاطلاع عليها أو نسخها — وقد ينكرون وجودها

من تلك التحف « كتاب العين » للخليل بن احمد . فالمشهور انه غير موجود كاملاً . لكن في العراق منه اربع نسخ كاملة واحدة في الكاظمية وواحدة في كربلاء والثالثة في النجف وواحدة في ادارة مجلة لغة العرب احد الاب الكرملي نشرها خدمة لآداب اللغة وقد اخبرنا انه احتاج الى مقابلتها بنسخة من النسخ الاخرى عند اصحابها فلم يؤذن له في ذلك

وكذلك كتاب « الموعب » للتيابي وقد ذكرنا في غير هذا المكان انه فقد . ولكن منه نسخة كاملة عند الاب المذكور وقد عزم على نشرها ويذكر القراء « معجم الادباء » الذي احد الاستاذ مرجليوث في نشره فقد قلنا عند تقريظه انه لم يعثر الا على اربعة مجلدات منه وانه قطع الامل من وجود باقيه لكن الاب الكرملي يقول ان منه نسخة كاملة عند رجل شيعي في بغداد . وانه بذل ما في وسعه ليأذن له في استنساخ ما لم يطبع منها ليبعث به الى الاستاذ المذكور فابى ولا سيما بعد ان علم بشدة الحاجة اليه

فاعتبرنا البحث في مكاتب العراق على يد زميلنا المشار اليه فتحاً جليلاً في آداب اللغة العربية . ولذلك ننحو نشر ما كتب به الينا عن تلك المكاتب مرتبة حسب البلاد قال :

١ — في الكاظمية

مكتبة السيد حسن صدرالدين : وقد حوت من نفائس المخطوطات اللغوية والتاريخية والشعرية ما لا مثيل له . وربما وجد عنده اربعة أوخمسة كتب هي اليتيمة في البلاد كلها . مثل مجموعة في الحكم . وكتاب الدر المسلوك في احوال الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك لاحمد بن الحسن الحرّ العاملي وغيرها

٢ — في كربلاء

١ مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني فيها مؤلفات نادرة الوجود وكلها خطية . واغلبها بخطوط مصنفيها وفيها كتاب العين للخليل والمحيط للصاحب بن عباد . وتحرير المجسطي بخط خوجه نصير الدين الطوسي والتحفة الشاهية وقد قرئت على مصنفها . والتفهيم للبيروني مخطوط في القرن السادس للهجرة . وليس فيها من الكتب المطبوعة الا النزر القليل

٢ مكتبة السيد عبدالحسين الكليدار (قيم أوخازن الروضة الحسينية). اغلبها مطبوعة وفيها ايضاً كتب خط نفيسة ولا سيما في التاريخ ومنها ما لا يرى عند غيره

٣ عند الشيخ علي بن الشيخ زين العابدين مكتبة جليلة فيها مصنفات قديمة الخط تمتاز بمصنفات للشيعة الامامية . وهناك مكاتب خصوصية صغيرة لكنهما جليلة المحتوى

٣— في النجف

١ مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا الجعفري كاشف الغطاء . وهي مكتبة قديمة حوت امهات الكتب ويتيمات المصنفات في نفائس العلوم والفنون واكثرها خط في العصور الخالية . ومن محتوياتها كتاب مقاييس اللغة الذي يطبع اليوم في مصر . والطراز للسيد علي خان في اللغة . والمجمل لابن فارس وغيرها وهي اكبر مكتبة في النجف

٢ عند الشيخ هادي بن الشيخ عباس الجعفري من آل كاشف الغطاء خزانة دون الاولى كبراً وسعة وعدداً لكن فيها من النفائس والاعلاق ما لا شبيه له في العراق

٣ مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائي فيها كتب نفيسة الخط بينها جملة من الكتب القديمة منها ديوان الشريف الرضي كتب في عهد مؤلفه وفيه من الاشعار اكثر مما في النسخة المطبوعة

٤ كان في النجف خزانة تسمى مكتبة الشيخ ميرزا حسين النوري وكان فيها من جلائل المصنفات في العلوم والفنون شيء كثير وكلها خطية نادرة . الا انها كانت عزيزة المنال كاكثر كتب النجف ثم تفرقت في النجف بعد موت صاحبها منذ نحو١٠ سنين .

وكان له ثلاث مكتبات : هذه التي كانت في النجف والثانية كانت في طهران والثالثة في هندستان . والميرزا النوري صاحب تآليف شتى أكثرها طبع في ايران

٥ مكتبة آغا رضا الاصفهاني صاحب نقد فلسفة داروين · فيها من كتب الخط شيء كثير وفيها من النوادر الجليلة ما لا يحصى

وفي النجف عادة قديمة لا توجد في سواها من بلاد العراق · وهي انه في كل نهار خميس وجمعة تقوم سوق تعرض فيها الكتب وتباع في المزايدة فمنها ما يباع بثمن بخس وهو ثمين ومنها ما يباع بثمن عال وهو لا يساوي فلساً . وما ذلك الا من جهل البعض ودراية البعض الآخر وذكائهم في مشترى المصنفات

٤ — في الحلة

مكتبة آل القزويني . فيها من المخطوطات شيء كثير مفرقة في بيتهم في النجف والحلة

٥ — في السماوة

١ خزانة كتب الشيخ محمد السماوي : فيها من المخطوطات طائفة حسنة أكثرها في علم الفلك والرياضيات ومن كتبها : المجسطي وهي منقولة عن نسخة المصنف . وشرح التذكرة للسيد الشريف صاحب كتاب التعريفات والتحفة الشاهية . والمدخل لكوشيار وقد كتب نحو سنة ٨٠٠ هـ . وشرح الجغميني لجمال الدين التركماني وقد خط في نحو سنة ٨٠٠ هـ أيضاً . وكتاب التفهيم للبيروني . وديوان السيد علي خان صاحب السلافة . وديوان الوأواء الدمشقي . وديوان ابن الخياط وغيرها

٢ مكتبة الشيخ احمد عبد الرسول أغلب كتبها في اللغة والاصول على مذهب الشيعة

٦ — بغداد

وهي ام المكاتب الا ان كتب النجف اقدم خطاً وأندر وجوداً وانفس كتابة ومواضيعها مختلفة . ومن مكاتبها العمومية

١ المرجانية . وقد وقف كتبها السيد نعمان الآلوسي . وفيها كتب كثيرة مختلفة منها الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة وبعض مجلدات تاريخ الخطيب البغدادي وتاريخ الذهبي وكتاب جامع التعريب بالطريق القريب وهو تلخيص الترتيب والذيل مما استعمل من اللفظ الدخيل المعروف بالمعرب للجواليقي — لجمال الدين عبد الله بن احمد ابن محمد العذري الشهير بالبسيسي او الشيشي وهو كتاب جليل واسع في الالفاظ المعربة

٢ المكتبة الخالدية واسعة كثيرة التآليف فيها كتب نادرة جليلة الخط

٣ مكتبة الحيدرخانة هي كثيرة الكتب الا انه يغلب عليها كتب الدين والفقه

والحديث والنحو . وفيها كتاب المقامات النصرانية لابن ماري وهي نسخة قديمة عزيزة اهداها اليها المرحوم فتح الله عبود من نصارى بغداد منذ نحو ٢٥ سنة

٤ مكتبة الفضل اغلب كتبها في الدين والتصوف والحديث والفقه ونحوها
٥ مكتبة الاعظمية . واغلب مصنفاتها دينية كالتفسير ومدرسية كالصرف والنحو
٦ الخاتونية : وفيها نوادر قليلة نفيسة
٧ الاربكية . والبعض يقول الاسقية وفيها كتب جليلة لكنها قليلة العدد
٨ مكتبة الكهية . واغلب ما فيها كتب الدين والاصول والتوحيد وما شاكل
٩ مكتبة جامع حسين باشا . لا اظن فيها ما يحرص على مطالعته
١٠ المكتبة المرادية فيها مصنفات خطية ومطبوعة متنوعة
١١ المكتبة الاحمدية . اغلب ما فيها من كتب الدين والنحو
١٢ مكتبة الشيخ صندل في الكرخ فيها قليل من كتب الدين والفقه ونحوها
١٣ مكتبة جامع القمرية : اغلب كتبها سرقت وما بقي منها مبذول لا يؤبه له
١٤ المكتبة القادرية لا يرى فيها الا الكتب الحسنة الثمن والموضوع
١٥ مكتبة الرواس اغلب ما فيها كتب الدين كالحديث والتفسير والتوحيد
١٦ مكتبة الباججية فيها كتب مختلفة في مواضيع شتى وفيها نوادر ونفائس
١٧ مكتبة السيد عيسى العطار اوسياه بوش . هي من اجل المكاتب فيها من الكتب الخطية النادرة وامهات المصنفات ما لا ترى مثيلاً له في خزائن بغداد . لكن الوصول الى رؤية كتاب منها كالوصول الى مناط الثريا

١٨ مكتبة السيد الامام الكبير محمود شكري الآلوسي : هي من المكاتب الجليلة المشتملة على عيون الكتب ومن عرف صاحبها ومنزلته من الادب علم حقيقة قدرها
١٩ خزانة ابن عمه الحاج علي الآلوسي فيها مخطوطات عزيزة ومؤلفات جليلة
٢٠ « « « احمد شاكر الالوسي . فيها كتب كثيرة لكن اغلبها مطبوع
٢١ خزانة شمس الدين الآلوسي . اغلبها مصنفات دينية
٢٢ مكتبة عبد الرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد : هي من اجل المكاتب لكن لا يدخل اليها الا الجرذ والفار

٢٣ مكتبة السيد عبد الله النقيب
٢٤ « « « احمد
٢٥ « « « مراد
} اغلب ما فيها كتب التصوف والدين والرمل والتنجيم والزايرجة والجفر

٢٦ مكتبة السيد عيسى · فيها كتب حديثة النسخ الا انها عزيزة الشبيه .
٢٧ « بيت الطبقچلي : فيها كتب مختلفة المواضيع قديمة الخط وحديثه
٢٨ « الشيخ داود النقشبندي اغلب كتبها في الدين والتصوف
٢٩ « عبد الوهاب النائب · اغلب كتبها فقه وتفسير واصول الدين
٣٠ « الشيخ محمد سعيد النقشبندي : اغلب كتبها تصوف ودينيات
٣١ « بيت السويدي · من البيوتات القديمة في بغداد اغلب كتبها في الادب والتاريخ واللغة وفيها مؤلفات جليلة قديمة
٣٢ بيت الشواف · كتبهم حسنة قديمة واغلبها في الدين والادب
٣٣ بيت الشاويّ : بيت قديم وتحتوي مكتبتهم على دواوين شعر وكتب لغة ومصنفات في الادب مختلفة الموضوع
٣٤ الحيدرية · كتبهم مختلفة الموضوع وفيها قديم وحديث مخطوط ومطبوع
٣٥ يوسف العطاء . عنده مكتبة فاخرة نفيسة فيها كتب مطبوعة ومخطوطة
٣٦ علي افندي الخوجه امين الفتوى اغلب ما عنده في الفقه والحديث والتفسير
٣٧ عيسى البنديجي وقد توفي والكتب في يد ابنه وفيها تراجم رجال ووصف بلدان وتاريخ وكلها جليلة
٣٨ مكتبة الآباء الكرمليين المرسلين فيها من الكتب الجليلة شيء كثير غير مطبوع وفيها من الامهات القديمة ما يعد من النسخ الوحيدة العزيزة الوجود (اه)

مكاتب مكة والمدينة

١ — مكاتب مكة

كان في مكة كتب كثيرة ذهبت ضحية النهب والسيول المتوالية حتى ان بعض تلك السيول كان يدخل خزائن الكتب ويتلف ما فيها . ثم اهتم بعض الولاة في القرون الاخيرة بانشاء المكاتب العمومية وفيها الآن مكتبتان عموميتان صغيرتان ·

١ مكتبة الشرواني عند باب ام هاني اسسها شرواني زاده محمد رشدي باشا والي الحجاز سابقاً ٢ المكتبة السليمانية اسسها السلطان عبد المجيد جمع اليها شتات كتب الحرم وكتباً من الاستانة . ولكل من هاتين المكتبتين امين يقوم بشؤونها واكثر كتبها في الفقه واللغة والادب والتاريخ وفيها كتب فارسية واوردية وتركية وجاوية

مكاتب المدينة

اما المدينة فانها حافلة بخزائن الكتب النفيسة وقد اشرنا الى بعضها في أثناء كلامنا عن الكتب النادرة . واهم تلك المكاتب

١ — مكتبة عارف حكمت بك

فيها ٥٥٤٠ مجلداً

سميت بذلك نسبة الى الحاج عارف حكمت بك شيخ الاسلام في زمن السلطان عبد المجيد وهو عريق في الوجاهة ولد في أول القرن الثالث عشر للهجرة . وتقلب في مناصب القضاء بين القدس ومصر والمدينة فنقابة الاشراف فعضوية مجلس الاحكام العدلية والشورى العسكرية فمشيخة الاسلام . ثم اعتزل المناصب سنة ١٢٧٠ هـ وتوفي سنة ١٢٧٥ هـ بالاستانة . وقد أنشأ مكتبته هذه سنة ١٢٦٠ هـ ونقش ذلك في سقف قاعتها . ووضع فيها ما كان قد جمعه من الكتب وعددها نيف وخمسة آلاف مجلد . ووقف الرواتب لمستخدميها . ويبلغ مجموع ذلك نحو ٧٢٠٠ غرش في السنة

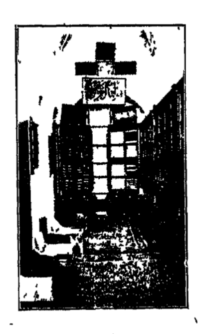
وهي واقعة قرب باب جبريل في بناء جميل لطيف . مرتبة ترتيباً جميلاً ارضها مفروشة بالسجاد الثمين في فنائها بركة من الرخام يتدفق منها الماء . وبلغ عدد كتبها الآن نحو ٥٥٤٠ مجلداً في العربية والفارسية والتركية والأوردية في مواضيع مختلفة منها نحو ٥٥٠ كتاباً في علوم اللغة ونحو ٩٠٠ في الشعر والادب و٧٠٠ في التاريخ أكثرها مخطوط . بينها كتب نادرة استنسخت المكتبة الخديوية جانباً كبيراً منها . وقد أشرنا الى ذلك في بعض الاماكن من هذا الكتاب . والمكتبة المذكورة عبارة عن بضع عشرة خزانة مشرعة الابواب للطلبة والسياح

وذكر الامير شكيب ارسلان في مقالة نشرت في البرهان الطرابلسية انه شاهد في هذه المكتبة نسخة من المصحف مكتوبة على رق نعام بخط اندلسي مذهبة في آخرها . وقد جاء فيها انها كتبت في المرية بالاندلس بقلم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن مرزوق بن حمد بن مكاس الطليوسي سنة ٤٨٨ هـ فهي من التحف المخطوطة النادرة . وانه شاهد نسخة غير تامة من تفسير القرآن لعبد الله بن عباس على رق غزال كتبت سنة ٣١٠ هـ وكتاب المحاضرات للسيوطي بخط المؤلف وأفعال ابن القوطية كتبت بالاسكندرية سنة ٤٧٩ هـ وكتاب التشبيهات لأبي اسحق بن أبي عون

البغدادي مكتوبة بخط مشرقي سنة ٤٦٦ هـ وطبقات الشعراء لابن سلام — ومنها نقلت نسخة الشنقيطي في المكتبة الخديوية

وذكر محمد بتانوني بك صاحب الرحلة الحجازية انه شاهد في هذه المكتبة كتاب أشعار فارسية مكتوب بخط ابيض جميل قال « وبينا نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى ان حروف الكتابة انما هي ملصقة على الورق . فتأملناها فوجدنا شيئاً يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته خصوصاً عندما اخبرنا أنهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بطرفهم ثم يلصقونها على ورقة أخرى »

وذكر عبد الله مخلص في المقتبس (سنة ٨ ج ٢) ان هذا الكتاب يسمى غزليات شاهي كتب سنة ٦٥٥ هـ بحروف من ورق . وانه رأى في تلك المكتبة كتاب تقويم الابدان في الطب لابن جزلة البغدادي كتب سنة ٢٩٧ هـ



ش ٢٦ : داخل مكتبة السلطان محمود

٢ — مكتبة السلطان محمود او المحمودية . هي أصغر من مكتبة عارف بك عدد مجلداتها ٤٥٦٩ كتاباً من نفائس الكتب منها ٢٠٠ في التاريخ وأكثر الباقي في علوم الدين

٣ — مكتبة امين باشا هي قريبة النظام والترتيب من السابقتين

٤ — المكتبة الحميدية : نسبة الى السلطان عبد الحميد الاول . عدد كتبها ١٦٥٩ كتاباً مقرها بجانب الحرم الى الغرب

٥ — مكتبة بشير آغا في زقاق الخياطين فيها ٢٠٦٣ كتاباً لكنها غير منتظمة في فتح ابوابها للطلاب

٦ — مكتبة الصاقزلي ٧ — مكتبة العرفانية ٨ — مكتبة رباط سيدنا عثمان ٩ — مكتبة مدرسة ثروت ١٠ — مكتبة مدرسة قرهباشي ١١ — مكتبة حسين آغا . وغيرها . ويقدر مجموع ما في مكاتب المدينة كلها بنحو ٣٠٠٠٠ مجلد بينها كثير من الكتب النادرة

خزائن الكتب في المغرب

أكبر خزائن الكتب العمومية في المغرب موجودة في تونس والجزائر اهمها :

١ مكتبة الجزائر الاهلية : تأسست سنة ١٨٣٥ فيها نحو ٤٠٠٠٠ مجلد بينها نحو ٢٠٠٠ مخطوط في مواضيع مختلفة جاء ذكر بعضها في اثناء هذا الكتاب . غير المكاتب الاخرى للبلدية والجمعية الجغرافية وغيرها

٢ المكتبة الصادقية في تونس : انشأها المشير محمد صادق باشا باي تونس وفيها نحو ٣٠٠٠ كتاب أكثرها في الفقه والحديث واللغة . اراد صادق باشا ان يجمع اليها ما في المساجد والمدارس من الكتب وجعل مقرها في الجامع الاعظم ولها فهرست طبع سنة ١٢٩٢ هـ وهي مكتبة عمومية لفائدة الجمهور لها شروط للمطالعة والنسخ

مكاتب الهند ونحوها

وهناك مكاتب كبرى في الهند فيها كتب عربية هامة اشهرها :

١ — مكتبة كلكتة فيها ٤٠٠٠٠ مجلد منها ١٤٠٠٠ في الآداب السنسكريتية و٦٠٠٠ في الفارسي والعربي والباقي في اللغات الاخرى

٢ — مكتبة حيدر اباد فيها ٦٠٠٠ مجلد بينها كثير من الكتب العربية

وقس على ذلك كثيراً من مكاتب الهند وفارس مما يصعب حصره . غير المكاتب الخصوصية التي في حوزة بعض البيوتات القديمة او المساجد القديمة او المدارس الكبيرة وغيرها والمكتبة التي اسسها المرحوم حمد الجبيش في [illegible]

سابعاً — المتاحف العربية

ومن قبيل احياء الآداب العربية انشاء المتاحف العربية فرأينا ان نقول كلمة فيها

المتاحف على الاجمال

المتاحف او مستودعات التحف لفائدة الجمهور من ثمار هذه المدنية . اتخذتها الامم الراقية وسيلة لتوسيع معارف الناس وترقية اذواقهم على ان الملوك والامراء كانوا قديماً يخزنون التحف للتفاخر بها . ومن اقدم تلك الخزائن خزائن احشويرش الاشوري ومستودع التحف في هياكل افسس ودلفي واثينا ومدارس الطالسة في الاسكندرية وغيرها من اهل المدنيات القديمة

العرب والمتاحف

وكان للعرب حظ وافر من هذه الخزائن واضافوا اليها آثاراً تاريخية . بدأوا بذلك من الدولة العباسية فقد كان في خزائن العباسيين تحف تاريخية من مخلفات اسلافهم الامويين يحفظونها في خزائن الامتعة وتجاوز الفاطميون ذلك الى تخصيص القصور للتحف التاريخية مدة نحو ثمانمائة سنة . وكانوا يسمونها الخزائن منها خزانة الجوهر وخزانة الاسلحة وخزانة الفرش . وليست هي من قبيل مخازن اللوازمات كما يتبادر الى الذهن لكنها تشتمل على تحف تاريخية تنسب الى اصحابها من الخلفاء والامراء كالكؤوس البادزهر التي عليها اسم هارون الرشيد وبيت هارون الرشيد الحر الاسود الذي مات فيه بطوس . وحصير الذهب الذي يظن ان بوران بنت الحسن بن سهل جليت عليه للمأمون وزنه ١٨ رطلاً ورقعة للشطرنج والنرد احجارها من الجوهر والذهب والفضة . وكان في خزائن الفرش مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر الوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله سنة ٣٥٣ هـ وفيه صور اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها شبه الخريطة وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر وعلى كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير . وكتب في آخره « مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقاً الى حرم الله واشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والنفقة عليه أثنان وعشرون الف دينار » . وبيت ارمني احمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لامثيل له ولا قيمة صار الى تاج الملوك وصار اليه أيضاً بساط خسرواني دفع له فيه الف دينار فامتنع من بيعه

وكان في خزانة السلاح درع المعز لدين الله وسيف الحسين بن علي ودرقة حمزة

ابن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق . وكان عندهم في خزائن أخرى منديل القائم بأمر الله العباسي وغير ذلك . وناهيك بالجواهر والحلى الثمينة مما لم يعهد له مثيل عند غيرهم . هذه كلها ذهبت بالفتن في أثناء الدولة الفاطمية . وما بقي ذهب بذهاب الدولة

على ان هذه المتاحف كانت مقفلة لا يدخلها غير أصحابها ولا نفع للناس بها . واما المتاحف لخدمة الناس فمن مستنبطات اصحاب المدنية الحديثة . بدأوا بها من القرن الخامس عشر في ايطاليا أسبق امم اوربا الى الاقتباس من العرب واقتدت بهم سائر تلك الممالك ثم اخذنا ذلك عنهم بشكله الحاضر كما اخذنا سواه من اسباب هذه المدنية وأنما يهمنا من هذه المتاحف ما كان خاصاً بالآثار العربية أو يتعلق بها

ومن الآثار العربية مجموعات هامة في متاحف اوربا اشرنا الى كثير منها في رحلتنا الى هناك سنة ١٩١٢ المنشورة في السنة ٢٠ من الهلال وانما نحصر الكلام هنا بالمتاحف الخاصة بالتحف العربية أو الاسلامية واهمها بمصر والاستانة واهمها جميعاً المتحف العربي او دار الآثار العربية بمصر

دار الآثار العربية بمصر

اول من فكر في انشاء هذا المتحف اسماعيل باشا الخديوي فاصدر امره لانشائه سنة ١٨٦٩ وهي السنة التي أمر فيها بانشاء المكتبة الخديوية . كلف بذلك فرنس باشا رئيس هندسة الاوقاف وامره ان يهيء مكاناً لها فلم يستطع لاشتغال المكان المطلوب فظل المشروع مهملاً حتى تجددت الهمة في اوائل زمن توفيق باشا فاصدر امره بانشائه في أواخر سنة ١٨٨١ وعهد بذلك الى فرنس باشا المذكور فاستخرج الآثار العربية من الاطلال المتراكمة منذ قرون واودعها في الايوان الشرقي من جامع الحاكم . وقد شاهدناها هناك عند مجيئنا الى مصر سنة ١٨٨٣ ولما تكاثرت الآثار وشيدت بناية المكتبة الخديوية بباب الخلق سنة ١٩٠٣ خصصت لها الطبقة السفلى منها وازدادت العناية في ضبط الآثار وتمييزها

والعناية بدار الآثار منوطة بلجنة من نخبة الوجهاء والعلماء من العرب والافرنج ولها اعضاء شرف في الخارج وتشمل مهمتها النظر في الآثار العربية التابعة لديوان الاوقاف او للحكومة أو للاوقاف الاهلية فضلاً عن المتحف العربي الذي نحن في صدده .

ويحتوي هذا المتحف على ما كان معثوراً من الا ثار العربية في المساجد وغيرها من المعاهد الدينية وما ابتاعته نظارة الاوقاف مما وقع لها غير الهدايا التي اهديت اليه وآخرها هدية البرنس يوسف كمال باشا وتشتمل على ١٧٩ قطعة تقدر قيمتها بمبلغ ١٤٧٠٠ جنيه



ش ٢٧ : داخل دار الآثار العربية

وقد اسأنا علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية أن عدد ما فيها من التحف الأثرية نحو ٤٠٠٠ قطعة بينها آثار عربية اسلامية من بقايا التمدن الاسلامي على اختلاف عصوره ومصنوعات حجرية وزجاجية وخشبية ونحاسية على الطرز العربي الجميل تستحق العناية والدرس . ولها دليل مطبوع واكثرها من عصر الفاطميين والايوبيين والمماليك والعثمانيين . وفي مصر متاحف اخرى غير عربية لا يهمنا ذكرها هنا

متحف جنلي بالاستانة

هو متحف اسلامي عثماني يشتمل على كثير من الآثار العربية . واقع تجاه المتحف العثماني بالاستانة واجهته معطاة بالفسيفساء الزرقاء بناه محمد الفاتح سنة ٨٦٠ هـ ثم اصلحه السلطان مراد الثالث وهو مؤلف من طبقين يحتوي على آثار اسلامية اكثرها عثماني في جملتها صورة خير الدين باشا (بربروسا) على حجر وكثير من اجنحة الابواب الاسلامية والسجاد الثمين والادوات التاريخية . بينها كرسي كان يجلس عليه السلطان سليم الثالث كثير الشبه بكراسي هذه الايام الاعتيادية ظهره مكسو بالمخمل الاحمر . وكرسي آخر لمحمد الفاتح اكبر من ذلك مكسو بالمخمل وحول قوائمه شراريب القصب وله ذراعان يستند الجالس عليهما

ورأينا كثيراً من الادوات الفلكية كالاسطرلاب والكرة وفيها كرة من نحاس عليها رسم الارض يقال انها من عهد السلاجقة . وركاب للخيل من الذهب وصورة للسلطان سليم الثالث بالزيت . وهي في اعتبارنا اول صورة حقيقية لسلاطين آل عثمان لانهم لم

يكونوا يأذنون بتصويرهم من قبل . ومصاح من البلور عليه أشعار منقوشة من رمس السلطان محمود الثاني



ش ٢٨ · داخل طوقبو سراي

وبين الذخائر العثمانية في سراي طوقبو [1] بعض الآثار العربية

متاحف الجزائر وتونس

وقد انشئت بعض المتاحف الحديثة في تونس والجزائر اكثرها لآثار تلك البلاد قبل الاسلام وبعضها اسلامي منها ·

١ المتحف الاهلي الجزائري · فيه كثير من الآثار الاسلامية انشيء سنة ١٨٩٧

٢ المتحف العلوي في تونس فيه كثير من الآثار الاسلامية وغيرها . ولعل عند بعض غواة الآثار بالشرق آثاراً عربية هامة



(١) ترى تفصيل ما فيها في الهلال ٧٠ سنة ١٨

ثامناً - التمثيل العربي

فن التمثيل من الفنون القديمة في اوروبا من عهد اليونان . وقد نقل العرب في صدر الدولة العباسية علوم اليونان الطبيعية والفلسفية والرياضية واغضوا عن اكثر آدابهم الاخلاقية او الشعرية والتاريخية ومن جملتها التمثيل . ولعل السبب في ذلك تحاشي المسلمين عن ظهور المرأة المسلمة على المرسح . فازهر التمدن الاسلامي واثمر وليس فيه تمثيل — الا ما كان قبيل الشعائر الدينية كتمثيل قتل الحسين عند الشيعة[1] او بعض ما يأتيه اصحاب الطرق الصوفية من الاشارات او الحركات التمثيلية — ذكروا رجلاً صوفياً كان معاصراً للمهدي انه كان يخرج كل اثنين وخميس الى مكان خارج بغداد ويجتمع حوله الناس فيصعد الى مرتفع وينادي قائلاً « ما فعل النبيون ? أليسوا في اعلى عليين ? » فيقولون « نعم » ثم يأتي برجل يجلسه بين يديه يمثل به ابا بكر ويأخذ في اطراء اعماله ويأمر به الى اعلى عليين ثم يأتونه بعثمان فيصف اعماله ثم بعلي بن ابي طالب فيثني عليه ويأمر به الى اعلى عليين . ثم يؤتى بمعاوية فيندد باعماله ويوقفه في الظلمة . ويفعل هكذا في يزيد وقد عدّ ذلك بعضهم من قبيل التمثيل وهو بالحقيقة من قبيل الشعائر الدينية نحو تمثيل قتل الحسين

على انا وقفنا بين آثار ادباء العصر المغولي على ما يشبه التمثيل نعني كتاب طيف الخيال لابن دانيال الموصلي لكنه رواية هزلية فيها كثير من المجون والخلاعة والالفاظ البذيئة[2] من قبيل ما يسميه السوريون كراكوز والمصريون خيال الظل . وعدّ بعضهم المقامات من قبيل التمثيل (الدرام) وقد بينا في الجزء الثالث من هذا الكتاب صفحة ٢٩٩ انها تخالفه

التمثيل الحديث

اما التمثيل كما هو عند الافرنج لهذا العهد فقد جاءنا في جملة اسباب المدنية الحديثة حمله بونابرت معه عند قدومه الى مصر في جملة ما حمله من بذور هذه المدنية كالطباعة والصحافة . كان بين رجال حملته العلمية رجال من اصحاب الفنون الجميلة وكبار الموسيقيين وقد مثلوا بعض الروايات الفرنساوية بمصر لتسلية الضباط . واشتغل

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٤٦٥ سنة ١٨ والجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٣٠٠

(٢) الجزء الثالث من هذا الكتاب ١٢١

الجنرال منو بتشييد مرسح للتمثيل سماه « مرسح الجمهورية والفنون » لكن ذلك كله ذهب بذهابهم وليس هو في كل حال تمثيلاً عربياً . ولو رسخت اقدام الفرنساويين بمصر من ذلك اليوم لصار عربياً وكانت مصر اسبق بلاد الشرق الى هذا الفن . لكنها تخلت عن ذلك الفضل الى اختها سوريا

التمثيل العربي في سوريا

لم يدخل التمثيل الحديث الى اللغة العربية الا في اواسط القرن الماضي والسوريون اسبق المشارقة الى اقتباسه لما توفر لديهم من اسباب الاختلاط بالافرنج واتقان لغاتهم والرحلة الى بلادهم ومشاهدة مراسحهم ومطالعة مؤلفاتهم . واول من فعل ذلك منهم مارون النقاش من اهل بيروت المتوفى سنة ١٨٥٥ قبل بداية النهضة البيروتية التعليمية . وقد مثل اول رواية عربية سنة ١٨٤٨ أي قبل انشاء المدارس الكبرى فيها ببضعة عشر عاماً وقبل صدور اقدم صحف الاخبار بعشرة اعوام . فلم يكن في بيروت يومئذ كلية الاميركان ولا كلية اليسوعيين ولا المدرسة الوطنية وقبل ان ينبغ البستاني واليازجي والشدياق وغيرهم . ومع تقدم التمثيل في الظهور على الكليات والصحف فقد سبقتاه في الرقي . مع انه جاءنا ناضجاً لان الروايات التي وضعها النقاش لا تزال الى الآن من احسن ما وضع من نوعها في اللغة العربية

مارون النقاش

ولد سنة ١٨١٧ وتوفي سنة ١٨٥٥

ولد مارون النقاش المذكور في صيدا سنة ١٨١٧ ونشأ في بيروت وفيه ميل الى العلم واتقن اللغات التركية والفرنساوية والايطالية . وله ولع بالموسيقى لكنه انقطع للتجارة ومال الى الاسفار . فجاء مصر سنة ١٨٤٦ ورحل منها الى ايطاليا وهي يومئذ اكثر ممالك اوروبا علاقة بالشرق . وشهد مراسحها فاعجبه التمثيل واحب نقله الى العربية فلما رجع الى بيروت اخذ في العمل وجمع نخبة من اصدقائه علمهم التمثيل والف لهم رواية «البخيل» وهي اول رواية تمثيلية الفت في اللغة العربية مثلت سنة ١٨٤٨ في منزله وحضر تمثيلها قناصل الدول واعيان بيروت . وشاع خبرها وتناقلته الصحف الافرنجية في اوربا لان الصحافة لم يكن لها وجود في سوريا . فازداد النقاش نشاطاً فالف رواية « ابي الحسن المغفل او هرون الرشيد » مثلها في منزله ايضاً سنة ١٨٥٠ ودعا اليها والي سوريا وبعض الوزراء ورجال الدولة الذين كانوا في بيروت يومئذ .

فاعجبوا به واثنوا عليه فازداد همة . وانشأ مرسحاً بجانب منزله خارج باب السراي (تحوّل بعد موته الى كنيسة عملاً بوصيته) شخص فيه رواية الحسود وغيرها . وقد حذا برواياته هذه حذو موليير الفرنساوي وهو مع ذلك يتعاطى التجارة وانما اشتغل بالتمثيل حباً بالفن وكذلك رفاقه . وكانوا في بادئ الرأي يتملقون الناس ليحضروا تمثيلهم لتجافي المرء عن كل جديد . فلما ذاقوا لذة التمثيل تقاطروا الى مشاهدته . وكان الممثلون من نخبة الاذكياء نبغ منهم بعد ذلك جماعة من كبار الوجهاء والادباء . ولو مدَّ الله باجله لكان لهذا الفن شأن آخر . لكنه توفي في طرسوس سنة ١٨٥٥ وكان قد ذهب اليها لبعض المهام التجارية . فتولى نشر مؤلفاته بعده اخوه نقولا النقاش في كتاب سماه «ارزة لبنان» طبع في بيروت سنة ١٨٦٩ مصدراً بترجمة المؤلف . ونبغ من آل النقاش غير واحد من الادباء ورجال الصحافة سيأتي ذكرهم

ونشأ في السوريين حب التمثيل بسبب ذلك ورغب ادباؤهم في هذه الصناعة فجعلوا يمثلون في المراسح الخصوصية او المدارس الكبرى او المراسح العمومية . واشهرها مرسح سوريا ولا يزال باقياً الى اليوم . ومن قدماء المشتغلين بالتمثيل في سوريا بعد النقاش سعد الله البستاني مثل رواية انتظم في سلكها جماعة من نوابغ الشبان يومئذ ومنهم الآن غير واحد من العلماء واهل الوجاهة

ونبغ نخبة من الممثلين في بيروت اكثرهم اشتغل في هذا الفن رغبة فيه لا في الكسب . ومن جملة النابغين سليم النقاش ابن اخي مارون مؤسس هذا الفن ومعه جماعة اشهرهم اديب اسحق فترجما روايات كثيرة تمثيلية وألفا جوقاً شخص مراراً في بيروت

التمثيل العربي في مصر

وفي اثناء ذلك تولى عرش الاريكة الخديوية اسماعيل باشا (سنة ١٨٦٣) ونشط اهل الادب بما سهله لهم من اسباب الرزق في خدمة الحكومة وغيرها فرغب شبان سوريا في الرحلة الى هذا القطر السعيد . واتفق الفراغ من حفر قناة السويس في عهده (١٨٦٩) فاحتفل بافتتاحها احتفاله المشهور وبنى الاوبرا الخديوية لذلك الغرض واستقدم لها ممثلين من الافرنج مثلوا فيها رواية عائدة باللغة الفرنساوية

فتحدث الناس يومئذ بعظمة اسماعيل وفخامة مرسحه ورغبته في الادب واهله فجاء مصر جماعة من ادباء السوريين وكتابهم وشعرائهم . ومن جملتهم المرحومان سليم النقاش واديب اسحق ومعهما جوقة من جملة الممثلين فيه يوسف خياط فنزلا في الاسكندرية سنة ١٨٧٦ فمثلا عدة روايات في مرسح زيزينيا فلم يلقيا اقبالاً فتحولا

عن الجوق ليوسف المذكور وانصرفا الى الصحافة . وفي سنة ١٨٧٨ انتقل الخياط بجوقه الى القاهرة مقر الخديوي ورجال الدولة فنشطه اسماعيل وامر ان تفتح له ابواب الاوبرا ليمثل بها رواياته ووعد ان يحصر التمثيل هو بنفسه . فمثل الخياط فيها رواية « الظلوم » وكان اسماعيل حاضراً فغضب لما تخلل التمثيل من ذكر الظلم والظالمين . وتوهم انهم يعرضون به وباحكامه فامر باخراج الخياط وجوقه من مصر فعادوا الى سوريا . وظلت الاوبرا الخديوية مقفلة في وجه التمثيل العربي الى سنة ١٨٨٢ وكان قد اقيل اسماعيل وخلفه ابنه الخديوي السابق . وجاء في تلك السنة سليمان القرداحي بجوقه وفيه الشيخ سلامة حجازي فاذنت له الحكومة بالتمثيل في الاوبرا . وجرت الحوادث العرابية في ذلك العام فهاجر وكف عن التمثيل ولم يرجع الا سنة ١٨٨٤ ومعه الشيخ سلامة وليلى فكانت الاوبرا تغص بالمتفرجين لكثرة الزحام رغبة في سماع الغناء . ثم اقفلت الحكومة الاوبرا بوجه الاجواق العربية

ورغب المصريون في اثناء ذلك في التمثيل لكنهم قلما استخدموه للارتزاق وانما كانوا يمثلون في المدارس او المراسح باجواق تتألف من التلاميذ . واول من فعل ذلك عبد الله نديم . فقد مثل بالاسكندرية روايتي « الوطن » و « العرب » في مرسح زيزينيا بحضور الخديوي السابق وكان لهما وقع حسن في نفسه فتبرع بمئة جنيه لمساعدة الجمعية القائمة باعباء تلك المدرسة

التمثيل للجمهور

وقدم القاهرة منذ نحو عشرين سنة ابو خليل القباني من دمشق ومعه اسكندر فرح فاشتغل جوق القباني بضع سنوات وكان يمثل في مرسح افرنجي يسمى بوليتياما . ثم استقل فرح بجوقه لكنه اضطر لانشاء المرسح الخاص به في شارع عبد العزيز . ولم يكن في الامكان انشاؤه كما ينبغي دفعة واحدة لما يقتضيه ذلك من النفقة الطائلة . والارتزاق من التمثيل يومئذ يختلف عما كان عليه في عهد الخياط والقرداحي لان هذه الاجواق كانت قائمة بالخديوي وبعض الامراء والوجهاء ولا يهمها ارضاء سواهم لان كسبها منهم ولم يكن للعامة سبيل لحضور التمثيل في الاوبرا الا قليلاً اما اجواق القباني وفرح وغيرهما فكان اعتمادها في الارتزاق على الجمهور ولا بدّ لها من ارضائهم فانتقلت صناعة التمثيل من الخاصة الى خدمة العامة . والوجه الاخير اقرب الى مقتضيات الارتقاء الطبيعي . فاضطر اصحاب هذه الاجواق الى تمثيل الروايات التي تستلفت انتباه العامة وتسترعي اسماعهم فوجدوا الجمهور يميلون على الخصوص الى الصوت

المطرب والنكت المضحكة فوجهوا عنايتهم الى انتقاء اطرب المنشدين وتمثيل الروايات المضحكة او تذييل الرواية بفصل مضحك . ثم اخذت هذه الاجواق ترتقي تدريجاً بارتقاء اذواق المشاهدين . ولم يبق راجحاً منها في القاهرة الا جوق اسكندر فرح وساعده الاقوى على ارضاء الجمهور الشيخ سلامه حجازي المطرب الشهير فارتقى الجوق والمرسح والحضور معاً

وما زال الشيخ سلامة عاملاً في جوق اسكندر فرح الى سنة ١٩٠٤ فانفصل عنه ولحقه الجوق كله . فانشأ فرح جوقاً جديداً عدل فيه عن الطريقة القديمة في التمثيل العربي من حيث كثرة الغناء في اثناء التمثيل وكان قد تقرر في اذهان الناس الى ذلك الحين — ولا يزال ذلك شائعاً الى الآن — ان التمثيل لا يعد تمثيلاً الا اذا تخلله ادوار غناء . واصل هذا الاعتقاد ان النقاش مؤسس التمثيل لما اراد نقل هذا الفن الى العربية فضل ان تكون رواياته غنائية اي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوبرا ترغيباً للناس في حضور التمثيل ولو لاجل سماع الغناء . فالف رواياته على هذا النسق ووضع الالحان لشعرها وكان هو نفسه يلحنها . فكان اول ما عرفه ابناء اللغة العربية من الروايات التمثيلية ممزوجاً بالغناء . فساروا على نسقه في الروايات التي ليست من قبيل الاوبرا . فاراد فرح ان يعدل بالتمثيل الى اصل وضعه فجعل روايات جوقه الجديد بلا غناء فكان لها وقع حسن عند الادباء . اما الجمهور فلم يجدوا فيها ما كانوا يجدونه في الروايات الاخرى فمال جوق الشيخ سلامه الاسبقية وراج رواجاً عظيماً واضمحل جوق فرح

تأليف الروايات التمثيلية

ولا بد لنا من كلمة بشأن تأليف الروايات التمثيلية عندنا فنقول على العموم ان اكثر الروايات المذكورة منقول عن الافرنجية . وكان مؤلف الرواية في اول هذه النهضة هو ممثلها او مدير تمثيلها كما رأيت في ما فعله النقاش وغيره ثم صار المؤلف غير الممثلين . واشهر من عني في تعريب الروايات التمثيلية الشيخ نجيب الحداد واشهر ما يمثل على المراسح المصرية من تأليفه او تعريبه . حتى جرى كثير من اشعارها واناشيدها على الالسنة مجرى الامثال . واشتغل كثيرون غيره في تعريب الروايات وعدد المعربين يزداد يوماً فيوماً . وتعريبهم يتفاوت دقة واتقاناً بتفاوت اذواقهم ومواهبهم في الشعر والانشاء . على انهم صرفوا عنايتهم على العموم الى الانشاء المرسل السهل واهملوا ما كان الاولون يتوخونه من التسجيع . لكنهم قلما التفتوا الى تأليف الروايات من

عند انفسهم يمثلون بها حوادث عربية شرقية مما لا يستطيع ادباء الافرنج ادراك تفاصيلها او لا يحسنون تمثيله لبعده عن مألوفهم . ومن اتقن الروايات التمثيلية المؤلفة في اللغة العربية رواية المروأة والوفاء للشيخ خليل اليازجي . وهي الرواية الشعرية الوحيدة في اللغة العربية . وقد شهدنا تمثيلها في بيروت سنة ١٨٧٨ وتأليفها خطوة مهمة في التمثيل العربي لانها نحو ما يفعله كبار الكتاب في اوربا من تأليف الروايات الشعرية التمثيلية

ودخل التمثيل العربي منذ بضع سنوات في دور علمي جديد بالتفات الجناب الخديوي اليه وارسال جورج ابيض لاتقانه على اربابه في باريس . وقد عاد منذ بضع سنوات والف جوقاً عربياً واحد الادباء في تأليف الروايات العربية او ترجمتها عن الافرنجية . ومثلوا روايات بلغة العامة كان قد الفها عثمان بك جلال . ولا تزال هذه النهضة التمثيلية في اولها . ولا يرجى النجاح فيها ان لم تمد الحكومة يدها لمساعدتها بالمال والمنتظر ان تفعل ذلك

تاسعاً — المستشرقون واللغة العربية

من العوامل الرئيسية في احياء آداب اللغة العربية في هذه النهضة اشتراك الافرنج في درسها ونشر كتبها والتنقيب عن تلك الكتب في مظانها . وليس اهتمام الافرنج بالآداب العربية حديثاً فانه يرجع الى الاجيال الوسطى قبل نهضتهم الاخيرة لانها تمدنهم الحديث . وينقسم عملهم في هذا السبيل الى دورين الاول اشتغالهم في نقل العلوم الطبيعية والرياضية في اول نهضتهم والثاني اشتغالهم في اللغات الشرقية وآدابها

١ — نقل الافرنج للعلوم الطبيعية

بدأ الافرنج يهتمون باللغة العربية من القرن العاشر للميلاد ليطلعوا على ما فيها من العلم الطبيعي والطب والفلسفة . وقد نقلوا اهم تلك الكتب الى اللاتينية وهو لسان العلم عندهم يومئذ واول من نعلما خبره من المترجمين او الناقلين البابا سلفستر الثاني في أواخر القرن العاشر للميلاد . ثم هرمان المتوفى سنة ١٠٥٤ م يليه قسطنطين الافريقي وغيرهم

وفي القرن الثاني عشر للميلاد اصبحت طليطلة وغيرها من مدائن العرب

بالاندلس آهلة بالنازحين اليها من الافرنج للاستفادة او الترجمة او التأليف كما كانت بغداد في عصر الرشيد والمأمون . ومن حملة المشتغلين في النقل ربعون اسقف طليطلة في اواسط ذلك القرن نقل كتباً عديدة يليه افلاطون الطيبوري وادلار الباجي ويوحنا الاشبيلي وكنديسالفي وهرمان الدلماتي ومرقس الطليطلي وغيرهم . واكثرهم اشتغالاً في ذلك جيرار الكرماني فانه نقل نحو ثمانين كتاباً حوت علوم القدماء في المنطق والفلسفة والرياضيات والنجوم والطبيعيات والكيمياء وغيرها لمؤلفي اليونان والعرب كالفارابي وابن قرة واولاد موسى والخوارزمي والكندي والفرغاني وغيرهم نقلها كلها عن اللغة العربية



ش٢٩ فريدريك الثاني وحوله الاطباء والعلماء من العرب

واهتم ملوك اوربا يومئذ بآداب العرب ايضاً للاستفادة منها في مدنيتهم كما يفعل كل عاقل يريد النهوض بامته في العلم والمدنية فانه يستعين عمن سبقه فيها . واول من سعى في هذا السبيل في نهضة اوربا الحديثة فريدريك الثاني المتوفى سنة ١٢٥٠ م[١]

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٢٥٩ سنة ١٩

والفونس صاحب قشتالة جمع اليه المترجمين كما فعل المأمون وامر بترجمة كتب العرب . وكانوا ينقلونها الى الاسبانية ومنها الى اللاتينية . وشاع خبر تلك النقول في سائر أوربا فاقتدى امراؤها بذلك فقضوا معظم القرون الوسطى في النقل . وبلغ عدد ما نقلوه من العربيـة في تلك المدة ٣٠٠ كتاب نقل أكثرها من العربية الى اللاتينية رأساً . منها ٩٠ كتاباً في الفلسفة والطبيعيات و٧٠ في الرياضيات والنجوم و٩٠ في الطب و٤٠ في النجامة والكيمياء (١)

٢ — اشتغالهم في اللغات الشرقية

فاهتمام الافرنج في الدور الاول انما كان الغرض منه نقل العلوم الطبيعية وغيرها للاستفادة منها في اول نهضتهم كما فعلنا نحن في اوائل القرن الماضي . اما اشتغالهم في درس آداب اللغة العربية نفسها فله اسباب دينية او تجارية وهو تابع لاهتمامهم بسائر اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العبرانية لاجل تحقيق بعض المسائل الدينية بالرجوع الى نصوصها الاصلية في التوراة . ثم اهتموا باللغة التركية والعربية لاسباب تجارية . ولذلك كان اليهود من اقدم المستشرقين ونبغ منهم في أثناء الاجيال الوسطى جماعة كبيرة من العلماء في فنون مختلفة احدوا في نشرها بعـد نزوحهم من الأندلس . واصبحت اللغة العبرانيـة في القرن الخامس عشر وسيلة بين مدنية العرب ولغات اوربا . ثم صارت تعلم في الكليات الكبرى مع اللغة اليونانية لان العلماء عكفوا على درس هذه اللغة لتفهم الكتب اليونانية التي حملت اليهم من القسطنطينية بعد دخول العثمانيين اليها سنة ١٥٤٣ م

اما العبرانية فاستعانوا بها في تفهم علوم الدين وهي مفتاح سائر اللغات السامية . فلم يكن يسمع عالم الا وله المام باللغة المذكورة . وكانت ايطاليا مرجع طلاب هذه اللغة في القرن الخامس عشر يبعثون منها المعلمين الى سائر الممالك الاوربية . وكانت رومية مشتغلة في ذلك الحين باخراج المبشرين الى المشرق فاضطروا الى اللغة العربية فانصرفت الهمم الى درس هاتين اللغتين . ومن هنا بدأ الاستشراق والفضل فيه لرومية او الفاتيكان . وقد ابدت رومية فضلها في هذا السبيل بانشاء المطابع العربية وجمع كتب الشرق وحفظها في مكتبة الفاتيكان وغيرها

واقتدى الفرنساويون بالايطاليين فاستقدم فرنسوا الاول الاسقف جوستنياني

(١) تفصيل ذلك في الهلال ٤٠٥ سنة ١٦

من حنوا لتعليم اللغتين العبرانية والعربية في ريمس سنة ١٥١٩ وعملوا مثل عملهم في انشاء المطابع العربية وتحداهما سائر امم اوربا . وبعد ان كان الاستشراق خاصاً برجال الدين يراد به التبشير اصبح علماً قائماً بنفسه يراد به درس اللغات الشرقية وآدابها

اقدم المستشرقين

واهم آثارهم الى آخر القرن ١٨ وفجر القرن ١٩

بدأوا بذلك من القرن السابع عشر فظهر اول كتاب في قواعد اللغة العربية لاربابيوس في ليدن سنة ١٦١٣ وطبع كتاب المجموع المبارك في التاريخ لابن العميد المعروف بالمكين سنة ١٦٢٥ مع ترجمة لاتينية ونقل القرآن الى اللغة اللاتينية وطبع وعملوا نحو ذلك في آداب اللغات الشرقية الاخرى وخصوصاً الارمية والفارسية والحبشية واليابانية والتبتية والهندية واما يهمنا في هذا الباب اللغة العربية فلا نتعرض لسواها

اقدم المستشرقين المستعربين بوكوك Pocock الانكليزي المتوفى سنة ١٦٩١ تلقى العلم في اكسفورد ورحل الى المشرق واقام في سوريا مدة . ومن آثاره طبع كتاب تاريخ مختصر الدول لابن العبري سنة ١٦٦٣ مع ترجمة لاتينية . وترجم رسالة حي بن يقظان الى اللاتينية . وكتاب نظم الجوهر لسعيد بن البطريق طبع في اكسفورد سنة ١٦٥٩ وفي المكتبة الخديوية نسخ منها . وتمتاز طبعة بوكوك لمختصر الدول باحتوائها على حكاية احراق مكتبة الاسكندرية بامر عمر بن الخطاب وقد حذفت من الطبعات الاخرى

وخلفه مستشرق عظيم في اواخر القرن السابع عشر نعني دربلو d'Herbelot ووضع في تاريخ الشرق وآدابه معجماً سماه المكتبة الشرقية في عدة مجلدات . وهي عبارة عن دائرة معارف شرقية باللغة الفرنساوية مرتبة على حروف الهجاء تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وآدابهم وخرافاتهم واديانهم ونظاماتهم وسائر احوالهم الاجتماعية وعاداتهم وغيرها وعندنا نسخة في ستة مجلدات من طبعتها الثانية سنة ١٧٨٣ واصبح الافرنج في القرن الثامن عشر اكثر رغبة في استطلاع احوال الشرق على اختلاف امه ولغاته ولا سيما اللغة العربية

فاشتغل ريسكي Reiske في طبع تاريخ ابي الفداء والحريري في العربية واللاتينية : ونشر كاريري الايطالي كتاباً كالموسوعة في العربية والاسبانية . وعاصرهم كارليل Carlyle الانكليزي استاذ العربية في كمبريدج (توفي سنة ١٨٠٤) وله كتاب آداب العرب وشعرهم في الانكليزية . ويوسف هوايت White (سنة ١٨١٤) من اكسفورد نشر كتاب عبد اللطيف البغدادي ونقله الى اللاتينية . ودمباي Dombay النمساوي

(سنة ١٨١٠) نشر كتباً هامة عن مراكش . ونيبوهر الدنماركي (١٨١٤) صاحب الرحلة الى بلاد العرب . وسوزا Souza البرتغالي (١٨١٢) صاحب كتاب الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية . وروزاريو الايطالي (١٨٠٩) تفرغ لدرس آثار صقلية وله كتاب الآثار العربية في صقلية حريل الاهمية

ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى اهتم الفرنساويون بالآداب الشرقية بجمع الكتب الشرقية في المكتبة الاهلية في باريس وانشأوا مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٧٩٥ واصبحت فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر كعبة طلاب العلوم الشرقية فتقاطروا اليها من المانيا وايطاليا واسوج وغيرها ليتلقوا العلم على سلفستر دساسي الآتي ذكره . وأكثر المستشرقين الذين نبغوا في النصف الاول من القرن المذكور من تلاميذ تلك المدرسة . واستقدم قيصر الروس معلمين منها ينشئون في بطرسبورج مدرسة على مثالها

غير ما انشيء من الجمعيات الاسيوية (أو الشرقية) في أوائل القرن التاسع عشر . فانشأ الفرنساويون الجمعية الاسيوية في باريس سنة ١٨٢٢ فقلدهم الانكليز سنة ١٨٢٣ ثم الالمان سنة ١٨٤٤ ولكل جمعية مجلة تنشر اعمالها . ومن كل مجلة الآن مجموعة فيها زبدة اعمال المستشرقين في سبيل اللغات الشرقية وآدابها منذ انشائها الى اليوم ولا تزال تصدر

وكان لبونابرت يد في تنشيط الآداب العربية في فرنسا ولا سيما بعد ان جاء مصر وخلف فيها آثاره . ومن رجاله شامبليون الذي حل رموز القلم المصري القديم (الهيروغليف) وتنبهت الاذهان الى الشرق وتألفت الجمعيات للتنقيب عن آثاره ودوله وأممه في مصر وبابل واشور وفينيقية وبلاد العرب فاكتشفوا من آثار العرب أشياء مفيدة جاءت خلاصتها في الجزء الاول من كتابنا « العرب قبل الاسلام »

دخل القرن التاسع عشر وانصرف هم المستشرقين الى آداب الشرق وعلومه ولا سيما العرب واخذوا في نشر آدابهم وعلومهم ونقلها ودرسها فنبغ من المستشرقين طبقة من العلماء يختص كل منهم بلغة من اللغات الشرقية مع المامه بسواها وبهمنا منهم الآن المستعربون او المشتغلون في اللغة العربية . وينقسم اشتغالهم فيها الى ثلاثة أبواب ١ نشر الكتب العربية ٢ ترجمتها الى لغاتهم ٣ التأليف عن الآداب العربية في السنتهم

فمن المستشرقين من اقتصر عمله على أحد هذه الاقسام ومنهم من جمع بين اثنين منها أو بينها كلها . ونقسم الكلام في ذلك الى قسمين الاول في دساسي وكاترمير ومن عاصرهما في النصف الاول من القرن التاسع عشر . والثاني في نوابغ المستشرقين في النصف الثاني من القرن المذكور الى الآن

المستشرقون

في النصف الاول من القرن التاسع عشر

قد رأيت ان اكثر الاوربيين اشتغالاً في ذلك الفرنساويون ثم اقتدى بهم سواهم . وعمدة هذه النهضة فيهم استاذان كبيران لكل منهما تلاميذ ومريدون · اولهما دساسي والثاني كاترمير. ونبدأ بهما كالمؤسسين في هذا الباب فنفرد لكل منهما فصلاً خاصاً ثم نعود الى تاريخ المستشرقين حسب الامم . وسنتكلم عن ذلك بغاية الايجاز لضيق المقام



ش ٣٠ سلفستر دساسي

Sylvestre de Sacy

ولد سنة ١٧٥٠ وتوفي سنة ١٨٣٨

كان دساسي عالماً باللغات الشرقية فضلاً عن العربية لكنه تخصص للعربية والفارسية وكان اشهر اهل زمانه فيهما . قضى حياته في خدمة الآداب الشرقية ولا سيما العربية بالتعليم والتأليف والنشر . ومن مؤلفاته الهامة كتاب النحو العربي في مجلدين كبيرين لتعليم هذا اللسان للافرنج . وكتاب قراءة فيه منتخبات من كتب العرب سماه الانيس المفيد للطالب المستفيد طبع في باريس سنة ١٨٢٧ وله مؤلفات في تاريخ العرب الجاهلية وتعريف ديانة الدروز منقولة عن كتبهم ومصدرة بترجمة الحاكم بامر الله طبع في باريس سنة ١٨٣٨ في مجلدين وله المكتبة الشرقية وهي في اصطلاحهم يومئذ كالموسوعة

تبحث في أداب المشارقة وعلومهم في ثلاثة مجلدات . واشترك مع دلابورت في ترجمة ابحاث جغرافية عربية بافريقيا عن العربية طبع في باريس سنة ١٨٢١ وترجم البردة الى الفرنساوية وكتاب النقود للمقريزي . وكتب في نقود الخلفاء مقالات نشرت في المجلة الاسيوية مع مقالات اخرى كثيرة في مواضيع مختلفة . غير ما كتبه عن الفرس وغيرهم . ونشر كتاب كليلة ودمنة ومقامات الحريري ورحلة عبد اللطيف البغدادي والفية ابن مالك . وهو الذي انشأ الجمعية الاسيوية الفرنساوية سنة ١٨٢٢ بالاشتراك مع تلاميذه ومريديه وسموها Société Asiatique وانشأوا المجلة الاسيوية Journal Asiatique لنشر نتائج ابحاثهم

تلاميذ دساسي ومعاصروه

ونبغ من المستشرقين في النصف الاول من القرن التاسع عشر طائفة من المستشرقين اكثرهم استفادوا من كتب دساسي او قرأوا عليه وهم طوائف من امم اوربا اكثرهم من الفرنساويين هاك اشهرهم

١ — عمانويل سديليو Sédillot المتوفى سنة ١٨٣٢ وابنه لويس المتوفى سنة ١٨٧٥ وقد خدما اللغة العربية خدماً جزيلة . ولويس هذا الف كتاب تاريخ العرب وآدابهم في مجلدين طبع في باريس سنة ١٨٧٧ وقد نقله علي باشا مبارك الى اللغة العربية وطبع بمصر سنة ١٣٠٩ هـ وكتاب في المقابلة بين جغرافيي اليونان والعرب طبع في باريس سنة ١٨٤٢ وقد نشر كتاب جامع المبادي والغايات لابي الحسن المراكشي في الآلات الفلكية في مجلدين بباريس سنة ١٨٣٥ مع الرسوم وله عدة مقالات في الفلك والارياح العربية بعضها منشور في المجلة الاسيوية الفرنساوية وبعضها في كتب على حدة

٢ — كوسين دي برسفال Perceval الاب توفي سنة ١٨٣٤ وابنه توفي سنة ١٨٧١ وكان الوالد امين المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الاهلية ومعلم اللغة العربية في مدرستها وله كتب عديدة في آداب العرب وتاريخهم ونشر بعض كتبهم وترجم بعضها . واشتهر الابن خصوصاً بكتابه العرب قبل الاسلام في الفرنساوية في ثلاثة مجلدات طبع في باريس سنة ١٨٤١

٣ — جوبير Jaubert الفرنساوي نقل جغرافية الادريسي الى اللغة الفرنساوية في مجلدين طبع في باريس سنة ١٨٤٠ وترجم تاريخ عانة وله عدة مقالات منشورة في المجلة الاسيوية

٤ — فريسنل المتوفى سنة ١٨٥٢ وقد وجه اهتمامه الى العرب الجاهلية وله فيها مقالات هامة في المجلة الاسيوية وبعضها طبع غير مرة

٥ — دي فيرجه Des Vergers المتوفى سنة ١٨٦٧ نشر مؤلفات عربية والف كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده طبع في باريس سنة ١٨٤٧

٦ — رينو Reinaud المتوفى سنة ١٨٦٧ اقتفى آثار استاذه دساسي في الشرقيات ولا سيما العربية . وكان اميناً على المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس ساعده ذلك على التوسع في الدرس وتولى تدريس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية بعد دساسي . ثم صار رئيساً لها . ونقل كتباً عربية الى اللغة الفرنساوية ونشر كتباً أخرى منها تقويم البلدان لابي الفداء مع ترجمة فرنساوية والف في المخطوطات العربية وفي العلائق التجارية بين الروم والشرق وعن فن الفسيفساء عند العرب . وعن اللغة العربية في سوريا سنة ١٨٥٧ وعن النار اليونانية وفن الحرب عند العرب . وغير ذلك من المقالات نشرت في المجلات الشرقية . وله كتاب في فتوح العرب فرانسا طبع في باريس سنة ١٨٣٦ ونشر كتباً عربية هامة منها كتاب في الرحلات العربية والتجارية الى الشرق الاقصى في القرن التاسع للميلاد طبع في باريس سنة ١٨٤٥ بعناية لانجليس مع ترجمة فرنساوية لرينو ويعرف بسلسلة تواريخ ونشر منتخبات عربية عن تاريخ الصليبيين وغير ذلك

ومن معاصري دساسي او تلاميذه من غير الفرنساويين جماعة من خيرة المستشرقين هم الالمانيون روديغر وبوالد وكوسغارتن وكليتر اصدروا المجلة الشرقية الالمانية . غير ما كتبوه من المقالات والكتب

اتيان كاترمير

Etienne Quatremère

ولد سنة ١٧٨٢ وتوفي سنة ١٨٥٧

هو من تلاميذ دساسي وقد خلفه في الشهرة وكثرة التلاميذ والمريدين . وكان أمام عصره في الآداب الشرقية كما كان دساسي وهو من اسرة عريقة في الوجاهة والادب والعلم والشجاعة والحرب ولد في باريس سنة ١٧٨٢ وتخرج على دساسي وغيره . وتولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس والتدريس في المدارس الراقية وهو في مقتبل العمر وانتخبته الاكاديمية الفرنساوية عضواً فيها سنة ١٨١٥ ثم تولى تدريس اللغات الشرقية في مدارسها الخاصة ولما توفي دساسي اصبح كاترمير اماماً في تلك العلوم . وقد



ش ٣١ · ايتيان كاترمير

ادهش الناس بابحاثه واعماله وكثرة ترجماته ومؤلفاته وما تولى نشره من الكتب الهامة . فقد ترجم تاريخ المماليك للمقريزي في اربعة مجلدات علق عليها الحواشي طبع في باريس سنة ١٨٤٥ ومن اهم مؤلفاته كتاب في ملاحظات تاريخية وجغرافية هامة طبع في باريس سنة ١٨٦١ ومقالات كثيرة في آداب العرب والاسلام نشرت في المجلة الاسيوية او في كتب على حدة . ونشر مقدمة ابن خلدون ومنتخبات امثال الميداني وكتاب الروضتين . والف في آثار القبط والنبطيين والسامرة . وله ترجمات عن التركية وغير ذلك وله تلاميذ ومريدون كثيرون

المستشرقون

في النصف الثاني من القرن ١٩ الى الآن

كان الاستشراق او الاستعراب في النصف الاول من القرن التاسع عشر خاصاً بالفرنساويين تقريباً. ثم اشترك فيه غيرهم من امم اوربا واليك خلاصة تاريخ ذلك عند كل امة

١ — الفرنساويون

١ — بيرون Perron بحث في آداب الجاهلية واخلاقهم وله كتاب في نساء العرب قبل الاسلام وبعده طبع في باريس سنة ١٨٥٨ وترجم بعض اشعار الجاهلية وكتب مقالات في آداب العرب في المجلة الاسيوية وترجم كتاب الصناعتين للناصري في

الفروسية الى الفرنساوية طبع في باريس سنة ١٨٦٠ ونقل كتاب خليل بن اسحق في الفقه المالكي وغيره

٢ — دي سلان de Slane المتوفى سنة ١٨٧٩ كان همه متجهاً على الخصوص الى تاريخ البربر في شمالي افريقيا والف فيهم كتاباً في ستة مجلدات كثير الفائدة . ثم درس ابن خلدون وترجم مقدمته الى الفرنساوية وكان كاترمير قد باشر ترجمتها قبله فأتمها وطبعها مع الترجمة في ستة مجلدات . وترجم تاريخ البربر لابن خلدون في اربعة مجلدات طبع في باريس . ومن مؤلفاته فهرس مشروح لمخطوطات باريس الشرقية أتمه ونشره ديرنبورج سنة ١٨٨٣ . وترجم كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان الى الفرنساوية صدر الجزء الاول منه سنة ١٨٤٢ في باريس . وديوان امرئ القيس وترجمته نقلاً عن الاغاني مع ترجمتها الفرنساوية طبع في باريس سنة ١٨٣٧ وله مقالات كثيرة في البربر وآدابهم وغير ذلك في المجلة الاسيوية .

٣ — شربونو Cherbonneau المتوفى سنة ١٨٨٢ اشتغل بتنظيم مدارس الجزائر وعلم في بعضها وحسن التعليم العربي وعمل على احياء الآداب العربية وصنف كثيراً من الكتب المدرسية ومعجماً في الفرنساوية والعربية على لغة اهل الجزائر . ونقل كتباً عربية الى الفرنساوية منها رحلة العبدري وتاريخ ابن حماد وله مؤلفات كثيرة في تواريخ العرب منشورة في المجلة الاسيوية الفرنساوية

٤ — باربيه دي مينار المتوفى سنة ١٩٠٨ ترجم مروج الذهب الى الفرنساوية . وله معجم تركي فرنساوي صدر الجزء الاول منه سنة ١٨٨٥ بباريس ومعجم تاريخي جغرافي أدبي بالفرنساوية عن بلاد فارس وما يليها نقلاً عن معجم البلدان وغيره طبع في باريس سنة ١٨٦١ وكتاب في الشعر الفارسي ومقالات في المجلة الاسيوية

٥ — ديرنبورج Derenbourg يوجد اثنان بهذا الاسم يوسف ديرنبورج المتوفى سنة ١٨٩٥ وابنه هرتويك ديرنبورج المتوفى سنة ١٩٠٨ وتعاصرا زمناً يعملان معاً في خدمة آداب الشرق ولا سيما اللغات السامية وخصوصاً العربية . اشهر آثار الوالد انه نشر ترجمة التوراة لابن سعيد الفيومي الى العربية في باريس سنة ١٨٩٣ . ولد ابنه هرتويك سنة ١٨٤٤ في باريس وتلقى العلم في غوتنجن وعاد الى باريس واشتغل في قسم المخطوطات من مكتبتها . فقضى في ذلك اعواماً عديدة وقد تمكن من اللغات السامية ولا سيما العربية والعبرانية ونشر كتباً عربية اهمها كتاب سيبويه في النحو في مجلدين . وأشعار النابغة الذبياني وكتاب الفخري وكتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ وغيرها وأنشدته



ش ٣٢ • هرتوك دير-ورج

نظارة المعارف الفرنساوية لدرس خزائن الكتب في الاسكوريال ومدريد وغرناطة . فوضع في كتب الاسكوريال مجلدين كبيرين وعثر في أثناء درسه على بعض ما نشره من الكتب غير مقالاته في المجلة الاسيوية

٢ — الالمانيون

اشتغل الالمان في الآداب العربية في النصف الثاني من القرن الماضي بهمة ونشاط بين ترجمة ونشر وبحث وتنقيب . ولعلهم أكثر المستشرقين عملاً في نشر الآداب العربية كما ستراه — هاك اشهرهم بوجه الاختصار ·

١ — فرايتاغ Freytag المتوفى سنة ١٨٦١ كان عالي الهمة تلقى اللغات الشرقية على دساسي في باريس وتولى تدريسها في كلية بون واخذ في التأليف عن العرب ولغتهم وآدابهم . فألف في الالمانية كتاباً عن اللغة العربية في الجاهلية والاسلام طبع في بون سنة ١٨٦١ ومعجماً في العربية واللاتينية في ٤ مجلدات جمع فيه ما اختار من الصحاح والقاموس وغيرهما ونشر حماسة أبي تمام مع ترجمة لاتينية . عليها شرح التبريزي في جزئين طبع في بون سنة ١٨٥١ . ونشر حكم لقمان مع ملاحظات لاتينية وكتاب ابن عربشاه فاكهة الخلفاء . وكتاب المنتخب من تاريخ حلب . وأمثال الميداني مع ترجمتها

اللاتينية في ٣ مجلدات . ورحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر وله كتب اخرى ومقالات في مواضيع مختلفة

٢ — كوسغارتن Kosegarten البروسياني أتقن العربية على دساسي وكان بارعاً فيها وفي الفارسية والتركية . ونشر كثيراً من مخطوطات باريس الشرقية . منها مجلد من الاغاني مع ترجمة لاتينية . ومجلدان من الطبري مع ترجمة لاتينية . ونشر بعض اشعار الهذليين ومنتخبات عربية غير اشتغاله باللغات الفارسية والهندية

٣ — وبكي Woepcke من اهل ليبسك توفي شاباً سنة ١٨٦٤ كانت له عناية خاصة في الرياضيات العربية ورحل الى برلين لهذه الغاية ونشر رسالة الخيامي في الجبر مع ترجمتها الفرنساوية . وكتب مقالات في الهندسة العربيـة وغيرهـا نشرت في المجلة الاسيوية الفرنساوية . ولخص كتاب الجبر والمقابلة المعروف بالفخري لابي بكر الكرخي مع مقدمة في الجبر عند العرب طبع في باريس سنة ١٨٥٣ وكتاب في الحساب الهندي بالعرب طبع في باريس سنة ١٨٥٩ ونشر كثيراً من الكتب الرياضية مع ترجمتها

٤ — سليمان منك Munk البروسياني المتوفى سنة ١٨٦٧ هو عالم في اللغات الهندية والعربية . وزار سوريا ومصر وكف بصره في اواخر ايامه . والف كتاباً في جغرافية فلسطين وآثارها وتاريخها طبع في باريس سنة ١٨٤٥ وله مؤلفات عديدة في الفارسية والعربية والعبرانية . ومقالات عديدة في المجلات الاسيوية

٥ — غوستاف فلوغل Flüegel من سكسونيا توفي سنة ١٨٧٠ تلقى العلم في ليبسك واتقن اللغة العربية في باريس . ورحل الى فينا ودرس مخطوطاتها ومخطوطات باريس وغيرها . وعاد الى بلده في ساكس وتولى التدريس فيه وله عناية كبيرة في نشر الكتب الهامة بالعربية باشارة بعض امراء بلده . اهمهـا كشف الظنون في سبعة مجلدات مع ترجمتها اللاتينية وقد تقدم ذكرها (ص ٣١٧ ج ٣) وكتاب الفهرست لابن النديم اتمه بعده روديجر واوغست مولر . ووصف مخطوطات فينا العربية والفارسية والتركية في ثلاثة مجلدات . ونشر مؤنس الوحيد للثعالبي وطبقات الحنفية لقطلوبغا وتعريفات الجرجاني في ليبسك سنة ١٨٤٥ والقرآن ونجوم الفرقان وهو فهرس للقرآن طبع في ليبسك . غير ما الفه في لغته عن العرب وآدابهم . وله مقالات كثيرة في المجلات الشرقية وكتاب في نحويي البصرة والكوفة طبع في ليبسـك سنة ١٨٦٢ وكتاب في الكندي فيلسوف العرب طبع هناك سنة ١٨٥٧

٦ — فلايشر Fleischer المتوفى سنة ١٨٨٨ كان استاذاً كبيراً في ليبسك

وكان امام عصره في العلوم الشرقية كما كان دساسي وكاترمير في فرنسا . وكان يكاتب ادباء سوريا وينشر كتاباتهم في المجلة الشرقية الالمانية . والف في الآداب الشرقية كتباً كثيرة حتى قالوا انها تزيد على مئة كتاب . منها فهرست المخطوطات الشرقية في درسدن ومقالات عديدة في اللغة العربية ولهجاتها في المجلات الالمانية . وقد نشر تفسير البيضاوي في ٣ مجلدات مع الفهارس الابجدية . والمفصل للزمخشري . وبعض كتاب الف ليلة وليلة وبعض تاريخ ابي الفداء وغير ذلك

٧ — ديتريتشي Dietrici المتوفى سنة ١٨٨٨ نشر رسائل اخوان الصفا وبحثاً من يتيمة الدهر للثعالبي عن المتنبي وسيف الدولة . ونشر ديوان المتنبي سنة ١٨٦١ والهيات ارسطو وفلسفة الفارابي وغيرها

٨ — غستاف وايل Weill المتوفى سنة ١٨٨٩ اشتهر بتاريخ الخلفاء بالالمانية في خمسة مجلدات وقد ترجم سيرة ابن هشام الى الالمانية في مجلدين طبع في ستتغارت سنة ١٨٦٤

٩ — البارون فون كريمر von Kremer المتوفى سنة ١٨٨٩ ويعرفه قراؤنا بما ذكرناه عنه في تاريخ التمدن الاسلامي . نزل سوريا ومصر وعلم العربية في بلاده ونشر نحو ٢٠ كتاباً عربياً منها كتاب الاستبصار وكتاب المغازي والاحكام السلطانية وغزوات الواقدي وغيرها وله مؤلفات في الالمانية عن العرب والمسلمين جزيلة الفائدة . اهمها تاريخ التمدن الشرقي في مجلدين طبع في فينا سنة ١٨٧٥ وتاريخ الفرق الاسلامية في مجلد طبع في ليبسك سنة ١٨٦٨ وكتاب في آثار اليمن ونحوها طبع في ليبسك سنة ١٨٦٥ وجباية الدولة العباسية لسنة ٣٠٦ هـ طبع في فينا سنة ١٨٨٧ وكتاب في الارض الاسلامية . وغير ذلك من المقالات في المجلات

١٠ — توربكي Thorbecke المتوفى سنة ١٨٩٠ نشر كتاب الملاحن لابن دريد ودرة الغواص للحريري وكتاب النحو للصباغ والمفضليات وترجمة عنترة وغير ذلك

١١ — فردينان وستنفلد Wüestenfeld المتوفى سنة ١٨٩٩ هو من اكثر المستشرقين عملاً في نشر الكتب العربية كان من اساتذة غوطا ويزيد عدد منشوراته ومؤلفاته على مئتي كتاب واهم ما نشره من الكتب العربية طبقات الحفاظ للذهبي سيرة ابن هشام . وفيات الاعيان لابن خلكان . كتاب الاشتقاق لابن دريد . معجم البلدان لياقوت . معجم ما استعجم للبكري . تهذيب الاسماء للنووي تهذيب الانساب للسمعاني المشترك لياقوت عجائب المخلوقات للقزويني . اخبار قبط مصر للمقريزي .



ش ٣٣ . وستنفلد

كتاب المعارف لابن قتيبة. تواريخ مكة في ٤ اجزاء . سيرة فخر الدين المعني . مختلف القبائل لابن حبيب. تعبئة الجيوش لاليانوس وغيرها . غير ما الفه بالالمانية عن العرب وآدابهم وتاريخهم منها : كتاب في الصوفية . آخر في حروب اليمن الاتراك في القرن السابع عشر . تاريخ المدينة ومكة . النزاع بين هاشم وعبد المطلب . جداول انساب العرب بشكل المشجر . تراجم اطباء العرب . الامام الشافعي . ما نقله الافرنج عن العرب من العلوم . مؤرخو العرب ومؤلفاتهم وغير ذلك



ش ٣٤ . ادوارد غلازر

١٢ — ادوارد غلازر Glaser ولد في بوهيميا سنة ١٨٥٥ وتوفي سنة ١٩٠٨

واشتهر على الخصوص بارتياد بلاد العرب والتنقيب عن آثار اليمن والف في ذلك عدة كتب استفدنا منها في تأليف كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام بعضها في آثار العرب والبعض الآخر في لغاتهم وتاريخهم وجغرافيتهم بالاسناد الى الآثار المنقوشة وغير ذلك

٣ — النمساويون

اشهرهم همر بورحشتال Hammer-Purgstall المتوفى سنة ١٨٥٦ تلقى العلم في كلية فينا فاتقن العربية والفارسية والتركية وهو في العشرين من عمره . ثم نزل الاستانة مترجماً في سفارة النمسا . وتجول في سوريا ومصر وارتقى حتى صار من اعضاء شورى الدولة فانقطع الى التأليف . واهم مؤلفاته في الشرق تاريخ الدولة العثمانية كتبه في الالمانية في عشرة مجلدات وقد ترجم الى الفرنساوية وتاريخ شعراء العثمانيين في ٤ مجلدات بالالمانية وتاريخ آداب اللغة العربية في سبعة مجلدات لم يتمه . وله ابحاث في تاريخ الاتراك وتاريخ الاسماعيلية وتاريخ القسطنطينية . ومن اهم كتبه دائرة معارف شرقية تشتمل على آداب الشرق وتاريخه في الالمانية . اما ترجماته فانه نقل اطواق الذهب للزمخشري وتائية ابن الفارض . وايها الولد للغزالي . وترجم ديوان المتنبي نظماً في الالمانية . وغير ذلك من الكتب بشأن الشرقيين غير العرب شيء كثير . غير ما كتبه من المقالات أو دخل فيه من المناقشات في العرب وتاريخهم وآدابهم واكثره منشور في كتب او في المجلات الاسيوية أو الشرقية

٤ — الهولنديون

١ — جونبول Juynboll المتوفى سنة ١٨٦١ كان من رجال الدين وتمكن من اللغة العربية وبرع فيها حتى تولى تدريسها في كلية ليدن ونشر قصائد المتنبي ومعاصريه في مدح سيف الدولة مع ترجمة لاتينية وكتاب الحال والامكنة للزمخشري . ومراصد الاطلاع مختصر معجم البلدان سنة ١٨٥٩ في ليدن وكتاب النجوم الزاهرة لابي المحاسن تغري بردي وكتاب الخراج لابن ادم وكان له ولد عمل عمله في خدمة اللغة العربية فنشر كتاب التنبيه في الفقه للشيرازي مع ترجمة لاتينية وكتاب البلدان لليعقوبي وغير ذلك

٢ — دوزي Dozy المتوفى سنة ١٨٨٣ كان اشتغاله بالاكثر عن الاندلس فالف في تاريخها وآدابها كتباً هامة منها . كتاب تاريخ الدول الاسلامية في الفرنساوية وآخر في آداب الاندلسيين والف معجماً عربياً جعله ملحقاً للمعجمات العربية ذكر فيه



ش ٣٥ دوزي

الالفاظ العربية التي لم ترد فيها وهو كبير في مجلدين ونشر تاريخ ابن ريان . وتاريخ المعجب للمراكشي . والبيان المغرب لابن العذاري وجغرافية الادريسي وغير ذلك

٣ — دي يونغ de Jong المتوفى سنة ١٨٩٠ من اساتذة كلية اوترخت وكان يشتغل مع دي غوية الآتي ذكره في وصف مخطوطات ليدن وقد نشر كتاب المشتبه ولطائف المعارف وغيرها

٤ — دي غوية de Goeje المتوفى سنة ١٩٠٩ كان استاذاً في جامعة ليدن . ولد في قرية من قرى هولندا سنة ١٨٣٦ وكان ابوه عالماً في اللغات فاعدَّه للاشتغال في العلوم اللغوية فاتقن اهم اللغات الاوربية القديمة والحديثة واللغات الشرقية ولاسيما السامية . اتم دروسه في جامعة ليدن واشتغل بوضع الفهرس لمكتبتها ثم تعين استاذاً فيها وتفرغ على الخصوص لنشر المؤلفات العربية الهامة وهو يتولى تصحيحها وضبطها . فنشر منها جانباً عظيماً اهمها فتوح البلدان للبلاذري وصف افريقيا والاندلس للادريسي بالاشتراك مع دوزي ديوان مسلم بن الوليد . المكتبة الجغرافية العربية في ثمانية مجلدات وتشتمل على مؤلفات اهم جغرافيي العرب حوالي القرن الرابع للهجرة . تاريخ الطبري الكبير في خمسة عشر مجلداً الحقها بمجلد للفهارس والف مذكرات في التاريخ والجغرافية



ش ٣٦ دي غوية

الشرقيتين في عدة مجلدات في اللغة الهولندية . ونال شهرة واسعة في عالم المستشرقين وشهد اهم مؤتمراتهم وكان عضواً في اهم المجامع العلمية الشرقية في ليدن وغيرها

٥ — فان فلوتن المتوفى سنة ١٩٠٩ نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ومعظم رسائل الجاحظ

٥ — الانكليز

١ — كورتن Cureton المتوفى سنة ١٨٦٤ كان مبشراً انكليزياً تخرج في كلية اكسفورد واكثر اشتغاله في السريانية لكنه خدم اللغة العربية . ونشر كتاب الملل والنحل للشهرستاني في لندن سنة ١٨٤٢ . وعقيدة اهل السنة للنسفي في لندن سنة ١٨٤٣ ومنتخبات من طبقات الاطباء وغيرها نشرت في المجلة الاسيوية الانكليزية

٢ — ادوارد لين Ed Lane المتوفى سنة ١٨٧٦ هو من أعظم مستشرقي الانكليز وشغله خاص باللغة العربية . سمع اولاً في الرياضيات وكان في العزم ادخاله جامعة كمبريدج لكنه احس ضعفاً في بنيته فتحول الى الاسفار فنزل مصر اقام فيها ثلاث سنين الف في اثنائها كتاباً في وصف مصر لم ينشر . وانما نشر بعد ذلك كتاباً الفه عن آداب المصريين وعاداتهم بعد ان قضى اعواماً عديدة في القاهرة واختلط باهلها وعاشرهم ودرس احوالهم . وهو احسن كتاب في موضوعه مع دقة الوصف عن كل ما يتعلق

بمصر واحوالها واهلها وعاداتهم واخلاقهم في عصره . واشهر مؤلفاته قاموسه العربي الانكليزي وقد تقدم ذكره في كلامنا عن تاج العروس من هذا الكتاب . وله ترجمة نفيسة لالف ليلة وليلة في ٣ مجلدات كبيرة ومنتخبات من القرآن ومقالات وكتب بالانكليزية عن الآداب الاسلامية

٣ — بالمر Palmer المتوفى سنة ١٨٨٣ كان من اساتذة كمبريدج وله مؤلفات عديدة ونشر ديوان البهاء زهير مع ترجمته الى الانكليزية وقد ترجم القرآن اليها ايضاً

٤ — رايط Wright المتوفى سنة ١٨٨٨ ولد في الهند ودرس في اسكتلاندا وتعلم العربية في ليدن على دوزي وبرع فيها وقد نشر الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومنتخبات شعراء الجاهلية واستخرج القسم التاريخي من نفح الطيب وله كتاب تعليم اللغة العربية

وهناك جماعة من الانكليز سعوا في الهند واشتغلوا في نشر الكتب العربية الهامة اهمهم لومسدن Lumsden وليس Lees . وقد نشروا عدة كتب عربية من مكتبة كلكتة واشترك معهم ايضاً سرنجر Sprenger الالماني . واهم المطبوعات المشار اليها مقامات الحريري . نفحة اليمن . قاموس المحيط للفيروزابادي . تاريخ الخلفاء للسيوطي . نوادر القليوبي . الكشاف للزمخشري فتوح الشام . كشاف اصطلاحات الفنون للتهاوي نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . الاتقان للسيوطي . معجم الصوفية لعبد الرزاق . وكانوا يستعينون على ذلك ببعض علماء الهند

٦ - الروسيون وغيرهم

كان الروسيون في اثناء ذلك من اقل الاوربيين عناية بآداب الشرق لكن بعض الكتب الهامة نشرت في بطرسبورج وفي قازان

ومن الروسيين أو البولونيين كازيمرسكي البولوني المتوفى سنة ١٨٧٠ صاحب القاموس العربي والفرنساوي وقد نقل القرآن الى الفرنساوية ونشر كتباً عربية

ومن اشهر المستشرقين الاسبان غايكوس نشر ملخص نفح الطيب في الانكليزية وطبعه في مجلدين ونشر كليلة ودمنة وغيرها

ومن المستشرقين الاسوجيين تورنبرج طبع ابن الاثير طبعة كاملة بفهارس وكتاب الانيس المطرب في تاريخ فاس وغيرهم كثيرون

المستشرقون المعاصرون

وهناك طبقة من المستشرقين المعاصرين ترد اسماؤهم في الهلال وغيره من مؤلفاتنا ولهم افضال على الاداب العربية فرأينا ان نعرفهم الى القراء ايفاء للبحث واليك اشهرهم



ش ٣٧ الاستاذ مرجليوث الانكليزي
D S Margliouth

ليس بين قراء العربية من لايعرف الاستاذ مرجليوث لما نذكره من آثار قلمه في خدمة اللغة العربية بالتأليف او النشر وقد تلقى علومه في جامعة اكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية فيها من سنة ١٨٧٩ وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته في اللغة العربية وآدابها يكاتب اصدقاءه من العرب باسلوب عربي خالص من شوائب العجمة وله فضل في نشر كتب عربية هامة آخرها كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي وقد نشر رسائل ابي العلاء مع ترجمتها الانكليزية وهو عمل لايستطيعه الا الغائص على ناصية اللغة العربية لان هذه الرسائل لايفهمها العربي الا بمراجعة المعاجم . ونشر آثاراً عربية تاريخية وشعرية . وقطعة بابيروس عربي كانت في مكتبة اوكسفورد . والف في مشاهد اورشليم ودمشق كتاباً حافلاً بالرسوم والشروح . وله كتاب في سيرة النبي بالانكليزية وترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامي الى الانكليزية وله مقالات عديدة في المجلة الاسيوية الانكليزية وغيرها



ش ٣٨ : الاستاذ براون الانكليزي

Ed G Browne

الاستاذ براون من اساتذة جامعة كمبردج وقد جاء ذكره في الهلال مراراً وله اطلاع واسع في اللغات الشرقية ولا سيا اللغات العربية والفارسية والتركية . لكنه منصرف على الخصوص الى الفرس وآدابهم وتاريخهم وسائر احوالهم . يتعصب لهم على قومه وله في ذلك كتب عديدة بين نشر وترجمة وتأليف وتصحيح . نكتفي بالاشارة الى اهمها :

تاريخ الفرس الادبي بالانكليزية ظهر منه مجلدان وسيظهر مجلدان آخران . سنة في ايران . فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة كمبردج . مختصر حوادث الفرس الاخيرة . الانقلاب الفارسي الصحافة والشعر في ايران الحديثة . كل هذه الكتب بالانكليزية . وله ترجمات من الفارسية الى الانكليزية اهمها « تاريخ جديد » عن الباب . « مقالة شخصي سياح كه در قضية باب بوشته است» في مجلدين

ومما صححه ونشره تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي . لباب الالباب للعوفي بالفارسية . تاريخ طبرستان . نقطة الكاف في تاريخ الباب واصحابه . غير ما نشره من المقالات والرسائل في المجلة الاسيوية الانكليزية وهي نحو عشرين رسالة . وهناك رسائل عديدة في المطالب السياسية أكثرها في الدفاع عن الفرس وطلب حقوقهم المغصوبة في جرائد مختلفة



ش ٣٩ : الاستاذ نولدكي الالماني

Theodor Nöeldeke

الاستاذ نولدكي عمدة المستشرقين الاحياء في اللغات السامية . وهو في حدود الثمانين من عمره لانه ولد سنة ١٨٣٦ في همبورج . ودرس في غوتنجن وفينا وليدن وبرلين واشتغل خصوصاً في اللغات السريانية والعربية والفارسية واكثر اشتغاله في التأليف واهم مؤلفاته في الالمانية منها « تاريخ القرآن » نال عليه الجائزة في الاكاديمية الفرنساوية . تاريخ عروة ابن الورد . بحث في الشعر العربي الجاهلي . تاريخ الفرس والعرب في أيام الساسانيين تاريخ الساسانيين اللغات السامية المعلقات الخمس . ومؤلفات اخرى في اللغات السامية . وغيرها في امثال هذه المواضيع وهو اكبر المستشرقين المعاصرين سناً

الاستاذ هارتمن الالماني

هو أستاذ اللغة السريانية والدروس الاسلامية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين . له رحلات هامة في اواسط آسيا وابحاث في أحوال تلك البلاد ولغاتها وفي الاسلام . وله كتاب في العرب وآخر في تركستان الصينية وأحوالها وتاريخها ونظامها . وفي نحو اللغة الشاطئية والنثر العبراني وفي الاسلام وتاريخه والشرق الاسلامي وكلها في الالمانية . وله كتاب في الصحافة العربية في اللغة الانكليزية وغير ذلك



ش ٤٠ · الاستاذ غولدزيهر المجري

I Goldziher

الاستاذ غولدزيهر ثقة المستشرقين المعاصرين في الاسلام والمسلمين والآداب الاسلامية . وهواسرائيلي وتفقه في بودابست وبرلين وليدن . ورحل الى سوريا ومصر وتردد الى الازهر واخذ عن شيوخه . وهو عضو عامل او مراسل في اهم المجامع العلمية في لندن وبطرسبورج وامستردام وكوبنهاجن وغوتنجن وغيرها وعضو شرف في المجمع العلمي المصري وفي الجمعيات الاسيوية في باريس ولندن وكلكته وليدن وغيرها . وله مؤلفات عديدة اكثرها مبني على الدرس الدقيق والبحث العميق واهمها عن اللغة العربية والاسلام وخصوصاً الشرع الاسلامي والحديث . وله في ذلك مقالات كثيرة في المجلات الاسيوية . واما الكتب المنشورة على حدة فانها مكتوبة في الالمانية اوالانكليزية او الفرنساوية هذا اهمها . الميثولوجية عند اليهود في اللغة الانكليزية بحث في آداب الجدل عند الشيعة في الالمانية . الظاهرية في الالمانية . درس في الاسلام في مجلدين بالالمانية بحث فلسفي في اللغة العربية بالالمانية في مجلدين كتاب آخر في الاسلام ظهر اخيراً في الالمانية وسيظهر قريباً في الفرنساوية ديوان الحطيئة كتاب محمد بن تومرت كتاب معاني النفس . وتولى مهمات علمية عديدة ونال لقب دكتور شرف من جامعتي كمبريدج وابردين



ش ٤١ الاستاد هيوار الفرنساوي

Cl Huart

تقلب الاستاذ هيوار في مناصب ادارية في الحكومة الفرنساوية من كاتب بسيط حتى صار قنصلا جنرالاً سنة ١٩١٢ وتقلب في مناصب علمية عديدة للتعليم في مدرسة اللغات الحية في باريس فعلم فيها الفارسية والتركية والعربية وله مؤلفات عديدة في العرب واللغة العربية اهمها في الفرنساوية تاريخ بغداد الحديث . تاريخ آداب اللغة العربية . تاريخ العرب في مجلدين . كتب تعليمية للغة التركية والفارسية . مدينة قونية من رحلة له . برنامج معرض الفنون الاسلامية . مذهب الباب

ونشر كتباً هامة من مؤلفات العرب مع ترجمتها أو بدونها منها كتاب الخليقة لابي زيد البلخي مع ترجمته الفرنساوية في ٤ مجلدات . نقوش عربية وفارسية على مسجد كابقوسمو مع ترجمتها خطوط الشرق الاسلامي . انيس العشاق لشريف الدين الرومي وغيرها

وله مقالات كثيرة في المجلة الاسيوية الفرنساوية . وغيرها في آداب العرب والفرس والترك والاسلام . واستفادات وابحاث ومقالات عديدة يضيق المقام عنها وهو الآن استاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الحية في باريس



ش ٤١ : الاستاذ هورغرونجي الهولندي ش ٤٢ : الاستاذ جويدي الايطالي

Snouck-Hurgronje Ig Guidi

هورغرونجي استاذ اللغة العربية في جامعة ليدن وقد رحل الى بلاد العرب سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ ووصل الى مكة متنكراً قضى فيها مدة . وهو يميل في كتاباته الى انتقاد الاسلام . واشهر مؤلفاته · الحاج الى مكة مصور بالهولندية طبع في ليدن المهدي بالالمانية . أمثال المكيين بالالمانية . مكة وجغرافيتها مع الخرائط في الالمانية بمجلدين . السياسة العربساوية في هولندا

والاستاذ جويدي اشهر مستشرقي ايطاليا المستعربين يعرفه المصريون لانه تعين منذ بضع سنوات أستاذاً في الجامعة المصرية وكان يلقي محاضراته فيها باللغة العربية . وهو عالم باللغة الحبشية وله معجم كبير للغة الامحرية ورسائل عديدة في مواضيع شرقية مختلفة وقد تولى نشر كتاب الافعال لابن القوطية والاستدراك على سيبويه . ووضع فهرساً ابجدياً لكتاب الاغاني في مجلد وغير ذلك

هذه أمثلة من اعمال المستشرقين في سبيل اللغة العربية وآدابها ولو اردنا الاتيان على كل اعمالهم لضاق المقام عن ذلك غير طائفة منهم لم نذكر اسماءهم بينهم من نشر او ترجم كتاباً او بضعة كتب من الكتب العربية الهامة اكتفاء بما تقدم على سبيل المثال

وهناك طبقة من المستشرقين النقابين الدين تفقدوا الآثار ونقبوا عنها في اليمن والحجاز ونجد ومصري وغيرها ودرسوها اوحلوا رموزها وهم كثيرون . غير الدين رحلوا الى بلاد العرب ودرسوا احوالها وعادات اهلها واخلاقهم وهم كثيرون اشرنا في ما تقدم الى بيوهر وعلازر منهم . على اسا لخصنا اعمالهم في كتابنا تاريخ العرب قبل الاسلام صفحة ١٨—٢٨ وذكرنا اهم مؤلفاتهم في هذه المواضيع وفي ذلك كفاية

المعاجم العربية

التي الفها المستشرقون

وللمستشرقين عناية خاصة في درس معاجم اللغة العربية وترجمتها بدأوا بذلك من القرن السابع عشر للميلاد وهاك أشهر معاجمهم العربية واللاتينية وغيرها

١ معجم جيجاوس عربي لاتيني طبع في ميلان سنة ١٦٣٢ في ٤ مجلدات

٢ « جوليوس « « طبع في ليدن سنة ١٦٥٣

٣ « ما بيسكي ويسمى كنز اللغات الشرقية عربي وفارسي وتركي ولاتيني والماني . طبع في فينا سنة ١٧٨٠ في ٤ مجلدات

٤ معجم فرايتاغ عربي ولاتيني طبع في هليس سنة ١٨٣٠—١٨٣٧ في ٤ مجلدات

٥ معجم كازميرسكي عربي وفرنساوي طبع في باريس سنة ١٨٦٠ في مجلدين

٦ « شربونو عربي وفرنساوي طبع في باريس سنة ١٨٧٦

٧ « بادجر انكليزي وعربي طبع سنة ١٨٨١

٨ « لين عربي وانكليزي هو اكبر المعاجم العربية للمستشرقين طبع في لندن سنة ١٨٦٣ — ١٨٩٣

٩ معجم كوش عربي وفرنساوي طبع بيروت سنة ١٨٦٢

١٠ « ارموند : « والماني طبع سنة ١٨٧٩ في جيسن في مجلدين

١١ « جاسلين . فرنساوي وعربي طبع سنة ١٨٨٠—١٨٨٦ في ٣ مجلدات

١٢ « استاينجاس انكليزي وعربي طبع في لندن سنة ١٨٨٤

١٣ « دوزي ملحق للمعاجم العربية طبع في لندن سنة ١٨٨١ في مجلدين

١٤ « جرجاس عربي وروسي طبع في قازان سنة ١٨٨١

١٥ « بوسيه عربي وفرنساوي طبع في الجزائر سنة ١٨٨٧

غير المعاجم التي الفها العرب أو الشرقيون وقد ذكرت في اماكنها

عناية المستشرقين بالآداب العربية

١ — عنايتهم في ضبط ما ينشرونه أو ينقلونه

للمستشرقين عناية خاصة في ما ينشرونه من الكتب العربية وتمتاز منشوراتهم بالضبط ومراجعة الاصول المتعددة من المخطوطات ويبذلون الجهد في التحقيق وتعليق الشروح . ويذيلون الكتاب بالفهارس الابجدية بحيث تتضاعف الفائدة منه . وقد سبقوا المطابع الشرقية عندنا في نشر أكثر الكتب الهامة في التاريخ والادب وغيرها كما رأيت ـ بدأوا بذلك منذ ثلاثة قرون فطبعوا مئات من الكتب العربية بينها اهم كتب التاريخ والادب واللغة والشعر والدين وغيرها وكان معوّل مطابعنا في نشر تلك الكتب بالاكثر على الطبعات الاوربية بحذف الفهارس والشروح أو الاختصار فيها

٢ — فضلهم في تعريف آداب العرب الى الافرنج

وللمستشرقين فضل في تعريف الآداب العربية الى العالم المتمدن بما نقلوه منها . وقد مرت الاشارة الى ذلك في أثناء هذا الكتاب ولا سيما في هذا الباب واليك اجماله :

١ — ما نقلوه من الشعر

خلاصة ذلك أنهم نقلوا طائفة من نخبة الشعر العربي الى اللاتينية والانكليزية والفرنساوية والالمانية . فمما نقل الى اللاتينية ديوان الحماسة واشعار الهذليين وبعض اشعار الاغاني . ومما نقل الى الفرنساوية دواوين أمرىء القيس والنابغة وطرفة بن العبد والخنساء البردة للبوصيري وشعر الفرزدق وبعض أشعار المتنبي وأبي العلاء ومما نقل الى الانكليزية المعلقات ولامية العرب وأشعار الجاهلية واشعار عنترة وديوان البهاء زهير وبعض اشعار ابي العلاء ومما نقل الى الالمانية المعلقات وديوان لبيد وتائية ابن الفارض وشعر ابن قيس الرقيات وبعض ديوان ابي فراس . غير ما نقل الى اللغات الاخرى

٢ — ما نقلوه من كتب الادب واللغة

ومما نقلوه من كتب الادب واللغة الى الفرنساوية أطواق الذهب للزمخشري . ملحة الاعراب . الف ليلة وليلة مقدمة ابن خلدون . مقامات الحريري . الاجرومية . كليلة ودمنة . كتاب المستطرف ونقلوا الى الانكليزية مقامات الحريري ادب الكاتب الف ليلة وليلة رسالة حي بن يقظان . تاج العروس كليلة ودمنة . ومما نقل الى الالمانية أطواق الذهب كتاب سيبويه الف ليلة وليلة كليله ودمنة عجائب المخلوقات وغيرها

٣ — ما نقلوه من كتب التاريخ ونحوها

ونقلوا الى لغاتهم اهم كتب التاريخ منها ابو الفداء . مختصر الدول الافادة والاعتبار . كشف الظنون . تاريخ الطبري . المكين نقلت الى اللاتينية . وابن خلكان . تاريخ اليمن لعمارة . تاريخ الخلفاء للسيوطي . رحلة ابن بطوطة ابن حوقل . نفح الطيب نقلت الى الانكليزية . وابو الفداء . مروج الذهب . طبقات الاطباء . تاريخ المماليك للمقريزي الفخري جغرافية الادريسي تاريخ البربر . ابن خلكان وغيرها نقلت الى الفرنساوية . وسيرة ابن هشام . كتاب المغازي . كتاب الاكليل وغيرها الى الالمانية

غير ما نقلوه من كتب الشرع الاسلامي فالقرآن نقل الى اهم لغات اوربا مراراً وتفسير البيضاوي ومشكاة المصابيح نقلا الى الانكليزية . وفتح القريب والدرة الفاخرة ومختصر خليل نقلت الى الفرنساوية ومقاصد الفلاسفة نقل الى الالمانية

فهذه المنقولات وامثالها تمكن المستشرقون من تعريف العرب وآدابهم الى امم اوربا . لان هؤلاء كانوا على جهل تام في تاريخ الشرق وآدابه ولا سيما الاسلام فانهم لم يكونوا يحسنون لفظ اسم النبي فيلفظه بعضهم Mophomet (مفمت) أو Bophomet (بفمت) وكان بعضهم يظن محمداً صنماً يعبده المسلمون وكانوا ينقلون عن المسلمين والعرب مزاعم لا اصل لها فلما اطلعوا على آداب العرب وثمار مدنيتهم ذهب من اذهانهم ما تأصل فيها في اثناء الاجيال المظلمة من سوء الظن بالاسلام واحتقار العرب وسائر الشرقيين

غير ما الفه المستشرقون في لغاتهم عن العرب وتاريخهم وآداب لغتهم منها نخبة حسنة تدل على درس وتحقيق في تاريخ العرب والمسلمين وآداب اللغة وقد ذكرنا طائفة من تلك الكتب في كتبنا تاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية وتاريخ العرب قبل الاسلام في اللغات الثلاث الفرنساوية والانكليزية والالمانية . غير ما نشروه من ذلك في مجلاتهم الشرقية المتقدم ذكرها في اثنــاء عشرات من السنين وغير فضلهم في حفظ المخطوطات العربية في المكاتب الكبرى في عواصم بلادهم كما تقدم

المؤتمرات الشرقية

ومن مساعيهم في سبيل اللغة العربية عقد المؤتمرات الشرقية يدعون اليهــا جهابذة الآداب الشرقية من اطراف العالم . وبلغ عدد هذه المؤتمرات الى الآن ١٥ مؤتمراً اقدمها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٢ وتوالى عقد المؤتمرات العربية بعده في لندن وبطرسبورج وفلورنس وبرلين وليدن وفينا وستوكهلم وجنيف وروميــة وهمبورج وجزائر العرب واثينا وغيرها واشتركت الحكومة المصرية في كثير منها

آداب اللغة العربية

في النهضة الاخيرة

من سنة ١٨٠٥ الى الآن

فرغنا من المقدمات التمهيدية في ما امتازت به هذه النهضة من العوامل الداخلة في ترقية العقول وتفتيق القرائح فلنتقدم الى وصف الآداب العربية ومن نبغ من الادباء والعلماء وما خلفوه من الآثار المطبوعة او المخطوطة . ولا نترجم منهم الا الذين توفوا قبل صدور هذا الكتاب . ونقسم هذه النهضة من حيث ما نحن فيه الى ثلاثة اعصر :

١ العصر الاول من ولاية محمد علي سنة ١٨٠٥ الى ولاية اسماعيل سنة ١٨٦٣

٢ العصر الثاني من ولاية اسماعيل الى الاحتلال الانكليزي سنة ١٨٨٢

٣ العصر الثالث من الاحتلال الانكليزي ولايزال

ولكل من هذه الاعصر مميزات تظهر في آداب اللغة كما ستراه . وباكورة ما حدث في هذه النهضة نقل العلوم الحديثة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وهي ما نعبر عنه بالعلوم الدخيلة . فنقدم الكلام فيها ونترجم من نبغ من النقلة او المؤلفين او المحررين في تلك العلوم . ثم نعود الى العلوم الاخرى حسب التبويب الذي توخيناه في الاجزاء الماضية

العلوم الدخيلة او المنقولة

هي العلوم التي نقلناها عن اللغات الافرنجية في هذه النهضة من كتب الطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية وآداب الافرنج الشعرية والادبية وغيرها واهمها كلها الطب والطبيعيات والرياضيات . واكثرها نقل للتعليم في المدارس الكبرى بمصر والشام . ومصر اسبق الى هذه المنقبة على يد محمد علي . واكثر المشتغلين في ذلك من ابناء الارسالية الاولى وتلاميذ مدرسة الطب في النصف الاول من القرن التاسع عشر . واشترك معهم بعض المترجمين السوريين وغيرهم واكثر منقولاتهم عن الفرنساوية والايطالية

ثم تناولت هذه المهمة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وهي اسبق سائر مدارس سوريا الى ذلك . واكثر منقولاتها او كلها عن الانكليزية والغالب ان يتصرفوا في النقل

بين توسع وتلخيص واقتباس من كتب مختلفة وهو التأليف . ويندر فيهم من نقل نقلاً خالصاً

وكان عند العرب قبل هذه النهضة كثيرٌ من العلوم الطبية والطبيعية والرياضية وغيرها . لكن ما نقلوه في هذه النهضة يختلف عما كان عندهم — وان كان كثير من هذا المنقول اخذه الافرنج اصلاً عن العرب لكنهم رقوه بالاكتشافات والاختراعات حتى صار يعرف بهم . كما فعل العرب قبلهم بما نقلوه عن اليونان والفرس والهند من كتب الطب والفلسفة . فانهم رقوها واضافوا اليها وصارت تنسب اليهم

وتقسم العلوم الدخيلة التي نقلت في هذه النهضة الى سبعة اقسام :

١ العلوم الطبيعية : ويدخل فيها الطب والطبيعيات والتاريخ الطبيعي والكيمياء
٢ العلوم الرياضية · كالحساب والهندسة والجبر وضيف اليها الميكانيك والفلك
٣ العلوم الحربية وهي عبارة عما نقل من الكتب لتنظيم الجند الجديد
٤ كتب الدين هي نقل التوراة في هذه النهضة
٥ العلوم القضائية او الحقوقية أي ما نقل منها عن مدنية اوربا
٦ العلوم الاقتصادية والاجتماعية الحديثة
٧ الادب والشعر ما نقل منهما عن الافرنج

وتقسم هذه الابواب السبعة الى قسمين يشترك كل قسم منهما في احوال متشابهة فالابواب الاربعة الاولى (الطبيعيات والرياضيات والحربيات والتوراة) تشترك في انها سبقت سواها وان اساسها وضع في النصف الاول من القرن الماضي على قواعد ثابتة . وان المشتغلين بنقلها جماعات رسمية كالحكومة او الجمعيات او المدارس الكبرى

والابواب الثلاثة التالية (العلوم القضائية والاقتصادية والادب والشعر) تشترك بانها من ثمار النصف الثاني من القرن المذكور اقتضتها طبيعة الاجتماع وقد اشتغل بنقلها غالباً الافراد فنؤجل الكلام في هذه الابواب الثلاثة الى مكانها من هذا الكتاب ونتقدم الى الكلام في الابواب الاربعة الاولى اي العلوم الطبيعية والرياضية والحربية والدينية ونقسم الكلام فيها الى ما نقل منها في مصر وما نقل في سوريا. وقد اشتركت مصر وسوريا في نقل الطبيعيات والرياضيات وانفردت مصر بترجمة الحربيات وانفردت سوريا بترجمة الدينيات واليك البيان ·

نقل العلوم الدخيلة في مصر

نعني الطبيعيات والرياضيات والحربيات

الفضل الاكبر في نقل هذه العلوم لمحمد علي رأس الاسرة الخديوية ومن تحداه من الخديويين على ان هذه المنقولات لم تنقل في وقت واحد بل تدرجوا في نقلها حسب الحاجة من عهد محمد علي الى الامس — احتاج محمد علي اولاً الى تنظيم الجند فانشأ المدرسة الحربية . ورأى الحاجة الى حفظ صحة الجند وحيولهم فانشأ المستشفى ثم المدرسة الطبية والبيطرية سنة ١٨٢٦ لتخريج الاطباء . واحتاج الى من يبني الحصون ويدير معامل الاسلحة وغيرها من الفنون الحربية فبعث شباناً يتلقون هذه العلوم في اوربا . واقتضت خطته السياسية تعزيز شأن العرب فامر بنقل الطب والعلم الطبيعي والعسكري وسائر العلوم الحديثة الى اللغة العربية بدلاً من تعليمها في لغاتها الاصلية كما تفعل المدارس الان

فشرع اولاً بنقل الطب وما يتفرع عنه من العلوم الطبيعية ونحوها . فاستقدم الاطباء الافرنج . واراد التعجيل في تخريج الاطباء من اهل البلاد وهم لا يعرفون اللغات الافرنجية فاتاهم بالمترجمين يتوسطون بين الاساتذة والتلاميذ في ترجمة العلوم تلقيناً ثم تدويناً ثم طبعاً كما تقدم في الكلام عن تاريخ مدرسة الطب

ولم يصبر محمد علي ريثما يتخرج التراجمة من الارساليات الاوربية او في المدارس المصرية فاستخدم بعض النزالة من السوريين او المغاربة اولاً . ثم تخرج المترجمون في المدارس ولاسيما مدرسة الالسن الخاصة بهذا الغرض على ان هذه العلوم كان يقوم بترجمتها أو تأليفها غالباً اساتذة هذه العلوم او معلموها . كل معلم يترجم أو يؤلف في العلم الذي يعلمه في المدرسة وكان عملهم في زمن محمد علي اكثره ترجمة ثم صار في زمن اسماعيل اكثره تأليفاً . وهو في الاغلب مأخوذ عن كتب افرنجية تلخيصاً أو جمعاً

وكان الغالب في الترجمة أو التأليف أن يكون اقتراحاً من رئيس المدرسة أو رئيس ديوان المدارس (ناظر المعارف) ثم تعرض الكتب على من يصطرفها من اهل الاختصاص . فالكتب الطبية كانت تعرض على لجنة من اساتذة المدرسة الطبية تعرف بارباب المشورة الطبية . وقد تكون الترجمة باقتراح رئيس مدرسة الالسن او غيره

وكان النقلة في اول الامر من غير ارباب الفنون التي ينقلونها او انهم غير متمكنين من اللغة العربية ومصطلحاتها العلمية فكان نقلهم لا يؤمن الخطأ فيه — وانما استخدمهم محمد علي للترجمة تعجيلاً لمشروعه . فاحتاجوا الى من يقرأ الترجمات والاصل بين يدي

مؤلفيها او من يقوم مقامهم ويقابلونها وينقحونها . وكان المؤلفون في اول الامر من اساتذة المدرسة الطبية — سي كلوت بك ورفاقه الفرنساويين — تعرض مؤلفاتهم اولاً على « ارباب المشورة الطبية » المتقدم ذكرها . فاذا اقرت على نفع كتاب امرت بنقله الى العربية . فيعهدون ذلك الى من يتولاه من المترجمين فاذا نقل عهدوا بتنقيح عباراته الى مصحح عالم باللغة العربية يقف على طبعه . وقد يعينون للتنقيح او التصحيح أثنين احدهما يعرف اللغة المنقول الكتاب عنها والاخر عالم في اللغة العربية . فلا يخرج الكتاب الى المطبعة الا بعد ان يقتلوه تحقيقاً وتنقيحاً على ما يبلغ اليه امكانهم . فكان المشتغلون في اخراج الكتب العلمية لمدرسة الطب او غيرها ست طبقات .

١ المؤلفون الافرنج من اساتذة المدارس او غيرهم

٢ المترجمون . من غير الاطباء

٣ المترجمون من تلاميذ مدرسة الطب او غيرها . واكثرهم من الارسالية الاولى

٤ المؤلفون العرب . يؤلفون في العربية رأساً واكثرهم من المتخرجين في المدارس المصرية

٥ المحررون . او الناظرون في صحة الترجمة وتطبيقها على الاصل مع ضبط المصطلحات العربية على المصطلحات الافرنجية . وهم من علماء اللغة الملمين بالعلوم الحديثة

٦ المصححون . من علماء الازهر

فنتكلم عن كل من هذه الطبقات باعتبار صنوف العلوم التي ذكرناها وبدأ بالعلوم الطبيعية والطبية لانها اهم العلوم الدخيلة في هذه النهضة واكثرها فروعاً

١ — نقل العلوم الطبيعية بمصر

يدخل في هذه العلوم الطب والطبيعيات والنبات والحيوان والجيولوجيا والكيمياء وغيرها من الفنون الطبية والصيدلية والتاريخ الطبيعي . واكثر المشتغلين نقلها او تأليفها من الاطباء ومعظمهم من اساتذة قصر العيني او تلاميذه . فنندرج في ذكرهم حسب ازمنتهم وباعتبار الطبقات المتقدم ذكرها

اولاً — المؤلفون من الافرنج

ان المؤلفين الافرنج الذين نقلت كتبهم الى العربية كثيرون فنقتصر منهم على الاساتذة الذين استقدمهم محمد علي للشروع في هذه النهضة . واكثرهم عملاً في ذلك كلوت بك مؤسس مدرسة الطب يليه الدكتور برون بك احد اساتذتها القدماء ثم غيره كما ترى .

١ — الدكتور كلوت بك

توفي سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥)

ولد في غرينوبل بفرنسا سنة ١٧٩٣ من ابوين فقيرين وربي في شظف من العيش ثم توفي ابوه وهو غلام فازداد ضيقاً فالتفت اليه طبيب جعله مساعداً له يرافقه ويتمرن على يده . وهو في اثناء ذلك يدرس بنفسه ثم انتقل الى مرسيليا وغيرها طلباً للرزق وابوابه مقفلة في وجهه . لانه لم يكن قد اتقن الصناعة فعاد الى بلده ودخل المستشفى واكب على الدرس فنال شهادة الطب واخذ في العمل فتعرف الى تاجر فرنساوي كان محمد علي قد كلفه ان يختار له طبيباً لجيشه وحبب اليه المسير الى مصر فرضي وسافر سنة ١٨٢٥ وكان رجلاً عاملاً فاسس المدرسة الطبية [١] كما تقدم في باب تاريخ المدارس

واضطره تحمل ثمر تلك المدرسة ان يؤلف الكتب اللازمة للتدريس على ما يلائم هذه البلاد أو تقتضيه الاحوال على ان يتولى التراجمة نقلها الى اللغة العربية فالف نحو عشرة كتب في مواضيع مختلفة نقلت الى العربية وطبعت بين سنة ١٨٣٤ و١٨٤٤ ترجمها المترجمون غير الاطباء . وانشأ ديوان الصحة وغيره وهاك مؤلفاته واكثرها رسائل

١ رسالة في الطاعون طبعت في بولاق سنة ١٢٥٠ هـ

٢ « « علاج الطاعون طبعت بمطبعة الجهادية سنة ١٢٥٠ هـ

٣ « « ما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرنجي طبعت ١٢٥١ هـ

٤ مبلغ البراح في علم الجراح طبع سنة ١٢٥١ هـ ترجمه السحوري

٥ نبذة في تطعيم الجدري « سنة ١٢٥٢ هـ ترجمها احمد الرشيدي

٦ « « أصول الفلسفة الطبيعية « « ١٢٥٣ هـ ترجمها البراوي

٧ العجالة الطبية في ما لا بد منه لحكماء الجهادية: سنة ١٢٥٦ هـ ترجمها السكاكيني

٨ رسالة في مرض الحمى طبعت سنة ١٢٥٩ هـ

٩ الدرر الغوال في معالجة امراض الاطفال سنة ١٢٦٠ هـ ترجمها محمد الشافعي

١٠ كنوز الصحة ويواقيت المنحة « ١٢٦٠ هـ « «

١١ نبذة في التشريح المرضي . ترجمها البراوي وطبعت سنة ١٢٥٣ هـ

١٢ القول الصريح في علم التشريح ترجمه السحوري وطبع سنة ١٢٤٨ هـ وهو اول كتاب طبع في ابي زعبل

---

(١) وتفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٢ ج ٢ (طبعة ثانية)

٢— الدكتور برون

هو من اشهر اساتذة هذه المدرسة جاء لتعليم الطبيعيات ونحوها فيها . وقد تولى رئاستها حيناً ويمتاز عن سائر الاساتذة الاجانب بمعرفته اللغة العربية فانه كان يعرفها معرفة جيدة ولذلك كثيراً ما كانوا يستعينون به في تحرير الترجمات عن الفرنساوية لمعرفته اللغتين المنقول اليها والمنقول عنها فضلاً عن لغات اخرى وقد اتقن اللغة العربية بمصر على يد محمد عمر التونسي الآتي ذكره وعلى غيره من المصححين . وكثيراً ما كان كلوت بك يدفع اليه الكتاب فيترجمه ثم يدفعه الى محمد عمر التونسي وهو من المحررين فينقحه وكان التونسي يثني على عربية برون . وقد خلف هذا الدكتور كتابين :

١ الازهار البديعة في علم الطبيعة طبعت سنة ١٢٥٤ هـ

٢ الجواهر السنية في الاعمال الكيماوية « ١٢٦٠ هـ في ثلاثة مجلدات

٣ — الدكتور برنار

هو معلم من الصحة في المدرسة الطبية . وقد الف كتاباً في علم الصحة اسمه : المنحة في سياسة حفظ الصحة طبع . سنة ١٢٤٨ هـ

٤ — الدكتور فيجري بك كان من زملاء كلوت بك أيضاً واحد اعضاء المشورة الطبية الف كتاباً سماه · الدر اللامع في النبات وما فيه من المنافع ترجمه ونقحه السيد حسن غانم ومحمد عمر التونسي . طبع سنة ١٢٥٧ هـ

٥ — الدكتور رابر بك النمساوي كان من اساتذة مدرسة ديانا واستقدمه عباس باشا الاول جعله طبيباً خصوصياً له ومديراً لمدرسة الطب والمستشفى وما زال كذلك في ايام سعيد باشا ونال شهرة واسعة وتوفي سنة ١٨٩٠

وهناك اطباء آخرون من الافرنج اساتذة مدرسة الطب المصرية وغيرها نقلت مؤلفاتهم الى العربية سيأتي ذكر اهمهم في اثناء كلامنا عن الترجمات

ثانياً — المترجمون غير الاطباء

نعني طبقة من المترجمين هم اقدم من اشتغل بالنقل الى العربيـة في زمن محمد علي واكثرهم من السوريين عينتهم الحكومة مترجمين للدروس الطبية عند اول فتح المدرسة للاسباب التي قدمناها ويلغب اكثرهم مترجم مدرسة الطب وهاك اشهرهم ·

١ — يوحنا عنحوري

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

ويقال له ايضاً حنين عنحوري . وبيت عنحوري معروفون بمصر والشام . لم نقف على ترجمته لكننا عرفناه من آثاره وما نقله من الكتب في هذه النهضة . وهو من أقدم المترجمين . وكان ضعيفاً في اللغة الفرنساوية ومتمكناً من اللغة الايطالية فكان ينقل من هذه الى العربية . فاذا كان الكتاب مؤلفاً في اللغة الفرنساوية ترجموه له الى الايطالية اولاً ثم ينقله هو الى العربية . وقد ينقلونه له بالاملاء وهو يدونه ثم يترجمه . واول كتاب طبي طبع في العربية من ترجمات هذه النهضة كان تأليف كلوت بك وترجمة يوحنا عنحوري في كتاب « القول الصريح » المتقدم ذكره طبع في ابي زعبل سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢) وقد ترجم كتاباً آخر اسمه « منتهى الاغراض في علم شفاء الامراض » تأليف روسيه وساسون . كان في الفرنساوية فنقلوه له الى الايطالية . ثم نقله العنحوري الى العربية وصححه الهراوي وطبع سنة ١٢٥٠ هـ في مجلدين

٢ — يوسف فرعون

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

آل فرعون أسرة سورية معروفة هاجر بعضها الى مصر منذ قرن ونصف القرن . ومنهم يوسف هذا كان معاصراً للعنحوري ولم نعرف من اخباره غير ما وقفنا عليه من آثاره . فانه من اقدم المشتغلين في نقل كتب الطب من الفرنساوية الى العربية . وكان كثيراً ما يشترك مع الدكتور برون في النقل او الضبط وله بضع عشرة ترجمة في الطب البيطري والعقاقير ترجمها من الفرنساوية وهي .

١ رسالة في علم البيطارية طبعت سنة ١٢٤٩ هـ
٢ « « الطب البيطري طبعت سنة ١٢٦٠ هـ
٣ التحفة الفاخرة في هيئة الاعضاء الظاهرة . طب بيطري طبعت سنة ١٢٥١ هـ
٤ التوضيح لالفاظ التشريح (البيطري) طبع سنة ١٢٤٩ هـ اصل هذا الكتاب تأليف امون الفرنساوي وقابل ترجمته رفاعة بك مع الكاشي هرقل
٥ نخبة الرياض في كليات الامراض (البيطرية) طبع سنة ١٢٥٥ هـ
٦ المادة الطبية البيطرية طبع سنة ١٢٥٥ هـ
٧ منتهى البراح في علم الجراح طبع سنة ١٢٥٦ هـ

٨ نزهة الانام في التشريح العام : طبع سنة ١٢٥٥ هـ
٩ روضة الاذكيا في علم الفسيولوجيا . « سنة ١٢٥٦ هـ
١٠ نزهة الرياض في علم الامراض « سنة ١٢٥٨ هـ
١١ غاية المرام في الادوية والاسقام . « سنة ١٢٦٣ هـ

٣ — يعقوب . هو من معاصري عنحوري وفرعون وكان من مترجمي مدرسة الطب وهذه ترجماته . ١ كتاب الاقرباذين طبع سنة ١٢٥٣ هـ ٢ دستور الاعمال الاقرباذينية لحكماء الديار المصرية طبع سنة ١٢٥٢ وهو قانون الفته المشورة الطبية وعهدت اليه بترجمته

٤ — اوغسطين سكاكيني لعله من بيت السكاكيني المعروفين بمصر . ولا نعرف الى من ينتسب منهم لكننا نعلم انه كان من جملة المترجمين في مدرسة الطب ونقل كتاباً اسمه الحالة الطبية في مالا بد منه لحكماء الجهادية . تأليف كلوت بك تقدم ذكره

٥ — جورجي فيدال . وهذا لا نعرف عنه كثيراً سوى انه ترجم قانون الصحة تأليف الدكتور برنار استاذ علم الصحة في مدرسة الطب . وهو من اقدم كتبها طبع سنة ١٢٤٨ هـ

٦ — محمد لاز . هو من المترجمين المتأخرين اي ليس من زملاء فرعون وعنحوري ويمتاز بمعرفته اللغة التركية والفارسية وقد ترجم كتاب مرشد البياطرة في هيئة الخيول الظاهرة . طبع بمصر سنة ١٢٨٢ هـ

غير المترجمين للعلوم الاخرى ولا نعرف طبقة أو لجنة منهم عينت للترجمة في غير الطب . لكننا وقفنا على كتب ترجمها بعضهم لمحمد علي في سبيل ما اراده من الاصلاح ككتاب الصناعة الذي ترجمه القس روفائيل الراهب وقد تقدم ذكره

ثالثاً — المترجمون والمؤلفون من الاطباء

نريد بهؤلاء جمهور المشتغلين بالنقل او التأليف من الاطباء المتخرجين في مدرسة الطب وهم طبقتان ١ المتقدمون اهل العصر الاول من هذه النهضة — وان عاشوا الى ما بعد ذلك العصر واثما المراد نبوغهم فيه ٢ المتأخرون الذين نبغوا في عصر اسماعيل او حواليه وبعده ومنهم طائفة ظهرت في عصر الاحتلال . وكلامنا في هذا الباب يشمل الطبقتين المتقدم ذكرهما صفحة ١٨٧ في المترجمين والمؤلفين من الاطباء والصيادلة :

المترجمون والمؤلفون من الاطباء والصيادلة

في العصر الاول من هذه النهضة

هؤلاء يغلب ان يكون عملهم نقلاً بسيطاً وفيهم طائفة من اساتذة مدرسة قصر العيني ورؤسائها وبعضهم من اعضاء الارسالية الاولى التي تقدم ذكرها في كلامنا عن تاريخ مدرسة الطب واليك اشهر العلماء الذين خلفوا آثاراً مترجمة او مؤلفة في الطب وفروعه ونقدم الكلام في تلاميذ الارسالية الاولى وهم :

١ — ابراهيم النبراوي

توفي سنة ١٨٦٢ (١٢٧٩ هـ)

هو رئيس مدرسة الطب وينتسب الى بلدة نبروه من ريف مصر تفقه في صغره كما يتفقه امثاله بالقراءة والخط ثم تعلق بالبيع والشراء . فارسله اهله مرة الى مصر القاهرة ليبيع بطيخاً فخسرت تجارته فخاف الرجوع الى اهله فدخل الازهر واتفق احتياج محمد علي الى شبان يعلمهم الطب . واكثر الناس يومئذ يرغبون عن هذا العلم . فتقدم النبراوي ودخل مدرسة ابي زعبل اقام فيها مدة وترقى الى رتبة ملازم ولما اراد محمد علي ان يرسل الارسالية الاولى التي صحبها كلوت بك الى باريس كان النبراوي فيها . فعدم الامتحان ونال الشهادة وكان من الناجحين وتولى تعليم الجراحة الكبرى في زمن كلوت بك ثم ارتقى حتى صار رئيساً لاطباء تلك المدرسة . وكان محمد علي نفسه يثق به فاختاره طبيباً لنفسه وقربه ورقاه الى رتبة اميرالاي فوثق الناس به وتوافد المستشفون الى بابه وتوالت نعم العزيز عليه . واتخذه عباس باشا الاول طبيباً له عند جلوسه على التخت سنة ١٨٤٩ واستدبته والدته للسفر معها الى الحج . ولما عاد وجد امرأته الافرنجية — التي كان قد اتى بها من اوربا — قد ماتت فتزوج اشراقة من جواري والدة عباس باشا . وما زال في نعم حتى توفي سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢) وقد اتسعت حاله . وكان له من امرأته الافرنجية ثلاث بنات وصبي كان مقيماً في اوربا [1] اما اعماله فقد كان مشهوراً بالجراحة وهاك ما خلفه من الآثار المطبوعة

١ كتاب الاربطة الجراحية ترجمه من الفرنساوية طبع سنة ١٢٥٤ هـ

٢ نبذة في الفلسفة الطبيعية تأليف كلوت بك ترجمها الى العربية تقدم ذكرها

٣ نبذة في اصول الطبيعة والتشريح العام لكلوت بك « « « « «

(١) الخطط التوفيقية ٤ ج ١٧

٢ - احمد حسن الرشيدي

توفي سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢ هـ)

هو من كبار نوابغ مدرسة الطب المصرية . وقد جاهد في خدمة هذه النهضة مجاهدة الابطال ترجمة وتأليفاً . فكان من اكبر اركانها ومن اكثر الاطباء عملاً في سبيلها . وقد ادرك زمن اسماعيل . وهو من حيث خدمة العلم واجتهاده في التأليف يشبه استاذنا الدكتور فانديك في بيروت

نشأ كما نشأ غيره من شبان تلك الايام حتى اتصل بالازهر. فلما اراد محمد علي انتقاء شبان لدرس الطب كان هو في جملة الراغبين . فدخل مدرسة الطب وتعلم وسافر في الارسالية الاولى . ولما عاد تعين معلماً للطبيعة فيها واخذ في الترجمة والتأليف . وتمتاز مؤلفاته بأنها قلما كانت تفتقر الى تصحيح او تحرير . وقد الف في اكثر فنون الطب والطبيعيات والاقرباذين . وبلغ عدد مؤلفاته ٩ طبع آخرها سنة ١٢٦٣هـ وبعد قليل انتقلت الامارة المصرية الى عباس الاول ثم الى سعيد وسكنت الحركة العلمية في تلك الفترة . فلم يظهر فيها من قلم الرشيدي كتاب واحد . وكان قد وشى به بعض مبغضيه واتهموه بامور اوجبت ابتعاده عن الخدمة . فلما صارت الخديوية الى اسماعيل سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠ هـ) اتجهت الانظار الى استخدامه . فتوسط محبوه لدى الخديوي وابانوا له اقتداره على خدمة الطب وعلومه فقدمه واوعز اليه ان يشتغل فألف كتاب عمدة المحتاج لعلمي الادوية والعلاج . واليك مؤلفاته حسب سني ظهورها .

١ رسالة في تطعيم الجدري اصلها لكلوت بك وقد تقدم ذكرها

٢ الدراسة الاولية في الجغرافية الطبيعية (معرب) طبع سنة ١٢٥٤ هـ

٣ ضياء النيرين في مداواة العينين : معرب عن كتاب للجراح لورس مع زيادات طبع سنة ١٢٥٦ هـ

٤ طالع السعادة والاقبال في علم الولادة وامراض النساء والاطفال . ترجمه عن الفرنساوية علي هيبة وصححه الرشيدي في جزئين طبع سنة ١٢٥٨ هـ مزين بالرسوم

٥ نبذة في تطعيم الجدري طبعت سنة ١٢٥٩ هـ

٦ بهجة الرؤساء في امراض النساء . طبع سنة ١٢٦٠ هـ

٧ نزهة الاقبال في مداواة الاطفال : طبع سنة ١٢٦١ هـ

٨ الروضة البهية في مداواة الامراض الجلدية طبع سنة ١٢٦٣ هـ في مجلدين

٩ نخبة الاماثل في علاج تشوهات المفاصل . هذه تكملة للروضة البهية

١٠ عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج : هو كالموسوعة الطبية في ٤ مجلدات كبيرة طبع سنة ١٢٨٣ هـ اي بعد وفاة المؤلف بقليل . وقد علق عليه الدكتور حسين عودة ذيلاً ابجدياً كالفهرس يسهل الانتفاع به . وذكر في مقدمة هذا الذيل اسماء أساتذة مدرسة الطب وتلاميذها الذين كانوا في ايامه سنة ١٢٨٨ هـ

٣ — محمد علي باشا البقلي

توفي سنة ١٨٧٦ (١٢٩٣ هـ)

هو من زاوية البقلي في المنوفية ولد سنة ١٢٢٨ هـ وتعلم كما تعلم امثاله في تلك البلدة . ثم انتقل وهو في التاسعة من عمره الى مصر ودخل الازهر . واخذه محمد علي باشا في جملة الذين اخذهم لدراسة الطب في مدرسة ابي زعبل عند انشائها وسافر في



ش ٤٤ : محمد علي باشا البقلي

جملة الارسالية الطبية الاولى . وقد نبغ بين رفاقه مع انه اصغرهم سناً فلما عاد تعين استاذاً للجراحة في مدرسة الطب . وذاعت شهرته في الجراحة على الخصوص حتى صار اسمه علماً على هذا الفن . فلما صارت ولاية مصر الى عباس الاول وحدثت تلك الفترة في العلم انتقل للتطبيب في ثمن قيصون بالقاهرة . وكان لطلاب الشفاء ثقة عمياء في مهارته . وقربه سعيد باشا وجعله في معيته . وتعين وكيلاً لمدرسة الطب . فلما تولى

اسماعيل جعله رئيساً على تلك المدرسة ومستشفاها وامره أن يؤلف الـكتب لاحياء صناعة الطب . ووضع تحت امره عشرة من خيرة المصححين الذين لهم اطلاع على الفنون الطبية ومصطلحاتها

ولما انشبت الحرب بين مصر والحبشة سار في الحملة المصرية التي سافرت للحبشة بمعية البرنس حسن باشا عم الخديوي . فخدم الجنود المصرية خدماً جزيلة يذكرها له العارفون . وتوفي هناك سنة ١٨٧٦ ولا يعلم احد مكان ضريحه . وكان من أهل الجد والعمل . وله فضل خاص بأنه أول من أصدر مجلة في اللغة العربية — نعني مجـلة اليعسوب الطبية أصدرها بمصر سنة ١٨٦٥ ومنها مجلد في المكتبة الخديوية. وهاك مؤلفاته الاخرى : (١)

١ روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى طبع سنة ١٢٥٩ هـ

٢ غرر النجاح في اعمال الجراح . في جزئين طبع سنة ١٢٦٢ هـ

٣ غاية الفلاح في فن الجراح . في مجلدين طبـع سنة ١٢٨١ هـ

٤ نشر الكلام في جراحة الاقسام . لم يطبع

٤ — محمد بك الشافعي

هو من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى وممن اعان كلوت بك في اوائل سني المدرسة في الترجمة والتأليف تجد رسمه في شكل ١٥ في صفحة ٤١ من هذا الجزء . لم نوفق الى معرفة سنة وفاته وقد اشتهر بكتبه وآثاره

عاد من اوربا مع رفاقه ثم تولى تدريس الامراض الباطنة في مدرسة الطب برئاسة برون بك . وما زال يرتقي حتى تولى رئاستها سنة ١٢٦٣ هـ وظل رئيساً عليها حتى توقفت في زمن عبـاس الاول وعكف على العمل والتطبيب والتأليف وكان لا يزال حياً الى سنة ١٢٨١ هـ وهذه آثار قلمه

١ احسن الاغراض في التشخيص ومعالجة الامراض طبع سنة ١٢٥٩ هـ في اربعة مجلدات وهو من خيرة كتب الطب

٢ السراج الوهاج في التشخيص والعلاج طبع سنة ١٢٨١ هـ في اربعة مجلدات وهو كالموسوعة في الطب

٣ كتاب امراض الاطفال لـكلوت بك ترجمه هو وصححه التونسي

(١) تجد ترجمته في تراجم مشاهير الشرق (طبعة ثانية) ١٥٠ ج ٢

٥ — محمد بك الشباسي : معلم التشريح الخاص والتحضير في مدرسة الطب . هو من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى وترى رسمه في الشكل ١٥ صفحة ٤١ وقد الف : التنوير في قواعد التحضير باشارة كلوت بك وطبع سنة ١٢٦٤ هـ وترجم كتاب التنقيح الوحيد في التشريح الخاص الجديد طبع بمصر سنة ١٢٦١ هـ

٦ — عيسوي النحراوي : معلم التشريح العام في مدرسة الطب هو من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى . لم يترك أثراً يستحق الذكر سوى كتاب التشريح العام تأليف كلار الفرنساوي وقد ترجمه عيسوي المذكور وطبع سنة ١٢٥١ هـ

٧ — حسن غانم الرشيدي . معلم الاقرباذين والمادة الطبية . كان في شبابه فقيهاً مثل اكثر رفاقه في ذلك العهد . وتعلم العقائد الدينية والعلوم اللغوية ثم سافر الى باريس واتقن من الاقرباذين . ولما عاد تعين استاذاً لهذا الفن في مدرسة الطب . وامر بتأليف كتاب في هذا الفن فالف كتاب الدر الثمين في الاقرباذين طبع سنة ١٢٦٥ هـ واشتغل في تصحيح كتاب النبات تأليف انطون فيجري مع محمد التونسي

هؤلاء تلاميذ الارسالية الطبية الاولى الذين خلفوا آثاراً مكتوبة ومنهم من لم يخلف أثراً وهو من المشاهير مثل مصطفى السبكي معلم امراض العين توفي سنة ١٨٦٠ (١٢٧٧) هـ

طبقة اخرى من المترجمين في العصر الاول من غير الارسالية العلمية الاولى

ويلي هذه الطبقة طبقة اخرى عاصرتهم لكنها من غير تلك الارسالية هاك اشهر من نبغ منهم في العصر الأول

٨ — محمد عبد الفتاح

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

عرفنا هذا الرجل مما نقله من المؤلفات الهامة الى اللغة العربية في ايام محمد علي . ولم نطلع على ترجمة حاله . لكننا رأيناه يقول في مقدمة احد كتبه انه من ابناء العرب الذين ارسلوا الى اوربا لتعليم ما يعلمون به اعلى الرتب . وله من الترجمات ·

١ نزهة المحافل في معرفة المفاصل اصله للمعلم ريجو ونقله محمد عبد الفتاح الى العربية وصححه مصطفى كساب طبع سنة ١٢٥٧ هـ

٢ البهجة السنية في اعمار الحيوانات الاهلية طبع سنة ١٢٦٠ هـ

٣ مشكاة اللائذين في علم الاقرباذين « « «

٤ قانون الصحة البيطرية . طبع سنة ١٢٦٢ هـ

٩ — علي هيبة

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

هو من الاطباء الذين تلقوا الطب في باريس بعد الارسالية الاولى . وقد اشتغل في النقل الى العربية والمدرسة في ابي زعبل فنقل :

١ اسعاف المرضى في علم منافع الاعضا · في الفسيولوجيا وبعد تمام ترجمته قابل معظمه عنحوري المترجم المتقدم ذكره مع الشيخ الدسوقي المصحح على أصل طلياني . وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٢٥٢ هـ

٢ كتاب طالع السعادة في فن الولادة . ترجمه علي هيبة وصححه احمد الرشيدي أو اشتركا في ذلك . وقد تقدم ذكره بين مؤلفات الرشيدي

المترجمون أو المؤلفون من الاطباء والصيادلة

في العصر الثاني من هذه النهضة — في ظل اسماعيل وما بعده

اكثر الناقلين في هذا العصر من الاطباء والصيادلة الذين خدموا اللغة العربية بنقل العلوم الطبية اليها سعوا في ظل اسماعيل واكثرهم تخرجوا في اوربا . وفي ايامه اصبحت كتب الطب اكثرها تأليفاً وقلت الترجمات . ومنهم من نبغ بعد عصر اسماعيل لكن اكثرهم تثقفوا في مدرسة الطب وهي تعلم العلوم في اللغة العربية هاك اشهرهم ·

١ — حسن بك عبد الرحمن

توفي سنة ١٨٧٥ (١٢٩٢هـ)

تلقى الطب في قصر العيني وتولى تدريس التشريح فيه واهم آثاره انه ترجم كتاب القول الصحيح في علم التشريح طبع سنة ١٢٨٣ هـ بامر محمد علي الحكيم وهو رئيس لمدرسة الطب لكي يدرس في المدرسة المذكورة . وكان حسن بك رجلاً محترماً

٢ — احمد بك ندى

توفي سنة ١٨٧٧ (١٢٩٤ هـ)

اشتهر بالصيدلة وتلقى هذا الفن في قصر العيني ثم سافر الى باريس للتفقه فيه ودرس صناعة الصابون واستخراج الشمع ثم عاد الى مصر فعينته الحكومة استاذ التاريخ الطبيعي أو المواليد الثلاثة ثم تعين مترجماً للكيمياء للدكتور جاستينل بك الكيماوي . وكان هماماً

كثير العمل والبحث في المواضيع التي يعلمها محباً للتأليف ونشر العلم . وما زال عاملاً على التعليم والتأليف حتى توفاه الله سنة ١٨٧٧ فخلفه في تعليم التاريخ الطبيعي علي بك رياض الآتي ذكره ريثما عاد الدكتور عثمان بك غالب من باريس فتولى تدريسه . وله مؤلفات جزيلة الفائدة هاك أهمها

١ الآيات البينات في علم النباتات طبع سنة ١٢٨٣ هـ

٢ حسن البراعة في فن الزراعة : ترجمه عن الفرنساوية . وهو تأليف فيجري بك طبع سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين

٣ حسن الصناعة في فن الزراعة : وكانت الحكومة في ايام اسماعيل قد انشأت مدرسة للزراعة واحالت اليه التدريس فيها فوضع هذا الكتاب للتعليم وهو مجلدان طبع سنة ١٢٩١ هـ

٤ الجحج البينات في علم الحيوانات نقله عن الفرنساوية وطبع سنة ١٢٨٤ هـ

٥ نخبة الاذكياء في علم الكيمياء هو تأليف جاستينل بك رئيس الاعمال الكيماوية ونقله بدوي بك الى العربيـة في جزئين صدرا سنة ١٢٨٦ هـ في الكيمياء المعدنية وغير المعدنية وترجم الجزء الثالث في الكيمياء النباتية والرابع في الكيمياء الحيوانية ولا يزالان حظاً عند الطلبة الذين درسوا عليه هذا العلم

٦ الاقوال المرضية في علم الطبقات الارضية (الجيولوجيا) طبع سنة ١٢٨٨ هـ

٧ الازهار البديعة في علم الطبيعة . تأليف جاستينل بك ترجمه بدوي بك الى العربية في جزئين طبعا سنة ١٢٩١ هـ الاول في الطبيعة والآخر في الظواهر الجوية

وله مؤلفات أخرى ظهر بعضها في مجلة روضة المدارس

٣ – حسين بك عوف الكحال

توفي سنة ١٨٨٣ (١٣٠١ هـ)

تعلم الطب في قصر العيني ثم سافر الى اوربا فاتقنه فيها ولا سيما علم الرمد . فلما عاد تعين مدرساً لهذا الفن في المدرسة المذكورة . واشتهر فيه شهرة واسعة وكان في عصره احد اربعة من اركان العلم يومئذ . هو في الرمد واحمد بك ندى في التاريخ الطبيعي ومحمد علي باشا البقلي في الجراحة وحسن بك عبد الرحمن في التشريح ظل عوف بك يتعاطى صناعة الرمد تعليماً ومعالجة اكثر من عشرين سنة

وقد ألف كتاباً في الرمد في سبعة أجزاء لم يطبع . وكان عاملاً نصوحاً تخرج عليه كثيرون

٤ — محمد بك حافظ : استاذ الرمد في مدرسة الطب . توفي سنة ١٨٨٧ تعلم الطب في قصر العيني واتقن فن الرمد في اوربا . وعاد فتولى تعليم هذا الفن والف كتاب مطامح الانظار في تشخيص امراض العين بالبحث بالمنظار . طبع سنة ١٢٩٩ هـ

٥ — محمد بك عبد السميع : معلم الولادة توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ) الف كتاباً في الولاده في ثلاثة اجزاء لم يطبع وكتاباً في علم الاربطة لم يطبع

٦ — سالم باشا سالم

توفي سنة ١٨٩٣ (١٣١١هـ)

ولد في القاهرة ودخل مدرسة قصر العيني سنة ١٨٤٤ اقام فيها ٤ سنوات ثم ارسلته الحكومة الى مدرسة مونيخ تلقى العلوم الطبية فيها ونال شهادتها مع تفوق على الاقران واتم اختباراته الطبية في فينا وعاد الى مصر . وما زال يرتقي من جراح في فرقة المدفعية الى رئيس مدرسة الطب ورئيس مجلس الصحة وطبيب الخديوي الخاص . ونال شهرة واسعة وهاك اهم مؤلفاته واكثر مصادره المانية

١ وسائل الابتهاج الى الطب الباطني والعلاج طبع سنة ١٢٩٠ هـ في ٤ مجلدات

٢ دليل المحتاج في الطب والعلاج

٣ الينابيع الشفائية والمياه المعدنية طبع سنة ١٣٠٠هـ غير مقالاته في المجلات الطبية

٧ — مصطفى ابو زيد معلم امراض النساء والاطفال في مدرسة الطب توفي سنة ١٨٩٨ له كتاب صياغة المنحة في قانون الصحة

٨ — جليلة تمرهان

توفيت سنة ١٨٩٩ (١٣١٧هـ)

هي حبشية الاصل دخلت والدتها مدرسة القوابل لتلقي علم القبالة فيها لان الوطنيات نفرن من تعلمها ولما ماتت خلفتها ابنتها جليلة وقد تعلمت القبالة وارتقت فيها حتى صارت تعلمها في المدرسة المذكورة والفت في هذا الفن كتاب محكم الدلالة في اعمال القبالة طبع سنة ١٢٨٦ هـ وهو منقول عن كتاب افرنجي ونشر في مجلة اليعسوب

٩ — علي بك رياض الصيدلي

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧هـ)

تعلم الصيدلة في مصر واتمها في اوربا وتولى تعليم الاقرباذين والكيمياء الاقرباذينية وعلم السموم وغيرها وتولى التدريس ايضاً في المهندسخانة وكان حكيمباشي الاسبتالية في قصر العيني وخلف الكتب الآتية

١ النفحة الرياضية في الاعمال الاقرباذينية : طبع سنة ١٢٨٩ هـ
٢ الازهار الرياضية في المادة الطبية : طبع سنة ١٢٩٧ هـ
٣ التوفيقات الالهية في التاريخ الطبيعي : طبع بمصر سنة ١٢٩٨ هـ

١٠ — محمد بك قطاوي : توفي سنة ١٩٠٠ تولى نحو تعليم الباثولوجيا في مدرسة الطب وأدار المدرسة حيناً . وله من المؤلفات · الاقوال التامة في علم الباثولوجيا العامة . في جزئين الاول في الامراض والثاني في التشخيص لم يطبعا ويمكن الوقوف عليهما عند التلاميذ الذين تلقوا هذا العلم عليه

وهناك جماعة من علماء الطب صنعوا فيه مؤلفات عربية لم نقف على وفياتهم منهم :

١١ — عبد الهادي اسماعيل · معلم البيطرة في المدارس الحربيـة . الف كتاب العجالة البيطرية لارشاد الضباط السواري والطوبجية. طبع بمصر سنة ١٢٩٠ هـ

١٢ — منصور احمد . خوجة الكيميا بمدرسة المهندسخانة المصرية له كتاب عمدة المتطببين في فن الصيدلة والاقرباذين طبع سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين

١٣ — محمد باشا الدري

توفي سنة ١٩٠٠ (١٣١٨ هـ)

ولد في القاهرة سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١) وكان ابوه عبد الرحمن احمد ملحقاً بالدكتور كلوت بك . واما ابنه محمد فادخله مدرسة المبتديان المعروفة بمدرسة الناصرية حتى الغاها عباس باشا الاول . ودخل مدرسة الهندسة ووجد في نفسه ميلاً الى الطب فاغتنم الفرصة ودخل مدرسته . وبعد عناء وشقاء أتم الطب وتعين معيداً للجراحة وسار في ارسالية الى باريس لاتقان الطب بامر سعيد باشا . وفي السنة التالية توفي سعيد وخلفه اسماعيل فاستقدم الارسالية وفيها محمد الدري وعادت النهضة الى مدرسة الطب فاكب على العلم والعمل وعين معلماً للتشريح فيها وما زال في هذا المنصب حتى تبدلت قوانين المدرسـة وصار التعليم في الانكليزية فاعتزل العمـل حتى توفاه الله سنة ١٩٠٠ وهو من خيرة الاطباء علماً وعملاً . وله شهرة طائرة بالجراحة بنوع خاص . وكان له كلف بالعلم وقد احرز في منزله معدات طبية تشريحية وغيرها ومطبعة خاصة [1] وقد خلف مؤلفات هامة هي .

١ رسالة في الهيضة الوبائية : فيها وصف الهيضة وطرق معالجتها بالادوية البسيطة

(١) تجد تفصيل ذلك في مشاهير الشرق ٢١٦ ج ٢ (ط ٢)



ش ٤٥ : محمد باشا الدري

٢ بلوغ المرام في جراحة الاقسام · مطول في الجراحة مزين بالرسوم والاشكال ظهر منه ثلاثة مجلدات ضخمة طبعت كلها في مطبعته والرابع كان عند وفاته تحت الطبع

٣ التحفة الدرية في مآثر العائلة المحمدية العلوية جاء فيه على خلاصة تراجم اعضاء الاسرة الخديوية مع رسومهم ورسوم انجالهم

٤ تذكار الطبيب طبع مرتين اخيرتهما سنة ١٣١٣ هـ يشتمل على التذاكر الطبية التي كان يصفها مشاهير اطباء قصر العيني . صفحاته ٤٣٦ صفحة ويسهل حمله في الجيب

٥ ترجمة حياة علي باشا مبارك استخرجه من الخطط التوفيقية وطبعه في مطبعته سنة ١٣١١ هـ

٦ الاسعافات الصحية في الامراض الوبائية الطارئة على مصر طبع سنة ١٣٠٠ هـ

١٤ — الدكتور محمد بك بدر

توفي سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

عائلته من زاوية البقلي مثل عائلة الدكتور محمد علي المتقدم ذكره . تعلم مبادئ القراءة في بلده ثم نقل الى مصر . وتنقل في مدارس مختلفة وتلقى اكثر علومها على اختلاف المواضيع . ثم دخل مدرسة الطب وهو في شوق الى هذا العلم . والغيت تلك المدرسة في ايام عباس الاول . ثم اعيدت واعيد اليها مع عشرين من الرفاق . واختير مع ٤ من التلاميذ لاتقان من الطب في بلاد الانكليز . فاعجب اساتذته بذكائه وارادوا استبقاءه هناك فلم يقبل وعاد الى مصر سنة ١٨٥٥ (١٢٧٢هـ) فعينه سعيد باشا حكيماً للمعية وجعل يترقى في الرتب والمناصب حتى تعين معلماً في قصر العيني في مواضيع مختلفة . واستقر اخيراً على تعليم المادة الطبية . وكان ذا منزلة رفيعة لدى اسماعيل . واشتغل بالتأليف فالف

١ الفرائد الدرية في علم الشفاء والمادة الطبية طبع سنة ١٣٠٧ هـ

٢ الدرر البدرية الصيدة في شرح الادوية الحديدة . طبع سنة ١٣١٠ هـ

٣ الصحة التامة والمنحة العامة . طبع بعضها سنة ١٢٩٦ هـ

١٥ — احمد بك حمدي الجراح

توفي سنة ١٩٠٣ (١٣٢١هـ)

هو نجل الدكتور محمد علي باشا البقلي ونشأ على حب الجراحة مثل ابيه . تعلم في مدرسة قصر العيني واتقن الطب في باريس . وعاد الى مصر سنة ١٨٦٩ وتعين معلماً للعمليات الجراحية وابوه لا يزال حياً ثم تقلب في مناصب مختلفة في خدمة الحكومة واقتدى بابيه في التأليف وهاك مؤلفاته حسب ظهورها

١ تحفة الحبيب في العمليات الجراحية والاربطة والتعصيب . اسمه يدل على موضوعه طبع سنة ١٢٩٦ هـ

٢ الراحة في اعمال الجراحة مزين بالاشكال طبع سنة ١٢٩٧ هـ

٣ جريدة المنتخب . مجلة طبية ظهرت سنة واحدة ١٢٩٧ هـ

٤ التحفة العباسية في الامراض التصنعية طبع سنة ١٣١١ هـ

١٦ — حسن باشا محمود

توفي سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤هـ)

ولد في الطالبية بضواحي القاهرة وتلقى مبادئ العلم في المدرسة الحربية . وفي سنة ١٨٦٢ ارسلت الحكومة ارسالية علمية الى المانيا وصاحب الترجمة في جملتها



ش ٤٦ . حسن باشا محمود

للتفقه في الطب . ولما عاد سنة ١٨٧٠ تعين استاداً للتشريح في مدرسة قصر العيني . ثم تولى تدريس علوم أخرى واخيراً صار رئيساً لمدرسة الطب . وكان كثير التفكير في مصلحة بلاده فانشأ مجمعاً طبياً لم يطل بقاؤه . وخلف مؤلفات بينها رسائل عديدة هاك اهمها :

١ الاستكشاف العصري في الدمل المصري : طبع سنة ١٢٩٠ هـ
٢ الفوائد الطبية في الامراض الجلدية طبع سنة ١٢٩١ هـ
٣ ينبوع شفاء الابدان في حمامات حلوان : طبع سنة ١٢٩٤ هـ
٤ الرمد الصديدي للدكتور دوتريو الكحال طبع سنة ١٢٩٥ هـ
٥ البواسير ومعالجتها : طبع سنة ١٢٩٥ هـ
٦ رسالة في حمى الدنج طبعت سنة ١٢٩٩ هـ
٨ « في الهيضة بالافرنجية . طبعت سنة ١٨٨٣
٨ تحفة السامع والقارئ في مرض الطاعون الساري : طبع سنة ١٨٨٣
٩ الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية طبع سنة ١٨٩٢

١٧ — عبد الرحمن بك الهراوي : توفي سنة ١٩٠٦ هو من اساتذة مدرسة الطب المصرية . تعلم فيها وتفقه في اوربا وعاد سنة ١٨٥٣ وعين معلماً للفسيولوجيا وامراض الجلد وصار وكيلا لرئاسة المدرسة سنة ١٨٨٠ وخلف كتاباً في الفسيولوجيا لم يطبع

١٨ — الدكتور سليمان نجاتي : وكيل المدارس العسكرية بالعباسية توفي سنة ١٩٠٧ ودرس الطب في قصر العيني واتمه في اوربا . وعاد الى مصر سنة ١٨٨٥ فتعين مفتش صحة للسجون . ثم تعين مدرساً للامراض العقلية والف فيها كتاباً سماه : اسلوب الطبيب في فن المجاذيب طبع سنة ١٨٩٢

١٩ — الدكتور شاكر الخوري · الطبيب الرمدي في بيروت توفي سنة ١٩١٣ هو من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية واقام في بيروت واشتهر فيها وخلف آثاراً مفيدة منها .

١ تحفة الراغب في صحة المتزوج ورواج العازب : طبع في بيروت سنة ١٨٨٩ وهو من الكتب السرية المفيدة للشاب وللشابة

٢ كتاب صحة العين . طبع بمصر سنة ١٨٩٧

٣ مذكرات جمع فيها ما مرّ به من الاحوال وما جرى له من النكات ونحو ذلك . طبع في بيروت سنة ١٩٠٥

رابعاً — المحررون

الفرق بين التحرير والتصحيح

يستعمل اكثر الكتاب لفظ المحرر بمعنى الكاتب فيقولون المحرر في جريدة كذا ويريدون الكاتب . وهذا المعنى تولد فيها بالاستعمال واما التحرير في الاصل فهو الاصلاح والتقويم . فيقولون حرّر الكتاب اي قوّمه وحسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه والمحرر الذي يقوم بذلك

ولما اراد محمد علي نقل العلوم الحديثة الى العربية كان اكثر النقلة لا عناية لهم في اللغة العربية . واكثر علماء اللغة لا معرفة لهم باللغات الاجنبية . فاحتاج الى من يحرر الكتب المنقولة ويهيئها للطبع . وهو غير المصحح الذي يتولى تصحيح الكتاب في اثناء الطبع لان المحررين يشترط فيهم معرفة العلم الذي يعهد اليهم تحريره وفهم مصطلحاته العلمية وغير ذلك . فضلاً عن معرفة اللغة . اما المصححون فيكفي فيهم معرفة قواعد اللغة وشواردها لضبط العبارات حسب القواعد ولما كانت الكتب التي

أريد نقلها يومئذ علمية فنية لها مصطلحات خصوصية كانت الحاجة ماسة الى محررين يفهمون مصطلحاتها ويعرفون مظانها

فكانوا اذا فرغ المترجم من نقل كتاب في الطب أو غيره دفعوه الى المحرر فيقرأه . والغالب ان يفعل ذلك مع المترجم أو المؤلف ـ اذا كان موجوداً . والا فينوب عنا عالم في ذلك الفن يعرف اللغة الاصلية المنقول عنها . وكثيراً ما كان يتولى ذلك احمد حسن الرشيدي لعلمه وعلو همته . او الدكتور برون بك لانه يعرف العربية فضلاً عن اللغات الاخرى . وقد يفعل ذلك رفاعة بك أو بعض تلاميذ مدرسة الالسن التي انشأها محمد علي لهذه الغاية ـ وان كان أكثر اشتغال هؤلاء في الرياضيات والتاريخ والعلوم الادبية . فيكون المحرر على بينة من معاني الالفاظ في اللغة الاصلية ويضع الالفاظ الملائمة لها في العربية . فاذا فرغ من ذلك بيضوا الكتاب ودفعوه الى المطبعة فيصير امره موكولاً الى المصححين لقراءة المسودات وتنقيحها قبل طبعها

على ان المحررين كانت الحاجة ماسة اليهم بالأكثر في اوائل هذه النهضة على عهد محمد علي . ثم اخذوا يستغنون عنهم بالتدريج بعد ان استقرت المصطلحات العلمية كما وضعها المحررون الاولون . وهم اصحاب الفضل الاول على هذه النهضة من حيث وضع المصطلحات . وامام هذه الطائفة السيد محمد عمر التونسي صاحب معجم المصطلحات العلمية الآتي ذكره . والمحررون بالمعنى المراد هنا قليلون وقد تعاصروا في زمن محمد علي واليك أشهرهم على حسب الاقدمية .

١ — محمد عمران الهراوى

توفي في أواسط القرن التاسع عشر

هو اقدم محرري الكتب في هذه النهضة لم نقف لهُ على اخبار كثيرة من حيث اصله وترجمة حاله لكنه طبعاً من تلاميذ الازهر لانهم اوثق الثقات في علوم تلك الايام وخصوصاً اللغة . وقد حرر اول كتاب من كتب الطب المترجمة في هذه النهضة نعني كتاب القول الصريح في علم التشريح تأليف كلوت بك وترجمة يوحنا عنحوري طبع في ابي زعبل سنة ١٢٤٨ ﻫ وحرر أيضاً كتاب العجالة الطبية في ما لا بد منه لحكما الجهادية تأليف كلوت بك وترجمة اوغسطين سكاكيني . طبع في مطبعة ابي زعبل سنة ١٢٤٩ ﻫ وهو الكتاب الثاني من مطبوعاتها وحرر كثيراً من ترجمات عنحوري والمدرسة لاتزال في ابي زعبل وطال على عمله بعد انتقالها الى قصر العيني

٢ — مصطفى حسن كساب

كان معاصراً للهراوي وقد نقح كثيراً من الكتب التي طبعت في صدر هذه النهضة من ترجمات فرعون ومحمد عبد الفتاح . وكثيراً ما كان يقابل الترجمات على الاصل بوجود احد العلماء في الفن المنقول وقد حرر كشف غاية المرام ونزهة المحافل ونزهة الرياض وقانون الصحة وغيرها والغالب انه توفي قبل التونسي الآتي ذكره

٣ — محمد عمر التونسي

توفي سنة ١٨٥٧ (١٢٧٤هـ)

هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي . كان من المبرزين في معرفة اللغات والمصطلحات العلمية . ولد في تونس سنة ١٢٠٤هـ وامه مصرية حملت به في مصر . وكان ابوه عمر التونسي مجاوراً في الازهر فتزوج من مصر . وكان جده سليمان من اشراف تونس . وقد فصل محمد عمر هذا تاريخ اسرته في رحلته الآتي ذكرها . وذكر فيها سفره الى السودان . فلما عاد منها وقد ضاقت احواله عكف على تحصيل العلم ومحمد علي في ابان نهوضه وقد اخذ في احياء مصر وأوجد مجالاً لأصحاب المواهب . فأخذ محمد التونسي في الدرس حتى تمكن من ان يكون واعظاً في خدمة ابراهيم باشا في حملته الى المورة

ولما عاد من تلك الحملة كانت قد انشئت مدرسة أبي زعبل واخذوا في نقل كتب الطب وغيرها فتعين مصححاً للكتب فيها . وارتاح الدكتور برون بك الى ادبه فقرأ عليه كتاب كليلة ودمنة في اللغة العربية . واخذت مواهبه تظهر في التحرير والتصحيح وامتاز عن سائر اقرانه المصححين بمعرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية . فكانوا يرجعون اليه في تحقيقها ويسمونه « مصحح كتب الطب ومحررها » . فكانوا اذا نقلوا كتاباً في اوائل انشاء المدرسة الطبية يرون مشقة في ايجاد الالفاظ الوضعية العربية الملائمة للالفاظ الافرنجية الموجودة في الكتاب المترجم . فيرجعون اليه في تحرير الكتب الهامة وكان ماهراً في صياغة الالفاظ والمعاني في قالب عربي فيعولون عليه في ذلك ـ كما فعلوا في تنقيح كتاب الدرر الغوال في علم امراض الاطفال تأليف كلوت بك فقد نقله الدكتور محمد شافعي من الفرنساوية الى العربية ثم عرضوه قبل الطبع على محمد التونسي فنقحه وحرره . وكذلك فعل في كتاب كنوز الصحة تأليف كلوت بك والجواهر السنية في الكيمياء لبرون بك . وقد تعب في تحرير مصطلحات هذا العلم

على الخصوص. وحرر كتاب النبات لفيجري بك . وله مآثر كثيرة وهاك اهم مؤلفاته :

١ الشذور الذهبية في الالفاظ الطبيــة . وهو معجم للمصطلحات العلمية على اختلاف مواضيعها قال في مقدمته ما خلاصته « لما كثرت ترجمات الكتب الطبية رايت ان اؤلف قاموساً جامعاً للمصطلحات وكان كلوت بك قد اتى بكتاب فرنساوي في المصطلحات الطبية والعلمية واوعز الى مهرة المعلمين بترجمته وهم ابراهيم النبراوي معلم الجراحة الكبرى ومحمد علي البقلي معـلم الجراحـة الصغرى ومحمد الشافعي معلم الامراض الباطنة ومحمد الشباسي معلم التشريح الخاص وعيسوي النحراوي معلم التشريح العام والسيد احمـد الرشيدي معلم الاقرباذين والمادة الطبيــة ومصطفى السبكي معلم امراض العين وحسنين علي معلم النبات . فترجم كل منهم الجزء الذي اعطيه . فأوعز اليَّ الدكتور برون ناظر المدرسة أن آخذ من الكتاب كل لفظ يدلُّ على مرض أو عرض او نبات او معدن او حيوان او غير ذلك من الاصطلاحات وان استخرج ما في القواميس من التعاريف وما جاء في تذكرة داود وما في فقه اللغـة وغيره من المعاجم او كتب اللغـة . ففعلت ذلك واضفت اليـه اسماء العقاقير واسماء الاطباء المشهورين ورتبته على حروف المعجم . . الخ »

فهو معجم للمصطلحات الطبية والاطباء وقد اسند لكل مؤلف ما التقطه منه فجاء كتاباً في نحو ٦٠٠ صفحة متوسط الحجم وهو من الذخائر النفيسة وقد حمـل الى باريس . وفي المكتبة الخديوية نسخة منقولة بالفوتوغراف عن نسخة باريس . وقد اقرت نظارة المعارف على طبعها في جملة كتب احياء الآداب العربية

٢ تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان هي رحلةٌ يصف بها سفره الى السودان . وقد ذكر ما شاهده في طريقه من واحات مصر الى دارفور ووداي . وهي عظيمة الفائدة . وفي الخطط التوفيقية (ص ٣٣ ج ١٧) قطعة منها في وصف الواحات والرحلة المذكورة طبعت في باريس مع ترجمة فرنساوية سنة ١٨٥١ وعلق عليها سديليو مقالة في المجلة الاسيوية

خامساً — المصححون

المصححون في هذه النهضة كثيرون واكثرهم لم تذكر اسماؤهم على الكتب التي صححوها . لكن طائفة من كبارهم سعوا حتى اقترنوا من المحررين هاك اشهرهم

١ — ابراهيم الدسوقي

رئيس مصححي المطبعة الاميرية — توفي سنة ١٨٨٣ (١٣٠٠ﻫ)

هو اشهر المصححين العاملين في تلك النهضة . وما زال عاملاً فيها من اوائل ايام محمد علي الى اواخر ايام اسماعيل . ولد سنة ١٢٢٦ ﻫ في دسوق وانتقل الى الازهر فتلقى العلم فيه حتى صار اهلاً للتدريس وكان مطلعاً على الادب يقرض الشعر . ولم يطل تدريسه بالازهر فلما احتاج محمد علي الى المصححين اختاروه لتصحيح الكتب الطبية في مدرسة ابي زعبل سنة ١٢٤٨ﻫ مع الشيخ محمد عمران الهراوي المتقدم ذكره . وقد تمرن هناك على معرفة المصطلحات العلمية . ثم نقل الى مدرسة المهندسخانة وقد اتقن التصحيح فجعلوه رئيس المصححين فيها فصحح كثيراً من الكتب الرياضية . ولما استحالت هذه المدرسة في اول ولاية عباس الاول الى مدرسة اخرى قريبة منها تعين لتعليم العربية وضبط النقل من الفرنساوية الى العربية وتصحيح الكتب الرياضية . ولما الغيت هذه المدرسة في زمن سعيد باشا تعين للتصحيح في مطبعة بولاق فصحح عدة كتب طبية وكيماوية . وكان يساعد في تحرير الوقائع المصرية . واشترك في تحرير مجلة اليعسوب الطبية . وارتقى في عهد اسماعيل الى رئاسة التصحيح لعموم الكتب في تلك المطبعة . ثم احيل على المعاش حتى توفي سنة ١٣٠٠ ﻫ وكانت له معرفة جيدة في المصطلحات العلمية اكتسبها بالمزاولة وكثيراً ما كان يعمل عمل المحررين . وعليه درس المستشرق لين الانكليزي اللغة العربية

مصححون آخرون

وهناك طائفة من المصححين عاصروا الدسوقي اشهرهم :

٢ — الشيخ محمد محرم كان مصححاً في ابي زعبل وصحح بعض مؤلفات النبراوي

٣ — الشيخ حسين عبد اللطيف الاسوي : كان من جملة المصححين الذين عينوا لمدرسة الطب في رئاسة محمد علي البقلي على عهد اسماعيل وكان يصحح التشريح

٤ — الشيخ خليل حنفي يعرف بمصحح العلوم الطبية وله معرفة بالمصطلحات العلمية

غير المصححين الذين كانوا يعينونهم اذا عقد العزم على تأليف كتاب او ترجمة فالتحرير والتصحيح كانا بالغين اقصى العناية لشدة الحاجة اليهما في صدر هذه النهضة . ولم يكن ذلك قاصراً على كتب الطب والصيدلة وغيرهما من العلوم الطبيعية لكنه كان يتناول سائر العلوم المنقولة في الرياضيات وغيرها مما سيأتي الكلام عليه

٢ – نقل الرياضيات وما يتبعها

في مصر

فرغنا من الكلام في نقل العلوم الطبيعية والطبية في هذه النهضة بمصر . فننتقل الى الكلام عن نقل العلوم الرياضية والميكانيكيات والفلك ونحوها . وهي من العلوم التي نقلناها عن اصحاب المدنية الحديثة بشكل حديث يختلف عما كان عند اسلافنا العرب . ولذلك عددناها من العلوم الدخيلة . وقد نبغ من علماء هذه الفنون طائفة حسنة من المعلمين والمهندسين والمترجمين والمؤلفين وغيرهم . واكثرهم من تلاميذ مدرسة الهندسة أو مدرسة الالسن وقد اتقنوها في الخارج لو اردنا ذكرهم لطال المجال فنكتفي بالذين خلفوا آثاراً يستفاد منها — على عادتنا في هذا الكتاب . ونرتب التراجم حسب الوفاة من اول هذه النهضة الى الآن :

١ — محمد بيومي

توفي سنة ١٨٥١ (١٢٦٨ هـ)

هو من تلاميذ الارسالية العلمية الاولى وترى اسمه مذكوراً في القائمة سابق المدارس من هذا الجزء . ولما عاد الى مصر تقلد مناصب مختلفة حتى صار معلماً في المهندسخانة . واشتغل بترجمة الكتب في الفن الذي اتقنه هناك . وقد توفي في الخرطوم سنة ١٢٦٨ هـ . وتجد صورته في الشكل ١٠ صفحة ٢٩ من هذا الجزء وهاك ترجماته :

١ ثمرة الاكتساب في علم الحساب عربها عن الفرنساوية طبع سنة ١٢٥٦هـ
٢ كتاب الجبر والمقابلة : طبع سنة ١٢٥٦ هـ
٣ الهندسة الوصفية . في مجلدين طبع سنة ١٢٦٣ هـ
٤ جامع الثمرات في حساب المثلثات : ترجمه بامر مدير المدارس وطبع سنة ١٢٦٤هـ

٢ — ابراهيم رمضان

كان مدرساً في مدرسة المهندسخانة وله من المؤلفات الرياضية :

١ القانون الرياضي في تخطيط الاراضي : طبع سنة ١٢٦٠ هـ
٢ اللآلي البهية في الهندسة الوصفية . « سنة ١٢٦١ هـ
٣ المنحة الذهبية في الهندسة الوصفية : « سنة ١٢٦٩ هـ
٤ النقطة والمستقيم
٥ كتاب قطع الاحجار

٣ – بهجت باشا

توفي سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤هـ)

اصله الباني واسم والده علي اغا الارنؤطي تزوج بمصر فولد له بهجت سنة ١٢١٨هـ فتعلم مبادئ العلم في مصر وسافر سنة ١٢٤١ هـ الى باريس واقام فيها عشر سنين فاتقن العلوم الرياضية والفنون الهندسية . وعاد مع مختار بك ومظهر باشا ورفاعة بك وغيرهم من ابناء هذه الارسالية . وتولى نظارة قصر العيني سنتين وانتقل الى المدرسة الطوبجية . وتولى سنة ١٢٥٦هـ نظارة ديوان المدارس وانتدب لعمل خريطة حفالك بروه وهو يرتقي ويتقدم . ثم عهد اليه الاشـتراك مع موجيل بك في بناء القناطر الخيرية . وتولى اعمالاً كثيرة هندسية هامة من الجسور والترع والقناطر وغيرها . لكنه لم يخلف اثراً مكتوباً غير الخرائط واكثرها موجود في نظارة الاشغال

٤ — علي عزت : المدرس للعلوم الرياضية في المهندسخانة توفي سنة ١٨٧٢ (١٢٨٩ هـ) له : الخلاصة العزية في تهذيب الاصول الحسابية طبع سنة ١٢٨٥ هـ

٥ — محمد عصمت · توفي في اواسط القرن التاسع عشر . هو من نقلة العلم الرياضي الى العربية لكنه يمتاز بمعرفته اللغة التركية وكان يترجم منها الى العربية . وقد فعل ذلك بترجمة كتاب الاصول الهندسية الذي طبع في بولاق سنة ١٢٥٥هـ بامر ادهم باشا مدير عموم المهمات — وذلك ان الـكتاب نقـل اولاً من الفرنساوية الى التركية ثم امر ادهم باشا ان ينتخب ١٢ محرراً من اوردي الرجال فاختاروهم ومحمد عصمت منهم فامره بترجمة هذا الـكتاب ففعل

٦ — احمد فايد بك : توفي سنة ١٨٨٢ (١٣٠٠ هـ) وهو من كبار اساتذة المهندسخانة الخديوية باواسط القرن الماضي . كان يعلم فيها الطبيعة والكيمياء وارتقى حتى صار وكيلهـا وله مؤلفات في الهندسة والسوائل اهمها : ١ الاقوال المرضية في علم بنية الكرة الارضية ترجمها بامر ناظر المهندسخانة ادهم بك طبعت سنة ١٢٥٧ هـ ٢ تحرك السوائل سنة ١٢٦٤هـ ٣ الدرة السنية في الحسابات الهندسية سنة ١٢٦٩هـ

٧ — ثامر سعد . مدرس الرياضيات بالمدارس الحربية له : ١ المنحة الزهرية في الاعمال الجبرية طبع سنة ١٢٦٩هـ ٢ احسن الوسائل لتصريف السوائل سنة ١٢٩١هـ

٨ — احمد دقلة . له : رصاب الغانيات في حساب المثلثات طبع سنة ١٢٥٩ هـ

٩ — السيد عمارة · كان في قلم ترجمة ديوان المدارس له : تهذيب العبارات في فن المساحات نقله عن الفرنساوية بامر رفاعه بك

١٠ — محمد الشيمي له : ١ افاضة الادهان في رياضة الصبيان طبع سنة ١٢٥٩ هـ
٢ كشف النقاب عن علم الحساب طبع سنة ١٢٦٦ هـ

١١ — احمد نجيب : حوجة رياضة بمدرستي اركان حرب والطوبجية له : التحفة البهية في الهندسة الوصفية طبع سنة ١٢٩٠ هـ

١٢ — حسين علي الديك : له كتاب عدة الحاسب وعمدة الكاتب : في الحساب ومسك الدفاتر الديوانية . طبع سنة ١٢٨٦ هـ

١٣ — محمود باشا الفلكي

توفي سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣هـ)

هو اكثر علماء الرياضيات آثاراً مكتوبة نبغ في عصر اسماعيل . وقد ولد سنة ١٨٠٥هـ في بلدة اسمها الحصة في الغربية وتعلم في مدرسة الاسكندرية وانتقل منها الى غيرها من المدارس الاميرية وفيه ميل خاص الى الرياضيات . فارسلته الحكومة الى اوربا سنة ١٨٥١ لاتقان هذه الفنون . ولما عاد اخذ في العمل فتولى التدريس في المهندسخانة وكلفته الحكومة بوضع خريطة للقطر المصري . وهو اول من عمل ذلك من المصريين . ولا تزال خريطته من احسن الخرائط وعليها المعوَّل . وقد نابَ عن الحكومة المصرية في المجمع الجغرافي سنة ١٨٧٥ و١٨٨١ وتقلب في مناصب مختلفة الى الوزارة فتولى نظارة الاشغال سنة ١٨٨٢ ثم نظارة المعارف . وترأس الجمعية الجغرافية الخديوية وهاك اهم مؤلفاته بعضها في الفرنساوية وبعضها في العربية

١ الخريطة المتقدم ذكرها

٢ رسالة في التقاويم الاسرائيلية الاسلامية طبعت سنة ١٨٥٥ أثبت فيها ابتداء تاريخ اليهود

٣ رسالة في الحالة الحاضرة للمواد المغنطيسية الارضية باريس وضواحيها

٤ التقاويم العربية قبل الاسلام . طبع سنة ١٨٥٨ بحث فيها عن ولادة صاحب الشريعة الاسلامية فوجد انها وقعت في ٩ ربيع أول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ للميلاد

٥ رسائل مختلفة في الكسوف الكلي الذي ظهر في دنقلة سنة ١٨٦٠ وفي وصف الاسكندرية القديمة . والايضاح عن اعمار الاهرام والتنبؤ عن ارتفاع النيل وضرورة انشاء مرصد بمصر ومقياس مصر ومكيالها ومقابلة ذلك بالاقيسة الفرنساوية ومشابهة كان الناقصة بفعل avoir الفرنساوي وغير ذلك (١)

(١) محمد تحميل ترجمه في تراجم مشاهير الشرق ١٦٩ ج ٢ (ط ٢)

١٤ — شفيق بك منصور يكن

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

هومن نوابغ الناشئة المصرية . ولد في القاهرة سنة ١٨٥٦ وابوه منصور باشا يكن . تفقه في المدارس المصرية واتقن اللغات العربية والفرنساوية والتركية على اساتذة مخصوصين وسافر الى اوربا غير مرة . وكان فيه ميل الى الرياضيات وله في مسائلها رسائل عديدة في المقتطف . ومال ايضاً الى القضاء فتعلمه في اوربا وعاد الى مصر سنة ١٨٨٣ فتعين وكيلا



ش ٤٧ . شفيق بك منصور

للنائب العمومي . ثم تنقل في مناصب القضاء الى رئاسة الاستئناف وهو في اثناء ذلك يشتغل بالرياضيات فالف فيها كتباً تعليمية في التفاضل والتكامل ومبادئ الحساب والجبر والهندسة والقوسموغرافيا باقتراح الحكومة لاجل تعليمها في مدارسها ونقل بعض الكتب الى التركية وله رسائل في الفرنساوية (١)

١٥ — صادق شنوان . توفي نحو سنة ١٨٩٥ له : ١ النخبة السنية في الاصول الهندسية طبع سنة ١٣٠٣هـ ٢ عمل الدواوين المتواتر في بيان رسوم الدفاتر طبع سنة ١٢٩١ هـ

(١) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٨٣ ج ٢ (ط ٢)

١٦ — مختار باشا المصري

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

ولد في بولاق سنة ١٨٣٥ وتفقه في المدارس العسكرية . وانتظم في خدمة الجيش حتى ارتقى الى رتبة لواء سنة ١٨٦٦ وتولى عدة مناصب في السودان وفي نظارة الحربية والمعية السنية وغيرها . وكان كثير الاشتغال في الرياضيات والفلك وهاك اهم مؤلفاته :



ش ٤٨ : مختار باشا المصري

١ التوفيقات الالهامية هو تقويم كبير لمقارنة السنين الهجرية بالافرنجية والقبطية من السنة الاولى للهجرة الى سنة ١٥٠٠ هـ وبجانب كل سنة أهم ما حدث فيها

٢ المجموعة الشافية في علم الجغرافيا

٣ جداول تحويل المسطحات المترية

٤ ترجمة حال محمود باشا الفلكي

٥ سيرة الجنرال ستون الاميركاني

٦ مختصر في كيفية حساب التقويم واوقات الصلاة

٧ رسائل عديدة بالفرنساوية في مواضيع مختلفة عن ريلع والسودان [؟] الشرقي وتحويل المقاييس . وله اختراع هام للمسلمين هو دليل القبلة الاسلامية العام [1]

١٧ — اسماعيل باشا الفلكي

توفي سنة ١٩٠١ (١٣١٩هـ)

تفقه في باريس وكلفته الحكومة درس الميكانيك العملي لاجل آلات الرصد [؟] يلزم من الاصلاح . ودرس الرصد في مرصد باريس وتولى المرصد الفلكي في مصر مؤلفاته ·

١ الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة : بالفلك طبع ذيلاً لمجلة روضة المدارس

٢ الدرر التوفيقية . طبعت نظارة المعارف الجزء الاول منه

٣ تقاويم فلكية كان ينشرها كل عام بالعربية والفرنساوية عليها معول الحكومة المصرية في ضبط حساباتها .

وهناك طائفة من رجال الرياضيات لم تصلنا اخبارهم وافية منهم· احمد نظيم بك المتوفى نحو سنة ١٩١٠ صاحب كتاب التحفة البهية في الاصول الهندسية

ومن كبار الرياضيين الذين لا يزالون على قيد الحياة صابر باشا صبري مدرس الهندسة الوصفية بالمهندسخانة . وله ١ البراعة المشرقية في علم الهندسة الوصفية . طبع سنة ١٣٠٠هـ ٢ ملوع الامال في المنحنيات كثيرة الاستعمال طبع سنة ١٣٠٠هـ

٣ — نقل العلوم الحربية بمصر

قد رأيت ان محمد علي كان همه الاول في هذه النهضة منصرفاً الى تنظيم الجند على الطرز الحديث . فانشأ المدرسة الحربية قبل سواها من المدارس وانفذ جماعة لتعلم الفنون الحربية في اوربا ليكونوا ضباطاً للفرق . واشهر من ارسلهم لهذه الغاية بهجت باشا ومظهر باشا وعلي باشا ابراهيم لكنهم لم يؤلفوا في هذه الفنون فاحتاج الى نقل العلوم اللازمة للجندية فاستعان بالمترجمين لنقل تلك الكتب من الفرنساوية والانكليزية والتركية وغيرها . مما يحتاج اليه الجند للنظام الداخلي او الحركات العسكرية او بناء الحصون او رمي القنابل ونحوها وعهد بذلك الى المترجمين وكانوا في اول الامر ينقلونها للجند وقلما يطبعونها . واذا طبعوها لا يذكرون عليها اسم مؤلفها اومترجمها . كذلك فعلوا بقانون

(١) ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١٩٥ ج ٢ (ط ٢)

تعليم العساكر الجهادية المشاة المطبوع سنة ١٢٥٣ هـ . وتعليم النفر والبلك المطبوعة سنة ١٢٦٨ هـ واكثر الكتب المطبوعة في الفنون العسكرية ظهرت في ايام اسماعيل واكثرهم اشتغالاً في ذلك الآتية اسماؤهم :

١ — السيد صالح مجدي بك

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

ولد في ابي رحوان بمديرية الجيزة وتلقى مبادىء العلم بمدرسة حلوان . ثم انتقل الى مدرسة الالسن والحق بقلم الترجمة وصار مدرساً في المهندسخانة واخذ في نقل الكتب الرياضية الى العربية . ثم احيل الى الاي المهندسين والكورجية واحيل اليه ترجمة الكتب في الفنون العسكرية وهاك اهم آثاره الرياضية والحربية :



ش ٤٩ السيد صالح مجدي بك

١ الدر المنثور في الظل والمنظور · مع الاشكال طبع سنة ١٢٦٩ هـ
٢ بغية الطلاب في قطع الاحجار والاخشاب « سنة ١٢٧٠ هـ
٣ الروضة السندسية في الحسابات المثلثة : طبع سنة ١٢٧٠ هـ
٤ تذكير المرسل بتحرير المفصل والمجمل · طبع سنة ١٢٧٦ هـ
٥ مبادىء الحصون والقلاع ورمي القنابل باليد والمقلاع طبع سنة ١٢٧٥ هـ

٦ كتاب الترع والانهر ٧ استكشافات عمومية
٨ المطالب المنيفة في الاستحكامات الخفيفة ٩ الاستحكامات القوية [1]

٢ — احمد بك عبيد : نبغ في اواسط القرن الماضي وله من الترجمات الحربية :
١ تعليمات البيادة ومناوراتها
٢ تعليم الخيالة ومناوراتها : ساعده في ترجمتها رمضان شكري طبعت سنة ١٢٨٤هـ
٣ تعليم السواري . ترجمه مع مصطفى صفوت وعبد السلام سلمى طبع سنة ١٢٨٤هـ

٣ — عبد الرحمن علي : توفي سنة ١٣٠٦ هـ له : ١ تذكار الشجعان في اصابة النيشان طبع سنة ١٢٨٩هـ ٢ غنيمة العسكرية في مصر قواعد حربية طبع سنة ١٢٩١هـ

٤ — محمد لاز : قد تقدم ذكره بين مترجمي العلوم الطبيعية وله في الفنون الحربية :
١ تذكار اركان حرب لكل ما يلزمهم من سهل وصعب طبع سنة ١٢٨٨ هـ
٢ المذاكرة اللطيفة في الاستحكامات الخفيفة طبع سنة ١٢٨٩ هـ



ش ٥٠ . الامير عبد القادر الجزائري

٥ — الامير عبد القادر الجزائري المتوفى سنة ١٨٨٨ (١٣٠٠ هـ) هو اشهر من ان يعرف . وقد عرفه قراءنا اميراً باسلا ابلى في محاربة الفرنساويين بلاءً حسناً [2] لكن صاحب كتاب اعيان البيان ذكر له كتاباً في فنون الحرب اسمه . « وشاح الكتائب وزينة

(١) له اعمال اخرى تشرب في ترجمته بتراجم مشاهير الشرق ١٦٣ ج ٢ (ط ٢)
(٢) ترجمه في تراجم مشاهير الشرق ١٨٢ ج ١ (ط ٢)

العسكر المحمدي الغالب » في نظام سنه لجيشه وقد جمعه بعض كتاب جنده . وكتاباً آخر في الصافنات الجياد

كتب حربية مختلفة

ومن الكتب العسكرية التي صدرت في أثناء تلك النهضة :

١ تعليم السواري الانكليزي لسليمان سليمان . طبع سنة ١٢٧٥ هـ

٢ القواعد العمومية التي على التعليمجي اجراؤها لمحمد أسي طبع سنة ١٢٨٣هـ

٣ تعليم مدفع عيار ٤ ششخانه . لحسن مظهر « سنة ١٢٨٤ هـ

٤ النبذة السنية في تعبئة الجيش العصرية : ترجمها احمد حمدي احد خوجات المدارس الحربية طبع سنة ١٢٨٨ هـ

٥ حكم ونصائح عمومية في فن العسكرية . لمحمد عثمان المترجم في ديوان الجهادية طبع سنة ١٢٨٨ هـ

٦ تعبية الفرقة المفيدة على الاصول الجديدة : لحسن فهمي طبع سنة ١٢٨٩ هـ

٧ تذكرة حميدة في تعبية السواري الجديدة . بلا اسم طبع سنة ١٢٨٩ هـ

٨ اللآلي السنية في تعليم قراءة الخرط الطوبوغرافية . لاحمد زكي احد معلمين الرياضة في المدارس الحربية طبع سنة ١٢٩٠ هـ

٩ اللآلي السنية في المناورات الحربية لرجب صديق طبع سنة ١٢٩١ هـ

١٠ التحفة الحلية في تعليم الطوبجية لاحمد العلمي طبع على الحجر

١١ تعليم مدافع الحصار بلا اسم

نقل العلوم الدخيلة في سوريا

اولاً — الطبيعيات والرياضيات والفلك

اذا قلنا مدارس سوريا هنا انما نريد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت لانها اشتغلت وحدها في نقل العلوم العصرية الطبيعية والطبية والرياضية . ولم يكن لها عمل في النصف الاول من القرن التاسع عشر أو العصر الاول من النهضة الحديثة وانما كان ذلك لمصر وحدها . ثم اشتركت بيروت في هذه الحركة في النصف الثاني من القرن المذكور . ولا سيما بعد ان تأسست المدرسة الكلية واخذ اساتذتها في التعليم باللغة العربية فلم يروا بدًّا

من نقل الكتب لتلاميذهم عن مؤلفي الاميركان والانكليز وكانوا قد بدأوا بذلك في مدرسة عبيه . واكثر الاساتذة عملاً في ذلك الدكتور كرنيليوس فانديك . ثم الدكتور يوحنا ورتبات والدكتور جورج بوسط . وقد اشتغل اولهم في نقل معظم فروع العلم الحديث في الطب والطبيعيات والرياضيات والفلك وغيرها . ولذلك سنجعل الكلام في منقولات المدارس السورية يشتمل هذه العلوم كلها — الا كتب الدين فنفرد لها فصلاً على حدة . وهاك تراجم اهم الذين اشتغلوا في ذلك من اساتذة الكلية ثم من سواهم :

١ — الدكتور كرنيليوس فانديك

ولد سنة ١٨١٨ وتوفي سنة ١٨٩٥

هو هولاندي الاصل لكنه اميركي المنشأ . تفقه باميركا في علوم عصره فتعلم الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة . فاختاره مجمع المرسلين الاميركان سنة ١٨٤٠ مرسلاً طبيباً للديار السورية فجاء بيروت واخذ في درس اللغة العربية واجتمع بالمعلم



ش ٥١ • الدكتور كرنيليوس فانديك

بطرس البستاني وهما شابان فسكنا معاً وائتلفا ولم يمض زمن طويل حتى اتقن اللغة العربية على اليازجي والاسير واصبح نطقه بها كانه من ابنائها وحفظ كثيراً من امثالها واشعارها واحب الوطن السوري فاستهلك في خدمته فانشأ مدرسة عبيه بلبنان . واخذ في تأليف الكتب اللازمة للتدريس في الفنون الحديثة . فالف في الجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات

وسلك البحار والطبيعيات والجغرافيا قبل انشاء المدرسة الكلية . ثم دعي الى صيدا علم فيها مدة . وكان عالي سميث احد كبار المستشرقين المشترين الاميركان في سوريا قد باشر ترجمة التوراة وتوفي قائماً فاتمها فانديك — وسنعود الى ذلك

ولما أنشئت المدرسة الكلية سنة ١٨٦٦ عينوه أستاذاً فيها يعلم الكيمياء والفلك والظواهر الجوية والباثولوجيا وهو يؤلف الكتب في هذه المواضيع للتلاميذ . وتنشر في مطبعة الاميركان ببيروت . ثم انفصل عن الكلية سنة ١٨٨٢ على أثر خلاف وقع بين تلاميذ الطب وعمدة المدرسة . ورأى الحق مع التلاميذ ولم تنصفهم العمدة فاستقال احتجاجاً على ذلك الحكم . لكنه ما زال عاملاً على خدمة هذه النهضة بالتطبيب وبث روح الغيرة والاقدام بالقدوة الشخصية لانه كان مثالاً للعمل بها . وعرف السوريون فضله فاحتفلوا بيوبيله الخمسيني سنة ١٨٩٠ احتفالاً اشتركوا فيه على اختلاف الطوائف والملل والعناصر [1] وما زال عاملاً حتى توفاه الله سنة ١٨٩٥ وخلف كتباً في اهم العلوم العصرية . وكان يجدر بنا ان نترجمه بين اصحاب الموسوعات لو لم يقض سياق الكلام ايراد ترجمته هنا . وهذه مؤلفاته وكلها مطبوعة في مطبعة الاميركان في بيروت نذكرها حسب المواضيع

١ — في الطب

١ الباثولوجيا في مبادىء الطب البشري
٢ التشخيص الطبيعي للفحص الطبي
٣ رسالة في الجدري للرازي مع ملحق لها

٢ — في الرياضيات

١ الاصول الجبرية
٢ « الهندسية
٣ الانساب والمثلثات وسلك الابحر

٣ — في الفلك

١ اصول الهيئة في علم الفلك
٢ محاسن القبة الزرقاء

٤ — في الطبيعيات والكيمياء

١ النقش في الحجر في تسعة مجلدات صغيرة في العلوم الحديثة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والجغرافية الطبيعية والنبات والفلك والجيولوجيا للتعليم في المدارس
٢ علم الكيمياء

٥ — في الجغرافية والتاريخ

١ المرآة الوضية في الكرة الارضية
٢ تاريخ الاصلاح

٦ — في اللغة

١ محيط الدائرة في العروض والقوافي

غير مقالات في مواضيع دينية تهذيبية وادبية كانت تنشر على حدة او في النشرة الاسبوعية واكثر كتبه مزينة بالرسوم

(١) ترى تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٤٠ ج ٢ (ط ٢)

٢ — الدكتور يوحنا ورتبات

توفي سنة ١٩٠٨

هو من اساتذة الكلية . اصله ارمني ولد في سوريا وتثقف على ايدي المرسلين الاميركيين واتقن الانكليزية وصار مبشراً ثم ترك التبشير واتقن الطب وتعين استاذاً في المدرسة الكلية لتعليم التشريح والفسيولوجيا فالف فيهما وفي غيرهما كتباً مفيدة كلها مطبوعة في مطبعة الاميركان في بيروت وهي :

١ اصول التشريح فيه مئات من الرسوم
٢ الفسيولوجيا « « « «
٣ حفظ الصحة اسمه كفاية العوام
٤ كتاب التشريح الصغير
٥ رسائل طبية عديدة
٦ اديان سوريا نشر في الانكليزية
٧ قاموس انكليزي وعربي ينسب اليه
٨ قاموس عربي وانكليزي له وللدكتور بورتر
٩ كتاب حكمة العرب نشر في الانكليزية (١)

٣ — الدكتور جورج بوسط

توفي سنة ١٩٠٩

وهو من اساتذة الكلية اميركي الاصل جاء سوريا مبشراً سنة ١٨٦٣ فاتقن العربية في طرابلس الشام ولما انشئت الكلية الطبية سنة ١٨٦٦ تعين استاذاً فيها للنبات والجراحة والمواد الطبية فالف فيها كلها وما زال عاملاً الى سنة ١٩٠٨ فاستقال وتوفي في السنة التالية وهذه مؤلفاته وكلها مطبوعة في مطبعة الاميركان في بيروت :

١ — في الطب

١ المصباح الوضاح في صناعة الجراح
٢ الاقرباذين والمواد الطبية
٣ مبادىء التشريح والهيجين والفسيولوجيا

١ — في التاريخ الطبيعي

١ مبادىء النبات
٢ نبات سوريا وفلسطين درسه بنفسه هناك
٣ علم الحيوان في جزئين

٣ — مواضيع اخرى

١ فهرس الكتاب المقدس
٢ قاموس الكتاب المقدس في مجلدين
٣ مجلة الطبيب تقدم ذكرها بين المجلات (١)

ونبغ من تلاميذ الكلية الاميركية طبقة اشتغلوا في العلوم الطبيعية كما نبغ في

(١) ترجمته في مشاهير الشرق ٢٦٢ ج ٢ (ط٢)
(٢) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٦٩ ج ٢ (ط ٢)

مدرسة قصر العيني . لكنهم لم تظهر لهم آثار مطبوعة لانهم لم يتولوا تدريس هذه العلوم في تلك المدرسة الا نادراً . ولان هذه الكتب كانت تؤلف للتعليم بها في المدارس . ثم ما لبثت الكلية ان جعلت التعليم فيها باللغة الانكليزية فاستغنت عن التأليف في العربية . على ان الذين تخرجوا في دورها العربي او علموا فيها قد خلفوا آثاراً مكتوبة اشهرهم :

٤ — الدكتور بشارة زلزل

توفي سنة ١٩٠٥

آل زلزل بيت معروف في لبنان نبغ من افراده طائفة من اهل الوجاهة والعلم . منهم الدكتور بشارة تفقه في المدرسة الكلية الاميركية . وكان من كبار الكتاب في الطب والطبيعيات . اشترك في انشاء مجلة الطبيب في بيروت مع الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور سعادة سنة ١٨٨٤ ثم جاء اليازجي وزلزل الى مصر وانشأا مجلة البيان سنة ١٨٩٧ بالقاهرة . وفي السنة التالية استقل اليازجي بها وسماها الضياء وعاد الدكتور زلزل الى الاشتغال في التاريخ الطبيعي . فاخذ في تأليف مطول في علم الحيوان نشر منه بضعة اجزاء وتوفي قبل اتمامه . وله مقالات علمية عديدة في المقتطف وغيره

٥ — اسعد الشدودي

المتوفى سنة ١٩٠٦ هـ

كان اسعد الشدودي من نوابغ علماء الرياضيات وما بني عليها من الميكانيكيات ولد في عاليه (لبنان) سنة ١٨٢٦ وتلقى العلم في مدرسة عبيه الاميركية . وتولى التدريس في مدارس مختلفة . فلما انشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت تولى تدريس الرياضيات فيها سنة ١٨٦٧ فتفقه عليه فيها اقدم تلاميذها ثم تولى تدريس العلوم الطبيعية فالف كتابه « العروس البديعة في علم الطبيعة » اقتصر فيه على الخصوص باب البصريات والميكانيكيات لانها تحتاج الى معرفة رياضية . طبع في بيروت سنة ١٨٧٣ وهو من افضل كتب الطبيعيات حتى الآن

٦ — مؤلفات في العلوم الدخيلة

للاحياء من المعاصرين في مصر والشام

وهناك بقية صالحة من نوابغ مدارس الطب على عهد التدريس في اللغة العربية وبعده بمصر والشام لهم مؤلفات مفيدة في الطبيعة وغيرها لا يزالون في قيد الحياة ولا يجوز لنا ان نترجمهم عملاً بالقاعدة التي وضعناها لنفسنا في تأليف هذا الكتاب فنكتفي بذكر مؤلفاتهم الهامة لعل القارىء يحتاج الى شيء منها وكلها مطبوعة بمصر او الشام وهي :

هبة المحتاج في الطب والعلاج لعيسى باشا حمدي
بلوغ الآمال في صحة الحوامل والاطفال » » »
لمحات السعادة في فن الولادة » » » »
نتائج الانوال في امراض الاطفال » » » »
واضح المنهاج في مختصر فن العلاج » » » »
المعراج في الطب الباطني والعلاج » » » »
نهاية الاصل والفرع في التسميم والقرع » » » »
المنافع الكبرى في فن الجراحة الصغرى » » » »
علم الحيوانات لعثمان باشا غالب
مختصر تركيب اعضاء النبات » » »
صدق البيان في طب الحيوان لجرجس طوس عون
الظواهر البديعة في علم الطبيعة لمحمد دوري الحكيم
انموذج الاتقان في نفس الانسان » » »
الآيات البينات في النباتات والحيوانات » » »
كشف الخبيئات في منافع الحيوانات » » »
الطالع الشرقي في التشريح الدقي لمحمد بك طلعت
اصول تشريح المنسوجات » » »
مرشد العيال في تدبير الاطفال للدكتور سليم حايك
الجواهر البديعة في علم الطبيعة للدكتور كامل الكمراوي
قلائد الحسنات في علم النباتات » » »
المطالب الطبية ٣ اجزاء للدكتور ابراهيم منصور
صحة المرأة في ادوار حياتها للدكتور احمد عيسى
امراض النساء جزآن » » »

الاسعافات الطبية مزين بالرسوم للدكتور رشدي
التدبير العام في الصحة والمرض » »
الاسعاف الاولى للدكتور محمد عبد الحميد
العلاج بعد العمليات » » » »
تعليل النوع » » » »
العلاج الجراحي » » » »
التشريح الجراحي » » » »
الحمل خارج الرحم » » » »
امراض النساء للدكتور محفوظ
فن الولادة » »
الاسعافات الطبية للدكتور عزت
تدبير الاطفال للدكتور اسكندر جريديني
حياتنا التناسلية للدكتور ابو حمرة
وقاية الشبان » »
الشذور الذهبية في المادة الطبية للدكتور صهيون
الطب البيطري للدكتور عبد الامير العماني
نصائح للامهات للدكتور فريد عبد الله
الفوائد النفيسة في الفسيولوجيا » » »
النشوء والارتقاء للدكتور شميل
عجائب الخلق لجرجي زيدان
علم الطبيعة لاسماعيل باشا حسنين
طبقات الامم لجرجي زيدان

ثانياً — كتب الدين

نبدأ بنقل التوراة الى العربية في هذه النهضة فيحسن بنا تمهيد الكلام بتاريخ ترجمة هذا الكتاب .

ترجمة التوراة

اقدم ترجمات التوراة الباقية الى الآن ترجمة سعيد الفيومي المتقدم ذكرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب (صفحة ١٥٥) ومن الترجمات الضائعة — غير ترجمتها في الجاهلية وترجمة عبد الله بن سلام في ايام المأمون — ترجمة حنا اسقف اشبيلية في اواسط القرن الثامن للميلاد . فان هذا الاسقف اهتم بنقل التوراة من اللاتينية الى العربية

على اثر انتشار العرب في الاندلس ويظن انه نقلها كلها وقد ذكر الدكتور فانديك قطعاً منها مخطوطة وحدت في سوريا لكنها لم تكن شائعة ولا طبع منها شيء

تليها ترجمة سعيد الفيومي المتقدم ذكرها . وقد ذكروا ترجمة للتوراة السامرية الى العربية نشرها حوسول المستشرق المتقدم ذكره . هي عبارة عن ترجمة الاسفار الخمسة ولا يعرف تاريخ ترجمتها لكنها تنسب الى مترجم اسمه ابوسعيد السامري . يظن انه عاش بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر للميلاد . وقد استعان الدكتور فانديك بها في ترجمة التوراة الاميركية الآتي ذكرها . ومنها نسخة في المكتبة الخديوية مطبوعة في ليدن سنة ١٨٥١

وهناك ترجمة الاسفار الخمسة لاحد يهود شمالي افريقيا في القرن الثالث عشر للميلاد طبعت في اوربا سنة ١٦٢٢ . وترجم بعض علماء اليهود في الاسكندرية اسفار النبوات الى العربية عن التوراة السبعينية اليونانية في القرن العاشر للميلاد طبع بعضها في باريس سنة ١٦٤٥ وفي لندن سنة ١٥٦٧

ومن اسفار التوراة قطع أو فصول منقولة عن التوراة السريانية الى العربية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر طبع بعضها في اوربا وربما وحدت نسخ منها في الاديار

وترجم المزامير الى العربية عبدالله بن الفضل في القرن الثاني عشر للميلاد عن التوراة السبعينية . وطبعت الترجمة في حلب سنة ١٧٠٦ وفي لندن سنة ١٦٢٥ وهناك ترجمة اخرى للمزامير طبعت في الشوير (لبنان) وغيرها في اماكن مختلفة وكذلك الاناجيل فانها ترجمت غير مرة عن اليونانية أو عن السريانية أو القبطية . وقد طبعت البشائر الاربع للمرة الاولى في رومية سنة ١٥٩١ ثم طبعت مراراً في اماكن مختلفة

وصدر امر بابا رومية الى سركيس الرزي مطران دمشق على الموارنة في القرن السابع عشر ان يجمع ما في العربية من الترجمات ويضع ترجمة جديدة فاخذ في العمل سنة ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة واستخرج منها نسخة جديدة وجعل معوله على الترجمة اللاتينية في الاكثر . وطبعت هذه الترجمة في رومية سنة ١٦٧١ في ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المرسلون الانكليز لما ارادوا التبشير في الشرق العربي ان يعولوا عليها وما زالت هي عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الاميركان

وفي اواسط القرن الماضي اشتغل احمد فارس الشدياق قبل اسلامه مع الاستاذ لي المستشرق الانكليزي في ترجمة عربية جديدة للتوراة لتعول عليها جمعية نشر الكتيبة في التبشير . ولكنهما عولا على الترجمة الانكليزية المعروفة بنسخة الملك جيمس وفيها اغلاط تسربت الى الترجمة العربية على ان هذه الترجمة لم تنتشر مع انها طبعت سنة ١٨٥٧ في لندن

الترجمة الاميركية للتوراة

وأخذ المرسلون الاميركان في سوريا يهتمون نقل التوراة الى العربية ترجمة دقيقة . شرعوا بدلك سنة ١٨٣٧ ولم تكن معدات الطبع متوفرة لهم في دلك الحين . فاحذوا يهتمون نصنع الحروف لهذا الغرض — فعل دلك الدكتور عالي سميث وفرغ من اعداد الامهات سنة ١٨٤٣ فانحرفت صحته ولم يستأنف العمل والترجمة الا سنة ١٨٤٨ بمساعدة المعلم بطرس البستاني لانه كان ضليعاً في السريانية وتعلم العبرانية مع سميث . وكان البستاني يكتب المسودات ويدفعها الى سميث وهذا يقابلها على الاصل ثم تدفع الى المطبعة . وبعد جمعها يوزع من المجموع نسخ على بعض الثقات من علماء العربية لاجل تنقيح العبارة ثم تعود كلها الى الدكتور سميث فيقابلها ويعتمد ما يراه ويأمر بالطبع



ش ٥٢ : الدكتور عالي سميث

وتوفي الدكتور سميث سنة ١٨٥٧ ولم يطبع من التوراة الا سفر التكوين والخروج . وتحول هذا العمل بعد موته الى الدكتور فانديك وقد تولى ادارة المطبعة الاميركانية . فسار على خطوات سلفه من حيث التعويل على ثقات العرب في تنقيح العربية . وكثيراً ما كان يراجع ثقات المستشرقين باوربا ولا سيما فلايشر وروديغر . وكانت المسودة تتوقف عن الطبع احياناً بضعة أشهر لاستيفاء البحث والمراجعة

أما من ثقات العرب فكان معوله في التنقيح وقراءة المسودات على المعلم بطرس

البستاني والشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . وما زال مثابراً على هذا العمل الشاق حتى أتمه وصدرت التوراة كاملة . وهي المتداولة بين ايدي الناس وتعرف بالتوراة الاميركية نسبة الى المبشرين الاميركان وكان معولهم في الترجمة على النسخة العبرانية في الاكثر

الترجمة اليسوعية

هي ترجمة الآباء اليسوعيين وتعرف بالتوراة اليسوعية . عمدوا الى ترجمتها لمنافسة الاميركان ومقاومة سعيهم في نشر مذهبهم . وكان معولهم في الترجمة على النسخ العبرانية واليونانية والسريانيـة والنسخة اللاتينية التي عليها معول الكنيسة الكاثوليكية . وقد اعتمدوا في تصحيح لغتها وضبط عبارتها واسلوبها على الشيخ ابراهيم اليازجي . وبالغوا في اتقان طبعها واضافوا اليها بعض الرسوم والاشكال فجاءت في غاية الاتقان شكلاً واسلوباً . ولكل من الترجمتين الاميركية واليسوعيـة حسنات وسيئات أتينا بامثلة منهـا في السنة الثانية من الهلال

عودٌ الى آداب اللغة العربية

في النهضة الاخيرة

فرغنا من المقدمات التمهيدية في مميزات هذه النهضة وبسطنا الكلام في العلوم الدخيلة التي نقلت الى العربية في اثناء ذلك — الا بعض المنقولات القانونية أو الحقوقية والاقتصادية والاجتماعية والادبية سنعود اليهـا في اماكنها . فعلينا ان نبحث في كل باب من ابواب الاداب العربية على نحو ما توخيناه في الاجزاء الماضية وهاك الابواب التي سنبطر فيها ونترجم اهم اصحابها :

١ الشعر والادب	٥ الموسوعات
٢ اللغة وعلومها	٦ القضاء والادارة
٣ الانشاء	٧ العلوم الاقتصادية
٤ التاريخ والجغرافية	٨ العلوم الاجتماعية

وسنتكلم عن كل منها على حدة ·

اولاً — الشعر والادب

في النهضة الاخيرة

اقبلت هذه النهضة والشعر كما كان في العصر الماضي . وانقضى العصر الاول منها ولم يتغير فيه شيء يذكر لان عوامل المدنية الحديثة لم تكن انتشرت بعد فلم تحلف في الاحوال الاجتماعية ما يؤثر على القرائح والعقول او يتناول اقلام الكتاب . وهكذا يقال في الانشاء . على ان الشعر سبق الانشاء الى النهوض

ظل الشعر على ما كان عليه من حيث الخيال في العصر العثماني طول مدة العصر الاول من هذه النهضة (١٨٠٥ — ١٨٦٣) فلما دخل العصر الثاني كانت سوريا قد اصابتها النكبات سنة ١٨٦٠ وقبلها . وهاجر الناس من لبنان ودمشق الى بيروت وغيرها وجاء الافرنج واخذوا في نشر مذاهبهم وتعاليمهم في مدارسهم . وسهل الخديوي اسماعيل على الافرنج وغيرهم النزوح الى وادي النيل والاقامة فيه ونشط اهل الادب وقربهم وانعم عليهم . فتكاثر الشعراء والادباء ودخل الادب شيء من صبغة المدنية الحديثة والخيالات الشعرية التي نقلت بالمخالطة او الاسفار او مطالعة كتب الافرنج الشعرية . او بما حدث في مصر والشام من ظواهر المدنية واسباب الحضارة الحديثة

ورافق ذلك شيوع روح الحرية الشخصية بشيوع العلم الطبيعي وغيره مما بيناه في باب الحرية الشخصية (صفحة ٧٦) فآل ذلك الى حل القيود المتوارثة في الاجتماع والافكار . وفي جملتها القيود الشعرية في اساليب النظم وطرق التصور الشعري . فاخذ بعض الشعراء يقلدون الاساليب الافرنجية من حيث الوصف ونحوه . وقد دق شعورهم بسبب التربية العلمية الحديثة وادركوا من عواطف الانسان وقواه واكتشفوا من اسرار قلبه ما لم يعرفه القدماء وانتشرت روح الاقتصاد فاصبحوا لا يعملون عملاً ان لم يتبين لهم وجه العوض فيه . وكثر الاختلاط على اثر تسهيل اسباب النقل . فتحاكت الافكار بين العرب وغيرهم من امم العالم المتمدن واضطروا بطبيعة العمران الى تعلم لغاتهم والاطلاع على آدابهم والاقتداء بهم وتمكن ذلك على الخصوص في العصر الثالث من هذه النهضة — نعني العصر الحاضر الذي نحن فيه وصار للشعر صبغة خاصة به

واصبح الشعراء على الاجمال يستنكفون من القيود التي كان سلفاؤهم مقيدين بها من حيث الاستهلال والتخلص والحماسة والاساليب وصاروا اذا اهتموا بمديح او رثاء او غزل اوحكمة بدأوا بها رأساً — وان كان كثيرون منهم لا يزالون يتحدون اساليب القدماء

الشعر العصرى

فالنزوع الى روح العصر في النظم والنثر يراد به الخروج من القيود القديمة التي عبرنا عنها بالطريقة المدرسية . وقد نصحت في العصر العباسي الثالث وأخذت تتأصل في أذهان الشعراء والادباء وتتسع بمرور الاعصر حتى خرجت عن المعقول وخالفت الذوق . وروح هذا العصر تقتضي النظر في الاشياء من حيث حقائقها والتعويل على الجواهر دون الاعراض او اللب دون القشر

فالشعر والنثر الجوهر فيهما المعنى والعرض اللفظ فالاديب او الشاعر العصري اذا نظم أو نثر جعل همه الالتفات الى المعاني من حيث مطابقتها للواقع او المعقول . ويستلزم ذلك طبعاً ان يكون لما ينظمه او ينثره غرضٌ معين او حكمة او تعليم او عظة او انتقاد عادة أو خلق او سياسة أوغير ذلك نحو ما يفعل ادباء الافرنج وتكون القصيدة او المقالة ترمي الى غرض مترابط الاجزاء من اولها الى آخرها خلافاً . لما اشترطه بعض ادباء العرب من أن يكون كل بيت من القصيدة مستقلاً بمعناه

فاذا قلنا ان فلاناً ينزع في نظمه او نثره الى الاساليب العصرية كان مرادنا انه يلتفت الى المعنى اكثر من التفاته الى اللفظ وانه يرمي في ما يكتبه او ينظمه الى غرض معين يحوم حوله ويظهر في كل جزء من اجزاء قصيدته او مقالته . وانه يطرق المواضيع التي اقتضتها هذه المدنيـة من الآداب الاجتماعيـة الجديدة بالوصف او النقد او نحو ذلك . ووصف العواطف وتشريحها . مع الجنوح الى الحقيقة وتصورها بلا تطرف في المبالغة ووصف المباني او العادات او الاخلاق وتحبيذها او انتقادها [1] ويدخـل في ذلك ما أصاب مركز المرأة من الارتقاء الاجتماعي في هذا العصر عما كانت عليه قبله

ويغلب النزوع الى الاسـاليب العصرية في المطلعين على الشعر الافرنجي والآداب الافرنجية . وربما اقتبسوا شيئاً من اساليبها او معانيها . ولا يقلل ذلك شيئاً من شاعرية القوم . وفي مصر اليوم طبقة من الشعراء لا يشقُّ لهم غبار ولم يكن في مصر اشعر منهم في دور من ادوارها لكن الطريقة العصرية التي نحن في صددها لم يتم نضجها بعد

الشعر العامى

وتكاثر في النهضة الاخيرة بمصر والشام الشعر العامي على الاوزان العامية وبعضها قديم كالزجل والمواليا وغيرها مما تقدم ذكره في الاجزاء الماضية . وبعضها أحدث من ذلك مقتصر ها على ما حدث منه في سوريا ولا سيما لبنان

(١) تجد امثلة من الشعر العصري في الهلال صفحة ٤٩٨ سنة ١٣

فالشعر العامي في سوريا نريد به ما ينظم في لغة العامة بلا ملاحظة الاعراب أو اللغة . وان يؤتى بالالفاظ كما ينطق بهـا اهل لبنان على الخصوص . وفي هذا الشعر بلاغة خاصة وخيال خاص

وللشعر العامي اوزان بعضها يشبه اوزان الشعر الفصيح وبعضها لا مثيل له في الاوزان المعروفة في هذا الشعر . فاوزان الشعر العامي الموجودة في الشعر الفصيح ثلاثة : الرجز والوافر والسريع جاء ذكرها في مقالة ظهرت في النشرة الاسبوعية في اكتوبر سنة ١٩٠٦ لعلها للاستاذ ابراهيم الحوراني الشاعر اللغوي محرر تلك الجريدة وهذا نصُّها .

« وبحور الشعر الفصيح ستة عشر ولكنني لم اجد في الشعر العاميّ المعروف عند العامة بالمعنَّى سوى ثلاثة ابحر وهي التي سمعتها في لبنان الرجز والوافر والسريع . مثال الرجز :

حسَّبت مالك في الحراير شو نفع الا الشهادة بحق ارباب الطمع
قالوا كتير الشد بيرخّي الحبال وكتر شدّك حبل تدبيرك قطع

ومثال الوافر

صار القمر اقرب من خيالي وصار الصبر ابعد من منالك

ومثال السريع :

ريح الصبا بحياة غصن البان والورد والنسرين والريحان
من اين حبتي المسك بخيوطك تحمين مربّيتي على الحلان

ويدخل على هذه الابحر تغيرات لا تدخل في الفصيح لا يسع المقام بيانها

واما اغانيهم التي يسمونها بالقرّاديات ــ وهو اسم حشو وقد رأى ذلك كثيرون من العامة فسموها بالعدّيات وبالقوّيلات ــ فبعضها لا ينطبق على وزن من اوزان الشعر المعروف ووزن بعضها المتدارك مع تغيرات ايضاً ومثاله :

من كتر اشـواقي ليكي حيث راكب عاقطار النار

وبعضها على وزن مستفعلن مفعولن كقول بعضهم :

راح الشباب العالي والشيب غـير حالي

وحسب بعضهم هذا من المطالع والاكثرون على انه من « عدّيات الدبكة »

وجاءت اغانيهم المعروفة عـندهم بالموّالات البغدادية والموالات المصرية والزلاغيط على بحر البسيط . فمن الموالات البغدادية المشهورة ما اوله

يا ساكن النار صبري من بعادك بان ىبكي دماً كل ما غنى حمام البان

ومن الموالات المصرية ما نصه وهو بديع :

الحب للنفس كان بكل عصر وحيل   مقياس حبك لغيرك كامل التعديل
ارجع الى النص في التوراة والانجيل   واقرا وحافظ على قول الذي حبك
أحبب قريبك كنفسك واترك التأويل

والزلاعيط كالموالات المصرية الا انها قلما جاءت غير مرصعة ومنها ما يأتي وهو ماينطق به لسان حال العروسين :

النفس مالي وحي اليوم لي مالك   ما عاد يانفس شي في الارض من مالك
قولي لمن رام يسلك في سبيل الذات   اعرف بلا شك انك في الطريق هالك

ومن الزلاعيط ما وزنه مستفعلن فعلان ومثاله :

غنى حمام البان   ماماايل الاغصان
لما تمايل قد   عروسنا الريان

وكثيراً ما تأتي الشطور الاربعة على روي واحد . واما بقية اغانيهم فتأتي على اوزان مختلفة من اوزان الشعر الفصيح وغيرها وايراد مثل لكل منها يشغل زماناً طويلا » اه

نقول · والذي نراه ان الاوزان العامية السورية التي ليس لها مماثل في الاوزان العربية الفصحى مأخوذة في الغالب عن اوزان الشعر السرياني

المنقولات الشعرية والادبية الى اللغة العربية

نقل العرب علوم اليونان في صدر الدولة العباسية لكنهم لم يتصدوا الى لا داءهم الشعرية ونحوها وقلما فعلوا ذلك في أثناء التمدن الاسلامي — فلم ينقلوا الياذة هوميروس ولا انيدة فرجيل ولا غيرها من اشعار اليونان والرومان اما الفرس فان شهنامة الفردوسي نقلها الفتح البنداري سنة ٦٧٩ هـ الى العربية وضاعت الترجمة وكذلك كلستان السعدي شرحها بعضهم أو عربها وضاعت ترجمتهم ورباعيات الخيام اذا كانت قد نقلت فلم يصلنا منها شيء ويقال بالاجمال ان العرب لم يهتموا بنقل آداب القدماء الشعرية . ولعلهم فعلوا ذلك لاكتفائهم بشاعرية العرب

واما في النهضة الاخيرة فقد نقلوا طائفة من اهم تلك الآثار . واقدم من فعل ذلك منهم جبرائيل مخلع المتوفى سنة ١٨٥١ نقل كلستان السعدي الى العربية في اواسط القرن الماضي وسيأتي ذكره . ونقل سليمان البستاني (وزير التجارة العثمانية) الياذة هوميروس الى العربية نقلاً دقيقاً وضعه في قالب شعري عربي وعلق عليه شرحاً تاريخياً ولغوياً . وصدره بمقدمة في الشعر تدخل في ٢٠٠ صفحة . طبعت الالياذة بمصر سنة

١٩٠٤ وتصدى بستاني آخر نعني وديع البستاني فنقل رباعيات عمر الخيام الى العربية وزينها بالرسوم طبع بمصر سنة ١٩١٢

القصص الحديثة او الروايات

ومما نقل من الآداب الافرنجية في هذا العصر القصص وقد فعل نحو ذلك نقلة العصر العباسي فنقلوا عن الفرس قصصاً وحكايات ذكرناها في ما تقدم من هذا الكتاب. واما اهل هذه النهضة فقد أكثروا من نقل هذه الكتب عن الفرنساوية والانكليزية والايطالية وهي تسمى في اصطلاح اهل هذا الزمان « روايات ». والروايات المنقولة الى العربية في هذه النهضة لا تعدّ ولا تحصى واكثرها يراد بها التسلية. ويندر ان يراد بها الفائدة الاجتماعية أو التاريخية أو غيرها على انهم نقلوا بعض روايات او اشعار شكسبير وهيكو ودوماس وموليير وشاتوبريان ولامرتين وراسين وكورنيل وفنلون وغيرهم

وقد رحب قراء العربية العقلاء بهذه الروايات لتقوم مقام القصص التي كانت شائعة بين العامة لذلك العهد مما الفه العرب في الاجيال الاسلامية الوسطى. نعني قصة علي الزيبق وسيف ذي يزن والملك الظاهر وبني هلال والزير ونحوها. فضلاً عن القصص القديمة كعنترة والف ليلة وليلة — فوجدوا الروايات المنقولة عن الافرنجية اقرب الى المعقول مما يلائم روح هذا العصر فاقبلوا عليها

ثم عمد الكتاب الى التأليف في هذا الفن من عند انفسهم تقليداً للافرنج ومن اقدم المشتغلين في ذلك فرنسيس مراش الآتي ذكره ثم سليم بطرس البستاني الف بضع روايات تاريخية نشرها في الجنان. ثم الف صاحب الهلال سلسلة روايات تاريخ الاسلام من اول ظهوره الى الآن صدر منها ١٧ رواية غير رواياته الاخرى واقدم آخرون على التأليف في هذا الفن وهو على كونه مقتبساً من الافرنج فقد كان عند العرب من قبل كما قدمنا في غير هذا المكان

الشعراء والادباء

في هذه النهضة

ظهر في هذه النهضة مئات من الشعراء والادباء في مصر وسوريا والعراق وسائر العالم العربي. والغالب ان يكون نبوغهم في ظل امير يحب الادب او الشعر او يأتي باعمال تستنطق القرائح وتشحذ الاذهان — شأن الشعراء في كل زمان. كما تكاثروا في زمن الرشيد وسيف الدولة وابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهم من الملوك واهل الوجاهة

وكذلك في هذه النهضة فقد تكاثر الشعراء والادباء على الخصوص في ظل الامير بشير الشهابي ومن عاصره من الامراء في سوريا . وفي زمن اسماعيل والعباس بمصر

ونقسم الكلام في شعراء هذه النهضة وادبائها الى ثلاثة اعصر تدرجوا فيها من الطريقة القديمة الى الطريقة العصرية التي تقدمت الاشارة اليها . ولا تزال الطريقة القديمة شائعة الى الآن مع اخذهم باسباب الطريقة الحديثة . فنترجم شعراء كل عصر او طبقة ونرتب تراجمهم على سني الوفاة في مصر والشام وسائر العالم العربي معاً . وندخل فيهم الادباء اذ ينذر بين هؤلاء من لم ينظم شعراً

اولاً — شعراء العصر الاول وادباؤه

من سنة ١٨٠٥—١٨٦٣ م

يغلب في شعراء هذه الطبقة وأدبائها المحافظة على الطريقة القديمة واساليبها نظماً ونثراً لانهم لم يدركوا ما حدث من التغيير في الآداب والاخلاق بالمدنية الحديثة هاك اشهرهم

١ — السيد احمد البربير البيروتي

توفي سنة ١٨١١ (١٢٢٦ هـ)

هو السيد احمد بن عبد اللطيف بن احمد . ولد في دمياط سنة ١٧٤٧ (١١٦٠هـ) ونشأ في بيروت وتوفي في دمشق . وكان شاعراً واديباً وله تلاميذ ومريدون وهاك آثاره التي بلغنا خبرها :

١ مقامات البربير على نسق مقامات الحريري منها نسخة في المكتبة الخديوية وطبع بعضها في دمشق سنة ١٣٠٠ هـ

٢ بديعية : شرحها مصطفى الصلاحي منها نسخة في برلين

٣ الشرح الجلي على بيتي الموصلي توسع في شرحهما حتى استغرق كتاباً كاملاً طبع في بيروت سنة ٢ ١٣ هـ فيه كثير من فنون الادب . والبيتان اللذان شرحهما في هذا الكتاب هما قول عبد الرحمن الموصلي من اهل القرن الثامن عشر

ان مرَّ والمرآة يوماً في يدي من حلمه ذو اللطف اسما من سما
دارت تماثيل الرجاج ولم تزل تقفوه عدواً حيث سار ويمَّما

٤ منظومات متفرقة دارت بينه وبين بعض معاصريه نشر بعضها في المشرق ص ١٤ سنة ٣ وفي تاريخ الآداب العربية للاب شيخو (ص ٢١ ج ١)

٢ — السيد اسماعيل الخشاب المصري

توفي سنة ١٨١٥ (١٢٣٠ هـ)

هو اسماعيل بن سعد الخشاب تقدم ذكره في كلامنا عن الصحافة العربية في ايام بونابرت . وكان ابوه نجاراً وتفقه اسماعيل من صغره بالقرآن وسائر العلوم على ائمة عصره وكان يرتزق من الشهادة بالمحكمة الشرعية . وفيه ميل الى المطالعة في الكتب الادبية والتاريخية فحفظ منها شيئاً كثيراً واصبح نادرة عصره بالمحاضرات والمذاكرات . ونظم الشعر الرائق وتهرب بادبه الى طبقة الوجهاء والرؤساء وتنافسوا في صحبته كالشيخ السادات وغيره ولما جاء الفرنساويون مصر ورتبوا ديوان قضايا المسلمين عينوه كاتباً لحوادث الديوان اليومية كما تقدم . وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة . فقضى في ذلك مدة ولاية جاك منو الى خروجهم من مصر سنة ١٨٠١ وظل على الشهادة في المحكمة . واذا صح ان نسمي تلك الصحيفة جريدة كان الخشاب اول من حرر جريدة عربية في العالم . وكان عشيراً للشيخ حسن العطار يتذاكران ويتناشدان ويتحاضران في مجالس لطيفة . ولما توفي الخشاب سنة ١٢٣٠ هـ جمع العطار ما كان لصديقه من المنظوم في كتاب هو ديوان الخشاب منه نسخة في الخزانة التيمورية

٣ — الشيخ محمد المهدي المصري

توفي سنة ١٨١٥ (١٢٣٠هـ)

ولد قبطياً ثم اعتنق الاسلام وترقى في المناصب حتى صار شيخاً للازهر . وعرفه



ش ٥٣ : الشيخ محمد المهدي

الفرنساويون لما جاؤا مصر وقربوه وجعلوه من اعضاء الديوان الخصوصي . وله مؤلف ادبي يشبه الف ليلة وليلة سماه تحفة المستيقظ الآنس في نزهة المستنيم الناعس ترجم الى الفرنساوية ونشر فيها

٤ — السيد عمر اليافي

توفي سنة ١٨١٨ (١٢٣٤هـ)

هو قطب الدين بن محمد البكري الدمياطي من اصحاب الطريقة الخلوتية . ولد في يافا ورحل الى مصر في اواخر القرن الثامن عشر يطلب التبحر في العلم على عادة طلاب العلم في ذلك العصر . ثم عاد الى بلده وتوفي في دمشق سنة ١٨١٨ وكان متصوفاً وله ديوان من شعره ورسائله طبع في بيروت سنة ١٨٩٣ فيه طائفة حسنة من الموشحات والادوار الغنائية وله رسائل في التصوف وطرائقه

٥ — الشيخ امين الجندي الحمصي

توفي سنة ١٨٤١ (١٢٥٧هـ)

هو اشهر من نظم الادوار الغنائية في سوريا ووقعها على الالحان . ولد في حمص وابوه خالد آغا. ورحل الى دمشق وقرأ على علمائها ومنهم السيد عمر اليافي المتقدم ذكره . ثم استقر في حمص ومارس الشعر . ووشى به خصمهم للدولة فقبضوا عليه وسجنوه في الاسطنبل سنة ١٨٣٠ (١٢٤٦هـ) ثم نجا على يد الدنادشة لما دخلوا حمص عنوة وقتلوا عاملها وله ديوان طبع في بيروت غير مرة جامع لما قاله او نظمه من القصائد والمقطعات والموشحات والمواليات . وبعض اشعاره لا يزال يتغنى بها اهل سوريا الى اليوم[1]

٦ — المعلم بطرس كرامة الحمصي

المتوفى سنة ١٨٥١ (١٢٦٨هـ)

هو من شعراء الامير بشير الشهابي اصله من حمص ونزح الى لبنان ويعرف التركية فاستقدمه الامير بشير لتعليم ابنه هذا اللسان واللغة العربية . ثم جعله موضع ثقته فاعانه كرامة في تنظيم حكومته ولما نفي الامير سنة ١٨٤٠ رافقه في منفاه الى الاستانة فتعين هناك مترجماً في المابين حتى توفي وقد جمع شعره في ثلاثة دواوين طبع واحد منها في بيروت سنة ١٨٩٨ واكثره في مدح الامير بشير [2]

(١) ترجمة حياته وامثلة من نظمه في مشاهير الشرق ٢٧٥ ج ٢ (ط ٢)
(٢) ترى ترجمته وامثلة من شعره في مشاهير الشرق ٢٧٨ ج ٢ (ط ٢)

٧ — جبرائيل مخلع الدمشقي

توفي سنة ١٨٥١ (١٢٦٨هـ)

اصله من دمشق وله معرفة باللغات العربية والفارسية والتركية . وسافر الى مصر وتقلب في بعض مناصبها ثم عاد الى بلده ومات فيها . وكان اديباً استخدم معرفته الفارسية في نقل كتاب كلستان السعدي الفارسي الى العربية نثراً ونظماً وطبع في مصر سنة ١٨٤٦ وتجد امثلة منه في تاريخ الآداب العربية للاب شيخو صفحة ١٠٠ ح ١

٨ — السيد علي الدرويش المصري

المتوفى سنة ١٨٥٣ (١٢٧٠ هـ)

هو السيد علي بن حسن بن ابراهيم المصري الشهير بالدرويش . كان من خيرة شعراء مصر في اوائل القرن الماضي ونشأ في القاهرة وكانت له منزلة رفيعة بين الامراء والوجهاء وقد مدحهم وعُرف على الخصوص بشاعر عباس باشا الاول . واهتم تلميذه الشيخ مصطفى سلامة النجاري بجمع ديوانه ورتبه على ثلاثة ابواب : الاول في الصناعات مرتب على السنين . الثاني في غير المصنع رتبه على حروف المعجم والثالث في النثر والادوار . طبع على الحجر بمصر سنة ١٢٨٤ هـ ويسمى الاشعار بحميد الاشعار

٩ — ابن الصباغ العراقي

المتوفى سنة ١٨٥٤(١٢٧١هـ)

هو عبد الحميد الموصلي احد شعراء العراق وله شهرة واسعة في تلك الاصقاع لم تجمع اشعاره في ديوان على ما نعلم لكن منها امثلة في كتاب تاريخ الآداب العربية للاب شيخو

١٠ — الشيخ شهاب الدين المصري

توفي سنة ١٨٥٧ (١٢٧٤ هـ)

هو الشيخ شهاب الدين محمد بن اسماعيل بن عمر المصري ولد في مكة في اول القرن التاسع عشر ورحل الى مصر تفقه في ازهرها على الشيخين العروسي والعطار . وبرع في الادب والشعر وتعلم الحساب والهندسة والموسيقى وساعد العطار في تحرير الوقائع المصرية . ثم خلفه في تحريرها . وجاء الشيخ احمد فارس الشدياق في اثناء ذلك الى مصر واخذ عنه . ثم جعل مصححاً لمطبوعات بولاق وانقطع اخيراً للكتابة حتى مات .

واشهر آثاره :

١ مجموعة في الادب تنسب اليه سماها «سفينة الملك ونفيسة الفلك» وتعرف بسفينة شهاب الدين . فيها امثلة كثيرة من الموالي والموشحات والاهازيج والارحال التي يتغنى بها رتبها على ثلاثة ابواب : الاول في الموسيقى والثاني في ما نظمه فيه والثالث في التلاحين والعمليات وغيرها . طبعت بمصر غير مرة

٢ ديوان شعر : مرتب على حروف المعجم طبع بمصر سنة ١٢٧٧ هـ

١١ — عبد الباقي العمري الموصلي

المتوفى سنة ١٨٦٢ (١٢٧٨ هـ)

هو عبد الباقي العمري الفاروقي الموصلي شاعر العراق في اواسط القرن الماضي . ولد في الموصل سنة ١٧٩٠ (١٢٠٤ هـ) وتوفي في بغداد ويتصل نسبه بعمر الفاروق . وبيت الفاروقي في العراق بيت علم وفضل . وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الذكاء وسعة الخيال . وله منزلة سامية بين قومه يوجهونه في الامور العظام وتولى مناصب رفيعة في ولاية بغداد ومدحه الاخرس وغيره من الشعراء . وله مع ادباء عصره وشعرائه مذاكرات مشهورة . ولم ينفك عن الاشتغال بالادب حتى اصبح امام الادباء في وقته وهاك أهم آثاره :

١ الترياق الفاروقي . طبع بمصر سنة ١٢٨٧ هـ

٢ نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر

٣ اهلة الافكار في معاني الابتكار (١)

١٢ — ابراهيم بك مرزوق المصري

توفي سنة ١٨٦٦ (١٢٨٣هـ)

نشأ في مصر ورحل الى السودان وتوفي في الخرطوم وكان اديباً وشاعراً وقد جمع شعره في ديوان طبع بمصر سنة ١٢٨٧ هـ وهو مرتب حسب المواضيع

ثانياً — شعراء العصر الثاني وادباؤه

من سنة ١٨٦٣ الى اوائل الاحتلال

يبدأ هذا العصر بالنهضة الادبية التي حدثت في زمن اسماعيل وينتهي باوائل الاحتلال . وقد اخذ بعض شعراء هذا القرن باطراف الشعر العصري ولاسيما الذين اطلعوا منهم على الاداب الافرنجية . لكن اكثرهم ما زالوا على الاسلوب القديم وبينهم طائفة من الادباء وهم

(١) تجد ترجمته وامثلة من اشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٢٨٢ ج ٢ (ط ٢)

١ — محمود قبّادو التونسي

المتوفى سنة ١٨٦٨ (١٢٥٨ هـ)

هو من ادباء تونس واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة الى ما يفوق التصديق . ويسميه بعض التونسيين الناسعة الافريقي . وكان واسع المعرفة في اللغة والادب واشتهر بالشعر . وله ديوان طبع في تونس سنة ١٢٩٦ هـ في جزئين

٢ — سليمان الحرايري التونسي

توفي نحو سنة ١٨٧٠ (١٢٨٧ هـ)

اصله من عائلة فارسية نزحت الى شمالي افريقيا وتوطنت هناك . ولد سليمان سنة ١٨٢٤ في تونس وتلقى العلوم العربية ثم اكب على مطالعة العلوم الحديثة الطبيعيات والرياضيات واللغة الفرنساوية . وولاه باي تونس رئاسة كتاب ديوانه سنة ١٨٤٠ ثم رحل الى باريس وتعين استاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية هناك في اواسط القرن التاسع عشر وتولى التحرير في جريدة برجيس باريس التي انشأها الشيخ رشيد الدحداح الآتي ذكره . وعرب بعض الكتب العصرية وخلف آثاراً حسنة اهمها :

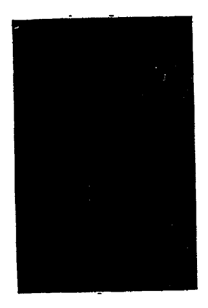
١ ما نشره في جريدة برجيس باريس من المقالات والكتب منها كتاب قلائد العقيان
٢ رسالة في الظواهر الجوية · طبعت في باريس سنة ١٨٦٢ فيها خلاصة هذا الفن
٣ عرض الصنائع العام وصف به معرض باريس سنة ١٨٦٧
٤ القول المحقق في تحريم البن المحرق
٥ ترجم كتاب لومون في الاصول النحوية [1]

٣ — فرنسيس مرّاش الحلبي

المتوفى نحو سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ)

آل مراش في حلب بيت عريق في الادب والشعر اشتهر منه غير واحد من الشعراء والكتاب والادباء اشهرهم الاخوة فرنسيس وعبد الله اننا فتح الله مراش واختهما مريانا وكانت مريانا هذه كاتبة اديبة واخوها عبد الله من ابلغ كتاب العرب له اسلوب انشائي يشبه اسلوب الشيخ ابراهيم اليازجي ظهرت منه امثلة في مجلة الضياء

(١) تفصيل ترجمته في كتاب الصحافة العربية ١١٩ ج ٢ وتاريخ الآداب العربية للاب شيخو صفحة ٩٨ ج ١



ش ٥٤ فرنسيس مراش الحلبي

فرنسيس اكثرهم آثاراً باقية . ولد في حلب سنة ١٨٣٦ وسافر مع ابيه الى اوربا سنة ١٨٥٠ وهو غلام . وزار بيروت وغيرها وفيه ميل الى الادب والشعر وسائر العلوم فتفتقت الاسفار قريحته ومال الى الطب فتعلم بعضه في حلب ثم طلبه في باريس سنة ١٨٦٦ لكنه لم يوفق الى اتمام درسه لانحراف صحته . فرجع الى حلب وهو مكفوف البصر وظل فيها الى وفاته وهو في ابان الشباب وكان متوقد الفكر لا يفتر عن التفكير او النظم او التأليف وفي شعره روح الى روح العصر . وهو من اقدم النازعين الى هذه الروح في هذه النهضة . نبهه الى ذلك اختلاطه بالافرنج واطلاعه على آدابهم . وله مؤلفات اجتماعيـة فلسفية او سياسية هذه اسماؤها :

١ ديوان مرآة الحسناء طبع في بيروت سنة ١٨٨٣

٢ غابة الحق · صنف معظمه في باريس وقد ضمنه آراء فلسفية اجتماعية طبعت في حلب وبيروت ومصر

٣ مشهد الاحوال : الفه في حلب لمثل ذلك الغرض طبع في بيروت سنة ١٨٨٣

٤ رحلة الى باريس : طبعت في بيروت سنة ١٨٦٧

٥ شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة · طبعت في بيروت

٦ المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية . طبعت في حلب سنة ١٨٦١

٧ در الصدف في غرائب الصدف : رواية اجتماعية طبعت في بيروت

٨ تعزية المكروب : خطبة طبعت سنة ١٨٦٤

٩ الكنوز الغنية في الرموز الميمونية · قصيدة رائية في ٥٠٠ بيت ضمنها خيالات شعرية رمزية كما يفعل أدباء الافرنج . وقد جاراهم في شعره ونثره بالالتفات الى المعنى دون اللفظ فجاء اسلوبه ضعيفاً (١)

٤ — عبد الغفار الاخرس العراقي

توفي سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ)

هو من نوابغ الشعراء وله شهرة طائرة في العراق وبلاد العرب والعجم يتناشد اقواله الادباء في مجالسهم . ولد في الموصل ونزح الى بغداد واكثر اقامته فيها وفي البصرة . وسمي الاخرس للكنة في لسانه . فاجب والي بغداد ان ينفق على معالجته فقال له احد الاطباء « سأعالج لسانك بدواء فاما ينطلق واما تموت » فقال « لا ابيع بعضي بكلي » وكف عن العلاج . وكان قوي الشاعرية واسع الخيال جمع شعره في ديوان طبع في الاستانة سنة ١٣٠٤هـ اسمه « الطراز الانفس في شعر الاخرس » (٢)

٥ — الحاج عمر الانسي البيروتي

توفي سنة ١٨٧٦ (١٢٩٣هـ)

اصله من اسرة تعرف بال الصقعان ولد في بيروت وتثقف فيها على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد وعكف على نظم الشعر وتقلب في مناصب ادارية مختلفة حتى توفي . وله ديوان طبع في بيروت تزيد اياته على ٦٥٠٠ بيت فيه فنون عربية من صناعة النظم تجد أمثلة منها في ترجمته في كتاب تراجم مشاهير الشرق ٢٩٣ ج ٢

٦ — علي ابو النصر المنفلوطي

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

هو من نوابغ شعراء مصر في أواسط القرن الماضي . ولد في منفلوط وفيه قريحة وقادة فنظم الشعر وهو غلام . ونبغ في عصر اسماعيل وكان من المقربين اليه . وقد نال جوائزه ومدحه ومدح غيره من امراء الاسرة الخديوية ورافق الخديوي اسماعيل لما

(١) تجد ترجمته وامثلة من اقواله في مشاهير الشرق ٢٨٥ ج ٢ (ط ٢)

(٢) تجد ترجمته وامثلة من اشعاره في مشاهير الشرق ٢٨٩ ج ٢ (ط ٢)

سافر الى الاستانة في زمن السلطان عبد العزيز . وسافر الى الاستانة قبل ذلك موفداً من محمد علي على عهد عبد المجيد وذاعت شهرته . وله ديوان مرتب على حروف المعجم طبع بمصر سنة ١٣٠٠ ﻫ فيه منتخبات من اكثر ابواب الشعر

٦ – الساعاتي المصري

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ﻫ)

هو محمود صفوت الزيلع نشأ في القاهرة وعاصر اما النصر وتراسلا وكان اديباً وشاعراً وحج فاكرمه اميرمكة واستبقاه عنده مدة ثم عاد الى مصر وتوفي فيها . وله ديوان طبع سنة ١٩١٢ كاملاً وهو مرتب على المواضيع

٧ – الحاج حسين بيهم البيروتي

توفي سنة ١٨٨١(١٢٩٨ﻫ)

هو من اسرة عريقة في الحسب والنسب في بيروت . نشأ في بيروت وفيه ميل الى العلم والادب وقريحة شعرية . وقد تفقه على الشيخ محمد الحوت والشيخ عبد الله خالد . وتعاطى التجارة ثم انقطع للعلم وتنشيط اهله . وقد رأيت انه كان في جملة اعضاء الجمعية



ش ٥٥ : الحاج حسين بيهم .

العلمية السورية سنة ١٨٦٨ ولما توفي رئيسها الامير محمد ارسلان انتخب هو رئيساً لها . وكان حاضر البديهة سريع الخاطر تولى عدة مناصب ادارية عالية في الحكومة العثمانية وانتخب سنة ١٨٧٦ نائباً عن بيروت في مجلس المبعوثان الاول . ثم انحل المجلس فعاد الى بلده وقضى فيه سائر حياته . وله ديوان شعر رقيق . ورواية ادبية وطنية مثلت في بيروت

٨— الميقاتي الطرابلسي . توفي سنة ١٨٨٤ (١٣٠٢هـ) كان شاعراً رقيقاً جمع شعره في ديوان طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ اسمه حسن الصياغة لجوهر البلاغة

ثالثاً — شعراء العصر الثالث وادباؤه

من اوائل الاحتلال الى الآن

تمكن اسلوب الشعر العصري في شعراء هذه الطبقة ولاسيما في الذين لا يزالون احياء منهم لكننا لا نترجم غير المتوفين وهم .

١ — الشيخ خليل اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو ابن الشيخ ناصيف اليازجي وشقيق الشيخ ابراهيم الآتي ذكرها . وكان الشيخ خليل شاعراً مطبوعاً سريع الخاطر وضع آداب اللغة العربية مع اللاتينية وتفقه بالرياضيات والطبيعيات عند الاميركان في بيروت ونظمها شعراً . وجاء مصر سنة ١٨٨١ انشأ فيها مجلة مرآة الشرق لم يصدر منها الا بضعة أعداد . واقفلت عند ظهور الثورة العرابية . فعاد الى بيروت وتولى تدريس اللغة العربية في المدرسة البطريركية والكلية الاميركية . واصيب سنة ١٨٨٦ بعلة الصدر فلما فرغت حيل الاطباء في علاجها جاء للاستشفاء بهواء القاهرة وطبع فيها ديوانه « نسمات الاوراق » وهو من خيرة الدواوين الشعرية . ثم عاد الى لبنان وتوفي في الحدث

ويمتاز الشيخ خليل عن سائر شعراء هذه النهضة بعمل لم يتقدم عليه سواه نعني تأليف «رواية المروءة والوفاء» وهي شعرية تمثيلية مبنية على حكاية حنظلة والنعمان . تحدى فيها كبار كتاب الافرنج في وضع الروايات التمثيلية في الشعر بلغت ابياتها نحو الف بيت وقد مثلت في بيروت سنة ١٨٧٨ وطبعت فيها سنة ١٨٨٤ وفي مصر سنة ١٩٠٢ ومن آثار



ش ٥٦ · الشيخ خليل اليازجي

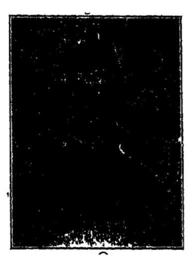
قلمه أنه نقح كليلة ودمنة وضبطه بالشكل الكامل وفسر الغويص من ألفاظه ووقف على طبعه . واخذ في تأليف معجم لو مدّ في اجله لاتمامه لكان فريداً في بابه سمي « الصحيح بين العامي والفصيح » رأيناه يشتغل بجمعه في القاهرة سنة ١٨٨٨ يفسر الالفاظ العامية أو التعبيرات العامية بالفاظ وتعابير فصيحة ولا نعلم مصير هذا الكتاب الآن [١]

٢ — عبد الله باشا فكري المصري

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧هـ)

هو من نوابغ المصريين في الادب والشعر . تقلب في مناصب الحكومة وهو عامل على الدرس والمطالعة . واتقن اللغة والفقه والحديث والمنطق وتعلم التركية وسافر بمعية الخديوي اسماعيل الى الاستانة لاداء فريضة الشكر على ولايته ورافقه اليها غير مرة . ثم كلفه مراقبة تعليم انجاله وتدريبهم وادى مهمات أخرى ذات بال في المالية والمكاتب الاهلية . وتعين اخيراً وكيلاً لنظارة المعارف سنة ١٨٧٨ (١٢٩٦ هـ) ونال رتبة أمير الامراء ثم صار ناظراً للمعارف . ولما انقضت الثورة العرابية كان ممن اتهم بالاشتراك فيها فاثبت براءته فخلي سبيله . ثم حج ورحل الى سوريا وزار مدنها وآثارها . واستدبته الحكومة

(١) تفصيل ترجمته وامثلة من اشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٢٩٨ ج ٢ (ط ٢)



ش ٥٧ : عبد الله باشا فكري

سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ) لرئاسة الوفد لحضور المؤتمر الشرقي الذي عقد في استوكهلم . ولما عاد اخذ في تدوين رحلته فاعترضه المرض وادركته الوفاة ولم يتمها . فاتمها ابنه امين باشا فكري الآتي ذكره ونشرها سنة ١٨٩٢ هـ وفيها كثير من نظم المؤلف غير المقالات والخطب . وله فضلاً عن ذلك كتاب تعليمي اسمه الفصول الفكرية للمكاتب المصرية طبع مراراً . وتعريب المملكة الباطنية عربها عن التركية طبعت سنة ١٢٩٠هـ[١]

٣ — اسعد طراد البيروتي

توفي سنة ١٨٩١ (١٣٠٨ هـ)

هو من اسرة شهيرة في بيروت نبغ منها غير واحد من الشعراء والادباء والكتاب. وهو من خيرة الشعراء كان يتردد على الشيخ ناصيف اليازجي وقد تحداه في اساليبه الشعرية . وله ديوان طبع في بيروت وفيه قصائد في وصف بعض المخترعات العصرية

٤ — الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي

توفي سنة ١٨٩١ (١٣٠٨ هـ)

ولد في طرابلس الشام واقام في بيروت وتفقه بالعلوم اللسانية والادبية وعلم في البلدين وتقلد مناصب عالية . قضى في رئاسة كتاب بيروت نضعاً وثلاثين سنة وحرر في ثمرات الفنون مدة وخلف آثاراً جمة ظهر منها :

(١) ترجمته الوافية في تراجم مشاهير الشرق ٣٠٥ ج ٢ (ط ٢)

١ فرائد اللآل في مجمع الامثال : وهو نظم امثال الميداني وشرحها طبع في بيروت سنة ١٣١٢ هـ

٢ منظومات تبلغ نحو ٨٠٠٠٠ بيت في ثلاثة دواوين

وله مقامات وروايات جاء ذكرها في مقدمة طبعة فرائد اللآل

٥ — الشيخ علي الليثي المصري

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٣هـ)

هو من اشعر شعراء القرن الماضي وكان متمكناً من اللغة والادب . قربه الخديوي اسماعيل وجعله شاعر المعية وكان يرافقه في حله وترحاله . وكان معاصروه من الادباء



ش ٥٨ · الشيخ علي الليثي

والشعراء يطارحونه ويكاتبونه . وكان لطيف العشرة خفيف الروح حسن الاسلوب له منظومات كثيرة لم تنشر في كتاب

٦ — عبد الله نديم المصري

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

هو اديب خطيب اشتهر في اثناء الحوادث العرابية لانه كان خطيبها . ولد في الاسكندرية ونشأ فيها . ولما تحركت الخواطر في اوائل ولاية الخديوي السابق كان عبدالله

نديم في جملة المحرضين بالكتابة والخطابة في الجمعيات السياسية وغيرها كما ذكرنا في باب الجمعيات . وانشأ في اثناء ذلك مدرسة شخص فيها روايتين « الوطن » و « العرب » حضرهما الخديوي المذكور ونشطه بمئة جنيه . ومرمى الروايتين الانتقاد على حالة مصر من حيث استئثار الاجانب فيها . وأنشأ جريدة التنكيت والتبكيت الهزلية الجدية . ثم ابدلها بالطائف وكانت تظهر في أثناء الثورة . ولما انقضت الثورة وحوكم



ش ٥٩ : عبد الله نديم

العرابيون كان نديم مختفياً قضى في اختفائه عشر سنين ثم ظهر وعفي عنه . وانشأ مجلة الاستاذ ظهرت والهلال في عام واحد (سنة ١٨٩٢) لكنها لم تتم العام على ظهورها لما فيها من النقد الشديد والتحريض . فقررت الحكومة ابعاده عن مصر فذهب الى الاستانة واقام فيها الى وفاته . وله آثار شعرية كثيرة غير ما تقدم ذكره لم ينشر منها الا كتاب سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله نديم طبع بالقاهرة غير مرة [1]

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٠٥ ج ٢ (ط ٢)

٧ — شاكر شقير اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

هو من أسرة عريقة في النسب مشهورة في سوريا ومصر . ولد في الشويفات سنة ١٨٥٠ وكان شاعراً مطبوعاً سريع الخاطر وكاتباً مجيداً . وقد ساعد في انشاء دائرة المعارف للبستاني وعلم في كثير من المدارس السورية وحرر في كثير من جرائد سوريا ومجلاتها . وكان عضواً في المجمع العلمي الشرقي وجاء مصر سنة ١٨٩٥ فانشأ فيها مجلة « الكنانة » لم يطل بقاؤها . وقد عرب كثيراً من الروايات عن الفرنساوية وله قصائد كثيرة متفرقة واهم مؤلفاته :

١ مصباح الافكار في نظم الاشعار . طبع في بيروت سنة ١٨٧٣
٢ منتخبات الاشعار : طبع سنة ١٨٧٦
٣ لسان غصن لبنان في انتقاد اللغة العصرية طبع في بيروت
٤ اساليب العرب في الانشاء « «
٥ ترجمة آثار الامم لفولني
٦ عرب عشرات من الروايات الادبية عن الفرنساوية والف بعضها من عند نفسه .

ووقف على طبع كتب هامة وله تفنن في النظم واشعاره كثيرة لو جمعت لزادت على مجلدين كبيرين . وكان له اخ اسمه فارس له قريحة شعرية سيالة وخلف منظومات متفرقة

٨ — عثمان بك جلال المصري

توفي سنة ١٨٩٨ (١٣١٦هـ)

كان اديباً مطلعاً على آداب الافرنج وارتقى في مناصب الحكومة الكتابية واستصحبه الخديوي السابق في رحلته في القطر المصري . وتولى القضاء في محكمة الاستئناف وله مؤلفات هامة بالنظر الى هذه النهضة نعني انه وضع الروايات التمثيلية في لغة العامة اهمها :

١ رواية ترتوف لموليير الفرنساوي وضعها في قالب عربي بلغة عامة مصر . وسماها الشيخ متلوف شخصت على المراسح سنة ١٩١٢ وطبعت ونشرت

٢ أمثال لافونتين . نقلها الى العربية ووضعها في شعر عربي وسماها العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ طبعت بمصر

٣ السياحة الخديوية في الاقاليم المصرية ارجوزة طبعت بمصر سنة ١٢٩٧ هـ
٤ رواية بول وفرجيني منقولة عن الفرنساوية — وغيرها

٩ — سليمان الصوله الدمشقي

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ ﻫ)

هو شاعر مطبوع نشأ في دمشق ورحل الى مصر في أيام محمد علي واخذ عن أئمتها اللغة وتقلد بعض المناصب المصرية . وعاد الى وطنه مع ابراهيم باشا لما سار لفتح سوريا واستقر في دمشق وتقلب في مناصب الدولة العثمانية ثم عاد الى مصر وتوفي فيها عن ٨٥ سنة وقد جمعت اشعاره في ديوان طبع بمصر سنة ١٨٩٤

١٠ — جبرائيل دلال الحلبي

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ ﻫ)

هو سليل بيت من اقدم بيوتات حلب في الجاه والعلم . ولد فيها سنة ١٨٣٦ وبيت ابيه عبدالله مجتمع الادباء والنبلاء . توفي ابوه وهو غلام فاهتمت شقيقته بتعليمه في عنطورة . لم يمكث فيها طويلاً لكنه كان قوي الحافظة كثير الاجتهاد فلم يمض زمن حتى تعلم الفرنساوية والايطالية والتركية وأخذ في مطالعة كتب الادب وحفظ احاسن



ش ٦٠ · جبرائيل دلال الحلبي

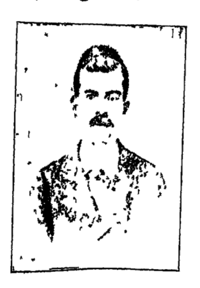
اشعار العرب . ومال الى الموسيقى فاتقنها وطالع العلوم العصرية والم باكثرها . وسافر الى الاستانة وهو في العشرين من سنه ليرث عماً له توفي هناك . وعاد الى حلب فروح وساح

في اوربا وتفقد آثار الاندلس وعاد الى مرسيليا . فماتت قرينته هناك فاسف عليها كثيراً وعمد الى الاسفار واستقر اخيراً في باريس . واخذ في تحرير جريدة الصدى التي كانت تصدر بباريس في العربية سنة ١٨٧٧ وتعرف هناك بخير الدين باشا التونسي فاتخذه نديماً له أو كاتباً لديه ولما انتدب خير الدين للصدارة في الاستانة كلف جبرائيل لانشاء جريدة ينشر فيها آراءه السياسية . فصدرت جريدة السلام ولم يطل عمرها . وفي سنة ١٨٨٢ انتدب للتعليم في مدرسة فينا الملكية . وعاد بعد سنتين الى حلب ثم بيروت ومنها الى الاستانة فتعين امين مجلس المعارف . ثم اتهم بنظم قصيدة اسمها العرش والهيكل تنتقد سياسة عبد الحميد. فقبض عليه وزج في السجن فبقي فيه حتى توفي سنة ١٨٩٩ . وكان شاعراً بليغاً لم يخلف من الآثار غير ما نشر في الجريدتين المذكورتين وغيرها من الجرائد المعاصرة . وقد الف قسطاكي بك حمصي كتاباً فيه سماه السحر الحلال في شعر الدلال طبع سنة ١٩٠٣

١١ — الشيخ نجيب الحداد اللبناني

توفي سنة ١٨٩٩ (١٣١٧ هـ)

ولد سنة ١٨٦٧ ووالده سليمان الحداد ووالدته بنت الشيخ ناصيف اليازجي . فربي في مهد الادب وورث ملكة الشعر من جديه ورضع لبان النظم والنثر من خاليه . وقد نظم



ش ٦١ : الشيخ نجيب الحداد

الشعر قبل أن يدرك الحلم وكان مع ذلك منشئاً بليغاً مع ميل الى الصحافة . فحرر في جريدة الاهرام الى سنة ١٨٩٤ ثم اعتزلها وانشأ جريدة لسان العرب بالاسكندرية وتولى رئاسة تحريرها . وحرر جرائد اخرى . ويجوز عده من الصحافيين لكن الشاعرية غالبة عليه . وتوفي في عنفوان الشباب وامتاز عن اكثر معاصريه من الادباء بتعريب أو تأليف الروايات التمثيلية . واكثرها يمثل على المراسح العربية حتى الان وهاك اشهر آثاره :

١ رواية صلاح الدين . اصلها تأليف ولتر سكوت فسكبها الحداد في قالب تمثيلي

٢ رواية السيد : هي من مؤلفات كورنيل الكاتب الفرنساوي فقلها الى اللسان العربي وسماها « غرام وانتقام » وقد مثلت مراراً

٣ رواية المهدي . وهي تشخيصية تاريخية مثل فيها بعض حوادث المهدي السوداني

٤ رواية حمدان عربها عن رواية ارناني لفكتور هوكو

٥ رواية شهداء الغرام : عربها عن روميو وجوليت لشكسبير

٦ رواية الرجاء بعد اليأس

٧ رواية البخيل : معربة

٨ رواية غصن البان

٩ رواية ثارات العرب

١٠ رواية الفرسان الثلاثة لاسكندر دوماس : نقلها الى العربية

وكل هذه الروايات مطبوعة . فضلاً عن مقالاته في الصحف التي حررها . وقد جمعت نخبة منها في كتاب اسمه منتخبات الحداد مع كثير من شعره طبع بمصر [1]

١٢ — عائشة التيمورية

توفيت سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠هـ)

هي شقيقة احمد بك تيمور صاحب الخزانة التيمورية المتقدم ذكرها . ولدت في مصر سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦هـ) ونشأت من صغرها مائلة الى الادب والشعر . فعني والدها بتعليمها فتعلمت العربية والفارسية فنالت منهما حظاً وافراً وظهرت قريحتها الشعرية فاخذت بمطالعة كتب الادب ولاسيما الدواوين . وتزوجت بمحمد توفيق بك بن محمود بك الاسلامبولي سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤) فشغلتها مهام الزواج عن المطالعة . فلما شبت ابنتها توحيدة عهدت اليها بمهام المنزل وقد توفي والدها وزوجها . فتفرغت

(١) ترجمته وامثلة من نظمه في مشاهير الشرق ٣٢٥ ج ٢ (ط ٢)

المطالعة . وأتقنت النحو والعروض على فاطمة الازهرية وستيته الطبلاوية . واخذت في نظم الازجال والموشحات والقصائد في اللغات العربية والفارسية والتركية . وهي تهتم بنشر هذه المنظومات توفيت ابنتها توحيدة فعظم ذلك عليها وشغلت بالحزن والبكاء سبع سنين . ثم عادت الى نشر آثارها التعليمية وهاك ما عثرنا عليه منها .

١ شكوفة : هو ديوانها في التركية طبع في الاستانة

٢ حلية الطراز : هو ديوانها العربي طبع في مصر مراراً

٣ نتائج الاحوال : في الادب طبع بمصر

١٣ — محمود باشا سامي البارودي

توفي سنة ١٩٠٤ (١٣٢٢هـ)

هو شركسي الاصل مصري المولد . تلقى العلم في المدارس الحربية وكان من صباه ميالاً الى الشعر وله مطمع في الرئاسة كما كان المتنبي . وكان يعرف التركية فنظم فيها وتقرب من ارباب الحل والعقد وهو يرتقي في الجندية وتولى مهام خطيرة في الاستانة وشهد حرب الروس سنة ١٨٧٧ وترقى في مناصب الحكومة من مدير فما بعده وبلغ



ش ٦٢ . سامي باشا البارودي

في أثناء الثورة العرابية الى رئاسة مجلس النظار . ولعله كان طامعاً بما وراءها والمظنون انه كان من أكبر المساعدين على اشتداد تلك الثورة . فلما احتل الانكليز مصر كان في جملة الذين حوكموا وحكم عليه بالنفي الى سيلان سنة ١٨٨٢ ثم عفي عنه ورجع الى مصر في اواخر القرن الماضي وقد كف بصره . فتوفي سنة ١٩٠٤ وكان شاعراً بليغاً يعترف له الشعراء بالرئاسة ويعدونه في مقدمة الطبقة الاولى . وقد جمعت منتخباته في ديوان طبع بمصر [1]

١٤ – خليل الخوري اللبناني

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ ﻫ)

ولد في الشويفات (لبنان) وانتقل الى بيروت وليس فيها مدارس عليا فتعلم في بعض المدارس الصغرى وساعده ذكاؤه ونشاطه على اتقان الفرنساوية والتركية . فأهله



ش ٦٣ : خليل الخوري

ذلك لارتقاء المناصب السياسية حتى صار مديراً للامور الاجنبية في سوريا . وكانت له منزلة رفيعة لدى رجال الدولة . وليس ذلك سر تقدمه عندنا وانما هو مقدم بفضل

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٣٣٣ ج ٢ (ط ٢)

يذكره له التاريخ لانه مؤسس الصحافة العربيـة في سوريا فقد انشأ فيها اول صحيفة عربية سنة ١٨٥٨ نني « حديقة الاخبار » وظلت تصدر الى قبيل وفاته سنة ١٩٠٦

وهو مع ذلك شاعر مطبوع ينزع في نظمه الى الطريقة العصرية . واستحسن الافرنج اسلوبه فنقلوا منه شيئاً الى الفرنساوية لنشر في المجلة الاسيوية . وقد جمعت اشعاره في دواوين منهـا « زهر الربى » و « العصر الجديد » و « الشاديات » و« النفحات » وكلها مطبوعة في بيروت . وتشتمل على مانظمه الى سنة ١٨٨٤ . اما ما جادت به قريحته بعد ذلك فلم يطبـع بعد . وله روايات ادبية

ونقل عن التركية كتاب تكملة العبر لصبحي باشا وهو تتمة تاريخ ابن خلدون طبع في بيروت

١٥ — الشيخ حسين الجسر الطرابلسي

توفي سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هـ)

هو من خيرة ادباء طرابلس الشام في اواخر القرن الماضي . اشتهر على الخصوص بجريدة طرابلس . وكان له مريدون يحبونه ويقولون بقوله ولد في طرابلس سنة ١٢٦١ هـ وتلقى مبادىء العلم على صهره الشيخ عبد القادر الرافعي واتم علمه في الازهر وعاد الى بلده يشتغل بالمطالعة والتحرير والكتابة والتأليف . وفيه ميل على الخصوص الى العلوم الفلسفية العملية وجعل وجهة عمله تطبيق العلوم الطبيعية والفلسفية على القواعد الدينية الاسلامية

وما زال عاملاً حتى توفي سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩) وقد خلف آثاراً بعضها طبع وبعضها لم يطبع . أما آثاره المطبوعة فهي

١ رياض طرابلس . هي مجموعة في عشرة اجزاء كبيرة جمع فيها نخبة ما كتبه في جريدته من المقالات العلمية والادبية والاجتماعية

٢ سيرة مهذب الدين . في قالب رواية اجتماعية فيها نقد الاخلاق والعادات نشرت في جريدة طرابلس

٣ رسائل مختلفة في مواضيع ادبية أو سياسية ومنظومات في التربية ونحوها

وأما آثاره التي لم تطبع فهي

٤ الكواكب الدرية في الفنون الادبية (البيان والبديع والانشاء)

٥ كتاب الدفاع عن الدين الاسلامي

٦ منظومات عديدة

١٦ — ابو حسن الكستي البيروتي

توفي سنة ١٩١٠ (١٣٢٨ ﻫ)

كان من اصدقاء الشيخ ابراهيم الاحدب المتقدم ذكره في بيروت وله ديوانان احدهما طبع سنة ١٢٧٩ ﻫ والثاني طبع سنة ١٢٩٩ﻫ وكان ظريف العشرة

١٧ — نجيب ابراهيم طراد

توفي سنة ١٩١١ (١٣٢٩ ﻫ)

هو من اسرة طراد الشهيرة في بيروت وكان من نوابغ الادباء تثقف في بيروت واتقن لغات عديدة في جملتها اللغة الالمانية وتفقه بأهم علوم العصر وحرر عدة جرائد في بيروت والاسكندرية ومصر وترجم كثيراً من الروايات الافرنجية وعلم في مدارس كثيرة وتوظف في الحكومة المصرية وتوفي في بيروت سنة ١٩١١ ومن آثاره غير الترجمات المتقدم ذكرها تاريخ مكدونيا طبع في بيروت سنة ١٨٨٦ وتاريخ الرومانيين لم يطبع [1]

١٨ — الشيخ امين الحداد اللبناني

توفي سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ ﻫ)

هو شقيق نجيب الحداد المتقدم ذكره . وكان يدانيه في قريحته الشعرية واسلوبه الانشائي . حرر في كثير من الجرائد والمجلات في الاسكندرية ولا سيما البصير . وكان شاعراً مطبوعاً جمعت اشعاره في ديوان طبع في الاسكندرية

وفي مصر والشام والعراق وغيرها اليوم طبقة من الشعراء لا يشقُّ لهم غبار . ويستحق كل قطر ان يفرد للكلام في شعرائه كتابٌ خاص

كتب ادبية عصرية

ومن كتب الادب التي ظهرت في هذا العصر ترجمة أو تأليفاً واصحابها لا يزالون في قيد الحياة طائفة حسنة نأتي على ذكرها استيفاء للكلام في هذا الباب وهي .

حديث عيسى بن هشام	لمحمد المويلحي	ليالي الروح الحائر	لمحمد لطفي جمعه
الريحانيات	لامين ريحاني	النظرات	لمصطفى لطفي المنفلوطي
في سبيل الحياة	لصالح حمدي حماد	علم الانتقاد	لقسطاكي حمصي
ليالي سطيح	لحافظ ابراهيم	مقالات علم الادب	للاب شيخو

(١) تجد تفصيل ترجمته في الصحافة العربية ١٨٤ ج ٢

الموسيقى العصرية

حدث في هذه النهضة حركة فكرية موسيقية واصاب الموسيقى تغيير اقتضته الاحوال الاجتماعية . ونبغت طائفة من الموسيقيين او المغنين امامهم عبده الحمولي صاحب طريقة الغناء الحديثة بمصر . ولهذه الطريقة تاريخ خلاصته ان رجلاً من اهالي حلب اسمه شاكر افندي وفد الى القطر المصري في المائة الاولى بعد الالف للهجرة وكان فن الالحان فيه مجهولاً . فنقل اليه جملة تواشيح وقدود وكانت هي البقية الباقية من التلاحين التي ورثها الحلبيون عن اهل الدولة العربية . فتلقاها عنه بعضهم وحفظوها . واشتد حرصهم عليها وصار الواقفون عليها يحرمون الناس من تلقينها . لكنها بقيت بينهم على بساطتها الاصلية . فكانت قاصرة على امهات المقامات وبعض الفروع المقاربة لها وكانت بالنسبة للغناء مثل حروف الهجاء بالنسبة للكلام

واقام المغنون في مصر على هذه الطريقة البسيطة لا يتصرفون فيها الى عصر عبده الحمولي فتلقاها منهم على اصلها وعني بها مدة . ثم دفعته سجيته في الطرب وحسن ذوقه في الغناء الى ان يتصرف فيها مع المحافظة على الاصل وعدم الخروج عن دائرته . فازال عنها بعض الجفوة وما زال يرتقي في شهرته بحسن الغناء حتى الحقه الخديوي اسماعيل باشا بمعيته . وسافر معه الى الاستانة مراراً وسمع هناك آلات الموسيقى التركية وجلب اسماعيل باشا في عودته الى مصر جماعة من اكابر المغنين فيها فكان عبده يحضر معهم دائماً في اشتغالهم بالغناء . فاستمالته الحانهم واخذ ينتقي منها ما يلائم المزاج المصري ويناسب الطريقة العربية ورأى المجال واسعاً له في الموسيقى التركية اذ وجد فيها كثيراً من النغمات التي لم يكن للمصريين علم بها ولم تطرق آذانهم من قبل مثل النهاوند والحجازكار والعجم وغيرها . فنقلها الى الغناء المصري . ثم التفت الى بقية مصطلحات الغناء في الطبقات المختلفة من ذلك العصر مثل المنشدين المشهورين باولاد الليالي (الفقهاء) والعوالم (القيان) والمداحين (الضاربين بالدفوف) والتقط منهم ما استحسنه فاضافه مع المختار من الغناء التركي وخلطه بالطريقة القديمة فجعلها طريقة جديدة خاصة به وظهر في مصر وفيها شيوخ المغنين فصار شيخاً عليهم . وقد دعاهم جهلهم بما صنعه الى استنكار طريقته في اول الامر ولكن ما لبث الناس ان ذاقوا حلاوتها وطلاوتها فعم استحسانها وذهب استنكارها واشتهر بحسنها عليهم وله فيها من التلاحين اشياء كثيرة

عبده الحمولي المصري

توفي سنة ١٩٠١ (١٣١٩ هـ)

ولد في طنطا سنة ١٨٤٥ وابوه يتاجر بالبن . وكان لعبده شقيق اختصم مع ابيه ففر باخيه هائماً في الارياف فآواهما رجل كان يشتغل بالغناء ويضرب على القانون وسمع صوت عبده فاطربه وعاد به الى طنطا وكان يغني معه . ثم جاء به الى مصر واشتهر عبده واتسع رزقه . وكان في مصر رجل اسمه المقدم مشهور بالغناء اجتذبه اليه فاشتغل في



ش ٦٤ ' عبده الحمولي

تخته على طريقة الغناء المعروفة يومئذ . ثم اخذ يتفنن في الغناء على اساليب خاصة به وتنسب اليه وتمكن من التوفيق بين المزاجين التركي والمصري وكان اهل الطبقة الحاكمة في المصريين من الاصل التركي لا يطربون للغناء المصري ولا يلتفتون اليه . لكن عبده وفق الالحان على طريقة حببت الى الاتراك سماعها . وكان المصريون لا يطربون الى الغناء التركي ولا يروقهم غير التوجع والانين فاصبحوا يطربون لما يلائمهم من الانغام التركية فهو معدل المزاجين بين الامتين ونال من الشهرة والوجاهة في عصره ما لم ينله سواه وكان مقدماً عند اسماعيل يتسابق العظماء والامراء الى استرضائه (١)

ونبغ بعد الحمولي او عاصرته طبقة من المغنين لكل منهم طريقة تعرف به منها طريقة الشيخ يوسف المنيلاوي المتوفى منذ عامين وطريقة الشيخ سلامة حجازي في

(١) تجد تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ١ : ٣٤١ ج ٢ (ط ٢)

الانشاد وهو مشهور في ذلك حتى اصبح اسمه علماً لطريقته . وقس على ذلك الطرق الاخرى لكثيرين من المغنين الاحياء بمصر

أما من حيث فن الموسيقى نفسه فالافكار متجهة اليوم الى احيائه على الطريقة العصرية باسلوب علمي ترتبط به الالحان بالعلامات والارقام كما فعل الافرنج في الحانهم . وقد حاول ذلك غير واحد ولا يزالون عاملين في هذا السبيل ولم ينضج هذا العمل بعد . وقد ظهرت عدة كتب في هذا الموضوع بالعربية . وتناقش ارباب هذه الصناعة في الجرائد والمجلات ولا تزال الهمة مبذولة في هذا السبيل . وانشأ بعضهم في مصر معهداً للموسيقى العربية لترقية هذا الفن بالتعليم والمذاكرة والتنقيب عن المؤلفات العربية الخاصة به وبالموسيقى الافرنجية والقاء المحاضرات والدروس وغير ذلك لكنه لا يزال في اوله ولم تظهر اعماله وانشئ معهد لمثل هذا الغرض في الاسكندرية

ثانياً ـ علوم اللغة

في النهضة الاخيرة

اكثر ما ظهر من علوم اللغة في العصر الأول من هذه النهضة لا يخرج عما كتب قبله . واكثره تلخيص أو شرح أو تعليق على كتب القدماء . وظلت الحال على ذلك في مصر الى عهد غير بعيد . اما في سوريا فحدثت في اللغة وعلومها حركة بين المسيحيين وكانوا الى ذلك العهد قلما يشتغلون في اللغة وقلَّ من الف منهم فيها . واذا الفوا فلا يلتفت الى تآليفهم ولا يوثق باقوالهم . وكانت المدارس على اختلاف اديانها تعلم اللغة في الكتب القديمة كالاجرومية وابن عقيل والاشموني والصبان والحريري ونحوها

فلما ظهر اليازجي الكبير في اواسط القرن الماضي وقد تكاثرت المدارس النصرانية في بيروت ولا سيما الاميركان قربوا اليازجي وعولوا عليه في تصحيح مسودات ترجمة التوراة وغيرها فالف ارجوزته ومقاماته واخذوا في تعليمهما في مدارسهم . وقد لاقى اليازجي مشقة قبل رسوخ قدمه بين اللغويين . وهان على غير المسلمين هذه الاشتغال بعلوم اللغة وقد أعانهم على ذلك تعويل المدارس النصرانية على كتبهم

ثم ظهر احمد فارس الشدياق الآتي ذكره فنظر في اللغة نظراً تحليلياً ووضع كتابه « سر الليال في القلب والابدال » على نسق جديد سرد فيه الافعال والاسماء الاكثر تداولاً ورتبها بالنظر الى التلفظ بها لايضاح تناسبها وتجانسها لفظاً ومعنى . والف كتاب

« الفارياق او الساق على الساق » على اسلوب جديد في اللغة العربية

وبعد انتشار مذهب النشوء والارتقاء في سوريا اصاب علوم اللغة شيء منه فتولد علم الفلسفة اللغوية وظهر اول كتاب فيه سنة ١٨٨٦ في بيروت لمؤلف هذا الكتاب وهو بحث تحليلي في اصل اللغة وكيف تكونت بالتدريج . وظهر له بعد ذلك كتاب تاريخ اللغة العربية سنة ١٩٠٤ ومداره النظر في اللغة العربية باعتبار انها كائن حي قابل للارتقاء بالنمو والدثور . والف في الفلسفة اللغوية ايضاً جبر ضومط استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية الاميركية فظهر له كتاب « الخواطر » في اشتقاق اللغة وصيغها بحث فيه بحثاً فلسفياً . وكذلك كتابه الخواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والخواطر العراب في النحو والاعراب . وفك التقليد في الصرف . ثم تولد علم تاريخ آداب اللغة وقد تكلمنا عنه في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب

أما في ما خلا ذلك فالعلوم اللغوية قلما اصابها تغيير الا في بعض الكتب المدرسية من حيث ترتيب ابوابها لتسهيل تناولها على الطلاب

علماء اللغة

في النهضة الاخيرة

علماء اللغة في أوائل هذه النهضة اكثر مؤلفاتهم شروح وحواش كما كان اهل العصر العثماني — وآخر هؤلاء الشيخ احمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٢) فان له عدة مؤلفات من هذا القبيل وهاك اشهر علماء اللغة بعد دخول القرن التاسع عشر في القطرين المصري والسوري حسب سني الوفاة وقد ادخلنا فيهم نخبة من العلماء لا يدخلون في الابواب الاخرى :

١ — الشيخ محمد الدسوقي

توفي سنة ١٨١٥ (١٢٣٠هـ)

هو محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد في دسوق من ارياف مصر وجاء القاهرة فتثقف على علمائها ومن جملتهم حسن الجبرتي والد عبد الرحمن الجبرتي المؤرخ . فتمكن من العلوم الاسلامية وبعض العلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والتوقيت . وتصدر للاقراء في الازهر وكان قادراً في اظهار المعاني وخلف مؤلفات حسنة بعضها حجة في هذه العلوم هاك اهمها :

١ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب في النحو طبعت بمصر سنة ١٢٨٦ هـ في مجلدين

٢ حاشيته على سعد الدين التفتازاني في البلاغة طبعت بمصر سنة ١٢٧١هـ في مجلدين

٢ — الياس بقطر القبطي

المتوفي سنة ١٨٢١ (١٢٨٦ هـ)

هو صاحب المعجم الفرنساوي العربي المعروف باسمه . أصله قبطي مصري ولما جاءت الحملة الفرنساوية الى مصر كان في مقتبل العمر فاستخدم مترجماً في جندها ورحل معها الى باريس واشتغل بترجمة الاوراق العربيـة التي اورحتها الحملة معها . وتعين استاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس فكلفوه وهو هناك تأليف معجم فرنساوي عربي فوضع ذلك المعجم وأتمه سنة ١٨١٤ وما زال ينقحه ويهذبه حتى توفي . فاهتم القوم بطبعه فظهر سنة ١٨٢٨ ثم طبع ثانية وثالثة وهو مشهور

٣ — الشيـخ حسن العطار المصري

توفي سنة ١٨٣٤ (١٢٥٠ هـ)

اصل عائلته من المغرب لكنه ولد في القاهرة وكان ابوه عطاراً . ورآه راغباً في حب العلم فاعانه على تحصيله فبرع فيه وتعلم مبادىء الهيئة والعمل بالاسطرلاب وغيرهما . وجاء الفرنساويون مصر وهو في الثانية والثلاثين من عمره فاتصل باناس منهم فتعلم بعض العلوم العصرية وعلمهم اللغة العربية . ثم رحل الى الشام وغيرها وعاد الى مصر وتولى التدريس في الازهر وتولى مشيخته وتقرب الى محمد علي وقد تقدم في ترجمة السيد اسماعيل الخشاب ما كان بينهما من الصداقة. ثم توفي سنة ١٢٥٠هـ وقد خلف آثاراً حسنة في اهم علوم اللغة وهي.

١ انشاء العطار . في الانشاء طبع بمصر مراراً

٢ منظومة في النحو شرحها تلميذه الشيخ حسن قويدر الآتي ذكره

٣ ديوان ابن سهل الاسرائيلي : جمعه وبوبه طبع بمصر سنة ١٢٧٩ هـ وغيرها

٤ حاشية على شرح الازهرية . في النحو طبعت بمصر مراراً

٥ « « السمرقندية في البلاغة طبع بمصر سنة ١٢٨٨ هـ

٦ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس هو للجبرتي على ما يظهر وفيه جانب من منظوم العطار ومنثوره مما يناسب هذا الموضوع منه نسخة في المكتبة الخديوية

٤ — الشيـخ حسن قويدر الخليلي

المتوفى سنة ١٨٤٥ (١٢٦٢هـ)

هو حسن بن علي قويدر اصل اجداده من المغرب نزحت عائلته الى فلسطين واقامت فيها

وجاء علي الى مصر فولد له فيها حسن سنة ١٧٨٩ (١٢٠٤ هـ) وتفقه في الازهر على الشيخ العطار المتقدم ذكره والباجوري واشتهر في اللغة والادب وهو لا يزال يتعاطى تجارة ابيه بين مصر والشام ويشتغل في ساعات الفراغ بالتأليف والشروح . وذكروا انه ارخ وفاته وهو مريض سنة ١٢٦٢ هـ بقوله « رحمة الله على حسن قويدر » وكان عالماً باسرار اللغة وآدابها وهاك اهم مؤلفاته :

١ نيل الارب في نظم مثلثات العرب : يشتمل على ما يثلث من الالفاظ منظومة في ارجوزة مطلعها « يقول من اساء واسمه حسن » طبعت بمصر سنة ١٣٠٢ هـ في صدرها ترجمة المؤلف بقلم محمد دبي . وقد ترجمت هذه المثلثات الى اللغة الايطالية بقلم فيتو المستشرق وطبعت الترجمة في بيروت

٢ شرح منظومة العطار · في النحو مشهورة

٣ زهر النبات في الانشاء والمراسلات · لم يطبع

٤ رسالة الاغلال والسلاسل في مجنون اسمه عاقل . انتقد فيها رجلا اسمه عاقل انتحل قصيدة لسواه . منه نسخة في المكتبة الخديوية

وتجد امثلة من منظوم قويدر ومنثوره في كتاب اعيان البيان للسندوبي

٥ — ناصيف المعلوف اللبناني

توفي سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢هـ)

هو من اسرة معلوف الشهيرة في سوريا ومصر . تفقه في سوريا حتى اتقن اللغات



ش ٦٥ · ناصيف المعلوف

العربية والفرنساوية واليونانية والايطالية . وسافر الى ازمير يعلم ابناء احد وجهائها . ثم سافر الى ايطاليا وانتظم في سلك اساتذة اللغات الشرقية في البروبغاندا . وهو شديد الكلف بدرس اللغات فاتقن الانكليزية والتركية واليونانية الحديثة . قضى في تلك المهمة نحو عشر سنوات زار في اثنائها اهم عواصم اوربا والف كتباً تعليمية يحتاج اليها الطلاب في تلك المدرسة وفي غيرها وتولى مهام اخرى في لندن وغيرها وتردد الى ازمير غير مرة وتوفي بجوارها فريداً وحيداً . وقد نال وسامات الدولة العلية وعضوية جمعيات كثيرة واتقن ست لغات غير العربية الف فيها كلها ٢٧ كتاباً اكثرها كتب تعليمية لغوية وكثير منها طبع غير مرة [1]

٦ — الامير محمد ارسلان اللبناني

توفي سنة ١٨٦٨ (١٢٨٥هـ)

هو الامير محمد بن الامير امين من اسرة ارسلان الشهيرة في لبنان . ولد في الشويفات سنة ١٨٣٤ واتقن اللغة العربية واللغات الاجنبية وفوضت اليه الحكومة ادارة الغرب الاسفل وهو في الخامسة عشرة بمناظرة والده . ولما مات والده سنة ١٨٥٨ انتقل الى بيروت وتوطنها وتفرغ للتأليف وتنشيط الادب . وكان منزله كعبة الادباء والعلماء يقصد طلاب العلم وقد مدحه معاصروه الشعراء . وفاجأته المنية وهو في ابان شبابه . وقد خلف آثاراً مخطوطة في علوم اللغة على اختلاف مواضيعها وفي الادب لم تطبع وكان من كبار مؤسسي الجمعية العلمية السورية وتولى رئاستها سنة ١٨٦٨ وفي تلك السنة طلب الى الاستانة وتوفي على عجل

٧— الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٨٧١ (١٢٨٨هـ)

هو عميد بيت اليازجي وركن من اركان النهضة العلمية في سوريا . وهو اشهر من ان يعرف لما كان له من القدح المعلى في اللغة والشعر والادب . وقد تقدم انه اول من راجت كتبه اللغوية في المدارس العربية من النصارى . ولد في كفرشيما (لبنان) سنة ١٨٠٠ واتصل بالامير بشير الشهابي سنة ١٨٢٨ فاستكتبه وقربه لخدمه نحو ١٢ سنة . فلما نفي الامير سنة ١٨٤٠ انتقل ناصيف الى بيروت مع عائلته وتفرغ للمطالعة والتأليف والتعليم

(١) تفصيل ترجمته في كتاب دوائي القطوف في تاريخ بني المعلوف او مشاهير الشرق ٢٣٢ ج ٢



ش ٦٦ : الشيخ ناصيف اليازجي

ومراسلة معاصريه من الشعراء والادباء وتخرج عليه طبقة من الادباء نبغ كثيرون منهم في العلم او التجارة او السياسة او غيرها وكان حجة في اللغة والادب وهو مطبوع على الشاعرية . وله في شعره اسلوب سهل وكثير من اشعاره جرت مجرى الامثال لشيوع مؤلفاته بين ايدي الطلاب ولا سيما في سوريا . وقد مضى دهر ليس بين أدباء سوريا من لا يحفظ لليازجي قصيدة أو مقامة وهاك مؤلفاته .

١ دواوينه . فيها مجموع أشعاره وهي مطبوعة ومشهورة
٢ مجمع البحرين : هو مقامات على نسق مقامات الحريري طبعت مراراً
٣ فصل الخطاب في الصرف والنحو
٤ الجمانة . في علم الصرف
٥ جوف الفرا في النحو
٦ الجمان في علم البيان
٧ نقطة الدائرة . في العروض
٨ قطب الصناعة في المنطق

وكل هذه الكتب مشروحة بقلم المؤلف ومطبوعة مراراً واكثرها يعلم في المدارس وهي عبارة عن اهم علوم اللغة العربية وله اراجيز في مواضيع مختلفة ومؤلفات أخرى لم تطبع [1]

(١) تفصيل ترجمة حاله وامثلة من اشعاره في تراجم مشاهير الشرق ٩ ج ٢ (ط ٢)

٨ — أبو الوفاء نصر الهوريني المصري

المتوفى سنة ١٨٧٤ (١٢٩١هـ)

هو من تلاميذ الارساليات المصرية في زمن محمد علي . تفقه في فرنسا واقام فيها مدة ثم عاد الى مصر وله من المؤلفات :

١ كتاب المطالع النصرية للمطابع المصرية في الاصول الخطية طبعت بمصر مراراً

٢ وكتاب تسلية المصاب على فراق الاحباب منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

٩ — احمد فارس الشدياق اللبناني

توفي سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥هـ)

هو من اركان النهضة العلمية الاخيرة . اصله ماروني من عائلة عريقة في النسب في لبنان . ولد في عشقوت سنة ١٨٠٤ ثم انتقل والده الى الحدث بجوار بيروت فنشأ فيها وتعلم في عين ورقة بلبنان . وتلقى اللغة العربية على اخيه اسعد . ودخل اخوه في



المذهب الانجيلي على ايدي المبشرين الاميركان فاضطهده اهله وكهنتهم حتى مات قهراً في محبسه . فغضب فارس وفرّ الى مصر اتم فيها علمه وحرر في الوقائع المصرية حيناً كما تقدم . ثم رحل الى مالطة سنة ١٨٣٤ في خدمة المرسلين الاميركان لتصحيح مطبوعاتهم هناك . ثم سافر الى لندن للمساعدة في ترجمة التوراة لجمعية التوراة كما ذكرنا . ثم تعرف الى باي تونس وسافر اليه فاكرمه وقدمه فاسلم وسمي احمد وانتقل الى الاستانة واصدر الجوائب سنة ١٨٦٠ (١٢٧٧ هـ) وقد تقدم ذكرها بين الصحف . واتسعت شهرته من ذلك الحين

وكان متبحراً بعلوم اللغة وله قريحة شعرية لكنه امتاز بمعرفته الواسعة في مواد اللغة وسهولة اسلوبه في الانشاء وارسال عبارته بالنسبة الى لغة ذلك العصر . وله مؤلفات هامة تحتاج الى بحث واعمال فكرة وهي :

١ سر الليال في القلب والابدال : تقدم ذكره

٢ الفارياق أو الساق على الساق : وهو لهوي فكاهي صورته في الظاهر وصف اسفاره وانتقاد جماعة الاكليروس انتقاماً لما فعلوه بأخيه اسعد باسلوب جديد لم يسبقه اليه أحد في اللغة العربية . ويورد في اثناء الكلام مجموعات من الالفاظ المترادفة في كل موضوع لكنه تجاوز فيه حد المجون الى ما ينفر منه ادباء هذا العصر

٣ الجاسوس على القاموس : انتقد فيه قاموس الفيروزابادي

٤ كشف المخبا عن فنون اوربا · يصف فيه رحلته اليها باسلوب لطيف

٥ الواسطة في احوال مالطة · يصف بها هذه الجزيرة واهلها

٦ اللفيف في كل معنى طريف : في الادب

٧ غنية الطالب في الصرف والنحو للتعليم

٨ الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية «

٩ السند الراوي في الصرف الفرنساوي «

١٠ شرح طبائع الحيوان : نقله عن الانكليزية

وكل هذه الكتب مطبوعة في الاستانة . وناهيك بجريدة الجوائب فانها خدمت اللغة العربية مدة طويلة وخلف آثاراً لم تطبع منها ديوان شعر وتراجم المعاصرين والف كتاباً في اللغة سماه « منتهى العجب في خصائص لغة العرب » يدخل في عدة مجلدات عن خصائص حروف الهجاء ذهب فريسة النار [1]

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٨١ ج ٢ (ط ٢)

١٠ — عبد الهادي نجا الابياري المصري

توفي سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦هـ)

هو من اكبر علماء مصر في القرن التاسع عشر . ومن اعظم الكتاب والمؤلفين . ولد في ابيار الغربية سنة ١٨٢١ ومال الى الدرس فجاور في الازهر وحده في طلب العلوم الاسلامية واللغوية فادرك منها شأواً بعيداً . وذاعت شهرته فاستدعاه الخديوي اسماعيل لتثقيف ابنائه . وجعله الخديوي السابق اماماً للمعية ومفتيها وما زال في هذا المنصب حتى توفي . وكان شاعراً واديباً ولغوياً ثقة يرجع اليه في حل المشكلات وله محاورات ومراسلات مع معاصريه من الشعراء والادباء في سائر العالم العربي وهاك مؤلفاته :

١ سعود المطالع : جمع فيه ٤١ فناً في شرح لغز باسم اسماعيل على نسق غريب وجعله تحفة للخديوي اسماعيل طبع بمصر سنة ١٢٨٣ في مجلدين

٢ نفح الاكمام في مثلثات الكلام : طبعت بمصر سنة ١٢٧٦ هـ

٣ الوسائل الادبية في الرسائل الاحدبية مكاتبات في مواضيع شتى بينه وبين الشيخ ابراهيم الاحدب

٤ الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية

٥ نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني

٦ الباب المفتوح لمعرفة احوال الروح . تصوف

ومن مؤلفاته المهمة التي لم تطبع

٧ كتاب زهر (?) العروس على حواشي القاموس

٨ القصر المبني على حواشي المغني

٩ صحيح المعاني في شرح منظومة البلباني

١٠ الفواكه في الادب

١١ الدورق في اللغة

١٢ النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب

١١ — الكونت رُشَيد الدحداح اللبناني

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧هـ)

هو من اسرة وجيهة في لبنان نبغ فيها غير واحد من الادباء والشعراء . وتولى كثيرون منهم المناصب السياسية والكتابية في حكومة لبنان لكن رشيد امتاز بتعشق العلم . ولد سنة ١٨١٣ (١٢٢٩هـ) وخدم حكومة لبنان في شبابه ثم فر من فساد الاحوال فرحل الى مرسيليا سنة ١٨٤٥ واشترك في التجارة هناك مع نسيبه الشيخ مرعي الدحداح الى سنة ١٨٥٢ فاشتغل بالتجارة مع اخيه سلوم واخيراً انقطع للادب وسكن باريس وانشأ فيها جريدة البرجيس (او برجيس باريس) وتقدم لدى الحكومة



ش ٦٨ : الكونت رشيد الدحداح

الفرنساوية . واتصل بباي تونس لما جاء باريس ومدحه بلامية عارض فيها لامية كعب . فاجازه واصطحبه وجعله ترجماناً له وكلفه اموراً هامة

ثم عاد الى باريس واستقر فيها واتسعت حاله فابتنى قصراً واتخذ اعادية وقضى سائر حياته بالمطالعة واقتناء الكتب والبحث فيها ونشر المؤلفات النافعة . فنشر معجم جرمانوس فرحات وقد ذكرنا في ترجمة هذا المطران مقدار ما عاناه الدحداح من التعب في تنقيح تلك الطبعة والتعليق عليها ونشر شرح الفارض للبوريني والنابلسي . ونشر فقه اللغة وغيره — كانه قلد المستشرقين في نشر الكتب النافعة . وله مؤلفات اهمها « قمطرة طوامير » طبع في فينا سنة ١٨٨٠ وفيه مقالات ادبية وفوائد لغوية . وله تاريخ كبير سماه « سيار المشرق في بوار المشرق » لم يطبع وله منظومات حسنة . وجمع مكتبة نفيسة فيها خيرة الكتب العربية لم يرغب ابناؤه في استبقائها فعرضت للبيع ونحن في باريس صيف ١٩١٢ فتفرقت كتبها (١)

١٢ — صديق حسن القنوجي الهندي

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧هـ)

اشتهر في الهند واتصل بخدمة ملوكها وتزوج ملكة بهوبال وناب عنها واشتغل بالعلم وجمع مكتبة نفيسة وله مؤلفات كثيرة باسمه يقال انه كلف بعض العلماء تأليفها ووضع اسمه عليها كلها أو بعضها وهي :

(١) تفصيل ترجمته في كتاب الصحافة العربية ١٠٠ ج ١

١ فتح البيان في مقاصد القرآن : طبع بمصر سنة ١٣٠٢ ﻫ في عشرة أجزاء
٢ الاذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة . طبع في بهوبال سنة ١٢٩٣ ﻫ
٣ نيل المرام في تفصيل آيات الاحكام طبع في لكناو الهند سنة ١٢٩٢ ﻫ
٤ البلغة في اصول اللغة : طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤ ﻫ
٥ نشوة السكران . طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤ ﻫ
٦ غصن البان المورق بمحسنات البيان . طبع في بهوبال سنة ١٢٩٤ ﻫ
٧ لف القماط على تصحيح ما استعملته العامة من العرب والدخيل والاغلاط
٨ لقطة العجلان . في اللغة طبع في الاستانة
٩ ابجد العلوم . وهو كتاب نفيس يشبه كشف الظنون في موضوعه لكنه على ترتيب آخر طبع في الهند سنة ١٢٩٦ﻫ في ٣ مجلدات كبيرة
١٠ حجة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان : طبع في الاستانة
١١ حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة . وتنسب اليه كتب أخرى

١٣ — الشيخ حسين المرصفي المصري

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧ ﻫ)

هو الشيخ حسين بن احمد المرصفي تلقى العلم في الازهر وكان كفيف البصر وبلغ من ذكائه واجتهاده انه تولى التدريس فيه وله مؤلفات هامة هي .

١ الكلم الثمان في الامة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية . وهو يمثل حال الامة المصرية في ايامه . طبع بمصر سنة ١٢٩٨ ﻫ
٢ الوسيلة الادبية في العلوم العربية طبع بمصر سنة ١٢٩٦ ﻫ

١٤ — المطران يوسف داود السرياني

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ ﻫ)

هو من كبار علماء القرن الماضي في اللغات والادب والتاريخ اصل عائلته من الموصل ونشأ فيها وتعلم في مدارسها وأرسل بعد ذلك الى رومية سنة ١٨٤٥ للتبحر في العلوم اللاهوتية وغيرها فاكب على درس العلوم الدينية والرياضية والطبيعية والعقلية والتاريخية وغيرها وتعلم اللغات اللاتينية والايطالية والعبرانية واليونانية والافرنسية والانكليزية والالمانية واتم اللغة السريانية والكلدانية . ثم سيم قسيساً سريانياً سنة ١٨٥٥ وما زال يرتقي حتى صار مطراناً واقام في دمشق وهو يشتغل في خدمة العلم بحثاً وتأليفاً



ش ٦٩ : المطران يوسف داود

فضلاً عن خدمة طائفته حتى زادت مؤلفاته على خمسين مؤلفاً في اللغات المتقدم ذكرها في مواضيع مختلفة اهمها لقراء هذا الكتاب :

١ اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية : لتعليم هذه اللغة لابناء العرب طبع غير مرة
٢ كتاب التمرنة في الاصول النحوية بالعربية . في مجلدين
٣ تروض الطلاب في علم الحساب مطول
٤ علم الجغرافية في العربية
٥ علم التاريخ الكنائسي في العربية
٦ المصادر في حل ثلاث مسائل تاريخية لغوية في حملتها لغة المسيح وهو جزيل الفائدة . وهناك طائفة من الكتب الجدلية والمذهبية في العربية وغيرها [١]

١٥ — الشيخ ابراهيم اليازجي اللبناني

توفي سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤ﻫ)

هو ابن الشيخ ناصيف المتقدم ذكره ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ ونشأ فيها بين المكاتب والمحابر وتلقى العلم على ابيه واكب على المطالعة بنفسه فاتقن اللغة العربية واوضاعها وسائر علومها . وامتاز عن معاصريه باسلوبه الانشائي لجمعه بين المتانة والسهولة فضلا عن صحة العبارة . وكان في عصره حجة اللغة وامام الانشاء . قضى شبابه في بيروت يعلم الناشئة علوم اللغة في المدرسة البطريركية . وتخرج عليه طائفة من الادباء وقد تقدم

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٢٣ ج ٢ (ط ٢)



ش ٧٠ · الشيخ ابراهيم اليازجي

ان اباه اعان عالي سميث والدكتور فانديك في تنقيح ترجمة التوراة الاميركية مع الاسير والبستاني . فاستعان اليسوعيون على تنقيح ترجمتهم بالشيخ ابراهيم وهي الترجمة الكاثوليكية المتقدم ذكرها . طبعت في مطبعتهم وهي اصح سائر ترجمات التوراة عبارة واضبط تركيباً

واشتغل بالصحافة مراراً فحرر النجاح في بيروت سنة ١٨٧٣ والطبيب سنة ١٨٨٤ مع الدكتور بشاره زلزل والدكتور سعادة وانتقل سنة ١٨٩٤ الى مصر وانشأ مجلة البيان مع الدكتور زلزل سنة ١٨٩٧ ثم استقل باصدار مجلة الضياء وظلت تصدر الى عام وفاته سنة ١٩٠٦ وفيها ابحاث جليلة في اللغة والتعريب واغلاط العرب القدماء واصول اللغات السامية واغلاط المولدين ومقالات فلكية ورياضية هامة ومن مؤلفاته الهامة ·

نجعة الرائد في المترادف والمتوارد : في مجلدين طبع بمصر سنة ١٩٠٦ وله منظومات في غاية البلاغة منشورة في الضياء وغيرها منها مجموعة لم تطبع بعد وينسب اليه كثير من

الاوصاع العربيـة للمصطلحات الحديثة ذكرناها في ترجمته المطولة في تراجم مشاهير الشرق صفحة ١١٩ ج ٢ (طبعة ثانية) . وله فضل على الطباعة العربية لا يمحوه كرور الايام لانه كان جميل الخط دقيق صناعة الحفر فاصطنع امهات الحروف العربية في بيروت واكثر مطبوعاتها ومطبوعات مصر الآن مسبوكة على المثال الذي رسمه

١٦ — سعيد الشرتوني اللبناني

توفي سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ)

هو من اساتذة اللغة العربية ولد في شرتون لبنان سنة ١٨٤٨ وتعلم اولاً في مدرسة عبيه الاميركية ووجه عنايته الى اللغة العربية حتى تمكن منها وقضى معظم حيـاته وهو يعلمهـا في مدرسة اليسوعيين في بيروت والف كتباً مدرسية كثيرة لتعليم هذه اللغة لكنه اشتهر بمعجمه العربي « أقرب الموارد » صدر في مجلدين كبيرين سنة ١٨٨٩ ثم الحقه بثالث كالذيل استدرك فيه اموراً . وهو على نسق محيط المحيط للبستاني

١٧ — محمد النجاري المصري

توفي سنة ١٩١٤م (١٣٣٢ هـ)

ولد بمصر ونشأ فيها وارتقى في مناصب حكومتها الى القضاء في المحكمة المختلطة وكان فيه ميل الى الادب واللغة فألف في ساعات الفراغ معجماً مطولاً في الفرنساوية والعربية في خمسة مجلدات طبع بمصر. واشتغل في وضع معجم لسان العرب والفيروزابادي على ترتيب جديد في معجم واحد على نسق لم يسبقه اليه احد في العربية. لانه رتب موادها على الابجدية مثل محيط المحيط بدون أن يلتفت الى الاشتقاق فيذكر المادة كما هي بدون تجريدها . فلفظ « كتب » يضعه في حرف الكاف اما «مكتب» ففي حرف الميم . واجتمع له في اثناء عمله نحو ٣٠٠٠ لفظة مشتركة بين العربية والفرنساوية ولم يطبع بعد

كتب لغوية للمعاصرين

ومن كتب اللغة للاحياء المعاصرين :

الاشتقاق والتعريب	لعبد القادر المغربي
تاريخ أدب العرب	لمصطفى الرافعي
« الآداب العربية في القرن ١٩	للاب شيخو
« آداب اللغة العربية في العصر العباسي	للشيخ احمد عمر الاسكندري
« علم الادب	لحفني بك ناصف
ادبيات اللغة العربية	لمحمد نصار

ثالثاً ـــ الانشاء

في النهضة الاخيرة

الاسلوب الانشائي العصري

ان كلامنا عن الشعر في ما تقدم ينطبق على الانشاء لانهما من باب واحد فكان تأثير هذه النهضة عليهما على شكل واحد . ولعل هذا التأثير ظهر في الانشاء اكثر من ظهوره في الشعر ـ نعني ان الكتاب اخذوا يعولون في ما يكتبونه على المعاني اكثر مما فعل الشعراء . وكان الانشاء في اواخر العصر العثماني قد اصبح المعول فيه على الالفاظ بين سجع واستعارة وتورية وجناس بحيث يتعذر عليك الوصول الى المعنى لما يتلبد حوله من الصور المبهمة فلما اتتنا هذه المدنية بعلومها الطبيعية والرياضية المبنية على المشاهدة والاختبار وتعود الناس تقدير الوقت بتقريب المسافات واخذت الحرية في الشيوع اصبح الادباء ينفرون من استعمال ما لا حقيقة له ويستنكفون من اضاعة الوقت في السجع البارد أو تكرار الالقاب والنعوت لمجرد التفخيم وهان عليهم العدول الى الحقيقة بحيث يكون هم الكاتب موجهاً بالاكثر الى المعنى المراد ايضاحه

فاخذت هذه الروح تسري بين الكتاب من اواسط هذا العصر لكنهم لم يتفقوا على اسلوب واحد يتحدونه فهم مجمعون على ان الطريقة المدرسية المشوشة كما وصلت الينا لا تنفع لغموضها وطولها . فتركوها واختلفوا في الاسلوب الذي يعولون عليه في ما يلائم روح هذا العصر . فرجعوا الى تحدي اساليب القدماء فبعضهم تحدى أسلوب صدر الاسلام وآخرون قلدوا اساليب صدر الدولة العباسية ولا سيما اسلوب ابن المقفع — وهو الغالب على اقلامهم لسهولته ومتانته على ان بعضهم يتوخى أسلوب ابن خلدون في مقدمته وآخرون يقلدون الجاحظ أو غيره

ذلك شأن الكتاب المنشئين الذين يهمهم تمييق العبارة ولا سيما في المواضيع الخطابية التي تحتاج الى تقريع أو تهديد أو ارهاب أو ترغيب اما في المواضيع العمومية فقد نشأ في الانشاء اسلوبٌ عصري بسيط لا يرى اصحابه حاجة الى تمييق العبارة والتأنق في التركيب وانما يجعلون همهم ايضاح المعنى وايصاله الى ذهن القارىء بسهولة وفيهم من يبالغ في اهمال الصناعة اللفظية ولو أخلَّ بالاعراب واستعمل العامي من الالفاظ . وهذا غلو يفسد اللغة ويضيعها فيجب مع توخي السهولة في الانشاء المحافظة على قواعد اللغة وروابطها

اساليب التأليف

وتطرق تغيير هام الى اسلوب التأليف في هذه النهضة يلائم روح هذا العصر اقتداء باصحاب هذه المدنية . واليك مميزات التأليف أو الانشاء في هذه العصر :

١ سلاسة العبارة وسهولتها بحيث لا يتكلف القارىء اعمال الفكرة في فهمها
٢ تجنب الالفاظ المهجورة والعبارات المسجعة الا ما يجيء عفواً ولا يثقل على السمع
٣ تقصير العبارة وتجريدها من التنميق والحشو حتى يكون اللفظ على قدر المعنى
٤ ترتيب الموضوع ترتيباً منطقياً في حلقات متناسقة يأخذ بعضها برقاب بعض وتنطبق اوائلها على اواخرها
٥ تقسيم المواضيع الى ابواب وفصول . وتصدير كل باب أو فصل بلفظ أو عبارة تدلّ على موضوعه
٦ تذييل الكتب بفهارس ابجدية تسهل البحث عن فروع الموضوع الاصلي . وقد يجعلون للكتاب الواحد عدة فهارس واحد للمواضيع وآخر للاعلام وآخر لغير ذلك
٧ تنويع اشكال الحروف على مقتضى اهمية الكلام . فيجعلون للمتن حرفاً وللشرح حرفاً وللرؤوس حرفاً
٨ تسمية الكتب باسم يدل على موضوعها كتسمية كتاب تاريخ مصر بتاريخ مصر وكتاب الكيمياء بالكيمياء وكتاب النحو بالنحو . وابطلوا التسجيع في اسمائها
٩ يزينون المؤلفات بالرسوم ويضبطون الالفاظ بالحركات عند الاقتضاء
١٠ اذا ارادوا اسناد الكلام الى كتاب أو كاتب اشاروا الى ذلك في ذيل الصحيفة
١١ يفصلون الجمل بنقط او علامات يدلون بها على اغراض الكاتب كالوقف والتعجب والاستفهام أو نحو ذلك . وعلامات لحصر الجمل المعترضة او تمييز بعض الاحوال

هذه اهم مميزات التأليف في هذه النهضة وكان بعضها معروفاً من قبل على ان كثيرين من كتابنا لا يزالون يقلدون القدماء في طرقهم

التراكيب الاعجمية

وأسلوب الانشاء العصري المشار اليه تطرق اليه تراكيب اعجمية اقتبسها الكتّاب من اللغات التي ينقلون عنها أو يطالعونها وهم لا يشعرون . لكن اساتذة اللغة ينكرونها ونبغاء الكتاب يتحاشون الوقوع فيها — هاك امثلة منها

١ فلان كلاهوتي يقدر ان يؤثر كثيراً
٢ رأيت صديقي فلاناً الذي اعطاني الكتاب (اي فاعطاني)
٣ رغماً عن مساعيه الحميدة لم ينجح في عمله
٤ مستمداً العناية من الله اقف بينكم خطيباً
٥ لعب فلان دوراً مهماً في هذه المسألة
٦ المعاهدة المصادق عليها من الدولة الفلانية
٧ ان الامر الفلاني مضرٌّ بقدر وشرف ومالية فلان
٨ يوجد في بلاد الحجاز عدة جمال
٩ هذه المصيبة أعطته درساً نافعاً

غير ما دخل اللغة من الالفاظ الاعجمية أو العامية وقد فصلنا ذلك في كتابنا تاريخ اللغة العربية

لغة الدواوين

وهناك اسلوب من الانشاء تطرق الى اللغة في هذه النهضة نعني اسلوب دواوين الحكومة المصرية المشهور بركاكته . ويرجع هذا الاسلوب في اصله الى العصر العثماني اذ بلغت مصر غاية الانحطاط في احوالها الاجتماعية والسياسية والعلمية . فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى أصبحت لغة الكتابة اشبه بلغة العامة مع ما تخللها من الالفاظ الاعجمية . كما يظهر ذلك في انشاء المؤلفين من اهل تلك الفترة كالجبرتي ومعاصريه . ولما جاء الفرنساويون مصر كان في حملتهم جماعة من التراجمة يتوسطون بينهم وبين الاهلين ويترجمون لهم المنشورات والمراسلات . والظاهر أن هؤلاء التراجمة كان معظمهم من غير ابناء هذه اللغة فاذا ترجموا عبارة صاغوها في قالب أعجمي وما لم يجدوا له لفظاً عربياً تركوه على لفظه الافرنجي او وضعوا له لفظاً عامياً

فلما افضت الولاية الى محمد علي رأس الاسرة الخديوية واخذ في انشاء الدواوين لم يكن له غنى عمن يترجم بين حكومته وحكومات اوربا . فاستخدم التراجمة واللغة لا تزال في انحطاطها وركاكتها والذين يعرفون أساليبها ويحفظون اوضاعها قليلون . ولا سيما في الذين استخدمهم لاعمال الحكومة او ترجمة اوامرها . فدخل لغة الحكومة الفاظ وتراكيب خاصة بها . ولما استنار الناس على أثر نشر الصحافة وسعي الكتاب والمنشئين في أواخر القرن الماضي اشتغل جماعة منهم في مصالح الحكومة واخذوا في تنقيح لغة الدواوين من تلك الشوائب ولا يزالون يفعلون ذلك [1]

---

(١) تجد تفصيل لغة الدواوين وامثلة منها في كتابنا تاريخ اللغة العربية صفحة ٦٠ — ٦٢

الانشاء الصحافي

وهناك ضرب من الانشاء اقتضته الحاجة الى تفهيم العامة — نعني انشاء الصحف وقد تقلب على اطوار شتى . ومن يطالع الصحف العربيـة ويقابل قديمها بحديثها ينبسط لديه تاريخ الانشاء الصحافي وتدرجه في الارتقاء . كان في اول امره كما تقدم من ركاكة الانشاء ثم اخذ يتدرج في اسلوبه والفاظه حتى صار الى ما هو عليه الآن

وللانشاء الصحافي تاريخ طويل يقال في اجماله ان اول من حسبه من رجال الصحافة الشيخ احمـد فارس الشدياق في الجوائب والبستاني في الجنان . ولمـا نهضت الصحافة في زمن اسماعيل خطا الانشاء خطوة هامة على يد اديب اسحق فانه اتخذ اسلوباً تحدَّاه فيه الـكتاب . ودخل الانشاء روح سياسية حماسية بسبب الحركة السياسية الوطنية في اواخر ايام اسماعيل واوائل ايام توفيق . ولا سيما بعـد نزول جمـال الدين الافغاني وادي النيل والتفاف الـكتاب حوله . وارتقى الانشاء خطوة اخرى في العصر الاخير باتجاه الخواطر الى اللغة العربية والجامعة العربية . ونبغت طبقة بليغة من الـكتاب الصحافيين المعاصرين . وصار الانشاء الصحافي على اجماله واضحاً مقسماً مبوباً خالياً من المقدمات والخاتمات بلا تسجيع ولا تورية او تفخيم — واليك اشهر الصحافيين في هذه النهضة

الصحافيون

بمصر والشام

المشتغلون في الصحافة العربية في هذه النهضة كثيرون اذ لم ينبغ اديب او شاعر او عالم او مؤرخ او قانوني الا كتب في جريدة او مجلة . لـكن تراجمهم تدخل في ابواب آداب اللغة الاخرى . وانما نذكر في هذا الباب الذين تغلبت الصحافة فيهم على سواها او كان لهم فيها شأن خاص وهذه تراجمهم مرتبة على سني الوفاة . ولم ينبغ احد منهم قبل عصر اسماعيل .

١ — ابو السعود

توفي سنة ١٨٧٨ (١٢٩٥ هـ)

هو عبد الله ابو السعود بن الشيخ عبد الله ولد في دهشور سنة ١٨٢٠ (١٢٣٦ هـ) واصله من رجال برقة . تفقه في المدارس التي انشأها محمـد علي ثم الحق بمدرسـة الالسن سنة ١٢٣٩ هـ على يد رفاعة بك الطهطاوي وتقدم في سائر العلوم اللغوية والرياضية

والفقه لانه كان يحضر في الازهر واتقن اللغة الفرنساوية والايطالية واخذ في التعليم وتصحيح تراجم الكتب الرياضية وغيرها وهو يرتقي في الرتب حتى تعين في ترجمة ديوان المدارس . وفي اول ولاية سعيد باشا سنة ١٢٧٠ هـ جعل رئيس قلم عرضحالات بالمالية . وصار في زمن اسماعيل باظر قلم ترجمة ديوان المدارس وعلم التاريخ بدار العلوم الخديوية . ثم تعين من اعضاء مجلس الاستئناف الى ان توفي سنة ١٢٩٥ هـ وهو اول من انشأ صحيفة سياسية عربية غير رسمية بمصر نعني جريدة « وادي النيل » كما تقدم . واشتغل بنقل الكتب عن الافرنجية والف كتباً مفيدة وهاك اهم آثاره :

١ نظم اللآلي في السلوك في من حكم فرنسا من الملوك : طبع بمصر سنة ١٢٥٧هـ وفي ذيله جدول لمقابلة تاريخ الهجرة مع تاريخ الميلاد من اول الهجرة الى سنة ١٣٠٠هـ

٢ الدرس التام في التاريخ العام : طبع بمصر سنة ١٢٨٩ هـ

٣ قناصة أهل العصر في خلاصة تاريخ مصر (القديم) : اصله تأليف ماريت باشا بالفرنساوية ونقله أبو السعود الى العربية بامر نظارة المعارف طبع بمصر سنة ١٢٨١ هـ

٤ ديوان شعر طبع بمصر وفيه كثير من المنظومات المولدة كالموالي والموشحات

٥ ارجوزة في سيرة محمد علي في نحو الف بيت

٦ منحة اهل العصر بمنتقى تاريخ مصر . لخصه عن الجبرتي

٧ قانون المحاكمات ترجمه عن الفرنساوية والايطالية طبع بمصر سنة ١٢٨٣ هـ في مجلدين . وله ترجمات اخرى جاء ذكرها في مكان آخر

٢ — رزق الله حسون الحلبي

توفي سنة ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ)

اصله ارمني فارسي ولد في حلب سنة ١٨٢٥ وتفقه في دير زمار (لبنان) في العلوم الدينية ثم اتقن اللغات الفرنساوية والتركية والارمنية والعربية والرياضيات وكان قوي الحافظة . ثم عاد الى حلب وتعاطى التجارة حيناً ونفسه تتطلب العلى فرحل الى اوربا وطاف عواصمها واستنسخ بعض الكتب من مكاتبها الشرقية وجاء الاستانة واتصل بخدمة الحكومة وكان بينه وبين معاصريه من الادباء مساجلات ثم نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة فانشأ سنة ١٨٥٥ « مرآة الاحوال » في الاستانة وهي اول جريدة عربية فيها واول جريدة عربية غير رسمية في العالم كله . وصف فيها حرب القرم فذاعت شهرته. فلما جاء فؤاد باشا سوريا على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ جاء معه رزق الله لترجمة

المناشير والاوامر. وعاد معه الى الاستانة ثم رافقه الى لندن ورجع معه. وتولى نظارة الجمرك في الاستانة فاتهم بالاستيلاء على اموال الجمارك وسجن مع آخرين. ثم فرّ الى روسيا وحمل على الحكومة العثمانية في الجرائد. ونزل لندن فاصدر مرآة الاحوال للشكوى من عمال الحكومة وكان يكتبها بخطه ويطبعها على الحجر سنة ١٨٧٧. واصدر ايضاً مجلة عربية سماها « رجوم وغساق الى فارس الشدياق » واصدر مجلة أخرى شعرية في لندن سنة ١٨٧٩ وكانت رغبته السياسية انتقاد عمال الدولة وطلب اصلاحها ثم انقطع الى نسخ الكتب وتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا. — وهذه آثاره:

١ النفثات: تعريب قصص حكمية لكريلوف الروسي وغيره طبعت في لندن سنة ١٨٦٧

٢ اشعر الشعر. نظم سفر ايوب ونشيد الاناشيد وسفر الجامعة ومراثي ارميا وغيرها. طبع في بيروت سنة ١٨٧٠

٣ السيرة السيدية: شرح الاناجيل الاربعة طبع في بيروت

٤ رسائل في الطباعة العربية: وكتاب المشمرات وحسر اللثام وغيرها (١)

٣ — سليم البستاني اللبناني

توفي سنة ١٨٨٤ (١٣٠٢ هـ)

نعني سليم بن بطرس البستاني الآتي ذكره بين اصحاب الموسوعات. وكان سليم عوناً كبيراً لابيه في مشروعاته العلمية في ادارة المدرسة وتحرير الجنان وادارة المطبعة. وكان قلمه سيالاً ولا سيما في المواضيع الصحافية ويكتب في الجنان على الخصوص المقالات الضافية في السياسة والاقتصاد والادب ولا يخلو عدد منه من مقالة افتتاحية سياسية بقلمه. وقد الف عدة روايات تمثيلية وقصصية اكثرها نشر في الجنان كرواية الاسكندر وقيس وليلى والهيام في جنان الشام وبسوبيا وغيرها وترجم تاريخ فرنسا الحديث. وجاء مصر مرتين في سبيل مشاريع ابيه وعاد مروداً بمكارم الخديوي اسماعيل مادياً وادبياً في تعضيد الادب وتوفي بعد وفاة ابيه بقليل

٤ — اديب اسحق الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

ولد في دمشق سنة ١٨٥٦ وتعلم في مدرسة العازاريين وظهرت قريحته وهو غلام

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٤٣ ج ٢ (ط ٢)

فعكف على النظم . واضطر للخدمة في سبيل الرزق فاستخدم في الجمرك مدة تعلم في اثنائها اللغة التركية فبعث الى ارتقائه . وهو لا ينفك عن المطالعة والتوسع في الادب ولم يتجاوز الخامسة عشرة . واستقدمه والده الى بيروت ليساعده في خدمة البريد فعرف فيها جماعة من الادباء واخذ يكتب في الجرائد فظهرت قريحته الانشائية التي اشتهر بها بعد ذلك. وبدأ بتأليف الروايات التمثيلية او تعريبها مع صديقه سليم نقاش وانتقل الى مصر في زمن الخديوي اسماعيل نصير الادب واهله واجتمع فيها بجمال الدين الافغاني فاستفاد من نزعته السياسية ودخل في جملة الداخلين في الحركة الوطنية واصدر جريدة مصر فاعجب الناس بانشائها واصبحوا يتحدثون باسلوب اديب من ذلك الحين واحست الحكومة بما



ش ٧١ اديب اسحق

كان من تأثير جريدة مصر في النفوس فاقفلتها فذهب الى باريس واصدرها هناك وسماها مصر القاهرة . فأثر برد باريس في صحته فعاد الى بيروت مصدوراً . ثم جاء مصر سنة ١٨٨١ قبل الثورة العرابية فتعين رئيساً لقلم الانشاء في نظارة المعارف واعاد جريدة مصر ولما انشئ مجلس النواب تعين كاتباً فيه . ثم انفجرت الثورة فعاد الى بيروت وما زال يعالج الداء حتى مات سنة ١٨٨٥ وعمره ٢٩ سنة وقد جمعت نخبة اقواله واشعاره ومؤلفاته في كتاب سموه « الدرر » طبع غير مرة [1]

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٧٥ ج ٢ (ط ٢)

٥ — سليم وبشارة تقلا اللبنانيان

توفي سليم سنة ١٨٩٢ (١٣١٠ هـ)

هما من مؤسسي الصحافة المصرية . ولد سليم في كفرشيما (لبنان) سنة ١٨٤٩ وتعلم مبادئ العلم في مدرسة العربية . ثم في عبيه فلما حدثت مذابح سنة ١٨٦٠ في لبنان انتقل مع اهله الى بيروت ودخل المدرسة الوطنية للبستاني وهو لا يستطيع دفع راتبها . فكان



ش ٧٢ . سليم تقلا

يشتغل فيها بما يقوم مقام ذلك الراتب وسع حتى عين معلماً في المدرسة البطريركية . ولم تقنع نفسه بذلك وسمع بتعريب اسماعيل لرجال الاقلام فرحل مع اخيه بشارة الى مصر وانشأا جريدة الاهرام سنة ١٨٧٥ اسبوعية [1] بالاسكندرية ثم جعلاها يومية . وقد قاسيا في سبيل نشرها مشقات هائلة لان الناس لم يألفوا مطالعة الجرائد . لكنهما ثبتا في العمل وهي تزداد انتشاراً ونمواً وتقدماً والرتب تتوالى على صاحبيها

ولما توفي سليم سنة ١٨٩٢ استقل بشارة بها ونقلها الى القاهرة . وتوفي بشارة سنة ١٩٠١ فصارت الى نجله جبرائيل ولا تزال تصدر الى الآن [2]

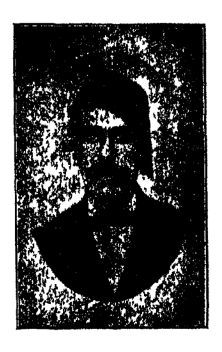
(١) وليس سنة ٨٧٦ كما ذكرنا صفحة ٦٨ فهي الآن في السنة التاسعة والثلاثين من عمرها

(٢) تفصيل ترجمتهما في مشاهير الشرق ٩٩ ج ٢ (ط ٢)

٦ — يوسف الشلفون اللبناني

توفي سنة ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ)

ولد سنة ١٨٣٩ وعائلته من أقدم عائلات لبنان المارونية . وكان جده حاكماً على ساحل لبنان في زمن الامير بشير الثالث وكان اول عهده بالصحافة انه اشتغل بترتيب الحروف في مطبعة خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار وتعلم فن الطباعة واشتغل بها



ش ٧٣ يوسف الشلفون

حيناً ثم انشأ مطبعة لنفسه وعني في اثناء ذلك بانشاء الصحف فانشأ الشركة الشهرية سنة ١٨٦٦ والزهرة سنة ١٨٧٠ والنجاح سنة ١٨٧١ والتقدم . وهذه الاخيرة حرر فيها نخبة من الكتاب منهم اديب اسحق . وكلها تعطلت

٧ — حسن حسني الطويراني

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥هـ)

يتصل نسبه بامير من امراء الاتراك في مكدونية ولد في القاهرة سنة ١٨٥٠ واقام في الاستانة مدة انشأ فيها عدة جرائد ومجلات ثم جاء القاهرة وانشأ جرائد اخرى

تعطلت كلها الآن . والف كتباً كثيرة بالعربية والتركية تعدّ بالعشرات لشر كثيراً منهـا في مجلاته وجرائده . وكان كثير النظم سريع الخاطر وله عدة دواوين لكل منها اسم . منها ثمرات الحياة في مجلدين وشطحات قلم وطوالع الآمال وغير ذلك . ونال رتبة امير الامراء (باشا) وتوفي بالاستانة سنة ١٨٩٧ (١٣١٥هـ) وكان واسع الاطلاع في تاريخ الدولة العثمانية واحوالها (١)

٨ – ابراهيم المويلحي المصري

توفي سنة ١٩٠٦ (١٣٢٣ هـ)

هو من اكابر أئمة الانشاء الصحافي . يرجع نسبه الى عائلة وجيهة خدمت الاسرة الخديوية في زمن محمد علي . نشأ ابراهيم في اول امره تاجراً مثل ابيه فخسر ثروته بالمضاربة فوهبه اسماعيل باشا مالاً استرجع به تجارته وعينه عضواً في مجلس الاستئناف .



ش ٧٤ : ابراهيم المويلحي

ثم استقال وتقلب في مناصب اخرى ونفسه جانحة الى الادب والشعر. واشترك مع آخرين في تأسيس جمعية المعارف لنشر الكتب النافعة كما تقدم وانشأ مطبعة لطبع تلك الكتب سنة ١٢٨٥هـ ثم انشأ جريدة نزهة الافكار لم يصدر منها الا عددان . وتردد الى الاستانة

(١) ترجمته في الصحافة العربية ٢٢٤ ج ٢

مراراً وله شؤون مع رجال حكومتها ورجال ماينها يطول ذكرها . لكنه كان ميالاً بالاكثر الى تحرير الجرائد باسلوب من الانشاء العصري عرف به ولا سيما بعد ان طال اختباره رجال الدولة . وآخر جرائده « مصباح الشرق » كانت أسبوعية لكن الادباء كانوا يشتاقون لمطالعتها لحسن اسلوبها الانشائي السياسي العمراني . وقلده فيه كثيرون كما قلد آخرون اسلوب أديب . وما زالت المصباح تصدر الى وفاته وله مقالات سياسية اجتماعية أسمها « ما هنالك » طبعت في كتاب ليس عليه أسمه وصف بها حال الاستانة والمابين ورجاله قبل الدستور (١)

٩ — سليم عباس الشلفون البيروتي

توفي سنة ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ)

هو من اشهر صحافيي سوريا واكثرهم اشتغالاً في الصحافة . فقد حرر في بضع عشرة صحيفة في سوريا ومصر . وولي ملاءه من تقلبات السياسة بمصر في اثناء الحوادث العرابية فارتحل الى اوربا والاستانة ثم عاد الى بيروت واشتغل ١٨ سنة في تحرير جريدة بيروت ثم غيرها . وتوفي وهو من محرري لسان الحال

١٠ — الشيخ علي يوسف المصري

توفي سنة ١٩١٣ (١٣٣١ هـ)

هو مؤسس الصحافة الاسلامية العصرية بمصر . سعى تأسيس جريدة المؤيد اشهر الجرائد الاسلامية واوسعها انتشاراً في انحاء العالم الاسلامي . وقد تقدم في كلامنا عن الصحافة العربية ما نشأ من الشعور الوطني في عهد الاحتلال وانقسام الكتاب الى احزاب وطنية واحتلالية وغيرها وكان الشيخ علي ميالاً الى الصحافة وقد انشأ مجلة الآداب سنة ١٨٨٥ بالاشتراك مع الشيخ احمد ماضي . واتفق ظهور جريدة المقطم سنة ١٨٨٩ وخطتها احتلالية فاحس ادباء المصريين بحاجتهم الى جريدة تمهد السبيل الى انقاذ مصر من الاحتلال . فوقع اختيارهم على محرري الآداب فاصدرا المؤيد فنصرهما الوطنيون مادياً وادبياً لكن نصرتهم لم تمنع من قيام العقبات . وبعد قليل توفي الشيخ احمد ماضي واستقل الشيخ علي بالمؤيد وثبت في تأييده ـ بذل في ذلك ما لا يقدر عليه رجل واحد . حتى بلغ مابلغ اليه من الشهرة والنفوذ وسعة الانتشار في العالم الاسلامي وخطته الدفاع عن الاسلام وحقوق المسلمين حيثما كانوا . ونال الشيخ علي من المنزلة الرفيعة ما ليس

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١١٣ ج ٢ (ط ٢)



ش ٧٥ : الشيخ علي يوسف

بعده عناية لمثله . فصار من خاصة القوم المقربين من العرش الخديوي وولاه سموه مشيخة السجادة الوفائية (١)

ويضيق المقام عن ذكر كل من اشتغل بالصحافة فانهم يعدون بالمئات . وبعضهم يجيء ذكرهم في الابواب الاخرى واكثرهم لم يكن لاشتغالهم تأثير في الصحافة يستحق الذكر. ومن اراد التفصيل فليطالع كتاب الصحافة العربية للكونت دي طرازي في بيروت فانه لم يغادر صحيفة من الصحف العربية الا وفاها حقها من الشرح وترجم صاحبها

ونشأ في مصر وغيرها طبقة من الصحافة في اللغة العامية اقدمها جريدة ابو نضارة التي كانت تصدر بمصر في زمن اسماعيل لصاحبها يعقوب صنوع المتوفى في باريس سنة ١٩١٢ فانه انتقل بها الى باريس وانشأ هناك سلسلة جرائد هزلية بلغة العامة ذكرها صاحب الصحافة العربية (صفحة ٢٨١ ج ٢) ولا فائدة من ذكرها هنا

وتوالى انشاء الصحف العامية في مصر أو الفصول الهزلية في قالب الجد وكان عبد الله نديم من اكثر الكتاب عملاً في ذلك في التنكيت والتبكيت وفي الاستاذ وغيرها وصدرت جرائد هزلية أخرى في بيروت وغيرها

(١) تفصيل ترجمته في الهلال ١٤٨ سنة ٢٢ هـ

رابعاً — التاريخ والجغرافيا

في النهضة الاخيرة

ظل علم التاريخ في معظم القرن الماضي نحو ما كان عليه قبله من حيث اسلوبه وكيفية التأليف فيه . الا ما نقل عن اللغات الافرنجية في اول هذه النهضة . لان اشتغال محمد علي في نقل العلوم كان يتناول ايضاً العلوم التاريخية والادبية على يد رفاعة بك وتلاميذه من متخرجي مدرسة الالسن . واهم ما نقلوه من هذه الكتب جغرافية ملطبرن في عدة مجلدات وقلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر وتاريخ الشام . وكتاب اسباب قيام دولة الرومان وانحطاطها نقله حسن الجبيلي وهو في فلسفة التاريخ . وروح الشرائع لمونتسكيو . وتاريخ شارلمان وتاريخ فرنسا العام . وتاريخ شارلكان وشارل دور وغيرها

ثم اخذ اصحاب هذه النهضة يؤلفون من عند انفسهم لكن اكثرهم كانوا ينقلون او يجمعون او يلخصون بلا نقد او استنتاج الا نادراً . ودخل التاريخ في الربع الاخير من القرن الماضي في عصر جديد ولاسيما لدى المطلعين على اساليب الافرنج في تدوين تواريخهم فمالوا الى التنسيق والترتيب والتبويب واخذوا ينشرون المقالات التاريخية الانتقادية في المجلات ثم عمدوا الى تأليف الكتب بعد البحث والتحقيق والانتقاد بما يقتضيه ذلك من فلسفة التاريخ كما فعلنا في كتابنا تاريخ التمدن الاسلامي وتاريخ العرب قبل الاسلام وغيرها من كتبنا . واليك تراجم اشهر المؤرخين والجغرافيين في هذه النهضة مرتبة على حسب سني الوفاة :

١ — الشيخ عبد الله الشرقاوي

توفي سنة ١٨١٢ (١٢٢٧ هـ)

هو الشيخ عبد الله بن حجازي بن ابراهيم الشافعي الازهري شيخ الجامع الازهر ولد سنة ١١٥٠ هـ في الطويلة (شرقية) وربي في القرين ثم جاء مصر وتفقه بالازهر وقرأ على كثيرين من الاساتذة وارتقى حتى صار استاذاً في الازهر . ولما جاء الفرنساويون مصر كان له مقام رفيع فاتخذوه لرئاسة الديوان الذي شكلوه بمصر لادارة شؤون البلاد . وله مؤلفات كثيرة في الفقه الشافعي واللغة من شروح وحواش ومختصرات وانما نذكر ما خلفه من كتب التاريخ وهو



ش ٧٦ : الشيخ عبد الله الشرقاوي

١ التحفة البهية في طبقات الشافعية . جمع فيه تراجم بعض الشافعية في القرن التاسع للهجرة فما بعده الى سنة ١٢٢١ هـ نقلاً عن الشعراني والسيوطي والجبرتي باختصار . واضاف الى ذلك بعض تراجم المتقدمين . منه نسخة خطية في المكتبة الخديوية

٢ تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين طبع بمصر سنة ١٢٨١ هـ

٢ — ابو القاسم الزياني

توفي في اوائل القرن التاسع عشر

نبغ في مراكش وتقلد مناصب الدولة وله كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب الى سنة ١٨١٣ طبع بعضه في باريس مع ترجمة فرنساوية سنة ١٨٨٦ وكتاب البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف

٣ — مخائيل الصباغ

توفي سنة ١٨١٦ (١٢٣٢ هـ)

هو حفيد ابراهيم الصباغ طبيب ظاهر العمر امير عكا في اواخر القرن الثامن عشر ابن ابنه نقولا . وكان لمخائيل اخ اسمه عبود انتقل اهلهما بهما الى مصر فربيا فيها وتثقفا على مشائخها . ولما جاء بونابرت الى مصر اتصلا بمن كان معه من العلماء وانتقلا معهم الى فرنسا وتوفي مخائيل سنة ١٨١٦ وخلف آثاراً تاريخية هي .

١ تاريخ بيت الصباغ وحال الطائفة الكاثوليكية

٢ متفرقات في تاريخ البادية والشام ومصر في ايامه . وكلا الكتابين في باريس

٣ الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في احوال الكلام الدارج : طبعت في استراسبورج سنة ١٨٨٦

٤ سعاة الحمام : طبعت مع ترجمة فرنساوية لدساسي

ثم توفي اخوه وله كتاب الروض الزاهر في تاريخ الضاهر يعني ظاهر العمر صاحب عكا منه نسخة في باريس[1]

٤ — عبد الرحمن الجبرتي المصري

المتوفى نحو سنة ١٨٢٥ (١٢٤٠هـ)

هو عبد الرحمن بن حسن الجبرتي صاحب التاريخ المشهور باسمه . اصله من جبرت وهي الزيلع في الحبشة وكان والده حسن بن برهان الدين من كبار العلماء الفلكيين ترجمه عبد الرحمن في كتابه بين وفيات سنة ١١٨٨ هـ وله مؤلفات في الفلك والرياضيات وشروح عدة مؤلفات في المكتبة الخديوية

اما المؤرخ عبد الرحمن فهو ابن حسن هذا وقد درس في الازهر وتمكن من علوم عصره ولما جاء الفرنساويون مصر تعين كاتباً في الديوان وانقطع بعدئذ للتأليف وقد بلغ السبعين من العمر وعاصر اهم الحوادث التي جرت في اواخر القرن ١٨ واوائل القرن ١٩ وفي سنة وفاته اختلاف . كان المظنون انه توفي سنة ١٢٣٧ هـ ولكننا وقفنا على نسخة من تاريخه في مكتبة محمد بك آصف بمصر جاء في آخرها انه تم تبييضها سنة ١٢٣٧ هـ وعلى هامشها ما نصه بخط واضح .

« بلغ مقابلة وقراءة على مؤلفه من اوله الى آخره في يوم السبت المبارك ١٤ ربيع اول سنة ١٢٤٠ هـ بمرأى ومسمع من مؤلفه متع الله الوجود بطول حياته ولا احرمنا والمسلمين من صالح دعواته وعدد بركاته انه سميع قريب مجيب . رقمه بيده الفانية احمد ابن حسن الرشيدي الشافعي الشهير بصويع » اه فيؤخذ من ذلك ان الجبرتي توفي سنة ١٢٤٠ هـ او بعدها خلافاً للمشهور . وله مؤلفات اهمها .

١ عجائب الآثار في التراجم والاخبار . ويعرف بتاريخ الجبرتي أرخ فيه القرنين ١٢و١٣ للهجرة الى سنة ١٢٣٦ هـ وذكر اهم حوادثهما يومياً حسب وقوعها واهمية هذا الكتاب ان صاحبه عاصر تلك الحوادث وشاهد اكثرها شهادة عين ودونها يوماً

(١) محمد تفصيل ترجمة الصباغ في المشرق ٢٩ سنة ٨

فيوماً — ولاسيما اخبار الحملة الفرنساوية واوائل ولاية محمد علي باشا . بدأ بقدلكة تاريخية الى سنة ١١٤٢ هـ ثم ذكر وفيات الاعيان من سنة ١١٠٠ — ١١٤٢ هـ ثم أخذ بسرد الحوادث حسب وقوعها يومياً . وكلما فرغ من حوادث سنة ذكر الذين توفوا فيها وترجمهم . ويعدّ من حيث الحوادث التاريخية المصرية كالتكملة لتاريخ ابن اياس . طبع تاريخ الجبرتي سنة ١٢٩٧ هـ وعدها في اربعة مجلدات . ويقال انه طبع طبعة قبل هذه صادرتها الحكومة لان فيها طعناً في اعمال محمد علي باشا رأس الاسرة الخديوية . ثم اصدرت الحكومة هذه الطبعة بعد حذف الطعن . وكل ما ظهر من الطبعات منقول عنها . وقد نقل هذا التاريخ الى الفرنساوية بعلم شفيق بك منصور وعبد العزيز بك كحيل ونقولا بك كحيل واسكندر بك عمون وطبع في القاهرة سنة ١٨٨٨

٢ مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس : تقدم ذكره بين مؤلفات العطار طبع بمصر ونقل الى التركية في الاستانة سنة ١٢١٧ هـ وترجم الى الفرنساوية وطبع في باريس

٥ — نقولا الترك

المتوفى سنة ١٨٢٨ (١٢٤٤ هـ)

اصل والده من الاستانة ونزل لبنان فولد له نقولا في دير القمر سنة ١٧٦٣ وكان شاعراً اديباً نبغ في خدمة الامير بشير . لكننا وضعناه بين المؤرخين لاهمية ما الفه في التاريخ في تلك الحقبة المظلمة وهذه آثاره :

١ تاريخ نابليون : في زمن لويس السادس عشر الى وفاته في ٤٥٠ صفحة طبع جزء منه ينتهي بخروج الفرنساويين من مصر مع ترجمة فرنساوية في باريس سنة ١٨٣٩

٢ تاريخ احمد باشا الجزار : منه نسخة خطية في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت . ويظن الاب شيخو ان لنقولا المذكور كتابين آخرين احدهما في حوادث حرب فرنسا والنمسا سنة ١٨٠٥ طبع في باريس سنة ١٨٠٧ والآخر نزهة الزمان في حوادث لبنان في تاريخ الامراء الشهابيين الى سنة ١٢٠٥ هـ منه نسخة خطية في باريس

٦ — الامير حيدر الشهابي اللبناني

توفي سنة ١٨٣٥ (١٢٥١هـ)

هو الامير حيدر احمد من الاسرة الشهابية الشهيرة في لبنان . له تاريخ يعرف باسمه (تاريخ الامير حيدر) يقسم الى ثلاثة اقسام الاول سماه « الغرر الحسان في تواريخ حوادث

الزمان » ويتضمن تاريخ الاسلام من الهجرة الى وفاة الامير احمد المعني سنة ١١٦٢ هـ
والثاني « نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان » يبدأ بولاية الامراء الشهابيين الى ولاية
الامير بشير عمر الكبير سنة ١٢١٦ — ولعله الكتاب الذي يطبعه الاب شيخو لنقولا الترك .
والثالث « الروض النضير في ولاية الامير بشير قاسم الكبير » الى وفاته سنة ١٢٦٧ هـ
وقد طبع تاريخ الامير حيدر بمصر سنة ١٩٠١ في نحو الف ومئة صفحة

٧ — شهاب الدين الآلوسي البغدادي

المتوفى سنة ١٨٥٤ (١٢٧٠ هـ)

هو السيد محمود المعروف بالشهاب الالوسي من اسرة شهيرة في العراق . ولد في بغداد ونشأ فيها وتفقه بالعلم ورحل الى الموصل وماردين وديار بكر وارضروم والاستانة. ثم عاد الى وطنه وانقطع للتأليف واهم مؤلفاته :

١ رحلة الشمول في الذهاب الى استانبول : طبع في بغداد سنة ١٢٩١ هـ
٢ نشوة المدام في العود الى بلاد الاسلام : منه نسخة في المكتبة الخديوية
٣ غرائب الاغتراب . ضمنه تراجم الرجال وابحاثاً علمية
٤ كشف الطرة عن الغرة : شرح درة الغواص للحريري طبع في دمشق

غير كتبه في الفقه والمنطق واللغة والتفسير ذكرت في مقدمة كتاب كشف الطرة
ونبغ من بيت الالوسي جماعة من الادباء المؤرخين منهم السيد محمود شكري الالوسي
صاحب كتاب « بلوغ الارب في احوال العرب » طبع في بغداد سنة ١٣١٤ هـ في ثلاثة مجلدات تشرح اخبار العرب الجاهلية وعاداتهم واخلاقهم وآدابهم

٨ — طنّوس الشدياق اللبناني

توفي سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦هـ)

هو من اسرة الشدياق التي منها احمد فارس الشدياق المتقدم ذكره ولد طنوس في الحدث وتفقه في مدرسة عين ورقة وانقطع لخدمة الامراء الشهابيين في مهام الامارة فسافر في ذلك الى عكا ودمشق ثم صار قاضياً على نصارى لبنان واكب على التاريخ وخصوصاً لبنان فالف فيه كتابه « اخبار الاعيان في تاريخ لبنان » بسط فيه جغرافية لبنان وانساب اعيانه واخبار ولاته اقتبس ذلك من مخطوطات ذكرها في المقدمة فهو فريد في بابه طبع في بيروت سنة ١٨٥٩ ووقف على طبعه المعلم بطرس البستاني

٩ — القس حنانياّ المنيّر اللبناني

توفي في اواسط القرن التاسع عشر

هو راهب من الرهبنة الحناوية الشويريه في لبنان وكان شاعراً اديباً واسع الاطلاع وله في التاريخ :

١ الدر المرصوف في حوادث الشوف · يتناول حوادث لبنان عند ظهور الامراء الشهابيين الى سنة ١٨٠٧ وقد اخذ عنه الامير حيدر الشهابي وطنوس الشدياق

٢ تاريخ الرهبانية الحناوية. والكتابان موجودان في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت

٣ كتاب عقائد الدروز نقل الى الفرنساوية وطبع في باريس

٤ مجموع أمثال لبنان وسوريا

٥ شعر كثير في اللغتين الفصحى والعامية السوريه . نشر الاب شيخو امثلة منها في كتابه تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر صفحة ٣١ ج ١ فما بعدها

١٠ — ابرهيم النجار الطبيب اللبناني

توفي سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠ هـ)

اصله من دير القمر وتلقى دروسه في مدرسة الطب بمصر ونال شهادتها سنة ١٨٤٢ ثم سافر الى الاستانة قضى فيها مدة يتعاطى الطبابة وعينته الدولة طبيباً للجند الشاهاني في المستشفى العسكري في بيروت وساح سنة ١٨٤٩ في اوربا والف كتاباً في التاريخ الطبيعي سماه « هدية الاحباب » طبع في مرسيليا سنة ١٨٥٠ وعاد الى بيروت ومعه ادوات طباعة فانشأ بها المطبعة الشرقية طبع فيها تاريخ رحلته مع تاريخ سلاطين آل عثمان في كتاب سماه « مصباح الساري » طبع سنة ١٢٧٢ هـ

١١ — سليم وحبيب بسترس البيروتيان

توفي سليم سنة ١٨٨٣ (١٣٠٠ هـ)

جمعا بين الوجاهة والادب . ولد سليم في بيروت وتوطن الاسكندرية للتجارة ورحل مراراً الى اوربا وكتب رحلة سماها « الرحلة السليمية » طبعت في بيروت وهي من اقدم الرحلات العصرية حرض فيها ابناء وطنه على السفر الى اوربا وكان شاعراً اديباً

وابن عمه حبيب نقل تاريخ هيرودوتس الى العربية . وطبع في بيروت سنة ١٨٨٧ في مجلدين

١٢ — سليم النقاش البيروتي

توفي سنة ١٨٨٤ (١٣٠١ هـ)

هو صديق اديب اسحق ورفيقه وابن اخي مارون النقاش ناقل فن التمثيل العربي . وآل النقاش بيت علم وادب وصحافة كان سليم كاتباً اديباً اشترك مع اديب في تحرير الجرائد التي أنشأها بمصر او الاسكندرية ولا سيما العصر الجديد والمحروسة والتجارة . وكان يصح وضعه مع رجال الصحافة لكننا وضعناه بين المؤرخين لكتابه النفيس



ش ٧٧ : سليم النقاش

« مصر للمصريين » أرخ فيه الحوادث العرابية في تسعة مجلدات مقسومة الى ثلاثة اثلاث : الثلاثة الاولى في تاريخ الاسرة الخديوية الى خروج اسماعيل من مصر . والثلاثة الثانية في ولاية توفيق باشا الى انقضاء الحوادث العرابية وما يلحقها . والثلاثة الثالثة في محاكمة العرابيين وصور محاضرهم الرسمية والكتاب كله يدخل في نحو ٣٠٠٠ صفحة لم يصدر منها الا الاجزاء الستة الاخيرة من الرابع الى التاسع سنة ١٨٨٤ اما الثلاثة الاولى فبعد ان شرع في طبعها اوقفته الحكومة لانها وجدت في ترجمة محمد علي واسماعيل ما يجب حذفه . ولا نعلم اين هي الاجزاء المذكورة وللنقاش روايات تمثيلية أيضاً

١٣ — اسكندر ويوحنا ابكاريوس

توفي اسكندر سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

هما ابنا يعقوب آغا ابكاريوس الارمني سكن بيروت ونشأ ابناه على حب العلم . فرحل اسكندر الى اوربا وجاء مصر في عهد محمد علي وخلفائه . وكان شاعراً واديباً ومؤرخاً وهاك مؤلفاته .

١ نهاية الارب في اخبار العرب : طبع اولاً في مرسيليا سنة ١٨٥٢ وطبع في بيروت سنة ١٨٦٧ مع زيادات . وهو يبحث في تاريخ العرب الجاهلية

٢ روضة الادب في طبقات شعراء العرب فيه تراجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين مرتبة على الهجاء طبع في بيروت سنة ١٨٥٨ وقد ذكرنا خلاصته في الجزء الاول من هذا الكتاب صفحة ٧٦

٣ المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية في سيرة ابراهيم باشا . اعانه في تأليفها محمد مكاوي . طبعت بمصر سنة ١٢٩٩ هـ

٤ نزهة النفوس وزينة الطروس : في الادب طبع بمصر

٥ نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان . في تسعة فصول قدمه للبرنس مصطفى فاضل باشا منه نسخة في المكتبة الخديوية . وقد تقدم صفحة ١٢٦ انه قدمه لباي تونس

٦ ديوان مطبوع

أما يوحنا اخوه فاشتغل بالتجارة في بيروت حتى أثرى وصار من اهل الوجاهة والرأي. توفي سنة ١٨٨٩ وله قاموس مطول في اللغتين الانكليزية والعربية طبع في بيروت مراراً . وكتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور في التاريخ العام طبع في بيروت مراراً . ونزهة الخواطر في الادب طبع سنة ١٨٧٧

١٤ — احمد بن زيني دحلان المكي

توفي سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ هـ)

نشأ في مكة وكان من خيرة علمائها وتولى الافتاء فيها وفي ايامه انشئت اول مطبعة في مكة نشر فيها مؤلفاته واهمها .

١ الفتوحات الاسلامية بعد الفتوحات النبوية طبع بمكة سنة ١٣٠٣ هـ في مجلدين

٢ تاريخ الدول الاسلامية في الجداول المرضية . طبع على الحجر في جداول سنة ١٣٠٦ هـ

٣ خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام طبعت في مصر سنة ١٣٠٥ هـ انتهى فيه الى خلع اسماعيل . ويشتمل على تاريخ مكة في أثناء القرنين الماضيين

٤ الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين واهل البيت الطاهرين . طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ

١٥ — نوفل نوفل الطرابلسي

توفي سنة ١٨٨٧ (١٣٠٥ هـ)

هو من خيرة المؤرخين المفكرين الذين يعالجون المواضيع ويقابلونها وينظرون فيها . كان يعرف التركية والعربية وتولى مناصب عثمانية في طرابلس الشام فكان رئيس حريتها ثم كاتب مجلس ادارة صيدا . وتنقل في مناصب مختلفة . وكان كثير الاشتغال في التأليف طويل الصبر على التنقيب واكثر مؤلفاته فريدة في بابها وهي :

١ زبدة الصحائف في أصول المعارف . تبحث في تاريخ العلوم قديماً وحديثاً طبع في بيروت سنة ١٨٧٣

٢ زبدة الصحائف في سياحة المعارف : في تاريخ تنقل العلم والفلسفة من اقدم الازمان الى الآن مملكة مملكة

٣ صناجة الطرب في تقدمات العرب : في العرب الجاهلية وآدابهم واخلاقهم وعاداتهم وسائر احوالهم مع فذلكة تاريخية من اول الاسلام الى آخر زمن بني العباس طبع في بيروت

٤ سوسنة سليمان في العقائد والاديان وتاريخها المختصر من الوثنية والمجوسية الى الاديان الالهية وفروعها طبع في بيروت

٥ ترجمة حقوق الامم من التركية الى العربية طبع في بيروت

٦ « اصل معتقدات الامة الشركسية « «

٧ « دستور الدولة العثمانية في مجلدين « «

٨ « قوانين المجالس البلدية . والرد على العصنفرى وغير ذلك [1]

١٦ — محمد بيرم التونسي

توفي سنة ١٨٨٩ (١٣٠٧هـ)

اصله من اسرة ترجع نسبها الى بيرم احد قواد الجند العثماني الذي جاء تونس بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١ هـ تفقه محمد في تونس وتولى بعض المناصب فيها على زمن خير الدين باشا

(١) تجد تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ١٧٣ ج ٢ (ط ٢)

الآتي ذكره. وكان من اكبر انصاره . فقدمه ورقاه وسافر مراراً الى اوربا ثم الاستانة واقام فيها مدة. ولما تحقق رسوخ قدم فرنسا في تونس باع املاكه وانتقل الى مصر وانشأ فيها جريدة الاعلام وخطها محاسنة الانكليز . كانه استفاد مما لقي من مقاومة الفرنساويين ان القوة لا تقاوم . واكبر آثاره الكتابية كتاب « صفوة الاعتبار بمستودع الامصار» طبع بمصر في خمسة أجزاء. وهو رحلة عامة في اوربا ومصر والشام والحجاز وغيرها. فيها كثير من الحقائق التاريخية والاجتماعيــة التي يعز العثور عليها في سواه . وله رسائل في مواضيع اخرى في صيد بندق الرصاص وفي الرقيق . ورد على رينان في جواز اتباع اوراق الديون التي تصدرها الممالك الاسلامية وغير ذلك

١٧ — خيرالدين باشا التونسي

توفي سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ)

اصله شركسي ولد سنة ١٨١٠ وجاء تونس صغيراً وتقرب من بابها احمد باي فقدمه واستخلصه لخدمته واعانه على اتمام دروسه . فاتقن العلوم الدينية واللغات التركية والفارسية والعربية . وتقلب في مناصب الدولة العسكرية والسياسية في زمن الباي احمــد وخلفائه . وانتدب لمهمات سياسية في فرنسا وتقلد وزارة البحرية سنة ١٨٥٥ فاحسن تنظيمها . ثم حدث ما حمله على اعتزال الاعمــال السياسية والعكوف على التأليف. ولم تكن الحكومة التونسية تستغني عن رأيه وعمله في المهام الكبرى . واخيراً تقلد الوزارة في تونس . وبلغ اهل الاستانة شهرته فاستقدمه السلطان عبد الحميد سنة ١٨٧٨ وولاه الصدارة العظمى والدولة في غاية الاضطراب. فوضع التقارير الاصلاحية فلم يتفق عمله مع رجال المابين فاستقال سنة ١٨٧٩ وسمي عضواً في مجلس الاعيان . وظل في الاستانة حتى توفي سنة ١٨٩٠ وله في تونس مآثر باقية من المدارس والمكاتب والتنظيمات الادارية . اما مؤلفاته فاهمها : أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك وصف فيه ممالك اوربا وجغرافيتها وسائر احوالها . وهو من خيرة ما كتب في هذا الموضوع . طبع في تونس سنة ١٢٨٥ هـ وفي اوربا

١٨ — علي باشا مبارك المصري

توفي سنة ١٨٩٣ (١٣١١هـ)

هو من اكبر اركان هذه النهضة في مصر بما تمَّ على يده من تنظيم المدارس والمكتبة الخديوية في زمن اسماعيل وما بعده كما مر ذلك في اماكنه (١) ونكتفي هنا بذكر مؤلفاته :

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٣٣ ج ٢ (ط ٢)

١ جغرافية مصر والسودان : الفها في عصر اسماعيل وهي أطول جغرافية في بابها طبعت سنة ١٢٩٦ هـ

٢ ارشاد الالبا الى محاسن اوربا . هي رحلته الى اوربا سنة ١٨٩٢

٣ الآثار الفكرية . جمع فيه مآثر ابيه ومنظوماته طبع بمصر

٢١ — نخله قلفاط البيروتي

توفي سنة ١٩٠٥ (١٣٢٣ هـ)

ولد في بيروت سنة ١٨٥١ وتعلم وتفقه وكان يتجر بالكتب في بيروت ويشتغل بالتعريب والتأليف واهم ما نشره من قلمه كتاب حقوق الدول وتاريخ روسيا وتاريخ ملوك المسلمين . ونشر روايات منقوله عن الفارسية او التركية منها حمزه البهلوان وبهرام شاه وفيروز شاه . والف ليلة وليلة ومائة حكاية وحكاية وكثيراً من الروايات المعربة عن الافرنجية

٢٢ — جميل المدوَّر البيروتي

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو ابن ميخائيل المدور . واشتهر ميخائيل هذا في زمانه بحب العلم والاخذ بناصر العلماء وكان عوناً في اصدار اول جريدة عربية في بيروت (حديقة الاخبار) سنة ١٨٥٨ واخذ بناصر اليازجي الكبير في طبع مقامات مجمع البحرين . وقد مدحه الشيخ لذلك بقصيدة قال منها :

اذا عدَّت رجال العصر يوماً فانك واحدٌ بمقام الف

ونشأ ابناؤه على حب الادب ومنهم جميل هـذا وكان من ادباء الكتاب توفي في عنفوان الشباب ويذكره التاريخ خصوصاً بكتابه « حضارة الاسلام في دار السلام » فقد وصف فيه الدولة العباسية في ابان حضارتها برسائل على لسان رحالة فارسي قدم بغداد فلقي المهدي والرشيد ووصف حال تلك الدولة سياسياً واجتماعياً وادبياً ومالياً على اسلوب بليغ اقتبس عباراته من كتب العرب واشار في الحاشية الى المآخذ وهي عديدة طبع في مصر غير مرة وله تاريخ بابل واشور صححه الشيخ ابراهيم اليازجي ونشر في المقتطف

٢٣ — المطران يوسف الدبس اللبناني

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو من كبار علماء اللاهوت وغيره من علوم الدين وله فضل كبير على التعليم والوعظ

واليه تنسب مدرسة الحكمة في بيروت وهي من المدارس الكبرى . وله مؤلفات وترجمات عديدة يهمنا منها على الخصوص كتابه :

١ تاريخ سوريا : وهو مطول في تسعة مجلدات كبيرة ويشتمل على تاريخها القديم والحديث طبع في بيروت . ٢ تاريخ الموارنة : طبع في بيروت

٢٤ — سليم شحادة البيروتي

توفي سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥ هـ)

هو من أسرة شحادة المعروفة في بيروت تفقه باللغات العربية والفرنساوية والانكليزية وسائر آداب عصره وخصوصاً التاريخ والجغرافيـة . وكان من العاملين في النهضة السورية باواسط القرن الماضي . فدخل في جمعياتها العلمية وخطب وكتب وحرر الجرائد . واهما يهمنا في هذا المقام انه انشأ بمساعدة سليم الخوري شقيق خليل الخوري صاحب حديقة الاخبار معجماً للاعلام التاريخية والجغرافية مطولاً سماه « آثار الادهار » ظهر الجزء الاول من القسم الجغرافي منه سنة ١٨٧٥ ثم توفي زميله فاصدر الجزء الثاني والثالث والرابع والخامس من القسم المذكور وحده . ولم يتجاوز حرف البـاء مع ان صفحاتها نحو الف صفحة كبيرة في حقلين لانه اراد ان يكون معجماً مطولاً . اما القسم التاريخي فصدر منه الجزء الاول سنة ١٨٧٤ في ٣٨٧ صفحة

كتب تاريخية متفرقة اصحابها توفوا

١ المواهب الاحسانية في ترجمة الفاروق وذريته بني عبد الهادي . تأليف حسين ابن عبد اللطيف العمري الدمشقي المتوفى سنة ١٨٠١ (١٢١٦ هـ)

٢ مختصر تاريخ الارمن الكاثوليك طبع باورشليم سنة ١٨٦٨ للقس انطون خانجي

٣ تاريخ سوريا على عهد سليمان باشا الوالي يتضمن اخبار القرن الثامن عشر في سوريا واخبار الجزار . وهو سفر جليل تأليف ابراهيم العورا المتوفى سنة ١٨٦٣ منه نسخة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت

٤ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ابي الفوز البغدادي طبع في بغداد سنة ١٢٨٠ هـ

٥ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار تأليف الشيخ سيد مؤمن الشبلنجي طبع بمصر مراراً

٦ الخلاصة النقية في امراء افريقية لمحمد الباجي طبع في تونس سنة ١٢٨٣ هـ

٧ الفوائد البهية في تراجم الحنفية لعبد الحي اللكنوي طبع في الهند سنة ١٢٩٣ هـ

٨ تاريخ الامة القبطية ليعقوب بك نخله طبع بمصر سنة ١٨٩٨

٩ تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار لابي الهدى الصيادي المتوفى سنة ١٩٠٩

١٠ تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب لروحي بك الخالدي المتوفى سنة ١٩١٣ طبع بمصر مرتين

١١ الدر المنثور في تراجم ربات الخدور. معجم في تراجم النساء لزينب فواز المتوفاة سنة ١٩١٤

كتب تاريخية للاحياء من المعاصرين

الكتاب	المؤلف
تاريخ الامم الاسلامية	للشيخ محمد الخضري
« الامة القبطية ٤ اجزاء	معرب عن الانكليزية
« اليابان	لمهدي خان التبريزي
« التمدن المصري القديم	لشكري صادق
« الفنون الجميلة	« «
« التمدن الحديث	تعريب جرجي يني
« حرب فرنسا والمانيا	« «
« التمدن الاسلامي خمسة اجزاء	لجرجي زيدان
« العرب قبل الاسلام	« «
تراجم مشاهير الشرق جزءان	« «
تاريخ مصر الحديث «	« «
« الماسونية العام	« «
« الحرب البلقانية	ليوسف البستاني
« « « ثلاثة اجزاء	لسليم عقاد
« « «	لتوفيق طوس
« دول الاسلام	لرزق الله منقريوس
« دول البحار	لسرهنك باشا
البحر الزاخر	لمحمود فهمي
الدولة العثمانية	لمحمد بك فريد
تاريخ روسيا	للخوري باسيليوس خرباوي
اشهر مشاهير الاسلام	لرفيق بك العظم
الحروب الصليبية	للسيد الحريري
تاريخ الاقباط في القرن العشرين	لرمزي تادرس
دوالي القطوف	لعيسى المعلوف
الرحلة الحجازية	لمحمد بك البتنوني
الكافي في تاريخ مصر	لميخائيل بك شاروبيم
مرآة الايام في التاريخ العام	لخليل المطران
مرآة العصر في تراجم مشاهير مصر	لالياس زخوره
مشاهد الممالك	لادوار باشا الياس
نوابغ الاقباط	لتوفيق اسكاروس
تلفيق الاخبار	للرمزي
المحررات السياسية	لفيليب وفريد الخازن
سيرة الطالبين	لاحمد بك كمال
الكنز الثمين	« «
تاريخ السودان	لنعوم بك شقير
« الانشقاق	للمطران جراسيموس مسرة
« الموارنة	للمطران يوسف دريان
الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده	لسليمان البستاني

خامساً ـ الموسوعات واصحابها

او المؤلفون في مواضيع مختلفة

١ ـ رفاعه بك الطهطاوي المصري

توفي سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠هـ)

هو من اكبر اركان النهضة الاخيرة بمصر . ولد في طهطا سنة ١٨٠١ وتلقى العلم في الازهر حتى تعين اماماً لبعض آلايات الجند. ولما همّ محمد علي بارسال البعثة الاولى من نجباء المصريين للتوسع في العلوم في اوربا ارسل الشيخ رفاعة اماماً لهم فسافروا سنة ١٨٢٦ كما تقدم في الكلام على المدارس فتاقت نفسه الى تلقي العلوم الحديثة فعكف على تعلم الفرنساوية بنفسه وطالع بها التاريخ والجغرافية وغيرها واخذ بالترجمة وهو في



ش ٨٠ · رفاعه بك الطهطاوى

باريس ولما عاد سنة ١٨٣١ وقد نال الشهادات الناطقة ببراعته قلده محمد علي الترجمة في مدرسة الطب بدلاً من يوحنا عنحوري . ثم تولى ترجمة كتب الهندسة والفنون العسكرية سنة ١٨٣٣ . وبعد سنتين انشأ محمد علي مدرسة الالسن لتخريج المترجمين وعهد بادارتها الى رفاعة مع ادارة المدرسه التجهيزية وفي سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢) تشكل قلم الترجمة من اول فرقة تخرجت في مدرسته وانعم عليه بالرتب حتى صار رفاعة بك

ولما توفي محمد علي واصاب الاداب ما اصابها توقف العمل حيناً . ثم اعيد الى نظارة

قلم الترجمة وتولى ادارة جريدة الروضة وهو في كل ذلك لا ينفك عن التأليف والترجمة الى وفاته سنة ١٢٩٠ هـ وقد ملأ مصر بالمترجمين والاساتذة والمهندسين من تلامذته او المستفيدين من مؤلفاته وهاك اهمها :

١ خلاصة الابريز والديوان النفيس : هي رحلته الى فرنسا أمر محمد علي بطبعها وتفريقها على الدواوين
٢ التعريبات الشافية لمريد الجغرافية طبع مراراً
٣ جغرافيـة ملطبرن : مؤلف من عدة مجلدات تبحث في الجغرافية تاريخياً ترجم منه اربعة اجزاء طبعت في بولاق
٤ قلائد المفاخر في غريب عوائد الاوائل والاواخر ترجمه في باريس
٥ المرشد الامين في تربية البنات والبنين للتعليم في مدارس البنات
٦ التحفة المكتبية في النحو
٧ مواقع الافلاك في اخبار تليماك طبع في بيروت
٨ مباهج الالباب المصرية في مناهج الالباب المصرية يبحث في آداب العصر والسياسة ومنافعه وعلومه طبع بمصر
٩ مختصر معاهد التنصيص
١٠ المذاهب الاربعة في الفقه
١١ شرح لامية العرب
١٢ القانون المدني عربه مع آخرين
١٣ قانون التجارة طبع سنة ١٢٨٥
١٤ كتاب توفيق الجليل وتوثيق بني اسماعيل في تاريخ مصر
١٥ هندسة ساسير منقول عن الفرنساوية
١٦ رسالة في الطب لم تطبع
١٧ نهاية الايجاز في سيرة ساكن الحجاز
١٨ له منظومات شعرية كثيرة

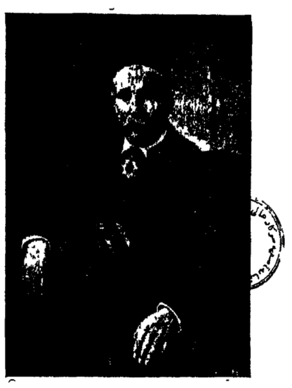
ونبغ بعده ابنه علي باشا رفاعة . وكان اديباً ارتقى الى وكالة نظارة المعارف وتوفي منذ بضع سنين وله كتاب « رقم العلم في رسم القلم » في الخط طبع سنة ١٢٨٦ هـ

٢ — بطرس البستاني اللبناني

توفي سنة ١٨٨٣ (١٣٠١ هـ)

هو من اسرة البستاني الشهيرة في لبنان . نبغ منها طائفة من الادباء والعلماء والاساقفة . وكان بطرس من اعظم اركان النهضة العلمية في سوريا . ولد سنة ١٨١٩ في الدبية بجوار دير القمر وظهرت نجابته وهو يتلقى مبادىء العلم فانفذه المطران عبد الله البستاني الى مدرسة عين ورقة . فقضى فيها عشر سنوات اتقن فيها اللغة والمنطق والتاريخ والحساب والجغرافية واللغات السريانية واللاتينية والايطالية ومبادىء الفلسفة واللاهوت والقانون وخرج من المدرسة وهو في العشرين من عمره . واراد المطران ارساله الى رومية

للدخول في سلك الاكليروس فلم تقبل والدته فتعين معلماً في عين ورقة . واضطربت احوال سوريا في اثناء ذلك بسبب رغبة الدول في اخراج ابراهيم باشا من سوريا ونفي الامير بشير . فنزل بطرس الى بيروت وكان قد تعلم الانكليزية في ساعات الفراغ والاميركان يومئذ قد اتوا بيروت للتبشير فاستعانوا به في تعليم العربية وترجمة بعض الكتب ومنهم الدكتور فانديك . فلما اراد هذا انشاء مدرسة عبيه استعان بالبستاني في انشائها وعلم



ش ٨١ : بطرس البستاني

فيها سنتين ثم نزل بيروت وتعين مترجماً في قنصلية اميركا واعان عالي سميث ثم الدكتور فانديك في ترجمة التوراة وعمد الى احياء آداب اللغة العربية فاخذ في تأليف قاموسه محيط المحيط وانشأ مدرسة عالية سماها المدرسة الوطنية اسسها على الحرية الدينية . فتخرج فيها طائفة من الادباء . وفرغ سنة ١٨٦٩ من تأليف قاموسه في مجلدين كبيرين . وانشأ مجلة الجنان ١٨٧٠ وجريدة الجنة والجنينة ودائرة المعارف . وعونه في كل ذلك ابنه سليم المتقدم ذكره وقد توقفت كلها الان وهاك اهمها :

١ دائرة المعارف : هو موسوعة في العلم والادب والتاريخ وسائر العلوم الطبيعية

والرياضية والادبيـة وغيرها مرتبة على حروف المعجم — تعريب ما يسميه الافرنج Encyclopaedia وهو عمل شاق لا تقوم بمثله الا الجمعيات لكن البستاني كان هماماً ونشطه اسماعيل باشا مادياً وادبياً فاصدر منها في حياته ستة مجلدات وبدأ بالسابع فاتم السابع والثامن بعده ابنه سليم وتوفي قبل الشروع بالتاسع . فاصـدره ابناؤه الباقون وما بعده الى الحادي عشر بمساعدة ابن عمهم سليمان البستاني ناظم الالياذة . وهو ينتهي بمادة « عثمانية » ثم توقف العمل

٢ محيط المحيط المتقدم ذكره : وهو يمتاز عن سائر المعاجم بما ادخله فيه من المصطلحات العلمية والالفاظ المولدة وتفسير كثير من الالفاظ العامية السورية بما يقابلها في اللغة الفصحى . وقد رتبه حسب اوائل الكلم وطبع له مختصراً سماه قطر المحيط

٣ كشف الحجاب في علم الحساب

٤ مسك الدفاتر التجارية

٥ مفتاح المصباح في الصرف والنحو

٦ وترجم كثيراً من الكتب الدينية . وله خطب عديدة كان يلقيها في الجمعيات والاندية . وكان في عصره زعيم الحركة الادبية في سوريا من حيث المدارس والجمعيات والجرائد والمجلات واللغة والعلم والادب (١)

٣ — مخائيل مشاقة الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٨ (١٣٠٦ هـ)

هو من افراد القرن التاسع عشر نبغ في معظم علوم عصره من تلقاء نفسه بالدرس والتنقيب . وكان قوي الحجة دقيق البحث وعاصر اهم حوادث سوريا ونكباتها واصيب بكثير منها لانه تولى مناصب سياسية تقضي بذلك . فقد كان سنة ١٨٦٠ التي حدثت فيها الثورة ومذبحة الشام قنصل اميركا فيها فشاهد ما تشيب لهوله الاطفال . ودرس الطب بنفسه واشتهر بهذه الصناعة . وكان مع ذلك بارعاً في الرياضيات والموسيقى والفقه والسياسة والادب والدين فقضى ايامه بين تحبير وتحرير ومجادلة ومباحثة وتأليف لكن اكثر ما نشر من مؤلفاته جدلي . وفي جملتها البرهان على ضعف الانسان تفنيداً لتعليم فولتير . وطبعت له مجلة المشرق رسالة في الصناعة الموسيقية فريدة في بابها . وكان قد دون الحوادث التي

---

(١) تفصيل ترجمته في مشاهير الشرق ٢٥ ج ٢ (ط ٢)



ش ٨٢ : مخائيل مشاقه الدمشقي
شاهدها بنفسه من حوادث سنة ١٨٦٠ فنشرت بمصر باسم مشهد العيان في اخبار جبل لبنان

سادساً - القضاء والادارة

في النهضة الاخيرة

ويدخل في ذلك الفقه والتفسير وسائر العلوم الشرعية . وينضم اليها ما يتعلق بالحكومة من الاعمال الادارية . فالفقه ما زال في اوائل هذه النهضة كما كان قبلها وانما دخل فيه ما نقل الى العربية من القوانين العثمانية والفرنساوية المدنية . مما لم يكن قبلاً على اثر ادخال نظام المحاكم الجديد وما الفه اهل القضاء والمحامون في ذلك وما صدر من المجلات القضائية وغير ذلك

تاريخ القضاء العثماني او المصري

للقضاء الاسلامي تاريخ طويل يقال بالاجمال انه ظل قاصراً على المحاكم الشرعية الى

اواسط القرن الماضي . اذ اصدر السلطان عبد المجيد فرمان الاصلاح بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ وفي جملة ذلك عزم الحكومة العثمانية على انشاء محاكم نظامية مستقلة عن المحاكم الشرعية — وهو القضاء القانوني الحديث . واخذت الدولة من ذلك الحين في وضع النظامات على النسق الاوربي . واصدار اللوائح والنظامات المتعلقة بالحقوق المدنيـة والسياسية ويجمع ذلك كله كتاب « الدستور » وقد ترجمه الى العربية نوفل نوفل المتقدم ذكره وهو مطبوع . وفي جملتـه النظام القضائي وقوانينه وهو اقرب الى القوانين الفرنساوية مما الى غيرها . ومصر في ذلك تابعة للقضاء العثماني

ثم صدرت القوانين النظامية العثمانية تباعاً من سنة ١٢٧٤ ﻫ ونقلت الى العربيـة . اولها قانون الجزاء فقانون التجارة البري والبحري فنظام ترتيب المحاكم وقانون المحاكمات الحقوقية والمحاكمات الجزائية وغير ذلك . اما القانون المدني المشابه للقانون الفرنساوي فلم تقدم الحكومة العثمانية عليه لاعتقادها ان في الشرع الاسلامي ما يغني عن ذلك . ثم رأت ان تستخرج من القضاء الشرعي اصولاً توافق المواد المدنية من قوانين اوربا فالفت لجنة علمية من اكابر رجال الدولة وعُهِدَت اليها استخراج اهم الاحكام الشرعية الموافقة للعصر الحاضر. فتألفت من ذلك « المجلة » صدرت سنة ١٢٩٣ﻫ وعليها المعول في المعاملات المدنية الحديثة وهي مؤلفة من ١٦ باباً

اما مصر فكانت تابعة للدولة العثمانيـة في كل ذلك . لكن محمد علي تعجل مجاراة المدنية الحديثة في بعض الاحوال

وذكروا انه انشأ مجلساً نظامياً سنة ١٢٣٧ ﻫ للفصـل في الدعاوي التجارية بين الوطنيين والاجانب . احكامها الفرنساوية لا تخالف الشرع الاسـلامي وكان ذلك اساساً للمحاكم المختلطة التي انشأها اسماعيل بعد ذلك على انها تناولت فرمان الاصلاحات مثل سائر الولايات العثمانية في زمن سعيد باشا (سنة ١٢٧٢ ﻫ) وانشأت مجالس نظامية عرفت بالمجالس المحلية الغيت بعد ذلك

وفي زمن اسماعيل صدر الفرمان المؤذن باستقلال مصر القضائي لانه فوض اليه وضع القوانين والنظامات الداخلية سنة ١٢٩٠ ﻫ فاخذ اسماعيل بتنظيم دوائر الحكومة والمحاكم ومجلس النظار ومجلس الشورى ومجلس النواب وغيرها . وتوالى التنظيم في زمن خلفائه ولا يزال . وعملت الحكومة على سن القوانين النظامية في زمن اسماعيل وكان اكثر تعويلها على القانون الفرنساوي ووالت التعـديل والتنقيح حتى بلغت ما هي عليه الآن

المنقولات القضائية

من اللغات الاجنبية

لما تكلمنا عن العلوم الدخيلة في ما تقدم من هذا الكتاب عددنا منها العلوم القضائية الجديدة واحلنا الكلام فيها الى هنا — بدأ نقل هذه العلوم بواسطة مدرسة الالسن في اوائل زمن اسماعيل على يد رفاعة بك ورفاقه أو تلاميذه . وهم اول من نقل القوانين الحديثة عن الفرنساوية وهي المعروفة بالكود الفرنساوي طبعت بمصر سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦) في ثلاثة مجلدات : منها : القانون المدني نقله رفاعة بك وعبد الله بك رئيس قلم الترجمة واحمد حلمي وعبد الله افندي وقانون المحاكات والمخاصمات نقله ابو السعود وحسن فهمي من مترجمي نظارة الخارجية . وقانون الحدود والجنايات نقله محمد قدري باشا . وعرب رفاعة بك ايضاً قانون التجارة الفرنساوي وطبع بمصر سنة ١٢٨٥ . هذا هو اساس المنقولات القضائية الجديدة ثم نقلت بعض الكتب القانونية العمومية اهمها : اصول النواميس والشرائع لبنتام نقله فتحي باشا زغلول وحقوق الامم للبارون طوقار . وحقوق الملل ومعاهدات الدول للامير امين ارسلان صدر منه الجزء الرابع وغير ذلك

ولما انشأت الحكومة المصرية المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٥ ترجمت قوانينها الى العربية وطبعت بمصر سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦) ولما انشئت المحاكم الاهلية سنة ١٨٨٣ وضعت لها القوانين . واشتغل علماء القضاء والمحاماة في وضع الشروح القانونية وهذه اهمها حسب سني صدورها . ثم نذكر النواميس القضائية

١ توضيح المشكلات في شرح قانون المرافعات لاحمد باشا عفيفي
٢ شرح قانون التجارة لعبد العزيز باشا كحيل ويوسف باشا وهبة طبع سنة ١٨٨٥
٣ رسالة في قوة الاحكام المدنية لعبد العزيز باشا كحيل سنة ١٨٨٩
٤ اثبات الحقوق المدنية واثبات التخلص منها لكحيل باشا
٥ شرح القانون المدني ليوسف بك آصاف (١٨٩١)
٦ طلبة الراغبين في بيان حقوق الدائنين لعبدالعزيز محمد ومحمد توفيق نسيم سنة١٨٩٣
٧ شرح الاموال على القانون المدني لمراد بك فرج سنة ١٨٩٣
٨ شرح باب اثبات الديون واثبات التخلص منها لعلي باشا ذو الفقار سنة ١٨٩٣
٩ الاقوال الجلية في اختصاص المحاكم الاهلية وفيه تاريخ القضاء لابراهيم الجمال سنة ١٨٩٤

١٠ رسالة في تزوير الاوراق لفتحي باشا زغلول سنة ١٨٩٥
١١ الطعن في الاحكام بطريق النقض والابرام ترجمة عزيز بك خانكي سنة ١٩٠٠
١٢ دعاوى وضع اليد لمراد بك فرج
١٣ المسئولية المدنية لنجيب بك شعراسة ١٩٠٤
١٤ شرح قانون العقوبات الجديد لفوزي بك المطيعي سنة ١٩٠٤
١٥ التعليقات القضائية على قوانين المحاكم الاهلية لفيليب بك جلاد سنة ٧ ١٩
١٦ قضاء المحاكم في مسائل الاوقاف لعزيز بك خانكي سنة ١٩٠٨
١٧ عقد البيع والايجار لمحمود رياض دياب سنة ١٩١٢
١٨ شرح القانون المدني لفتحي باشا زغلول سنة ١٩١٣
١٩ اجراء التحقيق الجنائي لعزيز حبشي سنة ١٩١٣
٢٠ تطبيق الاجراءات القانونية لاحمد حسن

وقس على ذلك ما صدر من الشروح ونحوها في سوريا وسائر العالم العربي . غير الكتب التي سيأتي ذكرها في تراجم اصحابها وغير الكتب الشرعية التي صدرت في هذه النهضة اهمها كتاب الاحكام الشرعيـة في الاحوال الشخصية لقدري باشا . وشرحها للشيخ محمد زيد الابياني . ومرشد الحيران لمعرفة احوال الانسان في احكام المعاملات الشرعية لقدري باشا وغيرها

ثم اشتغل بعض رجال القضاء بوضع المعجمات القضائية لتسهيل الوصول الى المواد اللازمة أو الاوامر العالية أو غيرها اشهرها ·

١ قاموس الادارة والقضاء: لفيليب بك جلاد وهو يشتمل على كل قوانين الحكومة المصرية وغيرها صدر في ٦ مجلدات كبيرة سنة ١٨٩٩

٢ القضاء المصري الاهلي · معجم للقواعد القانونية المأخوذة من احكام المحاكم الاهلية لابراهيم الجمال صدر منه جزءان

٣ قاموس القضاء العثماني : لسليمان مصوبع صدر منه حتى الآن خمسة اجزاء في بيروت

مجلات قضائية

وصدرت بمصر وغيرها عدة مجلات قضائية هاك اهمها حسب صدورها

١ الحقوق لامين شميل صدرت بمصر سنة ١٨٨٦ وانتقلت سنة ١٨٩٧ الى ابراهيم الجمال المحامي ولا تزال تصدر

٢ مجلة الحقوق لالياس بك مطر في الاستانة تعطلت
٣ « الاحكام لنقولا توما صدرت سنة ١٨٨٨ وتعطلت
٤ « القضاء للشراباتي سنة ١٨٩٤ تعطلت
٥ « المحاكم ليوسف بك اصاف لا تزال تظهر
٦ « الاحكام الشرعية لحسن بك حماده لا تزال تصدر
٧ المجموعة الرسمية للمحاكم الاهلية لا تزال تظهر
٨ الاستقلال لنجيب بك شقرا لا تزال تصدر
٩ مجلة الشرائع ومجلة المحاكم الاهلية في طنطا صدرتا في هذا العام

الادارة ونظام الحكومة

ولما كانت الحكومة المصرية قد انشئت في زمن العائلة الخديوية على نظام جديد فيحسن بنا الاشارة الى الكتب التي صدرت في هذا الموضوع اهمها لوائح الحكومة واوامرها والف بعضهم كتباً لم تظهر الا في العهد الاخير

١ قاموس الادارة والقضاء تقدم ذكره
٢ كتاب المحاماة لفتحي باشا زغلول صدر سنة ١٩٠٠ وفيه كثير من نظامات الحكومة
٣ الدليل النفيس في اعمال البوليس لمحمود لطفي سنة ١٩٠٣
٤ الاطيان والضرائب لجرجس بك حنين فيه كثير من تاريخ نظام الحكومة المصرية
٥ نظام الادارة والقضاء لاحمد بك قمحة سنة ١٩١٠

رجال القضاء وغيره

في النهضة الاخيرة

وهاك أشهر من نبغ من علماء القضاء والفقه والادارة في أثناء هذه النهضة حسب سني الوفاة ونلتفت خصوصاً الى رجال القضاء على العموم

١ — ابراهيم الباجوري المصري

توفي سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦هـ)

هو من طلبة العلم في الازهر ومال الى اللغة والعلوم الشرعية وانتهت اليه رئاسة الازهر. وله كثير من المؤلفات والشروح والحواشي في الفقه والتوحيد واللغة أكثرها مطبوع أشهرها الحاشية المعروفة باسمه . فتح رب البرية

٢ — الشيخ محمد الحوت البيروتي

توفي سنة ١٨٥٩ (١٢٧٦ هـ)

ولد في بيروت سنة ١٢٠٩ هـ وتفقه فيها وفي دمشق حتى نبغ في المعقول والمنقول ولا سيما الكتاب والسنة وابتعد عن المناصب . لكنه كان ثقة محترماً وخلف كتاب اسنى المطالب في الحديث طبع في بيروت سنة ١٣١٩ هـ وفي صدره ترجمة الشيخ المذكور

٣ — محمد عليش المغربي

المتوفى سنة ١٨٨١ (١٢٩٩ هـ)

اصله من المغرب وولد بمصر سنة ١٢١٧ هـ وتفقه في الازهر على أئمته بكل علوم عصره وتولى مشيخة المالكية واشتغل بالتأليف في الفقه وفروعه واحكامه ذكر له صاحب الخطط التوفيقية عشرات من كتب بينها كثير من الحواشي اللغوية والادبية منها :

١ فتح العلما في الفتوى على مذهب مالك طبع سنة ١٣٠٠ في مجلدين

٢ حل المعقود من نظم المقصود في الصرف طبع بمصر سنة ١٢٨٢ هـ

٣ حاشية الشيخ عليش على الصبان في البيان طبعت بمصر سنة ١٢٩٩ (١)

٤ — قدري باشا المصري

توفي سنة ١٨٨٥ (١٣٠٣ هـ)

هو من كبار رجال الحكومة المصرية وتقلب في كثير من مناصبها . وكان واسع الاطلاع على المواد القانونية والشرعية فعهدت اليه الحكومة كثيراً من المهام المتعلقة بنقل القوانين او وضعها او شرحها وهاك اهم آثاره :

١ قانون الجنايات والحدود ترجمه عن الفرنساوية تقدم ذكره

٢ الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية « »

٣ مرشد الحيران الى معرفة احوال الانسان في الاحكام الشرعية على مذهب ابي حنيفة طبع سنة ١٣٠٨ هـ

٤ قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الاوقاف طبع مراراً

٥ رسالة في الصرف منها نسخة في المكتبة الخديوية

(١) ترجمته في الخطط التوفيقية ٤١ ج ١

٥ — الشيخ محي الدين اليافي الدمشقي

توفي سنة ١٨٨٦ (١٣٠٤ هـ)

ولد في دمشق سنة ١٨٠٣ (١٢١٨ هـ) وتلقى العلم على مشايخها وعلمائها وتوسع في الفقه الحنفي ونزل بيروت سنة ١٨٤٣ هـ وتوطنها وتولى التعليم فيها ثم تولى منصب الافتاء وكان ثقة وله مؤلفات لم تظهر

٦ — محمود حمزه الحسيني الدمشقي

توفي ١٨٨٧ (١٣٠٥ هـ)

هو من اعلام دمشق العظماء تفقه على علماء دمشق واشتهر بالعلوم الشرعية فوجهت اليه البيانات الشرعية . وسافر الى الاستانة والاناضول وتولى افتاء ولاية سوريا الى آخر ايامه . واشتهر في بلده بالاعتدال ولما جرت حادثة دمشق سنة ١٨٦٠ حمى كثيرين من المسيحيين من الذبح فعرفت الدول له ذلك فاهداه نابوليون الثالث هدية نفيسة وهاك اهم مؤلفاته :

١ تفسير القرآن بالحرف المهمل في مجلدين كبيرين سماه درر الاسرار

٢ الفتاوى نظماً في مجلد

٣ الفتاوى المحمودية او الحمزاوية في مجلدين

وله نحو ثلاثين مؤلفاً في الفقه والحديث والفتوى والادب اكثرها لم يطبع

٧ — الشيخ يوسف الاسير البيروتي

توفي سنه ١٨٨٩ (١٣٠٧ هـ)

هو من اعلام القرن الماضي في سوريا تعلم في الازهر بمصر وتقلب في مناصب الافتاء والشرع في سوريا . وعلم في اشهر مدارسها اللغة والفقه وله كتاب الفرائض طبع في بيروت وشرح اطواق الذهب للزمخشري

٨ — الشيخ عبد الغني الرافعي الطرابلسي

توفي سنة ١٨٩١ (١٣٠٩ هـ)

هو فقيه طرابلس الشام ولد فيها سنة ١٨٢٠ (١٢٣٦ هـ) وتفقه على علمائها في ذلك العصر وكان نابغة في الذكاء ثم رحل الى مصر واخذ عن الشيخ الباجوري ورحل الى مكة تلقى الاصول على مفتيها . وذهب الى الاستانة ثم عاد الى وطنه واخذ في نشر



ش ٨٣ : الشيخ يوسف الاسير

العلم وتقلب في المناصب الى منصب الافتاء فرئاسة محكمة الجزاء في عكا وتعين بعد ذلك رئيساً لمحكمة الحقوق في صنعاء اليمن . ثم عاد الى وطنه وكان عالماً في الفقه والاصول وفي الادب والتصوف وله مؤلفات في البديع وفي الاخلاق والتصوف وتعاليق وحواش بعضها مطبوع بمصر

٩ — محمد العباسي المهدي المصري

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

له الفتاوي المهدية طبعت بمصر في ٧ أجزاء سنة ١٣٠١ وغيرها

١٠ — امين الشميل اللبناني

توفي سنة ١٨٩٧ (١٣١٥ هـ)

هو من آل شميل المشهورين بالذكاء والعلم شقيق الدكتور شبلي شميل . ولد في كفر شيما بلبنان وتعلم على المرسلين الاميركان وتعلم الفقه على اليازجي في بيروت وسافر الى انكلترا تعاطى فيها التجارة في ليفربول مع اخيه ملحم واتسعت معاملاته ثم قضت عليه اسعار الاقطان فجاء امين الى مصر سنة ١٨٧٥ وتعاطى التجارة فلم يجد نجاحاً فعمد الى المحاماة واشتهر بها واصدر مجلة الحقوق سنة ١٨٨٦ وهي أول جريدة حقوقية في اللغة العربية تقدم ذكرها . وكان اديباً كاتباً شاعراً فالف عدة مؤلفات في القضاء والتاريخ والادب أشهرها

١ الوافي في المسألة الشرقية في التاريخ صدر منه جزء كبير ولم يتم



ش ٨٤ : امين الشميل

٢ المنتكر في الادب يشتمل على خمس مقامات دعاها مقامات الاوهام في الآمال و٢٥ قصيدة شرح بها درجات حياة الانسان السبع من حين تصوره في الرحم الى موته

٣ نظام الحكومة الانكليزية

٤ الدرة الحلية في المباحث القضائية — عن مجلة الحقوق

١١ — نقولا توما

توفي سنة ١٩٠٥

نشأ في سوريا وجاء القطر المصري سنة ١٨٧٤ فتوظف حيناً ثم مال الى الكتابة فحرر في جريدة مرآة الشرق ورحل الى اوربا وعاد الى مصر وتعاطى المحاماة واشتهر بالفصاحة وصحة العبارة وانشأ مجلة الاحكام وحالت اشغاله دون استمرار اصدارها

١٢ — عمر بك لطفي

توفي سنة ١٩١٢

اصله من اسرة مغربية وولد في الاسكندرية سنة ١٨٦٧ وتعلم هناك ثم جاء القاهرة

وتعلم الحقوق وتقلب في مناصب الحكومة حتى صار وكيلاً لمدرسة الحقوق الخديوية وهو يفكر ويعمل ويؤلف في مواضيع مختلفة . منها انه انشأ نادي المدارس العليا وكثيراً من النقابات الزراعية وغيرها اما مؤلفاته فهي :



ش ٨٥ · عمر بك لطفي

١ الدعوى الجنائية في الشريعة الاسلامية . في اللغة الفرنساوية لانه اراد ان يفهم الافرنج فحواه وكان له وقع حسن عندهم

٢ حرمة المساكن في الفرنساوية ايضاً اراد ان يفهم الافرنج ان حرمة انتهاك المساكن ليست من مخترعات الشرائع الحديثة

٣ حق المرأة في الفرنساويه

٤ حق الدفاع « »

٥ الامتيازات الاجنبية في اللغة العربية وهو اول كتاب في هذا الموضوع

٦ الوجيز في شرح القانون الجنائي

٧ انشاء شركات التعاون آخر ما كتبه في هذا الموضوع [١]

---

(١) ترجمته في الهلال ٣٢٣ سنة ٢٠

١٣ — فتحي باشا زغلول المصري

توفي سنة ١٩١٤ (١٣٣٢)

ولد بمصر سنة ١٨٦٣ وتفقه في مدارسها وتخصص لدرس الحقوق وانتظم في سلك القضاء وارتقى فيه من مساعد قلم قضايا الداخلية الى وكيل نظارة الحقانية . وكان عاملاً نشيطاً في التأليف خلف آثاراً هامة في القضاء وغيره واهم مؤلفاته القضائية :

١ شرح القانون المدني وكان له وقع عظيم عند زملائه حتى قرروا الاحتفال تكريمه لاجله ولاجل مؤلفاته الاخرى طبع بمصر سنة ١٩١٤

٢ كتاب المحاماة وصف فيه هذا الفن من اول ظهوره الى الآن وخصوصاً في مصر

٣ أصول الشرائع لبنتام تقدم ذكره

وله مؤلفات وترجمات اجتماعية وتهذيبية سيأتي ذكرها في بابها

سابعاً — العلوم الاقتصادية

في النهضة الاخيرة

عددنا هذه العلوم من الفنون الدخيلة على اللغة العربية في هذا العصر لاننا نقلناها عنهم من جملة ما نقلناه من اسباب هذه المدنية ليس لان اللغة العربية كانت خلواً منها فقد رأيت في تضاعيف الجزء الثالث من هذا الكتاب ان العرب كان عندهم منها شيء كثير لكن على اسلوب آخر — وفي مقدمة ابن خلدون امثلة من اكثر هذه العلوم (راجع صفحة ٢١٢ ج ٣ من هذا الكتاب)

لكن ما نقلناه من هذه العلوم اخذناه كما وضعه الافرنج وهم قد بوبوه ورتبوه وتوسعوا فيه ومحصوه — ولم نقدم على نقل هذه العلوم الا بعد ان نضج ما نقلناه من العلوم الطبيعية والرياضية والقضائية لان هذه العلوم كانت تمسّ حاجاتنا المادية وكنا ننظر الى العلوم الاجتماعية والاقتصادية نظرنا الى العلوم الكمالية ثم رأيناها ضرورية لرقي هيئتنا الاجتماعية ومصالحنا الاقتصادية فعمدنا الى نقلها او تلخيصها

بدأ ادباء هذه النهضة ينقلون هذه العلوم تلخيصاً في الجرائد والمجلات ثم اخذوا في نقلها او تأليفها في كتب مستقلة ولا نزال في اول هذه الحركة . واكثر ما نقل يختص بالاقتصاد السياسي وهو ما كان يسميه العرب «علم المعاش» لكن النقلة حاروا

الافرنج في التسمية فعربوها عن اسمه عندهم Economie Politique فقالوا الاقتصاد السياسي ولكن التسمية العربية اقرب الى الحقيقة

ثم اخذوا ينقلون العلوم الاجتماعية الاخرى وبدأوا بنشر ذلك في المجلات والجرائد ثم اخذوا ينقلونها في الكتب ترجمة او تلخيصاً ويندر من وضع في ذلك تأليفاً من عند نفسه بناه على درسه وملاحظاته . فنتقدم للكلام في تاريخ نقل هذه العلوم واهم ما نقل منها

الاقتصاد السياسي

اقدم ما بلغنا خبره من الكتب التي صدرت في هذا الموضوع بالعربية كتاب الاقتصاد السياسي او فن تدبير المنزل لخليل غانم طبع في الاسكندرية سنة ١٨٧٩ وهو مقالات كانت قد نشرت في جريدة مصر وطبعت على حدة ثم ظهر كتاب « اصول الاقتصاد السياسي » لرفله جرجس طبع بمصر سنة ١٨٨٩ اقتطفه من كتب افرنجية وبسط عبارته وسهل مأخذه ثم ظهر كتاب « الاقتصاد السياسي » لجيفونس معرباً على يد جمعية التعريب المتقدم ذكرها سنة ١٨٩٥ وتكاثر اشتغال الكتاب في نقل هذا الموضوع في اوائل هذا القرن فظهرت عدة كتب هامة اشهرها : —

مبادي الاقتصاد السياسي تأليف محمد حسين فهمي وكيل النيابة العمومية صدر منه جزآن

الموجز في علم الاقتصاد لبول لروا بوليه نقلها الى العربية حافظ ابرهيم وخليل مطران في خمسة اجزاء بأمر حشمت باشا ناظر المعارف السابق صدر سنة ١٩١٣

حياة البلاد في علم الاقتصاد لرفيق رزق سلوم طبع في حمص سنة ١٩١٢

ثامناً — علم الاجتماع وما يتعلق به

علم الاجتماع واسع وله فروع كثيرة ونريد به هنا ما يتعلق بنظام الهيئة الاجتماعية من الابحاث الادبية والادارية ونحوها ولا تزال المنقولات في هذا الفن الى العربية قليلة اهمها كتاب روح الاجتماع وكتاب تطور الامم لغستاف لابون وسر تقدم الانكليز لدمولان نقلها فتحي باشا زغلول وكتاب نشوء الاجتماع لبنيامين كد نقله محمد زكي صالح طبع سنة ١٩١٣ وكتاب الواجب نقله الدكتور طه حسين ومحمد رمضان لكن هذا العلم وملحقاته ظهرت ثمارها في اذهان ادباء العرب قبل نقلها الى

العربيـة نعني ان المتخرجين منهم في العلوم العالية باوربا والذين رحلوا الى اوربا وشاهدوا ثمار مدنيتها وارادوا تطبيقها على احوال بلادهم فقامت في نفوسهم ثورة اصلاحية في الاجتماع والسياسة وغيرهما فنبغ من هؤلاء جماعة نهضوا يلتمسون اصلاح نظاما الاجتماعي او السياسي بالوعظ او الكتابة او التحريض او غير ذلك هاك اشهرهم حسب سني الوفاة

١ — جمال الدين الافغاني

توفي سنة ١٨٩٧

هو امام هذه الحركة الاجتماعية في الشرق بدأ عمله في افغانستان وبلاد فارس ثم نزل وادي النيل في زمن اسماعيل فالتف حوله الادباء والكتاب يأخذون عنه ويقتدون به فذاعت شهرته ونبغ من تلاميذه طبقة من الاحرار اهل الحرأة في



ش ٨٦ جمال الدين الافغاني

السياسة والادب والاصلاح . فثارت الافكار وكان ذلك مما ساعد على اضرام الثورة

العرابية فابعد الى كلكتة وبقي فيها حتى انقضت الثورة فاطلق سراحه فسافر الى اوربا ونزل باريس وانشأ فيها « العروة الوثقى » يحررها مع صديقه الشيخ محمد عبده لم يطل ظهورها وتقلبت عليه احوال شتى انتهى اخيراً الى الاستانة بجوار عبد الحميد وكان يجله ويهابه وبقي فيها حتى مات سنة ١٨٩٧

لم يخلف كتباً تستحق الذكر لكنه خلف روحاً جديدة في نفوس الشرقيين وكان غرضه السياسي توحيد كلمة المسلمين وجمع شتاتهم في حوزة دولة واحدة فلم يوفق الى ذلك لكنه وفق الى تحريك الهمم واستحثاث الخواطر الى السعي في هذا السبيل (١) وخلف كتاب تاريخ الافغان وكتاب انتقاد الفلاسفة الطبيعيين طبعا بمصر غير مرة

٢ — عبد الرحمن الكواكبي الحلبي

توفي سنة ١٩٠٢ (١٣٢٠ هـ)

آل الكواكبي أسرة قديمة في حلب ولهم آثار مشهورة نشأ عبد الرحمن على حب



ش ٨٧ · عبد الرحمن الكواكبي

(١) تجد تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٥٥ ج ٢ (ط ٢)

العلم وفيه ميل الى السياسة حرر مدة في جريدة الفرات الرسمية وانشأ جريدة سماها الشهباء وتقلب في مناصب الحكومة فرأى ما فيها من الاعوجاج فانتقدها فاضطهدته ففرَّ الى مصر وساح في زنجبار والحبشة وفي اواسط جزيرة العرب فالهند وغيرها ثم عاد الى مصر واستقر فيها واخذ في نشر مؤلفاته وكلها ترمي الى الاصلاح الاجتماعي السياسي ظهر منها كتاب طبائع الاستبداد وهو فريد في بابه طبع بمصر

٢ كتاب أم القرى بسط فيه رأيه في اصلاح الاسلام وجمع كلمة المسلمين طبع بمصر (١)

٣ — خليل غانم البيروتي

توفي سنة ١٩٠٣ (١٣٢١هـ)

هو من الادباء وقد تمكن على الخصوص من اللغة الفرنساوية وكان يكتب او ينظم كأنه من ابنائها . وكان حرَّ الشيم حريناً وفيه ميل الى السياسة فتقلب في مناصب السياسة في بيروت والاستانة ولما اعلن عبد الحميد الدستور سنة ١٨٧٧ انتخب خليل غانم من نواب سوريا في مجلس المبعوثان . ولم يطل عمر هذا المجلس فغضب خليل من احوال الدولة فسافر الى باريس وطفق يكتب في طلب الاصلاح السياسي وثبت في خطته وهو يكتب ويخطب في طلب الدستور فمات قبل اعلانه وقد تقدم انه اول من الف في الاقتصاد السياسي (٢)

٤ — محمد عبده

توفي سنة ١٩٠٥ (١٣٢٣ هـ)

هو صاحب طريقة في الاصلاح الديني تعرف به وتنسب اليه وله اتباع ومريدون من خيرة الادباء المفكرين ولد سنة ١٢٥٨ هـ في قرية بمصر وتعلم بمدارس القرى ثم انتقل الى الازهر وتفقه علومه وكان من فطرته ميالاً الى التفكير واعمال الفكرة فلما جاء جمال الدين الافغاني الى مصر لازمه واخذ عنه الفلسفة والمنطق فتنبهت فيه حرية الفكر والقول وكان في جملة الناهضين في الحركة الوطنية على عهد عرابي ولما انفضت الحركة واحتل الانكليز مصر حكم عليه بالنفي فاقام في سوريا مدة ثم سافر الى باريس حيث التقى

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق ٣٥٠ ج ١ (طبعة ٢)
(٢) ترجمته في الهلال ٦٥ سنة ١٢



ش ٨٨ . محمد عبده

بالافغاني وعاد اخيراً الى مصر بعد صدور العفو عنه ورجع الى المناصب فتولى الافتاء وما زال فيه حتى مات

وله خطة في الاصلاح دينية اجتماعية مشهورة ليس هنا محل الافاضة فيها وانما نقول على الاجمال انه كان غرضه التوفيق بين الاسلام والعلوم الحديثة في التفسير والفتاوي وغيرها [1] وقد لاقى عذاباً في نشر افكاره لكنه خلف طائفة من المريدين اخذوا باقواله وعملوا على اشاعتها في مصر والشام وسائر العالم الاسلامي

٥ — قاسم امين

توفي سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ)

هو زعيم القائلين باصلاح المرأة المسلمة وان لم يكن اول من قال ذلك . كان ابوه كردياً نزل مصر على عهد اسماعيل وانتظم في الجيش المصري وارتقى الى رتبة ميرالاي . ولد له قاسم بمصر وتعلم في مدارسها كجاري العادة وتعلم الحقوق وتولى من مناصب القضاء

(١) تفصيل ترجمته في تراجم مشاهير الشرق صفحة ٣٠٠ ج ١ (طبعة ثانية)



ش ٨٩ . قاسم امين

الى استشارة الاستئناف وكان كثير التفكير في امر المرأة المسلمة واصلاحها ورأى حوله كثيرين يقولون قوله لكنهم لا يجرأون على مصادرة الرأي العام فتقدم هو ونشر كتاباً سماه « تحرير المرأة » كان لظهوره تأثير شديد وانقسمت الامة قسمين معه وعليه وافاضت الصحافة في ذلك مدة ثم اصدر كتاباً آخر في الدفاع عن رأيه اسمه « المرأة الجديدة » واذا تحررت المرأة المسلمة فلقاسم امين الفضل الاكبر في ذلك

٦ — مصطفى كامل المصري

توفي سنة ١٩٠٨

هو من رجال الاصلاح الاجتماعي من الوجهة السياسية ومن اكثر المصريين عملاً في احياء الروح الوطنية المصرية وكانت هذه الروح شائعة قبله لكنه ايدها بانشاء حزب رسمي يتكاتف ويتعاضد في مصلحة مصر وقلده القوم فانشأوا احزاباً سياسية اخرى . وكان اعلى الوطنيين صوتاً في طلب الجلاء عن مصر وقد اشرنا الى ذلك في كلامنا عن تاريخ الصحافة في عهد الاحتلال

ولد بمصر سنة ١٨٧٤ وتعلم مثل سائر الشبان المصريين لكنه جاهد جهاداً



ش ٩٠ : مصطفى كامل

شديداً أنهك قواه حتى توفي سنة ١٩٠٨ وهو في مقتبل العمر[1] وخلف من المؤلفات مقالاته في اللواء وغيره جمع أهمها في كتاب أسمه تاريخ مصطفى كامل . وله كتاب المسألة الشرقية وكتاب الشمس المشرقة عن اليابان وأحوالهم

ومن الكتب الاجتماعية ونحوها مما ألفه أو عربه المعاصرون

كتاب الامير لمكيافلي	تعريب محمد لطفي جمعه
الاخلاق لسبنسر	« محمد الصادق حسين
حاضر المصريين أو سر تأخرهم لمحمد عمر	
سر النجاح	تعريب الدكتور صروف

(١) ترجمته في مشاهير الشرق ٣١٠ ج ١ (طبعة ثانية)

استدراكات واصلاحات

هذا جدول يتضمن بعض الاصلاحات او الاستدراكات علمناها بعد نشر الاجزاء الماضية بالمطالعة او قرأناه في انتقادات المتقدين في الصحف او الكتب الخصوصية واكثرهم عناية في ذلك الاب شيخو في المشرق والاب انستاسي الكرملي في مجلة لغة العرب والشيخ احمد عمر الاسكندري في المنار واحمد آل كاشف الغطاء في العرفان وعيسى افندي معلوف في الآثار اما اصحاب الكتب الخصوصية في هذا الشأن فنخص منهم بالذكر احمد بك تيمور فانه كتب لنا فصلا ضافياً عن الجزء الثالث من هذا الكتاب كنا نود نشره برمته لما حواه من الفوائد لكننا اكتفينا بخلاصته مراعاة للمقام

كتب الينا بملاحظاته بشأن هذا الكتاب الاستاذ عولدزيهر في بودابست وعبد الفتاح افندي عبادة بمصر ورضاء الدين بن فخر الدين في اورنبورج في روسيا وغيرهم وقد نشرنا في ملاحظاتهم وملاحظات سائر المتقدين ما رأينا في نشره فائدة مع الشكر لهم على ما تكبدوه من المشقة في هذا السبيل

وليس ما ذكرناه من الاصلاحات او الاستدراكات هو كل ما نتوقع العثور عليه في هذا الكتاب فضلا عما لا بد من حدوثه من المتجددات التي يجب ان تضاف اليه مما يقف عليه الباحثون من الكتب الضائعة كما ذكرنا عن وجود كتابي العين والموعب بعد أن كان الناس يحسبونهما ضائعين . غير ما يطبع من الكتب الخطية او تجدد طبعه منها ولذلك فلا غنى عن ذيل آخر يوضع لهذا الكتاب بعد بضع سنين او يضاف الى الطبعة الثانية والله المستعان

جزء	صفحه	سطر	في الجزء الاول
١	٨	٣	وان اشعريت (امت) قاتله
١	١٢	٢٥	ورقة صوابها وركاه
١	٤٦	٤	ليس في جريرة (العرب) فقط
١	٦٦	١٩	حرب البسوس بين مهلهل وجساس .
١	٨٣	١٨	جرحاً يحك ذراعه بذراعه
١	١١١	٢٢	آلى على نفسه ان (لا) تهب صباً الا اطعم .

جزء	صفحه	سطر	تابع الجزء الاول
١	١٢٦	١٨	حذام (بالدال)
١	١٥٧	٢٢	اشوقاً (ولما) تمضي لي
١	٢٥٧	١٣	(منبتر) الحصر
١	٢٦٢	١٣	في هجو (تيم)
١	٢٧٨	٢٠	من احسن (الشان) وجها
١	٢٩٤	٢٥	ابي (لاذكرها) عما تكرهون
١	٢٧٨	١و٢	نسب هذين البيتين لزياد صاحب فوات الوفيات وقد

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الاول
			تقدم صفحة ٢٩ ابها الزهير
			في الجزء الثاني
٢	٣٢ و٣٣٧		يذكر بجانب اسمي الصورتين انهما مقولتان عن زجاج كنيسة ميلانو
٢	٤٦	٥	(وكانت) في حياتك لي عظات
٢	٨٢	١٧	(يضاف) وفي كتاب الاوراق للصولي ابيات من هذه الترجمة
٢	٩٠	١٧	البيت لعمرو بن معدي كرب
٢	١٠١	١٦	طبقات الشعراء هذا لابن قتيبة
٢	١٠٦	١٥	طبع بعض المفضليات فقط
٢	١٢٣	٥	كتاب العين موجود في العراق راجع كلامنا عن مكاتب العراق
٢	١١٨	١٨	اصلاح المنطق لم يطبعه اليسوعيون ولكنهم طبعوا كتاب الاضداد له
٢	١٣٩	١١	الفقه الاكبر اكد لنا الاستاذ عولبر ان نسبة هذا الكتاب الى ابي حنيفة خطأ
٢	١٧١	١٢	طبع في ادب الكاتب في ليبسك بعض فقط وكذلك كتاب الامامة ويضاف الى مؤلفات ابي قتيبة كتاب اللبأ واللبن طبعه اليسوعيون
٢	١٧٥	٨	الصواب . واحمد بن يوسف ابن القاسم بن صبيح
٢	١٨٥	١٥	وللبحث في كتاب الاضداد

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثاني
			طبع في بيروت مع الاضداد للاصمعي ولابن السكيت
٢	١٩٩	٢٦	كتاب البدء والتاريخ هو للمطهر بن طاهر المقدسي عاش بعد البلخي بنحو خمسين سنة
٢	٢٠	٨	نظم الجواهر طبعه اليسوعيون كاملا سنة ١٩٠٦ مع اضافات
٢	٢١٣	٧	وللكندي رسالة ملك العرب وكميته طبعت في بنرح سنة ١٨٧٥ وعليها شروح الحاشية
٢	٢٥٨	٢٤	وطبع ديوان الرضي في بيروت ايضاً
٢	٢٦٠	٥	وطبع الجزء الاول من ديوان مهيار في بيروت سنة ١٣١٤
٢	٢٦٤	٢٣	لا (تعدليه) بالدال
٢	٢٨٢	٢٤	الجزء ٢١ من الاغاني طبعه المستشرق رونو ولصاحب الاغاني كتاب مقاتل الطالبيين طبع في الهند سنة ١٣٠٧
٢	٢٨٥	٢٤	طبع الاعجاز والايجاز بمصر وليس في بيروت
٢	٢٨٦	١١	الكناية والتعريض طبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ
٢	٢٨٦	١٩	من غاب عنه المطرب طبع في بيروت سنة ١٣٠٩ هـ

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثاني
٢	٢٨٧	٢٧	الجواهر الحسان للثعالبي ابي زيد المتوفي سنة ٨٧٥ هـ
٢	٢٨٧	٢٨	يضاف الى مؤلفات الثعالبي كتاب الفرائد والقلائد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ ومرآة المروآة طبع بمصر سنة ١٨٩٨
٢	٣٠١	١٤	كتاب الشجر لابن خالويه طبع في برلين سنة ١٩٠٩
٢	٣٠١	١٥	كتاب ليس طبع بمصر سنة ١٣٢٧
٢	٢٨٩	٢١	كتاب زهر الآداب للحصري طبع على هامش العقد الفريد بمصر
٢	٣٠٩	٢٠	كتاب الامتاع لابن فارس طبع عيس سنة ١٩٠٦
٢	٣١٥	١٤	كتاب سني الملوك طبع ايضاً في كلكته ١٨٦٦
			في الجزء الثالث
٣	١٦	١٤	دار الطراز لابن سناء الملك خاص بالموشحات
٣	٣٢	١١	وللحصري ايضاً كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر منه نسخة في الخزانة التيمورية
٣	٣٤	٢٧	وللمقصورة شرح جليل لابي القاسم الحسني منه نسخة في الخزانة التيمورية
٣	٤٠	١	الرسالة السنية نشرت في مجلة الضياء

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
٣	٤٠	٢١	امالي ابن الشجري موجود في المكتبة الخديوية بين كتب الشنقيطي
٣	٤٢	١٨	طبع التبيان بمصر سنة ١٣٠٦
٣	٤٧	١٩	كتاب الفائق طبع في الهند سنة ١٣٢٤ في مجلدين
٣	٥٢	١٧	لابن بري حواشي على صحاح الجوهري استعان بها صاحب اللسان على وضع معجمه
٣	٥٥	٣	هما رسالتان لابن زيدون احداها يقال لها الهزلية كتبها لابن عبدوس وشرحها ابن نباتة والاخرى الجدية كتبها لابن جهور وشرحها الصفدي
٣	٥٥	١٥	شرح شواهد سيبويه للاعلم طبع بمصر سنة ١٣١٨
٣	٥٥	٢٢	المثلث لابن السيد البطليوسي يوجد بعضه في كتب الشنقيطي وشرحه سقط الزند يوجد في الخزانة التيمورية في مجلدين وفيه شرح للروميات ايضاً
٣	٧٧	٤	والصلة ذيل لاحمد بن الزبير الغرناطي المتوفي سنة ٧٠٨هـ منه جزء في الخزانة التيمورية
٣	٩٤	٢٥	تاريخ الدول كتب اليسا

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
			الاستاذ عولتزير أن هذا الكتاب ليس لفخر الدين الرازي خطأ
٣	٩٨	٢٣	كتاب سر العالمين طبع في بمباي وفي نسبته للغزالي نظر
٣	١٢٢	١٩	ديوان الخطب لابن نباته الفارقي كما ذكرنا ص ٢٥٧ ح ٢
٣	١٢٤	٣	بديعة العميان اسمها الحلة السيرا
٣	١٢٤	٨	نظم فصيح ثعلب للهواري في الخزانة التيمورية
٣	١٢٥	١٩	تأهيل الغريب ليس ذيلاً لثمرات الاوراق
٣	١٢٦	١	ثبوت الحجة لابن حجة شرح مختصر لبديعيته
٣	١٣١	١٣	شعر ابن زمرك نشر معظمه في نفح الطيب
٣	١٣٨	٨	الشفاء في بديع الاكتفاء في المكتبة الخديوية وغيرها
٣	١٣٨	٩	وللنواجي ديوان شعر وكتاب الحجة في سرقات ابن حجة وكلاهما في الخزانة التيمورية
٣	١٤١	١٣	شواهد التوضيح طبع في الهند سنة ١٣١٩
٣	١٤١	١٩	الاعلام طبع بمصر
٣	١٤٢	١	ذيل جمهرة ابن دريد قل حواشي ابن بري
٣	١٤٣	٢٥	الجامع الصغير في الخزانة التيمورية

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
٣	١٤٤	٢٤	ولخالد الازهري التصريح توضيح ابن هشام طبع بمصر في مجلدين
٣	١٤٤	٢٧	غناء الداني صوابه الجنى الداني
٣	١٤٦	١٨	اصاعة الادموس صوابها اضاءة الادموس
٣	١٤٧	١	تحبير الموشين طبعت في مجلة البصائر في بيروت
٣	١٤٧	١	تحبير الموشين طبع في الجزائر
٣	١٦٩	١٨	التبر المسبوك طبع بعضه
٣	١٦٩	٢٦	ذيل رفع الاصر منه نسخة نفيسة في مكتبة رفاعة بك
٣	١٧١	١٦	العقود الدرية توجد في حسن المحاضرة
٣	١٧٨	٢٤	النزاع والتخاصم ويوجد في الخزانة التيمورية
٣	١٨٩	٤	الكناش يشتمل أيضاً على غير النحو والصرف
٣	١٨٩	٢٧	قاضي شهبة صوابه ابن قاضي شهبة
٣	٢٠١	٢٨	العقد الثمين منه الجزء الرابع في الخزانة التيمورية
٣	٢٠٦	٢١	طبقات الخواص في صلحاء اهل اليمن
٣	٢١٥	٦	الروض الهتون ويوجد في الخزانة التيمورية
٣	٢١٥	١٦	سبعة الوارد طبع الجزء

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
			الاول منه في الجزائر
			سنة ١٣٢١ ومؤلفه هو
			شقيق ابن خلدون المؤرخ
٣	٢١٧	١١	الطاق المحلى صوابه التاج المحلى
٣	٢١٨	٨	نيل الابتهاج هو لاحمد بابا واما
			كفاية المحتاج فهو لابن فرحون
٣	٢٢٠	٨	الكواكب السيارة طبع بمصر
			نفقة المكتبة الخديوية
٣	٢٢١	٢٦	تنبيه الطالب موجود في
			المكتبة الظاهرية في دمشق
٣	٢٣٣	٩	الدر المنثور طبع بمصر
			سنة ١٣١٤ في ٦ مجلدات
٣	٢٣٧	٣	انموذج العلوم . ويوجد ايضاً
			في الخزانة التيمورية
٣	٢٣٩	١٦	مدينة العلوم هي لطاشكبري
			كما حققه احمد بك تيمور
٣	٢٤١	٢٦	محضرات الهموم صوابها
			محدرات الهموم لخليل المغربي
٣	٢٤٣	١٧	اللؤلؤ النظيم طبع بمصر
٣	٢٤٥	٩	منتقى الاخبار هو لعبد السلام
			ابن تيمية جد صاحب الترجمة
٣	٢٤٦	٢٤	البحر المحيط لابي حيان
			طبع بمصر في ٨ مجلدات
٣	٢٤٨	٧	لطائف المنن طبع في تونس
٣	٢٥٧	٤	الاقوال الكافية وفي الخزانة
			التيمورية اسمه الاقوال الشافية
٣	٢٥٨	٢٠	ومن كتب الصيد والخيل
			كتاب قطر السيل في امر

جزء	صفحة	سطر	تابع الجزء الثالث
			الخيل للبلقيني . والقانون في
			علم البيزرة وروضة السلوان
			وكلها في الخزانة التيمورية
٣	٢٧٥	٩	زين الدين الحميدي صوابه
			عبد الرحمن الحميدي وتوفي
			سنة ١٠٠٥ هـ
٣	٢٧٩	٢	ديوان السفرجلاني طبع
			بمصر سنة ١٣١٦
٣	٢٧٩	١٩	عبد الوزير لعله نفس
			المذكور صفحة ٢٨١ سطر ٢٥
٣	٢٨٧	٨	ريحانة النار صوابها ريحانة
			الندمان وتوجد في الخزانة
			التيمورية
٣	٢٨٨	١	الصبح الذي نشر في كتاب
			راشد سوريا
٣	٢٨٩	١٨	نشوة الارتياح طبع في ليدن
٣	٢٩٢	٢٨	طبقات العلماء الحنفية وفي
			الخزانة التيمورية
٣	٣٠٢	١٨	ازهار الرياض طبع جزؤه
			الاول في تونس سنة ١٣٢٢
٣	٣١٦	٨	مفتاح السعادة طبع في الهند
			سنة ١٣٢٩ في مجلدين
٣	٣١٧	٥	خواتم الحكم طبع بمصر
٣	٣٢١	١٩	احمد بابا توفي سنة ١٠٣٢ هـ
			وكما ذكر صفحة ٢١٨
٣	٣٢٥	٤	الحضرة الانسية طبعت بمصر
٣	٣٢٥	٢٦	الشيخ الريبي صوابه الشيخ
			الريبي

عشرة اشهر ووضع على أثر ذلك كتابه « الفلسفة اللغوية » وقدم منه نسخاً للمجامع العلمية الشرقية في اوربا فعينه المجمع الاسيوي الملوكي في ايطاليا عضواً عاملاً فيه . وفي أثناء ذلك ألف احد معارفه رواية (البطلين) وجعل صاحب الترجمة احد بطليها والجنرال غوردون باشا البطل الثاني ووصف فيها نتيجة اجتهاده ومواظبته

وفي صيف سنة ١٨٨٦ زار عاصمة بلاد الانكليز وكان يتردد على المتحف البريطاني وغيره ثم عاد في الشتاء الى مصر فطلبت اليه ادارة المقتطف ان يتولى ادارة اشغالها والمساعدة في تحريرها ففعل . واستقال منها سنة ١٨٨٨ فاعتزل الى الكتابة وألف تاريخ مصر الحديث بعد ان عانى في تأليفه صعوبات جمة . وفي اواخر سنة ١٨٨٩ انتدبته المدرسة العبيدية الكبرى بمصر ليتولى ادارة التدريس فيها فتولاها سنتين وألف أثناء ذلك رواية المملوك الشارد ثم تنحى عن التدريس واصدر مجلة الهلال في اواخر سنة ١٨٩٢ فكان يتولى تحريرها بنفسه الى ان كبر نجله « أميل » وصار يساعده في تحريرها . وفي سنة ١٨٩٧ انتخب عضواً في الجمعية الاسيوية الملوكية ببريطانيا العظمى ثم انتدبه المجمع الاسيوي الفرنساوي عضواً له واهداه باي تونس نيشان الافتخار من الدرجة الاولى . وانعم عليه الجناب الخديوي برتبة المتمايز الرفيعة رغم تمنعه عن قبولها . وانقطع الى التأليف فكتب بعد انشاء الهلال مؤلفات عديدة تُرجم اكثرها الى اللغات الافرنكية والتركية والفارسية والهندية وغيرها واليك بيانها :

(مؤلفاته التاريخية)

١ تاريخ مصر الحديث مزين بالرسوم جزآن طبعة ثانية
٢ تاريخ التمدن الاسلامي مزين بالرسوم ٥ اجزاء طبعة ثانية
٣ « العرب قبل الاسلام « « جزء واحد
٤ « الماسونية العام « « « «
٥ تراجم مشاهير الشرق « « جزآن طبعة ثانية
٦ التاريخ العام الجزء الاول مزين بالرسوم ٧ تاريخ انكلترا مزين بالرسوم
٨ « اليونان والرومان (مختصر)

(مؤلفاته العلمية واللغوية وغيرها)

١ مجلة الهلال وهي مجلة علمية تاريخية ادبية تصدر مرة في الشهر وعدد مجلداتها حتى الآن ٢٢ مجلداً لاثنتين وعشرين سنة

٢ الفلسفة اللغوية طبعة ثانية
٣ تاريخ اللغة العربية
٤ تاريخ آداب اللغة العربية ٤ اجزاء
٥ انساب العرب القدماء

(سلسلة رواياته التاريخية الاسلامية)

(رواياته الاخرى)

فهرس الجزء الرابع
من تاريخ آداب اللغة العربية

نقلا عن الطبعة الثانية من تاريخ مصر الحديث

والثاني من الفتح العثماني الى الآن . وفي الطبعة الثانية هذه مزايا كثيرة أهمها ان المؤلف توسع في التاريخ وخصوصاً في ايام العائلة المحمدية العلوية توسعاً كثيراً وزينها بالرسوم حتى زادت على مائتي رسم غير الخرائط الجغرافية وبينها رسوم مشاهير مصر وغيرها في السياسة والعلم والاصلاح وصور أهم الوقائع وآلات الحصار والحرب واشهر الآثار المصرية والنقود الاسلامية وغيرها . وثمن النسخة مجلدة اربعون غرشاً واجرة البريد خمسة غروش ويطلب من ادارة الهلال او مكتبته